



L
2276
.919
.368



ANNEX A

170A

172
225

122A
226

1092
225
22
220

172V
220

1002
172
229

222
22

244

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 قال الشيخ الامام حجة الاسلام أبو حامد محمد بن محمد الغزالي رحمه الله ورضي عنه الحمد لله على جميع نعمه حتى على توفيقه لحده والصلاة على سيد المرسلين محمد نبيه ورسوله وعبده وعلى آله وأصحابه وخلفائه من بعده ووزرائه في عهده أما بعد فإنه قد عنى في بعض أسفاري أن أستخرج من كتابي احياء علوم الدين لبابه لتعذر استصحابه مع كبر حجمه فاقدمت على ذلك مستوففاً من الله ومستخيراً له ومصلحاً على نبيه وهو يشتمل على أربعين باباً والله الموفق للصواب

الباب الاول في العلم والتعلم

الحمد لله الذي أحيا قلوب العارفين بانساع رحمة وألهمهم من التوسل اليه ما يدفعون به عظيم أخذه وعقوبته ووهب لهم من مطايا الحزن والبكاء ما يتوصلون به الى منازل جنته الملك الذي خضع كل جبار لعزته وغرقت الآمال في بحار فضله ونعمته وتجبرت الابواب في عجائب صنعته وحكمته وتقاصرت الالفاظ عن وصف جلاله وعظمته ﴿أحمده﴾ اذ شرفنا بلواء الاسلام والتوحيد وأرسل الينا خير الخلق والعبيد وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة نتجو بها يوم القيامة من الهول الشديد ونشهد أن محمد عبده ورسوله أرسله رحمة للعالمين واماماً للمتقين وحسرة على الكافرين ومجبة على العباد أجمعين وشرح له صدره ووضع عنه وزره ورفع له ذكركه وجعل الذلة والصغار على من خالف أمره وأقسم بحياته في كتابه المبين وقرن اسمه باسمه فلا يدكر الا ذكر معه كما في التشهد والخطب والتأذين صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين صلاة كاملة مسفرة الى يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً (أما بعد) فهذا كتاب مشغل على تفسير آيات من كتاب رب العالمين وأحاديث مروية عن سيد المرسلين صلى الله وسلم عليه وعلى سائر النبيين وآثار منقولة عن الصحابة المنتخبين ونكت وحكايات مأثورة عن الانبياء والعلماء والصالحين رضوان الله عليهم أجمعين جمعتهم من كتب الائمة المحققين منها كتاب معالم التنزيل للامام أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي رحمه الله وكتاب المصابيح له أيضاً وكتاب احياء علوم الدين للامام حجة الاسلام أبي حامد الغزالي وكتاب نصيحة الملوك له أيضاً وكتاب الشفاء للقاضي عياض وكتاب الامام أبي زكريا النوري الاربعة شرح مسلم ورياض الصالحين والاذكار والتبئين في آداب حملة القرآن وكتاب تنبيه الغافلين للفقيه أبي الليث السمرقندي وكتاب بستان العارفين له أيضاً وكتاب أسرار التنزيل ولطائف التأويل للامام غفر الدين الرازي وكتاب روضة المشتاق الى الملك الخلاق لابي الفرج بن الجوزي وكتاب التذكرة لابي عبد الله القرطبي وكتاب طهارة القلوب للشيخ عبد العزيز الديري وكتاب توثيق عر الايمان للقاضي شرف الدين البارزي وكتاب المنتقى في الاحكام للشيخ محمد الدين عبد السلام بن تيمية وكتاب حدائق الاولياء ورياض السادة الاصفياء للشيخ سراج الدين بن الملحق وكتاب غاية السؤل في خصائص الرسول وكتاب تحفة المحتاج وفي شرح المنهاج له أيضاً وكتاب منهاج القاصدين في تفضيل الخلفاء الراشدين للشيخ الامام موفق الدين بن قدامة الحنبلي وكتاب الجاكر للشيخ الامام الحافظ أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي وكتاب سيرة النبي صلى الله عليه وسلم لابي الفتح العمري الشهير بأبي سيد الناس وكتاب روض الرياحين للشيخ عبد الله بن أسعد اليافعي رحمه الله وكتاب كفاية المعتقد في الرد على المنتقله أيضاً كما ذكرنا من هذه الكتب رحمة الله ورضوانه على مصنفها وقد نقلت من غيرها شيئاً يسيراً وقد جعلت هذا الكتاب أربعة أرباع الربع الاول في العبادات والربع الثاني في العادات والربع الثالث في المهلكات والربع الرابع في المنجيات وسميته زهة الناظرين في الاخبار والآثار المروية عن الانبياء والصالحين وأسأل الله تعالى أن يجعله خالصاً لوجهه وأن ينفعني به ولينظر فيه وددعالي بخير وأن يوفقنا لما يحب ويرضى من القول والعمل والنية وأن لا يكلنا الى أنفسنا طرفة عين ولا

Nuzhat al-nāzirīn

كتاب نزهة الناظرين في تفسير آيات من كتاب رب العالمين
وأحاديث مروية عن سيد المرسلين وآثار منقولة عن الصحابة
المنتخبين وحكايات مأثورة عن الانبياء والعلماء
والصالحين تأليف العالم العلامة الشيخ تقي
الدين عبد الملك بن أبي المنى الباني ثم الحلبي
خطيب الجامع الكبير الاموي وامامه
بحسب الشهير بالشيخ عبيد
الضرير رحمه المولى
ونفعنا بعلمه
آمين

✽ وهذا الكتاب نظير الاحياء مرتب على أربعة أرباع ✽
✽ كما ذكره في كشف الظنون ✽

✽ وبهامشه مختصر احياء علوم الدين للامام الغزالي ✽
✽ نفعنا الله به آمين ✽

(طبع بمطبعة)

دار الكتب العلمية

✽ على نفقة اصحابها ✽

✽ مصطفى الباني الحلبي وأخويه بكرى وعيسى ✽

بمصر

ولالى أحد من خلقه فانه حسبنا ونعم الوكيل اللهم انى قد جعت هذا الكتاب مع تقصيرى عن العمل بما فيه وعن القليل منه ولكنى أرجو منك التوفيق والهداية فانى لم أياس من رحمتك الهى كم من عبدك كان ضالا فهديته فاجعلنى من جلتهم يا الله يا رحمن يا رحيم يا لطيف يا حلیم يا غفور يا شكور يا عفو يا رؤف يا عظيم الجود يا واسع المغفرة أسألك باسمائك الحسنى أن لا تخيب رجائى وأن لا تتجلى عنى بمن يخالف قوله فعمله وأن تضلنى على محمد عبدك ونبيك ورسولك خاتم النبیین وعلى آله وصحبه أجمعين

بسم الله الرحمن الرحيم * وما توفيقى الا بالله عليه توكلت واليه أنىب *

كتاب العلم * وفيه ثمانية أبواب *

ما بين الدرجتين مسيرة جسمائة عام وقال تعالى قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وقال تعالى وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون ومن الاخبار قوله عليه السلام العلماء ورثة الانبياء وقال عليه السلام أفضل الناس المؤمن العالم الذى ان احتيج اليه نفع وان استغنى عنه أغنى نفسه وقال عليه السلام الايمان عريان ولباسه التقوى وزينته الحياء وثمرته العلم وقال عليه السلام أقرب الناس من درجة النبوة أهل العلم وأهل الجهاد أما أهل العلم فلا أنهم قد دلوا الناس على ما جاءت به الرسل وأما أهل الجهاد فجاهدوا بأسيافهم على ما جاءت به الرسل وقال عليه السلام العالم أمين الله فى الارض وقال عليه السلام تشفع يوم القيامة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء وقال فتح الموصلى أليس المريض اذا منع الطعام والشراب والدواء يموت قالوا نعم قال كذلك القلب اذا منع عنه الحكمة والعلم ثلاثة أيام مات ولقد

(الباب الاول) فى فضل العلم وتعليمه وتعلمه قال الله تعالى شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط وقال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وقال تعالى قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقال تعالى برفع الله الذين آمنوا منكم والذين أتوا العلم درجات قال ابن عباس للعلماء درجات فوق المؤمنين بسبعمائة درجة ما بين الدرجتين مسيرة جسمائة عام وفى صحيح البخارى ومسلم عن معاوية رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من برد الله به خيرا بفقهم فى الدين وعن أبى أمامة رضى الله عنه قال ذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم رجلان أحدهما عبد والآخر عالم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضل العالم على العابد كفضلى على أدناكم ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله وملائكته وأهل السموات والارض حتى النملة فى حجرها وحتى الحوت ليصلون على معلم الناس الخير رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح وعن صفوان بن عسال أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يطلب قال الخطابى فى معنى وضعها أجنحتها ثلاثة أقوال أحدها أنه بسط الاجنحة الثانى أنه بمعنى التواضع تعظيما لطالب العلم الثالث أن المراد به النزول عند مجالس العلم وترك الطيران وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلى رضى الله عنه لان يهدى الله بك رجلا واحدا خيرا لك من حمر النعم رواه البخارى ومسلم وقال للمعاذ لما بعثه الى اليمن والله لان يهدى الله بك رجلا واحدا خيرا لك من الدنيا وما فيها رواه أحمد وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من دعالى كان له من الاجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا ومن دعالى ضلالة كان عليه من الاثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا رواه مسلم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له رواه مسلم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد رواه الترمذى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل شىء عماد وعماد هذا الدين الفقه وما عبد الله بشىء أفضل من فقهه فى الدين رواه الدارقطنى وقال ألان الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله وما والاه وعلما ومتعلمها رواه الترمذى وقال من سلك طريقا بينتني فيه علما سهل الله له طريقا الى الجنة وان الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يطلب وان العالم ليستغفر له من فى السموات ومن فى الارض حتى الحيتان فى الماء وفضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وان العلماء ورثة الانبياء وان الانبياء لم يورثوا دينار ولا درهما انما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر رواه الترمذى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من غدا الى المسجد لا يريد الا أن يتعلم خيرا ويعلمه كان له كاجر حاج تاما حجته رواه الطبرانى فى الكبير باسناد لا بأس به وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلس فقه خير من عبادة ستين سنة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير الفقه خير من كثير العبادات وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيه واحد أفضل عند الله من ألف عابد وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل العبادات الفقه وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه دخل المسجد فرأى مجلسين

2276
919
368

صدق إذ غذاء القلب العلم
فقلبه مريض وموته لازم
وليس يشعر به لأن
شواغل الدنيا أبطلت
احساسه فإذا كشف عنه
الموت تلك الشواغل
أحس بالمعظيم وتحسر
تحسرا لا آخر له وهو معنى
قوله عليه السلام الناس
نيام فإذا ماتوا انتبهوا وأما
فضيلة التعلم فيدل عليها
قوله عليه السلام ان
الملائكة لتضع أجنحتها
رضا الطالب العلم بما يصنع
وقال عليه السلام لان
تعلمو فتعلم بايمان العلم
خير من أن تصلى مائة ركعة
وقال أبو الدرداء من رأى
أن الغدو الى العلم ليس
بجهاد فقد نقص في رأيه
وعقله وأما فضيلة التعليم
فيدل عليها قوله تعالى واذ
أخذ الله ميثاق الذين
أوتوا الكتاب لتبيننه للناس
ولانكتمونه قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لما
قرأ هذه الآية ما أتى
الله عالما الا أخذ عليه
من الميثاق ما أخذ على
النبيين أن تبينه ولا
تكتمه وقال عليه السلام
لمابعت معاذ الى اليمن
لان يهدى الله بك رجلا
واحد خير لك من الدنيا
وما فيها وقال عمر رضي الله
عنه من حدث بحديث
فعمل به فله مثل أجر ذلك
العمل وقال معاذ بن جبل في التعليم والتعلم وروايته أيضا مرفوعا تعلموا العلم فان تعلم الله حسنة

أحد المجلسين يذكرون الله تعالى ويرغبون اليه والآخري تعلمون الفقه فقال عليه الصلاة والسلام كلا
المجلسين على خير وأحدهما أفضل من الآخر أما هؤلاء في دعوى الله تعالى ويرغبون اليه فان شاء أعطاهم
وان شاء منعهم وأما هؤلاء فيعلمون الجهال وانما بعثت معلماف هؤلاء أفضل ثم جلس معهم وقيل في قوله
تعالى يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباسا يواري سوآتكم يعني العلم وريشايه يعني اليقين ولباس التقوى أى
الحياء وقال عليه الصلاة والسلام الايمان عريان ولباسه التقوى وزينة الحياء وعمرته العلم والعمل والجهاد
أما أهل العلم فدلوا الناس على ما جاءت به الرسل وأما أهل الجهاد فجاهدوا باسما يفهم على ما جاءت به الرسل
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أتى على يوم لا أزداد فيه علما يقر بنى الى الله فلا بورك لى فى طوبوع
شمس ذلك اليوم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث الله العباد يوم القيامة ثم يميز العلماء فيقول
يا معشر العلماء انى لم أضع علمى فيكم لا عندكم اذ هو اذ غفرت لكم رواه الطبراني فى الكبير وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انكم أصبحتم فى زمان كثير فقهائوه قليل خطبائوه كثير معطوه قليل سائلوه
العمل فيه خير من العلم وسياأتى على الناس زمان قليل فقهائوه كثير خطبائوه قليل معطوه كثير سائلوه العلم
فيه خير من العمل وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لان تغدو فتعلم بايمان العلم خير من أن تصلى مائة ركعة
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم طلب العلم فرضة على كل مسلم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلبوا
العلم ولو بالطين وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم العلم خزائن ومفاتيحها السؤل فاسألوا فانه يؤجر فيه
أربعة السائل والعالم والمستمع والمحب لهم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينبغي للجاهل أن يسكت
على جهله ولا للعالم ان يسكت على علمه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جاءه ملك الموت وهو يطلب
العلم ليحجى به الاسلام فيبينه وبين الانبياء درجة واحدة فى الجنة وقال على كرم الله وجهه كفى بالعلم شرفا أن
يدعيه من لا يحسنه ويفرح به اذا نسب اليه وكفى بالجهل ذمما أن يتبرأ منه من هو فيه وقال على رضى الله عنه
ما الفضل الا لأهل العلم انهم * على الهدى لمن استهدى أدلاء
وقدر كل امرئ ما كان يحسنه * والجاهلون لأهل العلم أعداء

وقال معاذ بن جبل رضى الله عنه تعلموا العلم فان تعلمه لله حسنة وطلبه عبادة ومدارسته تسبيح والبحث
عنه جهاد وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة وبذله لاهل قرية وهو الانس فى الوحدة والصاحب فى الخلوة وقال ابن
مسعود رضى الله عنه من هو مان لا يشبعان طالب العلم وطالب الدنيا وهما لا يستويان أما طالب العلم فيزداد
فى رضا الرحمن وأما طالب الدنيا فيزداد فى الطغيان ثم قرأ انا ما نحشى الله من عباده العلماء ثم قرأ كلا ان
الانسان ليطغى أن رآه استغنى قال ابن عباس رضى الله عنهما العلم أفضل من المال لان العلم ميراث الانبياء
والمال ميراث الفراعنة ولان العلم يحرسك وأنت تحرس المال ولان العلم لا يعطيه الله الا لمن يحبه والمال
يعطيه من يحب ومن لا يحب ولان العلم لا ينقص بالبذل والافتاق والمال ينقص بهما ولان صاحب المال اذا
مات انقطع ذكروه والعالم اذا مات فذكره باقى ولان صاحب المال يسئل عن كل درهم من أين اكتسبه
وأين أنفقه وصاحب العلم له بكل حديث درجة فى الجنة وجاء رجل الى أبى ذر رضى الله عنه فقال انى أريد أن
أعلم العلم وأخاف أن أضيعه ولا أعمل به فقال انك ان توسد العلم خير من أن توسد الجهل ثم ذهب الى أبى
الدرداء رضى الله عنه فقال له مثل ذلك فقال أبو الدرداء ان الناس يبعثون من قبورهم على ما ماتوا عليه
يبعث العالم عالما ويبعث الجاهل جاهلا ثم ذهب الى أبى هريرة رضى الله عنه فقال له مثل ذلك فقال أبو
هريرة ما أنت بواجد شيئا أضيع له من تركه وحكى عن ابن المبارك رجه الله أنه كان فى حال الموت ورجل
عنده بكتبة له العلم فقيل له فى مثل هذه الحالة تتعلم فقال لعل الكلمة التى تنقنى لم تبلغنى بعد وحكى أنه قيل
له لو أن الله تعالى أوحى اليك أنك ميت العشية ما أنت صانع اليوم قال أطلب فيه العلم ويقال ان العلماء

في الخلوة والدليل على

السراة والضراء والوزير
عند الاخلاء والقرين
عند القرناء ومنارسبيل
الجنة يرفع الله به أقواما
فيجعلهم في الخير قادة
هداة يهتدى بهم أدلة في
الخير تقتص آثارهم
وترمق أفعالهم وترغب
الملائكة في حلينهم
وباجنتها تمسحهم
ويسبح لهم كل رطب
ويابس ولهم يستغفر حتى
حيتان البحر وهوامه
وسباع البر وأنعامه والسماء

ونجومها لان العلم حياة
القلوب من العمى ونور
الابصار من الظلم وقوة
الابدان من الضعف يبلغ
به العبد منازل الابرار
والدرجات العلى التفكير
فيه يعدل بالصيام
ومدارسته بالقيام وبه
يطاع الله وبه يعبد وبه
يوحده وبه يتورع وبه
توصال الارحام وهو
الامام والعمل تابعه
يلهمه السعادة ويحرمه

الاشقياء * وأما من
حيث العسقل فليس
تحفى فضيلة العلم اذبه
الوصول الى الله تعالى والى
قربه وجواره وهو السعادة
الابدية واللذة السرمدية
التي لا ينقضى آخرها ففيه
عز الدنيا وسعادة الآخرة

سرج الازمنة فكل عالم مصباح زمانه يستضيء به أهل عصره وروى عن سالم بن أبي الجعد رحمه الله أنه قال
اشتراني مولاى بثلاثمائة درهم وأعتقنى فقلت فى أى الحرف احترف فاخترت العلم على كل الحرف فلم تمض
لى مدة حتى أنانى الخليفة زائر فلم أذن له وقال أبو مسلم الخولانى رحمه الله مثل العلماء كالنجوم فى السماء اذا
بدت للناس اهتدوا واذا خفيت عنهم تحيروا وقال امامنا الشافعى رحمه الله طلب العلم أفضل من صلاة النافلة
وقال ليس بعد القرائص أفضل من طلب العلم وقال من أراد الدنيا فعليه بالعلم ومن أراد الآخرة فعليه بالعلم
وقال من لا يحب العلم فلا خير فيه ولا يكون بينك وبينه معرفة ولا صداقة وقال العلم سرورة من لا سرورة
له وقال ان لم يكن الفقهاء وفى رواية العالمون أولياء فليس للهولى وقال ما أحد أروع خلقه من الفقهاء
وقال من تعلم القرآن عظمت قيمته ومن نظر فى الفقه نبه قدره ومن نظر فى الغفرى طبعه ومن نظر فى
الحساب جزل رأيه ومن نظر كتب الحديث قويت حجته ومن لم يصن نفسه لم ينفعه عامه وسئل ابن
المبارك من الناس فقال العلماء قيل فبن الملوك قال الزهاد قيل فبن السفلة قال الذى يأكل بدينه قال الامام
أبو حامد الغزالى رحمه الله تعالى فلم يجعل غير العالم من الناس لان الخاصة التى تميز الانسان بها على سائر البهائم
هو العلم والانسان انسان بما هو شريف لاجله وليس ذلك لقوته فان الجمل أقوى منه ولا اعظمه فان الفيل أعظم
منه ولا لشجاعته فان السبع أشجع منه ولا لآكاهه فان الجمل أوسع بطانمه ولا لجماعه فان أخس العصافير
أقوى على السقادمه بل لم يميز الا بالعلم

الباب الثانى فى اكرام أهل العلم والنهى عن ابدانهم

قال الله تعالى ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه وقال تعالى ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى
القلوب روى أبو داود عن أنى موسى الاشعري رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من
اجلال الله تعالى اكرام ذى الشبهة المسلم وحامل القرآن غير الغالى فيه والجانى عنه واكرام ذى السلطان
وعن عائشة رضى الله عنها قالت أمر نارسول الله صلى الله عليه وسلم أن ينزل الناس منازلهم رواه أبو داود وفى
الصحيحين عن أنى هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل قال من آذى لى
وليا فقد آذنته بالحرب قال الامامان أبو حنيفة والشافعى رحمهما الله تعالى ان لم يكن العلماء أولياء الله تعالى
فليس للهولى وعن الحسن البصرى رحمه الله تعالى أن النبي صلى الله عليه وسلم كان جالسا معه أصحابه فجاء
على رضى الله عنه ولم يكن له مجلس فرآه أبو بكر رضى الله عنه فترخى له عن مكانه ثم قال ههنا يا أبا الحسن فسر
النبي صلى الله عليه وسلم بمصنوع أبو بكر وقال أهل الفضل أولى بأهل الفضل وقال الامام الحافظ أبو القاسم بن
عساكر رحمه الله تعالى اعلم يا أخى وفقنى الله واياك لمرضاه وجعلنا من يحشاه ويتقيه حق تقائه ان لحوم
العلماء مسمومة وعادة الله فى هتك أستار منتقصهم معالومة وان من أطلق لسانه فى العلماء بالثلب بلاه الله
تعالى قبل موته بموت القلب فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم

الباب الثالث فيما جاء فى موت العلماء

قال الله تعالى أولم يروا أنا أنانى الارض نقتصها من أطرافها وقال عطاء وجاعة نقصانها موت العلماء وذهاب
الفقهاء وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد ولكن يقبض
العلم بموت العلماء حتى اذ لم يبق عالم اتخذ الناس رؤساء جهالافسئوا فافتوا بغير علم فضلوا واصلوا وقال ابن
مسعود رضى الله عنه موت العالم ثلثة فى الاسلام لا يسدها شئ ما اختلف الليل والنهار وقال ابن مسعود أيضا
عليكم بالعلم قبل أن يقبض وقبضه ذهاب أهله وقال عمر رضى الله عنه موت ألف عابد صائم النهار وقائم الليل
أهون من موت عالم بصير بحلال الله وحرامه وقال على رضى الله عنه اذا مات العالم تلم فى الاسلام ثلثة لا يسدها
الاخلف منه وقال انما مثل الفقهاء كمثل الاكف اذا قطعت كف لم تعد وقال سليمان لا يزال الناس بخير

والدنيا مزرعة الآخرة فالعالم بعلمه يزرع لنفسه السعادة الابدية بهتذيب أخلاقه على ما يقتضيه العلم والغيره أيضا بالتعليم يزرع سعادة الابد فانه

الواحدة تصلح للدنيا والآخرة ونحن نورد من أحوالهم ما يدل على هذه الخصال الاربع اما الشافعي رحمه الله فيدل على كونه عابداً انه كان يقسم الليل ثلاثة أجزاء ثالثاً للعلم وثالثاً للصلاة وثالثاً للنوم وقال الربيع كان الشافعي رحمه الله تعالى يختم القرآن في رمضان ستين مرة كل ذلك في الصلاة وكان البوطي أحد أصحابه يختم القرآن في كل ليلة مرة وقال الحسين الكرابيسي رحمه الله تعالى بت مع الشافعي غير مرة فكان يصلي نحواً من ثلث الليل فما رأيته يزيد على خمسين آية فاذا أكثر فحاشا لا يمر على آية رحمة الاسأل الله تعالى لنفسه وجميع المؤمنين والباية عذاب الاتعود منها وسأل الله تعالى النجاة لنفسه وجميع المؤمنين واقتصاره على خمسين آية يدل على تبخره في أسرار القرآن وقال الشافعي ما شبعت منذ عشرة سنة لانه يشغل البدن ويقسى القلب ويزيد الفطنة ويجلب النوم ويضعف صاحبه عن العبادة وقال ما حلفت بالله تعالى لا صادقا ولا

وسلم لينوا لمن تعلمون ولن تتعلمون منه وعن أيوب السخيتياني ينبغي للعالم أن يضع التراب على رأسه تواضعا لله عز وجل

الباب السابع في آداب المتعلم

من آدابه أن يظهر قلبه من الادناس ليصلح لقبول العلم فقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ألا ان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب وقال بعضهم يطيب القلب للعلم كما يطيب الارض للزراعة ومنها أن يتواضع لمعلمه وان كان أصغر منه قالوا العلم حرب للمتعالي كالسيل حرب للمكان العالي قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ذلك طابا فغزرت مطاوبا وقال على رضي الله عنه من حق المعلم عليك أن تسلم على الناس عامة وتخصه من دونهم بالتحية وأن تجلس أمامه ولا تشير عنده بيديك ولا تقبل من عنده أحدا ولا تغمرن بعينيك ولا تقولن قال فلان خلافا لقوله ولا تسار في مجلسه ولا تأخذ بثوبه ولا تلج عليه اذا كسل ولا تعرض أي تشبع من طول صحبته وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه تفقهوا قبل أن تسودوا وقال الشافعي رحمه الله تفقه قبل أن ترأس فاذا رأست فلا سبيل الى التفقه وقال عمر بن الخطاب وابنه رضي الله عنهما من رقى وجهه رقى علمه قال النووي رحمه الله معناه من استحى في طلب العلم كان علمه رقيقا أي قليلا قال مجاهد رحمه الله لا يتعلم العلم مستحيا ولا مستكبرا وقالت عائشة رضي الله عنها نم النساء نساء الانصار لم يكن يمنعهن الحياء عن ان يتفقهن في الدين قال النووي رحمه الله ولا تتعلم الا بمن كملت أهليته وظهرت ديانته وتحققت معرفته واشتهرت صيافته فقد قال محمد بن سيرين ومالك بن أنس وغيرهما من السلف هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم

الباب الثامن في التحذير من المسارعة الى الفتيا

وجميع هذا الباب منقول من شرح المذهب للشيخ محيي الدين النووي رحمه الله (عن عبد الرحمن بن أبي ليلى) قال أدركت عشرين ومائة من الانصار من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يسئل أحدهم عن المسئلة فيردّها هذا الى هذا وهذا الى هذا حتى ترجع الى الاول وفي رواية ما منهم من يحدث بحديث الا ودأن أخاه كفاه اياه ولا يستفتي عن شيء الا ودأن أخاه كفاه الفتيا وعن ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهم من افتى في كل ما يسئل فهو مجنون وعن الشعبي والحسن وأبي حصين التابعين قالوا ان أحدا حكم بفتي في المسئلة ولو وردت على عمر بن الخطاب لجمع لها أهل بدر وعن عطاء بن السائب التابعي قال أدركت أقواما يسئل أحدهم عن الشيء فيشككهم وهو يرعد وعن ابن عباس ومحمد بن مجلان ٢ اذا غفل العالم لأدرى أصيبت مقالته وعن سفيان بن عيينة وسحنون أجسر الناس على الفتيا أقلهم علما وعن الشافعي رحمه الله وقد سئل عن مسئلة فلم يجب فقيل له فقال حتى أدري أن الفضل في السكوت وفي الجواب وعن الاثرم قال سمعت أحمدا بن حنبل يكثر أن يقول لأدرى وذلك فيما عرف الا قارب فيه وعن الهيثم بن حميد شهدت مالكا سئل عن ثمان وأربعين مسئلة فقال في ست وثلاثين منها لأدرى وعن مالك أيضا أنه ربما كان يسئل عن خمسين مسئلة فلا يجيب في واحدة منها وكان يقول من أجاب في مسئلة فينبغي قبل الجواب أن يعرض نفسه على اللجنة والنار وكيف خلاصه ثم يجيب وسئل عن مسئلة فقال لأدرى فقيل هي مسئلة خفيفة سهلة فغضب وقال ليس في العلم شيء خفيف وقال الشافعي رحمه الله ما رأيت أحدا جمع الله تعالى فيه من آله الفتيا ما جمع في ابن عيينة أسكت منه على الفتيا وقال أبو حنيفة رحمه الله لولا الفرق من الله تعالى أن يضع العلم ما أفتيت يكون لهم المهنتا وعلى الوزر وعن مالك رحمه الله قال ما أفتيت حتى شهد لي سبعون اني أهل لذلك وفي رواية ما أفتيت حتى سألت من هو أعلم مني هل براني موضع ذلك قال مالك ولا ينبغي لرجل أن يرى نفسه أهلا للشيء حتى يسأل من هو أعلم منه

﴿ كتاب الايمان ﴾

قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله والكتاب الذي أنزل من قبل الآيات وفي صحيح مسلم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد حتى جلس إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأسند ركبتيه إلى ركبتيه ووضع كفيه على خذييه وقال يا محمد أخبرني عن الإسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الإسلام أن تشهد أن لا إله الا الله وأن محمدا رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ان استطعت إليه سبيلا قال صدقت فمجئنا له يسأله ويصدقه قال فإخبرني عن الإيمان قال أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره قال صدقت قال فإخبرني عن الاحسان قال ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فإنه يراك قال فإخبرني عن الساعة قال ما المسؤول عنها أعلم من السائل قال فإخبرني عن أمارتها قال أن تلد الأمة ربها وان ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاة يتطاولون في البنيان ثم انطلق فلبث مليا ثم قال لي يا عمر أ تدري من أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فانه جبريل أتاكم بكم دينكم وفي الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله الا الله وأن محمدا رسول الله ويقوموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم الا بحق الإسلام وحسابهم على الله تعالى وعن سفيان بن عبد الله رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله قل لي في الإسلام قولا لا أسأل عنه أحد غيرك قال قل آمن بالله ثم استقم رواه مسلم وروى الترمذي عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن عبد حتى يؤمن برب يشهد أن لا إله الا الله وانى رسول الله بعثنى بالحق ويؤمن بالموت ويؤمن بالبعث بعد الموت ويؤمن بالقدر وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الإيمان بضع وسبعون شعبة فأفضلها قول لا إله الا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق والحياة شعبة من الإيمان وقال من شهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله وأن عيسى عبد الله ورسوله وابن أمته وكلته ألقاها إلى مريم وروح منه والجنة حق والنار حق أدخله الله الجنة على ما كان من العمل وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة من أصل الإيمان الكف عن المنكر قال لا إله الا الله لا نكفره بذب ولا نخرجه عن الإسلام بعمل والجهاد ماض مذ بعثنى الله إلى أن يقاتل آخر أمتي الدجال لا يبطله جور جار ولا عدل عادل والإيمان بالآخرة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من أحد يشهد أن لا إله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله صدق من قلبه الا حرمه الله على النار يعني حرم عليه الخلود فيها قال الشيخ محي الدين النووي رحمه الله لا يخلد في النار أحد مات على التوحيد ولو عمل من المعاصي ما عمل كما أنه لا يدخل الجنة أحد مات على الشرك ولو عمل من أعمال البر ما عمل

﴿ باب الايمان بالقدر ﴾

قال الله تعالى انا كل شيء خلقناه بقدر وقال تعالى والله خلقكم وما تعملون وقال تعالى ومن يضل الله فلا هادي له وقال تعالى وما تشاؤون الا ان يشاء الله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب الله مقادير الخلائق قبل ان يخلق السموات والارض بخمسين ألف سنة قال وعرشه على الماء وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل شيء بقدر حتى العجز والكيس وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد لي عمل عمل أهل النار وانه من أهل الجنة ويعمل عمل أهل الجنة وانه من أهل النار وانه من أهل الجنة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول ما خلق الله القلم فقال له اكتب فقال وما اكتب فقال القدر ما كان وما هو كائن الى الابد وعن أبي خزيمة عن أبيه قال قلت يا رسول الله أ رأيت رقي نسر فيها ودواء تداوى به وتقاة تنقيها هل ترد من

خرج الشافعي يومان سوق القناديل فتبعناه فاذا رجل يسقه على رجل من أهل العلم فالتفت الشافعي اليها فقال زهوا أسماعكم عن استماع الخنا كما تنزهون السننكم عن التنطق به فان المستمع شريك القائل وان السفية لينظر الى أخبت شيء في وعائه فيحرص أن يفرغه في أو عيتكم ولوردت كلمة السفية لسعد رادها كما يشق بها قائلها وقال الشافعي كتب حكيم الى حكيم يقول قد أوتيت عاملا فلا تدنس علمك بظلمة الذنوب فتبقي في الظلمة يوم يسعى أهل العلم بنور علمهم وأما زهده فقد قال رحمه الله من قال انه جمع بين حب الدنيا وحب خالقها فقد كذب وسقط سوطه من يده فرفعه اليه انسان فأعطاه جزاء عليه خمسين ديناراً وسخاء الشافعي أشهر من الشمس ويدل على خوفه من الله تعالى واشتغال همه بالآخرة ما روى عنه أنه سمع سفيان بن عيينة يروي حديثا من الرقائق فغشى على الشافعي فقيل له قدمت فقال ان ماتت قدمت أفضل أهل زمانه

خضعت قلوب العارفين
وذلت لهيبتك المشتاقون
اللهم هب لي جودك وأظلي
بسترك وأعني واعف عن
تقصيري بكرم وجهك وأما
كونه عالما بأسرار القلوب
فيدل عليه أنه سئل عن
الرياء فقال على البديهة
الرياء فتنة عقدتها الهوى
بجبال أبصار قلوب العلماء
فنظروا إليها بسوء اختيار
النفوس فاحبطت أعمالهم
وقال إذا أنت خفت على
نفسك العجب فانظر رضا
من تطلب وفي أي نعيم
ترغب ومن أي عقاب تهرب
وأي عافية تشكر وفي أي
بلاء تذكر ويدل على أنه
أراد بالفقه والمناظرة وجه
الله تعالى أنه قال وددت
أن الناس ينتفعون بهذا
العلم وما نسب إلى منه شيء
وهذا فاطم في أنه لم يرد به
صيتا في الناس ومتاع
الغرور وقال ماناطرت
أحدا قط فأحبت أنه
يخطئ وما كتبت أحدا قط
الأحبت أن يوفق ويسدد
ويعان ويكون عليه رعاية
من الله تعالى وحفظ وما
كتبت أحدا قط إلا وأأريد
أن يبين الله تعالى الحق
على لسانه أو على لساني
وقال أحمد بن حنبل ما
صليت صلاة منذ أربعمائة

قدر الله شيئا قال هي من قدر الله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله خلق آدم من قبضة قبضها من
جميع الأرض فجاء بنو آدم على قدر الأرض منهم الأبيض والأحمر والأسود والأصفر وبين ذلك والسهل
والحزن والخبيث والطيب وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة لعنتهم ولعنهم الله وكل نبي مجاب الزائد في
كتاب الله والمكذب بقدر الله والمتسلط بالجبروت ليعز من أذل الله ويذل من أعز الله والمستحل لحرم الله
والمستحل من عترتي ما حرم الله والتارك لسنتي وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله جل ثناؤه يقول أنا
الله لا اله الا أنا خلقت الخير وقدرته فطوبى لمن خلقته للخير وخلقته للشير وأجريت الخير على يديه أنا الله
لا اله الا أنا خلقت الشر وقدرته فويل لمن خلقت الشره وخلقته للشير وأجريت الشر على يديه وعن
عبد الله بن مسعود قال قالت أم حبيبة رضي الله عنها اللهم متعني بزوجي رسول الله صلى الله عليه وسلم وباني
أبي سفيان وبأخي معاوية فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم قد دعوت الله بآجال معلومة وأرزاق مقسومة
وأنا ربها وعاية لا يجمل شيء منها قبل حلها ولا يؤخر شيء منها بعد حلها فلودعوت الله أن يعافيك أو سألت الله
أن يعينك أو يعافيك من عذاب النار أو عذاب في القبر لكان خيرا أول كان أفضل وروى البيهقي عن
الربيع أنه قال سئل الشافعي رحمه الله عن القدر فأنشأ يقول

ما شئت كان وإن لم أشأ * وما شئت إن لم تنألم يكن

خلقت العباد على ما علمت * ففي العلم يجري الفتى والمسئ

على إذا مننت وهذا خذلت * وهذا أعنت وذالم تعن

فمنهم شقي ومنهم سعيد * ومنهم قبيح ومنهم حسن

✽ باب الاعتصام بالكتاب والسنة ✽

قال الله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا قال ابن عباس معناه تمسكوا بدين الله وقال قتادة
والسدى حبل الله القرآن وروى عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن هذا
القرآن هو حبل الله المتين وهو النور المبين والشفاء النافع وعصمة من تمسك به ونجاة من تبعه وقال تعالى
لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب
والحكمة قال الشافعي رحمه الله سمعت بعض من أهل العلم بالقرآن يقول الحكمة سنة رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال تعالى فإن تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول قال الشافعي رحمه الله يعني إن
اختلفتم في شئ فردوه إلى الله والرسول يعني والله أعلم إلى ما قال الله والرسول وقال البيهقي وروينا عن
ميمون بن مهران أنه قال في هذه الآية الرد إلى الله الرد إلى كتابه والرد إلى الرسول إذا قبض إلى سنته وعن
عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد رواه
البخاري ومسلم وفي رواية لمسلم من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد وعن العراب بن سارية رضي الله عنه
قال وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون فقلنا يا رسول الله
كانها موعظة مودع فأوصنا قال أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن تأمر عليكم عبد الله وإنه من يعش
منكم فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى عضوا عليها بالنواجذ
واياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة رواه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن صحيح (قوله عضوا
عليها بالنواجذ) أي اجتهدوا على السنة والزموها واحرصوا عليها كما يلزم العاض على الشيء بنواجذه خوفا
من ذهابه وتقلته والنواجذ بالنون والجيم والذال المعجمة هي الاثياب وقيل الاضراس وعن جابر رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما بعد فان خيرا الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد وشر الأمور
محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن أحدكم حتى يكون

هو اذ تبعا لما جئت به وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احياسنة من سني قد امنت بعدي فان له من الاجر مثل من عمل بها من غير ان ينقص من اجورهم شيئا ومن ابتدع بدعة ضلالة لا يرضها الله ورسوله كان عليه من الاثم مثل آثام من عمل بها لا ينقص ذلك من اوزارهم شيئا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزال امة من امتي قائمة بامر الله لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى ياتي امر الله وهم على ذلك وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجتمع هذه الامة اذ قال امة محمد صلى الله عليه وسلم على ضلالة وبدن الله على الجماعة ومن شذشذني النار وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تمسك بسني عند فساد امتي فله اجر مائة شهيد وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اكل طيبا وعمل في سنة وامن الناس بواقعه دخل الجنة فقال رجل يا رسول الله ان هذا اليوم في الناس الكثير قال وسيكون في قرون بعدي وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من امة ابتدعت بعد نبيها في دينها بدعة الا ضاعت مثلها من السنة وقال ان الله يحب التوبة عن كل صاحب بدعة حتى يدع بدعته وقال من رغب عن سني فليس مني وقال ان الدين بداغر يباو وسيعود كما بدا فطوبى للغرباء وهم الذين يصاحون ما افسد الناس من بعدي من سني رواه الترمذي وقال اذا فسد اهل الشام فلا خير فيكم ولا تزال طائفة من امتي منصورين لا يضرهم من خذلهم حتى تقوم الساعة قال ابن المديني وهم اصحاب الحديث رواه الترمذي وقال ما حدث قوم بدعة ارفع الله مثلها من السنة رواه احمد وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل القرآن على خمسة اوجه حلال وحرام ومحكم ومتشابه وامثال فاحلوا الحلال وحرموا الحرام واعملوا بالمحكم وامنوا بالمتشابه واعتبروا بالامثال وعن الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم عمل قليل في سنة خير من عمل كثير في بدعة وقال الحسن رجة الله لا يقبل الله لصاحب بدعة صوما ولا صلاة ولا حج ولا عمرة حتى يدعها وقال محمد بن مسلم من قر صاحب بدعة فقد اعان على هدم الاسلام وقال ابن عمر رضي الله عنهما كل بدعة ضلالة وان رآها الناس حسنة وقال الفضيل بن عياض رجة الله اتبع طرق الهدى ولا يضرك قلة السالكين وايك وطرق الضلالة ولا تغتر بكثرة السالكين وقال ابو يزيد بد البسطامي رجة الله لو نظرتم الى رجل اعطى من الكرامات حتى تربع في الهواء فلا تغتروا به حتى تنظروا كيف تجدون عند الامر والنهي وحفظ الحدرد واداء الشريعة وقال الجنيد رجة الله الطرق كلها مسدودة الاعلى من اقتنى اثر الرسول وقال من لم يحفظ القرآن ولم يكتب الحديث لا يقتدى به في هذا الامر لان علمنا مقيد بالكتاب والسنة وقال النووي رجة الله من رآته يدعي مع الله حالة تخرجه عن حد العلم الشرعي فلا تقر بن منه وقال ابو سعيد الخزاز رجة الله كل باطن يخالفه ظاهر فهو باطل وقال الجنيد رجة الله تعالى علمنا هذا مشتبك بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم من امر السنة على نفسه قولا وفعلا نطق بالحكمة ومن امر الهوى على نفسه قولا وفعلا نطق بالبدعة

فما جاء في النهي عن البدع غير ما تقدم من الاحاديث قال الله تعالى وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل قال مجاهد يعني البدع والشبهات فتفرق بكم عن سبيله عن طريقه ودينه الذي ارتضاه وقال تعالى فاذا بعد الحق الا الضلال اى فلا واسطة بينهما فمن اخطأ الحق وقع في الضلال وفي صحيح مسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من نبي بعثه الله عز وجل في امة قبل الا كان من امة حواريون واصحاب ياخذون بسنته ويقتدون بأمره ثم لعله انه يخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون ويفعلون ما لا يؤمرون فمن جاهدتهم بيده فهو مؤمن ومن جاهدتهم بلسانه فهو مؤمن ومن جاهدتهم بقلبه فهو مؤمن وليس وراء ذلك حبة من خردل وعن ابي واقد رضي الله عنه قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل حنين فررنا بسدرة فقلنا يا رسول الله جعل لنا ذات اناط كما للكفار ذات اناط وكان الكفار ينوطون سلاحهم بسدرة يعكفون حوطا فقال النبي صلى الله عليه وسلم

وقال الشافعي رجة الله رأيت انه سئل عن اربعين مسألة فقال في اثنين وثلاثين منها لا أدري وزهده وورعه أشهر من أن يذكر وأما بوحقيقة رضى الله عنه فكذلك روى أنه كان يجي نصف الليل فإشار اليه انسان بان هذا الذي يجي كل الليل فلم يزل بعد ذلك يجي الليل كله وقال أنا أستحي ان أوصف بماليس في وكذلك أحمد بن حنبل وسفيان زهدهما وورعهما أظهر من أن يذكر وسيأتي في أثناء الكتاب من الحكايات ما يدل على ذلك فانظر الآن الى الذين يدعون الافتداء بهؤلاء صدقوا في دعواهم أم لا

فصل في بيان ان جميع العلوم ليست محودة ونعنى بذلك السحر والطلاسم والنجوم والفلسفة وما شابهها أما السحر والطلاسم فانهما مؤديان الى أنواع من الضرر وأما النجوم فلانها منهي عنها اذ قال عليه السلام اذا ذكر النجوم فامسكوا وانما امرنا بالامساك لان الانسان مشغوف بالاحالة على الاسباب يعنى الوسائط

المحسوسة والمختلة وله له يغفل بسببه عن مسبب الاسباب وأما الفلسفة فلادائها الى امور على خلاف الشرع ولا ينكر ان الحسابيات

الطب للحاجة ومن النجوم
على معرفة المنازل ودلائل
القبلة

﴿فصل﴾ في آداب المعلم
والمتعلم أما المتعلم فأدابه
وظائفه كثيرة ولكن
تنظم تغاريقها في سبع جل
(الوظيفة الاولى) تقديم
ظاهرة النفس عن رذائل
الاخلاق لقوله عليه
السلام بنى الدين على
النظافة وليست النظافة
مرادة في الثياب بل في
القلب ويدل عليه قوله
تعالى انما المشركون نجس

بين أن النجاسة لا تختص
بالثياب فإلم ينظف الباطن
عن الخبائث لا يقبل العلم
النافع في الدين ولا يستضيء
بنور العلم قال ابن مسعود
ليس العلم بكثرة الرواية انما
العلم نور يقذف في القلب
وقال بعض المحققين تعامنا
العلم لغير الله فإلى العلم أن
يكون الله أى العلم أبى
وامتنع علينا فلم تنكشف
لنا حقيقته وانما حصل
لنا حديثه وألفاظه
(الوظيفة الثانية) ان يقلل
علاقته ويبعد عن وطنه
حتى يتفرغ قلبه للعلم فما
جعل الله لرجل من قلوبين
في جوفه ولذلك قيل العلم
لا يعطيك بعضه حتى
تعطيه كلك (الوظيفة

الله أكبر هذا كما قالت بنو اسرائيل لموسى اجعل لنا لها كما لهم آله انكم تركون سنن من قبلكم قال الامام
أبو بكر الطرطوشي رحمه الله أنظر وارحمك الله أينما وجدتم سدرة أو شجرة يقصد ها الناس ويعظمونها
ويرجون البرء والشفاء من قبلها ويضر نون بها المسامير والخرق فهي ذات أنواط فاقطعوها وروى ابن
وضاح عن عمر رضى الله عنه أنه أمر بقطع الشجرة التي يبيع تحتها النبي صلى الله عليه وسلم فقطعها لان
الناس كانوا يذهبون فيصاؤون تحتها يخاف عليهم الفتنة

﴿فصل﴾ في أقسام البدعة البدعة فعل ما لم يعهد في عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي خمسة أقسام
واجبة ومنذوبة ومحرمة ومكروهة ومباحة فن الواجبة نصب أدلة المتكلمين للرد على الملاحدة والمبتدعين
وتعلم النحو الذي يفهم منه كلام الله تعالى وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم لان حفظ الشريعة واجب
ولا يتأتى حفظها الا بمعرفة ذلك ومالاتيم الواجب الابه فهو واجب ومن المنذوبة تصنيف كتب العلم وبناء
المدارس والربط وصلاة التراويح وكل احسان لم يعهد في الصدر الاول ومن المباحة التبسط في ألوان
الاطعمة ولبس الطيالسنة وتوسيع الاكمام ومن المكروهة زخرفة المساجد وزويق المصاحف قال الشيخ
عز الدين بن عبد السلام وأما ملحين القرآن بحيث يتغير عن الوضع العربي فالاصح أنه من البدع المحرمة
ومن المحرمة مذهب القدريه والحرورية والمرجئة والمجسمة قال الشيخ عز الدين رحمه الله والرد على هؤلاء
من البدع الواجبة قال الشافعي رحمه الله البدع بدعتان بدعة محمودة وبدعة مذمومة

﴿كتاب فضل النبي صلى الله عليه وسلم﴾

وما خصه الله به من الكرامات وبيان وجوب محبته وتعظيمه وذكره مجزأه وأخلاقه وفضل الصلاة عليه وفيه
سته أبواب ﴿الباب الاول في فضله وبيان ما خصه الله من الكرامات﴾ قال الله تعالى لقد جاءكم رسول من
أنفسكم عزير عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم قوله تعالى من أنففسكم أى تعرفون حسبه
ونسبه قال السدي من العرب من بنى اسمعيل قال ابن عباس رضى الله عنه ليس من العرب قبيلة الا وقد
ولد النبي صلى الله عليه وسلم وله فيهم نسب قال جعفر بن محمد الصادق لم يصبه شئ من ولاد الجاهلية من
زمان آدم عليه السلام وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول خرجت من نكاح لم أخرج من سفاح
وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما في قوله تعالى وتقلبك في الساجدين قال من نبى الى نبى حتى أخرجتكم
نبيا وقرأ ابن عباس والزهرى وابن محيصين من أنفسكم بفتح الفاء أى من أشرفكم وأفضلكم وقوله
تعالى عزير عليه ما عنتم أى ما أضر بكم في دنياكم وآخرتكم حريص عليكم أى على هدايتكم بالمؤمنين
رؤوف رحيم أعطاه الله اسمين من أسماءه لفضله عنده ومن فضائله أن الله قرن اسمه مع اسمه ورفع ذكره
في التأذين مع ذكره قال الله عز وجل ورفعنا لك ذكرك ووضع به الاغلال والآصار التي كانت على العباد
فقال ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم وخاطب الانبياء باسمائهم وخاطبه بالنبوة والرسالة فقال
يا أيها الرسول يا أيها النبي وقال تعالى لعمر ك انهم لن يسكرتهم يعمهون أقسم تعالى بمدة حياته وأصله بضم
العين من العمر ولكنها فتحت لكثرة الاستعمال ومعهناه وبقاك يا محمد قال ابن عباس رضى الله عنهما
ما خلق الله تعالى ولا ذرأ ولا برأ نفساً أكرم عليه من محمد صلى الله عليه وسلم وما سمعت الله أقسم بحياة
أحد غيره وقال الله وما أرسلناك الا رحمة للعالمين أى لجميع الخلق للمؤمنين بالهداية وللمنافقين بالامان
من القتل وللكافرين بتأخير العذاب ولانهم عرفوا بما أصاب غيرهم من الامم المسكدة ﴿وحكى أن
النبي صلى الله عليه وسلم قال لجبريل عليه السلام هل أصابك من هذه الرحمة شئ قال نعم كنت أخشى
العاقبة فأمنت لثناء الله عز وجل على بقوله ذى قوة عند ذى العرش مكين مطاع ثم أمين وروى الترمذى
عن أبي موسى رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنزل الله تعالى على أماني لامتى وما كان الله

روي أن زيد بن ثابت
صلى على جنازة فقربت
له بغلة ليركبها فجاء ابن
عباس فاخذ بركابه فقال
زيد دخل عنك يا ابن عم
رسول الله فقال ابن عباس
كذا أمرنا ان نفعل
بالعلماء والكبراء فقبل
زيد به وقال هكذا أمرنا
أن نفعل باهل بيت نبينا
صلى الله عليه وسلم وقال
صلى الله عليه وسلم ليس
من أخلاق المؤمن المقلق
الافى طلب العلم وقيل العلم
حرب للتعالي كالسبيل
حرب للمكان العالى
(الوظيفة الرابعة) أن
يحتز عن الاصغاء الى
الاختلافات من الناس
فان ذلك يورث دهشة
وحيرة فانه يميل في أول
الامر قلبه الى كل ما يلقى
اليه خصوصا الى طرق
التعطيل التى توافق
الكسل والبطالة ووطنا
لايجوز للبتدين الاقتداء
بافعال المنتهين حتى قال
بعضهم من زارنا في البداية
صار صديقا ومن زارنا في
النهاية صار زنديقا فاتهم في
النهاية سكنت جوارحهم
عن الحركات الافى
الفسراض واستبدلوا
بالتوافل سبيل القلوب
ودوام الشهود على الدوام

ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون فاذا مضيت تركت فيكم الاستغفار وقال ثابت
البنائى رحمه الله كان شاب على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبس ويتزين فلعمامات النبي صلى الله عليه
وسلم اجتهد الشاب وشمر في العبادة فقبل له لوفعلت هذا في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم لقرت عيناه
بك فقال كان لى أمانان فضى أحدهما فلم يبق الا الآخر قال الله تعالى وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان
الله معذبهم وهم يستغفرون وقد مات رسول صلى الله عليه وسلم فلم يبق الا الاستغفار والاجتهاد وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أمان لا صحابي فيسل من البدع وقيل من الاختلاف والفتن وقال بعضهم
الرسول صلى الله عليه وسلم هو الامان الا عظم ما عاش وما دامت سنته باقية فهو باق فاذا أميت سنته فانتظروا
البلاء والفتن وقال الله تعالى وبشر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق عند ربهم قدم صدق وهو محمد صلى الله عليه
وسلم يشفع لهم عند ربهم وقيل هي شفاعته بينهم وهو شفيع صدق عند ربهم وقال تعالى واذا أخذ الله
ميثاق النبيين ما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه الآية
قال على رضى الله عنه لم يبعث الله نبيا من آدم فمن بعده الا أخذنا عليه العهد في محمد صلى الله عليه وسلم لئن بعث
وهو حى ليؤمنن به ولينصرنه و يأخذ بذلك العهد على قومه وقيل ان حروف كهي عص من كفاية الله
تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم وهدايته وتأيدته وعصمته وصلاته قال الله تعالى أليس الله بكاف عبده
ويهديك صراطا مستقيما وأيدك بنصره وبالؤمنين والله يصمك من الناس ان الله وملائكته يصلون
على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما وقال الله تعالى لله نور السموات والارض قال ابن
عباس هادى أهل السموات والارض فهم بنوره الى الحق مهتدون ويهداهم من حيرة الضلال ينجون مثل
نوره أى نور الله عز وجل في قلب المؤمن وقال سعد بن جبيرة والضحاك هو محمد صلى الله عليه وسلم روى أن
ابن عباس قال لكعب الاحبار أخبرني عن قوله تعالى مثل نوره كمشكاة قال كعب هذا مثل ضرب به الله لنبيه
محمد صلى الله عليه وسلم فالمشكاة صدره والزجاجة قلبه والمصباح فيه النبوة توفد من شجرة مباركة هي
شجرة النبوة يكاد نور محمد صلى الله عليه وسلم وأمره يتبين للناس ولولم يتكلم أنه نبي كما يكاد ذلك الزيت يضيء
ولولم تمسسه نار وروى سالم عن ابن عمر رضى الله عنهما في هذه الآية قال المشكاة جوف محمد صلى الله عليه
وسلم والزجاجة قلبه والمصباح النور الذى جعله الله فيه لاشرقية ولاغرى ليه يهودى ولا نصرانى توفد من
شجرة مباركة ابراهيم نور على نور نور قلب ابراهيم ونور قلب محمد عليهما الصلاة والسلام وقال محمد بن كعب
القرظى رحمه الله المشكاة ابراهيم والزجاجة اسمعيل والمصباح محمد صلى الله عليه وسلم سماه الله مصباحا كما
سماه سرا جاف قال وسراجا منيرا توفد من شجرة مباركة وهي ابراهيم عليه السلام وسماه مباركا لان أكثر
الانبياء من صلبه لاشرقية ولاغرى بية يعنى ابراهيم لم يكن يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مساهما لان
اليهود تصلى قبل المغرب والنصارى قبل المشرق يكاد زيتها يضيء ولولم تمسسه نار تكاد محاسن محمد صلى الله
عليه وسلم تظهر للناس قبل أن يوحى اليه نور على نور نبي من نبي نور محمد على نور ابراهيم عليهما السلام
وقال الله عز وجل يا أيها النبي انأرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا أى شاهد المرسل بالتبليغ ومبشرا لمن آمن
بالجنة ونذير لمن كذب بالنار وداعيا الى الله الى توحيد وطاعته بأذنه بأمره وسراجا منيرا لانه مهتدى به
كالسراج يستضاء به فى الظلمة وقيل معناه شاهد ابوحدايتنا وبشرا رجتنا ونذيرا بنقمتنا وداعيا الى
عبادتنا وسراجا حجة ظاهرة لخصرتنا وقيل شاهد النافلايرى الايانا ومبشرا للحسنين برضانا ونذيرا للعصاة
بعقباتنا وداعيا للخلق الى باننا وسراجا هادي لهم الى أنوار الانس منبرا عليهم ظلمات النفس وقال الله تعالى انا
فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر قيل المتقدم ما كان قبل النبوة والمتأخر عصمتك
بعدها وقيل المراد به ذنوب أمته صلى الله عليه وسلم قال النووي رحمه الله وعلى هذا يكون المراد الغفران

والغافل يظن به البطالة والكسل وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمرر السحاب (الوظيفة الخامسة) أن لا يدع فنان من فنون العلم المحموده

الاطلاع على الكل
(الوظيفة السادسة) أن
يصرف العناية الى الالههم
من العلوم وهو علم الآخرة
أعنى بذلك قسم المعاملة
والمكاشفة والمعاملة
تفضى الى المكاشفة
والمكاشفة معرفة الله
تعالى وذلك نور يقذفه
الله تعالى في قلب زكي
بالعبادة والمجاهدة وذلك
الذي ينتهي الى رتبة
إيمان أبي بكر رضي الله
تعالى عنه الوارد فيه لو
وزن إيمان أهل الارض
بإيمان أبي بكر رضي الله
عنه لرجح وذلك لسرور
في صدره لا لترتيب البراهين
والحجج والمجرب ممن يسمع
هذه الاقوال من رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثم
يزدري بسمعه ما يسمعه
من كلام الصوفية على
وقفه ويزعم انه من ترهات
الصوفية فأتد في هذا
فعمده ضيعة رأس المال
فكن حريصا على معرفة
ذلك السر الخارج عن
بضاعة الفقهاء والمتكلمين
فلا يرشدك اليه الا
حوصك في الطلب فاعلم أن
أشرف العلوم وغايتها
معرفة الله تعالى وهذا بحر
لا يدرك منتهى غوصه
وأقصى درجات الشرف فيه

لبعضهم أو إسلامهم من الخلود في النار وقيل المراد ما وقع منه صلى الله عليه وسلم عن سهو وتأويل وقيل
ما تقدم لايك آدم وتأخر من ذنوب أمتك وقيل المراد أنه مغفور لك غيره وأخذ بذنب لو كان وقيل هو تنزيه
له من الذنوب وقال بعضهم من خصائص نبينا صلى الله عليه وسلم أن الله تعالى أخبره أنه غفر له ما تقدم من ذنبه
وما تأخر ولم ينقل أنه أخبر أحد من الانبياء عليهم السلام بمثل ذلك بل الظاهر أنه لم يخبرهم لأن كل واحد
منهم اذا طلب منه الشفاعة في الموقف ذكر خطيئته التي قد أصاب وقال نفسي نفسي ولو علم كل واحد منهم
بغفران خطيئته لم يوجب مناهي ذلك المقام فاذا استشفعت الخلائق بالنبي صلى الله عليه وسلم في ذلك المقام
قال أنها لما قال المفسرون سألت اليهود رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذى القرنين وأصحاب الكهف
وعن الروح فقال سأخبركم غدا ولم يقل ان شاء الله فاحتبس عنه الوحي قيل خمسة عشر يوما وقيل أر بعون
فقال المشركون ودعه ربه وقلاه فانزل الله والضحى أقسم بالضحى وأراد النهار كانه لانه قابله بالليل وقيل أراد
وقت ارتفاع الشمس والليل اذا سجد قيل أقبل بظلامه ما ودعك ربك وما قلى أى ماترك منذ اختارك
ولا بغضك منذ أحبك وللآخرة خير لك من الأولى قال عليه الصلاة والسلام انا أهل بيت اختار الله لنا
الآخرة على الدنيا وسوف يعطيك ربك فترضى قيل الشفاعة في أمته حتى يرضى روى عن عبد الله بن
عمر بن العاص رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اللهم أمتى أمتى وبكى فقال الله يا جبريل اذهب
الى محمد فقل انا سنرضيك في أمتك ولا نسوءك وقال أبو جعفر محمد بن علي رضى الله عنه انكم معشر أهل
العراق تقولون أرجى آية في القرآن قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله وانا أهل
البيت نقول أرجى آية في كتاب الله وسوف يعطيك ربك فترضى ثم ذكر الله تعالى حاله قبل الوحي وذكره
نعمته عليه فقال تعالى ألم يجدك يتيما فآوى أى صغيرا فقيرا حين مات أبوك ولم يخلفك مالا ولا موى فجعل
لك موى تأوى اليه وضمك الى عمك أى طالب حتى أحسن تر بيتك ووجدك ضالعا عما أنت عليه اليوم
فهداك لتوحيد ووجدك عائلا فاغنى أى فقيرا فاغنىك بما لك خديجة ثم بالغانم وقيل فركبك بما أعطاك
من الرزق وهو المختار اذ ذاك حقيقة الغنى قال عليه الصلاة والسلام ليس الغنى عن كثرة العرض ولكن الغنى
غنى النفس ثم أوصاه باليتامى والفقراء فقال فاما اليتيم فلا تقهر قال مجاهد لا تحقر اليتيم فقد كنت يتيما
واما السائل فلا تقهر قالوا يريد السائل على الباب يقول لا تزجره اذا سألك فقد كنت فقيرا فاما ان تطعمه واما
ان ترده رد الينا قال ابراهيم بن أدهم رحمة الله عليهم القوم السؤال يعملون زادنا الى الآخرة وقيل السائل طالب
العلم واما بنعمة ربك فحدث قيل يعنى النبوة أى بلغ ما أرسلت به وحدث بالنبوة التى أناك الله تعالى
وقيل القرآن أمره أن يقرأه وقيل فاشكر والتحدث بنعمة الله تعالى شكر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
التحدث بنعمة الله تعالى شكر وتركة كفر وقال الله تعالى ألم نشرح لك صدرك أى فتفتح ونوسع ونلين
لك قلبك بالإيمان والنبوة ووضعنا عنك وزرك قيل معناه حططنا عنك الذى سلف منك فى الجاهلية وقيل
الخطأ والسهو وقيل ذنوب أمتك فاضافها اليه لاشتغال قلبه بها الذى أنقض أثقل ظهرك وأوهنه ورفعنا
لك ذكرك روى أبو سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سأل جبريل عليه السلام
عن هذه الآية قال قال الله عز وجل اذ اذكرت ذكرت معى وقال ابن عباس رضى الله عنهما يريد الأذان
والاقامة والتشهد والخطبة على المنابر ولو أن عبدا عبد الله تعالى وصدقه فى كل شئ ولم يشهد أن محمدا رسول
لله لم ينتفع بشئ وكان كافرا وقال قتادة رفع الله ذكره فى الدنيا والآخرة فليس خطيب ولا متشهد ولا صاحب
اصلاة الا ينادى أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله ويقال معناه جعلت تمام الإيمان بذكرك معى
ويقال جعلتك ذكرا من ذكرى فن ذكرك ذكركنى ومن أبتك أبتنى ومن أنكرك فكأعرفنى ثم وعده
المسر بعد العسر وذلك أنه كان بمكة فى شدة فقال فان مع العسر يسرا أى مع الشدة التى أنت فيها من جهاد

المشركين يسر اورخاء بان ظهر كعليهم حتى ينقاد واللحق الذي جتهم به ان مع العسر يسرا كرره لتأ كيد
الوعدو وتعظيم الرجاء فاذا فرغت فاقب قيل معناه فاذا فرغت من الصلاة المكتوبة فاقب الى ربك
في الدعاء وارغب اليه في المسئلة يعطك وفي الصحيحين عن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال اعطيت خمساً لم يعطهن احد من الانبياء قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لي الارض مسجداً
وطهوراً فأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل واحلت لي الغنائم ولم تحل لاحد قبلي واعطيت الشفاعة
وكان النبي يبعث الى قومه ويبعث الى الناس عامة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اصطفى كنانة
من ولد اسمعيل واصطفى قريشاً من كنانة واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولاخرو بيدي لواء الحمد ولاخرو ما من نبي يومئذ
آدم فمن سواه انحط لوائه وأنا أول من تنشق عنه الارض ولاخرو وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا سيد
ولد آدم يوم القيامة وأول من ينشق عنه القبر وأول شافع وأول مشفع **سؤال** ان قيل ما معنى قوله يوم
القيامة مع أنه سيدهم في الدنيا والآخرة قيل سبب التقييد أنه في يوم القيامة يظهر سودده لكل أحد ولا
يبقى منازع بخلاف الدنيا فقد نازعها ملوك الكفار وزعماء المشركين وهذا قريب من معنى قوله تعالى لمن
الملك اليوم لله الواحد القهار قال العلماء ولم يقل هذا الخرابل صرح بنو الفخر في حديث آخر وانما قاله
الوجهين أحدهما امثال قوله تعالى وأما بنعمه ربك فقد خلت الغمام من البيان الذي يجب عليه تبليغه
الى أمتة ليعرفوه ويعتقدوه ويعملوا بمقتضاه وأما الحديث الآخر لا تفضلوا بين الانبياء جوازه من خمسة
أوجه أحدها انه قاله قبل أن يعلم أنه سيدهم ولد آدم فلما علم أخبر به الثاني قاله دبا وتواضعا الثالث أن
النهي انما هو عن فضيل يؤدي الى تنص المفضول الرابع انما ينهي عن تفصيل يؤدي الى الخصومة
والثمة كما هو مشهور في سبب الحديث الخامس أن النهي يختص بالتفضيل في نفس النبوة ولا تفاضل
فيها وانما التفاضل بالخصائص وفضائل أخرى فلا بد من اعتقاد التفضيل فقد قال الله تعالى تلك الرسل
فضلنا بعضهم على بعض وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت بجوامع الحكم ونصرت بالرعب وبيناً أنا
نأمر رأيتني أتيت بمفتاح خزائن الارض فوضعت في يدي وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن الآخرون
ونحن السابقون يوم القيامة وانى قائل قولاً غير خرابل ابراهيم خليل الله وموسى صفي الله وأنا حبيب الله ومعى
لواء الحمد يوم القيامة وان الله عز وجل وعدني في أمتي وأجارهم من ثلاث لا يعمهم بسنة ولا يستأصلهم
عدو ولا يجتمعهم على ضلالة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما قائد المرسلين ولاخرو وأنا خاتم النبيين ولا
خرو وأنا أول شافع ومشفع ولاخرو وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أول الناس خروجا اذا بعثوا وأنا
قائدهم اذا فسدوا وأنا خطيبهم اذا نضتوا وأنا مستشفعهم اذا حبسوا وأنا مبشرهم اذا أيسوا الكرامة والمفاتيح
يومئذ بيدي ولواء الحمد حينئذ بيدي وأنا أكرم ولد آدم على ربي يطوف على ألف خادم كأنهم بيص مكنون
أولواؤهم منشور وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لي خمسة أسماء أنا محمد وأنا أحمد وأنا الماحي الذي يمحو الله به
الكفر وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي وأنا العاقب وهو الذي ليس بعده نبي وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الله قسم الخلق قسمين فجعلني من خيرهم قسماً فذلك قوله أصحاب اليمين وأصحاب الشمال فانا
من اليمين وأخيراً أصحاب اليمين ثم جعل القسمين أن لا ناخلة من خيرها ثلثا وذلك قوله أصحاب الميمنة
وأصحاب المشأمة والسابقون السابقون فانا من السابقين وأخيراً السابقين ثم جعل الاثلاث قبائل فجعلني
من خيرها قبيلة فذلك قوله تعالى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم فانا أتقى ولد
آدم وأكرمهم على الله ولاخرو ثم جعل القبائل بيوتاً فجعلني في خيرها بيتاً فذلك قوله عز وجل انما يراد الله
ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني عند الله مكتوب

المشركين يسر اورخاء بان ظهر كعليهم حتى ينقاد واللحق الذي جتهم به ان مع العسر يسرا كرره لتأ كيد
الوعدو وتعظيم الرجاء فاذا فرغت فاقب قيل معناه فاذا فرغت من الصلاة المكتوبة فاقب الى ربك
في الدعاء وارغب اليه في المسئلة يعطك وفي الصحيحين عن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال اعطيت خمساً لم يعطهن احد من الانبياء قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لي الارض مسجداً
وطهوراً فأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل واحلت لي الغنائم ولم تحل لاحد قبلي واعطيت الشفاعة
وكان النبي يبعث الى قومه ويبعث الى الناس عامة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اصطفى كنانة
من ولد اسمعيل واصطفى قريشاً من كنانة واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولاخرو بيدي لواء الحمد ولاخرو ما من نبي يومئذ
آدم فمن سواه انحط لوائه وأنا أول من تنشق عنه الارض ولاخرو وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا سيد
ولد آدم يوم القيامة وأول من ينشق عنه القبر وأول شافع وأول مشفع **سؤال** ان قيل ما معنى قوله يوم
القيامة مع أنه سيدهم في الدنيا والآخرة قيل سبب التقييد أنه في يوم القيامة يظهر سودده لكل أحد ولا
يبقى منازع بخلاف الدنيا فقد نازعها ملوك الكفار وزعماء المشركين وهذا قريب من معنى قوله تعالى لمن
الملك اليوم لله الواحد القهار قال العلماء ولم يقل هذا الخرابل صرح بنو الفخر في حديث آخر وانما قاله
الوجهين أحدهما امثال قوله تعالى وأما بنعمه ربك فقد خلت الغمام من البيان الذي يجب عليه تبليغه
الى أمتة ليعرفوه ويعتقدوه ويعملوا بمقتضاه وأما الحديث الآخر لا تفضلوا بين الانبياء جوازه من خمسة
أوجه أحدها انه قاله قبل أن يعلم أنه سيدهم ولد آدم فلما علم أخبر به الثاني قاله دبا وتواضعا الثالث أن
النهي انما هو عن فضيل يؤدي الى تنص المفضول الرابع انما ينهي عن تفصيل يؤدي الى الخصومة
والثمة كما هو مشهور في سبب الحديث الخامس أن النهي يختص بالتفضيل في نفس النبوة ولا تفاضل
فيها وانما التفاضل بالخصائص وفضائل أخرى فلا بد من اعتقاد التفضيل فقد قال الله تعالى تلك الرسل
فضلنا بعضهم على بعض وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت بجوامع الحكم ونصرت بالرعب وبيناً أنا
نأمر رأيتني أتيت بمفتاح خزائن الارض فوضعت في يدي وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن الآخرون
ونحن السابقون يوم القيامة وانى قائل قولاً غير خرابل ابراهيم خليل الله وموسى صفي الله وأنا حبيب الله ومعى
لواء الحمد يوم القيامة وان الله عز وجل وعدني في أمتي وأجارهم من ثلاث لا يعمهم بسنة ولا يستأصلهم
عدو ولا يجتمعهم على ضلالة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما قائد المرسلين ولاخرو وأنا خاتم النبيين ولا
خرو وأنا أول شافع ومشفع ولاخرو وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أول الناس خروجا اذا بعثوا وأنا
قائدهم اذا فسدوا وأنا خطيبهم اذا نضتوا وأنا مستشفعهم اذا حبسوا وأنا مبشرهم اذا أيسوا الكرامة والمفاتيح
يومئذ بيدي ولواء الحمد حينئذ بيدي وأنا أكرم ولد آدم على ربي يطوف على ألف خادم كأنهم بيص مكنون
أولواؤهم منشور وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لي خمسة أسماء أنا محمد وأنا أحمد وأنا الماحي الذي يمحو الله به
الكفر وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي وأنا العاقب وهو الذي ليس بعده نبي وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الله قسم الخلق قسمين فجعلني من خيرهم قسماً فذلك قوله أصحاب اليمين وأصحاب الشمال فانا
من اليمين وأخيراً أصحاب اليمين ثم جعل القسمين أن لا ناخلة من خيرها ثلثا وذلك قوله أصحاب الميمنة
وأصحاب المشأمة والسابقون السابقون فانا من السابقين وأخيراً السابقين ثم جعل الاثلاث قبائل فجعلني
من خيرها قبيلة فذلك قوله تعالى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم فانا أتقى ولد
آدم وأكرمهم على الله ولاخرو ثم جعل القبائل بيوتاً فجعلني في خيرها بيتاً فذلك قوله عز وجل انما يراد الله
ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني عند الله مكتوب

فكيف السفر الى الله تعالى والفردوس الاعلى ولا ضيق فيه فليكن بعيدا من التنافس والتزاحم لقوله تعالى انما المؤمنون اخوة (الوظيفة الثانية) الاقتداء به صلى الله عليه وسلم فلا تطلب الاجر على التعليم قال الله تعالى لا تريد منكم جزاء ولا شكورا وهو وان كان له منة عليهم فلمهم المنسة لكونهم سبب تفرجه الى الله تعالى بغراسة العلم والايمان في قلوبهم (الوظيفة الثالثة) أن لا يدخر شيئا لغد من النصيحة كمنعه من التصدي لرتبة قبل استحقاقها واخوض في العلم الخفي قبل احكام الجلي (الوظيفة الرابعة) نصح التعلّم ومنعه من الاخلاق التميمية لا بطريق التصريح بل التعريض فان التصريح يهتك حجاب الهيبية وينبغي أن يستقيم هو ثم يطالبه بالاستقامة والافانصح لا ينفع لان الاقتداء بالافعال اكدم من الاقتداء بالاقوال

فصل في آفات العلم وبيان علامات علماء الآخرة وعلماء السوء

قال رسول الله صلى الله

خاتم النبيين وان آدم لنجدل في طيبته ودعوة ابراهيم وبشارة عيسى بن مريم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سري بي الى السماء الدنيا اذ على العرش مكتوب لاله الا الله محمد رسول الله ايدته بعلي وقيل ان آدم عليه السلام قال عند معصيته اللهم بحق محمد اغفر لي ذنبي فقال الله تعالى من اين عرفت محمد قال رأيت في كل موضع من الجنة مكتوب بالا اله الا الله محمد رسول الله فعمامت انه اكرم خلقك عليك فتاب الله عليه وغفر له وروى أن الله تعالى لما خلق العرش كتب عليه بالنور لاله الا الله محمد رسول الله فلما اخرج آدم من الجنة رأى على ساق العرش وعلى كل موضع في الجنة مكتوب باسم محمد مقر ونا باسم الله تعالى فقال يارب هذا محمد من هو قال الله تعالى هذا اولئك الذي لولاه ما خلقتك فقال يارب بحرمة هذا الولد ارحم هذا الولد فنودي يا آدم لو استشفعت الينا بمحمد في أهل السموات والارض لسفغنك فيهم وذ كرا السمنطاوى انه شاهد في بعض بلاد خراسان مولودا ولد على أحد جنبه مكتوب لاله الا الله وعلى الآخر محمد رسول الله وحكى أن ببلاد الهند وردا أجر مكتوب عليه بالايض لاله الا الله محمد رسول الله وروى عن شريح بن يونس انه قال ان لله ملائكة سياحين عبادتهم زياره كل دار فيها أحد أو مجدا كراماتهم لمحمد صلى الله عليه وسلم وروى عن جعفر بن محمد عن أبيه اذا كان يوم القيامة ينادى مناد أليقم من اسمه محمد فليدخل الجنة لكرامة اسمه صلى الله عليه وسلم وعن مالك رحمه الله انه قال سمعت أهل مكة يقولون ما من بيت فيه اسم محمد الا نما ورزقوا خيرا وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ماضرا أحدكم أن يكون في بيته محمد أو محمدان وثلاثة وعن ابن مسعود رضي الله عنه ان الله تعالى نظر الى قلوب العباد فاختر منها قلب محمد صلى الله عليه وسلم فاصطفاه لنفسه فبعثه برسالته ومن فضائله ما ذكره ابن سبع انه كان نورا فكان اذا مشى في الشمس أو القمر لا يظهر له ظل ويشهده انه صلى الله عليه وسلم سأل الله أن يجعل في جميع أعضائه وجهاته نورا وختم ذلك بقوله واجعلني نورا وعن عائشة رضي الله عنها انه صلى الله عليه وسلم كان يرى في الظلمة كبايرى في النور ومن فضائله ما روى عن عائشة رضي الله عنها قالت يارسول انى أراك تدخل الخلائق ثم يحىء الذى يدخل بعدك فلا يرى ما يخرج منك أثرا فقال يا عائشة أماعامت أن الله أمر الارض أن تتلج ما خرج من الانبياء وعن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من كرامتى أنى ولدت محتونا ولم ير أحد سوأتى ومن خصائصه ما ذكره البخارى في تاريخه الكبير مرسله انه عليه الصلاة والسلام كان لا يتناهب قال مسامة بن عبد الملك ما تشاب نبي قط وانها من علامات النبوة وقيل كان لا يمتطى أيضا لانه من عمل الشيطان ذكره ابن سبع في شفاء الصدور وذكره أيضا انه لم يقع على ثيابه ذباب قط ولم يكن القمل يؤذيه تعظيما له وتكرما وان كل دابة ركب عليها بقيت على القدر الذى كان يركب عليها فلم تهزم لبركته صلى الله عليه وسلم ومن فضائله صلى الله عليه وسلم اثاره أمته على نفسه بدعوته اذ جعل الله لكل نبي دعوة مستجابة وكل منهم يحل دعوته في الدنيا واختبا هو صلى الله عليه وسلم دعوته شفاعة لامته ومن فضائله صلى الله عليه وسلم ما ذكره الامام أبو حامد في الاحياء قال رحمه الله بروى أن عمر بن الخطاب سمع بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم يبكي ويقول بأبى أنت وأمى يارسول الله لقد كان لك جذع تخطب الناس اليه فلما كثر الناس اتخذت منبر التسممهم فخن الجذع لفرافك حتى جعلت يدك عليه فسكن فأنتك كانت أولى بالحنين اليك لما فارقتهم بأبى أنت وأمى يارسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده أن أخبرك بالعفو عنك قبل أن يخبرك بالذنب فقال عز وجل عفا الله عنك لم أذنت لهم بأبى أنت وأمى يارسول الله لقد بلغ من فضلك عنده ان بعثك في آخر الانبياء وذكرك في أولهم فقال عز وجل واذا أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الآية بأبى أنت وأمى يارسول الله لقد بلغ من فضلك عنده ان أهل النار يودون أن يكونوا قد أطاعوك وهم بين أطباقها يعذبون يقولون يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسول لأبى أنت وأمى يارسول الله لئن كان موسى بن عمران أعطاه

ابن أجد الرجال أربعة
رجل يدري ويدري أنه
يدري فذلك عالم فاتبه
ورجل يدري ولا يدري
أنه يدري فذلك نائم فابقطوه
ورجل لا يدري ويدري أنه
لا يدري فذلك مستترشد
فعلموه ورجل لا يدري
ولا يدري أنه لا يدري
فذلك جاهل فاحذروه
وقال سفيان بهتف العلم
بالعلم فان أجاهه والا
ارتحل وقال تعالى واتل
عليهم نبأ الذي آتينا آياتنا
فانسخ منها وعلماء الآخرة
هم الذين لا يأكلون الدنيا
بالدين ولا يبيعون الآخرة
بالدنيا لماعلموا من عز
الآخرة وذل الدنيا ومن لم
يعلم مضادة الدين مع الآخرة
ومضارنها فليس من
العلماء ومن أنكر ذلك
فقد أنكر ما دل عليه
القرآن والاحبار وجميع
الكتب المنزلة وقول جميع
الانبياء ومن علم ذلك ولم
يعمل به فهو أسير الشيطان
فقد أهلكته شهوته
وغلبت عليه شقوته ومن
اقتدى به هلك وكيف يعد
من حزب العلماء من هذه
درية وقال في مناجاة
داود أتدري ما أصنع بالعالم
إذا أترشوته على محبتي
إن أحرمه لذيذ مناجاتي

الله حجر يتفجر منه الانهار فاذك بأعجب من أصابعك حين نبع منها الماء صلى الله عليك يا بني أنت وأمي
يا رسول الله أنى كان عيسى بن مريم أعطاه الله سبحانه احياء الموتى فاذك بأعجب من الشاة المسمومة
حين كلمتك وهي مشوية فقالت لا تأكني فاني مسمومة يا بني أنت وأمي يا رسول الله لقد دعنا نوح على قومه
فقال رب لا تذرعلى الارض من الكافر بن ديار اولودعوت علينا مثلها لهلكا كما فقد وطئ ظهره وأدى
وجهك وكسرت ربا عيتك فابت أن تقول الاخير افقلت اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون يا بني أنت وأمي
يا رسول الله لقد اتبعك في قلة سنك وقصر عمرك ما لم يتبع نوحا في كثرة سنه وطول عمره ولقد آمن معك
الكثير وما آمن معه الا قليل يا بني أنت وأمي يا رسول الله لولم تجالس الاكفالك ما جالسنا ولولم تنسك الاكفالك
ما نكحت الينا ولولم تواكل الا كفالك ما واكتنا فلقد والله جالسنا ونكحت الينا واواكتنا ولبست الصوف
وركبت الحمار وأردفت خلفك ووضعت طعامك بالارض ولعقت أصابعك تواضعنا منك صلى الله عليك وسلم
ومن فضائله صلى الله عليه وسلم ما روى أن الارض افتخرت على السماء بفضلها قيل ان السماء كانت تفتخر على
الارض قبل مولده صلى الله عليه وسلم فكانت تقول ان العرش في الملائكة والشمس والقمر والنجوم وأنت
خالية عن هذا كله فكانت السماء لها الفخر على الارض الى أن ولد نبينا صلى الله عليه وسلم فافتخرت الارض
على السماء فقالت ان كان الشمس والقمر والنجوم والملائكة فيك فقد ولد على ظهرى نبي مبارك نور
العرش من نوره وعلى ظهرى مبعثه ودعوته على ظهرى تستعمل شريعته فسمع الله مفاخرتها على السماء
بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم فقال لا جرم حيث افتخرت بحبيبي محمد صلى الله عليه وسلم جعلت تراب شرفك
وغربك طهورا له ولامته وشرقك وغربك مساجد لهم ومصلى فلذلك قال صلوات الله وسلامه عليه جعلت لى
الارض مسجدا و طهورا ومن فضائله صلى الله عليه وسلم أنه أعطى عليا فاصامن ياقوت وأمره لينقش عليه
لا اله الا الله ففعل وجاء بالفصل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو عليه منقوش لا اله الا الله محمد رسول
الله فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ألم أمرك أن تنقش عليه لا اله الا الله فلم زد فيه محمد رسول الله فقال
والذي بعثك نبيا يا رسول الله ما فعلت الا ما أمرتني به فهبط جبريل وقال يا محمد ان الله يقرئك السلام ويقول
لك أحببتنا فكتب اسمنا ونحن أحببناك فكتبنا اسمك ومن فضائله صلى الله عليه وسلم ان رجلا عصى
الله مائتي سنة كلها يجرده ويحترق عليه فلعمامات أخذ بنو اسرائيل رجلاه وألقوه على مزبلة فواضحى الله الى
موسى عليه السلام ان غسله وكفنه وصل عليه في جمع بني اسرائيل ففعل ما أمره الله تعالى فنجحت
بنو اسرائيل من ذلك فاخبروه أنه لم يكن في بني اسرائيل اعنى منه ولا أكثره عاص منه فقال قد علمت
ولاكن الله أمرني بذلك فقالوا فاسأل ربك فاسأل موسى ربه عز وجل فقال يارب قد علمت ما قالوا فواضحى
الله اليه أن صدقوا انه قد عاصني مائتي سنة الا أنه يؤمن الايام ففتح التوراة فنظر الى اسم محمد صلى الله عليه
وسلم مكتوبا فقبله ووضع بين عينيه فشكرت له ذلك فغفرت له ذنوب مائتي سنة ومن فضائله صلى الله عليه
وسلم انه كان يستأذن رب العزة كل يوم سبعون ألف ملك ينظرون اليه في الارض لما يعلمون من كرامته
على الله عز وجل ومن فضائله صلى الله عليه وسلم ما رواه أنس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
جبريل عليه السلام عن ربه عز وجل قال انى قدمت عليك بسبعة اشياء أو طائفي لم أخلق في السموات
والارض أكرم على منك والثاني ان مائة ألف نبي وأربعة وعشرين ألف نبي كلهم مشتاقون اليك والى
أمتك والثالث لم أعط أمتك مالا كثيرا حتى لا يطول عليهم الحساب والرابع لم أطول أعمارهم حتى
لا يجتمع عليهم الذنوب الكثيرة والخامس لم أعطهم من القوة كما أعطيت من قبلهم حتى لا يدعوا الربوبية
كما دعت الامم السابقة والسادس أخرجهم في آخر الزمان حتى لا يطول مكثهم تحت التراب والسابع
لا أعاقب أمتك كما عاقبت بني اسرائيل اذا أصابهم دم الحيض في ثيابهم أمرت بقطعه ولا يجوز الغسل منه

بانثار ابدأ وكذلك قال
الحسن عقوبة العلماء
موت القلب وموت القلب
طلب الدنيا بعمل الآخرة
وقال عمر رضى الله عنه اذا
رايتم العالم محبا للدنيا
فاتهموه على دينكم فان
كل محب يخوض فيما أحب
وكان يقول يحيى بن معاذ
الرازى لعلماء الدنيا يا
اصحاب العلم قصوركم فيصرون
وبيونكم كسروية
وابوابكم ظاهرية
واخفافكم جالوتية
ومراكبكم قارونية
واوانيكم فرعونية
وما تمكم جاهلية
ومذاهبكم شيطانية فابن
الشرعة المحمدية وانشد
وراعى الشاة بحمى الذئب
عنها فكيف اذا الرعاة
لهذا تاب وقيل

يامعشر القراء يالمح البلد
ما يصلح الملح اذا الملح فسد
واعلم ان اللاتق بالعالم
المتدين ان يكون مطعمه
وملبسه ومسكنه وجميع
ما يتعلق بعاشه في دنياه
وسطا لا يميل الى الترفه
والتنعم ولا يبالغ في هذا
الطرف ان لم يبالغ في طرف
الزهد فيها وينبغي له ان
يحترز من الدخول على
السلطين وأرباب الدنيا
ما أمكنه حذر من الفتنة
ففضل في العقل وشره

واذا اذنبوا ذنبا وجدوه مكتوبا على ابوابهم ومن فضائله صلى الله عليه وسلم ما ذكره الثعلبي عن ابن عباس
قال أوحى الله عز وجل الى عيسى آمن بمحمد ومرا أمك أن يؤمنوا به فلولوا لمحمد ما خلقت آدم ولولاه
ما خلقت الجنة والبار ولقد خلقت العرش على الماء فاضطرب فكنت عليه لاله الا الله محمد رسول الله
فسكن ولما خلق الله آدم لم يكن له من يأنس به فالتقى الله تعالى عليه النوم فنام فاخذ الله ضلعاً من
شقه الايسر القصرى فخلق منه حواء ولم يحس آدم بذلك ولم يجد له الماء ولو لم آدم من ذلك الماء لطف رجل
على امرأة قط ثم البسهام لباس الجنة وزينها بانواع الزينة وأجلسها عند رأسه فلما انقبت آدم من نومه
ورآها مديده اليها فقالت الملائكة مه فقال مالكم وقد خلقها الله تعالى لى فقالوا حتى تمهرها قال وما مهرها قال
أن تصلى على محمد صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات فقال ومن محمد قالوا أحسن الانبياء من ولدك ولولا محمد
لما خلقت قبيل لما أراد الله تعالى أن يخلق آدم أوحى الى الارض انى خالق منك خلقاً منهم من يطعنى ومنهم
من يعصى ففأطعنى أذخلته الجنة ومن عصانى أذخلته النار ثم بعث الله اليها جبريل ليأتيه بقبضة من
ترابها فلما أنها قالت له أعود بعزة الله أن تأخذ منى اليوم شيئاً يكون فيه غد للنار نصيب فرجع الى ربه ولم
يأخذ شيئاً وقال يا رب استعازت بك فأمره يكابيل فأتاها فاستعازت منه فرجع الى ربه ولم يأخذ منها شيئاً
فبعث ملك الموت فاستعازت منه فقال وأنا أعود بعزته أن أعصى له أمراً فقبض قبضة من سبختها وطيبها
وأجرها وأسودها وأبيضها وسهلها وحزنها فلذلك كان في ذرية آدم الطيب والخبيث والصالح والاطالح
والجميل والقبيح واختلف صورهم وألوانهم ثم صعد بهاملك الموت انى الله عز وجل فأمره أن يجعلها طينا
بالماء المر والمالح والعذب حتى جعلها طينا وخرها فلذلك اختلفت أخلاقهم ثم أمر جبريل أن يأتيه بالقبضة
البيضاء التى هي قلب الارض وبهاؤها ونورها لى خلق منها محمد صلى الله عليه وسلم فهبط جبريل فى ملائكة
الفردوس المقر بين الكروبيين وملائكة الرفيق الاعلى فقبض من موضع قبر رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم سجنها بطينة آدم عليه السلام ثم تركها أربعين سنة حتى صارت طينا لاز باصلصالا كالفضة وهو
الطين اليابس الذى اذا ضرب به صلصل ثم جعله جسداً وألقاه على طريق الملائكة التى تصعد وتمهبط فيه
أربعين سنة فذلك قوله تعالى هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيأ مذكورا قال ابن عباس
الانسان آدم والحين أربعون سنة وسأل عبد الله بن سلام رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف خلق الله
تعالى آدم قال خلق رأسه وجهته من تربة الكعبة وظهره من بيت المقدس وخصيه من أرض اليمن وساقيه
من أرض مصر وقدميه من أرض الحجاز ويده اليمنى من المشرق ويده اليسرى من أرض المغرب ثم ألقاه
على باب الجنة كلما مر به ملائكة من الملائكة تعجبوا من حسن صورته وطول قامته ولم يكونوا قبل ذلك رأوا
شيأ يشبهه من الصور

الباب الثانى فى وجوب محبة النبي صلى الله عليه وسلم

قال الله تعالى قل ان كان أبأؤكم وأبناؤكم وأخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم الآية فكفى بهذا دلالة على
وجوب محبته اذ فرغ الله تعالى من كان ماله وأهله وولده أحب اليه من الله ورسوله وأوعدهم بقوله تعالى
فتر بصوا حتى يأتى الله بامرهم وفسقهم تمام الآية وأعلمهم أنهم من ضل ولم يهده الله وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا يؤمن من عبد حتى أكون أحب اليه من أهله وماله والناس أجمعين وفى رواية من ولده ووالده
والناس أجمعين قال ابن بطال والقاضى عياض وغيرهما المحبة ثلاثة أقسام محبة اجلال واعظام كمحبة
الوالد ومحبة شفقة كمحبة الولد ومحبة مشاكة واستحسان كمحبة سائر الناس فجمع صلى الله عليه وسلم
أصناف المحبة فى محبته قال ابن بطال ومعنى الحديث ان من استكمل الايمان علم أن حق النبي صلى الله عليه
وسلم أكد عليه من حق أبيه وابنه والناس أجمعين لان به استنقذنا من النار وهدىنا من الضلال قال

وهو متبع العلم وبدل على شرفه قوله عليه السلام أول ما خلق الله العقل فقال له

وبك أعاقب وقال صلى
الله عليه وسلم سألت
جبرائيل ما السودد قال
العقل وحقيقة العقل
غريزة يتهيأ بها ادراك
المعلومات النظرية وكأنه
نور يقذف في القلب به
يستعد لادراك الاشياء
وذلك يتفاوت بتفاوت
الغرائز والله أعلم

الباب الثاني في الاعتقاد

وفيه فصول

فصل في ترجمة عقيدة

أهل السنة وهي أنه

تعالى وتقدس واحد

لا شريك له فرد لا مثل له

صمد لا ضد له منفرد

لأنه له قديم لا أول له

أزلي لا بداية له مستمر

الوجود لا آخر له أبدى

لانهاية له قيوم لا انقطاع له

دائم لا انصرام له لم يزل ولا

يزال موصوفاً بنعوت

الجلال لا يقضى عليه

بالانقضاء والانفصال

بتصرم الآباد وانقراض

الآجال بل هو الاول

والآخر والظاهر والباطن

(التنزيه) وأنه ليس بجسم

مصور ولا جوهر محدود

مقدر وانه لا يماثل الاجسام

لا في التقدير ولا في قبول

الانقسام وانه ليس بجوهر

ولا تحمله الجواهر ولا

بعرض ولا تحله الاعراض

بل لا يماثل وجوده ولا يماثل وجوده وليس كمثل شيء ولا هو مثل شيء وأنه لا يحده المقدار ولا تحويه الاقطار ولا تحيط به الجهات ولا يستكتفه

القاضي ومن محبته نصر سنته والذب عن شر بعته وتمني حضور حياته فيبذل ماله ونفسه دونه قال واذا تبين
ما ذكرنا تبين أن حقيقة الايمان لاتتم الا بذلك فلا يصح الايمان الا بتحقيق اعلاء قدر النبي صلى الله عليه
وسلم ونزلاته على كل والدوولد ومحسن ومفضل ومن لم يعتقد ذلك واعتقد ما سواه فليس بمؤمن من روى
البخاري أن عمر رضي الله عنه قال يا رسول الله لانت أحب الي من كل شيء الا نفسي قال والذي نفسي بيده
حتى أكون أحب اليك من نفسي قال عمر فانه الآن والله لانت أحب الي من نفسي فقال الآن يا عمر وعن
أنس رضي الله عنه أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال متى الساعة يا رسول الله قال ما أعددت لها
قال ما أعددت لها من كثير صلاة ولا صوم ولا صدقة ولا كنني أحب الله ورسوله قال أنت مع من أحببت وعنه
قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يابني ان قدرت أن تصبح أو تمسي وليس في قلبك غش لاحد فافعل ثم
قال يابني وذلك من سنتي ومن أحيا سنتي فقد أحيا بني ومن أحبني كان معي في الجنة وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من أشد امتي لي حبا ناس يكونون بعدي يود أحدهم لورآني بأهله وماله ومن علامة محبته الاقتداء
به واستعمال سنته واتباع أقواله وأفعاله وامثال أوامره واجتناب نواهيه ومنها كثرة ذكره فان من
أحب شيئاً أكثر من ذكره ومنها كثرة شوقه الي لقائه فكل حبيب يحب لقاء حبيبه روى أن ثوبان مولى
النبي صلى الله عليه وسلم كان شديد الحب لرسول الله صلى الله عليه وسلم قليل الصبر عنه فاتاه ذات يوم وقد
تغير لونه يعرف الحزن في وجهه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما غير لونك فقال يا رسول الله ماني
مرض ولا وجع غير اني اذا لم أرك استوحشت وحشة شديدة حتى أفتاك ثم ذكرت الآخرة فأخاف أن
لا أراك لانك ترفع مع النبيين واني ان أدخل الجنة كنت أدنى منزلة من منزلتك وان لم أدخل الجنة
لا أراك أبداً فانزل الله تعالى ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين
والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً

الباب الثالث في تعظيم أمره ووجوب توقيره
قال الله تعالى انما أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً التؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه قال العلماء تعزروه
تجاولوه وتباعدوا في تعظيمه قال عمر رضي الله عنه وما كان أحداً أحب الي من رسول الله صلى الله عليه وسلم وما
كدت أن أطيق أن أملا عيني منه اجلاله ولو سئلت أن أصفه ما قدرت لانني لم أكن أملا عيني منه وفي
حديث أسامة بن مريك أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه حوله كأنما على رؤسهم الطير ومن اجلاله
وتعظيمه أنه لا يجوز لاحد رفع صوته فوق صوته قال تعالى يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت
النبي ولا أن ينادى باسمه قيل في قوله تعالى ولا تجهره والبالقول كجهر بعضهم لبعض الآية أي لا تخاطبوه
يا أحمد يا محمد ولكن قولوا يا نبي الله يا رسول الله توقيره وقال مجاهد وقتادة في قوله تعالى لا تجعلا دعاء الرسول
بينكم كدعاء بعضكم بعضاً أي لا تدعوه باسمه كما يدعو بعضهم بعضاً يا محمد بن عبد الله لكن خفوه
وشرفوه فقولوا يا نبي الله يا رسول الله في لين وتواضع * وحكي أن أمير المؤمنين أباجعفر المنصور ناظر الامام
مالك كافي مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان بين يدي الخليفة في ذلك اليوم خمسمائة سيف فقال له
مالك يا أمير المؤمنين لا ترفع صوتك في هذا المسجد فان الله عز وجل أدب قوما فقال لا ترفعوا أصواتكم
فوق صوت النبي ولا تجهره والبالقول الآية ومدح قوما فقال ان الذين يعضون أصواتهم عند رسول الله
أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة وأجر عظيم وذم قوما فقال ان الذين ينادونك من وراء
الحجرات أكثرهم لا يعقلون وان حرمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ميتا كحرمة حيا قال فاستكان له
الخليفة وقال يا أبا عبد الله أستقبل القبلة وأدعو أم أستقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ولم تصرف
وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة أبيك آدم بل أستقبله واستشفع به قال تعالى ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم
جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً

بل لا يماثل وجوده ولا يماثل وجوده وليس كمثل شيء ولا هو مثل شيء وأنه لا يحده المقدار ولا تحويه الاقطار ولا تحيط به الجهات ولا يستكتفه

والاستقرار والتمكن
والخلول والانتقال ليجمله
العرش بل العرش وحملته
محمولون بلطف قدرته
ومته وورون في قبضته
وهو فوق العرش وفوق
كل شئ الى تخوم الثرى
فوقية لا تزيد قربا الى
العرش والسماء كما لا تزيد
بعدا عن الارض والثرى
بل هو رفيع الدرجات عن
العرش كما أنه رفيع
الدرجات عن الثرى وهو
مع ذلك كله قريب من كل
موجود وهو أقرب الى
العبيد من جبل الوريد
وهو على كل شئ شهيد
اذ لا يماثل قربه قرب
الاجسام كما لا تماثل ذاته
ذات الاجسام وانه لا يحل
فى شئ ولا يحل فيه شئ
تعالى عن أن يحويه مكان
كما تقدس عن أن يحده
زمان بل كان قبل أن يخلق
الزمان والمكان وهو الآن
على ما عليه كان وانه بائن
من خلقه بصفاته ليس فى
ذاته سواء ولا فى سواه
ذاته وانه مقدس عن
العوارض من التغيير
والانتقال لا تحل الحوادث
ولا تعثره العوارض بل
لا يزال فى نعوت الجلال
منزها عن الزوال وفى
صفات كاله مستغنيا عن
زيادة الاستكمال وانه فى ذاته معلوم الوجود بالعقول مرئى الذات بالابصار نعمة منه واطقا بالابرار فى دار القرار

الباب الرابع فى معجزات نبينا محمد صلى الله عليه وسلم

وهى كثيرة وأعلها قدرا وأوضحها ذكر هذا القرآن العزيز الذى عجزت الفصحاء عن معارضته
ويشت العقلاء عن الاتيان بشئ من مثله فن اعجازه حسن تأليفه والتثام كله وفصاحته وإيجازه وبلغته
ومن اعجازه حسن نظمه وأسلوبه الذى لا يشبهه نظم ولا تروم من اعجازه ما أخبر به من المغيبات المستقبلية فوقع
كما أخبر ومن اعجازه ذكر قصص الماضين مع كون النبي صلى الله عليه وسلم أميا لم يقرأ الكتب ولم يخاطب
علماء أهل السكاب وكذلك ما فيه من ذكر المسكوت الاعلى والملائكة وذكرا القيامة وما فيها من كراجنة
والنار ونحو ذلك ومن اعجازه انقطاع الاطماع عن معارضته وعجز العقول عن مقابله مع فصاحة أهل زمانه
وشدة عدائهم وما ذاقوا فى القتال من أهوال النزال ولم تخطر المعارضة لهم ببال قال القاضى عياض رحمه الله
لما سمع الوليد بن المغيرة من النبي صلى الله عليه وسلم ان الله يامر بالعدل والاحسان الآية قال والله ان له
خللاوة وان عليه لطلاوة وان أسفله لغدق وان أعلاه لشمر ما يقول هذا بشر وقال عتبة بن ربيعة حين سمع
القرآن يا قوم قد علمتم انى لم أترك شيئا الا وقد علمتموه وقرأ أنه وقتله والله لقد سمعت قولها ما سمعت مثله قط
ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة وقال النضر بن الحرث مثله ومن معجزاته انه صلى الله عليه وسلم أنه
أسرى به فى ليلة واحدة من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى راكبا البراق وجعل له الانبياء كلهم فصلى
بهم اماما ثم عرج به من بيت المقدس الى السماء ففتحت له كل سماء وسلم عليه من فيها من الملائكة حتى جاوز
السموات السبع ووصل الى سدرة المنتهى ثم جاوزها الى أن وصل الى مقام يسم فى صرير الاقلام فوق
موقف الكرامة والزلفى وأقيم فى مقام النجوى وكان فى قرب الاكرام كقاب قوسين أو أدنى فسمع
خطاب العلى الاعلى ورأى من آيات به الكبرى وفرضت عليه الصلوات الخمس ثم رجع من ليلته الى مكة
ورد بذلك القرآن ونشرت بفضيلته الاخبار واسفرت على ذلك الآثار روى أنه صلى الله عليه وسلم رأى
فى السماء الدنيا آدم وفى الثانية عيسى ويحيى وفى الثالثة يوسف وفى الرابعة ادريس وفى الخامسة هرون وفى
السادسة موسى وفى السابعة ابراهيم عليه الصلاة والسلام قال السهيلي رحمه الله فان قيل ما الحكمة فى كون
عيسى فى السماء الثانية ويوسف فى الثالثة وادريس فى الرابعة وهرون فى الخامسة وعيسى أفضل منهم فانه
من أولى العزم وما الحكمة فى عدم ذكر نوح مع كونه من أولى العزم وذ كرون هو دونه فى الفضل قال
فالجواب ان اراءه من ذلك كرى على هذا الوجه المذكور اشارة الى التأسى والاقتداء والتسلى فارى آدم فى
الاولى اشارة الى أن أول أحواله كحال آدم أخرجه العدم من وطنه مكة الى المدينة كما أخرج آدم عدوه من
الجنة الى الارض وأرى عيسى فى الثانية اشارة الى أن ثانى أحواله كحال عيسى اذ آذاه اليهود وقصدوا قتله
وسموه كما آذوا عيسى وزعموا أنهم قتلوه وماقتلوه وما صلبوه وأرى يوسف فى الثالثة اشارة الى ان ثالث
أحواله كحال يوسف اذ جاءه أهله واجتمع بهم كما اجتمع شمل يوسف بأهله وأرى فى الرابعة ادريس اشارة
الى أن رابع أحواله كحال ادريس فى كتابة الكتب الى الملوك يدعوهم الى الاسلام وادريس أول من
كتب وأرى فى الخامسة هرون اشارة الى أن خامس أحواله كحال هرون فى محبة الناس له كما كانت
بنو اسرائيل تحب هرون وأرى فى السادسة موسى اشارة الى أن سادس أحواله كحال موسى فى عودته الى
مكة ووطنه الاول كما عاد موسى الى مصر بعد خروجه منها خائفا يتقرب وأرى ابراهيم فى السابعة اشارة الى أن
آخر أحواله من أدا مناسك الحج وحياء سنة أبيه ابراهيم الخليل قال الشيخ محيى الدين النوروى رحمه الله
تعالى كان الاسراء سنة خمس أوست من النبوة وقيل سنة اثني عشر منها وقيل بعد سنة وثلاثة شهور وقيل
غير ذلك وكان ليلة السابع والعشرين من رجب الفرد قال وكان الاسراء به صلى الله عليه وسلم مرتين مرة
فى المنام ومرة فى اليقظة ومن معجزاته انشقاق القمر روى البخارى عن أبي معمر عن ابن مسعود قال

ولا تأخذه سنة ولا نوم ولا يعارضه فناء ولا موت وانه ذو الملك والمسكوت والعزة والجبروت له السلطان والقهر والخلق والامر والسموات مطويات بيمنه وانه المنفرد بالخلق والاختراع المتوحد بالابجد والابداع خلق الخلق وأعمالهم وقدر أرزاقهم وأجالهم لا تحصى مقدوراته ولا تنهاه معلوماته (العلم) وأنه عالم بجميع المعلومات محيط علمه بما يجري من تخوم الارضين الى أعلى السموات لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء بل يعلم ديب النملة السوداء على الصخرة الصماء في اليبسة الظلماء ويدرك حركة الذر في جواهر الهواء ويعلم السر وأخفى ويطلع على هواجس الضمائر وحركات الخواطر وخفيات السرائر بعلم قديم أزلى لم يزل موصوفه في أزل الأزال لا بعلم متجدد حاصل في ذاته بالحوال والاتقال (الارادة) وانه تعالى مريد للكائنات مدبر للحادثات فلا يجري في الملك والمسكوت قليل أو كثير صغيراً وكبيراً خبيراً أو شرف نفعاً أو ضرب إيمان أو كفر عرفان أو نكر فوز أو خسران زيادة أو نقصان طاعة أو عصيان كفر أو إيمان الأبارادته وبقضائه وقدره وحكمته ومشيئته لا يخرج عن مشيئته لفته ناظر ولا

انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرقتين فرقة فوق الجبل وفرقة دونه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا ورأه مسروق عنه انه كان بمكة وزاد فقال كفار قريش سحركم ابن أبي كبشة فقال رجل منهم ان محمدا ان كان قد سحر القمر فانه لا يبلغ من سحره أن يسحر الارض كلها فاسألوهم ان يأتكم من بلد آخر هل رأوا هذا فأتوا فاسألوهم فأخبروهم انهم رأوا مثل ذلك * وحكى السمرقندي عن الضحاك نحوه وقال فقال أبو جهل هذا سحر فابعثوا الى أهل الآفاق حتى تنظروا رأوا ذلك أم لا فأخبر أهل الآفاق انهم رأوه منشقاً قالوا يعني الكفار هذا سحر مستمر * ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم حبس الشمس له عن أسماء بنت عميس رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يوحى اليه ورأسه في حجر على عليه السلام فلم يصل العصر حتى غربت الشمس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صليت يا علي فقال لا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم انه كان في طاعتك وطاعة رسولك فأردد عليه الشمس قالت أسماء فرأيتها قد غربت ثم رأيتها قد طلعت بعدما غربت ووقفت على الجبال وذلك باصهبا في خير ولما أسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبر قومه بالرفقة والعلامة التي في العير قالوا متى تجيء قال يوم الاربعاء فلما كان ذلك اليوم أشرفت قريش ينظرون وقد ولى النهار ولم تجيء فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فزبدله في النهار ساعة وحبست عليه الشمس * ومن معجزاته نبع الماء من بين أصابعه وتكثيره ببركته صلى الله عليه وسلم عن أنس رضي الله عنه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وحانت صلاة العصر فالتمس الناس الوضوء فلم يجدوا ماء فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بوضوء فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك الاناء يده وأمر الناس أن يتوضؤوا منه قال فرأيت الماء ينبع من بين أصابعه فتوضأ الناس حتى توضؤوا من عند آخرهم وعن جابر رضي الله عنه عطش الناس يوم الحديبية ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين يديه ركوة يتوضأ منها وأقبل الناس نحوه وقالوا ليس عندنا ماء الا ما في ركوتك فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده في الركوة فجعل الماء يفور من بين أصابعه كما مثال العيون وفيه فقلت ولم كنتم قال لو كانت أمة ألف لكفانا كنا خمس عشرة مائة قال الشيخ محيي الدين الزوي رحمه الله في هذا النبع قولان أحدهما أن الماء كان يخرج من نفس أصابعه وهو أعظم في المعجزة من نبعه من حجر ويؤيده أنه جاء في رواية فرأيت الماء ينبع من بين أصابعه الثاني يحتمل أن الله كثّر الماء في ذاته فصارت يفور من بين أصابعه لا من نفسها * ومن معجزاته تكثير الطعام ببركته ودعائه عن جابر رضي الله عنه أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم يستطعمه فاطعمه شطرسق شعير فزال يأكل منه وامرأته وضيعته حتى كاله فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال له لو لم تكه لا أكرم منه ولقام بكم وفي حديث جابر في اطعام رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق ألف رجل من صاع شعير وعناق وأطعم صلى الله عليه وسلم الجيش من مزود أبي هريرة حتى شبعوا كلهم ثم رد ما بقي فيه ودعاه فاكل منه مدة حياة النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم فلما قتل عثمان ذهب وحمل منه نحو خمسين وسقاً في سبيل الله * ومن معجزاته كلام الشجر عن ابن عمر رضي الله عنهما قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فدنا منه اعرابي فقال يا اعرابي أين تريد قال الى أهلي قال هل لك الى خير قال وما هو قال تشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله قال ومن يشهدك على ما تقول قال هذه الشجرة السمرة وهي في شاطئ الوادي فادعها فانها تجيبك قال فدعوتها فاقبالت تحدا الارض حتى قامت بين يديه فاستشهدها ثلاثا فشهدت أنه كما قال ثم رجعت الى مكانها ومن معجزاته حنين الجذع * قال جابر رضي الله عنه كان المسجد مسقوا على جذوع نخل فكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا خطب بقوم الى جذع منها فلما صنع له المنبر سمعنا لذلك الجذع صوتا كصوت العشار وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم دعاه الى نفسه فجاءه بحرق الارض فاتزمه ثم أمره فعداد

أو خسران زيادة أو نقصان طاعة أو عصيان كفر أو إيمان الأبارادته وبقضائه وقدره وحكمته ومشيئته لا يخرج عن مشيئته لفته ناظر ولا

لعبه عن معصيته الا بتوفيقه ورحمته ولا قوة له على طاعته الا بمحبته وارادته لو اجتمعت الانس والجن والملائكة والشياطين على أن يحركوا في العالم ذرة أو يسكنوها دون ارادته ومشيئته لجزوا عنه وان ارادته قائمه بذاته في جلة صفاته لم يزل كذلك موصوفه مريد في آله لوجود الاشياء في أوقاتها التي قدرها فوجدت في أوقاتها كما قدرها وأرادها في آله من غير تقدم ولا تأخر دبر الامور كلها لا بترتيب أفكار وترتيب زمان فلذلك لم يشغله شأن عن شأن (السمع والبصر) وانه تعالى سميع بصير يسمع ويرى ولا يعزب عن سمعه مسموع وان خفي ولا يغيب عن رؤيته مرئى وان دق ولا يحجب سمعه بعد ولا يدفع رؤيته ظلام يرى من غير حدة ولا أجفان ويسمع من غير أصمخة وأذان كما يعلم بغير قلب وبيطش بغير جراحة ويخلق بغير آله اذ لا تشبه صفاته صفات الخلق كما لا تشبه ذاته ذوات الخلق (الكلام) وانه تعالى متكلم أمرناه واعد متوعد بكلام آزلى قديم قائم بذاته لا يشبه

الى مكانه وفي رواية أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له ان شئت أردك الى الحائط الذي كنت فيه نبت لك عروقك ويكمل خلقك ويجدد ذلك خوص وثمر وان شئت أغرسك في الجنة فيأكل أولياء الله ثم ترك ثم أصغى له النبي صلى الله عليه وسلم ليدسمع ما يقول فقال بل تعرسني في الجنة فيأكل كل مني أولياء الله وأكون في مكان لأبلى فيه فسمعه من يليه فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد فعلت ثم قال اختار دار البقاء على دار الفناء فكان الحسن رحمه الله اذا حدث بهذا النبي وقال يا عباد الله الخشب تنحن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم شوقا ليلم كانه فانتم أحق أن تشاققوا الى لقائه ومنها كلام الجادات قال ابن مسعود رضي الله عنه كنا نأكل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الطعام ونحن نسمع تسبيحه وقال أنس رضي الله عنه أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم كفا من كفا من حصي فسبح في بدر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سمعت التسبيح ثم صهين في يدي بركر فسبحن ثم في أيدينا فاسبحن وروى مثله أبو ذر وذكر أنهم سبحن في كنف عمر وعثمان وقال علي كناية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج الى بعض نواحيها فاستقبله شجر ولا جبل الا قال له السلام عليك يا رسول الله وقال عليه الصلاة والسلام اني لأعرف حجرا بمكة كان يسلم على قبيلى انه الحجر الأسود وقال عليه الصلاة والسلام لما استقبلني جبريل بالرسالة جعلت لأمر بحجر ولا شجر الا قال السلام عليك يا رسول الله ومنها كلام أصناف الحيوانات روى عن عمر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في محفل من أصحابه اذ جاء اعرابي قد صاد ضبا فقال من هذا قالوا اني الله قال واللات والعزى لا آمنت بك حتى يؤمن هذا الضب وطرحة بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ضب فأجابه بلسان مبين يسمعه القوم جميعا ليك وسعديك يازين من وافي القيامة قال من تعبد قال الذي في السماء عرشه وفي الارض سلطانه وفي البحر سبيله وفي الجنة رحته وفي النار عقابه قال فن أنما قال رسول رب العالمين وخاتم النبيين وقد أفلح من صدقك وخاب من كذبتك فاسلم الاعرابي وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه بينا راعي يرعى غناله عرض الذئب لاشاة منها فاخذها الراعي منه فأفقى الذئب وقال للراعي ألا تتقي الله حلت بيني وبين رزقي قال الراعي المحب من ذئب يتكلم بكلام الانس فقال الذئب ألا أخبرك بأعجب من ذلك رسول الله بين الحرمين يحدث الناس بانباء ما قد سبق فأتى الراعي النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال النبي صلى الله عليه وسلم قم فحدثهم ثم قال صدق وعن عبد الله بن قرط قرب الى النبي صلى الله عليه وسلم بدنات خمس أو ست أو سبع لينحجرها يوم عييد فازدلفت اليه بايهم يبدأ وعن أم سلمة كان النبي صلى الله عليه وسلم في صحراء فنادته ظبية يا رسول الله قال ما حاجتك قالت صادني هذا الاعرابي ولى خشقان في ذلك الجبل فاطلقني حتى أذهب فارضعهما وأرجع قال وتعلمين قالت نعم فأطاقها فذهبت ورجعت فأوثقها فانتبه الاعرابي وقال يا رسول الله ألك حاجة قال تطلق هذه الظبية فاطلقها فخرجت تعدو في الصحراء وتقول أشهد أن لا اله الا الله وأنك رسول الله وجاء في رواية أنه عليه الصلاة والسلام قال لها وتعلمين قالت عذابي الله عذاب العشار تعني المكاس ان لم أفعل وروى أنه صلى الله عليه وسلم أصاب حمارا بخيبر وقال له اسمي يزيد بن شهاب فسماه النبي صلى الله عليه وسلم يعفور وانه كان يوجهه الى دور أصحابه فيضرب عليهم الباب برأسه ويستدعيهم وأن النبي صلى الله عليه وسلم لمات تردى في بئر عاو حزن نافات وروى أن عنزة أنت النبي صلى الله عليه وسلم في عسكره وقد أصابهم عطاش ونزلوا على غير ماء وهم زهاء ثلثمائة فغابها رسول الله صلى الله عليه وسلم فأروى الجنة ثم قال لرفع أم ملكها وما أراك فربطها فوجدتها قد انطلقت فقال عليه الصلاة والسلام ان الذي جاء بها هو الذي ذهب بها ومرت عليه الصلاة والسلام في سفر بعبير يستقي عليه الماء فلما رآه جرجر ووضع جرائنه فقال انه يشتكي كثرة العمل وقلة العلف ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم احياء الموتى وكلام الصبيان عن أبي هريرة رضي الله عنه أن يهودية أهدت للنبي صلى الله

مكتوب في الماحف محفوظ
في القلوب وانه مع ذلك
قديم قائم بذات الله تعالى
لا يقبل الانفصال والافتراق
بالانتقال الى القلوب
والاوراق وان موسى عليه
السلام سمع كلام الله بغير
صوت ولا حرف كما ترى
الابرار ذات الله تعالى من
غير جوهر ولا عرض اذا
كانت له هذه الصفات كان
حيا عالما قادرا مريدا
سميعا بصيرا متكاملا بالحياة
والعلم والقدرة والارادة
والسمع والبصر والكلام
لا بمجرد الذات (الافعال)
وأنه لا موجود سواه الا
وهو حادث بفعله وقائض
من عده له على أحسن
الوجوه وأكملها وأعدلها
وأتمها وانه حكيم في أفعاله
عادل في أقضيته لا يقاس
عده بعدل العباد فان
العبد يتصور منه الظلم
بتصرفه في ملك غيره ولا
يتصور الظلم من الله تعالى
فانه لا يصادف لغيره ملكا
حتى يكون بتصرفه فيه
ظلمنا فكل ما سواه من
جن وانس وشيطان وملك
وسماء وأرض وحیوان
ونبات وجاد وجوهر
وعرض ومسدرك
ومحسوس وحادث اخترعه
بتدريته بعد العدم اختراعا
وأنشأ بعد أن لم يكن شيئا

عليه وسلم بخير شاة مصلية سمتهافأ كل رسول الله صلى الله عليه وسلم منهازأ كل القوم وقال ارفعوا أيديكم
فانها أخبرتني أنها سمومة فبات بشر بن البراء وقال لليهودية ما حلك على ما صنعت قالت ان كنت نبيا لم
يضرك الذي صنعت وان كنت ملكا كاذبا أرحت الناس منك قال فأمر بهما فقتلت ورواه أيضا جابر وفيه
فاخبرتني هذه الذراع قال ولم يعاقبها وروى أنه عليه الصلاة والسلام أتى بصبي قد شب ولم يتكلم قط فقال من
أنا فقال رسول الله وروى أنه جى بصبي يوم ولد فند كرمثله وفيه فقال النبي صلى الله عليه وسلم صدقت بارك
الله فيك ثم ان الغلام لم يتكلم بعد ها حتى شب وعن الحسن أتى رجل النبي صلى الله عليه وسلم فند كره أنه
طرح بنية له في وادي كذا فاطلاق معه الى الوادي فنادها باسمها يا فلانة أجيبي باذن الله فخرجت وهي تقول
لبيك وسعديك فقال طمان أبو بك قد أسلمنا فان أحببت أن أردك عليهما قالت لا حاجة لي فيهما وجدت
الله لي خيرا منهما وعن أنس ان شابا من الانصار توفي وله أم عجوز عمياء فسجنتها وعن ينها فقالت مات ابني
فلنا نعم قالت اللهم ان كنت تعلم أني هاجرت اليك والى نبيك رجاء أن تعينني على كل شدة فلا تحملن على
هذه المصيبة فبارحنا أن كشف الثوب عن وجهه فطمع وطعمنا ومن معجزاته ابراء المرضى وذوى العاهات
روى النسائي عن عثمان بن حنيف ان أعمى قال يا رسول الله ادع الله أن يكشف لي عن بصري فقال له فانطلق
فتوضأ ثم صل ركعتين ثم قل اللهم اني أسألك وأتوجه اليك بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم نبي الرحمة يا محمد اني
أتوجه بك الى ربك أن يكشف عن بصري اللهم شفعه في قال فرجع وقد كشف الله عن بصره وقدر
صلى الله عليه وسلم عين قتادة بن النعمان يوم أحد بعد ما وقعت على وجنته فكانت أحسن عينيه ونقل في
عين على رضى الله عنه يوم خيبر وكان رمدا فأصبح بارئا وقطع أبو جهل يوم بدر يدمع وذن عفراء وجاء
يحمل يده فبصق عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصقها فلبقت * ومن معجزاته اجابة دعائه صلى الله
عليه وسلم عن أنس قال قالت أمي يا رسول الله خادمك أنس ادع الله له قال اللهم أكرمه له وولده وبارك
فيما آتته قال أنس فولد له ان مالى الكثير وان ولدي وولد لى ليعادون اليوم على نحو المائة وما أعلم أحدا
أصاب من رضاء العيش ما أصبت واقدمت بيدي هاتين من ولدي مائة لا أقول سقطا ولا ولد ولد ودعا
لعبد الرحمن بن عوف بالبركة قال عبد الرحمن فلورفت حجر الرجوت أن أصيب تحتها ذهباً وفتح الله عليه
ومات خفر الذهب من تركته بالفوس حتى كات منه الايدي وأخذت كل زوجة ثمانين ألفا وكن أربعا وقيل
مائة ألف وقيل بل صولحت احداهن لانه طلقها في مرضه على نيف وثمانين ألفا ومن معجزاته انقلاب
الاعيان له أعطى عكاشة جندل حطب حين أنكر سيفه يوم بدر فعدا في يده سيفا فقاتل به ودفع لعبد الله بن
سحش يوم أحد وقد ذهب سيفه عسيب نخل فرجع في يده سيفا وشكا اليه قوم لوحد في مأثم فجاء في نفر من
أصحابه حتى وقف على برهم فقتل فيه فتفجر بالماء العذب المعين وأتته امرأة بصبي لها أقرع فسح على
رأسه فاستوى شعره وذهب داؤه ومسح على رأس عمير بن سعد ورك فبات وهو ابن ثمانين سنة وما شاب
وكان يوجد لعتمبة بن فرقطيب يغلب على طيب نسائه لان رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح بيده على
بطنه وظهره ومن معجزاته ما أطلع الله عليه من الغيوب عن حذيفة قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه
وسلم مقاما فشارك شيئا يكون في مقامه ذلك الى قيام الساعة الا حدث حفظه من حفظه ونسيه من
نسيه قد علمه أمحاني هؤلاء وانه ليكون منه الشئ فأعرفه فاذ كره كما يذ كر الرجل وجه الرجل
اذا غاب عنه ثم اذا رآه عرفه قال حذيفة ما أدري أنسى أمحاني أم تناسوه والله ماترك رسول الله صلى الله
عليه وسلم من قائد فنته الى أن نقضى الدين يا يبلغ مامعه ثلثمائة فصاعدا الا قد سماه لنا باسمه واسم أبيه
وقبيلته وروى ابن اسحق ان أبي بن خلف كان يلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فيقول يا محمد
ان عندى اليوم فرسا علفه كل يوم فرقان ذرة أقتلك عليها فيقول عليه السلام بل أنا أقتلك ان شاء الله

اذا كان في الازل موجودا وحده ولم يكن معه غيره فأحدث الخلق اظهار القدرته وتحققا لما سبق من ارادته ولما حق في الازل من كنهه لا

لزوم وانه لوصب عليهم العذاب صبا لكان منه عدلا وانه يثيب عباده على الطاعات كرمالا بالاستحقاق والازوم وانه وجب حقه بالطاعة بايجابه على لسان انبيائه لا بمجرد العقل ولكن بعث الرسل وأظهر صدقهم بالمعجزات الظاهرة قبله - وأمره ونهيه ووعدته ووعديه فوجب على الخلق تصديقهم فيما جاؤا به (معنى الكامة الثانية) وهي الشهادة للرسول صلوات الله وسلامه عليه وانه تعالى بعث الرسول النبي الامي الهادي القرشي محمد صلى الله عليه وسلم برسالاته الى كافة العرب والمجسم والجن والانس فنسخ بشرعه الشرائع الاماقرر وفضله على سائر الانبياء وجعله سيد البشر ومنع كمال الايمان بشهادة التوحيد وهو قول لاله الا الله ما لم يقترب بها شهادة الرسول صلى الله عليه وسلم وهو قولك محمد رسول الله وأزيم الخلق تصديقه في جميع ما أخبر عنه من الدنيا والاخرة وانه لا يقبل ايمان عبد حتى يؤمن بما أخبر عنه بعد الموت وأوله سؤال منكروك ونكبروهم شخصان مهيبان هائلان

فلما رجع الى قر يش وقد خدشه في عنقه خدشا كبيرا فاحتقن الدم قال قتلني والله محمد قالوا له ذهب والله فؤادك والله ان بك من بأس قال انه كان قد قال لي بمكة والله أنا قتلتك فوالله لو بضق على لقتلني فبأ بسرف وهم قافلون الى مكة وقال صلى الله عليه وسلم في الحسن ان ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين فصالح معاوية وحقق دماء الفئتين من المسلمين وقال صلى الله عليه وسلم الخلافة بعدى ثلاثون سنة ثم نصير ملكا كافكا كذلك بمدة الحسن بن علي رضي الله عنهما وقال للعباس وقد أسر بيدرافد نفسك فقال ليس لي مال فقال أين مادفعت بمكة الى أم الفضل وقالت ان أصبت فلفضل كذا ولقنم كذا ولعبد الله كذا فقال العباس ما علم بذلك أحد غيري وغيرها فابا أعلم أنك رسول الله * ومن معجزاته عصمة الله له من الناس وكفايته من أذاهم قال الله تعالى والله يصمكم من الناس وروى الترمذي عن عائشة رضي الله عنها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت هذه الآية فأخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه من القبة فقال لهم يا أيها الناس انصرفوا فقد عصمني ربي عز وجل وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا نزل منزلا اختار له أحما به شجرة يقبل تحتها فاناه اعرابي فاخترط سيفه ثم قال من يمنعك مني فقال الله فارتعدت يدا الاعرابي وسقط سيفه وضرب برأسه الشجرة حتى سال دماغه فنزلت هذه الآية وقد رويت هذه القصة في الصحيح وان غورث بن الحارث صاحب هذه القصة وان النبي صلى الله عليه وسلم عفا عنه ورجع الى قومه وقال جئتكم من عند خير الناس وذ كر عبد ابن حديد قال كانت جملة الخطب تضع العضاء وهي جمر على طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانما يطأ كتيباً أهيل وذ كرا بن اسحق أنهما بلغها نزول بت يدا أبي لوبوذ كرها بماذ كرها لله مع زوجها من التزم أنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد - ومعه أبو بكر وفي يدها فهر من حجارة فلما وقفت عليهم ما لم تر الا أبابكر وأخذ الله ببصرها عن نبيه صلى الله عليه وسلم فقالت يا أبابكر أين صاحبك فقد بلغني انه يهجوني والله لو وجدته لضررت بهذا الفهر فاه وروى ابن اسحق ان أباجهل أتاه بصخرة وهو ساجد وقر يش بنظرون ليطرحها عليه فلزقت بيده ويست يدها الى عنقه فاقبل برجع القهقري الى خلفه ثم سأله أن يدعوا لله ففعل فانطلقت يدها وكان قد تواضع مع قر يش بذلك وحلف ان رآه ليدمغنه فسأله عن شأنه فذكر أنه عرض دونه غل ما رأيت مثله قط فهم أن يا كني فقال النبي صلى الله عليه وسلم ذلك جبريل لودنا لأخذه وروى ان أباجهل ابتاع من رجل ابلا وماطله فأتى نادى قر يش مستعينا بهم فاحالوه على محمد صلى الله عليه وسلم استهزاء فمضى معه فطرق باب أبي جهل فعرفه فخرج متحوت العقل وقال أهلا بأبي القاسم فقال أعطها حقه فاعطاه من فوره فغيره قومه فقال اني رأيت والله على رأسي تيننا فاتحافا لؤأبيت لالتقمني ومن مشهور ذلك خبر عامر بن الطفيل وأر بدن قيس حين وفد على النبي صلى الله عليه وسلم وكان عامر قال له أنا أشغل عنك رجة محمد فأضرب به أنت فلم يره فعل شيأ فلما كاهم في ذلك قال له والله ما هممت أن أضرب به الا وجدتك بيني وبينه فأضربك ومن ذلك ما ذكره ابن عباس وغيره أن قر يشا فوالما أسلمت الانصار أن يعظم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجتمع نفر من كبارهم في دار الندوة ليتشاوروا في أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءهم ابليس في صورة شيخ فقالوا له من أنت فقال شيخ من نجد فلما سمعت باجتماعكم أردت أن أحضركم ولم تعد موامني رأيا ونصحا قالوا ادخل فقال أبو البختري أما أنا فإرى أن تأخذوا محمد او تحبسوه في بيت وتشدوا وثاقه وتسدوا باب البيت غير كوة تلقون اليه طعامه وشرا به حتى يهلك فيه فصرخ عدو الله الشيخ النجدي وقال بسس الرأي هذا والله لئن حبستهم ويخرج أمره الى أحما به فيوشك أن ينبوا عليكم ويقاؤكم ويأخذوه من أيديكم قالوا صدق الشيخ النجدي فقال هشام بن عمرو وأما أنا فإرى أن تحمواوه على بعير فتخرجوه من

يقعد ان العبد في قبره سويا ذروح وجسد فيسا لانه عن التوحيد والرسالة ويقولان له من ربك وما دبتك ومن

الجسم والروح على ما يشاء
ويؤمن بالبعث والنشور
وأنه تعالى يحيي العظام
وهي رميم كأشأها أول
مرة ويرد الروح في الجسد
كأهو في الدنيا قبل الموت
ويجعل له شخصاً سوياً
ويؤمن بالميزان ذي
الكتفين واللسان
وصفتها في العظم مثل
طباق السموات والارض
توزن فيها الأعمال
بقدره الله تعالى والنسج
يومئذ مثاقيل الذر
والخردل تحقيقاً للحمام
العدل وتطرح صحائف
الحسنات في كفة النور
فينقل بها الميزان على قدر
درجاتها عند الله تعالى
بفضل الله وتطرح صحائف
السيئات في كفة الظلمة
فيخفف بها الميزان بعدل
الله تعالى وان يؤمن بان
الساعة حق وان الصراط
حق وهو جسر ممدود على
متن جهنم أحد من السيف
وأدق من الشعرة تزل
عليه أقدام الكافرين
فيساقون الى النار وتثبت
عليه أقدام المؤمنين
فيساقون الى دار القرار
وأن يؤمن بالحدود
المورود حوض نبينا محمد
صلى الله عليه وسلم يشرب
منه المؤمنون قبل دخول
الجنة وبعد جواز الصراط

بين أظهركم فلا يضركم ما صنع اذا غاب عنكم واسترحم فقال ابليس ما هذا برأى تعمدون الى رجل قد أفسد
سفهاءكم فخرجه الى غيركم فيفسدكم ثم تروا حلاوة منطقه وطلاقة لسانه وأخذ القلوب ما تستمع من
حديثه والله لئن فعاتم ذلك لينهب ويستميل قلوب قوم ثم يسير بهم اليكم فيخرجكم من بلادكم قالوا
صدقت أيها الشيخ فقال أبو جهل والله لا شيرن عليكم برأى ما أرى غيره اني أرى أن تأخذوا من كل قبيلة
من قریش شاباً نسيباً ثم يعطى كل واحد منهم سيفاً صارماً ثم يضر به ضربة رجل واحد فيتفرق دمه في
القبائل كلها ولا أظن هذا الحى بنى هاشم يطيقون حرب قریش كلها وأنهم أذاروا ذلك قبلوا العقل
فتوذى قریش ديتيه فقال ابليس صدق هذا الفتى القول ما قال لأرى غيره فتفرقوا على قول أبي جهل
فأتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم وأخبره بذلك وأمره أن لا يبيت في مضجعه الذي كان يبيت فيه
وأذن الله عند ذلك بالخروجه الى المدينة فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم علياً رضي الله عنه فنام في
مضجعه وقال له تسبح بدي فانه لن يخلص اليك منهم أمر تكرهه ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
فأخذ قبضة من تراب فأخذ الله أبصارهم عنه فجعل ينثر على رؤسهم التراب وهو يقرأ أنا جعلنا في أعناقهم
أغلالاً الى قوله فهم لا يبصرون ومضى الى الغار من نوره وأبو بكر رضي الله عنه وخلف علياً رضي الله
عنه بمكة حتى يؤدي عنه الودائع التي قبلها وكانت الودائع توضع عنده لصدقه وأمانته فلما أصبح المشركون
ساروا الى علي رضي الله عنه قالوا له ابن صاحبك قال لا أدري فاقتصوا أثره وأرسلوا في طلبه فلما بلغوا الغار
وكان الله قد أرسل العنكبوت ففسج على بابه فلما رأى ما على بابه فسج العنكبوت قالوا لو دخله لم يكن نسج
العنكبوت فكث فيه ثلاثاً ثم قدم المدينة فجعل كفار قریش في رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر دية
كل واحد منهم مائة فبلغ ذلك سراقه بن مالك بن جعشم قال سراقه فاخذت رحى وركبت فرسى
وتبعتهم فلما دوت منهم فعثرت في فرسى فنزلت عنها فاستخرجت الازلام من كنانتي واستقسمت بها
أصلهم أم لا يخرج الذي أكرهه فركبت فرسى وعصيت الازلام فسرت حتى اذا سمعت قراءة رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو لا يلتفت وأبو بكر يكثر الالتفات ساخت يد فرسى في الارض حتى باغت الركبتين فنزلت
عنها ثم زجرتها فنهضت فلم تكذب نخرج يديها فلما استوت قائمة الاثر يديها غبار ساطع في السماء مثل الدخان
فاستقسمت بالازلام فخرج الذي أكرهه فناديتهم بالامان فوقوا فركبت فرسى حتى جئتهم ووقع في نفسي
حين لقيت ما لقيت من الحبس عنهم ان سيظهر أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له ان قومك
قد جعلوا فيك الدية وأخبرتهم خبر ما يريد الناس بهم وعرضت عليهم الزاد والمتاع فلم يرزأتى ولم يسألاني
الآن قالوا لا تخف عنا فأسألته يكتب لي كتاب أم من فامر عامر بن فهيرة فكتب في رقعة من آدم ثم مضى رسول
الله صلى الله عليه وسلم وأتزل الله في مشاورة قریش في أمر النبي صلى الله عليه وسلم واذا بك الذين
كفروا واليهبتونك أو يقتلونك أو يحرقونك الآية ومن ذلك كغاية الله نبيه المستهزئين قال الله تعالى فاصدع
بما تؤمر وأعرض عن المشركين انا كفيناك المستهزئين يقول الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم فاصدع
بما تؤمر ولا تخف أحد غير الله فان الله كافيك من عادك كما كافاك المستهزئين وهم خمسة نفر من رؤساء
قریش الوليد بن المغيرة المخزومي وكان رأسهم والعاصم بن وائل السهمي والاسود بن المطلب بن الحارث بن
أسد بن عبد العزى أبو زمعة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد دعا عليه فقال اللهم أعم بصره وانكاه
بولده والاسود بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة والحارث بن قيس بن الجليلة فأتى جبريل
محمد صلى الله عليه وسلم والمستهزؤن يطوفون بالبيت فقام جبريل وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
جنبه ففر به الوليد بن المغيرة فقال جبريل يا محمد كيف تجد هذا قال بشس عبد الله قال قد كفيت وأومأ الى
ساق الوليد ففر برجل من خزاعة نبال بریش نباله وعليه برد يمانى وهو يجرازه فتملقت شظية من نبال

مناقش في الحساب الى
 مسامح فيه والى من يدخل
 الجنة بغير حساب وهم
 المقربون ويسأل من شاء
 من الانبياء عن تبليغ
 الرسالة ومن شاء من
 الكفار عن تكذيب
 المرسلين ويسأل المبتدعة
 عن السنة ويسأل المسهلين
 عن الاعمال ويؤمن
 باخراج المؤمنين الموحدين
 من النار بعد الانتقام حتى
 لا يبقى في جهنم موحدا
 بفضل الله تعالى ويؤمن
 بشفاعة الانبياء ثم الاماء
 ثم الشهداء ثم سائر المؤمنين
 كل واحد حسب جاهه
 ومنزله من الله عز وجل
 ومن بقي من المؤمنين ولم
 يكن له شفيع أخرجه بفضل
 الله فلا يدخل في النار مؤمن
 بل يخرج منها من كان في
 قلبه مثقال ذرة من الايمان
 وان يعتقد فضل الصحابة
 وترتيبهم وأن أفضل
 الناس بعد رسول الله صلى
 الله عليه وسلم أبو بكر ثم
 عمر ثم عثمان ثم علي رضي
 الله عنهم وان يحسن الظن
 بجميع الصحابة ويشني
 عليهم كما أنى الله تعالى
 ورسوله عليه السلام عليهم
 فكل ذلك مما وردت به
 الاخبار وشهدت به الآثار
 فمن اعتقد جميع ذلك
 موقنا به كان من أهل
 الحق وعصاة السنة وفارق أهل الضلالة ففسأل الله كمال اليقين والثبات على الدين لنا ولكافة المسلمين انه ارحم الراحمين عليهم

بازاره فغناه الكبران يتطامن فينزعهما وجعلت تضرب ساقه فغدشته ففرض منه ومات ومصر به العاص بن
 وائل فقال جبريل كيف تجرد هذا يا محمد قال بش عبد الله فأشار جبريل الى أخص رجله وقال قد
 كفيت فخرج على راحلته ومعه ابنان له يتنزله فنزل شعبا من تلك الشعاب فوطئ على شبرقة فدخلت منها
 شوكة في أخص رجله فقال لدغت لدغت فطلبوا فلم يجدوا شيئا واتفتحت رجله حتى صارت مثل عنق البعير
 فمات مكانه ومصر به الاسود بن المطلب فقال جبريل كيف تجرد هذا قال بش عبد سوء فأشار بيده الى عينه
 وقال قد كفيت فعمى قال ابن عباس رماه جبريل بورقة خضراء فذهب بصره ووجعت عينه فجعل يضرب
 بوجهه الجدار حتى هلك وفي رواية السكبي أنه جبريل وهو قاعد في أصل شجرة ومعه غلام له فجعل ينطح
 رأسه بالشجرة ويضرب وجهه بالشوك فاستغاث بغلامه فقال غلامه لا أرى أحدا يصنع بك شيئا غير نفسك
 حتى مات وهو يقول قتلني رب محمد ومصر به الاسود بن عبيد يغوث فقال جبريل كيف تجرد هذا يا محمد قال بش
 عبد الله على أنه خالي فقال قد كفيت وأشار الى بطنه فاستسقى بطنه فمات جنبا وفي رواية السكبي أنه خرج
 من أهله فأصابه السموم فأسود حتى صار حبشيا فأتى أهله فلم يعرفوه وأغلقوا دونه الباب حتى مات وهو
 يقول قتلني رب محمد ومصر به الحارث بن قيس فقال جبريل كيف تجرد هذا قال عبد سوء فأومأ الى رأسه وقال
 قد كفيت فأخط قيحا فقتله وقال ابن عباس انه أكل حوتا ملحا وأصابه العطش فلم يزل يشرب من الماء
 حتى انقذ بطنه فمات ذكر هذه الخمسة أبو محمد رحمه الله في معالم التنزيل هكذا وزاد غيره ثلاثة عقبة بن أبي
 معيط وأبطل والحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس فأما عقبة فهو عقبة بن أبي معيط قتله عاصم بن
 ثابت وقيل علي رضي الله عنه بعد أن أسره عبد الله بن مسleme وأما أبو هب فهلك بالعدسة وهي قرحة كانت
 العرب تنشاهم بها ويرون أنها تعدي أشد العدوى فلما أصابته تباعد عنه بنوه وبقى بعد موته ثلاثا لا تقرب
 جنازته ولا يحاول دفنه فلما خافوا المسبة في تركه حفر والده ثم دفعوه بعود في حفرة وقد فوه بالحجارة من بعيد
 حتى واروه وأما الحكم فانه أسلم رضي الله عنه ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم ما روى أنه لما بنى المسجد
 قال لأبي بكر رضي الله عنه أحتاج الى جذوع فقال لي بمكة بيت فيه جذوع تصلح فدعاها النبي صلى الله عليه
 وسلم فخلق الله تعالى لها أجنحة فطارت اليه وأصابه في بعض أسفاره عطش فأتاهم غلام أسود برأية ماء
 فاستعموا وها هي باقية فمسح النبي صلى الله عليه وسلم وجه الغلام فايض فرجع الى مواليه فقالوا الجمل لنا
 لا العبد فأخبرهم بالقصة فأساموا وكان عند أنس رضي الله عنه منديل اذا أتسخ ألقاه في النار فينظف
 ويقول ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يمسح به وجهه والنار لاتأكل شيئا من علي وجوه الانبياء وأعطى
 قتادة بن النعمان عرجونا وقال استضي به حتى تأتي بيتك وستجد في زاوية شيطاننا فاضرب به به قال قتادة
 رضي الله عنه فأضاء العرجون كالشمعة ووجدت في الزاوية قنفذ فأحرقته وحكي الشيخ سراج الدين
 ابن الملقن رحمه الله تعالى عن بعض الخنزية أنه قال قيل ظهر على يد نبينا صلى الله عليه وسلم ألف معجزة وقيل
 ثلاثة آلاف وانه ذكر أن من معجزاته ان نبات النخلة في سنام البعير وادراك ثمرها في الحال ثم تناولها
 الحاضرون فن علم الله أنه يؤمن كانت التمرة حلوة في فمه ومن علم أنه لا يؤمن عاد سخر في فمه
 ﴿الباب الخامس في جل من أخلاق نبينا صلى الله عليه وسلم﴾

الله تعالى فليلق اليه ترجة العقيدة حتى يحفظه فلا يزال يفهم بعد ذلك شيئا فشيئا ويترشح في باطنه فلا يحتاج الى أن يثبت ذلك بالبراهين ثم لا يخوض العاقل في طلب البراهين الا بقدر الحاجة والحاجة فيه أن يعرض له اشكال فيتصدى لما يزيله وأما الخوض في علم الكلام على سبيل الابتداء فثله كالتقاء الرجل نفسه في البحر ليسيع فانه ربما لا يسلم اعتقاده عند الاصغاء الى الشبه نعم ينبغي أن يكون في الناس من يقوم به اذامت الحاجة اليه في دفع المتدع أو ازالة شبهته

﴿فصل﴾ معنى الاسلام هو الاذعان والتسليم ومعنى الايمان هو قبول القلب والله تعالى ذكرهما في القرآن مرة فإرادتهما شيئا واحدا فقال تعالى فاخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين ولم يكن البيت واحدا وذكرها مرة تعنيين مختلفين في قوله تعالى قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا يعني أذعنتم ولم تشرح به صدوركم

عليهم فقال اني لم أبعث لعانا ولكني بعثت داعيا ورحمة اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون وكان صلى الله عليه وسلم أعظم الناس عفوا لا ينتقم لنفسه ولما تصدى له غورث بن الحارث ليقتله والسيوف في يده وقال رسول الله من يمتك مني قال له الله فسقط السيوف من يده فقال له عليه الصلاة والسلام وقد أخذ السيوف من يمتك مني فقال كن خيرا أخذ فتركه وعفاه عنه فجاء الى قومه فقال جئتكم من عند خير الناس وعفاه عليه السلام عن اليهودية التي سمته في الشاة بعد اعترافها على الصحيح ولم يؤاخذ لبيد بن الاعصم اذ سحره وكان صلى الله عليه وسلم أسخى الناس كفو ما سئل شيئا فقال لا وأعطى صفوان بن أمية غنما ملأت وادي بين جبلين فقال أرى محمد يعطى عطاء من لا يخشى الفقر ورد على هوازن سباياهم وكانت ستة آلاف وأعطى العباس من الذهب ما لم يطاق حمله وحملت اليه تسعون ألف درهم فوضعت على حصير ثم قام اليها يقسمها فإرسلها لثا حتى فرغ منها وذكر عن معاذ بن عفراء قال أتيت النبي صلى الله عليه وسلم بقناع من رطب يعني طبقا واجرزغب يريد فداء فأعطاني ملء كفه حليا وذهبا وكان صلى الله عليه وسلم أشجع الناس وقال ابن عمر ما رأيت أشجع ولا أنجدا ولا أجود ولا أرضى من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال علي بن أبي طالب كنا اذا سحى أو اشتد البأس واجرت الحدق اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم فما يكون أحدا أقرب الى العدو منه ولقد رأيتني يوم يدرون نحن نلوذ برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أقر بنا الى العدو وكان من أشد الناس يومئذ بأسا وقيل كان الشجاع هو الذي يقرب منه صلى الله عليه وسلم لقر به من العدو وكان صلى الله عليه وسلم أشد الناس حياء قال أبو سعيد الخدري كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أشد حياء من العذراء في خدرها وكان اذا كره شيئا عرفناه في وجهه وعن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا بلغه عن أحدا ما يكره لم يقل ما بال فلان يقول كذا واكن يقول ما بال أقوام يصنعون ويقولون كذا ينهى عنه ولا يسمى فاعله وعن أنس رضي الله عنه أنه عليه السلام كان لا يواجه أحدا بما يكره وعن عائشة رضي الله عنها قالت لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم فاحشا ولا متفحشا ولا سخا بالاسواق ولا يجزى بالسبيئة السبيئة ولكن يعفو ويصفح وغنها ما رأيت فرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قط وكان أوسع الناس صدرا وأصدق الناس لهجة وألينهم عريكة وأكرمهم عشرة هذا من كلام علي رضي الله عنه في صفته وعن قيس بن سعد قال زار رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما أراد الانصراف قرب سعد له جارا وطأ عليه بقطيفة فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال سعد يا قيس احب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قيس فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اركب فأبيت فقال ما أن تركب واما أن تنصرف فأنصرفت وفي رواية اركب امامي فصاحب الدابة أحق بمقدمها وعن عائشة رضي الله عنها في حديث عنه صلى الله عليه وسلم أنه مادعاه أحد من أصحابه ولأهل بيته الا قال ابيك وقال جوير ما يحبني رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ أسلمت ولا رأيتي الا تبسم وكان صلى الله عليه وسلم بما زح أصحابه ويخالطهم ويحدثهم ويلعب صبيانهم ويجلسهم في حجره ويحبب دعوة الخمر والعبودية والمسكين ويعود المرضى في أقصى المدينة ويقبل عنبر المعتذر قال أنس ما التقم أحد أذن النبي صلى الله عليه وسلم فينحني رأسه وما أخذ بيده فيرسل يده حتى يرسلها الآخذ ولم يرمق مدار كتبه بين يدي جلس له وكان يبدأ من لقيه بالسلام ويبدأ أصحابه بالمصافحة ولم ير قط ما دار جلبيه بين أصحابه حتى يضيق بهما على أحد ويكرم من يدخل عليه وير بما يبسط له ثوبه ويؤثره بالسادة التي تحتها ويعزم عليه في الجلوس عليه ان أبي ويكنى أصحابه ويدعوهم بأحب أسمائهم تكرمهم ولا يقطع على أحد حديثه وروى أنه كان لا يجلس اليه أحد وهو يصلي الا خفف صلاته ويسأله عن حاجته فاذا فرغ عاد الى صلاته وكان أكثر الناس تبسما وأطيبهم نفسا ما لم ينزل عليه قرآن أو يعظ أو يحطب قال عبد الله بن الحارث ما رأيت أحدا أكثر تبسما من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما شفقتة صلى الله عليه

الطهارة ﴿ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الوضوء شطر الايمان وقال عليه السلام بني الدين على النظافة وقال مفتاح الصلاة المهور وقال

الجوارح عن الجرائم والآثام والثالثة تطهير القلب عن الاخلاق الذميمة والرابعة تطهير السر عما سوى الله تعالى وهي طهارة الانبياء والصدّيقين والطهارة في كل رتبة نصف العمل الذي فيها في كل رتبة تخلية وتجليّة والتخلية نصف عمل العامل لكون الآخروموقفاً عليه واليه أشار بقوله تعالى قل اللهم ذرهم فقلوهم ثم ذرهم تخلية عما سوى الله وكذلك في القلب لا بد من تخلية عن الاخلاق الذميمة ثم تخلية بالاخلاق الحمودة وكذلك في الجوارح لا بد من تخليتها من الآثام ثم تخليتها بالطاعة وكل واحد من هذه المراتب شرط للخوض فيما بعده فتطهير الظاهر ثم تطهير الروح ثم تطهير القلب ثم تطهير السرفلا ينبغي أن نظن أن المراد بالطهارة تطهير الظاهر فحسب فيفوتك ما هو المقصود ولا نظن أن هذه المراتب في الظاهر تدرك بانّي وتمال بالهويّنا فانك لو شمرت له طول عمرك فربما تفوز فيه ببعض المقاصد

وسلم على خلق الله وورأفته بهم ورحته لهم فقد قال الله تعالى فيه عز يزعليه ما عنتم حر يص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم وقال وما أرسلناك الا رحمة للعالمين قال بعضهم من فضله عليه السلام أن الله أعطاه اسمين من أسماءه فقال بالمؤمنين رؤف رحيم ومن ذلك تخفيفه وتسهيله عليهم وكرهته أشياء مخافة أن تفرض عليهم كقوله لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك مع كل وضوء ونهيم عن الوصال وكرهته دخول الكعبة ليلا لا تلاعن أمته وورغبت له به أن يجعل سبه ولعنه لهم رحمة وأنه كان يسمع بكاء الصبي فيتجاوز في صلاته ولما كذبه قومه أتاه جبريل عليه السلام فقال ان الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك وقد أمر ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم فناداه ملك الجبال وسلم عليه وقال مرني بما شئت فيهم ان شئت ان أطبق عليهم الأخشبين قال النبي صلى الله عليه وسلم بل أر جوان يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده ولا يشرك به شيئاً وروى ابن المنكدر ان جبريل عليه السلام قال للنبي صلى الله عليه وسلم ان الله أمر الارض والسماء والجبال ان تطيعك فقال أوخر عن أمتي اهل الله أن يتوب عليهم قالت عائشة ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أمرين الا اختار أيسرهما وقال ابن مسعود كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخولنا بالموعظة مخافة السأمة علينا وروى انه عليه السلام قال لا يبلغني أحد منكم عن أحد من أصحابي شيئاً فاني أحب أن أخرج اليكم وأنا سليم الصدر وكان صلى الله عليه وسلم أوصل الناس لرحم وأقومهم بالوفاء وحسن العهد وقال عبد الله بن أبي الجساعة بايعت النبي صلى الله عليه وسلم يبيع قبل أن يبعث وبعثت له بقية فوعده أنه أن يتهبها في مكانه ثم نسيت ثم ذكرت بعد ثلاث فبغته فاذا هو في مكانه فقال يا فاني لقد شققت على اناهن منذ ثلاثة أتتظرك وعن أنس رضي الله عنه كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا أتى بهدية قال اذهبوا بها الى بيت فلانة فانها كانت صديقة لخديجة انها كانت تحب خديجة وعن أبي قتادة جاء وفد للنجاشي فقام النبي صلى الله عليه وسلم يخدمهم فقال له أصحابه نكفك فقال انهم كانوا الاصحابنا مكرمين واني أحب أن أكرمهم ولما جىء باخته من الرضاة الشما في سبي هو ازن بسط طهارة وخبيرها بين المقام عنده والتوجه الى أهلها فاخترت قومها فقتلها وكان صلى الله عليه وسلم أشد الناس تواضعاً على علو منصبه فن ذلك ان الله خير بين أن يكون نبياً له كما ونبياً عبداً فاختر أن يكون نبياً عبداً فقال له اسر اقبل عند ذلك فان الله قد أعطاك بما تواضعت له انك سيد ولد آدم يوم القيامة وأول من تنشق عنه الارض وأول شافع وخرج على قوم من أصحابه فقاموا له فقال لا تقوموا كما تقوم الاعاجم يعظم بعضها بعضاً وقال انما أنا عبد آكل كلباً كل العبد وأجلس كما يجلس العبد وكان يركب الجمار ويردف خلفه ويعود المساكين ويجالس الفقراء ويحجب دعوة العبد ويجلس بين أصحابه محتلطاً بهم حينما انتهى به المجلس جلس وقال لامرأة اتته في حاجة اجلسي بأمر فلان في أي طرق المدينة شئت اجلس اليك حتى أقضي حاجتك جلست وجلس وكان يدعى الى خبز الشعير والاهالة السنخة فيجيب وحين على رحل رث عليه قطعة ماساوي أربعة دراهم وأهدى في حجة ذلك مائة بدنة وكان يبداً من لقيه بالسلام وعن أنس أنه مر على صبيان فسلم عليهم وكان في بيته في مهنة أهله يقفلى ثوبه ويحلب شاته ويخفف نعله ويخدم نفسه ويعلف ناصحه ويقم البيت ويعقل البعير ويأكل مع الخادم ويحجن معهما بحمل بضاعته من السوق وعن أنس انه كانت الامة تأخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنتلقى به حيث شاءت تقضى حاجتها وكان صلى الله عليه وسلم يسمى الامين قبل النبوة لما عرفوا من أماته وعدله وعن الربيع بن خثيم قال كان يتحاضر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجاهلية قبل الاسلام وقال النضر بن الحارث اقر يش قد كان محمد فيكم غلاماً حاداً أرضاً فيكم وأصدقكم حديثاً وأعظمكم أمانة حتى اذا رأيتهم في صدغية الشيب وجاءكم بما جاءكم به قلم ساحر لا والله ما هو ساحر وكان صلى

الله عليه وسلم يحب الطيب والزائحة الطيبة الحسنة ويستعملها كثيرا ويحض عليها وما زهدته في الدنيا فقد توفى ودرعه مرهونة عند يهودي في نفقة عياله وكان يدعو اللهم اجعل رزقي آكل حمر قو نأقالت عائشة رضي الله عنهما مشيع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أيام تباعمان خبز برحتى مضى لسبيله وفي رواية من خبز شعير يومين متواليين وقالت ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم دينارا ولا درهما ولا شاة ولا بعيرا قالت واقدمات وما في بيتي شيء يأكله ذكبد الا شطراع شعير في رفي لي وقال اني عرض على أن يجعل لي بطحاء مكة ذهباً فقلت لا يارب بل أجوع يوماً وأشبع يوماً فاما اليوم الذي أجوع فيه فأضرع اليك وأدعوك وأما اليوم الذي أشبع فيه فأحمدك وأنتي عليك وقال ابن عباس رضي الله عنهما كان صلى الله عليه وسلم يبيت هو وأهله الليالي المتتابعة طاولا لا يجردون عشاء وكان يقول لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وفي حديث المغيرة صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتفخت قدماه وقال عوف بن مالك كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة فاستاكتم توفأ فقامت معه فبدأ فاستفتح البقرة فلا يمر بآية رحمة الا وقف وسأل ولا آية عذاب الا وقف فتعوذ ثم ركع فبكت بقدر قيامه يقول سبحان ذي الجبروت والمللكوت والظلمة ثم سجد وقال مثل ذلك ثم قرأ آل عمران ثم سورة يس ففعل مثل ذلك وعن عائشة رضي الله عنها قالت قام رسول الله صلى الله عليه وسلم بآية من القرآن ليلة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاستغفر الله في اليوم مائة مرة

الباب السادس في فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم

قال الله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما أمر الله تعالى المؤمنين كافة بعد نداءهم بخطابه الشفاهي بما ذكر من الصلاة والتسليم مؤسسا بان الله وملائكته يفعلون ذلك أي أنه أمرهم به ليس لحاجة له الى ذلك بل لقصد نشر بكم كما آمنتم به بامر توافقون فيه مالك الملك الاعظم تعالى وخواص خواص عباده الصالحين المكرمين مع أن النبي صلى الله عليه وسلم الذي هذاكم الله به اليه وأرشدكم على لسانه الى كل ما يرزق له قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام رحمه الله ليست الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم شفاعته مناله فان مثلنا لا يشفع لمثله ولكن الله سبحانه وتعالى أمرنا بمكافأة من أنعم علينا وأحسن الينا فان عجزنا عن مكافأته دعونا له ان يكافئه عنا لما عجزنا عن مكافأته سيد الاولين والآخرين أمرنا برب العالمين أن نرغب اليه وأن نصلي عليه لتكون صلواتنا عليه مكافأة باحسانه الينا وافضاله علينا ولا احسان افضل من احسانه صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى علي واحدة صلى الله عليه بها عشرا رواه مسلم قال القاضي عياض رحمه الله قوله صلى الله عليه وسلم من صلى علي واحدة صلى الله عليه عشرا معناه رحمة وتضعيف أجره كقوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها قال وقد تكون الصلاة على وجهها وظاهرها تنشر يقابن الملائكة كما جاء في الحديث وان ذكرني في ملاذ كرتي في ملاخير مني والله أعلم وعن أبي بن كعب رضي الله عنه انه قال قلت يا رسول الله اني أكثر الصلاة فكم أجعل لك من صلاتي قال ماشئت قلت الربع قال ماشئت وان زدت فهو خير قلت النصف قال ماشئت وان زدت فهو خير قال أجعل لك صلاتي كماها قال اذا تكفي همك ويغفر لك ذنبك رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح قال النووي قوله أكثر الصلاة فكم أجعل لك من صلاتي معناه أكثر الدعاء فكم أجعل لك من دعائي صلاة عليك قال صلى الله عليه وسلم اولي الناس بي يوم القيامة أكثرهم على صلاة حسنة الترمذي وقال صلى الله عليه وسلم لا تجعوا قبوري عيدوا صلوا على فان صلاتكم تبلغني حيث كنتم رواه أبو داود باسناد صحيح وقال صلى الله عليه وسلم ما من أحد يسلم على الاراد الله على روعي حتى أردد عليه السلام رواه أبو داود باسناد صحيح وقال صلى الله عليه وسلم ان أنجاكم يوم القيامة من الوسواس فلبش الماء على سراويله وفي الخبر أنه عليه السلام فعل ذلك أعنى الرش ونهى أن يستنجي بروت أعظم ويستنجي بثلاثة أحجار

عليه السلام قال عامة الوسواس منه ولا يستحب شيئا عليه اسم الله أو رسوله عليه السلام ولا يدخل بيت الماء حاسر الرأس ويقول عند الدخول بسم الله أعوذ بالله من الخبيث والخبائث أو من الخبيث الشيطان الرجيم وعند الخروج الحمد لله الذي أذهب عني ما يؤذيني وأبقى في ما ينفعني ويكون في الدخول والخروج ذاكر الله تعالى خارج بيت الماء وأن يعد النبل قبل الجلوس وأن لا يستنجي في موضع قضاء الحاجة وأن يستبرئ من البول بالتنجح والتنتر ثلاثا وامرار اليد على أسفل القضب وان غلب عليه

الوسواس فلبش الماء على سراويله وفي الخبر أنه عليه السلام فعل ذلك أعنى الرش ونهى أن يستنجي بروت أعظم ويستنجي بثلاثة أحجار

كان أولى والاتقاء لآدمته
وبالواتار مستحب (كيفية
الوضوء) ولم ير رسول الله
صلى الله عليه وسلم خارجاً
من الغائط الا توضأ قال
عليه السلام لا يحافظ على
الوضوء الا مسلم وبنى
أن يتدعى بالسواك قال
عليه السلام صلاة على أثر
سواك أفضل من خمس
وسبعين صلاة بغير سواك
ثم يجلس للوضوء فيقول
بسم الله الرحمن الرحيم
قال عليه السلام لا وضوء
لمن لم يسم الله تعالى ويقول
أعوذ بك من هزات
الشياطين وأعوذ بك
رب أن يحضرون ثم يغسل
يديه ثلاثاً قبل ان يدخلها
الاناء ويقول اللهم انى
أسألك اليمن والبركة
وأعوذ بك من الشؤم
والهلكة وينوى رفع
الحدث وأستباحة الصلوات
ويستديم النية الى غسل
الوجه ثم يأخذ غرفة لفيه
بيمينه فيتمضمض بها ثلاثاً
ويبالغ في المضغضة
والاستنشاق الا أن يكون
صائماً فيرفق ويقول اللهم
أعنى على قراءة كتابك
وكثرة الذكرك ثم يعرف
لائقه ويستنشق بغرفة
واحدة ثلاثاً ويستنثر ما فيه
ويقول فيه اللهم أوجدلى
رائحة الجنة وأنت على

أهواها ومواطنها أكثركم على صلاة وقال صلى الله عليه وسلم من نسي الصلاة على نسي طريق الجنة
وقال صلى الله عليه وسلم من صلى على في كل يوم ألف مرة لم يمت حتى يرى مقعده من الجنة قال أبو الليث
السمرقندي رحمه الله لو لم يكن للصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ثواب سوى أنه يرجو بذلك الشفاعة
لكان الواجب على العاقل ان لا يغفل عنها كيف وفيها مغفرة للذنوب وفيها الصلاة من الله تعالى قال واذا
أردت أن تعرف أن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم أفضل من سائر العبادات تفكر في قوله تعالى
ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً فإسائر العبادات أمر الله تعالى
عبادتها وأما الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فقد صلى عليه بنفسه ثم أمر المؤمنين بان يصلوا
عليه فثبت بهذا أن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم أفضل من العبادات قال النووي رحمه الله اذا صلى
على النبي صلى الله عليه وسلم فليجمع بين الصلاة والتسليم ولا يقتصر على أحدهما وحكي الغزالي رحمه الله
في الاحياء عن بعضهم قال كنت أكتب الحديث وأصلى على النبي صلى الله عليه وسلم فيه ولا أسلم فرأيت
النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال صلى الله عليه وسلم أما تم الصلاة على في كتابك فما كتبت بعد ذلك
الاصليت وسأمت قال النووي رحمه الله يستحب لقارئ الحديث وغيره ممن في معناه اذا ذكر رسول الله صلى
الله عليه وسلم أن يرفع صوته بالصلاة عليه والتسليم ولا يبالغ في الرفع مبالغة فاحشة قال وعن نص على رفع
الصوت الامام الاعظم الحافظ أبو بكر الخطيب البغدادي وآخرون وقد نص العلماء من أصحابنا وغيرهم
على انه يستحب أن يرفع صوته بالصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم في التلبية وحكي ابن الملقن رحمه الله
ان مشطاحا الصوفي رحمه الله رؤى بعد موته في المنام وكان ماجناً فقيل ما فعل الله بك قال غفر لي قيل باى شيء
قال استقلت على بعض المحذنين مسنداً فصلى الشيخ على النبي صلى الله عليه وسلم فصليت أنا ورفعت صوتي
فصلى أهل المجلس عليه فغفر لنا ذلك اليوم وعن أبي بيان الاصفهاني رحمه الله قال رأيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم في المنام فقالت له هل لانفعت ابن عمك الشافعي بشيء أو خصصته بشيء قال نعم سألت ربي أن
لا يحاسبه فقلت بسم قال لانه كان يصلى على صلاة لم يصل على بمنها قلت وما هي قال كان يقول اللهم صل على
محمد كلما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون وعن ابن عبد الحكم قال رأيت الشافعي في المنام
فقلت ما فعل الله بك قال نعمني وغفر لي وزففت في الجنة كما تزف العروس وتر على كبايتي على العروس
فقلت بسم بلغت هذا الحال فقال بقولي في كتاب الرسالة صلى الله عليه وسلم ما غفل عن ذكره الغافلون

فصل في ذكر المواضع التي وردت فيها الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مخصوصها الموضع الاول في
الصلوات عن عقبه بن عامر رضى الله عنه أن رجلاً قال يا رسول الله أما السلام عليك فقد عرفناه فكيف
نصلى عليك اذا نحن صلينا عليك في صلواتنا فقال اذا صليتم على فقولوا اللهم صل على محمد النبي الامي وعلى
آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم وبارك على محمد النبي الامي وعلى آل محمد كما باركت على
ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك جيد مجيد رواه الدارقطني الثاني بعد الاذان عن عبد الله بن عمر رضى الله
عنه انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا على فانه من صلى
على صلاة صلى الله عليه بها عشر ثم سألوا النبي الوسيلة فأنها منزلة في الجنة لا تنبغى الا لعبد من عباد الله وأرجو
أن أكون أنا هو فن سألني الوسيلة حلت له شفاعتي رواه مسلم الثالث عند دخول المسجد جدد قال أنس
رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد قال بسم الله اللهم صل على محمد واذا خرج
قال بسم الله اللهم صل على محمد الرابع في أول الدعاء وآخره وقد أوجب بعض العلماء عن فضالة بن عبيد
رضي الله عنه قال سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً يدعو الله في صلواته لم يجد الله تعالى ولم يصل

الرأس ويجب اصال الماء الى موضع التحذيف وهو ما يعتاد النساء تنحية الشعر عنه ويجب اصال الماء الى منابت الشعور الاربعة وهي الشاربان والحاجبان والهدبان والعداران ويجب اصال الماء الى ما يقبل من الوجه اذا كانت اللحية خفيفة دون الكثيفة وحكم العنقفة كحكم اللحية في الكثافة والخفة ويفيض الماء على ظاهر ما استرسل من اللحية ويدخل الاصابع في محاجر العينين ومواضع الرص ويجمع الكحل وينقيهما ويقول اللهم بيض وجهي بنورك يوم تبيض فيه وجوه اوليائك ولا تسود وجهي بظلماتك يوم تسود وجوه أعدائك وتحليل اللحية مستحب ثم يغسل يديه مع الرفقين ثلاثاً وبحرك الخاتم ويطلب الغرة فانه روي ان الخلية تبلغ موضع الوضوء ويبدأ باليمنى ويقول اللهم اعطني كافي يميني وحاسبي حساي يسيراً ويقول عند غسل الشمال اللهم اني أعوذ بك أن تعطيني كتابي بشمالى أو من وراء ظهري ثم يستوعب رأسه بالمسح بان يبل يديه ويصق رؤس أصابع

على النبي صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحل هذا ثم دعاه فقال له أو غيره اذا صلى أحدكم فليبدأ بتمجيد به سبحانه وتعالى والثناء عليه ثم يصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يدعو بعده بما شاء رواه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن صحيح وروى الترمذي عن عمر رضى الله عنه انه قال الدعاء موقوف بين السماء والارض لا يصعد منه شيء حتى تصلى على نبيك محمد صلى الله عليه وسلم الخامس في كل مجلس وأوجب ذلك بهض العلماء عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما جلس قوم مجالساً لم يذكر الله تعالى فيه ولم يصلوا على نبيه الا كان عليهم ترة فان شاء غضبهم وان شاء غفر لهم رواه الترمذي السادس في يوم الجمعة ولياتها وعن أوس بن أوس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من من أفضل أيامكم يوم الجمعة فأكثروا على من الصلاة فيه فان صلاتكم معروضة على فقالوا يا رسول الله كيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرميت أى بليت قال ان الله حرم على الارض أجساد الانبياء رواه أبو داود والنسائي وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثروا الصلاة على ليلة الجمعة ويوم الجمعة فمن صلى على صلاة صلى الله عليه بها عشر ارواه البيهقي وروى عنه عليه الصلاة والسلام انه قال من صلى على يوم الجمعة ثمانين مرة غفرت ذنوبه السابع كما ذكرنا وأوجبها بعض العلماء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رغم أنف رجل ذكرت عنده فلم يصل على ورغم أنف رجل دخل عليه رمضان ثم أنسخ قبل أن يغفر له ورغم أنف رجل أدرك عنده أبواه الكبار أو أحدهما فلم يدخله الجنة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحقاء أن أذكر عند الرجل ولم يصل على وروى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لأدلكم على خير الناس وشر الناس وأكسل الناس وأبخل الناس وأسلم الناس وأسرق الناس قيل بلى يا رسول الله قال خير الناس من اتفق به وشر الناس من شق به أخوه المسلم وأكسل الناس من ارق في ليلة ولم يذكر الله بلسانه وجوارحه والأم الناس من اذا ذكرت عنده فلم يصل على وأبخل الناس من يبخل بالتسليم على الناس وأسرق الناس من يسرق صلواته قيل يا رسول الله كيف يسرق صلواته قال لا يتم سجودها ولا ركوعها وعن عائشة رضى الله عنها قالت كنت أخيط شيئاً في السحر فسقطت الابرة وطفى السراج فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فضاء البيت من نور وجهه ووجدت الابرة فقلت ما أضوأ وجهك يا رسول الله فقال الولي لمن لم يرني يوم القيامة قالت ومن الذي لم يرك يوم القيامة يا رسول الله قال البخيل قلت ومن هو البخيل يا رسول الله قال الذي اذا ذكرت عنده لم يصل على الثامن عند اللقاء والمصافحة روى ابن السني عن أنس رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ما من عبد من متحابين في الله يستقبل أحدهما صاحبه فيصاحفه فيصليان على النبي صلى الله عليه وسلم الا لم يتفرقا حتى تغفر ذنوبهما ما تقدم منها وما تأخر التاسع عند الصباح والمساء قال صلى الله عليه وسلم من صلى على حين يصبح وعشرا وحين يمسى عشرا أدركته شفاعتي يوم القيامة العاشر عند تعسر الامور قال صلى الله عليه وسلم من تعسر عليه شيء فليكثر من الصلاة على فانها تحل العقدة تكشف الكرب وحكي الشيخ سراج الدين بن الملقن رحمه الله عن القا كهاني أنه روى عن الشيخ موسى الضرير رحمه الله أنه ركب مركباً في البحر المالح قال فنارت علينا ريح تسمى الافلابية قل من ينجو منها من الغرق قال فتمت فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول قل لاهل المركب يقولون ألف مرة اللهم صل على محمد صلاة تنجيها من جميع الاحوال والآفات وتقضي بها لنا جميع الحاجات وتظهرنا بها من جميع السيئات وترفع لنا بها عندك أعلى الدرجات وتبلغنا بها أقصى الغايات من جميع الخيرات في الحياة وبعد الممات قال فاستيقظت وأخبرت اهل المركب بالرؤيا وصلينا على النبي صلى الله عليه وسلم نحو ثلاثمائة مرة ففرج الله عنا تلك الشدة الحادى عشر عند كتابة اسمه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى على في كتاب لم تنزل الملائكة تستغفر له مادام اسمي في ذلك الكتاب وحكي ابن الملقن رحمه الله أن بعض أصحاب الحديث روى في المنام فقبل له ما فعل الله بك قال غفر لي فقبل له بماذا قال بصلاتي

اليمنى باليسرى ويضعها على مقدم الرأس ويمرهما الى العنقا ويردهما الى المقدم هكذا يفعل ثلاث مرات ويقول اللهم غشني برحمتك

فيدخل مسبحته في
 ههنا حتى أذنيه ويدبراهما به
 على ظاهرهما ثم يضع
 الكف على الاذنين
 استظهارا ويكرره ثلاثا
 ويقول اللهم اجعلني من
 الذين يستمعون القول
 فينبعون أحسنه اللهم
 أسمعي منادى الجنة مع
 الابرار ثم يمسخ رقبته
 لقوله عليه السلام مسح
 الرقبة أمان من الغل يوم
 القيامة ويقول اللهم أعتق
 رقبتي من النار ثلاثا وأعوذ
 بك من السلاسل
 والاعلال ثم يغسل رجله
 اليمنى ثلاثا ويحلق بخنصر
 يده اليسرى من أسفل
 أصابع الرجل اليمنى
 ويبدأ من الخنصر من
 الرجل اليمنى ويحتم
 بالخنصر من اليسرى
 ويقول اللهم ثبت قدمي
 على الصراط يوم تزل
 الاقدام في النار ويقول
 عند غسل القدم اليسرى
 اللهم اني أعوذ بك أن يزل
 قدمي عن الصراط يوم
 تزل أقدم المنافقين
 ويرفع الماء الى أنصاف
 الساقين واذا فرغ قال
 أشهد أن لا اله الا الله
 وحده لا شريك له وأشهد
 أن محمدا عبده ورسوله
 ويقول سبحانك اللهم
 وبحمدك لا اله الا انت

في كتب علي النبي صلى الله عليه وسلم الثاني عشر عند طين الاذن روى ابن السني عن أنى رافع رضى الله
 عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا طنت أذن أحدكم فليذكر في وايصل على وليقل ذكرا لله من
 ذكرني بخير الثالث عشر عند خدر الرجل روى عن ابن عمر رضى الله عنهما أنه خدرت رجلاه فقال له
 رجل أذكر أحب الناس اليك فقال يا محمد صلى الله عليه وسلم وكانما نشط من عقال
 ﴿صل﴾ قال في تسهيل المقاصد للصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فضيلة على سائر نوافل الطاعات وفي
 صحيح مسلم ما يقتضى تفضيلها على الصلاة النافلة ونقل في الشفاء انها أفضل من العتق قيل والمعنى فيه أنه صلى
 الله عليه وسلم قال من صلى على صلاة واحدة صلى الله عليه بها عشر او من صلى عليه الله ذكره ومن ذكره
 حصل له بذلك الشرف واختلفوا في المعنى الذي شرع لنا أن نصلى عليه فقال النيسابوري لانه ينتفع بدعائنا
 الأتري الى قوله صلى الله عليه وسلم سألوا من الله الوسيلة ليعلم أن الغنى في الحقيقة هو الله تعالى وقال الحلبي
 يجوز أن الله تعالى جعل اعطاء الوسيلة موقفا على دعائنا وكذلك الشفاعة قال النيسابوري وقيل ان لم يكن
 محتاجا الى دعائنا نحن محتاجون الى شفاعة وأمرنا بالصلاة عليه لحظنا ليشفع لنا بها الأتري أنه أمرنا
 بمدحته والاستغفار لاصحابه من غير حاجة لهم اليها قال النيسابوري ويقال أمرنا بالصلاة عليه لانه تعالى
 أراد أن يمن عليك به وبك عليه والاحسن أن يقال ان الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم هدية منك اليه
 والهدية توجب المكافأة والمحبة والوصلة والتقرب ولهذا قال صلى الله عليه وسلم أقر بكم مني بحسب يوم القيامة
 أكثركم على صلاة فهو وان لم يكن محتاجا الى صلواتنا فنحن محتاجون الى التودد والتقرب اليه بهذه الهدية
 والتحية رغبة في القرب منه وطمعا في المكافأة لشفاعته صلى الله عليه وسلم ولولم يكن فيها الاظهار المحبة
 كان ذلك كافيا قال بعضهم واظهار المحبة يوجب النعمة كما أن اظهار العداوة يوجب النقمة الأتري أن
 الوزغ حين نفع النار على ابراهيم صلى الله عليه وسلم كان نفعه لا يصل الى النار ولا الى القرب منها استوجب
 النعمة لاظهار العداوة والبغضة وقد أمر صلى الله عليه وسلم بقتله وقال انه كان ينفع على نار ابراهيم صلى الله
 عليه وسلم وعلى سائر الانبياء والمرسلين ﴿مسئلة﴾ قال القاضي عياض رحمه الله اختلف شيوخنا في جواز
 الدعاء للنبي صلى الله عليه وسلم بالرحمة فذهب بعضهم وهو اختيار ابن عبد البر الى انه لا يقال وأجاز غيره وهو
 مذهب أبي محمد بن أبي زيد ووجهه الاكثر من تعليم النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة عليه وليس فيها ذكر الرحمة
 والمختار انه لا يذكر الرحمة ﴿حكايات﴾ جاءت في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم (الاولى) قال ابن الملغن
 رحمه الله روى أن امرأة جاءت الى الحسن البصرى فقالت يا شيخ توفيت لى ابنة وأريد أن أراها في المنام
 فقال الحسن صلى أربع ركعات واقترت في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وسورة أها كم مرة وذلك بعد
 صلاة العشاء الآخرة ثم اضطجعى وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم حتى ترقدى ففعلت فرأتها في المنام وهي
 في العقوبة وعليها لباس من فطران ويدها مغلولة ورجلها مسلسلة بسلاسل من النار فلما انتهت جاءت الى
 الحسن البصرى وأخبرته بالقصة فقال تصدق لعل الله أن يعفونها ثم في تلك الليلة رأى الحسن في النوم كأنه
 في روضة من رياض الجنة ورأى سريرا منصوبا وعليه جارية حسناء جميلة وعلى رأسها تاج من النور فقالت
 له يا حسن أنعرفنى فقال لا فقالت أنا ابنة تلك المرأة التي أمرتها بالصدقة فقال لها الحسن بغير هذا وصفت لى
 حالك فقالت هو كما قالت قال فجا اذا بلغت هذه المنزلة فقالت كمناسبتين أنفس نفس في العقوبة كما وصفت لك
 والذتى فغير وحد من الصالحين على قبورنا وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم مرة واحدة وجعل نوابها لنا
 فاعتقنا الله تعالى من العقوبة ببركته وبلغ نصيبى ما قد شاهدته (الثانية) حكى أبو الليث عن سفيان
 الثوري أنه قال كنت أطوف فاذا أنا برجل لا يرفع قدما ولا يضع قدما الا ويصلى على النبي صلى الله عليه وسلم
 فقلت له يا هذا انك قد تركت التسبيح والتهليل وأقبلت بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فهل عندك

كثيرا وأسبحك بكرة
وأصيلا فمن فعل هذا ختم
على وضوءه بنحامة ورفع له
تحت العرش يسبح الله
تعالى ويقدهه ويكتب له
نوابه الى يوم القيامة
ويكره في الوضوء أن يزيد
على الثلاث وان يسرف
في الماء ويكره أن ينفض
اليدي فريش الماء وان يتكلم
في أثناء الوضوء (كيفية
الغسل) أن يستنجي
ويتوضأ كما سبق ويؤخر
غسل الرجلين فيصوب
الماء على شقه الايمن ثم
على شقه الايسر ثلاثا ثم
يدلك ما قبل من بدنه وما
أدبر ويغسل الشعر ويوصل
الماء الى منابت الشعر
خف أو كشف فان تحت
كل شعرة جنابة وليس
على المرأة أن تنقض
الصفائر الا اذا علمت ان
الماء لا يصل الى خلاها
ويحتفظ أن لا يمس الذكر
فينتقض الوضوء وليتعهد
معاطف البدن ولا ينسى
النية في افتتاح الغسل
والواجب في الوضوء النية
عند غسل الوجه وغسل
اليدين الى المرفقين
والمسح وغسل الرجلين
الى الكعبين والموالة
ليست واجبة في الاغتسال
والاغسال الواجبة أربعة
الغسل لخروج المني
كغسل الجمعة والعيدين

من هذا شيء فقال من أنت عافاك الله فقلت أنا سفيان الثوري فقال لولأ نك غريب في أهل زمانك
لما أخبرتك عن حالي ولا أطلعك على سرى ثم قال خرجت أنا والدي حاجين الى بيت الله الحرام حتى
اذا كنت في بعض المنازل مرض والدي فقامت لعالجه فبينما أنا ذات ليلة عند رأسه اذ مات واسود وجهه
فقلت انالله وانا اليه راجعون مات والدي فاسود وجهه فغذبت الازار على وجهه فغلبتني عيناي فممت فاذا أنا
برجل لم أر أجل منه وجهها ولا أنظف منه ثوبا ولا أطيب منه ريحا يرفع قدمها ويضع أخرى حتى دنامن والدي
فكشفت الازار عن وجهه فمر بيده على وجهه فعاد وجهه أبيض ثم ولت راجعا فتعلقت بشو به فقلت يا عبد الله
من أنت الذي من الله على والدي بك في ديار الغربة فقال أوما تعرفني أنا محمد بن عبد الله صاحب القرآن أما
ان والدك كان مسرفا على نفسه ولكن كان يكثر الصلاة على فلما نزل به ما نزل فاستغاث بي وأنا غياث لمن يكثر
الصلاة على فانتهت فاذا وجهه أبيض (الثالثة) حكى القاضي شرف الدين البارزي رحمه الله في كتاب توثيق
عرا الايمان عن الشيخ أبي عبد الله محمد بن موسى بن النعمان أنه قال فقلنا مع الحاج سنة سبع وثلاثين
وسمناة فعرضت لي حاجة في الطريق فنزلت عن راحلتي فغلبتني النوم فممت فلم أنتبه الى آخر النهار فلما
انتهت فاذا أنا في بركة فقراء فهالني ما رأيت فمشيت في البرية ولا أدري أين أروح ودخل على الليل وقويت
على الوحشة والخوف واشتد على العطش وأشرفت على التلف وعانيت الهلاك وأيست من الحياة فناديت
في ظلام الليل يا محمد ايا محمد اها أنا مستغيث بك فلم أتم الكلام حتى سمعت قائلا يقول لي أرشد فنظرت فاذا أنا
بشخص فأخذ بيدي فزال عني ما كنت أجده من التعب والعطش وأنسب به ثم سار بي ساعة فبينما أنا
كذلك اذ سمعت الحاج والدليل ينادي بالناس وقد أوقدهم نار جهنم وبها فنظرت فاذا أنا براحلتي
قد امي واقفة فصحت من فرحى بها فقال لي دونك وراحتك ثم رفعني بيده فوضعتني على راحلتي وتركني
وهو يقول نحن لانجيب من طلبنا واستغاث بنا فعملت عند ذلك أنه النبي صلى الله عليه وسلم فرأيت أنواره
تلوح في ظلام الليل وهو ماض صلوات الله وسلامه عليه وقد لحقني من الشدة شيء عظيم كيف لم أقبل يديه
ورجليه (الرابعة) حكى عن أبي الخير الاقطع أنه قال قدمت مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم فأقمت فيها
خمسة أيام ما ذقت شيئا فتقدمت الى القبر الشريف وسلمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى صاحبيه
وقلت يا رسول الله أنا ضيفك الليلة وتنحيت وتمت خلف القبر فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام
وأبو بكر عن يمينه وعمر عن يساره وعلى بين يديه فركنني على وقال قم فداء رسول الله صلى الله عليه وسلم
فممت اليه وقبالت بين عينيه فأعطاني رغيفا فاكلت نصفه وانتهت وفي يدي نصفه

فصل في الصلاة على الانبياء وآلهم تبعاهم صلوات الله وسلامه عليهم من كتاب الاذكار للشيخ محي الدين
النوري رحمه الله قال أجمعوا على الصلاة على نبيينا محمد صلى الله عليه وسلم كذلك أجمع من يعتد به على
جوازها واستحبابها على سائر الانبياء والملائكة استة قلا لا وأما غير الانبياء فالجمهور على أنه لا يصل عليهم
ابتداء فلا يقال أبو بكر صلى الله عليه وسلم واختلف في هذا المنع فقال بعض أصحابنا هو حرام وقال أكثرهم
مكروه كراهة تنزيهه وذهب كثير منهم الى أنه خلاف الاولى وليس مكروها والصحيح الذي عليه الاكثرون
أنه مكروه كراهة تنزيهه لانه شعار أهل البدع وقد نهينا عن شعارهم والمكروه هو ما ورد فيه نهى مقصود قال
أصحابنا والمعتمد في ذلك أن الصلاة صارت مخصوصة في لسان السلف بالانبياء كما أن قولنا عز وجل مخصوص
بالله سبحانه وتعالى وكلا لا يقال محمد عز وجل وان كان عزير اجل لا لا يقال أبو بكر أو على صلى الله عليه وان
كان معناه محمدا وانتقوا على جواز جعل غير الانبياء تبعاهم في الصلاة فيقال اللهم صل على محمد وعلى آل
محمد وأصحابه وأزواجه وذريته وأتباعه للاحاديث الصحيحة في ذلك وقد أمرنا به في التشهد ولم يزل السلف
عليه خارج الصلاة أيضا وأما السلام فقال الشيخ أبو محمد الجويني من أصحابنا هو في معنى الصلاة فلا يستعمل

في الغائب ولا يفرد به غير الانبياء فلا يقال على عليه السلام وسواه في هذا الاحياء والاموات وأما الحاضر فيخاطب به فيقال سلام عليك وسلام عليكم أو والسلام عليك وعليكم وهذا مجمع عليه
فصل قال النووي رحمه الله يستحب الترضي والترحم على الصحابة والتابعين فمن بعدهم من العلماء والعباد وسائر الاخيار فان كان المذكور صحابيا ابن محبان قال ابن عمر رضي الله عنهما بالشمله وأباه جميعا قال النووي رحمه الله فان قيل اذ ذكرا لقيمان ومرمى هل يصلى عليهما كالا نبياء أم يترضى كالصحابه والاولياء أو يقول عليهما السلام فالجواب أن الجاهل من العلماء على أنهم مالا يسا بنبيين وقد شد من قال هما نبيان ولا التفات اليه ولا يرجع عليه فاذا عرفت ذلك فقد قال بعض العلماء كلاما يفهم منه انه يقول قال لقيمان أو مرمي صلى الله على الانبياء وعليه أو عليها وسلم قال لانهم ايرتفعان عن حال من يقال رضي الله عنه لما في القرآن العزيز فيما يرفعهما قال النووي رحمه الله والذي أراه أن هذا لا بأس به وأن الارجح أن يقال رضي الله عنه وأنها لان هذا امر تبة غير الانبياء ولم يثبت كونهما نبيين وقد نقل امام الحرمين اجماع العلماء على أن مرمي ليست نبية ذكراه في الارشاد ولو قال عليه السلام أو عليها فالظاهر أنه لا بأس به والله أعلم

كتاب فضل أمة محمد صلى الله عليه وسلم وفيه عشرة أبواب

الباب الاول في دلائل فضل هذه الامة

قال الله تعالى وكذلك جعلناكم أمة وسطا أي عدو لا خيارا قال الله تعالى قال وسطهم أي خيرهم وأعد لهم وخير الاشياء أو وسطها لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا أي معدلا من كمالكم وذلك أن الله يجمع الاولين والآخرين في صعيد واحد ثم يقول لكتفارا الامم ألم بأنكم نذير فينكرون ويقولون ما جاءنا من نذير فيسأل الانبياء عليهم السلام عن ذلك فيقولون كذبوا وقد بلغناهم فيسألهم البينة وهو أعلم بهم اقامة للحجة فيؤتى بامة محمد صلى الله عليه وسلم فيشهدون لهم أنهم قد بلغوا فتقول الامم الماضية من أين علموا وأنهم أتوا بعدنا فيسأل هذه الامة فيقولون أرسلت الينا رسولا وأنزلت عليه كتابا أخبرتنا فيه بتبليغ الرسل وأنت صادق فيما أخبرت ثم يؤتى بمحمد صلى الله عليه وسلم فيسأل عن حال أمة فيزكيهم ويشهد بصدقهم وفي البخاري عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاء بنوح يوم القيامة فيقال له هل بلغت فيقول نعم يا رب فيسأل أمة هل بلغكم فيقولون لا ما جاءنا من نذير فيقول من شهودك فيقول محمد وأمة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيجاء بكم فنشهدون ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك جعلناكم أمة وسطا قال عدو لا لكتفارا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا وقد سمي الله تعالى هذه الامة صالحين فقال تعالى واتخذ كذبنا في الزبور من بعد الذكر أن الارض يرثها عبادي الصالحون أي كتبنا في الكتب المنزلة من بعد اللوح المحفوظ والمراد بالارض كل أرض فتحها المسلمون كالحجاز والعراق وغيرها وقيل يعني أرض الجنة وقال ونطمع أن يدخلنا بنامع القوم الصالحين ووصفها بالفلاح فقال تعالى قد أفلح المؤمنون ووصفها بالخبر قال تعالى كنتم خيرا أمة أخرجت للناس قيل معناها أتم خيرا أمة وقيل معناها كنتم خيرا أمة في اللوح المحفوظ وقال مجاهد وعكرمة أي كنتم خيرا للناس للناس وقيل معناها أتم خيرا أمة للناس لانكم تأمرهم بالعرف وتنهونهم عن المنكر وتردونهم الى الاسلام وتدخلونهم الى الجنة وتمنعونهم دخول النار وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في حديث الشفاعة فارفع رأسي فأقول أمي يا رب أمي يا رب فيقال يا محمد أدخل من أمتك من لا حساب عليه من الباب الايمن من أبواب الجنة وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الابواب ثم قال والذي نفسي بيده ما بين المصر اعين من مصارع الجنة كما بين مكة وجبيل وكما بين مكة وبصرى وقال صلى الله عليه وسلم أمي أمة مرحومة فاذا كان يوم القيامة يدفع الى كل رجل رجل من أهل الشرك فقيل هذا فداؤك رواه مسلم وقال صلى الله عليه وسلم أمي أمة توفي سبعين أمة هي خيرها وأكرمها

إذا أسلم غير جنب والمجنون إذا أفاق ولمن غسل ميتا فالكل مستحب فافهم تغنم (كيفية التيمم) من تعذر عليه استعمال الماء لفقدته بعد الطلب أو بمناخ له عن الوصول اليه من سبع وحائل وحابس أو كان الماء الحاضر يحتاج اليه لعتشه أو عطش رقيقه أو كان ملكا لغيره ولم يبع الا بأكثر من ثمن مثله أو كان به جراحة أو مرض يخاف من استعمال الماء فساد العضو أو شدة الضنا فيصبر حتى يدخل عليه وقت الصلاة ثم يقصد صعيدا طيبا عليه تراب خالص طاهر لين ويضرب عليه يديه ضامبا بين أصابعه وينوي استحابة الصلاة ويسبح بها وجهه كله مرة واحدة ولا يتكلف اصال التراب الى منابت الشعور بحال ويستوعب بشرة وجهه بالتراب والغبار ويحصل ذلك بالضربة الواحدة فان عرض الوجه لا يز يد على عرض الكفين ثم ينزع خاتمه ويضرب ضربة ثانية لليد يفرج بين أصابعه ثم يلقى ظهور أصابع يده اليمنى ببطون أصابع يده اليسرى بحيث لا تتجاوز أطراف الاانامل من احدي الجهتين عرض المسبحة من الاخرى ثم يمر يده اليسرى من حيث وضعها اعلى ظاهرا ساعدا اليمنى الى المرفق ثم يقراب كفه اليسرى على

كذلك ثم يمسح كفيه ويخلل بين أصابعه وفرض هذا التكلف الاستيعاب بضربة واحدة ولا بأس بأن يستوعب بضربتين وزيادة ان تعذر بضربة وله أن يصلي بالتيه فرضا واحدا وما شاء من النوافل

﴿فصل﴾ يستحب التنظيف من الاوساخ التي تكون على الرأس وفي الاذن وفي الاثف وتنظيف الرواجب وهي رؤس الانامل وما تحت الاظفار من الوسخ ويكره تأخير تقليم الاظفار وتفت الابط وحلق العانة لاكثر من أربعين يوما يدخل الحمام بشرط أن يستر عورته ويحترز من الاطلاع على عورات الناس وينوي بالدخول للتنظيف لاجل الصلاة ويقول عند دخوله ما يقول عند دخول بيت الماء وكذلك عند الخروج واذا أراد تقليم الاظفار ابتداء بمسحة يده اليمنى ويغتم باهامه اليمنى وابتداء في اليسرى بالخنصر الى الابهام وينبغي أن يكتنح وترا وروى أنه عليه السلام كان يكتحل في اليمنى ثلاثا وفي اليسرى اثنتين ليكون الجميع وترا ولا ينبغي أن يكون فعل من أفعالك خالعا عن نوع

على الله عز وجل وفي الصحيحين عن عبد الله قال قال لئار رسول الله صلى الله عليه وسلم أما ترضون أن تكونوا رابع أهل الجنة قال فكبرنا ثم قال أما ترضون أن تكونوا ثلث أهل الجنة قال فكبرنا ثم قال أما ترضون أن تكونوا شطر أهل الجنة وسأخبركم عن ذلك ما لم يسمعوا في الكفار الا كشرة بيضاء في نور أسود أو شعرة سوداء في نور أبيض وفي الصحيحين عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال نحن الآخرون الاولون يوم القيامة ونحن أول من يدخل الجنة وقال صلى الله عليه وسلم أهل الجنة عشرون ومائة صف ثمانون من هذه الامة وقال صلى الله عليه وسلم ان الجنة حرمت على الانبياء كلهم حتى أذخها وحرمت على الامم حتى تدخلها أمي رواه ابن ماجه والترمذي وقال حديث حسن وذكر الثعلبي في تفسيره عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال موسى عليه السلام يارب هل خلقت أمة أكرم عليك من أمي قال الله تعالى يا موسى ان فضل أمة محمد صلى الله عليه وسلم على سائر الخلق كفضل علي جميع خلقي قال يارب ليتني رأيتهم قال يا موسى انك لن تراهم ولو أردت أن تسمع كلامهم سمعت قال فاني اريد أن أسمع كلامهم قال الله عز وجل يا أمة أجد فاجبنا كنانا من أصلاب آباءنا وأرحام أمهاتنا ليليك اللهم ليليك لا شريك لك ليليك أن الجود والنعمة لك والملك لا شريك لك قال الله تعالى يا أمة أجد ان رجتي سبقت غضبي وعفوي عقابي وقد أعطيتكم قبل أن تسألوني وقد غفرت لكم قبل أن تعصوني من جاءني يوم القيامة يشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسولي وعبدى جعلت الجنة مأواه وان كانت ذنوبه أكثر من زبد البحر وروى الثعلبي أيضا عن كعب الاحبار أن موسى عليه السلام نظر في التوراة فقال اني أجد أمة خير الامم أخرجت للناس بأمر من المعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون بالكتاب الاول والكتاب الآخر ويقاتلون أهل الضلالة حتى يقاتلوا الاغور والجالرب اجعلهم أمي قال هي أمة محمد عليه الصلاة والسلام يا موسى فقال يارب اني أجد أمة هي الجادون رعاة الشمس المحكمون اذا أرادوا أمر اقاوا ونفعل ان شاء الله فاجعلهم أمي قال هي أمة محمد فقال رب اني أجد أمة يا كلون كفارتهم وصدقاتهم وكان الاولون يحرقون صدقاتهم بالنار وهم المستحيون والمستجاب لهم الشافعون المشفوع لهم فاجعلهم أمي قال هي أمة محمد صلى الله عليه وسلم فقال اني أجد أمة اذا أشرف أحدهم على شرف كبر الله واذا هبط واذا جدد الله الصعيد لهم طهور والارض لهم مسجد حيثما كانوا يتطهرون من الجنابة طهورهم بالصعيد كطهورهم بالماء حيث لا يجدون الماء غر محجلون من آثار الوضوء فاجعلهم أمي قال هي أمة محمد عليه الصلاة والسلام فقال يارب اني أجد أمة اذا هم أحدهم بحسنة لم يعملها كتبت له حسنة مثلها وان عملها ضعف له عشر أمثالها الى سبع مائة ضعف واذا هم بسيئة ولم يعملها لم تكتب عليه وان عملها كتبت مثلها فاجعلهم أمي قال هي أمة محمد عليه الصلاة والسلام فقال رب اني أجد أمة من حومة ضعفاء يرون الكتاب الذين اصطفيتهم فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات فلا أجد أحد منهم الامر حوما فاجعلهم أمي قال هي أمة محمد صلى الله عليه وسلم فقال يارب اني أجد أمة مصاحفهم في صدورهم يلبسون ألوان ثياب أهل الجنة يصفون في صلاتهم صفوف الملائكة أصواتهم في مساجدهم كدوى النحل لا يدخل النار أحد منهم أبدا الا من يرى الحساب مثل ما يرى الخمر من وراء الشجر فاجعلهم أمي قال هي أمة محمد صلوات الله وسلامه عليه فلما سجد موسى من الخير الذي أعطى الله محمد صلى الله عليه وسلم وأمه قال يا ليتني كنت من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فأوحى الله عز وجل اليه ثلاث آيات يا موسى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي الى قوله دار الفاسقين ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق و به يعدلون قال فرضي موسى كل الرضا

﴿الباب الثاني في أن أفضل الامة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾

قال الله تعالى والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم وقال تعالى للفقراء المهاجرين الآيات التي بعدها وقال في الثالثة والذين جازوا من

ترتيب بحسب الاتفاق فهو الفرق بين البهائم والآدمي فالهيمية تحرك كيفما اتفق والآدمي كيفما أمر وختان الولد ينبغي أن يتأخر عن اليوم

طويل اللحية كيف لا يأخذ من لحيته فيجعلها بين لحيتين فإن التوسط في كل شيء حسن ويكره في اللحية الخضب بالسواد والتمييض بالكبريت وتنف الثيب منها والنقصان منها والزيادة وتسري بها تصنعاً للرياء وتركها شعبة اظهاراً للزهة قال كعب يكون في آخر الزمان أقوام يقصون لحاهم كذنب الحمامة ويفرقعون نعالهم كالرجال أولئك لا اخلاق لهم

الباب الرابع في أسرار الصلاة ومهمات فيها

فصول

فصل في فضائل الصلوات

والسجود والجماعة والأذان وغيرها فضيلة الأذان قال عليه السلام ثلاث يوم القيامة على كتيب من مسك أذفر ولا يهضم حساب ولا يناطهم فزع حتى يفرغ مما بين الناس رجس قرأ القرآن ابتغاء وجه الله تعالى ورجل ابتلى بالرق في الدنيا فلم يشغله ذلك عن عمل الآخرة ورجل أذن للصلاة وقال عليه السلام بد الرحمن على رأس المؤذن حتى يفرغ من أذانه وقيل المراد من قوله تعالى ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله

بعدهم يعنى التابعين وهم يجيئون بعد المهاجرين والانصار الى يوم القيامة * وهم أفضل الامة يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا شرط في هذه الآية في الذين يجيئون من بعد المهاجرين والانصار أن يكونوا مستغفرين لمن سبقهم داعين لهم يسمونهم لهم اخواناً فكل من كان في قلبه غل لأحد من الصحابة ولم يترحم على جميعهم فإنه ليس ممن عناه الله تعالى بهذه الآية لأن الله عز وجل رتب المؤمنين على ثلاث منازل المهاجرين والانصار والتابعين الموصوفين بما ذكر فن لم يكن من التابعين بهذه الصفة كان خارجاً من أقسام المؤمنين وقال ابن أبي ليلى الناس على ثلاث منازل الفقراء المهاجرون والذين تبوءوا الدار والايمان والذين جاؤا من بعدهم فاجتهد أن لا تكون خارجاً من هذه المنازل قالت عائشة رضيت الله عنها أمرت بالاستغفار لأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فسببتهم وهم سمعت نبيكم صلى الله عليه وسلم يقول لا تذهب هذه الامة حتى يلعن آخرها وطأ وقال مالك بن مغول قال عامر بن شراحيل الشعبي يا مالك تفاضلت اليهود والنصارى على الرافضة بخصلة سئلت اليهود من خير أهل ملتكم فقالت أصحاب موسى وسئلت النصارى من خير أهل ملتكم فقالوا حواري عيسى وسئلت الرافضة من شر أهل ملتكم فقالوا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وأمروا بالاستغفار لهم فسبواهم فأسبغوا عليهم الى يوم القيامة لا تقوم لهم راية ولا نبت لهم قدم ولا يجتمع لهم كلمة كما أوردوا نار الحرب أطفأها الله تسفك دماؤهم ويفرق شملهم ويندحض حججهم أعاذنا الله وإياكم من الأهواء المظلمة وقال مالك بن أنس من انتقص أحد من الصحابة أو كان في قلبه عليهم غل فليس له حق في يوم المسلمين ثم تلا هذه الآية للفقراء المهاجرين والذين تبوءوا الدار والذين جاؤا من بعدهم وفي الصحيحين عن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم وفي الصحيحين أيضاً عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه وقال صلى الله عليه وسلم من أحب جميع أصحابي وتولاهم واستغفر لهم جعله الله يوم القيامة معهم في الجنة وقال صلى الله عليه وسلم ان الله اختارني واختار لي أصحاباً جعل لي منهم أصهاراً وأنصاراً فمن سبهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً وقال صلى الله عليه وسلم ان الله اختارني واختار لي أصحاباً يجعلهم أصحابي وأصهارى وأنصارى وسيأتى قوم من بعدهم يسبونهم وقال أيضاً يبغضونهم فلا تجالسوهم ولا تواكلوهم ولا تنالوكم ولا تصالوا عليهم ولا تصالوا معهم وقال صلى الله عليه وسلم من مات من أصحابي بارض كان نورهم وقادتهم يوم القيامة وقال ابن مسعود رضي الله عنه ان الله نظر في قلوب العباد فوجد قلب محمد صلى الله عليه وسلم خير قلوب العباد فاختره لرسالته ثم نظر في قلوب العباد فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد بعد قلبه فاخترهم لصحبته

الباب الثالث في بيان أن أفضل الصحابة السابقون الاولون من المهاجرين والانصار والعشرة الابرار قال الله تعالى والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم الآية قال النووي رحمه الله في شرح مسلم قال أبو منصور البغدادي أصحابنا يجمعون على أن أفضلهم الخلفاء الاربعة على الترتيب المذكور ثم تمام العشرة ثم أهل بدر ثم أهل بيعة الرضوان ومن له منزلة أهل العقبتين من الانصار وكذلك السابقون الاولون وهم من صلى الى القبلتين في قول ابن المسيب وطائفة وفي قول الشعبي أهل بيعة الرضوان وفي قول عطاء ومحمد بن كعب أهل بدر وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا يدخل النار ان شاء الله أحد من أصحاب الشجرة الذين بايعوا تحتها وقال صلى الله عليه وسلم لعمر رضي الله عنه حين قال دعني أضرب عنقك يعني حاطباً انه قد شهد بدر او ما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر فقال

وعند الفراغ اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمدا الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة والمقام المحمود الذي وعدته (فضيلة المكتوبة) قال عليه السلام الصلوات كقارات لما ينهن ما جتبت الجائر وقال بيننا وبين المنافقين شهود العتقة والصبح لا يستطيعونهما وقال عليه السلام الصلاة عماد الدين فمن تركها فقد هدم الدين ويروي ان أول ما ينظر

اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم وعن سهيل بن مالك قال لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ان أبابكر لم يسؤني قط فأعرفوا ذلك لها أيها الناس اني راض عن عمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص والمهاجر بن الاولين فأعرفوا ذلك لهم يا أيها الناس ان الله قد غفر لاهل بدر والحديبية وعن عبد الرحمن بن عوف قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر في الجنة وعمر في الجنة وعلي في الجنة وعثمان في الجنة وطلحة في الجنة والزبير في الجنة وعبد الرحمن في الجنة وسعد في الجنة وسعيد في الجنة وأبو عبيدة بن الجراح في الجنة ورواه النسائي والترمذي وقال تعالى محمد رسول الله الذين معه الآية قال الحسن رحمه الله والذين معه أبو بكر أشداء على الكفار عمر رجاء بينهم عثمان تراهم ركعوا سجدا على يبتغون فضلا من الله ورضوانا بقية العشرة المبشرين بالجنة كمثل زرع الزرع محمد رسول الله أخرجه شطأه أبو بكر فأزره عمر فاستغلظ عثمان يعني استغلظ للاسلام فاستوى على سوقه على بن أبي طالب استقام للاسلام بسوقه بحسب الزراع قال المؤمنون ليعظي بهم الكفار قول عمر لاهل مكة بعد ما أسلم لان عبد الله سر بعد اليوم وعن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أرحم أمتي أبو بكر وأشد هم في أمر الله عز وجل عمر وأصدقهم حياء عثمان وأفرضهم زيد وأقرؤهم أبي وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل ولكل أمة أمين وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح رواه معمر عن قتادة مر سلا وفيه وأقضاهم على رضى الله عنه

الباب الرابع في بيان أن أفضل السابقين الخلفاء الاربعة

فيه يوم القيامة من عمل العبد الصلاة فان وجدت نامة قبلت منه وسائر عمله وان وجدت ناقصة ردت عليه وسائر عمله (فضيلة اتمام الاركان) قال عليه السلام مثل الصلاة المكتوبة كمثل الميزان من أوفى استوفى وقال عليه السلام ان الرجلين من أمتي ليقومان الى الصلاة وركوعهما وسجودهما واحدا وان ما بين صلاتيهما ما بين السماء والارض وأشار

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجتمع حب هؤلاء الاربعة الا في قلب مؤمن أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وقال صلى الله عليه وسلم ان الله اختار أصحابي على جميع العالمين سوى النبيين والمرسلين واختار من أصحابي اربعة فجعلهم خيرا أصحابي وفي كل أصحابي خيرا أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وقال صلى الله عليه وسلم ان الله افترض عليكم حب أبي بكر وعمر وعثمان وعلي كما افترض عليكم الصلاة والصيام والحج فمن أبغض أحدا منهم ادخله الله النار وعن علي كرم الله وجهه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال رحم الله أبا بكر زوجتي ابنته وأعتق بلا من ماله ورجلني الى دار الهجرة رحم الله عمر يقول الحق وان كان مرا تركه الحق وماله من صديق رحم الله عثمان نستحبه الملائكة رحم الله عليا اللهم أدر الحق معه حينئذ ادر قال الشيخ موفق الدين ابن قدامة رحمه الله وهؤلاء الاربعة هم الخلفاء الراشدون الذين وعدهم الله بالاستخلاف ورضى رسول الله صلى الله عليه وسلم باتباع سنتهم قال الله تعالى وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض الآية لا يجوز أن تحمل الآية على استخلاف غيرهم لان وعد الله حق لا يجوز الخلف عليه وما وجد الاستخلاف بعد النبي صلى الله عليه وسلم مع الشروط المذكورة في الاخبار الماثورة في جماعة غيرهم كوجودها فيهم سيما وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم مدة خلافتهم وحث على سنتهم ووصفهم بصفتهم وسماهم باسمائهم

الباب الخامس في بيان أن أفضل الاربعة أبو بكر وعمر رضي الله عنهما

الى الخشوع وقال عليه السلام أسوأ الناس سرقة من سرق من صلته (فضيلة الجماعة) قال عليه السلام صلاة الجماعة تفضل صلاة الفذ سبع وعشرين درجة وقال ابن عباس من

عن علي كرم الله وجهه قال كنت قاعدا عند النبي صلى الله عليه وسلم اذا قبل أبو بكر وعمر رضي الله عنهما فقال هذان سيدا كهول أهل الجنة من الاولين والآخرين الا النبيين والمرسلين ثم قال لا تخبرهما يا علي رواه الترمذي وقال صلى الله عليه وسلم اقتدوا بالذين من بعدي أبي بكر وعمر وقال صلى الله عليه وسلم أنا الاول وأبو بكر الثاني وعمر الثالث وقال علي ان امارة أبي بكر وعمر في كتاب الله واذا سرت النبي الى بعض أزواجه حديثا وقال صلى الله عليه وسلم ما من نبي الا وله وزيران من أهل السماء ووزيران من أهل الارض فاما وزيران من أهل السماء فجبرائيل وميكائيل واما وزيران من أهل الارض فابو بكر وعمر سمع المنادي ولم يجبل لم يرد خيرا ولم يرد به وقال عليه السلام من صلى أربعين يوما بالصلاة في جماعة لا يقونه فيها تكبيرة الاحرام كتب الله له

من السجود الخفي وروى
أن رجلاً قال لرسول الله
صلى الله عليه وسلم ادع
الله أن يجعلني من أهل
شفاعتك وأن يرزقني
مرافقتك في الجنة قال
اعني بكثرة السجود وقال
أبو هريرة أقرب ما يكون
العبد الى الله تعالى اذا
سجد فأكثر والدعاء
عند ذلك (فضيلة الخشوع)
قال الله تعالى وأقم الصلاة
لذكرى وقال عليه السلام
انما الصلاة تمسكن وتواضع
وتضرع وتأسف وتندم
وتضع يدك فتقول اللهم
اللهم فمن لم يفعل فهمي
خداج خداج وقال عليه
السلام اذا صليت صلاة
فصل صلاة مودع أي
مودع لنفسه مودع لهواه
سائر الى مولاه وقال عليه
السلام من لم تنه صلواته
عن الفحشاء والمنكر لم
يزدد من الله الا بعدا واعلم
أن الصلاة مناجاة فكيف
تمكن مع الغفلة وقال عليه
السلام لا ينظر الله الى
صلاة لم يحضر الرجل فيها
قلبه مع بدنه وكان ابراهيم
عليه السلام اذا قام الى
الصلاة سمع وجيب قلبه
من ميلين (فضيلة بناء
المسجد) قال عليه السلام
من بنى مسجدا لله ولو
كفحص قطاة بنى الله له
قصرًا في الجنة وقال تعالى ان يبوني في أرضي المساجد وان زوارى فيها ساكنها وعمارها فطوبى لعبد تطهر في

هذه الامة بعد نبينا أبو بكر ثم عمر بن الخطاب

الباب السادس في بيان أن أفضل الاربعه أبو بكر رضي الله عنه

قال الله تعالى لا تنصروه فقد نصره الله اذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا قال الشعبي عاب الله أهل الارض جميعا في هذه الآية غير أبي بكر الصديق رضي الله عنه وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا بئير أنت صاحب في الغار وصاحب في الحوض وقال الحسين بن الفضل من قال ان أبا بكر لم يكن صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو كافر لانكار نص القرآن وفي سائر الصحابة اذا أنكر يكون مبتدعا ولا يكون كافر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من أمن الناس علي في محبته وماله أبا بكر رضي الله عنه ولو كنت متخذا خليلا من أمتي لا اتخذت أبا بكر خليلا ولكن أخوة الاسلام ومودته لا يتبعين في المسجد خوذة الاخوذة أبي بكر وعن جبير بن مطعم رضي الله عنه قال أنت النبي صلى الله عليه وسلم امرأه كلمته في شيء فامرها أن ترجع اليه قالت يا رسول الله أرأيت ان جئت ولم أجدك كأنها تريد الموت قال ان لم تجديني فاني أبا بكر وعن عمرو بن العاص رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم بعثه على جيش ذات السلاسل قال فانيته فقلت أي الناس أحب اليك قال عائشة قلت من الرجال قال أبوها قلت ثم من قال عمر فعد رجالا فسكت مخافة أن يجعلني في آخرهم وقال صلى الله عليه وسلم أنا أول من تشق عنه الارض ثم أبو بكر ثم عمر ثم أتى أهل البقيع فيحشرون معي ثم انتظر أهل مكة حتى أحشر بين الحرمين وقال عمر رضي الله عنه والله ليليلة من أبي بكر يوم خير من عمر وأل عمر وقال لو أتى شعرة في صدر أبي بكر وقال لو وزن إيمان أبي بكر بإيمان أهل الارض لرجح إيمان أبي بكر بإيمان أهل الارض وقال ألان أفضل هذه الامة بعد نبينا أبو بكر فمن قال غير ذلك بعد يومى هذا فهو مفتر عليه وعليه ما على المفترى وقال علي رضي الله عنه خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر وعن أبي يحيى قال سمعت عليا رضي الله عنه يخلف لأنزل الله اسم أبي بكر من السماء الصديق يعني قوله تعالى والذي جاء بالصدق وصدق به الآية وقال ابن عمر رضي الله عنهما كنا نقول ورسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أبو بكر ثم عمر ثم عثمان فيبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فلا ينكره وقال أبو الدرداء رأيت النبي صلى الله عليه وسلم أمشي أمام أبي بكر فقال يا أبا الدرداء أمشي أمام من هو خير منك في الدنيا والآخرة ما طلعت الشمس ولا غربت على أحد بعد النبيين والمرسلين علي أفضل من أبي بكر الصديق وقال صلى الله عليه وسلم حب أبي بكر وشكره واجب على كل أمتي واختلفوا في سبب تليق أبي بكر رضي الله عنه بعتيق على ثلاثة أقوال أحدها ما روى عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت اني جالسة ذات يوم ورسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه في فناء البيت اذ قبل أبي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه من أراد أن ينظر الى عتيق من النار فلينظر الى أبي بكر والثاني أنه اسم سمته به أمه قاله موسى بن طلحة والثالث أنه سمى به لجمال وجهه وروى عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال اجتمع المهاجرون والانصار عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر رضي الله عنه وعيشك يا رسول الله اني لم أسجد لهنم قط فغضب عمر رضي الله عنه وقال يقول وعيشك يا رسول الله اني لم أسجد لهنم قط وقد كنت في الجاهلية كذا وكذا سنة فقال أبو بكر رضي الله عنه ان أبا خافة أخذ بيدي فانطلق بي الى مخدع فيه الاصنام فقال لي هذه آلهتك الشم العلي

بالايمان قال انس من
أسرج سراجا في المسجد
لم تنزل الملائكة وحسلة
العرش يستغفرون له مادام
في ذلك المسجد ذوه
فصل في كيفية الاعمال
الظاهرة من الصلاة
ينبغي للصلي اذا فرغ من
الوضوء وطهارة الخبث
والقلب والمكان ومن ستر
العورة من السرة الى الركبة
أن ينتصب قائما متوجها
الى القبلة ويرأوح بين
قدميه ولا يضمهما البتة
فانه عليه السلام نهى عن
الصفن والصفد في الصلاة
والصفد هو اقران القدمين
معا ومنه قوله تعالى مقرنين
في الاصفاذ والصفن هو
رفع احدي الرجلين ومنه
قوله عز وجل اذ عرض
عليه بالعتشي الصافات
الجياذ ويطرق رأسه
ويقصر بصره على مصلاه
ويحضر النية ولا بأس
بقراءة قل أعوذ برب
الناس تحصناتها من
الشيطان وينوي في الظهر
مثلا ويقول بقلبه أؤدى
فرض الظهر لله ليميز بقوله
أؤدى عن القضاء وبقوله
الظهر عن العصر وبالغرض
عن النقل ويجتهد في
استدامة ذلك الى آخر
التكبير ويحاذي بكفيه
منكبيه وبإبهاميه شحمة

فاسجد لها وخلاقي وذهب فد نوت من الصنم وقلت اني جاع فاطعمني فلم يجبني فقلت اني عطشان فاروني فلم
يجبني فقلت اني عارفا كسني فلم يجبني فاخذت صخرة وقلت اني ملق عليك هذه الصخرة فان كنت الها
فامنع نفسك منها فلم يجبني فالقيت الصخرة عليه فخر لوجهه وأقبل والذي فقال ما هذا يا بني فقلت هذا الذي
تري فانطلق بي الى أمي فاخبرها فقالت دعه فهذا الذي ناجاني به الله فقلت يا أمه وما ناجاك به الله فقالت ليلة
أصابني المخاض ولم يكن عندي أحد سمعت ها فتأقيل قول أسمع الصوت ولا أرى الشخص يا أمه الله على
التحقيق ألا بشرى بالولد العتيق اسمه في السماء الصديق لمحمد صاحب ورفيق قال أبو هريرة رضي الله
عنه فلما انقضى كلام أبي بكر رضي الله عنه نزل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم وقال صدق أبو بكر
فصدقه ثلاث مرات ومن فضائله رضي الله عنه أن الله أعطاه من عنده مثل ما أعطى رسول الله صلى الله عليه
وسلم في خمسة أشياء * الاول انه سبحانه وتعالى قال لنبيه ولسوف يعطيك ربك فترضى وقال لابي بكر
واسوف يرضى * الثاني أنه قال لنبيه وينسرك لليسرى وقال لابي بكر فسنبسره لليسرى * الثالث ان
جبريل نزل على أبي بكر بالسلام كما نزل بالسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم روى عبد الله بن عمر
رضي الله عنهما قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم وعنده أبو بكر وعليه عباة قد خلها في صدره بخلال
فتنزل جبريل فقال يا محمد مالي أرى أبا بكر عليه عباة قد خلها في صدره بخلال فقال يا جبريل أنفق ماله على
قبل الفتح قال فافترته من الله السلام وقل له يقول لك ربك أراض أنت عني في ففرك هذا أم ساخط فبكي
أبو بكر رضي الله عنه وقال على ربي أسخط أناعن ربي راض أناعن ربي راض الرابع
ان الله ساوى بينه وبين نبيه في الصحبة في الغار قال الله تعالى اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه * الخامس أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسمع الوحي فيغشى عليه وكان أبو بكر عند النبي صلى الله عليه وسلم
فتنزل جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم بقوله انك لانتهدى من أحبيت ولكن الله يهدي من يشاء فسمعه
أبو بكر رضي الله عنه فغشى عليه ومن فضائله رضي الله عنه أنه أسلم على يده من العشرة المشهود لهم بالجنة
خسة عثمان وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن بن عوف ومن فضائله رضي الله عنه أنه تنزه عن شرب المسكر
في الجاهلية والاسلام روى عن أبي العالية قال سئل أبو بكر رضي الله عنه في جمع من أصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم هل شربت خرا في الجاهلية قال أعوذ بالله قالوا ولم قال كنت أصون عرضي وأحفظ مروءتي
لانه من شرب كان لرضه ومرءته مضيا فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صدق أبو بكر وقال
ربيعه بن كعب كان اسلام الصديق شبيها بالوحي وذلك لانه كان تاجرا بالشام فرأى رؤيا فقصها على بحيرا
الراهب فقال من أين أنت قال من مكة قال من أيها قال من قر يش قال أي شيء أنت قال تاجر قال ان صدق الله
رؤياك فانه سيدهت نبي من قومك تكون وزبره في حياته وخليفته بعد موته فامر الصديق رضي الله عنه
حتى بعث سيد الاولين والآخرين فجاءه فقال ما الدليل على ما ندعي فقال الرؤيا التي رأيتها بالشام فعانقه
وقبل بين عينيه وقال أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أنك نبي الله ورسوله

الباب السابع قد تبين بما سبق من الاحاديث أن أفضل الاربعة بعد أبي بكر

عمر رضي الله عنهما ونحن نذكر شيئا من فضائله زيادة على ما سبق

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد كان فيما قبلكم من الامم محدثون فان يك في أمتي أحد فانه عمر قال
النورى رحمه الله اختلف العلماء في المراد بمحدثون فقال ابن وهب ملهمون وقيل مصيبون اذا ظنوا وقيل
تسكلمهم الملائكة وجاء في رواية مكلمون وقال البخاري يجرى الصواب على أستمهم وفي الحديث الصحيح
أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يابن الخطاب والذي نفسي بيده ما لقيك الشيطان سالكا جالسا الا سلك في غير
جلك وقال صلى الله عليه وسلم بينا أنا نائم أتيت بقدح ابن فشربت حتى اني لأرى بخر من أظفاري ثم

أثبت فضلي عمر بن الخطاب فقالوا فما أولته يا رسول الله قال العلم وقال صلى الله عليه وسلم إن الله وضع الحق على لسان عمر وقلبه وقال علي رضي الله عنه ما كان بعد أن السكينة تنطق على لسان عمر وقال ابن مسعود رضي الله عنه ما زلنا أعزة منذ أسلم عمر وقال أيضا إن أسلام عمر كان فتحا وإن هجرته كانت نصرا وإن أمارته كانت رحمة وقد نزل القرآن بما وافقته في أسرى بدر وفي الحجاب وفي نحر يم الخروف في مقام إبراهيم وفيه الله الفتوح بالشام والعراق ومصر ودون الدواوين في العطاء ورب الناس فيه على سوا بقهم وهو الذي نور شهر الصوم بصلاة التراويح فيه وأرخ التاريخ من الهجرة الذي بأيدي الناس إلى اليوم وهو أول من سمي بأمر المؤمنين وهو أول من اتخذ الدرّة وكان نقش خاتمه كفي بالموت واعظا يا عمر

الباب الثامن في بيان فضل عثمان بن عفان رضي الله عنه

روى نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال كنا نقول على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم نسكت وقال علي رضي الله عنه كان عثمان أوصلنا للرحم وكان من الذين اتقوا وأحسنوا والله يحب المحسنين وعن عبد الرحمن بن سمررة رضي الله عنه قال جاء عثمان إلى النبي صلى الله عليه وسلم بالف دينار في مكة حين جهز جيش العسرة فنثرها في حجره فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم يقبلها في حجره ويقول ماضر عثمان ما عمل بعد اليوم مرتين وعن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عثمان إن الله قمصك في صافان أراد المنافقون أن تخلعه لهم فلا تخلعه ولا كرامة يقول امرأتين وثلاثا رواه الترمذي وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنة قال يقتل فيها هذا المتنع مظلوما قال فنظرت فاذا هو عثمان بن عفان رواه أحمد والترمذي وقال صلى الله عليه وسلم من يشترى بئر رومة غفر الله له فأتى عثمان صاحبها وكان يهوديا فاشترى منه نصفها باثني عشر ألفا وقال لصاحبها اختر ان شئت نصبت لي دلو وانصبت أنت لك دلو وان شئت كان لك يوم ولي يوم فقال اليهودي بل يكون لي يوم ولك يوم فكان الناس يستقون في يوم عثمان ليومين فقال اليهودي أفسدت على نصيبي فاشتر بقيتها مني فاشتره منه بثمانين ألف درهم وسبيلها للمسلمين وقال صلى الله عليه وسلم من يتتاع من بني بني فلان غفر الله له فاشتره عثمان فجعله في المسجد وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من سقى شربة من ماء حيث يوجد الماء كان كمن أعتق رقبة ومن سقى شربة حيث لا يوجد الماء كان كمن أعتق رقبة من شرب من بئر رومة إلى يوم القيامة فلعثمان بكل شربة عتق رقبة

الباب التاسع في فضل علي بن أبي طالب رضي الله عنه

عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب رضي الله عنه في غزوة تبوك فقال يا رسول الله تخلفني في النساء والصبيان فقال أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هرون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي وقال علي رضي الله عنه والذي فلق الحبة وبرأ النسمة إنه لعهد النبي الأمي إلى أن لا يحبني إلا مؤمن ولا يبغضني إلا منافق وعن البراء رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي رضي الله عنه والله أنت مني وأنا منك وعن زيد بن أرقم رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من كنت مولاه فعلي مولاه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الخلافة بعدي ثلاثين سنة ثم تكون ملكا فكان آخر الثلاثين خلافة علي رضي الله عنه وقال محمد بن الحنفية كنا مع علي رضي الله عنه وعثمان محصورا فأتاه رجل فقال إن أمير المؤمنين مقتول الساعة فقام علي فأخذت بسوطه نحو فاعليه فقال خل لا أبالك فأتى علي الدار وقد قتل عثمان فأتى داره وأغلق بابها فأتاه الناس فضر بواعليه الباب فدخلوا فقلوا إن عثمان قد قتل ولا بد للناس من خليفة ولا نعلم أحدا أحق بهامناك فقال لهم علي لا تريدون فإني أكون لكم وزيرًا خيرا من الأمير قالوا لا والله لا نعلم أحدا أحق بهامناك قال فان أبيت على فإني لا تكون سرا ولكن أخرج إلى المسجد

والوسطى من اليمنى على طول ساعد اليسرى ويقبض بالبنصر والخنصر على كوع اليسار ثم يبتدئ بدعاء الاستفتاح وحسن أن يقول عقيب قوله الله أكبر كبير أو الحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا ثم وجهى إلى قوله وما أنا من المشركين ثم يقول سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا اله غيرك ثم يقول أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ويبتدئ بقراءة الفاتحة بتمام تشديداتها وحروفها ويجهتد في الفرق بين الضاد والظاء ويقول آمين ويمدها ولا يصل آمين بقوله ولا الضالين ويقرأ في الصبح بطوال المفصل وفي المغرب بقصاره وفي الباقي من الصلوات نحو والسماء والطارق ونحو والسماء ذات البروج وما قاربها وفي الصبح في السفر قل يا أيها الكافرون وقل هو الله أحد وكذلك في ركعتي الفجر والطواف والتحية (الركوع) ثم يركع فيراعى فيه أمور أن يكبر للركوع وأن يرفع يديه مع تكبيرة الركوع ويمد التكبير مدا إلى الاتهاء إلى الركوع ويضع راحتيه على ركبتيه وأصابعه منشورة على طول الساق وينصب ركبتيه ويمد ظهره مستويا فيكون عنقه وظهره

الى القيام وينتصب قائما
 قائلا سمع الله لمن حده
 ويقول ربنا لك الحمد
 مثل السموات ومثل
 الارض ومثل ما شئت
 من شئ بعد ولا يطول هذا
 القيام الا في صلاة الصبح
 للقبول (السجود) ثم
 يهوى الى السجود مكبرا
 مادا تكبيره الى الانتهاء
 الى السجود فيضع ركبتيه
 وجبهته ويضع كفيه
 مكشوفتين على الارض
 ويضع أول ركبتيه ثم يديه
 ثم يضع أنفه مع جبهته
 ويجافي مرفقيه عن جنبيه
 بخلاف المرأة ويفرج بين
 رجليه ولا تفعل المرأة ذلك
 ويكون مخويا ولا تكون
 المرأة مخوية ويضع يديه
 على الارض حذاء منكبيه
 ولا يفرج بين الاصابع
 ولا يفرش ذراعيه على
 الارض كما يفرش الكلب
 فانه منهى عنه ويقول
 سبحان ربى الاعلى ثلاثا
 ولا بأس بالزيادة للمنفرد
 ويرفع رأسه من السجود
 مكبرا فيطمئن جالس على
 رجله اليسرى وينصب
 قدمه اليمنى ويضع يديه
 على فخذه ولا يتكافض
 الاصابع ويقول رب اغفر
 لى وارحمنى وارزقنى
 واهدنى وعافنى واعف
 عني ويأتى بالسجدة

فمن شاء أن يباعدني قال فخرج الى المسجد فبايعه الناس وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما يقاتل على تزييله قال أبو بكر أنا هو يارسول الله قال لا قال عمر أنا هو يارسول الله قال لا ولكن خاصف النعل فابتدرنا ننظر من هو فاذا هو على رضي الله عنه يخصف نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال محمد بن عطية وقد علم المؤمنون أن عليا رضي الله عنه هو الذي قاتل أهل التأويل وقد كانت خلافة علي رضي الله عنه مذكورة في كتب الله المتقدمة فان كعبا روى عن حبر من أحبار اليهود أنه سأله عقيب وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم من يلي بعده الخلافة قال العدل أبو بكر قلت فمن يلي بعده قال علي السبير عثمان قلت فمن يلي بعده قال الهادي المهدي علي بن أبي طالب

باب العاشري في كفاللسان عن ذكر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أو أحد منهم بسوء
 قال الله تعالى والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم قالت عائشة رضي الله عنها أمرتم بالاستغفار لأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فسيبتموهم سمعت نبيكم صلى الله عليه وسلم يقول لا نذهب هذه الامة حتى يلعن آخرها وهما وقال صلى الله عليه وسلم سيكون بين أصحابي فتنة يغفرها الله لهم بصحبته اياي ثم يستن بها قوم بعدهم يدخلون النار بسببها وقال صلى الله عليه وسلم الله في أصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدى فمن أحبهم فبحبي أحبهم ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله يوشك أن يأخذه وقال مالك من شتم أحدا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أبابكر أو عمر أو عثمان أو معاوية أو عمرو بن العاص فان قال كانوا على ضلال وكفر قتل وان شتمهم بغير هذا من مشاعة الناس نكل نكالا شديدا قال سفيان بن عيينة ليس في الارض صاحب بدعة الا هو يجد ذلة تغشاه لقوله تعالى ان الذين اتخذوا الجمل سينالهم غضب من ربهم وذلة في الحياة الدنيا وكذلك نجزي المفترين فهمي لسكل مفتر ومبتدع الى يوم القيامة قال الامام أبو حامد رحمه الله في الاحياء روى عن ابراهيم النخعي أنه سئل عن القتال الذي وقع بين الصحابة رضي الله عنهم فقال تلك دماء قد سلمت منها أيدينا فلا نطبخ بها ألسنتنا وحكي في الاحياء أيضا عن عوف بن عبد الله أنه دخل على الفضل بن المهلب وكان يومئذ على واسط فقال اني أريد أن أعظك بشئ فقال ما ذلك فقال اياك والكبر فانه أول ذنب عصي الله به ثم قرأ أو اذ لنا الملائكة اسجدوا لآدم الآية وياك والحرص فانه أخرج آدم من الجنة أمكنه الله من جنة عرضها السموات والارض يأكل منها الا شجرة واحدة نهاه الله عنها فاكل منها فأخرجه الله تعالى ثم قرأ اهبطا منها الى آخر الآية وياك والحسد فانه قتل قابيل أخاه حين حسده ثم قرأ واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق الآية واذا ذكر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسكت واذا ذكر القدر فاسكت واذا ذكرت النجوم فاسكت وروى عن عمر بن عبد العزيز أنه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وأبو بكر وعمر جالسا عنده فسلمت عليه وجلست فيمنما أنا جالس اذا أنا بعلى ومعاوية فادخلا يتأوا جيف عليهما الباب وأنا أنظر فما كان بأسرع من أن يخرج علي وهو يقول قضى لى ورب الكعبة وما كان بأسرع من أن يخرج معاوية على اثره وهو يقول اغفر لى ورب الكعبة وحكى عن بعض الصالحين أنه قال حججت الى بيت الله الحرام فوافيت في الحرم رجلا ذكرك لى أنه لا يشرب الماء قال فسألته عن ذلك فقال أنا أخبرك بسبب ذلك أنا رجل من أهل الحلة من الطائفة المتشعبة تمت لي ليلة فرأيت كأن القيامة قد قامت والناس في كرب شديد وشدة عطش فأصانني عطش عظيم فأثيت حوض النبي صلى الله عليه وسلم فوجدت عليه أبابكر وعمر وعثمان وعياير صلى الله عنهم وهم يسقون الناس فأثيت عليا رضي الله عنه لأدل عليه بمحبتى له وتقديمي اياه ليسقيني فأعرض بوجهه عنى فأثيت أبابكر فأعرض بوجهه

على الرجل اليسرى ويصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ويكون أصابعه اليمنى مقبوضة الا المسبحة فيشير بها عند قوله لا اله الا الله وفي التشهد الاخير يستكمل الدعاء المأثور ويجلس على ورکه الايسر ويقول عند الفراغ السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ويلتفت يمينا بحيث يرى خسه وكذلك يفعل شمالا وينوي الخروج من الصلاة بالسلام وينوي السلام على من عن يمينه وعن يساره من الملائكة والمسلمين ولا يمد السلام (تميز الفرائض والسنن) الفرض من جملة ما ذكرناه اثنا عشر النية وقول الله أكبر والقيام والفاتحة والانحناء في الركوع الى أن ينال راحتاه ركبتيه مع الطمأنينة والاعتدال عنه قائما والسجود مع الطمأنينة والاعتدال عنه قاعدا والجلوس للتشهد الاخير والتشهد الاخير والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم والسلام الاول

عني فأثبت عمر فأعرض بوجهه عني فأثبت عثمان فأعرض بوجهه عني رضي الله عنهم والنبي صلى الله عليه وسلم واقف في المحشر يذود الناس فأثبتته فقلت يا رسول الله أصابني عطش عظيم فأثبت عليا يسقيني فأعرض عني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يسقيك وأنت تبغض أصحابي فقلت يا رسول الله مالي من توبة قال نعم أسلم من جديد وتب حتى أسقيك شربة لا تظما بعدها أبدا فأسمعت وتبت على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم فناولني كأسا فشر به فاستيقظت وأنا لم أجد عطشا وبقيت على ذلك ان شئت شربت وان شئت لا أشرب فعند ذلك مضيت الى أهل الحلة وتبرأت منهم الا من أوجب ورجع وأنا الى الآن ما شرب الماء منذ عشرين سنة ويشهد اصحة هذه الحكاية حديث أنس بن مالك رضي الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحوضي أربعة أركان فأول ركن منها في بدأ بي بكر رضي الله عنه والركن الثاني في يد عمر رضي الله عنه والثالث في يد عثمان والرابع في يد علي رضي الله عنه فمن أحب أبا بكر وأبغض عمر لم يسقه أبو بكر ومن أحب عمر وأبغض أبا بكر لم يسقه عمر ومن أحب عثمان وأبغض عليا لم يسقه عثمان ومن أحب عليا وأبغض عثمان لم يسقه علي وعن أبي قلابة قال كنت في رفقة بالشام فسمعت رجلا يقول يا ويله النار فقلت اليه فاذا رجل مقطوع اليد من المنكبين والرجلين من الختوين أعجمي منكب لوجهه فقلت يا عبد الله مالك قال كنت ممن دخل على عثمان يوم الدار فلما دنوت منه صرخت امرأته فأقبلت عليها فاطمئنتها فنظر الى عثمان فقال مالك سلب الله يديك ورجليك وأعجمي بصرك وأدخلك نار جهنم فأخذتني رعدة شديدة فخرجت هاربا من دعوته فلما صرت بموضع هذا البلاء أتاني آت فصنع في ما ترى فقد استجاب الله له فابقى من دعائه الا النار قال أبو قلابة فهممت أن أطأه برجلي فقلت بعد الك وسحقا وحكي أن رجلا مضى الى الحج فبلغ بغداد وكان يطلب من يودعه وديعة فرأى شيئا على دكان فدنا منه وعرض عليه تلك الوديعة فامتنع الرجل فخرص صاحب الوديعة وقال قلما يكون مثل هذا الرجل فقال الشيخ ان كان لا بد أن أقبل وديعتك فبلغ مني رسالة الى النبي صلى الله عليه وسلم وقل له لولا عندك هذا الرجل بجنبك لزرتك كل سنة فغضى الحاج حتى حج ورجع الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم وكان يحتلج في صدره تلك الرسالة فنعس فرأى النبي صلى الله عليه وسلم في منامه مع أصحابه فقال بلغ رسالة الرجل قال فانتبهت من هيبته النبي صلى الله عليه وسلم وتوضأت وصليت ركعتين ونمت فرأيت ثانيا والثالث مثل الاول فقلت يا رسول الله أنت أعلم بما قال ذلك الملعون قال نعم ولكن أدأمته عنك قلت قال الرجل لولا هذا الرجل بجنبك لزرتك كل سنة قال فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم الى علي رضي الله عنه فقاب على ساعة ثم جاء معه الرجل البغدادي أخذ بزيق قيصه فقال لي هل هو هذا قلت نعم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعلي اضرب عنقه فسل على سيفه فضرب عنقه فقطر من دمه قطرة على قيصى ففزعت فانتبهت وجئت الى رحلي وكتبت التاريخ لتلك اليوم وتلك الساعة ثم أتيت بغداد وطلبت دار ذلك الشيخ الذي عنده الوديعة فجئت الى باب داره فرأيت رجلا فاستخبرت عنه فقال غاب فطلبناه فوجدناه في خربة بغير رأس وذلك بتاريخ كذا وكذا وهو التاريخ الذي أثبتته بالمدينة فاخبرته بالقصة فبلغ الخبر الى الخليفة فامر مناديا نادى ببغداد وفي سائر البلدان لا تسبوا أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم (وصية) عباد الله اذكروا نعمة الله عليكم اذ أرسل خير خلقه اليكم ففرحكم بمصالح الامور ونصحكم نصحا تامون به من الغرور ولا تنسوا فضل الصحابة الابرار السادة الاخيار الذين فتحوا لكم البلاد وأنعموا لكم سبيل الرشاد فاكثروا من الاستغفار لهم وأحسنوا الظن بهم وتوسلوا الي ربكم أن يجعلكم من حزبهم وقيد وارحمكم الله أسئلكم عن سبهم وطهرهم واقبلو بكم من بغضهم والاستنفاص بهم فوالله ما يبغضهم الا ملحد ولا يستنقص بهم الا من عن تحقيق الايمان قد أبعده فيا يبغض الصديق من غير علم ولا استبصار أما سمعت قوله تعالى ثاني اثنين اذ هما في الغار ويا يبغض القاروق بجهنم المبين أما سمعت قول رب العالمين فان الله هو مولاه

وجبريل وصالحو المؤمنين ويأيمها الرافضى المجرم أما سمعت الاحاديث المروية في صحيح البخارى ومسلم في فضل أبي بكر وعمر أتقدرا أن تنكروها يا من غاب عليه الافتراء والشرا ما بلغك قول النبي صلى الله عليه وسلم المطهر فاقتدوا بالذين من بعدى أبي بكر وعمر كم في فضلهم ما من حديث رواه على عن سيد البشر كحديث جئت أنا وأبو بكر وعمر أما بلغك ما رواه محمد بن الحنفية عن أبيه أنها خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا من الصحيح الذى لا طعن فيه كم من مفسح بفضلهم ما من الصحابة والتابعين أن تستطيع أن تنكرو ذلك يا مسكين كم من مكترفى مدحها ما من فصحاء الشعراء هل عندك في ذلك شك أو مرأى يحك أتر يد أنت وأصحابك الاغمار ابطال قول السادة الاخيار ومخالفة المصطفى المختار ومعارضة الملك الجبار في قوله والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار يا من رفض الحق واتبع الهوى ودسائس الشيطان تيقظ من غفلتك وتب الى الرحمن وتذل بين يدي الملك الديان وقل بقلب خال عن الغش والعدوان ولسان طاهر من اللغو والهتان بنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان

✽ كتاب فضل الاولياء وكرامتهم وفيه أربعة أبواب ✽

✽ الباب الاول في فضلهم ✽

قال الله تعالى ألان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحياة الدنيا وفى الآخرة لا تبديل لكلمات الله ذلك هو الفوز العظيم قيل ان أولياء الله هم المؤمنون لقوله الذين آمنوا وكانوا يتقون وقيل هم الذين تولى الله هداهم بالبرهان الذى أناهم فتولوا القيام بحقه والرحمة بخلقه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم قوم تحبوا فى الله على غير أرحام بينهم ولا أموال يتعاطونها فوالله ان وجوههم لنور وانهم لعلى منابر من نور لا يخافون اذا خاف الناس ولا يحزنون اذا حزن الناس ثم تلا ألان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون أى على دنياهم أى لا خوف عليهم فى ذريتهم لان الله يتولاهم ولا هم يحزنون على دنياهم لتعويض الله اياهم فى اولادهم وأخراهم لانه وليهم ومولاهم وفى بعض الاخبار ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل من أولياء الله قال الذين اذروا ذكرا لله وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى ان أولياءى من عبادى الذين يذكرون بذكرى وأذكر بذكرهم لهم البشرى فى الحياة الدنيا أى عند الموت بان يرى مكانه فى الجنة وفى الآخرة هى الجنة وعن عبادة بن الصامت رضى الله تعالى عنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله لهم البشرى فى الحياة الدنيا قال هى الرضا بالصحة يراها المسلم أو ترى له وروى البخارى رضى الله عنه عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى قال من عادى لى وليا فقد آذنته بالحرب وما تقرب الى عبدي بشئ أحب الى مما افترضت عليه وما يزال عبدي يتقرب الى بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به ويده التى يبسط بها ورجله التى يمشى بها وان سألنى أعطيته ولئن استعاذنى لاعتدينه روى استعاذنى واستعاذنى بالنون والباء وآذنته بالحرب أعلمته بانى محارب له وروى مسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رب أشعث مدفوع بالابواب لو أقسم على الله لأبره أى لو حلف على وقوع شئ لا وقع الله اكراما له باجابة سؤاله وقيل معنى القسم هنا الدعاء وبره أجابه والله أعلم وعن أنس رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال بدلاء أمى أر بعون اثنان وعشرون بالشام وثمانية عشر بال عراق كمامات واحد منهم أبدل الله مكانه آخر فاذا جاء الامر قبضوا عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى فى الارض ثلثمائة قلوبهم على قلب آدم وله أر بعون قلوبهم على قلب موسى وله سبعة قلوبهم على قلب ابراهيم وله خمسة قلوبهم على قلب جبرائيل وله ثلاثة قلوبهم على قلب ميكائيل وله واحد قلبه على قلب اسرافيل فاذا مات الواحد أبدل الله مكانه من الثلاثة واذا مات من الثلاثة أبدل الله مكانه من الخمسة واذا

سمعت الاذان ينسبى أن تستحضر القلب هول النداء يوم القيامة وتشم بظاهرك وباطنك للاجابة والمسارعة فان المسارعين الى هذا النداء هم الذين ينادون باللفظ يوم العرض الاكبر فان وجدت قلبك مملوا بالفرح والاستبشار مشغوبا الى الابتدار فسيكون مثل ذلك فى ذلك النداء ولذلك قال عليه السلام أرحنا يا بلال اذ كانت قرعة عينه فى الصلاة فالتطهارة تطهارة السر عما سوى الله فيها تتم هذه الصلاة فانك ان سترت العورة بالثياب فما الذى يستر عورتك فى الباطن عن الله فتأدب بين يدي الله واعلم أنه يطع عليك وعلى سرى فتواضع بظاهرك وباطنك وانظر لوقت بين يدي الملك كيف تكون ولا نسبة بينه تعالى وتقدس وبين المملوك الكل عبيده فاذا فعلت ذلك فلا تكون كاذبا فى قولك وجهت وجهى وفى قولك حنيفا مسلما وما أنا من المشركين وقولك صلاتى ونسكى ومحياى وروماتى لله فانظر فلا ينسبى أن يكون هذا كذبا فيكون سبب هلاكك وينسبى أن تذكر كبرياء الله وعظمته عند ركوعك وسجودك وتعلم ذلك بصغارك والله برحمته أهلك لمناجته ولا أقل من التأدب والحضور بقلبك بين يديه قال صلى

مات من الخمسة أبدل الله مكانه من السبعة واذمات من السبعة أبدل الله مكانه من الاربعين واذمات من الاربعين أبدل الله مكانه من الثمانمائة واذمات من الثمانمائة أبدل الله مكانه من العامة يدفع الله بهم البلاع عن هذه الامة وذكر بعضهم عزرائيل ولم يذكر موسى وجعل مكان ابراهيم جبرائيل ومكان جبرائيل ميكائيل ومكان ميكائيل اسرافيل ومكان اسرافيل عزرائيل صلوات الله عليهم أجمعين قال الشيخ الامام عبد الله بن أسعد اليافعي رحمه الله والواحد المذكور في هذا الحديث هو القطب وهو الغوث ومكانه من الاولياء كالنقطة من الدائرة التي هي مركزها يقع صلاح العالم وقال بعضهم لم يذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم قلبه في جملة الانبياء والملائكة والاولياء اذ لم يخلق الله تعالى في عالم الخلق والامر أعز وألطف وأشرف من قلبه عليه الصلاة والسلام فقاوب الملائكة والانبياء والاولياء بلاضافة الى قلبه كاضافة سائر الكواكب الى كمال نور الشمس وقال الشيخ العارف أبو الحسين النوري رحمه الله شاهدا لخلق القلوب فلم يرقبها أشوق اليه من قلب محمد صلى الله عليه وسلم فاكرمه بالمعراج تجميلا للرؤية والمكاملة وقال الشيخ العارف بحر المعارف ذوالنون المصري رحمه الله ركضت ارواح الانبياء في ميدان المعرفة فسبقته روح نبينا صلى الله عليه وسلم ارواح سائر الانبياء الى رياض الوصال وروى عن علي رضي الله عنه انه قال البدلاء في الشام والنجباء بمصر والعصائب بالعراق والنقباء بخراسان والواتاد بسائر البلدان واخصر عليه السلام سيد القوم وروى عن أبي الدرداء رضي الله عنه انه قال ان لله عبادا يقال لهم الابدال لم يبلغوا ما بلغوا بكثرة الصوم والصلاة والتخشع وحسن الخلية ولكن بلغوا بصدق الورع وحسن النية وسلامة الصدر والرجة لجميع المسلمين اصطفاهم الله بعلمه واستخلصهم لنفسه وهم أربعون رجال على مثل قلب ابراهيم صلى الله عليه وسلم لا يموت الرجل منهم حتى يكون الله قد أنشأ من تخلفه واعلم أنهم لا يسبون شيئا ولا يلعنونه ولا يؤذون من يخونهم ولا يحقرونه ولا يحسدون من فوقهم أطيب الناس خيرا وألينهم عريكة وأسخاهم نفسا لا تدر كههم الخليل المجرأة ولا الرياح العواصف فيما بينهم وبين ربهم انما قالوهم تصعد في السقوف العليا ارتياحا الى الله تعالى في استباق الخيرات أولئك حزب الله ألا ان حزب الله هم المفلحون وهذا بعض كلامه قال اليافعي رحمه الله وقال أبو الليث السمرقندي رحمه الله يقال أخلق الابدال عشرة أشياء سلامة الصدور والسخاوة في المال وصدق اللسان وتواضع النفس والصبر في الشدة والبكاء في الخلوقة والنصيحة للخلق والرجة للمؤمنين والتفكير في الاشياء والعبرة بالاشياء وقال الحسن لولا الابدال لخسفت الارض من فيها ولولا الصالحون لفسدت الارض ولولا العلماء لصارت الناس مثل البهائم ولولا السلطان لاكل الناس بعضهم بعضا ولولا الحق لخربت الارض ولولا الريح لان تن ما بين السماء والارض وعن أبي عثمان المغربي رضي الله تعالى عنه انه قال العارف تضيء له أنوار العلم فينظر بها عجائب الغيب وقال ابراهيم بن أدهم رضي الله عنه لرجل أنتحب أن تكون لله وليا قال نعم قال لا ترغب في شيء من الدنيا والآخرة وفرغ نفسك لله وأقبل عليه بوجهك ليقبل عليك وبواليك وقال الشيخ أبو نصر السراج رضي الله عنه الناس في الادب على ثلاث طبقات أما أهل الدنيا فأكثر آدابهم في الفصاحة والبلاغة وحفظ العلوم وأسماء الملوك وأشعار العرب وأما أهل الدين فأكثر آدابهم في رياضة النفوس وتأديب الجوارح بالعهود وحفظ الحدود وترك الشهوات وأما أهل الخصوصية فأكثر آدابهم في طهارة القلب ومراعاة الاسرار والوفاء بالعهود وحفظ الوقت وقلة الالتفات الى الخواطر وحسن الادب في مواقف الطلب وأوقات الحضور ومقامات القرب وكان أحمد بن حنبل عند الشافعي رضي الله تعالى عنه ما جاءه شيبان الراعي فقال أحمد أريد يا أبا عبد الله ان أنبه هذا على نقصان علمه ليشغل بتحصيل بعض العلوم فقال له الشافعي لا تفعل فلم يقنع فقال لشيبان ما تقول فيمن سها عن صلاة من خمس صلوات في اليوم واليلية ولا يدري أي صلاة نسها فواجب عليه يا شيبان ان يأتى هذا قلب غفل عن الله عز وجل قالوا يجب أن يؤدب حتى لا يغفل عن مولاه فغشى على أحمد وفي رواية أخرى فالواجب أن يؤدب باعادة

العبد ليصلي ولا يكتب له من صلاته لا نصفها ولا ثلثها ولا ربعها ولا خمسها ولا سدسها ولا عشرها وانما يكتب للرجل من صلاته ما عقل منها وقال بعضهم ان العبد يسجد السجدة عنده انه تقرب بها الى الله تعالى ولو قسمت ذنوبه في سجدته على أهل مدينته طلكوا فيل وكيف ذلك قال يكون ساجدا عند الله تعالى وقلبه مصغ الى هوى ومشاهد لباطل قد استولى عليه

﴿فصل في القدوة والامامة﴾

قال عليه السلام الائمة ضمنا ولا ينبغي أن يتقدم على قوم يكرهونه ومادام يقدر المريد على اختيار الاذان لا يختار الامامة فانه أسلم والاصح ان الامامة أفضل لمن يستقل باعبائها ولذلك داوم عليه السلام عليها وينبغي أن يراعى أوقات الصلاة فيصلي في أوائل الاوقات فأول الوقت رضوان الله وآخره عفو الله ورضوان الله أولى من عفو الله وينبغي له أن يكون له ثلاث سكتات هكذا نقل عنه صلى الله عليه وسلم وأولها عند الاسرار بدعاء الاستفتاح وهي الاولى والثانية بعد قراءة الفاتحة وقبل افتتاح السورة وهي

على ثلاثة اقسام طائفة
بخمسة وعشرين صلاة
وهم الذين يكبرون
ويركعون بعد ركوع الامام
وطائفة بصلاة واحدة وهم
الذين يساوونه وطائفة بلا
صلاة وهم الذين يسبقون
الامام وقد اختلفوا في أن
الامام هل ينتظر في ركوعه
الحق من دخل لينال فضل
الجماعة ولعل الاولى أنه
لا بأس به مع الاخلاص اذا
لم يظهر تفاوت ظاهر
ويقول في فنون صلاة
الصبح اللهم اهدنا والقوم
يؤمنون الى قوله انك تقضى

الخمس فلما افاق الامام أجد قال له الامام الشافعي ألم أقل لك لا تحرك هذا وفي رواية أخرى انه سأله عن الزكاة
أيضا في كم تجب فقال شيبان أما على مذهبكم تجب في الابل في كذا وكذا وفي البقر في كذا وكذا وفي الغنم
في كذا وكذا وفي الفضة في كذا وكذا وفي الذهب في كذا وكذا وفي الزرع والثمر في كذا وكذا وأما على
مذهبي فالكل له وكان فقيه من أ كابر الفقهاء حلقت به بحلقه الشبلي في جامع المنصور وكان يقال لذلك
الفقيه أبو عمران وكان يتعطل عليه وعلى أصحابه حلقتهم بكلام الشبلي فسأل أصحاب أبي عمران يوما الشبلي
عن مسألة في الحيض وقصدوا الخجالة فذكر مقالات الناس في تلك المسئلة والخلاف فيها فقام أبو عمران وقبل
رأس الشبلي وقال يا أبا بكر استفتت في هذه المسئلة عشر مقالات لم أسمعها وكان عندي من جملة ما قلت
ثلاثة أقاويل وقال بعضهم حضرت مجلس أبي العباس بن سريج فتكلم في الفروع والاصول بكلام حسن
عجبت منه فلما رأيت العجائبى قال أتدرى من أين هذا هذا من بركة مجالستي بأبا القاسم الجنيد وقيل لابي القاسم
الجنيد من استفتت هذه العلوم فقال من جالوسى بين يدي الله عز وجل ثلاثين سنة تحت تلك الدرجة وأشار
الى درجة في داره وقال رحمه الله لو علمت أن الله علم تحت أديم السماء أشرف من هذا العلم الذى تتكلم فيه
مع أصحابنا واخواننا السعيت اليه ولقصده وقال أيضا ما أخذنا التصوف عن القائل والقيل لكن عن الجوع
وترك الدنيا وقطع المألوفات والمستحسنات وروى أن الامام أحمد رحمه الله كان مع جملة قدره يكتر التردد
الى بعض الصوفية العارفين فقيل له أتتردد لرواية عند هذا الشيخ فقال عند رأس الامر تقوى الله عز وجل
أ وقال معرفة الله عز وجل

الباب الثاني في اثبات كرامات الاولياء

قال الشيخ الامام الزاهد عبد الله بن أسعد اليافعى رحمه الله تعالى ظهور الكرامات على الاولياء جائز عقلا
واقع نقلا ما جاوزه عقلا فانه ليس بمستحيل في قدرة الله تعالى بل هو من قبيل الممكنات كظهور رمحجرات
الانبياء هذا مذهب أهل السنة من المشايخ العارفين والنظار الاصوليين والفقهاء والمحدثين وتصانيفهم
ناطقة بذلك ثم القول الصحيح المحقق المختار عند جمهور المحققين من أهل السنة ان كل ما جاز لا لانباء من
المجيزات جاز لا لولياء مثله من الكرامات بشرط عدم التحدى ولا بر د على ذلك القرآن للزومه التحدى
ولا يصح قول من يقول ان ذلك يؤدى الى الالتباس بين الكرامات والمجيزات لان المجزة يجب على النبي
أن يتحدى بها ويظهرها والكرامة يجب على الولي أن يخفيها ويسرها الا عند ضرورة أو ذن أو حال غالب
لا يكون له فيه اختيار أو لتقوية يقين بعض المريدين كإفعل بعضهم غرف عسلا من الجو ووضع في مريد
وأخر أرى غيره الكعبة من بلاد بعيدة وأخر أرى بعض المنكرين الكعبة تطوف به قال اليافعى رحمه الله
وقد سمعنا سماعا محققا أن جماعة منهم شوهدت الكعبة تطوف به طوافا حقيقا حقيقة قال ورأيت بعض من
شاهد ذلك من الثقات الانقياء بل من السادات العلماء وما ذهب اليه الاستاذ أبو اسحق الاسفراينى رحمه
الله من اثبات بعض الكرامات دون بعض فهو مخالف لمذهب الجمهور الصحيح المشهور وأما وقوع ذلك
تقلا فقد جاء في القرآن والاحبار والآثار بالاستناد ما يخرج عن الحصر والتعداد فن ذلك ما أخبر الله عن
مريم رضوان الله عليها بقوله عز وجل كلما دخل عليها زكريا المحراب الآية وقوله سبحانه لمريم وهزى اليك
بجنح النخلة تساقط عليك رطبا جنيا وكان في غير أو ان الرطب كإجاء في التفسير وكذلك ما أخبر الله تعالى
من العجائب على يد الخضر مع موسى عليه السلام وكذلك قصة ذى القرنين وتمكين الله سبحانه له مالم
يمكنه لغيره وكذلك قصة أصحاب الكهف والاعاجيب التى ظهرت عليهم رضوان الله عليهم من كلام
الكتاب معهم وغير ذلك وكذلك قصة آصف بن برخيارضى الله عنه مع سليمان صلى الله عليه وسلم في عرش
بلقيس في قوله تعالى قال الذى عنده علم من الكتاب أنا آتيتك به قبل أن يرتد اليك طرفك وكل هؤلاء

ولا يقضى عليك فاذا
انتهى اليه فالقوم يوافقونه
سرا في القراءة أو يقولون
أشهد
فصل في فضل الجمعة
وآدابها وسننها وفرائضها
قال النبي صلى الله عليه
وسلم من ترك الجمعة ثلاثا
من غير عذر طبع على قلبه
وفي لفظ آخر نبذ الاسلام
وراء ظهره وفي حديث
أنس عن النبي صلى الله
عليه وسلم أنه قال أتاني
جبرائيل عليه السلام وفي
كفه امرأة بيضاء وقال
هذه الجمعة يفرضا عليك
ربك لتكون لك عيدا
ولامتك من بعدك قلت
فالتا فيها قال لكم فيها خير
ساعة من دعا فيها بخير قسم

له أعطاك الله سبحانه اياه وليس له قسم دخوله ما هو أعظم منه وهو سيد الايام عندنا ونحن ندعوه في الآخرة يوم المزيد قلت ولم قال ان ربك

ينظر والى وجهه واعلم أنها لا تنتقد الأبارعين ذكرا مكلفين أحرارا مقيمين لا يظعنون عنه شتاء ولا صيفا وينبغي أن لا تكون الجمعة مسبوقة بأخرى الا في بلدة كبيرة ظن تعذر اجتماع الناس في جامع واحد فيجوز اثنتان وثلاثة بقدر الحاجة والخطبتان فيها فريضة والقيام فيهما فريضة والجلسة بينهما فريضة وفي الاولى أربع فرائض التحميد وأقله الحمد لله والثانية الصلاة على رسول الله والثالثة الوصية بتقوى الله والرابعة قراءة آية من القرآن وكذلك الثانية فرائضها أربعة الا أنه يجب فيها الدعاء بدل القرآن واستماع الخطبتين واجب من الاربعين وأما السنن فاذا زالت الشمس وأذن المؤذن وجلس الامام على المنبر انقطعت الصلاة سوى التحية والكلام لا ينقطع الا بافتتاح الخطبة ويستحب فيه الثياب البيض والطيب والغسل والبكور مستحب قال النبي صلى الله عليه وسلم من راح في الساعة الاولى فكا عما قرب بدنه ومن راح في الساعة الثانية فكا عما قرب بقرة ومن راح في الساعة الثالثة فكا

المذكور بن لبسوا بانياء ومن ذلك في الحديث المشهور في الصحيحين حديث جريح الراهب الذي كلمه الطفل في المهد حين قال له يا غلام من أبوك قال فلان الراعي ومن ذلك حديث أصحاب الغار الذين انطبقت عليهم الصخرة وهو حديث صحيح منذ كور في الصحيحين ومن ذلك ما جاء في الصحيحين في أبي بكر الصديق مع ضيفه الذي قال فيه وايم الله ما كنا لقمعة الاربي من أسفلها أكثر منها حتى شبعوا وصارت أكثر مما كانت قبل ذلك ومن ذلك ما في الصحيحين أيضا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد كان فيما قبلكم من الامم محدثون فان يك في أمتي أحد فانه عمر ومن ذلك ما صح عن عمر رضي الله عنه أنه قال يا سارية الجبل في حال خطبته في يوم الجمعة فبلغ صوته الى سارية في ذلك الوقت فتحرز من العدو في مكان من الجبل في تلك الساعة فكان في ذلك لعمر كرامتان احدهما ما كشف له عن حال سارية وأصحابه المسامين وحال العدو والثانية بلوغ صوته الى سارية في بلاد بعيدة ومن ذلك حديث خبيب المشهور وهو في صحيح البخاري ومن ذلك حديث البخاري في أسيد بن حضير وعباد بن بشر رضي الله عنهما الذي قال فيه خر جنان من عند النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة مظلمة ومعهما مثل المصباحين بين أيديهما فلما افترا قاصرا مع كل واحد منهما واحد حتى أتى أهله ومن ذلك ما جاء أن ابن عمر رضي الله عنهما قال للاسد الذي منع الناس الطريق تنح فبصص بذنبه وذهب فشى الناس فقال ابن عمر صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم من خاف من الله خوف الله منه كل شئ ومن ذلك ما جاء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث العلاء بن الحضرمي رضي الله عنه في غزاة فبال بينهم وبين الموضوع قطعة من البحر فدعا الله باسمه الاعظم ومشى على الماء فان قيل ما بال الصحابة رضي الله عنهم لم يشتهر عنهم من الكرامات الكثيرة مثل ما اشتهر عن الاولياء بعدهم فالجواب ما أجاب به أحد بن حنبل رحمه الله ما قيل له يا أبا عبد الله ان الصحابة لم ير عنهم من الكرامات ما قدر وي عن الاولياء والصالحين فكيف هذا فقال أولئك كان إيمانهم قويا فاحتاجوا الى زيادة شئ يقوون به وغيرهم كان إيمانهم ضعيفا لم يبلغوا إيمان أولئك فقروا باظهار الكرامات لهم وفي هذا المعنى قال بعض الشيوخ في كرامات مرثمة كانت في بدايتها تعرف اليها بخرق العادات بغير سبب تقوية لايمانها وتكميلا ليقينها فكانت كلما دخل عليها زكريا الحراب وجد عند هار زقا فلما قوى إيمانها وكل يقينها ردت الى السبب وقيل لها هزى اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا وقال أبو القاسم القشيري رضي الله عنه وكل نبي ظهر كرامته على واحد من أمته فهي معدودة من جملة معجزاته قال ثم هذه الكرامات قد تكون اجابة دعوة وقد تكون اظهار طعام في أوان فاقه من غير سبب ظاهرا أو حصول ماء في زمن عطش أو تسهيل قطع مسافة في مدة قريبة أو تخليصا من عدوا وسماع خطاب من هاتف وغير ذلك من فنون الافعال النافذة للعادة انتهى فان قيل تشبه الكرامات بالسحر فالجواب ما أجاب به العلماء المحققون أن السحر يظهر على بد الفساق والزنادقة والكفار الذين هم على غير الالتزام بالاحكام الشرعية ومتابعة السنة وأما الاولياء فهم الذين بلغوا في متابعة السنة واحكام الشريعة وآدابها الدرجة العليا فافتروا والناس في الكرامات مختلفون فمنهم من ينكرها مطلقا وهؤلاء أهل مذهب معروف وعن التوفيق معروف ومنهم من يكذب بكرامات اولياء زمانه ويصدق بكرامات الاولياء الذين ليسوا في زمانه كعروف وهؤلاء كما قال الشاذلي والله ما هي الا اسرايلية صدقوا بموسى وكذبوا بحمد صلى الله عليه وسلم لانهم أدركوا زمانه ومنهم من يصدق بان الله تعالى أولياء لهم كرامات ولا يصدق باحد معين من أهل زمانه فهؤلاء محرمون أيضا لان من لم يسلم لواحد معين لم ينتفع باحد نسأل الله التوفيق ذكر هذا جميعه الامام عبد الله بن أسيد اليافعي رحمه الله تعالى وعن عائشة رضي الله عنها أن أبا بكر نحلها جدادا عشرين وسقمان ماله بالغابة فلما حضرته الوفاة قال والله يا بنمة ما من الناس أحب الي غنى بعدى منك ولا أعز علي فقرا منك واتي كنت نحلتك جدادا عشرين وسقافلو كنت جددتها وخرتها كان لك وانما هو اليوم

النبر يستمعون الذكرفن
 جاء بعد ذلك قائما جاء
 لحق الصلاة ليس له من
 الفضل شيء (تفصيل) الساعات
 الساعة الاولى الى طلوع
 الشمس والثانية الى
 ارتفاعها والثالثة الى
 انبساطها والرابعة والخامسة
 بعد الضحى الاعلى الى
 الزوال وينبغي أن لا يتخطى
 رقاب الناس ولا يمر بين
 أيديهم ويجلس بحيث
 لا يمر أحد بين يديه ويطلب
 الصف الاول فاذا فرغ من
 الصلاة فيذكر الله كثيرا
 ويحسن مراقبة الساعة
 التي في يوم الجمعة ويكثر
 الصلاة على رسول الله صلى
 الله عليه وسلم قال عليه
 السلام أكثر الصلاة
 على في الليلة الغراء واليوم
 الازهر يعني يوم الجمعة
 وليتها ويستحب الصدقة
 في هذا اليوم خاصة
 ويستحب أن لا يجلس اذا
 دخل المسجد حتى يصلى
 أربع ركعات يقرأ فيهن
 مائتي مرة قل هو الله أحد
 وان قدر على أن يجعل يوم
 الجمعة للاخرة فلا يشتغل
 فيه بشيء من اشغال الدنيا
 فمن فعل قاتها كفارة لما
 بين الجمعةين وروى أن
 من سافر في ليلة الجمعة دعا
 عليه ملكاه ويحرم بعد
 طلوع الفجر الا اذا كانت

مال وارت وانما هما أخواك أو أختاك فاقسموه على كتاب الله قالت عائشة يا أبت لو كان كذا وكذا تركته
 انما هي أسماء فن الاخرى فقال ذو بطن بنت خارجه أراها جارية وبنت خارجه زوجته وكانت حاملا حين
 توفي فولدت بعده أم كلثوم فنزوها طلحة بن عبيد الله وعن ابن عمر أن عمر رضي الله عنه حين بعث جيشا
 وأمر عليهم رجلا يدعى سارية قال فيدينا عمر بخطب وهو على المنبر جعل يصيح ياسارية الجبل ياسارية
 الجبل ياسارية الجبل فلما قدم رسول الجيش فسأله قال يا أمير المؤمنين لقينا عدونا فهزمونا وان الصأح
 ليصيح ياسارية الجبل فاستندنا ظهرنا الى الجبل فهزمهم الله تعالى وروى أنه لما فتحت مصر أتى أهلها عمرو
 ابن العاص حين دخل بؤنة من أشهر الهجم فقالوا أيها الامير ان لينا هذا سنة لا يجري الا بها فقال لهم وما
 ذلك فقالوا اذا كان اثنتا عشرة ليلة خلون من هذا الشهر عمدنا الى جارية بكر بين ابوها فارضينا أبوها
 وجعلنا عليها من الحلبي والثياب أفضل ما يكون ثم ألقيناها فيه فقال عمر وهذا لا يكون في الاسلام فان
 الاسلام يهدم ما قبله وكتب الى عمر رضي الله عنه بذلك فكتب اليه انك قد أصبت فان الاسلام يهدم ما قبله
 واتي قد بعثت اليك ببطاقة فالتفتها في النيل فلما وصلت البطاقة الى عمر وفاذا فيها من عبد الله أمير المؤمنين عمر
 الى نيل مصر أما بعد فان كنت انما تجرى من قبلك فلا تجرى وان كان الله الواحد القهار هو الذي يجريك
 فنسأله أن يجريك فالقاه فيه فاجراء الله ستة عشر ذراعا في ليلة واحدة وقطع الله تلك السنة عن أهل مصر
 الى اليوم وقال أبو بكر بن هياش رحمه الله قال عمر أتيت زمزم فاستقيت منها عسلا وأتيتها فاستقيت منها
 لبنا وأتيتها فاستقيت منها ماء وعن سعد بن أبي عروة قال غم على الناس هلال شهر رمضان قال فخرج
 الحسن البصري وقال اللهم ان كانت ليلته فيديني قال فاجلجلى عنه الغيم حتى نظر اليه الناس وعن عامر بن عبد
 القيس أنه مر بقافله قد حبسهم أسد فقالوا له يا أبا عبد الله اننا نخاف عليك من الاسد قال انما هو كلاب من كلاب
 الله ان شاء الله أن يساطه وسلطه وان شاء أن يكفه كفه فمشى اليه حتى أخذ منه فنجاه عن الطريق وجازت
 القافلة وقال اني أستحي من ربي عز وجل أن يرى من قلبي أني أخاف غيره وعن ثابت البناني رحمه الله قال
 كنت مع مصعب بن الزبير في سواد الكوفة فدخلت حائطا أصلى فافتتحت حم المؤمن حتى بلغت لاله الا
 هو اليه المصير فاذا رجل خفي على بغلة شهباء عليه مقطعات يمانية فقال اذا قلت يا غافر الذنب فقل يا غافر الذنب
 اغفر ذنبي واذا قلت وقابل التوب فقل يا قابل التوب اقبل توبتي واذا قلت شديد العقاب قل يا شديد العقاب
 لا تعاقبني فاذا قلت ذى الطول فقل يا ذا الطول تطول على منك برحمتك فالتفت فلم أر أحدا فرجعت الى
 الباب فقلت هل مر بكم رجل عليه مقطعات يمانية قالوا ما رأينا أحدا وكانوا يرون أنه الياس عليه السلام
 وقيل ان عتبة الغلام دعار به أن يهب له ثلاث خصال في دار الدنيا دعار به أن يمن عليه بصوت خزين ودمع
 غزير وطعام من غير تكلف فكان اذا قرأ بكى وأبكى فكانت دموعه جارية دهره وكان يأوى الى منزله
 فيصيب قوته ولا يدري من أين يأتيه وقيل ان رابعة كانت تطبخ قدرا فاشتبهت بصلاخاء طير في منقاره بصلة
 فالقاهها اليها وكان أبو معاوية الاسود قد عمى وكان اذا أراد أن يقرأ أنشر المصحف رجح بصره اليه فاذا طبقه
 ذهب بصره وحكى النوري رحمه الله في كتاب البستان أن امرأة أبي مسلم الخولاني قالت له ليس لنا دقيق قال
 هل عندك شيء قالت درهم بعنا به غز لا قال ابغنيه وهات الجراب فدخل السوق فوقف على رجل يبيع الطعام
 فوقف عليه سائل فقال يا أبا مسلم تصدق على فهدب منه وأتى حائونا آخر فتبعه السائل فقال يا أبا مسلم تصدق
 علينا فاضجره فاعطاه الدرهم ثم عمد الى الجراب فلاءه من نحاة النجارين مع التراب ثم أقبل الى باب منزله
 فنقر الباب وهو مرعوب من أهله فلما فتحت الباب رمى الجراب وذهب واذا فيه دقيق حواري فمجننت
 وخبزت فلما ذهب من الليل الهوى جاء أبو مسلم فنقر الباب فلما دخل وضعت بين يديه خوانا وارغفة
 حواري فقال من أين لك هذا قالت يا أبا مسلم من الدقيق الذي جثت به فجعل يأكل ويبكي واسم أبي مسلم

ركعتي الصبح فانها خير
من الدنيا وما فيها ويدخل
وقتها بطاوع الصبح
الصادق وهو المستطير
دون المستطيل

﴿فصل﴾ في صلاة

العيدين وصلاة العيدين
سنة مؤكدة وشعار من
شعائر الدين ويراعى فيه
عدة أمور الاول التكبير

ثلاثا نسقا فيقول الله أكبر

الله أكبر الله أكبر كبيرا

والجدلة كثيرا وسبحان

الله بكرة وأصيلا لا اله الا

الله وحده لا شريك له

مخلصين له الدين ولو كره

الكافرون ويفتتح

التكبير لسبلة الفطر الى

الشروع في صلاة العيد

وتكبير يوم النحر ويفتتح

عقب الصبح يوم عرفة الى

آخر النهار يوم الثالث عشر

في أكل الاقوال ويكبر

عقيب الصلاة المفروضة

وقيل عقيب النوافل أيضا

ويستحب الغسل والتزين

عند الخروج ويستحب

اخراج الصبيان والجمائر

ويستحب أن يخرج من

طريق ويرجع من طريق

ويستحب الخروج الى

الصحراء اليمكة وبيت

المقدس الابعذر المطر

ووقت الصلاة فيه ما بين

طالع الشمس الى الزوال

ووقت الذبح للضحايا ما بين

عبد الله بن ثوب وكان رحل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصعبه فتوفي النبي صلى الله عليه وسلم وهو في
الطريق ولما دعى الاسود بن قيس العنسي الكذاب النبوة باليمن بعث الى أبي مسلم الخولاني رضى الله
عنه فلما جاءه قال أشهد أنى رسول الله فقال ما أسمع قال أشهد أن محمد رسول الله قال نعم فرد ذلك عليه
فامر بنار عظيمة فاججت وألقى فيها بأمسلم فلم تضره فقيل له انفه عنك والآن أفسد عليك من اتبعك فامر به
بالرحيل فأتى أبو مسلم المدينة وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم واستخلف أبو بكر رضى الله عنه فأنخ أبو
مسلم راحلته بباب المسجد فقام يصلى الى سارية فبصر به عمر رضى الله عنه فقام اليه فقال من الرجل قال من
أهل اليمن قال ما فعل الذى حرقه الكذاب بالنار قال ذلك عبد الله بن ثوب قال نشدتك الله أنت هو قال
اللهم نعم فاعتنقه ثم بكى ثم ذهب به حتى أجلسه ما بينه وبين أبي بكر الصديق رضى الله عنهم أجمعين وقال
الجدلة الذى لم يمتنى حتى أرانى فى أمة محمد صلى الله عليه وسلم من فعله بكافعل إبراهيم خليل الرحمن قال
النورى رحمه الله وقوله لا أسمع محتمل وجهين أحدهما معناه لا أقبل هذا والثانى أنه على ظاهره وان الله
تعالى سد مسامحة عن هذا الباطل قال وهذا أظهر

﴿الباب الثالث﴾

قال القرطبي فى تفسيره اختلف الناس هل يجوز أن يعلم الولى أنه ولى أم لا على قولين أحدهما أنه لا يجوز وأن
ما يظهر على يديه يجب أن يلاحظه ٢ بغير خوف المكر لأنه لا يأمن أن يكون مكر واستدراجا له وقد حكي
عن السرى رحمه الله أنه كان يقول ان رجلا دخل بستانا فكامه من رأس كل شجرة طير بلسان فصيح
وقال السلام عليك يا ولى الله فاولم يخف أن يكون ذلك مكرًا كان مكرور به ولأنه لو علم أنه ولى لزال عنه
الخوف وحصل له الامن ومن شرط الولى أن يستديم الخوف الى أن تنزل عليه الملائكة كما قال تعالى تنزل
عليهم الملائكة أن لا تخافوا ولا تحزنا ولا يحزنوا وان الولى من كان محتوما له بالسعادة والعواقب مستورة ولا يدري
أحد ما يختم له به وهذا قال عليه السلام انما الاعمال بالخواتيم ﴿التقول الثانى أنه يجوز للولى أن يعلم انه ولى
الأتري أن النبي صلى الله عليه وسلم - وزان يعلم أنه ولى ولا خلاف أنه يجوز لغيره أن يعرفه انه ولى لله بخاز له
أن يعلم ذلك وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن حال العشرة من أصحابه أنهم من أهل الجنة ولم يكن فى ذلك
زوال خوفهم بل كانوا أكثر تعظيما لله وأشد خوفا وهيبه واذ اجاز للعشرة من أصحابه ذلك ولم يخرجهم عن
الخوف فكذلك غيرهم وكان الشبلى يقول أنا أمان هذا الجانب فماتت ودفن عبر الديلم الدجلة فى ذلك
اليوم واستولوا على بغداد يقول الناس مصيبتان موت الشبلى وعبور الديلم ولا يقال انه يحتمل أن يكون
ذلك استدراجا لانه لو جاز ذلك لجاز أن لا يعرف النبي أنه نبي وولى لله لجواز أن يكون ذلك استدراجا فلما لم
يجز ذلك لان فيه ابطال المعجزات لم يجز هذا لان فيه ابطال الكرامات وماروى من ظهور الكرامات على
يد بلعام وانسلاخه عن الدين بعدها بقوله فانسلاخ منها فليس فى الآفة أنه كان وليا ثم انسلخت عنه الولاية وما
نقل أنه أظهر على يده ما يجرى مجرى الكرامات هو اخبار آحاد لا توجب العلم والله أعلم والفرق بين المعجزة
والكرامة ان الكرامات من شرطها الاستتار والمعجزة من شرطها الاظهار وقيل الكرامة ما تظهر من
غير دعوى والمعجزة ما تظهر عند دعوى الانبياء فيطالبون بالبرهان ليظهر أثر ذلك

﴿الباب الرابع فى الخضوع عليه السلام﴾

كنيته أبو العباس واسمه بليان ملكان وسبب تلقيبه بالخضر أنه جلس على فروة بيضاء فصارت خضراء
والفروة وجه الارض واختلف العلماء هل هو نبي أم ولى واختلفوا أيضا هل هو حى أم ميت وصحح أبو
عمرو بن الصلاح والنورى رحمه الله تعالى أنه حى قيل سبب حياته فيما يحكى أنه شرب من عين الحياة
وذلك أن ذا القرنين دخل الظلمات طلب عين الحياة وكان الخضر على مقدمته فوقع على العين فنزل

واغتسل وشرب وصلى شكر الله عز وجل وأخطأ ذو القرنين الطريق فعاد وقيل ان الخضر والياس حين يلتقيان كل سنة بالموسم ويصومان شهر رمضان بيت المقدس وقيل أربعة من الانبياء أحياء اثنان في الارض الخضر والياس واثنان في السماء ادريس وعيسى عليهم السلام قيل ان الياس موكل بالقباني والخضر موكل بالبحار وروى أن موسى عليه السلام قال للخضر عليه السلام بماذا أطلعك الله تعالى على ما أطلعك من الغيب قال بترك المعاصي لاجل الله تعالى وروى أن موسى لما أراد أن يفارقه قال له أوصني قال لا تطلب العلم لتحديث به واطلبه لتعمل به قال وهب بن منبه وكان يرفع لادريس كل يوم من العبادة مثل ما يرفع لجميع أهل الارض في زمانه فتجيب منه الملائكة فاشتاق اليه ملك الموت فاستاذن ربه فيزيارونه فاذن له فاناه في صورة بني آدم فقال له من أنت فقال أنا ملك الموت استاذنت ربي ان أصبح بك قال فلي اليك حاجة قال له ماهي قال تقبض روحي فاحي الله اليه أن اقبض روحه فقبض روحه وردها الله اليه بعد ساعة ثم قال له لي اليك حاجة أخرى قال وماهي قال ترفعني الى السماء لانظر اليها والى الجنة والنار فاذن له في رفعه فلما قرب من النار قال حاجة أخرى تسأل مال الكا حتى يفتح لي أبوابها فاردتها ففعل ثم قال وكأر بنتي النار فارني الجنة فذهب به الى الجنة واستفتح ففتح له أبوابها فدخلها ثم قال له ملك الموت أخرج لتعود الى مقرك فتعلق بشجرة وقال لا أخرج منها فبعث الله ملكا حكما لينها فقال له الملك مالك لا تخرج قال لان الله تعالى يقول كل نفس ذائقة الموت وقد ذقته وقال وان منكم الا واردها وقد وردتها وقال وما هم منها بخارجين فلست أخرج فاروحى الله اليه أي ملك الموت باذني دخل وبامر ي لا يخرج فهو حي هناك وأما الياس عليه السلام فروى أنه كان قد بعث الى بني اسرائيل فرأى منهم أذى شديدا ورأى أنهم لا يزيدون الا طغيانا فسأل ربه أن يرجمهم فقيل له فيما يزعمون انظر يوم كذا وكذا فخرج فيه الى موضع كذا وكذا فاجاءك من شئ فاركبه ولا تهبه فخرج الياس ومعه البسح حتى اذا كان بالموضع الذي أمر اقبل فرس من نار وقيل لونه كلون النار حتى وقف بين يديه فركب عليه فانطلق به الفرس فناداه البسح يا الياس ما تامرني فقدم اليه بكسائه من الجوالا على وكان ذلك علامة استخلافه اياه على بني اسرائيل فكان ذلك آخر العهد به ورفع الله الياس من بين أظهرهم وقطع عنه لذة الطعام والمشرب وكساه الريش فكان انسيا ملكيا ارضيا سماويا والله أعلم وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال الراوي لأعلمه الامر فوعالى النبي صلى الله عليه وسلم قال يلتقي الخضر والياس في كل عام في الموسم فيخلق كل واحد منهم رأس صاحبه ويفترقان عن هؤلاء الكلمات بسم الله ماشاء الله لا يسوق الخير الا الله ماشاء الله لا يصرف السوء الا الله ماشاء الله ما كان من نعمة فمن الله ماشاء الله لا حول ولا قوة الا بالله قال ابن عباس رضي الله عنهما في الكلمات التي يقوطن الخضر والياس عليهما السلام من قالهن حين يصبح وحين يمسي ثلاث مرات أمنه الله من الفرق والحرق والسرقة قال الراوي وأحسبه قال ومن الشيطان والسلطان والحية والعقرب

❦ قصة أصحاب الكهف ❦

قال الله تعالى أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا أي ليسوا بأعجب آياتنا فان ما حلفت السموات والارض وما فيهن من الجباب أعجب والكهف هو الغار في الجبل والرقيم لوح كتب فيه أسماء أهل الكهف وقصصهم وكان من رصاص قال محمد بن اسحق بن يسار عظمت الخطايا في أهل الانجيل وطقت فيهم الملوك حتى عبدوا الاصنام وفيهم بقية على دين المسيح وكان فيهم ملك من الروم يقال له دقيانوس عبد الاصنام وذبح للطواغيت وقتل من خلفه فنزل مدينة أصحاب الكهف وهي أفسوس فلما نزلها كبر على أهل الايمان فاستخفوا منه وهر بوا فالتخذ دقيانوس أعوانا من الكفار يتبعون أهل الايمان فيجربونهم فيخبرهم بين القتل وعبادة الاصنام ففهم من رغب في الحياة ومنهم من أبى أن يعبد غير

من أظفاره شيئا
❦ فصل ❦ في صلاة الكسوف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا يخسفان لموت أحد ولا لحياته فاذا رأيتم ذلك فافزعوا الى ذكر

انكشافهما

فصل في صلاة الاستسقاء

فيأمر الامام الناس بصيام ثلاثة أيام وما استطاعوا من الصدقة والتوبة والخروج من المظالم ثم يخرج بهم اليوم الرابع وبالجمائز والصبيان متنظفين في ثياب بدلة واستكانة متواضعين بخلاف صلاة العيد ويصلي بهم ركعتين مثل صلاة العيد سواء ثم يخطب خطبتين بينهما جلسة خفيفة ولكن الاستغفار معظم الخطبتين وينبغي في الخطبة الثانية أن يستدبر الناس ويستقبل القبلة ويحول رداءه في هذه الحالة فتأول بتحويل الحال هكذا فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيجعل أعلاه أسفلها وما على اليمين على اليسار وما على الشمال على اليمين وكذلك يفعل الناس ويدعون في هذه الحالة وفي هذه الساعة سراً ثم يستقبلهم فيختم الخطبة ويدعون أردبتهم بحولة كما هي حتى ينزعوها متى نزعوا الثياب ويقول اللهم كما أمرتنا بدعائك ووعدتنا بأجابتك فقد دعوناك كما أمرتنا فاجبنا كما وعدتنا اللهم فامن علينا بغفرة ما قارفنا واجابتك في سقمنا وسعة رزقنا برحمتك يا أرحم الراحمين

الله فيقتل ويصلب على سور المدينة حتى عظمت الفتنة فرأى ذلك فتية من أشرف الروم فخر نواحرها شديداً وقاموا واشتغلوا بعبادة الله عز وجل والتضرع إليه فيبنيهاهم على ذلك وقد دخلوا في مصلى لهم جاءهم الاعوان فوجدوهم ساجداً على وجوههم يبكون ويتضرعون إلى الله عز وجل فأخبروا دقيانوس بشانهم فبعث إليهم فأتى بهم تفيض أعينهم من الدمع معفرة وجوههم بالتراب فقال لهم اختاروا إما أن تذبحوا لأهتنا وإما أن أقتلكم فقال مكساهمينا ربنا رب السموات والأرض لن ندعو من دونه الها لقد قلنا إذا شطط أي جوراً فقال أصحابه مثل قوله فاما قالوا ذلك قال لهم اني أراكم شبهاً حديثه أسنانكم ولا أرى أن أهلكم حتى أجعل لكم أجلاً نذرون فيه وترجعون إلى عقولكم ثم أمرهم حتى أخرجوا ثم ان الفتية عمد كل واحد إلى بيت أبيه فأخذ نفقة فتصدق منها وانطلقوا بما كان معهم وتبعهم كاذب حتى أتوا إلى كهف قريب من المدينة يقال له بنجلوس فلبثوا فيه يعبدون الله تعالى وجعلوا نفقتهم إلى فتي منهم يقال له تليخا وكان يتناع لهم أرزاقهم سرا ويتجسس لهم الخبر هل ذكروا فلبثوا في ذلك مدة ثم ان تليخا جاءهم يوماً وهو يبكي ومعه طعام قليل وأخبرهم أنهم قد ذكروا ففرغوا ووقعوا وسجدوا يدعون الله تعالى ويتضرعون إليه ويتعذرون من الفتنة فقال لهم تليخا يا اخواناه ارفعوا رؤسكم واطعموا وتكوا على ركبكم فرفعوا رؤسهم وأعينهم تفيض من الدمع قطعوا ذلك مع غروب الشمس ثم جلسوا يتحدثون ويتدارسون ويذكرون بعضهم بعضاً فيبنيهاهم على ذلك اذ ضرب الله على آذانهم في الكهف وكلمهم باسط ذراعيه في باب الكهف فلما كان من الغد فقدهم دقيانوس فالتهمهم فلم يجدهم فإرسال إلى آبائهم فأتى بهم فسأطهم عنهم فقالوا له أما نحن فلان نصيبك فلم تقلنا بقوم مردة قد ذهبوا بآبائنا وأهلنا وأهلنا كوهنا في أسواق المدينة ثم انطلقوا إلى جبل يدعى بنجلوس غلى سبيلهم وجعل لا يدري ما يصنع بالفتية فالتقى الله عز وجل في نفسه أن يامر بالكهف فيسد عليهم أراد الله أن يكرههم ويجعلهم آية لامة يستخلف من بعدهم وأن يبين لهم أن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور فأمر دقيانوس بالكهف أن يسد وقال دعوهم دعوتون في الكهف جو عا وعطشا ويكون كهفهم الذي اختاروه وقبراهم وهو يظن أنهم أيقاظ يعلمون ما يصنع بهم وقد توفى الله أرواحهم وفاة النوم وكلمهم باسط ذراعيه بباب الكهف قد أصابه ما أصابهم يقبلون ذات اليمين وذات الشمال ثم ان رجلين مؤمنين من بيت الملك دقيانوس بكتما ن ايمانها كتبتا شأن الفتية وأنسابهم وأسماءهم في لوحين من رصاص وجعلهما في تابوت من نحاس وجعلاه في البنيان وقال لعل الله يظهر على هؤلاء الفتية قوما مؤمنين قبل يوم القيامة فيعلم من فتح عنهم حين يقرأ هذا الكتاب خبرهم ثم مات دقيانوس وهو قومه وقرون بعده كثيراً قال محمد ابن اسحق ثم ملك أهل تلك البلاد رجل صالح يقال له بند وسبيس وبقى في ملكه مائة وستين سنة فتحزب الناس في ملكه فنهزم من يؤمن بالله ويعلم أن الساعة حق ومنهم من يكذب بها فكبر ذلك على الملك الصالح فسكى وتضرع إلى الله تعالى وحزن حزناً شديداً لما رأى أهل الباطل يزيدون ويظهرون على أهل الحق فدخلى بيته وأغلق عليه بابه ولبس مسحواً وجعل تحتته رماداً وجعل يتضرع إلى الله ويقول رب قد رأيت اختلاف هؤلاء فابعث لهم آية تبين لهم ثم ان الله عز وجل أراد أن يظهر أمر الفتية ويبين للناس شأنهم ويجعلهم آية وحجة ليعلموا أن الساعة آتية لا ريب فيها ويستجيبيو العبد الصالح بند وسبيس ويتم نعمته عليهم فالتقى الله في نفس رجل من أهل ذلك البلد أن يهدم البنيان الذي على قم الكهف فيبني حظيرة لغنمه ففعل وفتح باب الكهف وخببهم الله عن الناس بالرب ثم ان الله عز وجل عجب الموفى أذن للفتية أن يجلسوا إلى سوا فرحين مسفرة وجوههم طيبة أنفسهم فسلم بعضهم على بعض كأنما استيقظوا من ساعتهم التي كانوا استيقظون لها إذا أصبحوا من ليلتهم ثم قاموا إلى الصلاة يصلون كعادتهم لا يرى في وجوههم ولا ألوانهم شيء ينكرونه كهيئةهم حين رقدوا ففهم برون ان ملكهم دقيانوس في طلبهم

الاسلام واحدى أركانه
 الخس وقال أبو ذر انتهيت
 الى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وهو جالس في
 ظل الكعبة فلما رأى
 قال عليه السلام الاكثر
 هم الاخسرون ورب
 الكعبة قلت من هم قال
 عليه السلام الاكثر
 أموالا الامن قال هكذا
 وهكذا من بين يديه ومن
 خلفه وعن يمينه وعن
 شماله وقليل ما هم مامن
 صاحب ابل ولا بقر ولا غنم
 لا يؤدى زكاتها الاجاءت
 يوم القيامة أعظم ما كانت
 وأسمها تنطحه بقرونها
 وتطوه بأظلافها كما نفدت
 أخرها عادت اليه أولها
 حتى يقضى بين الناس
 وهذا الحديث في
 الصحيحين مخرج والله أعلم
 فصل وأسباب وجوب
 الزكاة باعتبار معلقاتها
 ستة كزكاة النعم والنقدين
 والتجارة وزكاة الركا
 والمعادن وزكاة المعشرات
 وزكاة الفطر (الاول
 زكاة النعم) ولا تجب هذه
 الزكاة وغيرها الاعلى حر
 مسلم ولا يشترط البلوغ
 فتجب في مال الصبي
 والمجنون (وأما المال)
 فشروطه خمسة أن يكون
 نعماً سائمة باقية حول انصبا
 كاملاً مملوكاً على الكمال

فلما قضاوا صلاتهم قال بعضهم لبعض كم لبثتم فيما قالوا البشايرو ما لانهم كانوا داخلوا الكهف عند طوع الشمس
 واستيقظوا عند غروبها فلما رأوا بقية من الشمس قالوا أو بعض يوم فلما رأوا طول أظفارهم وشعورهم
 قالوا ربكم أعلم بما لبثتم ثم قالوا تملئنا من الماء حتى نضعه فينا ونضعه فينا ونضعه فينا ونضعه فينا
 ثيابه وأخذ الثياب كاخفاف الابل فانطلق فلما مر بياب الكهف رأى الخجارة مزروعة عن باب الكهف
 فتعجب منها ثم مر ولم يبال بهما ثم أتى المدينة مستخفياً ليراها أحد من أهلها فيعرفه ولا يشعر أن
 دقيانوس قد هلك قبل ذلك بثلاثمائة سنة فلما أتى باب المدينة رأى عليه علامة تكون لاعل الايمان اذا
 كان أمر الايمان ظاهر فيها فتعجب من ذلك ثم تحول الى باب آخر من أبوابها فرأى مثل ذلك وجعل
 يخيل اليه أن المدينة ليست بالتي كان يعرفها ورأى ناسا لم يكن رأيهم قط فتعجب من ذلك وقال لعلي حالم
 ثم يرى انه ليس بنا ثم دخل المدينة فسمع ناسا يحلفون باسم عيسى بن مريم فتعجب من ذلك وقال
 في نفسه والله ما أدري ما هذا أم عشيية أم فس فليس على ظهر الارض انسان بذكر عيسى بن مريم الا
 قتل والغداة أسمع كل انسان بذكر اسم عيسى ولا يخاف لعل هذه ليست بالمدينة التي أعرف ثم لقي فتى
 فقال له ما اسم هذه المدينة فقال أفسوس فقال في نفسه لعل بي جنوناً ثم دان من الذين يبيعون الطعام
 فاخرج الورق التي كانت معه فاعطاها رجلا منهم فقال بعني بهذه طعاما فاخذها الرجل فنظر الى ضربها
 ونقشها فتعجب منها ثم طرحها الى رجل من أصحابه ثم جعلوا يتطارحونها بينهم من رجل الى رجل ويتعجبون
 منها ويقول بعضهم لبعض ان هذا أصاب كثرنا فلما رأوا عيسى بن مريم فزعوا فزعاً شديداً وظن
 أنهم عرفوه وأنهم يريدون أن يذهبوا به الى الملك دقيانوس فقال لهم قد أخذتم ورقاً فامسكوها وأما
 طعامكم فلا حاجة اليه فقالوا له من أنت يا فتى والله لقد وجدت كثرنا من كنوز الاولين فارتايا به وشاركنا فيه
 نخفي عليك ما وجدت وان لم تفعل نأت بك الى السلطان فيقتلك فله اسمع قولهم جعل لا يدري ما يقول لهم
 فلما رأوه لا يتكلم جعلوا كساعة في عنقه ثم جعلوا يقودونه في سلك المدينة حتى يسامع به من فيها وهو
 ساكت ثم انطلقوا به الى رئيس المدينة اللذين يدبران أمرها وهما رجلان صالحان اسم أحدهما أربوس
 واسم الآخر اسطيوس فنظر الى الورق فتعجباً منه ثم قال أحدهما أين الكنز الذي وجدت يا فتى فقال
 ما وجدت كنزاً ولكن هذا ورق آتاني ونقش هذه المدينة وضربها ولكن والله ما أدري ما شأني وما أقول
 لكم فقل لي من أنت قال تملئنا من الماء حتى نضعه فينا ونضعه فينا ونضعه فينا ونضعه فينا
 فلم يجدا أحدا يعرفه ولا يعرف أباه فقال أحدهما أظن اننا نراك ان هذا مال أبيك ونقش هذا
 الورق وضربها أكثر من ثلثمائة سنة وأنت غلام شاب أنت سخر بنا ونحن شمس كاتري وخزائن هذه البلدة
 بأيدينا وليس عندنا من هذا الضرب درهم ولا دينار وانى ساءمرك فتعذب عندنا باشدي حتى تعترف بهذا
 الكنز الذي وجدته فقال لهم تملئنا من الماء حتى نضعه فينا ونضعه فينا ونضعه فينا ونضعه فينا
 الملك دقيانوس قالوا ليس نعرف على وجه الارض ملكاً يسمى دقيانوس ولم يكن الاملك هلك منذ زمان
 طويل وهلك بعده قرون كثيرة فقال تملئنا من الماء حتى نضعه فينا ونضعه فينا ونضعه فينا ونضعه فينا
 فتية وان الملك أكرهنا على عبادة الاوثان فهدر بنا منه عشيية أمس ففمننا فلما انتهينا خرجت لا شترى طعاما
 وأنجس الاخبار فانطلقوا معي الى الكهف الذي في جبل بنجلوس أرى بكم أصحابي فامسكهم أربوس ما يقول
 تملئنا من الماء حتى نضعه فينا ونضعه فينا ونضعه فينا ونضعه فينا فانطلقوا معه
 فلما سمع الفتية الاصوات وجلبة الخيل ظنوا أنهم رسل دقيانوس فبينما هم كذلك لم يروا الا أربوس
 وأصحابه وقفا على باب الكهف فسبقهم تملئنا من الماء حتى نضعه فينا ونضعه فينا ونضعه فينا ونضعه فينا
 أنهم كانوا انما باذن الله تعالى ذلك الزمان كاهه وانما وقظوا ليكونوا آية للناس وليعلموا أن الساعة آتية

فالاول أن يكون نعماً فلا زكاة الا في الابل والبقر والغنم وأما المتولد من الشاة والظباء والخيل والجر فلا زكاة فيها الثاني السوم فلا زكاة في

تكون في السنة الثانية أو ثنية من المعز وهي التي تكون في السنة الثالثة وفي عشرين سنة وفي خمس عشرة ثلاث شياه وفي عشرين أربع شياه وفي خمس وعشرين بنت مخاض وهي التي في السنة الثانية فان لم تكن في ماله فان لبون ذكر وهو الذي في السنة الثالثة يؤخذ وان كان قادر اعلى شرائه وفي ست وثلاثين بنت لبون ثم اذا بلغت ستا وأربعين ففيها حقة وهي التي في السنة الرابعة فاذا صارت احدى وستين ففيها جذعة وهي التي في السنة الخامسة فاذا صارت ستا وسبعين ففيها بنتا لبون فاذا صارت احدى وتسعين ففيها حقتان فاذا صارت احدى وعشرين ومائة ففيها ثلاث بنات لبون فاذا صارت مائة وثلاثين فقد استقر الحساب ففي كل أربعين بنت لبون وفي كل خمسين حقة (وأما البقر) فلاشي فيها حتى تبلغ ثلاثين ففيها تبوع وهو الذي طعن في السنة الثانية ثم في أربعين مسنة وهي التي طعنت في السنة الثالثة ثم في الستين تبيعان واستقر الحساب ففي كل أربعين مسنة وفي كل

لارب فيها ثم دخل أريوس فرأى تابوتا من نحاس مخطوما بنحتم من فضة فدعا رجلا من عظماء أهل المدينة ففتح التابوت عندهم فوجد فيه لوحين من رصاص مكتوب فيهما أسماء الفتيمة وانهم هرير بومان ملكهم دقيانوس الجبار مخافة أن يقتنهم عن دينهم فدخلوا هذا الكهف فلما أخبر بمكانهم أمر بالكهف فدعاهم بالجارا وانا كتبنا شأنهم وخبرهم ليعلمهم من بعدهم ان عثر عليهم فلما ساقروا وعجبوا ووجدوا الله الذي أراهم آية البعث فيهم ثم دخلوا على الفتيمة فوجدوهم جلوسا مشرقه وجوههم لم يسبل ثيابهم فخر أريوس وأصحابه سجدوا رجا ووالله الذي أراهم آية ثم أنبأهم الفتيمة عن الذي لقوا من ملكهم دقيانوس ثم أن أريوس وأصحابه بعثوا بريدا الى الملك الصالح بندوسيسيس أن يجعل لهلك تنظر آية من آيات الله جعلها الله تعالى على ملكك وجعلها الله آية للعالمين لتكون لهم نور ارضيا وتصديقا للبعث فركب الملك وأهل المدينة حتى أتوا نحو الكهف فلما رأى الفتيمة بندوسيسيس فرحوا به وخر واسجدوا لله تعالى على وجوههم وقام بندوسيسيس واعتنقهم وبكى وهم جلوس بين يديه على الارض يسبحون الله ويحمدونه ثم قال الفتيمة لبندوسيسيس نستودعك الله والسلام عليك ورحمة الله وحفظك الله وحفظ ملكك ونعيذك بالله من شر الانس والجن ثم رجعوا الى مضاجعهم وتوفي الله أنفسهم فامر الملك ان يجعل كل واحد منهم في تابوت من ذهب فلما أمسى ونام أتوه في المنام فقالوا له انالم نخاف من ذهب ولا فضة ولكن خلقنا من التراب والى التراب نعود فاتركنا في الكهف كما كنا على التراب حتى يبعثنا الله منه فامر الملك بتابوت من ساج فجعلوا فيه وحججهم الله حين خرجوا من عندهم بالرعب فلم يقدر أحد أن يدخل عليهم وجعل الملك على باب الكهف مسجدا وجعل لهم عيدا عظيما يوثى كل سنة والله أعلم روى الواحدى عن ابن عباس رضى الله عنهما في قوله تعالى ما يعلمهم الا قليل أنا من القليل وهم مكسائينوا تليخا ومرطونس وينيونس وسار يونس وذونانس وكثيبيطونس والسكب اسمه قطمير تمت بعون الله وحسن توفيقه

قصه اسكندر ذى القرنين عليه السلام

قال الله تعالى ويستأونك عن ذى القرنين قل سأتلو عليكم منه ذكرا قيل انه كان نبيا والاكثرون على انه كان ملكا عادلا صالحا وسمى بذى القرنين لانه بلغ قرنى الشمس مشرقها ومغربها وكان اسمه اسكندرا ناما مكناه في الارض قال على رضى الله عنه سخر له السحاب فحمله عليه وامله في الاسباب وبسط له النور فكان الليل والنهار عليه سواء وآتياه من كل شئ يحتاج اليه الخلق سببا لسبب ما يوصل الشئ الى الشئ وقال الحسن بلاغا الى حيث أراد فاتبع سببا أى سلك وسار طر يقا حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حامية أى حارة وقرى حمة بالهزمة من غير مدامى ذات جمأة وهي الطينة السوداء قال القتيبي يجوز أن يكون معنى قوله في عين حمة أى عندها رى رأى العين وجد عنددها قوما قال ابن جرير مدينة لها اثنا عشر ألف باب لولا ضجيج أهلها لسمعت وجبة الشمس حين تجب قلنا اذا القرنين يستدل به من زعم انه كان نبيا فان الله تعالى خاطبه والاصح انه لم يكن نبيا والمراد منه الالهام اما ان تعذب يعنى اما ان تقتلهم ان لم يدخلوا في الاسلام واما ان تتخذ فيهم حسنا يعنى تعفو وتصفح قال أمان ظلم أى كفر فسوف نعهده ثم رد الى ربه أى في الآخرة فيعذبه عندا بانكر أى منكر يعنى النار وهي أنكر من القتل وأمان آمن وعمل صالحا فله جزاء الحسنى وسنقول له من أمرنا يسرا أى نلين له القول ونعامله باليسر من أمرنا ثم أتبع سببا حتى اذا بلغ مطلع الشمس أى موضع طلوعها وجدها تطلع على قوم لم يجعل لهم من دونها سترأ قال الحسن وقتادة لم يكن بينهم وبين الشمس ستر وذلك انهم كانوا في مكان لا يستقر عليه بناء وكانوا يكتنون في أسراب لهم حتى اذا زالت الشمس عنهم خرجوا الى معاشيتهم وحررتهم وقوله كذلك أى كما حكم في القوم الذين هم عند مغرب الشمس حكم في الذين هم عند مطلعها وقد أحطنا بالديه أى بما عنده ومعه من الجند والآلات خبر أى علمنا ثم أتبع

سببا حتى اذا بلغ بين السدين اى الجبلين ووجد من دونهما قوم اى امام السدين لا يكادون يفقهون قول اى لا يفقهون كلام احد قالوا ايذا القرنين ان يا جوج وما جوج هم من اولاد يافث بن نوح وقيل ان آدم احتلم وامترجت نطفته بالتراب فخلق الله من ذلك الماء يا جوج وما جوج وقال قتادة هما اثنتان وعشر ون قبيلة بنى ذوالقرنين السد على احدى عشرين قبيلة وبقيت قبيلة واحدة وهم الترك وسموا الترك لانهم تركوا خارجين وروى عن حذيفة مرفوعا ان يا جوج امة وما جوج امة كل امة اربعمائة الف امة لا يموت الرجل منهم حتى ينظر الى الف ذكر من صلبه كلهم قد جاولوا السلاح وهم من ولد آدم يسبرون الى خراب الدنيا وهم ثلاثة اصناف منهم امثال الارز شجر بالشام طوله عشر ون ومائة ذراع في السماء ونصف منهم عرض وطوله سواء عشر ون ومائة ذراع في السماء وهو لا يقوم بهم جبل ولا حديد ونصف منهم يقترش احدى اذنيه ويلتحف بالآخرى لا يمر ون بفسيل ولا وحش ولا خنزير الا كاوه ومن مات منهم اكلوه مقدمتهم بالشام وساقهم بخراسان بشر بون انهار المشرق وبحيرة طبرية وعن علي رضي الله عنه انه قال منهم من هو طوله شبر ومنهم من هو مفرط في الطول قوله عز وجل قالوا ايذا القرنين ان يا جوج وما جوج مفسدون في الارض قال الكلبي فسادهم انهم كانوا يخرجون ايام الربيع الى ارضهم فلا يدعون فيها شيئا اخضر الا اكلوه ولا شيئا يابس الا احتملوه ولقوا منهم اذى شديدا وقتلوا قويل فسادهم انهم كانوا ياكلون الناس فهل يجعل لك خراجا ي جعل على ان تجعل بيننا وبينهم سدا اى حاجزا فلا يسلون اليها قال ما مكنتي فيه ربي خير من جعلكم فاعينوني بقوة اى اعينوني يا بديانكم وقوتكم اجعل بينكم وبينهم ردا مائى سدا قالوا وما تلك القوة قال فعلة وصناع يحسنون البناء والعمل والآلة قالوا وما تلك الآلة قال آتوني زبزا الحديد اى قطع الحديد فأتوا بها وبالخطب جعل الحديد على الخطب والخطب على الحديد حتى اذا ساوى بين الصدين اى طرفي الجبلين قال انفعوا اى في النار حتى اذا جعله نارا اى صار الحديد نارا قال آتوني افرغ عليه قطرا اى نحاسا مدها باخملت النار اى كل الخطب ويصير النحاس مكان الخطب حتى لزم الحديد النحاس وفي القصة ان عرضه كان خمسين ذراعا ارتفاعه مائتي ذراع وطوله فرسخا استطاعوا ان يظهره وما استطاعوا له نقبا من اسفله لشدة وصلابته قال اى ذوالقرنين هذا اى السدرجة اى نعمة من ربي فاذا جاء وعد ربي قيل يوم القيامة وقيل وقت خروجهم جعله دكا اى مذكوكا مستويا مع وجه الارض وكان وعد ربي حقا وروى قتادة عن ابي رافع عن ابي هريرة رضي الله عنه برفعه ان يا جوج وما جوج يحفرونه كل يوم حتى اذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذي عليهم ارجعوا استحفرونه غدا فيعيده الله كما كان حتى اذا بلغت مدتهم حفروا حتى اذا كادوا يرون شعاع الشمس قال الذي عليهم ارجعوا استحفرونه غدا ان شاء الله تعالى فاستثنى فيغدون اليه وهو كهيمته حين تركوه فيحفرونه فيخرجون على الناس فيتبعون المياه ويتحصن الناس في حصونهم منهم فيرمون بسهامهم الى السماء فترجع كهيمته الدم فيقولون قهرنا اله السماء وعلاونا اله السماء فيبيعت الله عليهم تغفاني افعالهم فيها يكون وان دواب الارض لتسمن وتشكر من حومهم شكرا وفي القصة ان ذالقرنين دخل الظلمة فلما ارجع توفي بشهر زور وذكروا بعضهم ان عمره كان نيفا وثلاثين سنة والله اعلم

قصه حبيب النجار رجه الله تعالى

قال الله تعالى واضرب لهم مثلا اصحاب القرية وهي انطاكية اذ جاءها المرسلون يعني رسل عيسى عليه السلام قال العلماء باخبار الانبياء بعث عيسى رسولين من الخوارج بين الى مدينة انطاكية فلما اقر با من المدينة رايا شيخا يرعى غنبا له وهو حبيب النجار فلما سما عليه قال لهم امن ائتوا فالارسول عيسى ندعوك من عبادة الاوثان الى عبادة الرحمن فقال امعكما آية قالان نعم نحن نشفي المريض ونبرئ الاكبة والابرض باذن الله تعالى فأتاهما بابل له مريض منذ سنين فسحاه فقام في الوقت باذن الله عز وجل صحيفا قال وهب

شياه ثم استقر الحساب
ففي كل مائة شاة وصدقة
الخليطين كصدقة المالك
الواحد في النصب وشرط
الخلطة ان يكونا في جميع
الاحوال معا وخلطة الجوار
كالشيوخ (أما المعشرات)
فيجب العشر في كل
مستنتب مقنات بلغ ثمانمائة
من (وأما كاة النقد بن)
فاذا تم الحول على مائتي
درهم بوزن مكة تقرة
خالصة ففيها خمسة
دراهم وأما نصاب الذهب
فعشرون دينارا خالصا
بوزن مكة ففيها ربع
العشر وما زاد في الذهب
والفضة ولو دنا فبحسابه
وتجب الزكاة في التبر
والحلي المحظور ولا زكاة في
شيء من المعادن الا في
الذهب والفضة ففيها بعد
الحفر والتحصيل و بعد
الطحن والتخليص ربع
العشر على أصح القولين
وهل يعتبر النصاب وفي
الحول قولان وفي قول
يجب الخمس فعلى هذا لا
يتعين الحول وفي النصاب
قولان (وأما صدقة الفطر)
فهي واجبة على لسان
رسول الله صلى الله عليه
وسلم على كل مسلم فضل
عن قوته وقوت من يقوته
يوم الفطر وليتبع ما
يقتات بصاع رسول الله

صلى الله عليه وسلم وهو منوان وثلثان بخرجه من جئس قوته أو أفضل منه وقسمتها كقسمته زكاة الاموال قال النبي صلى الله عليه وسلم أدوا

بعث عيسى هذين الرجلين الى انطاكية فأتياها فلم يباليا الى ملكها وطالت مدة مقامهما خرج الملك ذات يوم فكبر اذ كثر الله تعالى فغضب الملك وأمر بهما مخبسا وجلد كل واحد منهما مائة جلدة قالوا فلما كذب الرسولان وضر بآبائهم عيسى رأس الخوار بين شمعون الصفار على أثرهما لينظرهما فدخل شمعون البلدة وتسكر وجعل يعاشر حاشية الملك حتى أنسوه به فرفعوا خبره الى الملك فدعاه ورضى عشرته وأنس به وأكرمه ثم قال له ذات يوم أيها الملك بلغني عنك أنك حبست رجلين حين دعواك الى غير دينك فهل كلفتهما وسمعت قولهما فقال الملك حال الغضب بيني وبين ذلك قال فان رأى الملك أن يدعوهما حتى يطلع الملك على ما عندهما فدعاهما فقال لهما شمعون من أرسلكما الى ههنا قال الله الذي خلق كل شيء وليس له شريك فقال لهما شمعون صفا وأوجزا فقالا انه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد فقال شمعون وما آتاكم قال ما تمنناه فامر الملك حتى جاء بغلام مطموس العينين موضع عينه كالجبهة فجاز الايدعوان حتى انشق موضع البصر فاخذ ابنتين من طين فوضعهما في حدقتيه فصارا حدقتين فتعجب الملك فقال شمعون للملك ان أنت سالت اهلك حتى يصنع مثل هذا فيكون لك الشرف فقال الملك ليس لي دونك سران الهنا الذي نعبده لا يسمع ولا يبصر ولا يبصر ولا يضر ولا ينفع فقال الملك للرسولين ان قدر اهلكما على احياء ميت آمنابهو بكما قال الهنا قادر على كل شيء فاتاهما ميت قد مات منذ سبعة أيام وقد أتت فجعل يدعو ان ربهما وجعل شمعون يدعو سرا فقام الميت باذن الله وقال اني قدمت منذ سبعة أيام ووجدت مشركا فدخلت في تسعة أودية من النار وأبنا أحذركم ما أتم فيه فآمنوا بالله ثم قال فتحت أبواب السماء ورأيت شابا حسن الوجه يشفع طولاء الثلاثة قال الملك ومن الثلاثة قال شمعون وهذان وأشار الى صاحبيه فتعجب الملك لما علم وكان شمعون اذا دخل الملك على الصنم يدخل بدخوله ويصلي لله كثيرا ويتضرع اليه حتى ظنوا أنه على ملتهم فلما علم شمعون أن قوله أثر في الملك أخبره في الحال ودعاه فآمن الملك وآمن قومه وكفر آخرون وقال ابن اسحاق وذهب بل الملك لم يؤمن ولم يصدقهم فاجتمع هو وقومه على قتل الرسل وبلغ ذلك حبيبا فجاء يسعى اليهم ويذكرهم ويدعوهم الى طاعة المرسلين فذلك قوله تعالى اذا أرسلنا اليهم اثنتين قال وهب اسمهما يحنوا بولس فكذبوهما فعز زنا فقوبنا بثالث هو شمعون وانما أضاف الله الارسال اليه لان عيسى عليه السلام انما بعثهم باسمه فقالوا اننا لبيكم مرسلون قالوا ما أتم الابشر مثلنا وما أنزل الرحمن من شيء ان أتمم الا تكذبون قالوا ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون وما علمنا الا البلاغ المبين قالوا اننا نظيرنا بكم نساء منا بكم وذلك أن المطر حبس عنهم فقالوا أصابنا هذا بشؤمكم لأن لم تنتهوا الترجنكم ولجسنتكم منا عذاب ألم قالوا طائر كم معكم أي شؤمكم معكم بكم فكم وتكذبكم ان ذكرتم وعظمت بالله وهذا استفهام مخدوف الجواب تقديره ان ذكرتم تطيرتم بنا بل أنتم قوم مسرفون وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى وهو حبيب النجار وكان مؤمنا صادقة يجمع كسبه اذا أمسى فيقسمه نصفين فيقطع نصف العيال ويتصدق بنصف فلما بلغه ان قومه قصدوا قتل الرسل جاءهم فقال يا قوم اتبعوا المرسلين قال قتادة كان حبيب النجار في غار يعبد به فلما بلغه خبر الرسل أتاهم فآظهم دينه وقال لسا انتهى الى الرسل أنسألون على هذا أجر قالوا لا فقبل على قومه وقال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسألكم أجرا وهم يهتدون فلما قال ذلك قالوا له أنت مخالف لديننا ومتابع لدين هؤلاء الرسل ومؤمن بالهم فقال ومالي لا أعبد الذي فطرنى واليه ترجعون قيل أضاف الفطرة الى نفسه والرجوع اليهم لان الفطرة أثر النعمة وكان عليه أظهر وفي الرجوع معنى الزجر وكان بهم أليق أن اتخذ من دونه آلهة استفهام بمعنى الانكار أي لا اتخذ من دونه آلهة ان يردن الرحمن بضر لا تنعن عني شفاعتهم شيئا ولا ينقدون من العذاب لوعظني الله ان اعلمت ذلك اني اذا لقي ضلال مبين اني آمنت بر بكم فاسمعون فلما قال ذلك وثب القوم عليه وثبه رجل واحد فقتلوه قال ابن مسعود رضي الله عنه وطؤ ديار جهم حتى خرج قصبة من دبره وقال السدي كانوا

ونية الولي تقوم مقام نية المجنون والصبي ونية السلطان تقوم مقام نية المالك المتمتع ولا ينبغي أن يؤخر زكاة الفطر عن يوم الفطر ويدخل وقتها بغروب الشمس آخر يوم من شهر رمضان ووقت تجميلها شهر رمضان كله ومن أخر زكاة ماله مع التمكن عصي ولم تسقط عنه بتلف ماله والتمكن بمصادفة المستحق فان لم يصادف وتلف ماله سقط وينبغي أن يقسم ماله بين الاصناف الموجودين في بلده ويستوعبهم وقد عدم من الاصناف الثمانية صنفان في أكثر البلاد وهم المؤلفقة قلوبهم والعاملون على الزكاة ويوجد في جميع البلاد أربعة أصناف الفقراء والمساكين والغارمون والمسافرون وصنفان يوجدان في بعض البلاد دون البعض وهم الغزاة والمكاتبون فما صادف من الاصناف في بلده قسم مال الزكاة بعددهم فما خص كل واحد من الاصناف صرفه الى ثلاثة أنفار منهم فصاعدا ولا تجب التسوية في هذا التفریق بين آحاد الصنف الواحد واذا قدر على اعطاه الزكاة لمن تحلى بحصال

ولا يستحق الا حر مسلم
ليس بهاشمي ولا مطلي
ويجوز الصرف للصبي
والجنون بشرط أن يقبض
عنه ما الولي وبيان
الاصناف الثمانية الاول
الفقر وهو من ليس له مال
ولا قدر على الكسب
والثاني المسكين وهو
الذي لا يفي دخله بخرجه

الثالث السعاة وهم الذين
يجمعون مال الزكاة الرابع
وهم المؤلفه قلوبهم وهو
الشريف الذي أسلم وهو
مطاع في قومه وفي اعطائه
ترغيب لقومه في الاسلام
الخامس المكاتب ويجوز
دفع سهمه اليه والى سيده
والسيد لا يدفع زكاته الى
مكاتب نفسه السادس
الغارمون وهو من عليه
فرض استقرضه لمباح
وهو فقير لا يملك ما يؤدى
به الدين فان استقرضه
لمعصية لا يعطى ما لم يقب
وان كان غنيا ولكن
استقرضه لمصلحة أو اطفاء
فتنة جاز أن يعطى السابع
الغزاة وهم الذين ليس لهم
مرسوم في ديوان المرتزقة
فيصرف اليهم سهمهم
وان كانوا أغنياء الثامن
ابن السبيل وهو المسافر
الذي ليس معه مال حاضر
يصرفه الى ما ربه لسفره
هذا اذا كان السفر مباحا
ويعقد على قوله في دعوى الفقر والمسكنة والسفر والغزو ويسترد من الغازي والمسافر اذا لم يف بما وعد وما رواه من الاصناف لا بد فيها من

يرمونه بالحجارة وهو يقول اللهم اهد قومي حتى قتلوه وقطعوه وقال الحسن خرقوه خرقا في حلته فعلقوه
بسور المدينة وقبره بانطا كية فادخله الله الجنة وهو حي فيها برزق فذلك قوله تعالى قيل ادخل الجنة
قال فلما أفضى الى الجنة قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين أي غنى أن يعلم
قومه ان الله غفر له وأكرمه ليرغبوا في دين الرسل قيل ما ترك نصيح قومه حيا ولا ميتا فلما قتلوه غضب الله له
وحنل لهم النعمة فامر جبريل عليه السلام فصاح بهم صيحة واحدة فأتوا عن آخرهم فذلك قوله تعالى وما
أنزلنا على قومه من بعده أي من بعد قتله من جن من السماء يعني الملائكة وما كنا نزالين أي ما كنا نفعل
هنا بل الامر في اهلا بهم كان أيسر مما يظنون ثم بين عقوبتهم فقال ان كانت الاصيحة واحدة قال
المفسرون أخذ جبريل عليه السلام بعضا من باب المدينة ثم صاح بهم صيحة واحدة فاذا هم خامدون أي
ميتون

﴿كتاب الطهارة وفيه ستة أبواب﴾

﴿الباب الاول في فضل الوضوء﴾

قال الله تعالى ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين قال عطاء رجه الله يحب التوابين من الذنوب ويجب
المتطهرين بالماء من الاحداث والنجاسات وروى مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الطهور شرط
الايمن قيل المراد من الايمان الصلاة كما في قوله تعالى وما كان لله ليضيع ايمانكم أي صلاتكم الى بيت
المقدس وانما جعل الطهارة نصف الصلاة لان الصلاة لا تصح الا بالشرايط والاركان وأقوى الشرايط الطهارة
وجعلت الطهارة كأنها الشرط كما وقيل يحتمل انه جعلها نصف الايمان على وجه الاتساع وذلك لان الايمان
هو الداعي الى الصلاة والحامل عليها والظهور وهو السبيل اليها ولان الايمان طهارة عن الشرك والظهور
طهارة عن الاحداث فهما طهارتان احدهما تختص بالباطن والاخرى بالظاهر وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ألا أخبركم بما يحو الله به الخطايا يرفع به الدرجات اسبغ الوضوء على المكاره وكثرة
الخطا الى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فذلكم الرباط فذلكم الرباط رواه مسلم الاسبغ الاتمام
والمكاره الشدائد وهو البرد الشديد ومراة ايصال الماء الى موضع الفرائض والسنن من غير نقصان عند
شدة البرد وقال صلى الله عليه وسلم من توضأ فأحسن الوضوء خرجت خطاياه من جسده حتى تخرج من تحت
أظفاره رواه مسلم وقال صلى الله عليه وسلم اذا توضأ العبد المسلم أو المؤمن فغسل وجهه خرج من وجهه كل
خطيئة نظر اليها بعينه مع الماء أو مع آخر قطر الماء فاذا غسل يديه خرج من يديه كل خطيئة كان بطشتها
بدهام مع الماء أو مع آخر قطر الماء فاذا غسل رجليه خرج كل خطيئة مشتهر جلاها مع الماء أو مع آخر قطر الماء
حتى يخرج نقيا من الذنوب رواه مسلم وقال صلى الله عليه وسلم ما من مسلم بتوضأ فحسنت وضوءه ثم يقوم
فيصلي ركعتين مقبلا عليهما بقلبه ووجهه الا دخل الجنة وفي الصحيحين عن عثمان بن عفان رضي الله عنه
أنه دعا ابنا فافرغ على كفيه ثلاث مرات فغسلها ثم أدخل يمينه في الاناء فمضمض واستنثر ثم غسل وجهه
ثلاثا وبديه الى المرفقين ثلاث مرات ثم مسح رأسه ثم غسل رجليه ثلاث مرات الى الكعبين ثم قال رأيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ نحو وضوئي هذا ثم صلى ركعتين لا يحدث
فيهما نفسه غفر له ما تقدم من ذنبه قال النووي رجه الله تعالى انما قال صلى الله عليه وسلم نحو وضوئي ولم يقل
مثل وضوئي لان حقيقة مماثلته صلى الله عليه وسلم لا يقدر عليها غيره والمراد بالغفران الصغائر دون الكبائر
وفيه استحباب صلاة ركعتين فاكثر عقيب كل وضوء وهو سنة مؤكدة قال جماعة من أصحابنا وتفعل هذه
الصلاة في اوقات النهي وغيرها لان لها سببا واستدلوا فيه بحديث بلال المخرج في صحيح البخاري انه كان متى
توضأ صلى وقال انه أرجى عمل له انتهى كلام النووي وخالف في الاحياء في هذه وقال الوضوء لا يكون سببا

فبكماء طيبة وقال عليه السلام ما احسن عبد الصدقة الا احسن الله الخلافة على ذريته وقال عليه السلام الصدقة تسد سبعين بابا من الشر وسئل صلى الله عليه وسلم أى الصدقة أفضل فقال أن تصدق وأنت صحيح شحيح تأمل البقاء وتخشى الفقر ولا تمهل حتى اذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا ولا بأس بالاخفاء والظهار على حسب ما شاء وكان ابراهيم الخواص والجنيد رضى الله عنهما يرون ان أخذ الصدقة أفضل من أخذ الزكاة لان فيها مزاجحة الفقراء ولان لها شرائط كثيرة وربما لا يكون تمامها موجودا فى الأخذ وذهب بعضهم الى أن أخذ الزكاة أولى فان فيه اعانة على أداء الواجب وفيه أيضا كسر للنفس ومذلة والامر فى ذلك على الجملة متقارب فافهم تغنم والله أعلم

(الباب السادس فى أسرار الصيام)

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حكاية عن ربه عز وجل كل حسنة بعشر أمثالها الى سبع مائة ضعف الا الصوم فإنه لى وأنا أجرى

للصلاة بل الصلاة سببه قال النووي رحمه الله ولو صلى فريضة أو نافلة مقصودة حصلت هذه الفضيلة كما تحصل تحية المسجد بذلك قال وأما قوله لا يحدث فيه ما نفسه المراد به لا يحدث بشئ من أمور الدنيا وما لا يتعلق بالصلاة ولو عرض له حديث فاعرض عنه بمجرد عرضة غنى عن ذلك وحصل له فائدة الفضيلة ان شاء الله تعالى لان هذا ليس من فعله وقد عني هذه الامة عن الخواطر التى تعرض ولا تستقر وعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وبين يديه اناء من ماء فقال لى يا أنس أدنى أعمالك مقادير الوضوء فدنوت من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما أن غسل يديه قال بسم الله والحمد لله ولا حول ولا قوة الا بالله فلما استنجى قال اللهم حصن لى فرجى ويسر لى أمرى فلما أن تمضمض واستنشق قال اللهم لتقنى سحنتى ولا تحرمنى رائحة الجنة فلما أن غسل وجهه قال اللهم بيض وجهى يوم تبيض الوجوه فلما أن غسل ذراعيه قال اللهم اعطنى كفاى يمينى فلما ان مسح يده على رأسه قال اللهم غشنا برحمتك وجنبنا عذابك فلما أن غسل قدميه قال اللهم ثبت قدمى يوم تزال الاقدام ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم والذي بعثنى بالحق نبيا ما من عبد قاطع عند وضوءه لم يقطر من خلل أصابعه قطرة الا حاق الله منها ما لم يكاسبح الله تعالى بسبعين لسانا يكون ثواب ذلك التسبيح له الى يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم من توضأ فحسن الوضوء ثم قال أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله اللهم اجعلنى من التوابين واجعلنى من المتطهرين فتحت له ثمانية أبواب الجنة يدخل من أيها شاء

(الباب الثانى فى آداب الوضوء الباطنة)

اعلم أنك اذا أردت أن تتوضأ فانك تريد زيارة ربك عز وجل فينبغى لك أن تتوب من جميع ذنوبك لان الله تعالى جعل الغسل بالماء علامة للغسل من الذنوب فابدأ بتسمية الله تعالى فاذا تمضمضت وطهرت فك بالماء فطهر لسانك من الكذب والغيبة والنميمة فان لسانك انما حاق لذكر الله تعالى وتلاوة كتابه ولترشده خالق الله الى طريقه وتظهر به مافى ضميرك من حاجات دينك ودينك فاذا استعملته فى غير ما خلق له فقد كفرت نعمة الله فيه فان جوارحك نعمة من الله تعالى عليك والاستعانة بنعم الله على معصيته غاية الكفران وفى الحديث ان الرجل ليشكلم بالكامة فىهوى بهافى جهنم سبعين خريفا واذا استنشقت بالماء وأزلت مافى منحريك من الاذى فطهرهما من أن تشم بهما محرما كطيب مغصوب وطيب النساء الاجنبيات الحسان فانه حرام كما قاله الشيخ عز الدين بن عبد السلام وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيام امرأة أصابت بخورا فلان تشهد معنا العشاء الآخرة واذا طهرت وجهك بالماء فطهر نظرك من ثلاث أن تنظر به الى محرم أو الى مسلم بعين الاحتقار أو الى عيب مسلم فانما خلقت العينان لتهدى بهما فى الظلمات وتستعين بهما فى الحاجات وتنظر بهما الى عجائب ملكوت الارض والسماوات وتعتبر بهما فى مامان الآيات قال رسول الله صلى الله عليه وسلم النظر سهم مسموم من سهام ابليس فمن غض بصره عن محاسن امرأة أو رث الله قلبه حلاوة الى يوم يلقاه واذا طهرت يديك بالماء فطهرهما من أن تضرب بهما مسلما أو تتناول بهما مالا حراما أو تكتب بهما ما لا يجوز النطق به فان القلم أحد اللسانين فاحفظه عما يجب حفظ اللسان منه واذا مسحت رأسك بالماء فاعلم أنك انما تفعل ذلك امتثالا لمر الله تعالى فان العبادات كلها لها معان فان الشرع لا يأمر بعبت وقد يفهمه المكاف وقد لا يفهمه فالحكمة فى الصلاة الخضوع وظهار الافتقار الى الله تعالى وفى الصوم كسر النفس وفى الزكاة مواساة المحتاج وفى الحج اقبال العبد أشعث أغبر من مسافة بعيدة الى بيت الله كاقبال العبد الى مولاه ذليلا وعمالا يفهم معناه السعى والرعى ومسح الرأس فكف العبد بها يتم انقياده اذ لاحظ للنفس فى هذا النوع ولأنس للعقل به فلا يحمل عليه الا مجرد الامتثال واذا مسحت أذنيك بالماء فطهرهما من الاغصاء الى بدعة أو غيبة أو خوض فى باطل فانهما لم يخلقا الا لتسمع بهما كلام الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم

وحكمة أولياته واذا طهرت رجلك فطهرهما من المشى الى حرام والسعي بهما الى أبواب الظلمة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عبد نخطو خطوة الا يستل عنهما ما أراد بهما وقال العينان زناهما النظر والاذنان زناهما الاستماع واللسان زناه الكلام واليد زناها البطش والرجل زناها الخطا وقال الله تعالى ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا قيل معناه يستل المرء عن سمعه وبصره وفؤاده قال ابن مسعود رضي الله عنه ما منكم من أحد الا سيخول الله به كيجأوا حدكم بالقرم ليلة البدر ثم يقول يا ابن آدم ما عرك بي يا ابن آدم ماذا عملت فيما علمت يا ابن آدم ماذا أجب المرسلين يا ابن آدم ألم أكن لك رقيباً على عينيك وأنت تنظر بهما الى ما لا يحل لك ألم أكن رقيباً على أذنيك وهكذا على سائر الاعضاء وعن شكل بن حميد رضي الله عنه قال آتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا نبي الله عامني تعوي يداً تعوذ به فاخذ بيدي ثم قال قل اللهم اني أعوذ بك من شر سمعي وشر بصري وشر لساني وشر قلبي وشر مني

الباب الثالث في بيان المواضع التي يستحب فيها الوضوء

روى أحمد باسناد صحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لولا أن أشق على أمتي لاسرتهم عند كل صلاة بوضوء ومع كل وضوء بسواك وفي الترمذي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من توضأ على طهر كتب الله له به عشر حسنات وروى أحمد عن المهاجر بن فنغذ رضي الله عنه أنه سلم على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يتوضأ فلم يرد عليه حتى فرغ من وضوئه فرد عليه وقال أنه لم ينعني أن أرد عليك الا اني كرهت أن أذكر الله لاعي طهارة وروى البخاري عن البراء بن عازب رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له اذا آتيت مضجعك فتوضأ وضوئك للصلاة ثم اضطجع على شقك الايمن الحديث وفي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا أراد أن ينام وهو جنب غسل فرجه وتوضأ وضوؤه للصلاة وروى مسلم عنها انها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا كان جنباً فإراد أن يأكل أو ينام توضأ وروى مسلم أيضاً عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم لم قال اذا أتى أحدكم أهله ثم أراد أن يعود فليتوضأ وروى مسلم أيضاً عن جابر بن سمرة رضي الله عنه أن رجلاً سأل النبي صلى الله عليه وسلم أتوضأ من لحوم الغنم قال ان شئت فتوضأ وان شئت فلا تتوضأ قال أتوضأ من لحوم الابل قال نعم قال الامام أحمد رحمه الله يجب الوضوء من أكل لحوم الابل وهو قول للشافعي في القديم وهو عند الاكثر من منسوخ أو محمول على غسل اليد والقدم لان لحم الابل له زهومة ليست لغيره من اللحم لكن يستحب الوضوء منه وفي كل موضع أوجب فيه بعض العلماء الوضوء وروى أحمد والترمذي وأبو داود والنسائي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من غسل ميتاً فليغسل ومن حمله فليتوضأ أما الغسل فلانه قد يلحقه رشاش من غسالة الميت واما الوضوء فلا احتمال خروج ریح وهو لا يشعر به فيتوضأ احتياطاً وقيل معنى فليتوضأ فليكن على وضوء عند حمله ليتيمأه الصلاة عليه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الغضب من الشيطان وان الشيطان خلق من النار وانما تطفأ النار بالماء فاذا غضب أحدكم فليتوضأ وعن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان استطعت أن تكون ابداً على وضوء فافعل فان ملك الموت اذا قبض روح العبد وهو على وضوء كتب له شهادة وحكى عن بعض الصالحين أنه توضأ في الليلة التي مات فيها ثمانين مرة حرصاً على أن يموت وهو متوضئ

الباب الرابع في ذم الوسواس وغير ذلك من المسائل النافعة

عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال جاء اعرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأله عن الوضوء فراه ثلاثاً ثلاثاً وقال هذا الوضوء فغن زاد على هذا فقد أساء وتعدى وظلم رواه أحمد والنسائي وابن ماجه وروى ابن ماجه أن النبي صلى الله عليه وسلم مر بسعد وهو يتوضأ فقال له لا تسرف فقال يا رسول الله أفى الماء اسراف

لعموم البلوى ولا تجب الكفارة الا بالجماع ولا تجب بالاستسقاء والاكل والشرب والكفارة عتق رقبة فان لم يجد فصوم شهرين فان عجز فاطعام ستين مسكينا مامدا

❖ (فصل) اعلم أن الصوم ثلاث درجات صوم العموم وصوم الخصوص وصوم خصوص الخصوص فهو كف البطن والفرج عن قضاء الشهوة وأما صوم الخصوص فهو كف السمع والبصر واللسان واليد والرجل وسائر الجوارح عن الأثام وأما صوم خصوص الخصوص فصوم القلب عن الهمم الدينية والأفكار الدنيوية وكفه عما سوى الله بالكيفية ويحصل الفطر في كل صوم بما عنه الصوم قال صلى الله عليه وسلم خمس يفطرن الصائم الكذب والغيبة والنميمة واليمين الكاذبة والنظر بشهوة خفظ الجوارح عن المعاصي لا بد منه في صوم الخواص

❖ (فصل) وينبغي أن لا يستكثر من الطعام الحلال فإسلى وعاء أبغض الى الله تعالى من المعدة وينبغي أن يكون قلبه مضطربا بين الرجاء والخوف أو قبل صيامه أم كان أصيبه منه الجوع

قال نعم وان كنت على نهر جار وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا وضوء شيطانا يقال له الوطن فانقوا وسواس الماء رواه الترمذى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيكون في هذه الامة قوم يعتدون في الطهور والدعاء رواه أبو داود وقال زين العابدين لابنه يوم ابانني اتخذني ثوبا لبسه عند قضاء الحاجة فاني رأيت الذباب يسقط على الشيء ثم يقع على الثوب ثم انبته فقال وما كان للنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه الا ثوب واحد فتركه قال الشيخ موفق الدين بن قدامة رحمه الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ما كان فيهم موسوس ولو كانت الوسوسة فضيلة لادخرها الله لرسوله وأصحابه وهم خير الخلق وأفضلهم ولو أدرك رسول الله صلى الله عليه وسلم الموسوسين لمقتهم ولو أدركهم عمر رضى الله عنه لضربهم وأدهم ولو أدركهم أحد من الصحابة لبدعهم وقيل كان بعض الصوفية يتوسوس في وضوئه وكان يكثر صب الماء فقال كنت ليلة من الليالي أجدد الوضوء صلاة العتمة وكنت أصب الماء على نفسي حتى مضى شطر الليل فلم تطب نفسي ولم يذهب الوسواس فبكيت وقلت يارب العفو فسمعتها تبايقول يا فلان العفو في العلم يعني في استعمال العلم قال الغزالي رحمه الله لا ينبغي أن يطيل القعود في حاجته وروى عن لقمان الحكيم أنه قال لمولاه لا تطيل القعود في حاجتك فان ذلك يتولد منه الباسور وقال الغزالي رحمه الله لا يستحب مساك البول بعد ما أخذه فان ذلك يضر بالثانة وقيل لطبيب ان ابنك قد أخذ البول في موضع كذا فنزل عن دابته في ذلك الموضع ولم يصير الى منزله قال بشما صنع حيث نزل عن دابته فهلا فعل قبل نزوله عن دابته ويقال ان حبس البول يفسد من الجسد كما يفسد النهر ما حوله اذا سد مجراه قال الترمذى الحكيم سمي الخلاء باسم شيطان موكل بذلك الموضع اسمه حلاء وأورد فيه حديثا مروى عن رواية بريدة وقال اذا أتيت الخلاء فاعلم أنك تقصد الشيطان فاخذركيده وأقل من آتيانه بقالة الطعام وكن وجلا مستحيما من خالقك مستحقرا لنفسك فقد قال فضيل بن عياض اني لامقت نفسي من كثرة ترددي الى الخلاء وعظ نفسي حياء من ربك وامش متواضعا متفكرا في نعم الله عليك حيث أطعمك وسقاك وأخرج عنك حين آذاك وقف على باب الخلاء وقل اللهم اجعل دخولي عبرة وأمط الاذى عني رحمة ترحني بها فعن أنس ان الشيطان يتبع اذ ذاك

❖ (فصل في مسائل الاولى) سئل الشيخ عز الدين بن عبد السلام رحمه الله عن تعليق الخروز التي فيها القرآن على الخيل مع غلمه بانها تمزغ في النجاسة فاجاب هذا بدعة وتعرض الكتاب الله تعالى للاهانة بما يتعلق به من النجاسة ولم تكن الصحابة رضى الله عنهم يصنعون شيئا من ذلك الثانية لو وجد انسان اسما معظما في ورق ماتى في الطريق فليدرفها وهل الاولى تفرقة حروفه أو غسله أو جعله في حائط قال الشيخ عز الدين الاولى غسله لان المجمعول في الجدار معرض لان يسقط فيستهان ❖ الثالثة حكى عن بشر الخافى رحمه الله أنه رأى ورقة فيها اسم الله تعالى فاخذها فطيبها فقرأ أى الله تعالى في النوم وقال طيبت اسمى لاطيين اسمك وذكر الغزالي في الاحياء انه وقع من عبد الله بن مسروان رحمه الله فلس في بئر قاذورة فاكثرى عليه بثلاثة عشر دينارا حتى أخرجه فقيل له في ذلك فقال كان عليه اسم الله تعالى الرابعة قال الففال الشاشى في محاسن الشريعة اذا تختم في يساره بما عليه ذكر الله تعالى أو اسم الرسول صلى الله عليه وسلم حول في الاستنجاء تنزيها له عن تنجيسه فيكون استخفافا قال الشيخ جمال الدين الاسنوى وفي كلامه اشعار بتحريره قال وهو ظاهر اذا أفضى ذلك الى تنجيسه ❖ الخامسة قال أبو الليث رحمه الله يكره الكلام في خمسة مواضع خلف الجنائز وعند قراءة القرآن وعند الخطبة وفي الخلاء وعند الجماع

❖ (الباب الخامس في السواك وسنن الفطرة وغير ذلك وفيه ثمانية فصول) ❖ (الفصل الاول في السواك) روى أحمد والنسائى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال السواك مطهرة للفم مرضاة للرب وفي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لو ان أشق على أمتى لامرهم بالسواك عند

الشهوات وليس ذلك مقصورا على الامتناع عن تناول الطعام والشراب فلهذا أقدم على نظر أو غيبة أو نيمية أو كذب فكل ذلك مغطرات للصوم

﴿فصل في التطوع﴾

بالصيام اعلم أن استحباب الصوم يتأكد بالايام الفاضلة وفواضل الايام بعضها يوجد في كل سنة وبعضها في كل شهر وبعضها في كل أسبوع أما في السنة بعد أيام رمضان فيوم عرفة ويوم عاشوراء والعشر الاول من ذي الحجة والعشر الاول من المحرم وجميع الاشهر الحرم مظان الصوم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر من صوم شعبان حتى يظن أنه من رمضان وفي الخبر أفضل الصيام بعد الصوم شهر رمضان شهر الله المحرم وقال عليه الصلاة والسلام صوم يوم من شهر رمضان أفضل من ثلاثين من غيره وصوم يوم من شهر حرام أفضل من ثلاثين يوما من صوم غيره ومن صام الخميس والجمعة والسبت من الاشهر الحرم كتب الله له عبادة سبعمائة عام والاشهر الفاضلة ذوا الحجة والمحرم ورجب وشعبان والاشهر الحرم ذوا القعدة وذوا الحجة والمحرم ورجب واحد فردد ثلاثة سردا ما يتكرر في الشهر

كل صلاة وفي رواية للنسائي عند كل وضوء وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتان بسواك افضل من سبعين ركعة بلا سواك وقالت عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل بيته بدأ بالسواك وعن حذيفة رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام من الليل يشوص فاه بالسواك والشوص ذلك وقال ابن مسعود رضي الله عنه كنت أجتني لرسول الله صلى الله عليه وسلم سواكا من أراك وذكر المحامي رحمه الله للسواك ثلاثة عشر فائدة يظهر الغم ويرضى الرب ويبيض الاسنان ويطيب التسكينة ويشد اللثة ويصفي اللون ويجري اللسان ويذكي الفطنة ويقطع الرطوبة ويحسد البصر ويبطئ الشيب ويسوي الظهر ويضعف الاجر وزاد شيخنا العلامة سراج الدين البلقيني رحمه الله في كتاب التدریب أنه يسهل النزوع ويذكر الشهادة عند الموت

﴿الفصل الثاني في سنن الفطرة﴾ في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس من الفطرة الختان والاستحداد وتف الابط وقص الشارب وتقليم الاظفار قال النووي رحمه الله في شرح مسلم الختان واجب عند الشافعي وكثير من العلماء سنة عند مالك واكثر العلماء ولومات انسان غير محتون ففيه ثلاثة أوجه الصحيح أنه لا يختن صغيرا كان أو كبيرا والثاني يختن والثالث يختن الكبير دون الصغير وفي الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أن ابراهيم عليه السلام اختن وعمره ثمانون سنة بالقدم مشددا أو مخففا على اختلاف فيه قال عبد الرزاق هو اسم للقربة وقال غيره هو اسم للآلة قال الشيخ سراج الدين بن الملقن رحمه الله وقد حكى التشديد والتخفيف في المكان والآلة وذكر الثعلبي رحمه الله تعالى أن ابراهيم عليه السلام وقع بينه وبين العملاقة قتال فقتل من الفريقين فلم يعرف ابراهيم أصحابه حتى يدفهم فجعل ابراهيم الختان علامة أهل الاسلام وذكر صاحب التنقيب على المهذب أن اسمعيل بن هاجر عليه السلام ضرب اسمحاق بن سارة وكانت هاجر جارية لسارة ثم وهبته لابراهيم فولدت اسمعيل فتألت سارة بضرب ولد هاجر فخرجت هاجر من عندها وحلفت لتقطع منها بضعة ثم فكرت في أي بضعة تقطع ولا تؤذيها فقطعت بظرها فن ذلك اليوم اختن النساء اول من اختن من النساء هاجر والختان واجب عند الشافعي وكثير من العلماء على الرجال والنساء سنة عند مالك وأكثر أهل العلم والسنة في ختان الذكور اظهاره وفي ختان النساء اخفاؤه وذكر ابن الجوزي أن الذين خلقوا محتون بن سبعة عشر آدم عليه السلام ومحمد صلى الله عليه وسلم وشيث وادريس ونوح وسام وهود وصالح ولوط وشعيب ويوسف وموسى وسليمان وزكريا ويحيى وعيسى وحنظلة نبي أصحاب الرس ذكره في كتابه المسمى بالمنتخب في النوب قال النووي رحمه الله الختان في وقت حلق العانة وقص الشارب وتف الابط وقلم الظفر أنه يضبط بالحاجة وطوله فاذا طال حلق أما حديث أنس وقت لنا في قص الشارب وتف الابط وتقليم الاظفار وحلق العانة أن لا تترك أكثر من أربعين ليلة فمعناه لا تترك تركته تجاوز به أربعين لانهم وقت لهم التترك أربعين والله أعلم وقال النووي أيضا يستحب أن يبدأ في قلم الاظفار باليد من قبل الرجلين فيبدأ بمسبحة يده اليمنى ثم بالوسطى ثم بالبنصر ثم الخنصر ثم الإبهام ثم يعود الى اليسرى فيبدأ بالخنصر ها ثم ينعصرها الى آخرها ثم يعود الى يده اليمنى فيبدأ بالخنصر ها ويختم بخنصر اليسرى والله أعلم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يأخذ من شاربه فليس منا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أحفوا الشوارب واعفوا اللحى وفي رواية وأوفوا اللحى قال النووي رحمه الله أما معنى أحفوا الشوارب أي أحفوا ما طال على الشفتين وأما اعفاء اللحى فمعناه توفيرها وهو بمعنى أوفوا اللحى وكان من عادة الفرس قص اللحى فهنيى الشرع عن ذلك قال القاضي عياض رحمه الله تعالى بكره حلق اللحى وقصها وتحريرها وأما الاخذ من طولها وعرضها فحسن وتكره الشهرة في تعظيمها كما يكره في قصها وجزها قال وقد اختلف السلف هل لتلك حد فمنهم من لم يحد شيئا

ورجب وشعبان والاشهر الحرم ذوا القعدة وذوا الحجة والمحرم ورجب واحد فردد ثلاثة سردا ما يتكرر في الشهر

والخمس والجمعة وصوم
الدهر شامل للكل ولكن
اختلفوا في كراهيته وقال
صلى الله عليه وسلم أفضل
الصيام صوم أخي داود
واعل الاشارة اليه بقوله
صلى الله عليه وسلم عرضت
على مفاتيح خزائن الدنيا
وكنوز الارض فردتها
وقلت أجوع يوماً وأشبع
يوماً أحمدك اذا شبع
وأضرع اليك اذا جعت
وقد روى أنه عليه السلام
ما صام شهراً كاملاً قط
الارمضان

الباب السابع في أسرار

الحج وما فيه

وقد أنزل الله تعالى في الحج
اليوم أكملت لكم دينكم
الآية وقال عليه الصلاة
والسلام من مات ولم يحج
فلميت ان شاء يهودا وان
شاء نصرانيا

فصل في فضيلة الحج

وفضيلة مكة والمدينة وبيت
القدس وشهد الرجال الى
المشاهد قال الله تعالى
وأذن في الناس بالحج
يأتوك رجالاً وآية وقال
عليه الصلاة والسلام
ما روى الشيطان في يوم
أصغر ولا أدر ولا أحقر
ولا أغيب منه يوم عرفة
وقال صلى الله عليه وسلم
من خرج من بيته حاجاً أو
معتمراً كان له أجر

الأنه لا يتركها لحد الشهرة وبأخذ منها وكره مالك طوها جدا ومنهم من حذرها بما زاد على القبضة فيزال
ومنهم من كرهه الاخذ منها الا في حج أو عمرة وأما الشارب فذهب كثير من السلف الى استنصائه وحلقه لظاهر
قوله صلى الله عليه وسلم أحفوا وهو قول الكوفيين وذهب كثير منهم الى منع ذلك وبه قال مالك وكان يرى
حلقه مثلية وبأمر بأدب فاعله وكان يكره أن يأخذ من أعلاه وذهب هؤلاء الى أن الاحفاء والجز والقص
بمعنى واحد وهو الاخذ منه حتى يبدو طرف الشفة وذهب بعض العلماء الى التخيير بين الامرين هذا آخر
كلام القاضي قال النووي رحمه الله والمختار ترك اللحية على حالها وأن لا يتعرض لها بقصير شي أصلاً
والمختار في الشارب ترك الاستئصال والاقتصار على ما يبدو به طرف الشفة والله أعلم قال في الاحياء لا ينبغي
أن يحلق أو يقلم أو يستحداً ويخرج دماً أو يبين من نفسه جزاً وهو جنب اذ ترد اليه سائر أجزائه في الآخرة
فتعود جنباً ويقال ان كل شعرة تطالب بجنابتها روى خالد بن معدان أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من
تتور قبل أن يغتسل جاءته كل شعرة فتقول يارب سلمه لى بضعني ولم يغسلني

الفصل الثالث في النهي عن تنف اللحية روى أحمد وأبو داود عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال
لا تنتفوا الشيب فإنه نور المسلم ما من مسلم يشيب شيبة في الاسلام الا كتب الله له بها حسنة ورفع به ادرجة
وحط عنه بها خطيئة قال الغزالي رحمه الله رد عمر رضي الله عنه شهادة من كان يفتف لحيته قال الغزالي وقد
قيل ان الله ملائكة يقسمون والذي زين الرجال باللحى وقيل في غريب التأويل في معنى قوله تعالى يز يدني
الخلق ما يشاء منها اللحية وقال أصحاب الاحنف بن قيس وددنا أن نشترى للاحنف لحية بمائة ألف وقال شريح
القاضي وددت أن لي لحية بعشرة آلاف

الفصل الرابع في خضاب اللحية في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان اليهود والنصارى
لا يصغون فخالفوهم وروى مسلم عن جابر رضي الله عنه قال سجدت بأبي حنيفة يوم الفتح الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم وكان رأسه ولحيته كالنعامه بياضاً فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهبوا به الى بعض نسائه
فلتغيره بشيء وجنبوه السواد قال النووي رحمه الله الثغامة بناء مثلثة مفتوحة ثم غين مججمة مخففة قال أبو
عبيد هو بنت أبيض الزهر والتمر شبهه بياض الشيب به وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون قوم
يخضبون في آخر الزمان بالسواد كواصل الحمام لا يريحون رائحة الجنة صححه الحاكم وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم خير شبابكم من تشبه بشيوخكم وشر شيوخكم من تشبه بشبابكم قال الغزالي رحمه الله والمراد
بالتشبه بالشيوخ في الوقار لا في تبييض الشعر وقال الغزالي أيضاً تزوج رجل على عهد عمر رضي الله عنه وكان
قد خضب بالسواد فذهب خضابه وظهرت شيبته فرفعه أهل المرأة الى عمر فردد نكاحه وأوجعه ضرباً وقال
غررت القوم بالشباب وليست عليهم شيبتك وروى أن ابراهيم عليه السلام أول من رأى الشيب فقال يارب
ما هذا قال الله تعالى وقار يا ابراهيم فقال رب زدني وقار قال الشيخ محي الدين في الروضة خضاب الشعر
السائب بحمرة أو صفرة سنة وبالسواد حرام وقيل مكروه وأما خضاب اليدين والرجلين فمستحب في حق
النساء وحرام في حق الرجال الا العذر

الفصل الخامس في النهي عن القزع في الصحيحين عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال نهى

رسول الله صلى الله عليه وسلم عن القزع فقيل لنافع ما القزع قال أن يحلق بعض رأس الصبي ويترك بعضه

الفصل السادس في وصل الشعر في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لعن الله الواصلة

والمستوصلة والواشمة والمستوشمة والنامصة والمتنمصة المتفلجات للحسن المغيرات خلق الله تعالى قال في
الروضة وصل المرأة شعرها بشعر نجس أو بشعر آدمي خرام قطعاً لأنه يحرم الاتفاح بشيء منه لكرامته بل
يدفن شعره وغيره وسواء في هذا المزوجة وغيرها وأما الشعر الطاهر لغير آدمي فان لم تكن ذات زوج

لكم دينكم قال أهل الكتاب لو أنزلت علينا هذه الآية لجعلناها يوم عيد فقال عمر رضي الله عنه أشهد لقد أنزلت في يوم عيدين اثنين في يوم عرفة ويوم جمعة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو واقف بعرفة وقال عليه الصلاة والسلام اللهم اغفر للحجاج ولمن استغفرا له الحجاج وروى أن علي بن موفق حج عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حججا قال فرأيت رسول الله صلى الله عليه

ولاسيد حرم الوصل به على الصحيح وعلى الثاني يكره وان كانت ذات زوج أو سيد فثلاثة أوجه أحدها ان وصلت بأذنه جاز والاحرم والثاني يحرم مطلقا والثالث لا يحرم ولا يكره وأما الوشم فحرام مطلقا والوشم وهو تحديده طرفي الاسنان وترقيتها كالوصل بشعر طاهر

الفصل السابع في الاكتحال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اكتحل فليوتر من فعل فقد أحسن ومن لا فلا حرج وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يكتحل قبل أن ينام بالأتم ثلاثا في كل عين وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا اكتحل جعل في العين اليمنى ثلاثا وفي العين اليسرى مرودين وقد اختلفوا في قول النبي صلى الله عليه وسلم من اكتحل فليوتر فليل يكون في كل عين وترو الحديث ابن عباس وهذا هو الصحيح وقيل يكون في عين وتروا في عين شفعا ليلكون المجموع وترو الحديث ابن عمر

الفصل الثامن في التطيب روى النسائي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال حبيب الى من دنيا كم النساء والطيب وجعلت قرعة عيني في الصلاة وفي مسلم عنه صلى الله عليه وسلم قال من عرض عليه طيب فلا يردنه فإنه خفيف المحمل طيب الرائحة وفي رواية من عرض عليه ريحان فلا يردنه فإنه خفيف المحمل طيب الرائحة وروى مسلم أيضا عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أطيب الطيب المسك وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد الراحين في الدنيا والآخرة الفاغية وقال أنس رضي الله عنه كان أحب الراحين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الفاغية رواهما البيهقي والفاغية نور الحناء

الباب السادس في الحمام وفيه أربعة فصول

الفصل الاول فيما ورد فيه من الاخبار والآثار روى أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر من ذكوره أمته فلا يدخل الحمام إلا بتر وهو من كانت تؤمن بالله واليوم الآخر من اناث أمته فلا تدخل الحمام وروى أبو داود وابن ماجه عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انهما استفتح لهما أرض الجحيم وستجدون فيها بيوتات يقال لها الحمامات فلا يدخلها الرجال الا بالازر وامنعوا النساء الا مريضة أو نقساء وفيه دليل على منع دخول النساء الا للضرورة وبه قال ابن أبي هريرة واقنصر الرافعي على ذلك في السير وعليه جرى الغزالي في الاحياء وغيره فقال يحرم عليها الالتفاس أو مرض وقال النووي في الروضة قلت الاصح الاشهر أنه لا يحرم عليهن لكن يكره ان لم يكن عندهن وبهذا قطع أبو بكر السمعاني وقد أوضحته في شرح المهذب انتهى وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال نعم البيت الحمام يدخله المسلم اذا دخله سأل الله عز وجل الجنة واستعاذه من النار وقال بعضهم نعم البيت الحمام يطهر البدن ويندكر النار يروى ذلك عن أبي الدرداء وأبي أيوب الانصاري وقيل بشس البيت الحمام يبدى العورة ويذهب الحياء وقال ابن عمر رضي الله عنهما الحمام من النعيم الذي أحسنه قال ابن الجوزي رحمه الله أول من دخل الحمام وصنعت له النورة والصابون سليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام (الفصل الثاني في واجبات دخول الحمام وسننه) قال النووي رحمه الله في شرح المهذب قال الغزالي في الاحياء ما مختصره انه لا بأس بدخوله وعلى داخله واجبات وسنن فيجب عليه في عورته شيئا أن سترها عن نظر غيره ومسه فلا يتعاطى أمرها وازالة وسخها الا بيده وقال وواجبان في عورة غيره أن يغض بصره عنها وان ينهأ عن كشفها لان النهي عن المنكر واجب ولا يسقط الانكار الا بخوف ضرب أو شتم أو نحوه لالظنه انه لا يفيد والحزم في هذا الزمان ترك دخوله اذا لم يخلو عن عورات مكشوفة لاسيما فوق العانة ونحت السرة ولهذا استحب اخلاء الحمام قال والسنة عشرية التنظيف المحبوب لاعتبأوالا لغرض الدنيا وأن يعطى الحمامي الاجرة قبل دخوله وأن يقدم يساره عند دخوله قائلا ما يقوله داخل الخلاع وأن يتحرى وقت الخلو

يوافقت الجنة وانه يبعث يوم القيامة له عينان ولسان ينطق به يشهد لمن استلمه بحق وصدق وكان صلى الله عليه وسلم يقبله كثيرا وقبله عمر

بكي فالتفت فرأى عليا وراءه فقال له على لا تنقل كذا فقال يا أبا الحسن ههنا تسكب العبرات فقال على يا أمير المؤمنين بل هو يضر وينفع قال وكيف قال ان الله تعالى لما أخذ الميثاق على الذرية كتب عليهم كتابا ثم ألقمه هذا الحجر فهو يشهد للمؤمنين بالوفاء ويشهد على الكفار بالجحود قيل فذلك هو معنى قول الناس عند الاستلام اللهم إيماننا بك وتصديقنا بكتابتك ووفاء بعهدك وروى عن الحسن البصري ان صوم يوم في مكة بمائة ألف وصدقة درهم بمائة ألف وكذا كل حسنة بمائة ألف وقال صلى الله عليه وسلم أنا أول من تشق عنه الارض ثم آنى أهل البقيع فيحشرون مسي ثم آنى أهل مكة فاحشرهم بين الحرمين ويقال لانغرب الشمس من يوم الاويطوف بهذا البيت رجلا من الابدال ولا يطلع الفجر من ليلة الاطاف به واحد من الاوتاد واذا انقطع ذلك كان سبب رفعه من الارض فيصبح الناس فيرون قدرفت الكعبة لا يرى لها أثر وهذا اذا آنى عليها سبع سنين لم يحجها أحد ثم رفع القرآن من المصاحف فيصبح الورق ابيض بلوح ليس فيه حرف ثم ينسخ القرآن من القلوب فلا

أو يتكاف اخلاءه وأن لا يجمل بدخول البيت الحار حتى يعرق في الاول وأن لا يكثر صب الماء بل يقتصر على قدر الحاجة فهو المأذون فيه وأن يذكر بحر حر النار وأن لا يكثر الكلام ويكره دخوله بين العشاءين وقر يبان من الغروب وأن يشكر الله تعالى اذا فرغ على نعمة النظافة ويكره من جهة الطيب صب الماء البارد على رأسه عند الخروج منه وشربه ولا بأس بقوله لغيره عافاك الله قال الغزالي واذا دخلت المرأة لضرورة فلا تدخل الا بمترسايغ قال ولا يقرأ القرآن الاسر ولا يسلم اذا دخل هذا آخر ما نقله النووي عن الاحياء ونقل النووي عن أبي بكر السمعاني رحمه الله أن من آداب داخله أن يستغفر الله تعالى عند خروجه ويصلي ركعتين فقد كانوا يقولون يوم الجمام يوم أم

الفصل الثالث في فوائده الطبية قال الغزالي رحمه الله في الاحياء الحناء بعد النورة أمان من الجذام وقيل النورة في كل شهر تطفيء المرة وتنتفي اللون وتزيد في الجعاع قال وقيل بولفة في الجمام قائماني الشتاء أنفع من شربة دواء قال وقيل نومة في الصيف بعد الجمام تعدل شربة دواء قال وغسل القدمين بعد الخروج من الجمام بماء بارداً أمان من النقرس قال الشافعي رحمه الله عجبت لمن يدخل الجمام على الريق ثم يؤخر الاكل بعد أن يخرج كيف لا يموت قال بعض اطباء من دخل الجمام وهو ممتلي فاصابه الفالج فلا يومن الانفسه وقال جالينوس لاصحابه اجتنبوا الاثنا وعليكم باربع ولا حاجة بكم الى طيب اجتنبوا الغبار والدخان والنتن وعليكم بالدمسم والطيب والخلو والجمام وقيل أربعة تقوى الجسم لبس الثوب الناعم ودخول الجمام المعتدل وأكل الطعام الخلو والدمسم وشم الروائح الطيبة وأربعة تهتم البدن الهم والحزن والجوع والسهر

الفصل الرابع في ستر العورة عن مهز بن حكيم عن أبيه عن جده قال قلت يا رسول الله عورتنا ما تأتي منها وما نذكر قال احفظ عورتك الامن زوجك أو ما ملكت يمينك قلت فاذا كان القوم بعضهم في بعض قال ان استطعت أن لا يراها أحد فلا يرها قلت فاذا كان أحدنا خاليا قال فقل الله تبارك وتعالى أحق أن يستحي منه رواه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه وروى أحمد أن النبي صلى الله عليه وسلم مر على معمر ونخذهاء مكشوفتان فقال يا معمر غط خديك فان الفخذين عورة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله حي ستر يحب الحياء والتستر فاذا اغتسل أحدكم فليستتر ورؤى ابن عمر رضي الله عنهما في الجمام ووجهه الى الحائط وقد عصب عينيه وقال الحسن رحمه الله لا يصلح دخول الجمام الا بازار بن ازار للعورة وازار للعينين يعني بغض بصره عن عورات الناس وقال على رضي الله عنه لعن الله الناظر والمنظور اليه وقال عيسى عليه السلام اياكم والنظرة فانها تزرع في القلب شهوة وكفى بها صاحبها فتنة

كتاب الصلاة وفيه احد عشر بابا

الباب الاول في الاذان وفيه ثلاثة فصول

(الفصل الاول في فضله) قال الله تعالى ومن أحسن قولا لمن دعا الى الله الآية قالت عائشة رضي الله عنها أرى هذه في المؤذنين وروى البخاري عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا يسمع مدى صوت المؤذن جن ولا انس الا شهد له يوم القيامة المدى والغاية وانما قال مدى صوتيه ولم يقل صوتيه لان غاية الصوت تكون أخفى فاذا شهد له من وصل اليه همس صوتيه لبعده فاولي أن يشهد له من قرب منه وروى أبو داود والنسائي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال المؤذن يغفر له مدى صوتيه وشهد له كل رطب ويابس وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤذنون أطول الناس أعناقا يوم القيامة واختلفوا في معناه ف قيل أ كثر رجاء لان الرابي الى الشيء يمد عنقه اليه وقيل لا يلجمهم العرق فان العرق ياخذ الناس بقدر أعمالهم وروى اعناقا بالكسر أي هم أ كثر اسراع الى الجنة ماخوذ من العنق بالفتح وهو ضرب من السبر وروى الحاكم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان خيار عباد الله الذين براعون الشمس والقمر والنجوم والاظلة لذكرك الله عز وجل

عند ذلك بمنزلة الحامل
المقرب يتوقع ولادتها
(فضيلة المقام بمكة وكرامته)
كرهه بعضهم خوفاً من
السامة وكذلك قال الامام
عمر رضي الله عنه خشية
أن يانس الناس بهذا البيت
وكان يصرف الحاج اذا
سجوا ويقول يا أهل اليمن
يمنكم ويا أهل الشام شامكم
ويا أهل العراق عراقكم
وقيل أيضاً تهيبج الشوق
لينبث عند المفارقة
داعية العود وقال تعالى
مثابة للناس وأمنا وقيل
للعوف من ركوب الخطايا
والذنوب بها وذلك محذور
ويدل على فضيلة المقام
لمن يقدر على الوفاء بحقها
انه عليه الصلاة والسلام
لمعاد الى مكة استقبل
الكعبة وقال انك خير
أرض الله وأحب بلاد الله
ولولا اني أخرجت منك
ما خرجت منك (فضيلة
المدينة) وما بعد مكة بقعة
أفضل من المدينة قال عليه
الصلاة والسلام صلاة في
مسجدي هذا خير من
ألف صلاة فيما سواه الا
المسجد الحرام وبعد
المدينة الارض المقدسة
قال صلى الله عليه وسلم
الصلاة فيها خمسمائة وروى
عن ابن عباس رضي الله
عنه أنه عليه الصلاة والسلام

(الفصل الثاني في اجابة المؤذن) في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا سمعتم النداء فقولوا
مثل ما يقول المؤذن قال النووي رحمه الله يستحب اجابة المؤذن بالقول مثل قوله لكل من سمعه من متطهر
ومحدث وجنب وحائض وغيرهم الا أن يكون في خلاء أو جماع أهل ونحوهما وكذلك اذا كان في صلاة
فريضة كانت أو نافلة فاذا سلم أتى بمثله فلو فعله في الصلاة كرهه في أظهر القولين لانه اعراض عن الصلاة لكن
لا يبطل صلاته الا اذا قال سحى على الصلاة أو سحى على الفلاح أو الصلاة خير من النوم فتبطل صلاته ان كان عالماً
بتحريره لانه كلام آدمي وروى مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا قال المؤذن الله أكبر الله أكبر
فقال أحدكم الله أكبر الله أكبر ثم قال أشهد أن لا اله الا الله ثم قال أشهد أن محمداً
رسول الله قال أشهد أن محمداً رسول الله ثم قال سحى على الصلاة قال سحى على الفلاح
قال لا حول ولا قوة الا بالله ثم قال الله أكبر الله أكبر الله أكبر ثم قال لا اله الا الله قال لا اله الا الله مخلصاً
من قلبه دخل الجنة قال القاضي عياض رحمه الله اذا قال المؤذن الله أكبر الله أكبر فقال أحدكم الله أكبر الله
الى آخره ثم قال في آخره من قلبه دخل الجنة انما كان كذلك لان ذلك توحيد وثناء على الله عز وجل
وانقياد اطاعته وتفويض اليه بقوله لا حول ولا قوة الا بالله فمن حصل هذا فقد حاز حقيقة الايمان وكمال
الاسلام واستحق الجنة بفضل الله تعالى وهذا معنى قوله في الرواية الاخرى رضيت بالله رباً وبمحمد رسولاً
وبالاسلام ديناً قال واعلم أن الاذان كلمة جامعة لعقيدة الايمان مشتملة على نوعيه من العقليات والسمعيات
فاوله اثبات الذات وما يستحقه من السكالم والتنزيه عن اضدادها وذلك بقوله الله أكبر وهذه اللفظة مع
اختصار لفظها دلالة على ما ذكرناه ثم صرح باثبات الواحداً ونفي ضدها من الشرك الاستحيلة في حقه
سبحانه وتعالى وهذه عمدة للتوحيد والايمان المقدمة على كل وظائف الدين ثم صرح باثبات النبوة والشهادة
بالرسالة لتبيين ما يحمد صلى الله عليه وسلم وهي قاعدة عظيمة بعد الشهادة بالوحدانية وموضعها بعد التوحيد لانها
من باب الافعال الجائزة الوقوع فتلك المقدمات من باب الواجبات وبعدها التواعدت العقائد العقلية
فيما يجب ويستحيل ويجوز في حقه سبحانه وتعالى ثم دعاه الى ما دعاهم اليه من العبادات فدعاهم الى الصلاة
وعقبها بعد اثبات النبوة لان معرفة وجودها من جهة النبي صلى الله عليه وسلم لان جهة العقل ثم دعاه الى
الفلاح وهو الفوز والبقاء في النعيم المقيم وفيه اشعار بأمور الآخرة من البعث والجزاء وهي آخر تراجم
عقائد الاسلام ثم كرر ذلك باقامة الصلاة للاعلام بالشروع فيها وهو متضمن لتأكيد الايمان وتكرار
ذكروه عند الشروع في العبادة بالقلب واللسان وليدخل المصلى فيها على بينة من أمره وبصيرة من ايمانه
ويستشعر عظيم ما دخل فيه وعظمة حقي من بعده وجزيل ثوابه هذا آخر كلام القاضي رحمه الله قال الهروي
قال أبو الهيثم الحول الحركة أي لا حول ولا استطاعة الا بمشيئة الله تعالى وقيل لا حول في دفع شر ولا قوة في
تحصيل خير الا بالله وقيل لا حول عن معصية الله الا بعصمة ولا قوة على طاعته الا بمعونه وحكي هذا عن ابن
مسعود رضي الله عنه وروى مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول
ثم صلوا على فانه من صلى على صلاة صلى الله عليه بها عشر ثم سألوا الله الى الوسيلة فانها مبرلة في الجنة لا تنبى
الا لهب من عباد الله تعالى وأرجو أن أكون أنا هو فن سأل الى الوسيلة حلت له الشفاعة وروى البخاري
عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من قال حين يسمع النداء اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة
القائمة أت محمد الوسيلة والفضيلة وابعثه مقام محمود الذي وعدته حلت له شفاعتي يوم القيامة المراد
بالدعوة التامة دعوة الاذان سميت بذلك لسكها وعظم موقعها والصلاة القائمة أي التي ستقوم أي تقام
وتفعل بصفاتنا والوسيلة منزلة في الجنة وقيل انها الشفاعة وقيل القرب من الله تعالى والمقام المراد به
مقام الشفاعة للعظمى الذي يحمد فيه الاولون والآخرون وسؤال هذا المقام مع أنه موعود به انما هو اظهار
قال صلاة في مسجد المدينة بعشرة آلاف صلاة وصلاة في المسجد الاقصى بألف صلاة والصلاة في المسجد الحرام بمائة ألف صلاة

والاسلام فيصح حج الصبي المميز ويحرم بنفسه ويحرم الولى عنه اذا لم يكن مميزا ويفعل به ما يفعل بنفسه ووقت الاحرام هو شوال وذو القعدة وتسع من ذي الحجة الى طلوع الفجر من يوم النحر ومن أحرم بالحج في غير هذا الوقت فهي عمرة اذ جميع السنة وقت العمرة وشروط وقوعه عن نية الاسلام خمسة الحرية والاسلام والبلوغ والعقل والوقت فان أحرم الصبي أو العبد ولكن عتق العبد وبلغ الصبي بعرفة أو بالزلفة فعاد الى عرفة قبل طلوع الفجر يوم النحر أجزاءها عن حجة الاسلام لان الحج عرفة وليس عليهما دم الاساءة وتشرط هذه الشروط في وقوع العمرة عن فرض حج الاسلام الا الوقت وأما الشرط في وقوع الحج نفلا عن الحر البالغ فبراءة ذمته عن حجة الاسلام فحج الاسلام متقدم ثم القضاء لمن أفسه في حالة الوقوف ثم النذر ثم النيابة ثم النفل وهذا الترتيب مستحق ولا يقع الا كذلك وان نوى خلافه وشترط لزوم الحج الحرة والاستطاعة ومن لزمه فرض الحج لزمه فرض

لشرفه صلى الله عليه وسلم وكال منزلته وعظيم حقه ورفيع ذكره ومعنى حلت غشيتة ونالته وله معنى عليه كما في قوله تعالى يخرون للاذقان وقيل معناه وجبت له وقال صلى الله عليه وسلم ثنتان لا تردان الدعاء عند النداء وعند الباس حين يلتحم بعضهم بعضا وروى وتحت المطر وقال صلى الله عليه وسلم اطلبوا استجابة الدعاء عند التقاء الجيوش واقامة الصلاة ونزول الغيث

الفصل الثالث في مؤذني النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن القيم رحمه الله في كتاب الهدى مؤذنو النبي صلى الله عليه وسلم أربعة اثنان بالمدينة بلال وابن أم مكتوم وبقباء سعد القرظي وبكة أبو محذورة فكان أبو محذورة منهم يرجع الاذان وينى الاقامة وبلال لا يرجع ويقرد الاقامة فاخذ الشافعي وأهل مكة باذان أبي محذورة واقامة بلال وأخذ أبو حنيفة وأهل العراق باذان بلال واقامة أبي محذورة وأخذ أحمد وأهل الحديث باذان بلال واقامته وخالفهم مالك في موضعين اعاد التكبير وثنية لفظ الاقامة فانه لا يكررها وروى الدارقطني عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم مؤذن يطرب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الاذان سهل سمح فان كان اذناك سمحاسهلا والافتاؤن

الباب الثاني في الحث على المحافظة على الصلاة وبيان فضلها

قال الله تعالى واستعينوا بالصبر والصلاة وانها الكبيرة الاعلى الخاشعين الذين يظنون أنهم ملاقور بهم وأنهم اليه راجعون قوله تعالى واستعينوا أي على ما يستقبلكم من أنواع البلاء وقيل على طلب الآخرة وأراد بالصبر حبس النفس عن المعاصي وقيل أراد الصبر على أداء الفرائض وقال مجاهد الصبر هو الصوم ومنه سمي شهر رمضان شهر الصبر وذلك لان الصوم بزهد في الدنيا والصلاة ترغبه في الآخرة وقيل الواو بمعنى على أي واستعينوا بالصبر على الصلاة كما قال الله تعالى وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها وقال وانها لم يقل وانها لان برد الكناية الى كل واحد منهما أي وان كل خصلة منهما كما قال كلنا الجنتين أنت أكلها أي كل واحدة منهما كبيرة ثقيلة الاعلى الخاشعين يعني المؤمنين وقيل الخائفين الذين يظنون بسنتيقنون والظن من الاضداد يكون شكواً بقينا كالرجاء يكون أمنا وخوفاً أنهم ملاقوا معانينور بهم في الآخرة وهو رؤية الله تعالى وقيل المراد من اللقاء الصبرورة اليه وانهم اليه راجعون فيجز بهم باعمالهم وقال الله تعالى حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى أي واضبوها وادروا على الصلوات المكتوبات بموافقتها وحدودها واتمام أركانها وخص الوسطى بالدلالة على فضلها والوسطى تأنيث الارسط ووسط الشيء خبره وأعدله واختلف العلماء من الصحابة وغيرهم في الصلاة الوسطى فقيل هي صلاة الفجر واليه ذهب مالك والشافعي لان الله تعالى قال وقوموا لله قانتين والقنوت طول القيام وصلاة الصبح مخصوصة بطول القيام والقنوت ولان الله تعالى خصها بآية أخرى من بين الصلوات فقال تعالى وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا يعني يشهدها ملائكة الليل وملائكة النهار فهي مكتوبة في ديوان الليل وديوان النهار ولانها بين صلواتي جمع وهي لا تقصر ولا تجتمع الى غيرها وقيل انها صلاة الظهر لانها في وسط النهار وهي أوسط صلاة النهار في الطول وروى زيد بن ثابت رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي الظهر بالطحيرة ولم يكن يصلي صلاة أشد على أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم منها فترت حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وذو ذهب الاكثرين الى انها صلاة العصر رواه جماعة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أبو يونس مولى عائشة أمرتني عائشة أن اكتب لها مصحفا وقالت اذا بلغت هذه الآية فاذني حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى فلما بلغت آذنتها فأملت على حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى صلاة العصر وقوموا لله قانتين قالت سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن حفصة مثل ذلك وسئل على رضي الله عنه عن الصلاة الوسطى فقال كنا نرى انها الفجر حتى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم الخندق شغلوا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر ملائكة أجوافهم وقبورهم باروا لانها بين صلواتي نهار وصلواتي ليل وقرخصها النبي صلى الله عليه

وسلم بالتغليظ في صحيح البخاري عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من ترك صلاة العصر فقد حبط عمله وقيل هي صلاة المغرب لأنها وسط ليس بأقلها ولا أكثرها قال أبو محمد رحمه الله في معالم التنزيل ولم ينقل عن أحد من السلف أنها صلاة العشاء قال وذكره بعض المتأخرين لانها بين صلاتين لا تقصران وقال بعضهم هي إحدى الصلوات الخمس لا بعينها أبهما الله تعالى تحريراً أيضاً للعبادة على المحافظة على أداء جميعها كما أثنى ليلة القدر في شهر رمضان وساعة اجابة الدعوة في يوم الجمعة وأثنى اسمه الاعظم في الاسماء ليحافظوا على جميعها قوله تعالى وقوموا لله قانتين أي مطيعين والقنوت الطاعة قال الله تعالى أمة قانتات أي مطيعات وقيل هو السكوت عما لا يجوز التكلم به في الصلاة قال زيد بن أرقم رضي الله عنه كنا نتكلم خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصلاة يكلم الرجل مناصحه الى جنبه حتى نزلت وقوموا لله قانتين فأمرنا بالسكوت ونهينا عن الكلام وقيل معنى قانتين خاشعين وقيل القنوت طول القيام روى جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قيل له أي الصلاة أفضل قال طول القنوت وقيل قانتين أي داعين لما روى عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال قنت رسول الله صلى الله عليه وسلم شهراً متتابعاً الحديث وقيل معناه مصلين لقوله تعالى أمن هو قانت أي مصل وقال الله تعالى وأقم الصلاة طرقي النهار ووزلغان من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين قيل الطرف الاول صلاة الفجر والطرف الثاني الظهر والعصر

وزلغان من الليل المغرب والعشاء ان الحسنات يذهبن السيئات الخ طيبت ذلك الذي ذكرناه وقيل القرآن ذكرى عظة للذاكرين أي المتيقظين في الصحيحين عن ابن مسعود رضي الله عنه ان رجلاً أصاب من امرأة قبله فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره فأنزل الله تعالى أقم الصلاة طرقي النهار ووزلغان من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات فقال الرجل يا رسول الله أي هذا قال لجميع أمتي كلهم وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة ورمضان الى رمضان مكفرات لما بينهن اذا اجتنبت الجبائر وفي الصحيحين عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال أرايت لو أن نهر ابياب أحدكم يغتسل فيه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شيء قالوا لا قال فذلك مثل الصلوات الخمس يحو الله بهن الخطايا قال الله تعالى وأقم الصلاة ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر الفحشاء ما يقع من الاعمال والمنكر ما لا يعرف في الشرع قال ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهما في الصلاة منتهى ومزدجر عن معاصي الله فمن لم تأمره صلواته بالمعروف ولم تنهه عن المنكر لم يزد بصلواته من الله الا بعدا وقال الحسن وقتادة من لم تنهه صلواته عن الفحشاء والمنكر فصلاته وبال عليه وروى عن أنس ابن مالك رضي الله عنه قال كان فتي من الانصار يصلي الصلوات مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لا يدع شيئاً من الفواحش الا ركبته فوصف رسول الله صلى الله عليه وسلم حاله فقال ان صلواته تنهيه يوم اقل يلبث أن تاب وحسن اسلامه وقال ابن عون رحمه الله معنى الآية ان الصلاة تنهى صاحبها عن الفحشاء والمنكر مادام فيها وقيل أراد بالصلاة القرآن كما قال تعالى ولا تجهر بصلواتك أي بقراءتك وأراد أنه يقرأ القرآن في الصلاة فالقرآن ينهيه عن الفحشاء والمنكر وعن جابر رضي الله عنه قال قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم ان رجلاً يقرأ القرآن الليل كله فاذا أصبح سرق قال سنهائه قراءته وفي الصحيحين عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بني الاسلام على خمس شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت وقال صلى الله عليه وسلم يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم وهو أعلم بهم كيف تركتم عبادي فيقولون تركناهم وهم يصلون وأتيناهم وهم يصلون رواه البخاري ومسلم قوله عليه الصلاة والسلام يتعاقبون أي تأتي طائفة بعد طائفة ومنه تعقيب الجيوش وهو أن

وتندرج العمرة تحت الحج كما يندرج الوضوء تحت الغسل لأنه إذا طاف وسعى قبل الوقوف فسعيه محسوب من النسكين وأما طوافه فغير محسوب لأن شرط طواف الفرض في الحج أن يقع بعد الوقوف وعلى القارن دم شاة إلا أن يكون مكيًا فلا شيء عليه لأنه لم يترك الميقات إذ ميقاته بمكة الثالث التمتع وهو أن يجاوز الميقات بعمره ويتحلل بمكة ويتمتع بالمحظورات إلى وقت الحج ثم يحرم بالحج ولا يكون متمتعاً إلا بخمس شرائط أحدها أن لا يكون من حاضري المسجد الحرام وحاضره من كان منه على مسافة لا يقصر فيها الصلاة الثاني أن يقدم العمرة على الحج الثالث أن تكون عمرته في أشهر الحج الرابع أن لا يرجع إلى ميقات الحج ولا إلى مثل مسافته لأحرام الحج الخامس أن تكون نيته وعمرته عن شخص واحد فهذه الأوصاف يصير متمتعاً ويلزمه دم شاة فإن لم يجده فصيام ثلاثة أيام في الحج قبل يوم النحر متفرقة أو متتابعة وسبعة إذا رجع إلى أهله فهي عشرة إن شاء تبعاً ومتفرقة والأفضل الأفراد ثم التمتع ثم القران وأما محظورات الحج والعمرة فستة: الأول لبس القميص والسراديل

يذهب إلى التفرقة ويحج آخرون وأما اجتماعهم في الفجر والعصر فهو من لطف الله تعالى بعباده المؤمنين وسكره لهم أن جعل اجتماع الملائكة عندهم ومفارقتهم لهم في أوقات عبادتهم واجتماعهم على طاعة ربهم فتكون شهادتهم لهم بما شاهدوا من الخير وقوله فيسألهم قال النووي هذا السؤال على ظاهره وهو تعبد منه للملائكة كما أمرهم بكتب الأعمال وهو أعلم بالجميع قال القاضي عياض الأظهر وهو قول الأكثرين أن هؤلاء الملائكة هم الحفظة وقال صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل قسمت الصلاة بيني وبين عبدتي نصفين ولعبدتي ما سأل فإذا قال العبد الحمد لله رب العالمين قال الله جدي عبدي فإذا قال الرحمن الرحيم قال الله أني على عبدتي فإذا قال مالك يوم الدين قال الله مجدني عبدي وإذا قال اياك نعبد واياك نستعين قال هذا بيني وبين عبدتي ولعبدتي ما سأل فإذا قال اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين قال هذا لعبدتي ولعبدتي ما سأل رواه مسلم قال العلماء المراد بالصلاة الفاتحة سميت بذلك لأنها لاتصح الصلاة إلا بها كقوله عليه السلام الحج عرفه قالوا والمراد بقسمتها من جهة المعنى لأن نصفها الأول تحميد الله تعالى وتمجيده وثناء عليه وتقويض اليه والنصف الثاني سؤال وطلب وتضرع وافتقار وقوله مجدني عبدتي وأنني على مجدني لأن التمجيد الثناء بحميد الفعل والتمجيد الثناء بصفات الجلال ويقال أني عليه في ذلك كله ولهذا جاء جواب الرحمن الرحيم لاشتمال اللفظين على صفاته الذاتية والفعلية والله أعلم وقال صلى الله عليه وسلم ما افترض الله على خلقه بعد التوحيد شيئاً أحب إليه من الصلاة ولو كان شيئاً أحب إليه منها ما تعبد بها لملائكته فمنهم من كعب وساجد وقائم وقاعد وقال صلى الله عليه وسلم يا باهريرة مرأهك بالصلاة فإن الله يأتيك بالرزق من حيث لا تحسب وقال على كرم الله وجهه إذا مات العبد بكى عليه مصلحاً من الأرض ومصعد عمله من السماء ثم تلافا بكت عليهم السماء والأرض قال ابن عباس تبكى عليه الأرض أربعين صباحاً وقال عطاء الخراساني ما من عبد سجد لله سجدة في بقعة من بقاع الأرض إلا شهدت له يوم القيامة وكت عليه يوم يموت قال أنس رضي الله عنه ما من بقعة يذكرك الله تعالى عليها بصلاة أو ذكر إلا افتخرت على ما حولها من البقاع واستبشرت بذكرك الله عز وجل من منتهىها إلى سبع أرضين وما من عبد يقوم صلى التزخرقت له الأرض ويقال ما من منزل ينزله قوم إلا أصبح ذلك المنزل يصلي عليهم أو بلغتهم وقال ابن القيم رحمه الله في الهدى قيل أربعة تجلب الرزق قيام الليل وكثرة الاستغفار بالاستسحار وتعاهد الصدقة والذكر أول النهار وآخره وأربعة تمنع الرزق نوم الصبح وقلة الصلاة والكسل والخيانة

فصل في فضل السجود قال الله تعالى واسجد واقترب أي اقترب إليه بالطاعة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد أي أقرب ما يكون من ربه وفضله وروى أن رجلاً قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم يارسول الله أدع الله أن يجعلني من أهل شفاعتك ويرزقني مما افقتك في الجنة قال أعني بكثرة السجود وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يسجد لله عز وجل سجدة إلا رفعه الله تعالى بها درجة وحط عنه بها خطيئة وقال تعالى سيأهمن في وجوههم من أثر السجود قيل هو ما يلتصق بوجوههم من الأرض عند السجود وروى عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله أنه كان لا يسجد إلا على التراب وقيل هو نور الخشوع فإنه يشرق من الباطن على الظاهر قال الغزالي رحمه الله وهذا هو الأصح وقيل هي القررات التي تكون في وجوههم يوم القيامة من أثر الوضوء وقال صلى الله عليه وسلم إذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي وقال يا ويله أمر هذا بالسجود فسجد فله الجنة وأمرت بالسجود فعصيت فلي النار وروى عن علي بن عبد الله بن عباس أنه كان يسجد في كل يوم ألف سجدة وكانوا يسمونه السجادة قال النووي رحمه الله في قوله صلى الله عليه وسلم أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثروا الدعاء دليل لمن يقول إن السجود أفضل من القيام وسائر أركان الصلاة قال وفي هذه المسئلة ثلاثة مناهب أحدها

بالمطقة والاستظلال بالمحمل

ولكن لا يغطي رأسه فان احرامه في رأسه وللرأة أن تلبس المخيط غير أن لا تستر وجهها بما يماسها فان احرامها في وجهها الثاني التطيب فليتجنب كل ما يعده العقلاء طيبا فان تطيب أو لبس فعليه دم شاة الثالث الخلق والقلم وفيهما الفدية وهي دم شاة ولا باس بالكحل ودخول الحمام والقصد والحجامة وترجيل الشعر الرابع الجماع وهو مفسد قبل التحلل الاول وفيه بدنة أو بقرة أو سبع شياه وان كان بعد التحلل لزمه البدنة ولم يفسد حججه الخامس مقدمات الجماع وهي القبلة والملازمة التي تنقض التطهير مع النساء فهو محرم وفيه شاة وكذا في الاستئناء ومحرم النكاح والانكاح ولا دم فيه لانه لا ينقض السادس قتل صيد البر اعني ما يؤكل أو ما هو متولد من الحلال والحرام فان قتل صيدا فعليه مثل لحمه من النعم يراعى فيه التقارب في الخلق والله أعلم

فصل في ترتيب الاعمال الظاهرة من أول السفر الى الرجوع الى الوطن وهي عشر جعل

ان تطوييل السجود وتكثير الركوع والسجود أفضل حكاها الترمذي والبعثي عن جماعة وعن قال بتفضيل تطوييل السجود ابن عمر والثاني مذهب الشافعي وجماعة أن تطوييل القيام أفضل لحديث جابر في مسلم أفضل الصلاة طول القنوت والقنوت القيام ولان ذكر القيام القراءة و ذكر السجود التسبيح والقراءة أفضل ولان المنقول عنه صلى الله عليه وسلم أنه كان يطول القيام أكثر من تطوييل السجود الثالث أنهما سواء ونوقف أحمد في المسئلة وقال اسحق أما في النهار فتكثير الركوع والسجود أفضل وأما بالليل فطول القيام الأأن يكون للرجل جزء بالليل فتكثير الركوع والسجود أفضل لانه يقرأ جزءه ويرجح كثرة الركوع والسجود قال الترمذي انما قال اسحق هذا لانهم وصفوا صلاة النبي صلى الله عليه وسلم بالليل بطول القيام ولم يوصف من تطوييله بالنهار ما وصف بالليل والله أعلم

الباب الثالث فيما جاء من التشديد على تارك الصلاة

قال الله تعالى خلف من بعدهم خلف أضعوا الصلاة واتبعوا الشهوات الآية وقوله خلف من بعدهم أي من بعد النبيين المذكورين قبل خلف وهم قوم سوء وخلف بالفتح الصالح والسكون الطالح قال السدي أراد بهم اليهود ومن لحق بهم وقال مجاهد وقتادة هم في هذه الامة أضعوا الصلاة تركوا الصلاة المفروضة وقال ابن مسعود و ابراهيم أخر وهاعن وقتها وقال سعيد بن المسيب هو أن لا يصلي الظهر حتى يأتي العصر ولا العصر حتى تغيب الشمس واتبعوا الشهوات أي المعاصي كشرب الخمر أي آثر واشهوات أنفسهم على طاعة الله فسوف يلقون غيا قال وهب النبي نهر في جهنم بعيد قعره خبيث طعمه وقال ابن عباس رضي الله عنهما هو واد في جهنم وان أودية جهنم تستعين بالله من حره أعد للزاني المصر عليه ولشارب الخمر المدمن عليها ولا كل الربال الذي لا يترع عنه ولاهل العقوق ولشاهد الزور وقال تعالى اناعرضنا الامانة على السموات والارض الآية قال ابن عباس أراد بالامانة الطاعة والقراض التي فرضها الله على عباده عرضها على السموات والارض والجبال على انهم ان أدوها أنابهم وان ضيعوها عذبهم و يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اتؤمن الله خلقه على أربع على الصلاة والزكاة والصيام والغسل وهن السرائر التي يختبرها الله يوم القيامة وقال الله تعالى فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية فقال اضاعة الوقت وقال فتادة سها عنها لا يبالي صلى أو لم يصل وقال مجاهد غافلون عنها يتهاونون بها وقال الحسن هو الذي ان صلاحه اصلاهار ياء وان فاتته لا يندم عليها وقال أبو العالية لا يصلونها لمواقيتها ولا يتمون ركوعها وسجودها وقال الله تعالى فان تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فلو اسبيلهم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله ويقبوا الصلاة ويؤتوا الزكاة فاذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم الا بحق الاسلام وحسابهم على الله وراه البخازي ومسلم قوله الا بحق الاسلام أي كماله لو قتل مسلما عمدا اعدوا نفاقه قصاصا أو بزني حر محصن فارجه حد او نحو ذلك وقوله وحسابهم على الله أي أنأراعى أفعالهم الظاهرة فلا أدع أحدا أن يترك فرضا من فرائض الله تعالى وأن يظلم أحدا فاما ما يخفون في باطنهم ويسرون في ضمائرهم من النيات والعقائد فليس لي اليه سبيل والله تعالى يتولى حسابهم فيثبت الخاص ويعاقب المنافق ويجزي المصر بفسقه أو يعفو عنه وقال صلى الله عليه وسلم ان بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة وراه مسلم وقال صلى الله عليه وسلم العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر وراه الترمذي وقال حسن صحيح وقال أبو هريرة رضي الله عنه كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرون من الاعمال شيئا تركه كفر الا الصلاة وقال صلى الله عليه وسلم من حافظ على الصلاة كانت له نور او برهانا ونجاة يوم القيامة ومن لم يحافظ عليها لم تكن له نور او لا برهانا ولا نجاة وكان يوم القيامة مع فارون وفرعون وهامان وابي بن خلف وراه أحمد وقال

فيهما قلى بأيها الكافرون
وقل هو الله أحد فاذا فرغ
رفع يديه وقال اللهم أنت
الصاحب في السفر وأنت
الخليفة في الأهل والمال
والولد والأصحاب احفظنا
واياهم من كل آفة وعاهة
وبلية الرابعة اذا وصل الى
باب الدار قال بسم الله توكلت
على الله ولا حول ولا قوة
الا بالله رب أعوذ بك أن
أضل أو أضل أو أزل أو
أزل أو أظلم أو أظلم أو
أجهل أو يجهل على
الخامسة في الركوب فاذا
ركب الدابة قال بسم الله
وبالله والله أكبر توكلت
على الله حسبي الله سبحانه
الذي سخر لنا هذا وما
كناله مقرنين وانا الى ربنا
لمنقلبون السادسة النزول
والسنة أن لا ينزل حتى
يحمى النهار ويكون سببه
في الليل قال عليه الصلاة
والسلام عليكم بالدرجة فان
الارض تطوى بالليل مالا
تطوى بالنهار السابعة أن
يخدر المشى وحده خيفة
الاغتتيال الثامنة أن يقول
مهما علانئ من الارض
بعد أن يكبر ثلاثا اللهم لك
الشرف على كل شرف
ولك الحمد على كل حال
ومهما هبط سبح ومهما
خاف الوحشة قال سبحانه
المملك القدوس رب

صلى الله عليه وسلم ان أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة من عمله صلواته فان صلحت فقد أفلح وأنجح
وان فسدت فقد خاب وخسر حسنه الترمذي وقال صلى الله عليه وسلم لا إيمان لمن لا أمانة له ولا صلاة لمن لا
ظهور له ولا دين لمن لا صلاة له انما موضع الصلاة من الدين كوضع الرأس من الجسد ررواه الطبراني وقال ابن
سزيم رحمه الله لا ذنب بعد الشرك أعظم من ترك الصلاة حتى يخرج وقتها وقتل مؤمن بغير حق وقال
الغزالي رحمه الله لو زعم زاعم أنه بلغ بينه وبين الله حالة أسقطت عنه الصلاة وأحلت له شرب الخمر وكل مال
السلطان كما زعمه بعض المتصوفة فلا شك في وجوب قتله وان كان في خلوده في النار نظر وقتل مثله أفضل من
قتل مائة كافر لان ضرره أكثر وأجمع المسلمون على تكفير من يجهل وجوب الصلاة وأما من تركها تكاسلا
فقال النووي رحمه الله اختلفوا فيه فذهب مالك والشافعي والجمهور من السلف والخلف الى أنه لا يكفر بل
يفسق ويستتاب فان تاب والاقبل حدا وذهب جماعة من السلف الى أنه يكفر وهو مروى عن علي وهو
احدى الروايتين عن أحمد وبه قال عبد الله بن المبارك واسحق بن راهويه وهو وجه لبعض أصحاب الشافعي
وذهب أبو حنيفة وجماعة من أهل الكوفة والمزني الى أنه لا يكفر ولا يقتل بل يعزروا بحبس حتى يصلى
ونقل الشيخ شهاب الدين الاذري رحمه الله عن فتاوى جمال الدين بن البرزلي أنه يجب على الرجل أمر
زوجته بالصلاة في وقتها وضربها عليها وقال الشيخ تقي الدين بن تيمية رحمه الله يجب على الرجل أن يأمر
زوجته بالصلاة وقد قال الله تعالى وأمرأهك بالصلاة واصطبر عليها وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم
وأهلكم نارا قال فان أصرت على تركها فعليه أن يطلقها (حكاية) قال أبو الليث السمرقندي رحمه الله حكى
أن رجلا دفن أخاه ثم ذكر أنه نسي كيسه في قبرها فأتى القبر فنبشه فوجد الكيس ثم رفع بعض ما على
اللحد فرأى القبر يشتعل نارا فسأل أمه عن عمل أخته فقالت كانت تؤخر الصلاة ولا تصلى بطهارة كاملة وتأتي
أبواب الجحيم لتسمع حديثهم لتمشى بالنميمة

الباب الرابع في فضل تعجيل الصلاة أول الوقت

قال الله تعالى فاستبقوا الخيرات أي سارعوا الى الطاعات قال القرطبي في تفسيره وهذا يدل على أن تقديم
الواجبات أفضل من تأخيرها وذلك لا خلاف فيه في العبادات كلها الا في الصلاة في أول الوقت فان أبا حنيفة
يرى أن الاولى تأخيرها وعموم الآية دليل عليه وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال سألت النبي صلى الله عليه
وسلم أي الاعمال أفضل قال الصلاة لأول وقتها وعن علي رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له
يا علي ثلاث لا تؤخرها الصلاة اذا أنت والجنائز اذا حضرت والايام اذا وجدت لها كفوا وقال صلى الله
عليه وسلم الوقت الاول من الصلاة رضوان الله والوقت الآخر عفو الله وقيل في قوله تعالى فمن ظالم لنفسه ومنهم
مقتصد ومنهم سابق بالخيرات السابق الذي تمها للصلاة قبل دخول وقتها والمقتصد الذي تمها للصلاة بعد
دخول وقتها والظالم الذي ينتظر الاقامة قال الاوزاعي رحمه الله في قوله تعالى ولقد علمنا المستقدمين منكم
ولقد علمنا المستأخرين أراد المصلين في أول الوقت والمؤخرين الى آخره قال الغزالي رحمه الله في احياء علوم
الدين وما يستدل به على فضيلة أول الوقت أن النبي صلى الله عليه وسلم تأخر يوما عن صلاة الفجر وكانوا في
سفر وانما تأخر لسبب الطهارة فلم ينتظروه وقدموا عبد الرحمن بن عوف فصلى بهم حتى فانت رسول الله صلى
الله عليه وسلم ركعة فقام يقضيها قال فاشفقنا من ذلك فقال عليه السلام أحسنتم هكذا فافعلوا وتأخر يوما
صلى الله عليه وسلم عن صلاة الظهر فقدموا ابا بكر ثم جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم في الصلاة فقام
الى جانبه واختلفوا بما اذا تحصل فضيلة أول الوقت على أوجه أهمها انها تحصل بان يشتغل بأسباب الصلاة
كالطهارة والاذان كما دخل الوقت لانه حينئذ لا يعده متوانيا وقيل يبقى الى نصف وقت الاختيار وقيل يشترط
تقديم ما يمكن تقديمه على الوقت كالطهارة ونحوها وعلى الاول لا يضر شغل خفيف كما كل لقمة وكلام يسير ولا

يلحق به الثاني أن يفارق الثياب المخيطة كما سبق ويتطيب ولا بأس ببقاء جرم الطيب وربحه كما نقل الثالث أن ينوي الاحرام عند حركته أو حركة دابته منبعا ويكفي مجرد النية لانقضاء الاحرام ولكن السنة أن يقرن بالنية لفظة التلبية فيقول لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك ان الحدو والنعمة لك والملك لا شريك لك وان زاد قال لبيك وسعديك واخبركاه بيديك والرغبة اليك لبيك بحجة حقا حقا تعبد اورقا اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل محمد وسلم الرابع اذا انعقد احرامه يستحب أن يقول اللهم اني أريد الحج فيسره لي وأعني على أداء فرضه وتقبله مني الخامس يستحب ترديد التلبية في دوام الاحرام (الجملة الثالثة في آداب دخول مكة الى الطواف وهي ستة) الاول الاغتسال بنى الطوى لدخول مكة والاغتسال المسنونة في الحج تسعة الاول الاحرام ثم لدخول مكة ثم لطواف القدوم ثم للوقوف بعرفة ثم مزدلفة ثم ثلاثة أغسال لرمل الجمار الثلاث ولا غسل لرمي جرة العقبة ثم لطواف

يكاف الجبهة على خلاف العادة ويستثنى من استحباب التجميل مسائل منها الا براد بالظهر في شدة الحر والاصح اختصاصه ببلد حار وجاعة مستجد يقصدونه من بعد ومنها العشاء في قول والمسافر فانه يستحب له ان كان مسافرا في وقت الاولى أن يؤخرها الى وقت الثانية والواقف بعرفة فانه يستحب له تأخير المغرب ليجمعها مع العشاء بمزدلفة والمقيم معنى للرعى يستحب له تأخير الظهر عنه ومن بدافع الحدث أو محضرة طعام يتوق اليه والمنفرد اذا تحقق الجاعة أو رجاها والمقيم اذا تيقن وجود الماء في آخر الوقت وكذلك المريض الذي لا يقدر على القيام أو لوقت ويعلم قدرته في آخره وما لوطن دخول الوقت بالاجتهاد فالأفضل التأخير وما اذا كان بدافع النعاس أول الوقت قال الشيخ سراج الدين بن الملقن رحمه الله في شرح التنبيه نصب هذه الاوقات أسبابا للصلاة بعد غير معقول المعنى عند جمهور العلماء وقال الحكيم الترمذي في كآب العلل والمقادير هو معقول المعنى فعلة نصب الفجر أن الشمس آية عظيمة والفجر مبدؤها فاذا ظهرت خفيق بالعباد أن ينهضوا الى طاعة مولاهم فان السكون تلاعب بالآية ألا ترى أن الشمس اذا انكسفت تعين النهوض الى العبادة تعظيها للآية لان الانكساف نحويف بزوال النعمة وظهورها بعد ذلك نعمة عظيمة وقبيح بالعباد أن تظهر آية من آيات الله تعالى وهو مستقر لا يرتاع طابل يقوم معتذرا بما جنت بداه ثم مدله في ذلك الى طلوع الشمس وعلية الظهر زوال الشمس وهو سجود هائله فانها مادامت مرتفعة فهي في علو فاذا زالت ماتت للسجود وهو منها بمنزلة الركوع فاذا بلغت متوسط الانحطاط فهو انحدرها للسجود ولذلك سميت العصر عصر الانها في صورة انعصارها للانحطاط كما سميت الظهر ظهرا لظهورها على ظهر القبلة والنعشاء عشاء لعشو الابصار بالظلام والفجر لانفجار الصبح وعلية وقت المغرب ظهور سلطان الليل وهو آية عظيمة طبقت الافق وآب كل شئ الى ماواه وهو رجة عظيمة لفيه من ميل النفوس الى السكون فيبشكر الله عليها وآخر هذه الآية ظلمة الليل ونعمة السكون فهذه معان مناسبة وقال الامام غفر الدين الرازي رحمه الله هذه الاحوال الخمسة تشبه أحوال الانسان في مدة عمره فان أول ظهور آية الشمس تشبه ولادة الصبي من حيث الظهور ثم زداد قوة وتزداد تصاعدا واستقلا وكما الى أن تقرب من وسط السماء وهي في هذه الحالة تشبه الآدمي في زمن النشو والنماء فاذا قربت من وسطها بقيت أزمانا على حالة واحدة لا يشاهد فيها ارتفاعا ولا انخفاضا وهي في هذه الحالة تشبه حالة الانسان في زمن الشباب الذي لا يظهر فيه زيادة ولا نقص ثم تنتقل الى الجانب الغربي وتأخذ في الانحطاط قليلا قليلا لكن لا يظهر نقصان نورها وقوتها وحرارتها وهذه الحالة تشبه حالة الكهولة من الانسان وآخر هذه الوقت هو أول وقت العصر وتأخذ الشمس في النقصان الظاهر والانحطاط البين الى الغروب وهذه الحالة تشبه حالة الانسان في الشيخوخة فاذا غربت أشبه حالها حال الانسان عند موته ويبقى آثارها في الافق ثم بعد ذلك يزول أثرها وهو الشفق وهي تشبه حالة الانسان بعد موته فان ذكره يبقى قليلا بعد موته ثم ينسى أي فكانت الصلاة في هذه الاوقات تذكيرا لهذه الاحوال

فصل في الصحيحين عن أبي برزة الاسلمي رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يكره النوم قبل العشاء والحديث بعدها المعنى في كراهة النوم قبل العشاء مخافة استمراره الى خروج الوقت وأما كراهة الحديث بعدها فقد كرهها الشيخ جمال الدين الاسنوي رحمه الله ثلاث معان أحدها أن نومه يتأخر فيخاف مع ذلك أن تقوته الصبح عن وقتها وعن أوله الثاني لوقوع الصلاة التي هي أفضل الاعمال خاتمة عمله وربما مات في نومه الثالث لان الله تعالى جعل الليل سكنا وهذا يخرج عن ذلك وروى أبو داود أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج يوما الى الصلاة فلم يمر بنائم الأيقظة قال الشيخ محيي الدين النووي رحمه الله في شرح المهذب يستحب ايقاظ النائم للصلاة ولا سيما ان ضاق وقتها لقوله تعالى وتعاونوا على البر والتقوى قال في تسهيل المقاصد لزوار المساجد ايقاظ النائم مستحب في ثلاث عشرة صورة الاولى هذه الثانية اذا نام أمام المصلين لانه يشوش الوداع ولم ير الشافعي في الجديد الغسل لطواف الزيارة والطواف الوداع فتعود الى سبعة الثاني أن يقول عند الدخول الى أول الحرم وهو

عليهم الثالثة اذ انام في الصف الاول أو محراب المسجد فانه يوفى عند اقامة الصلاة لان اقامتها في هذه المواضع مطلوبه وان كان صلى ثم نام وهو مقصر حيث لم ينم في آخريات المسجد الاربعة اذا كان نائماً على سطح لا حظير له لو ورد النهى عنه قال صلى الله عليه وسلم من بات على ظهر بيت ليس له حجار فقد برئت منه الذمته رواه أبو داود قال المنذرى في كتاب الترغيب والترهيب هكذا وقع في روايتنا حجار بالراء بعد الالف وفي بعض النسخ حجاب بالياء الموحدة وهو بمعناه الخامسة اذ انام وبعضه في الظل وبعضه في الشمس لان النبي صلى الله عليه وسلم نهى ان ينام الرجل وبعضه في الظل وبعضه في الشمس السادسة اذ انام بعد طلوع الفجر وقبل طلوع الشمس لما روى انه صلى الله عليه وسلم قال الصبيحة تذهب الرزق وعن بعضهم وأظنه عمر بن عبد العزيز أنه رأى ابنه في هذا الوقت نائماً فابقظه وقال الارزاق تقسم وأنت نائم السابعة اذ انام قبل صلاة العشاء فانه يكره النوم قبلها الثامنة اذ انام بعد العصر التاسعة اذ انام خالياً في البيت وحده فانه يكره له ذلك كما ذكره الحلبي في شعب اليمان العاشرة اذ انامت المرأة مستلقية ووجهها الى السماء فانه يكره كما ذكره الحلبي في المنهاج واستدل بان عمر بن عبد العزيز رأى ابنته كذلك فاقفها الحادية عشر اذ ارأى شخصاً نائماً على وجهه فانه صلى الله عليه وسلم رأى رجلاً كذلك فقال هذه ضجعة يبغضها الله ورسوله الثانية عشر يستحب ان يوقف غيره لصلاة الليل لانه صلى الله عليه وسلم أيقظ علياً وفاطمة وفي أبي داود انه صلى الله عليه وسلم قال رحم الله رجلاً قام من الليل فأيقظ أهله فان أبت رث في وجهها الماء الثالثة عشر يستحب ايقاظ النائم لئلا يسحر لقوله صلى الله عليه وسلم ان بلا ينادى بليل ليوقف نائمكم

الباب الخامس في الخشوع في الصلاة

قال الله تعالى قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من امرئ مسلم تحضره صلاة مكتوبة فيحسن وضوؤها وخشوعها وركوعها الا كانت كفارة لما قبلها من الذنوب ما لم يأت كبيرة وذلك الدهر كله رواه مسلم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليصلي الصلاة ولعله لا يكون له منها الا عشرها وتسعها أو ثمنها وسبعها أو سدسها حتى أتى على الصلاة رواه ابن حبان في صحيحه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى ركعتين لم يحدث نفسه فيها بشئ من الدنيا غفر له ما تقدم من ذنبه وقالت عائشة رضي الله عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم نحيه ويحذرننا فاذا حضرت الصلاة فكانه لم يعرفنا ولم نعرفه اشتغالا بعظمة الله عز وجل ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً يبعث بلحيتيه في صلاته فقال لو خشع قلب هذا خشعت جوارحه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس للعبد من صلاته الا ما عقل وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجلين من أمتي ليقومان الى الصلاة وركوعها وسجودها واحداً وان بين صلاتهما ما بين السماء والارض وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى الصلاة لوقتها فاسبغ وضوؤها وأتم ركوعها وسجودها وخشوعها عرجت وهي بيضاء مضئبة تقول حفظك الله كما حفظتني ومن صلاها غير وقتها لم يسبغ وضوؤها ولم يتم ركوعها ولا سجودها ولا خشوعها عرجت وهي سوداء مظلمة تقول ضيعتني ضيعك الله حتى اذا كانت حيث شاه الله لفت كما يلف الثوب الخلق فيضرب بها وجهه وقال علي رضي الله عنه يارسول الله ما أفضل الصلاة قال محضرت فيها القلوب وذرفت فيها العيون وخلصت فيها النيات وفاضت فيها العبرات وقال أبو الدرداء رضي الله عنه من فقه الرجل أن يبدأ بحاجته قبل دخوله في الصلاة ليدخل في الصلاة وقلبه فارغ وروى أن عمر رضي الله عنه قال يوم اعلى المنبر ان الرجل ليشيب عارضاه في الاسلام وما أكمل صلاته لله تعالى قيل وكيف ذلك قال لا يتم خشوعها وتواضعها واقباله على الله تعالى فيها وروى عن حاتم الاصم أنه سئل عن صلاته فقال اذا حان وقت الصلاة أسبغت الوضوء ثم أتيت الموضع الذي أريد الصلاة فيه فاقعد فيه حتى تجتمع جوارحي ثم أقوم الى صلاتي فأجعل الكعبة بين حاجبي والصراط

من أوليائك وأهل طاعتك يارب العالمين الثالث أن يدخل مكة من جانب الابطح وهي من ثنية كذا بفتح الكاف عدل رسول الله صلى الله عليه وسلم من جادة الطريق اليها ويخرج من ثنية كذا بضم الكاف فالاولى هي العليا والثانية هي السفلى الرابع اذا دخل مكة وانتهى الى رأس الردم فعند ما يقع بصره على البيت فليقل لا اله الا الله والله أكبر اللهم أنت السلام ومنك السلام ودارك دار السلام تباركت يا ذا الجلال والاكرام اللهم ان هذا بيتك عظمته وكرمه وشفقته اللهم فزده تعظيماً وزده شرفاً وتكريماً الخامس اذا دخل المسجد الحرام فليدخل من باب بني شيبه وليقل بسم الله وبالله ومن الله والى الله وفي سبيل الله وعلى ملة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذ اقرب من البيت قال الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى اللهم صل على سيدنا محمد عبدك ونبيك وعلى ابراهيم خليلك وعلى جميع أنبيائك ورسلك وبارفع يديه وليقل اللهم انى أسألك فى مقامى هذا فى أول مناسكى أن تقبل توبتى وتتجاوز عن خطيئتى وتضع عنى وزرى الحمد لله الذى بلغنى بيته الحرام الذى جعله مثابة للناس وأماناً وجعله

مسئلة المضطر الخائف من
عقوبتك الراجي لرحمتك
الطالب لمرضاةك السادس
أن يقصد الحجر الاسود بعد
ذلك ويمسه بيده اليمنى
ويقبله ويغسله ويقول
اللهم امانتي اديتها وميثاقي
تعاهدته اشهدني بالموافة
فان لم يستطع التقبيل
فليقف في مقابلته ويقول
ما سبق ثم لا يرجع على شيء
دون طواف القدوم الا
أن يجد الناس في المكتوبة
فيصلي معهم ثم يطوف
(الحلجة الرابعة في الطواف)
فاذا أراد أن يطوف أي
طواف كان فعليه ستة

أمور منها أن يراعى شروط
الصلاة في الطواف فان
الطواف صلاة الا أنه أيسح
فيه الكلام وليضطجع في
ابتداء الطواف وهو أن
يجعل وسط ازاره تحت
ابطه اليمنى ويجمع طرفيه
على منكبه الايسر ويقطع
التلبية عند ابتداء الطواف
ويشتغل بالادعية التي
سنورها الثاني اذا فرغ
من الاضطباع فليجعل
البيت على يساره وليقف
عند الحجر الاسود وليتنح
عنه قليلا ليكون الحجر
قدامه وليجعل بينه وبين
البيت قدر ثلاث خطوات
ليكون قريبا من البيت
فانه أفضل ولكيلا يكون

تحت قدمي والجنة عن يميني والنار عن شمالي وملك الموت ورائي وأظنها آخر صلاتي ثم أقوم بين الرجاء
والخوف وأكبر تكبيراً بحسين وأقرأ قراءة ترتيل وأركع ركوعاً بتواضع وأسجد سجوداً بتخشع
وأجلس على الورك اليسرى وأفرش ظهر قدمها وأنصب القدم اليمنى على الابهام وأنبعها الاخلاص ثم
لا أدري أقبلت مني أم لا قال الغزالي رحمه الله وكان عامر بن عبد قيس من خاشعي المصلين وكان اذا دخل في
الصلاة ضربت ابنته بالدف وتحدث النساء بما رددن ولم يكن يسمع ذلك ولا يعقله وقيل له ذات يوم هل
تحدث نفسك في الصلاة بشيء قال نعم بوقوفي بين يدي الله تعالى ومنصرفي الى احدى الدارين قيل فهل تجد
شيأ مما نجد من أمور الدنيا فقال لان تختلف الاسنة في أحب الى من ان أجدي في الصلاة ما تجدون وكان يقول
لو كشف الغطاء ما زددت يقيناً وتأكل طرف بعضهم فاحتاج الى قطعه فلم يكن منه فقيل انه في الصلاة لا يشعر
بما يجري عليه فقطعت وهو في الصلاة وقيل خلف بن أيوب رحمه الله الأيؤ ذلك الذباب في الصلاة فتطرده
فقال لا أعود نفسي شيئاً يفسد على صلاتي قيل فكيف تصبر على ذلك فقال بلغني أن الفساق يصبرون على
سياط السلطان ليقال فلان صبوراً فأقام بين يدي الله تعالى فأتحرك لذبابه وقيل لآخر هل تحدث نفسك في
الصلاة بشيء من الدنيا قال لا في الصلاة ولا في غيرها وقيل لآخر هل تذكر في الصلاة شيئاً قال وهل شيء أحب الى
من الصلاة فاذا ذكره في الصلاة قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام رحمه الله في أماليه ينبغي للمصلي أن يشتغل
بما هو فيه فاذا قرأ آية وعيد خزن وخاف من عذاب الآخرة وآية وعيد جرحته به عز وجل أو آية فيها
تعظيم لله عز وجل عظمه وأعرض عن الخوف والرجاء ثم على هذا يكون في سائر أركان الصلاة يقوم في كل
ركن بما هو فيه دون ما سواه وقد قال يحيى بن معاذ الرازي رحمه الله ان الشيطان ليشغلي عن القراءة بذكر
الجنة والنار

الباب السادس فيما يكره في الصلاة

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أما يخشى أحدكم اذا رفع رأسه قبل الامام أن يجعل الله رأسه رأس حمار أو
يجعل صورته صورة حمار رواه البخاري ومسلم وروى الطبراني عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال ما يؤمن أحدكم
اذا رفع رأسه قبل الامام أن يحول الله رأسه رأس كلب قال الغزالي رحمه الله قيل ان الناس يخرجون من
الصلاة على ثلاثة أقسام طائفة بخمس وعشرين صلاة وهم الذين يكبرون ويركعون بعد ركوع الامام
وطائفة بصلاة واحدة وهم الذين يساقون به وطائفة بلا صلاة وهم الذين يسبقون الامام وقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا يزال الله عز وجل مقبلاً على العبد ما كان في صلاته ما لم يلتفت فاذا التفت أعرض عنه وعن
أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا قام الى الصلاة أحسبه قال انما هو
بين يدي الرحمن تبارك وتعالى فاذا التفت يقول الله تبارك وتعالى الى من تلتفت الى خير مني أقبل يا ابن آدم
الى فانما خبر عن تلتفت اليه رواه البزار وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بال أقوام يرفعون أبصارهم الى
السماء في صلاتهم فاشتد قوله في ذلك حتى قال لينتهن عن ذلك ولتخطفن أبصارهم وقال أبو رافع رضي الله
عنه نهى النبي صلى الله عليه وسلم أن يصلي الرجل ورأسه معقوف وعن أبي هريرة رضي الله عنه نهى
رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يغطي الرجل فاه في الصلاة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا صلاة بحضرة
طعام ولا وهو يدافعه الا خبثان عند جهوراً محباناً وغيرهم اذا صلى كذلك وفي الوقت ساعة فان ضاق بحيث
لواكل أو تظهر خرج الوقت صلى على حاله وحكى المتولي وجهاً أنه لا يصلي بل يأكل ويتوضأ وان خرج
الوقت واذا صلى على حاله وفي الوقت ساعة كره وصلاته صحیحته ونقل القاضي هياض عن أهل الظاهر أنها باطلة
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان أحدكم في الصلاة فانه يناجي ربه عز وجل فلا يرفق بين يديه

طائفة على الشاذر وان فانه من البيت وعند الحجر الاسود وقد تصل الشاذر وان بالارض ويلتبس به والطائف عليه لا يصح طوافه لانه طائف

والله أكبر اللهم إيماناً بك
وتصديقاً بكتابك ووفاء
بعهدك واتباعاً لسنة نبيك
محمد صلى الله عليه وسلم
ويطوف فأول ما يجاوز
الحجر الأسود وينتهي إلى
باب البيت يقول اللهم هذا
البيت بيتك كما سبق الرابع
أن يرمل في ثلاثة أشواط
ويمشي في الأربعة الأخيرة
على السكينة واستلام
الحجر والركن اليماني
مستحب في كل شوط
الخامس إذا تم الطواف
سبعاً فليات المتزم وهو
بين الحجر والباب وهو
موضع استجابة الدعوة
وليلترق بالبيت ويتعلق
بإستار الكعبة وليضع
عليه خده الأيمن ويبسط
ذراعيه وكفيه عليه
ويقول اللهم يارب البيت
العتيق اعتق رقبتي من
النار وأعذني من الشيطان
الرجيم وأعذني من كل
سوء وفعني بما رزقتني
وبارك لي فيما آتيتني اللهم
ان هذا البيت بيتك
والعبد عبدك وهذا مقام
العائذ بك من النار اللهم
اجعلني من أكرم وفدك
عليك وليحمد الله كثيراً
وليصل على محمد صلى الله
عليه وسلم وعلى جميع
الرسل السادس إذا فرغ
من ذلك ينبغي أن يصل إلى

ولا عن يمينه ولكن عن يساره أو تحت قدمه رواه البخاري ومسلم قال القاضي عياض رحمه الله النهي عن
البصاق عن يمينه هو مع إمكان غير اليمين فإن تعذر بان يكون عن يساره رجل فله البصاق عن يمينه لكن
الأفضل تنزيه اليمين عن ذلك ما أمكن وعن بلال رضي الله عنه أنه أبصر رجلاً لا يتم الركوع ولا السجود فقال
لومات هذه المات على غير ملة محمد صلى الله عليه وسلم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينظر الله إلى عبد
لا يقيم صلبه بين ركوعه وسجوده وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوأ الناس سرقة الذي يسرق صلانه
قيل وكيف يسرق صلانه قال لا يتم ركوعها ولا سجودها وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم أنه نهى أن يصلي الرجل مختصراً رواه البخاري ومسلم وفي رواية لابن حبان الاختصار في الصلاة
راحة أهل النار وحكي في شرح المهذب في معنى الاختصار في الصلاة أربعة أقوال أحدها أن يضع يده على
خاصرته وهو الأصح وفي حكمة النهي عنه أقوال قيل أنه فعل المتكبرين وقيل فعل الكفار وقيل فعل
الشیطان وحكي في شرح مسلم أن إبليس هبط من الجنة كذلك القول الثاني أن يتوكأ على عصا الثالث أن
يختصر السورة فيقرأ آخرها الرابع أن يختصر صلانه فلا يتم حدودها وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى أن يصلي في سبع مواطن في المزبلة والمجزرة والمقبرة وقاعة الطريق وفي
الحمام وفي معادن الأبل وفوق ظهر بيت الله رواه الترمذي نكراه الصلاة في هذه المواضع وحكي ابن هبيرة عن
أحمد في الصلاة فيها ثلاث آيات فالأشهرها البطلان والثانية الصحة مع الكراهة الثالثة أن كان عالماً
بالنهي أعاد الأفعال وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه نهى عن الصفن والصفدي الصلاة قال الغزالي
رحمه الله والصفد هو اقران القدمين معا ومنه قوله تعالى مقرنين في الأصفاد والصفن هو رفع إحدى الرجلين
ومنه قوله تعالى الصافات الحياد وفي الخبر سبعة أشياء في الصلاة من الشيطان الرعاف والنعاس والوسوسة
والتثاؤب والحكاك والالتفات والعبث بالشيء قال الغزالي وزاد بعضهم السهو والشك وقال بعض السلف
أربعة في الصلاة من الجفاء الالتفات ومسح الوجه وتسوية الحصى وإن يصلي بطريق من يمر بين يديه
وقال الغزالي رحمه الله حق على من حضر الصلاة إذا رأى من غيره إساءة في الصلاة أن ينكر عليه فإن صدر
ذلك منه عن جهل رفق به وعلمه فحن ذلك الأمر بتسوية الصفوف ومنع المنفرد عن الوقوف خارج الصف
والانكار على من رفع رأسه قبل الإمام إلى غير ذلك من الأمور قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويل للعالم
من الجاهل حيث لا يعلمه وقال ابن مسعود رضي الله عنه من رأى من يسئ صلانه ولم ينهه فهو شريكه في
وزرها وقال بلال بن سعد الخطيئة إذا خفيت لم تنص إلا صاحبها فإذا ظهرت فلم تغيراً ضرت بالعامه وكان بلال
يسوي الصفوف ويضرب عراقيهم بالردة وعن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يسوي صفوفنا كما يسوي بها القداح حتى رأى أن أقدغفلنا عنه ثم خرج يوماً فقام حتى كاد أن
يكبر فرأى رجلاً يباد يصدده من الصف فقال عباد الله لتسون صفوفكم أو ليخالفن الله بين وجوهكم

الباب السابع في أحكام المساجد وفيه خمسة فصول

(الفصل الأول في فضل المساجد) قال الله تعالى في بيوت أذن الله أن ترفع قال الحسن تعظم بعني لا يذكر
فيها الخنا من القول ويذكر فيها اسمه قال ابن عباس يتلى فيها كتابه أي يصلى له فيها بالغدو والآصال
أراد بالغدوة والعشي قال أهل التفسير أراد به الصلاة المفروضة فالتى تؤدى بالغدوة صلاة الفجر والتي تؤدى
بالآصال صلاة الظهر والعصر والعشاء من رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله عن حضور المساجد لأقامة
الصلاة وأراد بقوله وأقام الصلاة أداءها في وقتها لأن من أخر الصلاة عن وقتها لا يكون من مقيمي الصلاة
وأعاد ذكر إقامة الصلاة مع أن المراد من ذكر الله الصلوات الخمس لأنه أراد بإقام الصلاة حفظ المواقيت روى
سالم عن ابن عمر أنه كان في السوق فاقبعت الصلاة فقام الناس وأغلقوا حواصنهم فدخلوا المسجد فقال ابن

الصفاء فاذا انتهى الى الصفاء وهو جبل فيستحب أن يرقى فيه درجاني حضيض الجبل بقدر قامة الرجل رقى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت له الكعبة وابتداء السعي من أصل الجبل كاف ولكن بعض تلك الدرج مستحبة فينبغي أن لا يخلفها وراء ظهره فلا يذكرن مقملا للسعي وان ابتدأ من ههنا سعى بينه وبين المروة سبع مرات فاذا انتهى الى المروة صعد ها وأقبل بوجهه على الصفاء مرة فقد حصل السعي مرة فاذا عاد الى الصفاء حصلت مران يفعل ذلك سبعا فاذا فعل ذلك فقد فرغ من طواف القدوم والسعي وهما سفتان والطهارة مستحبة للسعي بخلاف الطواف ففيه واجبة فاذا سعى فينبغي له أن لا يعيد السعي بعد الوقوف ويكتفي به نذكرنا فانه ليس من شرط السعي أن يتأخر عن الوقوف وانما ذلك شرط في طواف الركن نعم من شرطه أن يقع بعد الطواف أى طواف كان (الجملة السادسة) في الوقوف وما قبله ان كان الحاج اذا انتهى يوم عرفة الى عرفات فلا تعرض

عمر فبهنزلت هذه الآية رجال لانهمهم تجارة ولا بيع عن ذكرا لله وقوله تعالى وايتاء الزكاة أى المفروضة وقال ابن عباس رضى الله عنهما اذا حضر وقت أداء الزكاة لم يحسوها وقيل هى الاعمال الصالحة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار قيل تتقلب القلوب عما كانت عليه فى الدنيا من الشرك والكفر وتنفتح الابصار من الاغطية وقيل تتقلب القلوب فى الجوف فترفع الى الخنجر ولا تنزل ولا تخرج وتنقلب البصر شخوصه من هول الامر وشدة ليجز بهم الله أحسن مما عملوا يعنى انهم اشتغلوا بذكر الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة ليجز بهم الله أحسن أى باحسن مما عملوا يريد يجز بهم باحسناتهم وما كان من مساوى أعمالهم لا يجز بهم ما يزيدهم من فضله ما لم يستحقوه باعمالهم والله يرزق من يشاء بغير حساب وفى صحيح مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من بنى لله مسجدا بنى الله له مثله فى الجنة قال النووي رحمه الله يحتمل قوله مثله أمرين أحدهما أن يكون معناه بنى الله له مثله فى مسمى البيت وأما صفته فى السعة وغيرها فعلوم فضلها وانها مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر الثانى معناه أن فضله على بيوت الجنة كفضل المسجد على بيوت الدنيا والله أعلم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من غدا الى المسجد أو راح أعد الله له نزله من الجنة كلما غدا أو راح وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بشر المشائين فى الظلم الى المساجد بالنور التام يوم القيامة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رأى تم الرجل يتعاهد المسجد فاشهدوا له باليمان فان الله تعالى يقول انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وقال عثمان بن مظعون رضى الله عنه يا رسول الله انى لنا فى الاختصاص فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس منامن خصى ولا اختصى وان خصاء امتى الصيام فقال انى لنا فى السياحة قال ان سياحة امتى الجهاد فى سبيل الله فقال انى لنا فى الترهيب فقال ان يرهب امتى الجالوس فى المساجد لا تتظار الصلاة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم المساجد سوق من أسواق الآخرة من دخلها كان ضيفا لله وجزاؤه المغفرة وتحبته الكرامة عليكم بالارناح قالوا يا رسول الله وما الارناح قال الدعاء والرغبة الى الله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل ان يبوتى فى أرضى المساجد وان زوارى فيها عمارها فطوبى لعبد تطهر فى بيته ثم زارنى فى بيتى خفى على المزور ان بكرم زائرته وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أوف المساجد أوفه الله عز وجل وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الملائكة تصلى على أحدكم مادام فى صلاه اللهم اغفر له اللهم ارحمه ما لم يحدث أو يخرج من المسجد وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تطهر فى بيته ثم مضى الى بيت من بيوت الله تعالى كانت خطواته احداهما تخط خطيئته والاخرى ترفع درجة وقيل فى قوله تعالى ونكتب ما قدموا وآثارهم أى خطاهم الى المسجد قال أبو سعيد الخدرى رضى الله عنه شككت بنو سلمة بعد منازلهم من المسجد فانزل الله ونكتب ما قدموا وآثارهم وفى الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان أعظم الناس أجرا فى الصلاة أبعدهم اليها مشى فابعدهم والذي ينتظر الصلاة حتى يصلها مع الامام أعظم أجرا من الذى يصلها ثم ينام وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من توضع فاحسن الوضوء ثم راح فوجد الناس قد صلوا أعطاه الله مثل أجر من صلاها وحضرها لا ينقص ذلك من أجرهم شيئا

الفصل الثانى فى آداب داخل المسجد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل أحدكم المسجد فليصل على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يقبل اللهم افتح لى أبواب رحمتك واذا خرج فليقل اللهم انى أسألك من فضلك رواه النسائى وغيره وقال أنس رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل المسجد قال بسم الله اللهم صل على محمد واذا خرج قال بسم الله اللهم صل على محمد قال الغزالي رحمه الله لا يضع المصل عليه عن يمينه ولا عن يساره فيضيق الموضوع ويقطع الصف بل يضعها بين يديه ولا يتركهما وراء ظهره فيكون قلبه ملتفتا اليها وروى أبو هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا صلى أحدكم فليجعل

نعليه بين يديه وقال أبو هريرة رضي الله عنه ليراه اجعلها بين رجلين ولا تؤذبهما مسامحا وفي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا دخل أحدكم المسجد فلا يجلس حتى يصلي ركعتين قال النووي رحمه الله تحية المسجد سنة بالاجماع وحكي القاضي عياض رحمه الله عن داود وأصحابه وجوهها وهي مستحبة كل وقت وكرهها أبو حنيفة والاوزاعي والليث في وقت النهي قال في الاحياء فلودخل المسجد ولم يكن على وضوء فليقل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر قال النووي ولا بأس به وقال يستحب أيضا اذا كان له شغل يشغله عن الصلاة وزاد ابن الرفعة ولا حول ولا قوة الا بالله فاذا جلس استحب له أن ينوي الاعتكاف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اعتكف فواقة فكانما عتق نسمة وفواقة الناقه ما بين الحلبتين سمى فواقلا للبين ينزل من فوق وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اعتكف عشرا في رمضان كان كحجتين وعمرتين رواه البيهقي ويستحب له أن يشتغل بالذكر وتلاوة القرآن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مررتم بر يا ض الجنة فارتعوا قيل يا رسول الله وما راى يا رسول الله قال سبحة الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكروهم الله فيمن عنده ورواه مسلم ويكره الخروج من المسجد بعد الاذان لما روى أبو الشعثاء قال كنا فودعنا عند أبي هريرة في المسجد فاذا المؤذن فقام رجل من المسجد بمشي فاتبه أبو هريرة بصرة حتى خرج من المسجد فقال أبو هريرة ما هذا فقد عصى أبا القاسم

الفصل الثالث فيما يكره في المسجد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أكل البصل والثوم والسكرات فلا يقرب من مسجدنا فان الملائكة تتأذى بما يتأذى به بنو آدم رواه مسلم وفي رواية الطبراني الفجل أيضا قال ابن المنذر في الاقناع يحرم عليه الحضور والحالة هذه وجزم النووي في الروضة بان ذلك مكروه وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن تناشد الاشعار في المسجد وعن البيع والشراء فيه وأن يتحاقق الناس يوم الجمعة قبل الصلاة في المسجد وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رأيتم من يبيع و يبتاع في المسجد فقولوا الأربح الله تجارتك واذا رأيتم من يشتد فيه ضالة فقولوا لا ردها الله عليك حسنه الترمذي ففي كراهة البيع والشراء في المسجد قولان أصحهما يكره بل قال صاحب العدة انهما فيه من الصغائر وقال أحمد لا يصح البيع قال الغزالي في الاحياء لو اتخذ المسجد حائطا على الدوام حرم ذلك ومنع منه ونقل مالك عن عطاء بن يسار أنه كان اذا رأى رجلا يبيع ويشترى في المسجد يقول له عليك بسوق الدنيا فان هذا سوق الآخرة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم جنبوا مساجدكم صديانكم ومن سل سيفوكم ومن اقامة حدودكم ورفع أصواتكم وخصوماتكم وأجروها في الجمع واجعلوا على أبوابها المطاهر وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي في آخر الزمان قوم يأتون المساجد فيقعدون فيها حلقا جسد ذكروهم الدنيا وحب الدنيا فلا تجالسوهم فليس لله فيهم حاجة وفي الخبر أن الحديث في المسجديا كل الحسنات كياتا كل البهيمة الحشيش وقال سعيد بن المسيب من جلس في المسجد فأنما يجالس ربه فحقه أن لا يقول الا خيرا وعن خلف بن أيوب أنه كان في المسجد فأنما غلامه فسأله عن شيء فقام وخرج من المسجد ثم أجابه فقيل له في ذلك فقال ما تكلمت في المسجد منذ كذا وكذا سنة بكلام الدنيا فكرهت أن أتكلم اليوم فيه وعن عثمان رضي الله عنه أنه رأى خياطاً في ناحية المسجد فأمر باخراجه فقيل يا أمير المؤمنين انه يكنس المسجد ويعلق الابواب فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول جنبوا صناعتكم من مساجدكم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم البصاق في المسجد خطيئة وكفارتها دفنها رواه البخاري ومسلم قال النووي والمراد بدفنها اذا كان المسجد تراباً ورملا ونحوه فيوار بها تحت ترابه قال الروياني في البحر وقيل المراد بدفنها اخراجها من

بالاستعداد للخروج الى منى يوم التروية والمبيت بها وبالغدومنها الى عرفات لاقامة فرض الوقوف بعد زوال الشمس اذ وقت الوقوف من الزوال الى طلوع الفجر الصادق من يوم النحر فينبغي أن يخرج الى منى مليا ويستحب له المشي من مكة في المناسك الى انقضاء الحج ان قدر عليه والمشى من مسجد ابراهيم الى الموقف أفضل وآكد فاذا انتهى الى منى قال اللهم ان هذه منى فامنن علي بما مننت به علي وأولياك وأهل طاعتك وايمتك هذه الليلة بمنى وهو بيت منزل لا يتعلق به نسك فاذا أصبح يوم عرفه صلى الصبح فاذا طلعت الشمس على ثبير سار الى عرفات ويقول اللهم اجعلها خير غدوة غدوتها وأقربها من رضوانك وأبعدها من سخطك اللهم اليك غدوت واياك اعتمدت ووجهك أردت فأجعلني ممن تباهى به اليوم من هو خير منى وأفضل يوم القيامة فاذا أتى عرفات فليضرب خباءه بمنارة قريبا من المسجد فثم ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم قبته وعمرة هي بيطن عرنة دون الموقف ودون عرفه ريغسل لاروقف فاذا زالت الشمس حطب الامام خطبة وجيزة وقعدوا أخذ المؤذن

والعصر باذان واقامتين وقصر الصلاة وراح الى الموقف فليقف بعرقه ولا يقف في وادي عرنة وأما مسجد ابراهيم فصدرة في الوادي وأخر يانه من عرنة فمن وقف في صدر المسجد لم يحصل له الوقوف بعرقه ويتميز مكان عرفة من المسجد به حرات كبار والاولى أن يقف عند الصخرات بقرب الامام مستقبل القبلة وليكثر من أنواع التمجيد والتسبيح والتهليل والثناء على الله تعالى والدعاء والتوبة ولا يصوم في هذا اليوم ليقوى على المواظبة على الدعاء وينبغي أن لا ينفصل عن طرف عرفة الا بعد الغروب ليجمع بين الليل والنهار في عرفة وان أمكنه الوقوف ساعة من اليوم الثامن عند ما كان الغلط في الهلال فهو الحزم ومن فاته الوقوف حتى طلع الفجر يوم النحر فقد فاته الحج فعليه أن يتحلل من احرامه بالعمل العمرة ثم يريق دم الاجل القوات ثم يقضى وليكن أهيم أشغاله في هذا اليوم الدعاء فانه ترجى الاجابة في هذا الجمع وهذا اليوم وهذه البقعة وأولى الدعاء الماثور في يوم عرفة أن يقول

المسجد أما إذا كان المسجد مبلطاً أو محصاً فدل كها عليه بما دسه أو بغيره كما يفعله كثير من الجاهلين فليس ذلك بدفن بل زيادة في الخطيئة وتكثير للقدر في المسجد وعلى من فعل ذلك أن يسحبه به ذلك بثوبه أو يده أو غيره أو يغسله وروى أن رجلاً أم قوماً فبصق في القبلة ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر فقال صلى الله عليه وسلم حين فرغ لا يصل أسكهم فأراد بعد ذلك أن يصلي فمنعوه وأخبروه بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فذ كذا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال نعم ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد فرأى نخامة في قبلة المسجد فكها ثم أقبل على الناس غضاباً فقال أسير أحدكم أن يبصق في وجهه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المسجد بيت كل تقى ومن ابتلع ريقه في المسجد تعظيماً لله أعقبه الله من ذلك صحة في جسمه وعافية في بدنه وعن علي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من ازدرد ريقه في المسجد تعظيماً لحق المسجد جعل الله ذلك صحة في جسمه وكتب له حسنة ومحى عنه سيئة وقال لفاعله أي الذي يبصق في المسجد انك آذيت الله ورسوله وعزله عن ولاية الامامة وغضب حين رأى ذلك والنبي صلى الله عليه وسلم لا يغضب الا إذا انتهكت حرمة الله تعالى ومصحح النووي في التحقيق في تحريم البصاق في المسجد قال سواء فيه داخله وخارجه وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أمرت بتشيد المساجد قال ابن عباس انخرقها كما خرقت اليهود والنصارى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من أشراط الساعة أن يتباهى الناس في المساجد وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه مر بمسجد منخرق فقال لعن الله من زخرقه أو قال لعن الله من فعل هذا المساكين أحوج من الاساطين وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام يكره كراهة شديدة تعليق العمر في المسجد اذا كانت بحيث يراها المصلي وتمهوش عليه فان كانت بحيث لا تمهوش فلا بأس وقال بعض العلماء ينبغي الاحتراز عن الصلاة في المواضع المنقوشة فان النبي صلى الله عليه وسلم لم يصلي في الخيصة التي لها اعلام نزعها وقال انها ألهتني آتفا عن صلاتي وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يكون الغرباء في الدنيا أربعة قرآن في جوف ظالم ومسجد بين قوم لا يصلون فيه ومصحف في بيت لا يقرأ فيه ورجل صالح بين قوم سوء

الفصل الرابع في الحث على تنظيف المساجد وتطيبها وتنويرها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عرضت على أجور أمي حتى القنطرة يخرجها الرجل من المسجد وعرضت على ذنوب أمي فلم أزدنيا أعظم من سورة من القرآن أو آية أو تبارك رجل ثم نسبها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتخذوا المساجد في المحال ونظفوها وطيبوها وقال الحسن رحمه الله مهوور الحور العين كنفس المساجد وعمارتها وقال أنس رضي الله عنه من أسرج سراجاً في مسجد لم تزل الملائكة وحلة العرش يستغفرون له مادام في ذلك المسجد ضوء قال في الروضة وما يحتاج اليه اذا ندرز تبارك وشمعا ونحوه ليسرج في مسجد أو غيره ان كان بحيث قد ينتفع به ولو على ندر وصل هناك أو نائم أو غيرهما صح ولزم وان كان يغلق ولا يمكن أحد من الدخول والاتفاع به لم يصح ولو وقف شيئاً يشتري من غلته زيت أو غيره ليسرج في مسجد أو غيره فحكمه في الصحة ما ذكرناه في النذر

الفصل الخامس في حضور النساء المساجد وفضل صلاتهن في بيوتهن عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا استأذنت أحدكم امرأة الى المسجد فلا يمنعها رواه البخاري ومسلم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تمنعوا النساء كم المساجد وبيوتهن خير لمن رواء الحالكم وأبو داود وقال صحيح على شرط الشيخين وفي رواية لابن داود وابن حبان لا تمنعوا اماء الله مساجد الله وليخرجن تفلات قال النووي رحمه الله في شرح مسلم قوله صلى الله عليه وسلم لا تمنعوا اماء الله مساجد الله هذا وشبهه من احاديث الباب ظاهرة في أنها لا تمنع المساجد لكن بشروط ذكرها العلماء مأخوذة من الاحاديث وهو أن لا تكون

لا له الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخبر وهو على كل شيء قدير اللهم اجعل في قلبي نوراً وفي سمعي

المبيت والرمى والنحر والحق والطواف ثم يجمع بين المغرب والعشاء بمزدلفة فى وقت العشاء قاصر الها باذان واقامتين وليس بينهما نافلة ولكن يجمع نافلة المغرب والعشاء والوتر بعد الفريضتين ويبدأ بنافلة المغرب ومن خرج منها فى النصف الاول من الليل ولم يبيت فعليه دم واجب واحياء هذه الليلة الشريفة من محاسن القربات لمن يقدر عليه ثم مهما اتصف الليل يأخذ فى التأهب للرحيل ويتزود الحصى منها ففهيما أشجار رخوة فليأخذ سبعين حصاة فانه قدر الحاجة ولا بأس بان يستظهر بزيادة وليكن الحصى صغيرا ثم ليفلس لصلاة الصبح وليأخذ فى السير حتى اذا انتهى الى المشعر الحرام وهو آخر المزدلفة فيقف ويدعو الى الاسفار (ويقول) اللهم بحق المشعر الحرام والبيت الحرام والشهر الحرام والركن والمقام بلغ روح سيدنا محمد من التحية والسلام وأدخلنا دار السلام يا ذا الجلال والاكرام ثم يدفع منها قبل طلوع الشمس حتى ينتهى الى موضع يقال له وادى محسر فيستحب أن يترك دابته حتى يقطع عرض الوادى فان كان راجعا أسرع فى المشى ثم اذا أصبح يوم التمتع

متطية ولا تزينه ولا ذات خلاخل اسمع صوتها لانياب فاخوة ولا محتاطة بالرجال ولا شابة ونحوها ممن يفتن بها وان لا يكون بالطريق ما يحاف به مفسدة ونحوها وهذا النهى عن منعهن من الخروج محمول على كراهة التزيه اذا كانت المرأة ذات زوج أو سيد ودجبت الشروط المذكورة فلا لم يكن لها زوج ولا سيد حرم المنع اذا وجدت الشروط وروى أحمد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال خير مساجد النساء فرب بيوتهن وعن ابن عمر رضى الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال المرأة عورة وأنها اذا خرجت من بيتها استشر فيها الشيطان وأنها لا تكون أقرب الى الله منها فى قبر بيتها رواه الطبرانى فى الاوسط ورجاله رجال الصحيح وعن أنى عمر والشيبانى أنه رأى عبد الله يخرج النساء من المسجد يوم الجمعة ويقول أخرجن الى بيوتكن خير لكن رواه الطبرانى فى الكبير باسناد لا بأس به وعن عائشة رضى الله عنها أنها قالت لو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى ما أحدثت النساء لمنعهن من المسجد كما منعت بنو اسرائيل نساءها قوطها لو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى ما أحدثت النساء لمنعهن من المسجد تعنى من الزينة والطيب وحسن الثياب ونحوها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيما امرأة أصابت بخورا فلا تشهد معنا العشاء الآخرة رواه مسلم وعن زينب الثقفية امرأة ابن مسعود رضى الله عنها قالت قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا شهدت احدا كن المسجد فلا تمس طيبا رواه مسلم وروى عن عائشة رضى الله عنها قالت بيننا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس فى المسجد اذ دخلت امرأة من منبنة ترفق فى زينة لها فى المسجد فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا أيها الناس انهم وانساءكم عن ابس الزينة والتبختر فى المسجد فان بنى اسرائيل لم يبلغوا حتى لبس نساؤهم الزينة وتبختروا فى المساجد رواه ابن ماجه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيما امرأة استعطرت فمرت على قوم ليجدوا ريحها فهي زانية وكل عينة زانية رواه النسائى وابن خزيمة وابن حبان فى صحيحيهما وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقبل الله من امرأة صلاة خرجت الى المسجد وريحها تعصف حتى ترجع فتغتسل رواه ابن خزيمة ويستحب للمرأة اذا مشى الى المسجد أن تمشى بجانب الطريق حتى لا تخنط بالرجال لما روى أبو اسيد أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول وهو خارج من المسجد وقد اختلط الرجال مع النساء فى الطريق استأخرن فليس أسكن أن تخنطن الطريق عليكن بحافات الطريق وعن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يمشى فى طريق وأمنه امرأة فقال لها تنحى من الطريق فقالت الطريق واسع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوها فانها جبارة وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يمشى الرجل بين المرأتين أخرجهما أبو داود

الباب الثامن فى صلاة الجماعة وفيه ثلاثة فصول

(الادب فى فضلها) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفرد بسبع وعشرين درجة رواه البخارى ومسلم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الرجل فى جماعة تضعف على صلته فى بيته وفى سوقه خمسا وعشرين ضعفا وذلك أنه اذا تواضعا فحسن الوضوء ثم خرج الى المسجد لا يخرج الا للصلاة لم يخط خطوة الا رفعت له بهادرجة وحط عنه بها خطيئة فاذا صلى لم تنزل الملائكة تصلى عليه مادام فى مصلاه ما لم يحدث اللهم صل عليه اللهم ارحمه ولا يزال فى صلاة ما انتظر الصلاة لفظ البخارى فى الجمع بين هذين الحديثين أو وجه أحدها أنه لا منافاة بينهما فذكر القليل لا يبنى الكثير ومفهوم العدد باطل عند جمهور الاصوليين الثانى أن يكون أخيرا وبالقليل ثم أعلمه الله بزيادة الفضل فأخبر بها الثالث انه يختلف باختلاف أحوال المصلين والصلاة فيكون لبعضهم خمس وعشرون ولبعضهم سبع وعشرون بحسب كمال الصلاة ومحافظته على هيأتها وخشوعها وكثرة جماعتها وفضلها وشرف البقعة ونحو ذلك الرابع أن الاختلاف بحسب قرب المسجد وبعده الخامس أن الاولى للصلاة الجهرية والثانية للسرية لانهما تنقص عن الجهرية بسماع قراءة الامام

والثامن لتأمينه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من ثلاثة في قرية ولا بد ولا تقام فيهم الصلاة الا استحوذ عليهم الشيطان فمليكم بالجماعة فانما يأكل الذئب من الغنم القاصية رواه أبو داود والفسائي والحاكم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد هممت أن آمر بالصلاة فتقام ثم آمر رجلا فيصلي بالناس ثم انطلق معي برجال معهم حزم من حطب الى قوم لا يشهدون الصلاة فاحرق عليهم بيوتهم بالنار لفظ مسلم ذهب عطاء والاوزاعي وأحمد وأبو ثور وابن المنذر وابن خزيمة وداود الى أن الجماعة فرض عين واحتجوا بهذا الحديث وعن عمرو بن أم مكتوم أنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم قال يا رسول الله انى رجل ضرير البصر شاسع الدار ولى قائد لا يلازمنى فهل لى رخصة أن أصلى فى بيتى قال هل تسمع النداء قال نعم قال لأجل ذلك رخصة رواه أبو داود قال البيهقي وغيره معناه لا أجل لك رخصة تحصل لك فضيلة الجماعة من غير حضورها وقال صلى الله عليه وسلم ان صلاة الرجل مع الرجل أزكى من صلته وحده وصلاته مع الرجلين أزكى من صلته مع الرجل وما كثر فهو وأحب الى الله عز وجل رواه أبو داود وغيره وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى أربعين يوما فى جماعة يدرك التكبيرة الاولى كتب له براءة من النار وبراءة من النار وبراءة من النار وبراءة من النار وانما تحصل هذه الفضيلة بان يشتغل بالتحريم للصلاة عقب تحريم امامه من غير وسوسة ظاهرة فلو خاف فوت رقت تكبيرة الاحرام قال أبو اسحق يستحب أن يسرع ليدركها والصحيح أنه لا يسرع بل يمشي بسكينة ولو خاف فوت أصل الجماعة بأن يسلم الامام أسرع قطعاً قاله الفوراني وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى العشاء فى جماعة فكأنما قام نصف الليل ومن صلى الصبح فى جماعة فكأنما قام الليل كله رواه مسلم وذكروا للجماعة فوائد منها أن المصلى من السهوعن بعض أركان الصلاة وما فى الجماعة من اظهار شهاد الدين وما فيها من كثرة العمل وانتظار الصلاة اليها والاجتماع على جماعة المسلمين وتفقد أحوالهم وافشاء السلام بينهم وسؤال بعضهم عن بعض وتشبيهه صلواتهم بالجمعة التى هى أكمل الصلوات وايقاع الصلاة فى أول الوقت غالباً وغيظ الكفار اذا شاهدوا اجتماع المسلمين ومن فوائدها ما قاله النيسابورى انه ما اجتمع أربعون رجلاً الا كان فيهم عبد صالح لله تعالى فيبركته ترحم البقية ويستجاب لهم ومنها ان الانسان اذا دعاه لنفسه وحده واستجيب له دخله الحجب بخلافه اذا دعا القوم يؤمنون فانه يجوز انما استجيب له بدعائهم ومنها ادراك فضيلة تكبيرة الاحرام مع الامام ومنها ما ذكر بعضهم ان المياه المنفرفة اذا كانت دون قلمتين تحتل النجاسة واذا اجتمعت دفعت النجاسة وكذلك الجماعة تدفع عهدانس الذنوب باجتماعها بخلاف المنفرد ومنها ان الشيطان لا يقوى على الجماعة بخلاف المنفرد وانما يأخذ الذئب من الغنم القاصية ومنها ان اتي المسجد والجماعة يكتب له أجر ذهابه ورجوعه الى منزله كما قال صلى الله عليه وسلم لا يبن كعب حين قيل لا تتخذ دابة تحملك فى الظلما وتقيك حر الرمضاء فقال انى أحب أن يكتب لى أجر عمشى الى المسجد وأجر رجوعى قال ان الله قد أعطاك ذلك كله قال القفال الشاشى فى محاسن الشريعة الحكمة فى طلب صلاة الجماعة أن الاجتماع فى الصلاة مشتمل على مطالبات كإفشاء السلام بين الحاضرين والتودد لهم ومعرفة أحوالهم فيقومون بعبادة المرضى ومنها زيادة العمل عند مشاهدة أرباب الجد فطلب الشارع اجتماع أهل الخطأ والمحال فى مساجدهم فى كل يوم وليلة خمس مرات واجتماع أهل البلدى الجمعة مرة واحدة فى المسجد الجامع وأهل الرساتيق والسواد مع أهل البلدى السنة مرتين وذلك فى العيدين واجتماع أهل الامصار والاقليم فى السنة مرة واحدة فى موقف عرفة

الفصل الثانى فى فضل الامامة وذكر ما على الامام من الوظائف **ع** عن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة على كسبان المسك اراه قال يوم القيامة عبد ادى حق الله وحق مواليه ورجل أم قوموا هم به راضون ورجل ينادى بالصلاة فى كل يوم وليلة رواه الترمذى وقد استدل الصحابة ذلك والسنة أن يستقبل القبلة وينتدى بمقدم رأسه فيحلق الشق الايمن الى العظمين المشرفين على القفا ثم يحلق الباقي ويقول اللهم أثبت

رضى الله عنهم على تقديم أبى بكر رضى الله عنه بالخلافة بتقديم رسول الله صلى الله عليه وسلم اياه للامامة اذ قالوا نظرنا فاذا الصلاة عماد الدين فاخترنا له من رضىه ليدينا صلى الله عليه وسلم قال صلى الله عليه وسلم ثلاثة لا تجاوز صلاتهم تراقبهم العبد الآبق وامرأة زوجها ساخط عليها وامام قوم له كارهون قال فى التنبيه ويكره أن يؤم الرجل قوماً كثيراً له كارهون قال النووى رحمه الله فى زوائد الروضة فى كرهه الاقل أو النصف لم تكرر امامته قال ابن الرفعة فى تعليق ما يدل على الكراهة مطلقاً قال النووى والمراد أن يكرهه هو معنى مذموم فى الشرع أى مثل أئمة الظلمة ومن تغلب على الامامة وهو غير مستحق لها كما قال صاحب التهذيب فان لم يكن كذلك فالعيب عليهم ولا كراهة قال الغزالي رحمه الله فان اختلف القوم كان النظر الى الاكثرين فان كان الاقلون هم أهل الخير والدين فالنظر اليهم اولى قال وكما ينهى عن تقدمه لكرهتهم فكذلك ينهى عنه ان كان وراءه من هو أفضقه وأقرأمنه الا اذا امتنع من هو اولى به فله التقدم وقال صلى الله عليه وسلم ان سركم أن تقبل صلاتكم فليؤمكم خياركم فانهم وفدكم فيما بينكم وبين الله وقال صلى الله عليه وسلم من أم قوماً فليتق الله وليعلم أنه ضامن مسؤول لما ضمن فان أحسن كان له من الاجر مثل أجر من صلى خلفه من غير أن ينقص من أجرهم شيئاً وما كان من نقص فهو عليه رواه الطبرانى وقال صلى الله عليه وسلم يصلون لكم فان أصابوا فلكم وان أخطوا فلكم وعليهم رواه البخارى وقال الحسن رحمه الله لا تصلوا خلف رجل لا يختلف الى العلماء وقال الشيخ رحمه الله مثل الذى يؤم الناس بغير علم كمثل الذى يكيل الماء فى البحر لا يعرف زيادته من نقصانه وقال ابن هبيرة فى الافصاح أشهر الرواية عن أحمد أنه لا تصح امامة الفاسق قال صلى الله عليه وسلم اذا أم أحدكم الناس فليخفف فان فىهم الضعيف والمرضى والكبير والصغير وذو الحاجة واذا صلى أحدكم لنفسه فليطول ماشاء قال صلى الله عليه وسلم لم لا يؤم عبد قوماً فيخص نفسه بالدعاء دونهم فان فعل فقد خانهم حسنه الترمذى وفى الصحيحين عن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى لادخل فى الصلاة أرى بداطلتها فأسمع بكاء الصبي فأخفف من شدة وجد أمه به قال الخطابى هذا الحديث يدل على أن الامام اذا أحس برجل يريد الصلاة معه وهورا كع جاز له أن يتمظره وهورا كع ليدرك الركعة لانه اذا جاز له أن يحذف من طول صلاته حاجة انسان فى بعض أمور الدنيا جاز له أن يزيد فيها العبادة لله سبحانه

الفصل الثالث فيما على المأمومين من الوظائف **✽** قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أقيمت الصلاة فلا تأتوها تسعون وأتوها تشون وعليكم السكينة والوقار فبأدركتم فصولاً وما فاتكم فاتكم رواه البخارى ومسلم قال ابن الملقن رحمه الله فى شرح المنهاج لو خاف فوت تكبيرة الاحرام قال أبو اسحق يستحب أن يسرع ليدركها والصحيح أنه لا يسرع بل يمشى بسكينة وقار كما لو لم يخف فواتها ولو خاف فوت أصل الجماعة بان يسلم الامام أسرع قطعاً قاله الفورانى وفى الصحيحين عن ابن عباس قال كنت عند خالتي ميمونة نائماً فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى من الليل فقامت عن يساره فاخذ برأسى وأقامنى عن يمينه فواته الاولى أنه يدل على جواز الجماعة فى النافلة الثانية المأموم الواحد يقوم عن يمين الامام الثالثة أن العمل القليل لا يبطل الصلاة الرابعة أنه يدل على أن المأموم لا يتقدم على الامام لان النبى صلى الله عليه وسلم أدار ابن عباس من وراءه وهو أشق من ادارته عن يمينه ومع ذلك عدل اليه فدل ذلك على أنه لا يجوز الخامسة أنه دل على أنه يجوز الاقتداء بمن لم ينو الامامة لان النبى صلى الله عليه وسلم شرع فى الصلاة منفرداً وكره البغوى وعن أبى بكرة رضى الله عنه أنه انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم هورا كع فركع قبل أن يصل الى الصف فذكر ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم فقال زدك الله حرصاً ولا تعد رواه البخارى قيل معناه لا تعد الى الصف خارج الصف وقيل الى التاخر عن الصلاة الى هذا الوقت وقيل الى اتيان الصلاة مسرعاً وقال صلى الله عليه

على الرأس ومهما حلق بعد رمى الجرة فقد حصل له التحلل الاول وحل له كل المحظورات الا النساء والصيد ثم يفيض الى مكة ويطوف كما ذكرناه وهذا الطواف ركن فى الحج ويسمى طواف الزيارة وأول وقته بعد نصف الليل من ليلة النحر وأفضل وقته يوم النحر ولا آخر لوقته بل له التأخير ولكن يبقى مقيداً بالاحرام فلا تحل له النساء الا بعد هذا الطواف فاذا طاف ثم التحل وارفع الاحرام بالكيفية ولم يبق الا رمى أيام التشريق والمبيت بمنى وهى واجبات بعد زوال الاحرام على سبيل الاتباع للحج وأسباب التحلل الثلاثة الرمي والحاق والطواف الذى هو ركن وفى الحج أربع خطب خطبة يوم السابع وخطبة يوم عرفة وخطبة يوم النحر الاول وكلاهما عقب الزوال وكلاهما أفراد الا خطبة يوم عرفة فانها خطبتان بينهما جلسة ثم اذا فرغ من الطواف عاد الى منى للمبيت والرمي فيبيت تلك الليلة بمنى وتسمى ليلة الفران الناس فى غد يقرون فى منى ولا ينفرون فاذا أصبح اليوم الثانى من العيد و زالت الشمس اغتسل للرمي وقصد الجرة الاولى التى تلى عرفه وهى على يمين الجمادة

ودعا مع الخشوع قدر
 قراءة سورة البقرة ثم
 يتقدم الى الجرة الوسطى
 ويرى كرمى الاول ويقف
 كما وقف للاول ثم يتقدم الى
 جرة العقبة ويرى سبعا
 ولا يعرج على شغل ثم
 يرجع الى منزله ويبيت
 تلك الليلة بمنى وتسمى ليلة
 النفر الاول ويصبح فاذا
 صلى الظهر في اليوم الثاني
 من التشريق رعى احدى
 وعشرين حصة كاليوم
 الذى قبله ثم هو مخير بين
 المقام بمنى وبين العود الى
 مكة فان خرج من منى قبل
 غروب الشمس فلا شئ
 عليه وان صبر الى الليل فلا
 يجوز له الخروج بل لزمه
 المبيت حتى يرى في يوم
 النفر الثاني احدى
 وعشرين حصة كما سبق
 وفي ترك المبيت والرمى
 اراقدم ويتصدق بالمحرم
 وله ان يزور البيت في ايامى
 منى بشرط ان لا يبيت الا
 بمنى كان رسول الله صلى
 الله عليه وسلم يفعل ذلك
 (الجملة الثامنة) في صفة
 العمرة وما بعدها الى
 طواف الوداع وهو ان
 يغتسل ويلبس ثياب
 الاحرام ويحرم العمرة
 وينوى ويلبى ويقصد
 مسجد عائشة ويصلى
 ركعتين ثم يعود الى مكة

وسلم ليلى منكم اول الاحلام والنهى ثم الذين يلونهم ثلاثا واياكم وهيشات الاسواق رواه مسلم الاحلام جمع
 حلم بكسر الحاء وهو الرفق في الامر والتنى فيه والنهى جمع نهية بضم النون وهى العقل لانه ينهى عن
 القبيح وهيشات الاسواق جمع هيشة وهى الفتنة والاضطراب يعنى احذروا من ان تقفوا مختلطين بحيث
 لا يميز العالم من الجاهل والرجال من الصبيان والالذ كور من الالاث وانما امر صلى الله عليه وسلم ان يلبى اولو
 الاحلام ليعقلوا عنه صلته ولانه اذا احتاج الى الاستحلاف كانوا فر بيا منه ليستخلفهم في صلته وان
 أصابه سهو في صلته فينبهوه وقال الدارمى في استنكاره انما يقدم الرجال على الصبيان اذا كان الرجال أفضل
 أو تساوا ياقان كان الصبيان أفضل قدموا وقال صلى الله عليه وسلم لو يعلم الناس ما فى النداء والصف الاول ثم
 لم يجدوا الا ان يستموا عليه لاستموا رواه البخارى ومسلم وقال صلى الله عليه وسلم خير صفوف الرجال اولها
 وشرها آخرها خير صفوف النساء آخرها وشرها اولها رواه مسلم قال النووى رحمه الله اما صفوف الرجال
 فخيرها اولها وشرها آخرها واما صفوف النساء فالمراد بشر الصفوف فى الرجال والنساء اولها ثوبا وبعدها من
 اذا صلبن متميزات لامع الرجال فهن كالرجال والمراد بشر الصفوف فى الرجال والنساء اولها ثوبا وبعدها من
 مطلوب الشرع وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لتسون صفوفكم اوليها خالفن الله بين وجوهكم رواه
 البخارى ومسلم قال النووى رحمه الله قيل معناه يمسحها بحولها عن صدورهم كقول الله يجعل الله صورته
 صورة حمار وقيل بغير صفتها قال والظاهر والله اعلم ان معناه يوقع بينكم العداوة والبغضاء واختلاف القلوب
 كما يقال تعبير وجه فلان على أى ظهر من وجهه كراهته لى وتعير قلبه على لان مخالفتهم مخالفة فى ظواهرهم
 واختلاف الظواهر هو سبب لاختلاف البواطن وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتوا الصف المتقدم ثم
 الذى يليه فما كان من نقص فليكن فى الصف المؤخر رواه ابوداود وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله
 وملائكته يصلون على ميامن الصفوف رواه ابوداود ايضا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من وصل صفا
 وصله الله ومن قطع صفا قطع الله رواه النسائى وابن خزيمة فى صحيحه والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم وقال
 صلى الله عليه وسلم خياركم اولينكم منا كب فى الصلاة وما من خطوة أعظم أجرا من خطوة شاهار رجل الى
 فرجة فى الصف فسدها رواه الطبرانى وقال صلى الله عليه وسلم من سد فرجة فى الصف غفر له رواه البزار
 باسناد حسن وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما جعل الامام ليؤتم به فاذا كبر فكبوا واذا ركع فاركعوا
 واذا قال سمع الله لمن حمده فقولوا اللهم بئنا لك الحمد واذا صلى قائما فصلا قائما واذا صلى جالسا فصلا
 جالسا اجعوا رواه البخارى ومسلم قال النووى معنى قوله انما جعل الامام ليؤتم به عند الشافعى فى الافعال
 الظاهرة والافيجوز ان يصلى الظهر خلف العصر وعكسه والفرس خلف النفل وعكسه وقال مالك وابو
 حنيفة لا يجوز ذلك قالوا معنى الحديث ليؤتم به فى الافعال والنيات وقالت طائفة بظاهر هذا الحديث ومن قال
 به اجدد والاوزاعى وقال مالك فى رواية لا تجوز صلاة القادر على القيام خلف القاعد لا قائما ولا قاعدا وقال ابو
 حنيفة والشافعى وجهه وروى السلف لا يجوز للقادر على القيام ان يصلى خلف القاعد الا قائما واحتجوا بان النبى
 صلى الله عليه وسلم صلى فى مرض وفاته بعد هذا قاعدا وابو بكر والناس خلفه قياما وقال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم اما يخشى احدكم ان يرفع رأسه قبل الامام ان يجعل الله رأسه رأس حمار أو يعل صورته صورة حمار
 رواه البخارى ومسلم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قال الامام غير المغضوب عليهم ولا الضالين فقولوا
 آمين فانه من وافق قوله قول الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه رواه البخارى قال النووى رحمه الله معناه
 وافقهم فى وقت التأمين فامن مع تأمينهم قال فهذه هو الصحيح والصواب وحكى القاضى عياض قولاً ان
 معناه وافقهم فى الصفة والخشوع والاخلاص واختلّفوا فى هؤلاء الملائكة فقيل هم الحفظة وقيل غيرهم

مليبا حتى يدخل المسجد الحرام فاذا دخل المسجد ترك التلبية وطاف سبعا وسعى سبعا فاذا فرغ حلق رأسه وقدمت عمرته (الجملة التاسعة)

صلى ركعتين خاتم المقام
ويشرب من ماء زمزم ثم
يأتي المسجد ويدعو
ويتضرع ويلتمس الرضا
والمغفرة (الجملة العاشرة)
في زيارة المدينة وآدابها
قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من زارني بعد
وفاتي فكا كما زارني في
حياتي وقال عليه الصلاة
والسلام من وجد سعة ولم
يزرني فقد جفاني وقال
صلى الله عليه وسلم من جاءني
زارا لا يهـمه الا زيارتي
كان حقا على الله أن أكون
له شفيعا فمن قصد زيارة
المدينة فيلصق على رسول
الله صلى الله عليه وسلم
كثيرا في طريقه فإذا وقع
بصره على حيطان المدينة
وأشجارها قال اللهم هذا
حرم رسولك فاجعل لي
وقاية من النار وأمانا من
العذاب وسوء الحساب
وليغسل قبل الدخول من
بئر الخرة وليطيب ويلبس
أنظف ثيابه فإذا دخلها
فليدخل إليها متواضعا
معظما لها وليقل بسم الله
وعلى ملة رسول الله رب
أدخلني مدخل صدق
وأخرجني مخرج صدق
واجعل لي من لدنك سلطانا
نصيرا ثم يقصد المسجد
فيدخله ويصلي بجانب المنبر
ركعتين ويجعل عمود

لقوله صلى الله عليه وسلم فوافق قوله قول أهل السماء وأجاب الاولون عنه بأنه إذا قاطها الحاضرون من الحفظة
قالها من فوقهم حتى ينهسى الى السماء

الباب التاسع في صلاة الجمعة وفيه أربعة فصول

الفصل الاول في نفسه قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذنوا للصلاة من يوم الجمعة الى آخر السورة
قوله تعالى اذنوا للصلاة من يوم الجمعة أي في يوم الجمعة كقوله أرؤني ماذا خلقوا من الارض وأراد بهذا
الدعاء الاذان عند قعود الامام على المنبر للخطبة لما روى البخاري عن السائب بن يزيد رضي الله عنه قال
كان النداء يوم الجمعة وله اذا جلس الامام على المنبر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت بكر وعمر
فلمسا كان عثمان وكثير الناس زاد النداء الثالث على الزوراء ولم يكن لاني صلى الله عليه وسلم مؤذن غير واحد
واختلفوا في سبب تسمية يوم الجمعة بذلك فقيل لان الله جمع فيه خلق آدم وقيل لان الله تعالى فرغ فيه من
خلق الاشياء فاجتمعت فيه المخلوقات وقيل لاجتماع الناس فيه للصلاة قال ابن سيرين جمع أهل المدينة قبل
قدومه عليه الصلاة والسلام الى المدينة وقبل أن تنزل الجمعة وقالوا لليهود يوم يجتمعون فيه في كل أسبوع
وللنصارى يوم فاجعل لنا يوما يجتمع فيه نذكر الله تعالى ونصلي له فقالوا يوم السبت لليهود ويوم الاحد
للنصارى فاجعلوه يوم العروبة فاجتمعوا الى أسعد بن زرارة فصلى بهم ركعتين وذكروهم فسموه يوم الجمعة
ثم أنزل الله عز وجل في ذلك بعد قوله فاسعوا أي فامضوا واعملوا قال الحسن رحمه الله أما والله ما هو بالسعي
على الاقدام ولقد نهوا أن يأتوا الصلاة الا وعليهم السكينة والوقار ولكن بالقلوب والنية الى ذكر الله أي الى
الصلاة وقيل الى موعظة الامام وذكروا البيع يعني الشراء لان اسم البيع يتناوها ما ذكركم الذي ذكرت
من حضور الجمعة خير لكم من المبايعه ان كنتم تعلمون مصالح أنفسكم قوله تعالى فإذا قضيت الصلاة أي فرغ
منها فانتشروا في الارض للتجارة والتصرف في حوائجكم وابتغوا من فضل الله يعني الرزق وهذا أمر اباحه
قال ابن عباس ان شئت فاقعد وان شئت فاخرج وان شئت فصل الى العصر وقال انس رضي الله عنه أما أنه
ليس اطلب دنيا ولكن لعيادة مريض وشهود جنازة وتعلم علم وزيارة أخ في الله قال الغزالي رحمه وقد سمي
الله تعالى العلم فضلا قال سبحانه وتعالى وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما قال تعالى ولقد
آتيناك دينا فضلا يعني العلم فتعلم العلم وتعلمه في هذا اليوم من أفضل القر بات قوله تعالى واذا رأيت تجارة أو
طوا نفضوا اليها وتركوك قائما قالوا أصاب أهل المدينة جوع وغلاء سمر فقدم دحية بن خليفة بتجارة
زيت من الشام والنبى صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة فلما رأوه قاموا اليه بالبيع خشوبا بن يسبقوا
اليه فلم يبق مع النبي صلى الله عليه وسلم الا رهط منهم أبو بكر وعمر فنزلت هذه الآية فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم والذي نفس محمد بيده لو نتابعتم حتى لم يبق منكم أحد لسال بكم الوادي نارا فيل وكان العبر اذا
قدمت المدينة استقبلوها باطبل والتصفيق وهو المراد بالله وفي الآية وقوله نفضوا اليها رد الكناية الى
التجارة لانها أهم فلما عند الله من الثواب على الصلاة خير من الله ومن التجارة والله خير الرازقين لانه
موجود الارزاق فايها فاسألوا منه فاطلبوا وكان عراك بن مالك اذا صلى الجمعة انصرف فوقف بباب المسجد
فقال اللهم أجب دعوتك وصليت فرضتكم وانتشرت لما أمرتني فارزقني من فضلك وأنت خير الرازقين
الفصل الثاني في فضل يوم الجمعة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير يوم طلعت عليه الشمس يوم
الجمعة فيه خلق آدم وفيه أدخل الجنة وفيه أخرج منها ولا تقوم الساعة الا في يوم الجمعة رواه مسلم وعن أبي
هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر يوم الجمعة فقال فيها ساعة لا يوافقها عبد مسلم
وهو قائم يصلي يسأل الله شي الا أعطاه اياه وأشار بيده يقللها رواه البخاري ومسلم وفي مسلم عن أبي موسى
الاشعري رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هي ما بين أن يجلس الامام الى أن

يستدير القبلة ويستقبل
 جدار القبر على نحو من
 أربع أذرع من السارية
 ويجعل القنديل على رأسه
 وليس من السنة والاحترام
 أن يمس الجدار ولأن
 يقبله ثم يقول السلام
 عليك يا رسول الله السلام
 عليك يا نبي الله السلام
 عليك يا أمين الله السلام
 عليك يا حبيب الله السلام
 عليك يا صفة الله السلام
 عليك يا خيرة الله السلام
 عليك يا أحمد السلام
 عليك يا محمد السلام عليك
 يا شفيع السلام عليك
 يا عاقب السلام عليك
 يا بشير السلام عليك يا نذير
 السلام عليك يا طه السلام
 عليك يا أكرم ولد آدم
 السلام عليك يا رسول الله
 السلام عليك يا رسول
 رب العالمين السلام عليك
 يا سيد المرسلين السلام
 عليك يا خاتم النبيين السلام
 عليك يا قائد خير السلام
 عليك يا فاتح البر السلام
 عليك يا نبي الرحمة السلام
 عليك يا سيد الأمة السلام
 عليك يا قائد الغر المحجلين
 السلام عليك وعلى أهل
 بيتك الذين أذهب الله
 عنهم الرجس وطهرهم
 تطهيرا السلام عليك وعلى
 أصحابك الطيبين وأزواجك
 الطاهرات أمهات المؤمنين

تقضى الصلاة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات يوم الجمعة كتب الله له أجر شهيد ووفى فتنه القبر
 وفي الخبر إن الله تعالى في كل جمعة ستائة ألف عتيق من النار

الفصل الثالث في التغليظ على تارك صلاة الجمعة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليمتحن أقوام عن
 ودعهم الجمعات أو ليختمن الله على قلوبهم ثم ليكونون من الغافلين رواه مسلم وقال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم من ترك ثلاث جمع نهاها وطبع الله على قلبه حسنه الترمذي وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ترك
 الجمعة من غير عذر فليتصدق بدينار فإن لم يجد فنصف دينار وسئل ابن عباس عن رجل يصوم النهار ويقوم
 الليل ولا يشهد الجمعة ولا الجماعة فقال هذا في النار رواه الترمذي وروى البيهقي في كتاب فضائل الاوقات عن
 الاوزاعي قال كان عندنا رجل يسافر يوم الجمعة يصطاد ولا ينتظر الجمعة فخرج يوما خفيفا بقلته فلم يبق منها
 الا أذنها وروى عن مجاهد أن قوما سافروا يوم الجمعة حين زوال الشمس فاضطرم عليهم حباؤهم من غير
 أن يروا نارا

الفصل الرابع في آداب يوم الجمعة وصلاتها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا جاء أحدكم الجمعة فليغتسل
 رواه البخاري ومسلم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يغتسل رجل يوم الجمعة ويتطهر ما استطاع من
 طهر ويدهن من دهنه أو يمس من طيب بيته ثم يخرج فلا يفرق بين اثنين ثم يصلي ما كتب له ثم ينصت إذا
 تكلم الإمام الاغفر له ما بينه وبين الجمعة الاخرى رواه البخاري وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اغتسل
 يوم الجمعة غسل الجنابة ثم راح في الساعة الاولى فكان ما قرب بدنه ومن راح في الساعة الثانية فكأنما قرب
 بقرة ومن راح في الساعة الثالثة فكأنما قرب كبشاً أقرن ومن راح في الساعة الرابعة فكأنما قرب دجاجة
 ومن راح في الساعة الخامسة فكأنما قرب بيضة فاذا خرج الإمام حضرت الملائكة يستمعون الذكر رواه
 البخاري ومسلم قال النووي قوله غسل الجنابة أي غسلا كغسل الجنابة قال ابن القيم في الهدى لما كان يوم
 الجمعة في الاسبوع كالعيد في العام وكان العيد يشتمل على صلاة وقرآن وكان يوم الجمعة يوم صلاة جعل الله
 سبحانه وتعالى التمجيل فيه الى المسجد بدلا عن القرآن وقام مقامه فيجتمع لرائحه الى المسجد الصلاة
 والقرآن قال الغزالي رحمه الله في الاحياء الساعة الاولى الى طلوع الشمس والثانية الى ارتفاعها والثالثة
 الى انبساطها حتى ترمض الاقدام والرابعة والخامسة بعد الضحى الاعلى الى الزوال وفضلها قليل ووقت الزوال
 حق الصلاة ولا فضل فيه قال الغزالي وفي الخبر اذا كان يوم الجمعة فعدت الملائكة على أبواب المساجد يديهم
 صحف من فضة وأقلام من ذهب يكتبون الاول فالاول على مراتبهم وفي الاثر ان الملائكة يفتقدون العبد اذا
 تأخر عن وقته يوم الجمعة فيسأل بعضهم بعضا عنه ما فعل فلان وما الذي أخره عن وقته فيقولون اللهم ان كان
 أخره ففر فأغسه أو مرض فاشفه أو شغل ففرغ له عبادتك أو أخره طه فاقبل بقلبه الى طاعتك قال الغزالي
 وكان في القرن الاول ترى الطرقات سحرا وبعد الفجر مملوءة من الناس يمشون في السرج ويزدجون
 فيها الى الجامع كايام العيد حتى اندرس ذلك وأول بدعة أحدثت في الاسلام ترك البكور الى الجامع
 يوم الجمعة وكيف لا يستحي المساعون من اليهود والنصارى وهم يبكرون الى البيع والكأوس يوم السبت
 ويوم الاحد وطلاب الدنيا يبكرون الى رحاب الجامع للبيع والشراء والريح فلم لا يسابقهم طلاب ربح الآخرة
 فقد قيل ان الناس يوم القيامة يكونون في قبرهم عند النظر الى وجه الله تعالى على قدر بكورهم الى الجمعة
 دخل ابن مسعود رضي الله عنه بكرة الى الجامع فرأى ثلاثة نفر قد سبقوه بالبكور فانهم لذلك وجعل يعاتب
 نفسه ويقول طار اربع أربعة وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرأ أظفاره ويقص
 شاربه يوم الجمعة قبل أن يخرج الى الصلاة وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اغتسل يوم الجمعة
 ولبس من أحسن ثيابه ومس من طيب ان كان عنده ثم أتى الجمعة فلم يتخطأ عناق الناس ثم صلى ما كتب الله

وأظهر ما صلى على
أحد من خلقه كما استقذنا
من الضلالة وبصرنا بك
من العماية وهدانا بك من
الجهالة أشهد أن لا إله الا
الله وحده لا شريك له
وانك عبده ورسوله
وصفيه وأمينه وخبرته من
خلقه وأشهد أنك قد بلغت
الرسالة وأديت الامانة
ونصحت الامة وجاهدت
عدوك وهديت أمتك
وعبدت ربك حتى أتاك
اليقين فصلى الله عليك
وعلى أهل بيتك الطيبين
الطاهرين وكرم وشرف
وان كان قد أوصى بتبليغ
سلام فيقول السلام عليك
من فلان ثم يتأخر قدر
ذراع ويسلم على الصديق
رضي الله عنه لان رأسه
عند منك رسول الله
صلى الله عليه وسلم ورأس
عمر رضي الله عنه عند
منك أبي بكر رضي الله
عنهما ثم يتأخر قدر ذراع
ويسلم على الفاروق
ويقول السلام عليك كما
يأذ برى رسول الله صلى
الله عليه وسلم المعاوين له
على القيام بالدين مادام
حيا القائمين في أمته بعده
بأمور الدين تتبعان في ذلك
آثاره وتفعلان بسنته
جزا كما الله خير ماجزى
وزيرى نبي على دينه خيرا

لهم أنصت اذا خرج امامه حتى يفرغ من صلاته كانت كفارة لما بينهما وبين جمعته التي قبلها ويقول أبو هريرة
وزيادة ثلاثة أيام ان الحسنه بعشر أمثالها رواه أبو داود وعن عبد الله بن بسر بالسجين المهملة رضي الله عنه
قال جاء رجل يتخطى رقاب الناس فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اجلس فقد آذيت وآذيت أي تأخرت
وابطأت قال الغزالي رحمه الله ورد أن من يتخطى الرقاب يجعل جسرا يوم القيامة يتخطاه الناس قال
ومهما كان الصف الاول متركا خاليا فيه مواضع فله أن يتخطى رقاب الناس لانهم ضيعوا حقهم وتركوا
موضع الفضيلة قال الحسن رحمه الله تخطوا رقاب الناس الذين يقعدون على باب الجامع يوم الجمعة فانهم
لا حرمه لهم وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى أن يقام الرجل من مجلسه ويجلس
فيه ولكن تفسحوا ونوسعوا رواه البخاري ومسلم وسلم كان ابن عمر اذا قام له رجل عن مجلسه لم يجلس
فيه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام أحدكم من مجلسه ثم رجع اليه فهو أحق به رواه مسلم وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نسأ أحدكم في مجلسه يوم الجمعة فليتحول الي غيره صححه الترمذي وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الملائكة تصلي على أحدكم مادام في مجلسه تقول اللهم اغفر له اللهم ارحمه ما لم
يحدث وأحدكم في صلاة مادامت الصلاة تحبسه رواه البخاري ومسلم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
قرأ سورة الكهف في يوم الجمعة أضاعه من النور ما بين الجمعتين رواه الحاكم في المستدرک قال ابن الملقن
رحمه الله والمعنى في قراءتها يوم الجمعة أن في سورة الكهف ذكرا هو الاله والجمعة مشبهة بالقيامة
لما فيها من اجتماع الخلق وقيام الخطيب ولان القيامة تعموم يوم الجمعة قال صاحب ذخائر قبيل المستحب
أن يقرأها قبل طلوع الشمس وقبل العصر وظاهر الحديث لا يقتضى التخصيص بوقت اه وفي الشامل
الصغير أن الاولى قراءتها عند الرواح الى الجامع قال ابن الملقن وهو غريب وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اقرأ سورة هود يوم الجمعة رواه الدارمي وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ حم الدخان
ليلة الجمعة غفر الله له رواه الترمذي وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قرأ حم الدخان في ليلة الجمعة
ويوم الجمعة بنى الله بهما بيتا في الجنة وفي تفسير الثعالبي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من قرأ
السورة التي يذكر فيها آل عمران يوم الجمعة صلى الله عليه وملائكته حتى تجب الشمس وروى عنه
صلى الله عليه وسلم أنه قال من قرأ سورة يس في ليلة الجمعة غفر له وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من
أفضل أيامكم يوم الجمعة فكثر وأعلى من الصلاة فيه فان صلاتكم معروضة على فقالوا يا رسول الله كيف
تعرض ملائكتك وقد أرت أي يقول بليت قال ان الله حرم على الارض أجساد الانبياء رواه أبو داود
والنسائي وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر الصلاة على ليلة الجمعة ويوم الجمعة فمن صلى على صلاة
صلى الله عليه عشرا رواه البيهقي وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال صبيحة الجمعة قبل صلاة
الغداة استغفر الله العظيم الذي لا اله الا هو الخي القيوم وأتوب اليه ثلاث مرات غفر الله له ذنوبه ولو كانت
مثل زبد البحر وروى المنذرى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من قرأ اسم الامام يوم الجمعة قبل أن
يبنى رجلاه فاتحه الكتاب وقل هو الله أحد والمعوذتين سبعين سبعين سبعين سبعين سبعين سبعين سبعين سبعين
وأعطى من الاجر بعدد من آمن بالله ورسوله قال الغزالي يستحب أن يقول بعد صلاة الجمعة اللهم ياغنى
يا حميد يا مبدئ يا معيد يا رحيم يا ودود اغثنى بحلالك عن حرامك و بطاعتك عن معصيتك وبفضلك عن
سواك يقال من داوم على هذا الدعاء أغناه الله عن خلقه ورزقه من حيث لا يحتسب وذكر البيهقي في فضائل
الاقوات عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان لكم في كل جمعة حجة وعمرة فالحج المبرور للجمعة والعمرة التي تنظر
العصر بعد الجمعة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس من عملهن في يوم كتب الله من أهل الجنة من
عاد من يرضاه شهد جنازة وصام يوم ابراهيم الى الجمعة واعتق رقبة رواه ابن حبان في صحيحه (حكاية) ذكر أن

فاستغفر والله واستغفر
 لهم الرسول لوجده والله
 توأبا رحباً اللهم قد سمعنا
 قولك وأطعنا أمرك
 وقصدنا نبيك مستغفرين
 به اليك في ذنوبنا وما نقل
 ظهورنا من أزرارنا نائبين
 من زللتنا معترفين بخطايانا
 فقب علينا اللهم وشفع
 نبيك هذا فينا وارحنا
 بمنزلة عندك وحقه عليك

اللهم اغفر للجاهدين
 والمهاجرين والانصار
 ولاخواننا الذين سبقونا
 بالايمان اللهم لاتجعل آخر
 العهد من قبر نبيك ومن
 حرمك برحمتك يا أرحم
 الراحمين ثم يأتي الروضة
 فيصلي فيها ويكثر من
 الدعاء لقوله عليه الصلاة
 والسلام ما بين قبري
 ومنبري روضة من رياض
 الجنة ومنبري على حوضي
 وبدع عند المنبر ويستحب
 أن يضع يده على الرمانة
 السفلى ويستحب أن
 يخرج يوم الخميس فيزور
 قبور الشهداء فيصلي
 الله في مسجد رسول
 الله صلى الله عليه وسلم
 ويخرج للزيارة ويعود
 الى المسجد لصلاة الظهر
 حتى لا تقونه فريضة في
 الجماعة في المسجد ويستحب
 أن يخرج في كل يوم الى
 البقيع بعد السلام على

رجلاً كرام من بعض القرى وكان يحضر الجمعات بالمدينة فيصلي وينصرف لا يحضرها الا للصلاة فتتفق له يوم
 الجمعة أن بقرته ضاعت ومزرعته كانت عطشانة وكان له حنطة في الرحى ولم يكن في البيت طحين يخبزون الخبز
 فقال لامرأته يا هذه ان خرجت في طلب البقرة يفوتني سقي الماء والطحن جميعاً وان خرجت الى الرحى
 يفوتني طلب البقرة وسقي الماعوان خرجت الى سقي الماء يفوتني هذا وان اشتغلت بهذه الاشغال يفوتني
 الجمعة فالادى أن أبدأ بالجمعة وأؤدي الفرض فان الله تعالى يكفيني هذه الاشغال فلما قضى صلته ورجع الى
 بيته جعل الطريق على مزرعته وادفها ماء قدر الكفاية فلما بلغ باب داره رأى بقرته على باب الدار فلما
 دخل الدار فاذا بالمرأة تخبز فأسألتها فقالت كان جارنا فلان خرج الى الرحى والطحن فطحن الحنطة فلما
 أراد أن ينصرف الى بيته بطحينه عدل بطحيننا بطحينه على الجار ورد اليه وأما الماء فكان جيراننا في
 المزرعة يسقون أرضهم فخرج الماء من بئر ربوع وسرى الى مزرعتنا فسقى فقال لها يا هذه اعطني عن
 الله امره فان الله تعالى انما كفانا هذه المؤن لاني قدمت امره على أمور الدنيا وكان هذا بركة صلاة الجمعة

باب العاشر في التوافل من الصلاة وهي كثيرة مشهورة

اكن نذكر هنا صلاة فدنحفي على بعض الناس عن جابر رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يعلمنا الاستخارة في الامور كلها كالسورة من القرآن يقول اذا هم أحكم بالامر فليركع ركعتين من غير
 الفريضة ثم ليقل اللهم اني استخيرك بهامك وأستقدرك بقدرتك وأسألك من فضلك العظيم فانك تقدر ولا
 أقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب اللهم ان كنت تعلم أن هذا الامر خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري
 أو قال عاجل أمري وآجله فاقدره لي ويسره لي ثم بارك لي فيه وان كنت تعلم أن هذا الامر شر لي في ديني
 ومعاشي وعاقبة أمري أو قال عاجل أمري وآجله فاصرفه عني واصرفني عنه واقدر لي الخير حيث كان ثم
 رضني به قال ويسمى حاجته رواه البخاري وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال
 للعباس بن عبد المطلب يا عمه ألا أعلمك ألا تمنحك إلا لأفعل بك عشر خصال اذا أنت فعلت ذلك غفر لك
 ذنبك أوله وآخره وخطؤه وعمده صغيره وكبيره وسره وعلايته أن تعلى أربع ركعات تقرأ في كل ركعة فاتحة
 الكتاب وسورة فاذا فرغت من القراءة قلت وأنت قائم سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر خمس
 عشرة مرة ثم تركعتن فتقول طعوا عشر اثم ترفع رأسك من الركوع فتقول طعوا عشر اثم تهوي ساجدا فتقول طعوا عشر اثم
 ثم ترفع رأسك من السجود فتقول طعوا عشر اثم تسجد فتقول طعوا عشر اثم ترفع رأسك فتقول طعوا عشر اثم ان
 تقوم فذلك خمس وسبعون في كل ركعة ان استطعت أن تصلها في كل يوم مرة فافعل فان لم تفعل ففي كل جمعة
 فان لم تفعل ففي كل شهر فان لم تفعل ففي كل سنة فان لم تفعل ففي عمرك مرة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 من كانت له حاجة الى الله أو الى أحد من بني آدم فليتوضأ فليحسن الوضوء ثم ليصل ركعتين ثم ليثني على الله
 عز وجل وليصل على النبي صلى الله عليه وسلم ثم ليقل لا اله الا الله الحليم الكريم سبحان الله رب العرش
 العظيم والحمد لله رب العالمين أسألك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك والغنيمة من كل بر والسلامة من كل
 اثم لان دع لي ذنبا لا غفرته ولاهما الا فرجتهم ولا حاجة هي لك رضا الا قضيتها يا أرحم الراحمين رواه الترمذي
 وقال صلى الله عليه وسلم ما من رجل بذنب ذنبا ثم يقوم فيتطهر ثم يصلي ثم يستغفر الله لا غفر له ثم قرأ والذين
 اذا فعلوا فاحشة أو ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا والذون بهم وقال صلى الله عليه وسلم من صلى بعد المغرب
 ست ركعات ولم يتكلم يبنهن بسوء عدلن له بعبادة ثنتي عشرة سنة وقال صلى الله عليه وسلم من صلى بعد المغرب
 عشر من ركعة بنى الله له بيتا في الجنة وروى ابن ماجه عن أبي سعيد الخدري أن النبي صلى الله عليه وسلم كان
 لا يصلي قبل العيد شيئا فاذا رجع الى منزله صلى ركعتين وقال أنس رضي الله عنه كان النبي صلى الله عليه وسلم
 لا ينزل منزلا الا ودعه بركعتين رواه الحاكم في المستدرک وقال صلى الله عليه وسلم اذا تزوج أحدكم امرأة

صلى الله عليه وسلم وقبر
صفية عمته رسول الله صلى
الله عليه وسلم

فصل في وينبغي أن
لا يتجر ليكون فصد
العبادة وحدها ومهما
أمكنه أن يوسع النفقة
على غيره ففعل ويكون
توجهه إلى الحج توجها
إلى الله تعالى فلا يساه في
كل حال ويتبرأ من الحول
والقوة فافهم نعم والله أعلم
الباب الثامن في تلاوة

القرآن

قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من قرأ القرآن
ثم رأى أن أحدا أوتي
أفضل مما أوتي فقد استغفر
باعتقده الله تعالى وقال
عليه السلام ما من شفيع
أفضل منزلة عند الله يوم
القيامة من القرآن لاني
ولاملك ولا غيرهما وقال
صلى الله عليه وسلم ان الله

عز وجل قرأ طه ويس
قبل أن يخلق الخلق بالني
عام فلما سمعت الملائكة
القرآن قالت طوبى لامة
ينزل عليهم هذا وطوبى
لاجواف تحمل هذا
وطوبى لأسنة تنطق بهذا
فصل في ذم تبالوة
الغافلين قال أنس بن
مالك رب نال للقرآن
والقرآن يلغنه وقال أبو
سليمان الداراني الزبانية
أسرع إلى حسنة القرآن الذين يعصون الله تعالى منهم إلى عبادة الاوثان حين عصوا الله بعد القرآن فقد ورد في

وكانت ليلة البناء فيصلى ركعتين وليأمرها فلتصل خلفه فان الله جعل في البيت خير ارواه البزار وروى
عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من قام ليلتي العيد لله محتسبا لم يمته قلبه يوم موت القلوب وروى
الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ جاءه علي بن أبي
طالب فقال باني أنت وأمي تفلت هذا القرآن من صدرى فما أحدى في أفقر عليه فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يا أبا الحسن أفلا أعلمك كلمات ينفعك الله بهن وينفع بهن من علمته ويثبت ما تعلمت في صدرك قال
أجل يا رسول الله نعم لاني قال اذا كان ليلة الجمعة فان استطعت أن تقوم في ثلث الليل الآخر فانها ساعة
مشهودة والدعاء فيها مستجاب وقد قال أحي يعقوب لبنيه سوف أستغفر لكم ربي يقول حتى تأتي ليلة
الجمعة وان لم تستطع فقم في وسطها فان لم تستطع فقم في أولها فصل أر بع ركعات تقرأ في الركعة الأولى فاتحة
الكتاب وسورة يس وفي الركعة الثانية بفاتحة الكتاب وحم الدخان وفي الركعة الثالثة بفاتحة الكتاب
والم تنزل السجدة وفي الركعة الرابعة بفاتحة الكتاب وتبارك المفصل فاذا فرغت من التشهد فاجد الله
وأحسن الثناء عليه وصل على محمد وأحسن وعلى سائر النبيين واستغفر للمؤمنين والمؤمنات ولاخوانك
الذين سبقوك بالإيمان ثم قل في آخر ذلك اللهم ارحمني بسترِكَ المعاصي أبدا ما بقيتني وارحمي أن أنكف
مالا يغنيني وارزقني حسن النظر فيما برضيك عنى اللهم بديع السموات والارض ذا الجلال والاكرام والعزة
التي لا ترام أسألك يا الله يا رحمن بجلالك ونور وجهك أن تلزم قلبي حفظا بك كما علمتني وارزقني أن أتلو
على النحو الذي يرضيك عنى اللهم بديع السموات والارض ذا الجلال والاكرام والعزة التي لا ترام أسألك
يا الله يا رحمن بجلالك ونور وجهك أن تنور بكأب بصرى وأن تطلق به لسانى وأن تفرج به عن قلبي وأن
تشرح به صدرى وأن تغسل به بدنى فانه لا يعيننى على الحق غيرك ولا يؤنيه الأنت ولا حول ولا قوة الا بالله
العلى العظيم يا أبا الحسن نفعل ذلك ثلاث جمع أو خمسا أو سبعا تنجاب باذن الله والذي يعنى بالحق نبيا ما أخطأ
مؤمنا قط قال ابن عباس فوالله ما لبث على الاخصا أو سبعا حتى جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم في مثل
ذلك المجلس فقال يا رسول الله انى كت فيما خلا لا أخذ الأربع آيات ونحوهن فاذا قرأتهن على نفسى تفلت
وأنا أعلم اليوم أر بعين آية ونحوها فاذا قرأتهن على نفسى فكأنما كتاب الله بين عيني ولقد كنت أسمع
الحديث فاذا رددته تفلت وأنا اليوم أسمع الأحاديث فاذا تحدثت بهما لم أخرج منها حرفا فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم عند ذلك مؤمن ورب الكعبة يا أبا الحسن

الباب الحادى عشر في قيام الليل

قال الله تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا وقال تعالى تنجاني جنوبهم
عن المضاجع الآية قال تعالى كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وعن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقوم من الليل حتى تتفطر قدماه فقالت لم تصنع هذا يا رسول الله وقد غفر لك ما تقدم
من ذنبك وما تأخر قال أفلا كون عبد اشكورا رواه البخارى ومسلم وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال
ذكر عند النبي صلى الله عليه وسلم رجل نام ليلة حتى أصبح قال ذاك رجل بال الشيطان في أذنيه أو قال أذنه
رواه البخارى ومسلم وقال صلى الله عليه وسلم يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم اذا هو نام ثلاث عقد
يضرب على كل عقدة عليك ليل طوبى ل فارقه فان استيقظ فذكر الله تعالى انحلت عقدة فان توضأ انحلت
عقدة فان صلى انحلت عقدة فاصبح نشيطا طيب النفس والأصبح خيبت النفس كسلان رواه البخارى
ومسلم قال النووي رحمه الله القافية آخر الرأس وقافية كل شيء آخره ومنه قافية الشعر قال واختلف العلماء في
هذا العقد فقيل هو عقد حقيقى بمعنى عقد السحر للانسان ومنعه من القيام قال الله تعالى ومن شر النفاثات
في العقد فعلى هذا هو قول بقوله يؤثر في تثبيط النائم كالثبر السحر وقيل يحتمل أن يكون فعلا يفعل كفعال

فتعد لاجله وتقرأه
وتسد به حرقا حرقا حتى
لا يفوتك منه شيء وهذا
كتاب أنزلته اليك انظر كم
فصلت لك فيه من القول
وكم كررت عليك فيه
لنتأمل طوله وعرضه ثم
أنت معرض عنه أفكنت
أهون عليك من بعض
اخوانك يا عبيدي يقص
عليك بعض اخوانك
حديثا فتقبل عليه بكل
وجهك وتصني الى حديثه
بكل قلبك فان كلمك
متمك أو شغلك اشغل
عن حديثه أو مات اليه أن
كفوها أذا مقبل عليك
ومحدث لك وأنت تعرض
عني بقلبك أجعلتني أهون
عندك من بعض اخوانك
تعالى الله عن ذلك علوا
كبيرا

النفاتات في العقد وقيل هو من عقد القلب وتصميمه فكانه يوسوس في نفسه ويحدثه بان عليك ليلاطو بلا
فتأخر عن القيام وقيل هو مجاز عن تثبيط الشيطان عن قيام الليل وقوله فاصبح نشيطا طيب النفس
معناه اسروره بما وفقه الله الكريم من الطاعة ووعده به من ثوابه مع ما يبارك له في نفسه وتصرفه في كل
أمره مع ما زالت عنه من عقد الشيطان وتثبيطه وقوله والأصبح خيبت النفس كسلان معناه لما عليه من
عقد الشيطان وأثار تثبيطه واماتته واستيلائه مع أنه لم يزل ذلك عنه فظاهر الحديث أن من لم يجمع بين
الامور الثلاثة فهو داخل فيمن يصبح خيبت النفس كسلان وقال صلى الله عليه وسلم أيها الناس أفسوا
السلام وأطعموا الطعام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل الصيام بعد رمضان شهر الله المحرم وأفضل الصلاة بعد الفريضة
صلاة الليل رواه مسلم وقال صلى الله عليه وسلم أحب الصلاة الى الله صلاة داود وأحب الصيام الى الله صيام
داود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه وكان يصوم يوما ويفطر يوما رواه البخاري ومسلم وقال
صلى الله عليه وسلم ان في الليل لساعة لا يوافقها رجل مسلم يسأل الله خيرا من من الدنيا والآخرة الا أعطاه اياه
وذلك كل ليلة رواه مسلم قال صلى الله عليه وسلم من نام عن حربه أو عن شيء منه فقرأه فيما بين صلاة الفجر
وصلاة الظهر كتب له كما قرأه من الليل رواه مسلم وقال صلى الله عليه وسلم رحم الله رجلا قام من الليل
فصلى وأيقظ امرأته فان أتت نضح في وجهها الماء رحم الله امرأته قامت من الليل فصلت وأيقظت زوجها
فان أتت نضحت في وجهه الماء رواه أبو داود وساند صحيح وقيل يا رسول الله أي الدعاء أسمع قال جوف الليل
الآخر وبر الصلوات المكتوبات وقال الحسن رحمه الله ما عمل عملا أشد من مكابدة الليل ونفقة هذا المال
فقليل له ما بال المتجهدين من أحسن الناس وجوها قال انهم خلوا بالرحم فألبسهم نور من نوره وقال الفضيل
رحمه الله اذ لم تقدر على قيام الليل وصيام النهار فاعلم أنك محروم وقد كثرت خطيئتك وقال الربيع بن رافع
منزل الشافعي رضي الله تعالى عنه ليالي كثيرة فلم يكن ينام من الليل الا يسيرا وكان أبو حنيفة رحمه الله يقوم
نصف الليل ثم يقوم فقالوا ان هذا سحبي الليل كله فقال اني أوصف بما لأفعل فكان بعد ذلك سحبي الليل كله

كتاب الصدقة وفيه خمسة أبواب

الباب الاول في فضلها

قال الله تعالى خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكهم بها وقال تعالى وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند
الله هو خيرا وأعظم أجرا أي تجد وانوابه في الآخرة أفضل مما أعطيتهم وأعظم أجرا من الذي آخرتم ولم تقدموه
عن ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيكم مال وارثه أحب اليه من ماله قالوا
يا رسول الله ما من أحد الا له مال أحب اليه من مال وارثه قال فان ماله ما قدم وماله وارثه ما أخر رواه البخاري
وقال صلى الله عليه وسلم ما نقصت صدقة من مال وما زاد الله عبدا بعفو الا عز او ما تواضع أحد لله الا رفعه الله
عز وجل رواه مسلم قال النووي رحمه الله قيل معناه انه يبارك فيه ويدفع عنه المفسدات فيجبر تقص
الصورة بالبركة الخفية وهذا مدرك بالحس والعادة وقيل انه وان نقصت صورته كان في الثواب المرتب عليه
جبر لنقصه وزيادة الى أضعاف كثيرة وقوله صلى الله عليه وسلم وما زاد الله عبدا بعفو الا عز او ما تواضع أحد لله
ظاهره وان من عرف بالعفو والصفح ساد وعظم في القلوب وزاد عزه واكرامه وقيل المراد أجره في الآخرة
وعزه هناك وقوله وما تواضع أحد لله الا رفعه الله قيل رفعه في الدنيا وثبت له بتواضعه في القلوب منزلة
يرفعه الله عند الناس ويحل مكانه وقيل المراد ثوابه في الآخرة ورفعه فيها بتواضعه في الدنيا وقال صلى الله
عليه وسلم ما نقص مال عبد من صدقة ولا ظلم عبد مظنة صبر عليها الا زاده الله عزوا ولا فتح عبد باب مسألة
الا فتح الله عليه باب فقر أو كلمة نحوه رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح وقال صلى الله عليه وسلم من

أن براعي حق آية السجدة فسجد سوا سمعه من غيره أقرأ هو بنفسه اذا كان على وضوء في القرآن أربع عشرة سجدة وفي الحج

سجدتان وليس في ص
نزوله عن عرش جلاله الى
درجة أفهام خلقه حتى
أوصل معاني كلامه الذي
هو صفة ذاته الى أفهام
خلقه وكيف تجلت لهم تلك
الصفة في طي حروف
وأصوات ولولا استتار كنه
جمال كلامه بكثر الحروف
لما ثبت لسامع الكلام
هرش ولا تزي وتلاشي
ما بينهما من عظمة سلطانه
وسبحات نوره ولولا تثبيت
الله موسى عليه الصلاة
والسلام لما أطلق سماع
كلامه كما لم يطلق الجبل
مبادئ تجليته حيث صار
دكاد كما وليكن تعظيم
المتكلم حاضر في قلبه مساو
قاله في قراءته ويظن ان
الله تعالى يخاطبه بذلك
* (فصل) * قال عليه
الصلاة والسلام ان للقرآن
ظهورا وبطنا وحدا ومطلعا
وقال على كرم الله وجهه
ورضى عنه لو شئت لأقرت
سبعين بعبرا من تفسير
فاتحة الكتاب فتبين أن
أسرار القرآن لا تنقضي
ومجائبه لا تحصى وذلك
على قدر طهارة القلب
وبدل على أن التفسير
ليس مسموعا منقولا
كالتزويل قوله عليه الصلاة
والسلام لابن عباس اللهم
فقهه في الدين وعلمه
التأويل قال تعالى لعلمه
الذين يستنبطونه منهم أثبت لاهل العلم استنباطا ويدل على أنه لا يتوقف على محض السماع والله أعلم فافهم تغتم

تصدق بعدل تمره من كسب طيب ولا يقبل الله الا الطيب فان الله يقبلها بيمينه ثم يربها لصاحبها ككبري
أحكم فلو حتى تكون مثل الجبل رواه البخاري ومسلم قال النووي رحمه الله الفلوق بفتح الفاء وضم اللام
وتشديد الواو ويقال أيضا بكسر الفاء واسكان اللام وتخفيف الواو وهو المهر وقال صلى الله عليه وسلم إنما
مسلم كما مسلمانو با على عرى كساه الله من خضر الجنة وأيام مسلم أطعم مسلمانا على جوع أطعمه الله من ثمار
الجنة وأيام مسلم سقى مسلمانا على ظمأ سقاه الله عز وجل من الرحيق المختوم رواه أبو داود وقال صلى الله عليه
وسلم على كل مسلم صدقة قالوا فان لم يجد قال فيعمل بيده فينفع نفسه ويتصدق قالوا فان لم يستطع أو لم يفعل قال
فيعين ذا الحاجة الملهوف قالوا فان لم يفعل قال فيأمر بالخير قالوا فان لم يفعل قال فيمسك عن الشر فان له صدقة
وقال صلى الله عليه وسلم الصدقة تطفيء الخطيئة كما تطفيء الماء النار وقال صلى الله عليه وسلم كل معروف صدقة
وان من المعروف أن تلقى أخاك بوجه طاق وان تفرغ من دلوك في اناء أخيك وقال صلى الله عليه وسلم يقول
ابن آدم مالي مالي وهل لك يا ابن آدم من مالك الا ما أكلت فأفريت أو لبست فألبيت أو تصدقت فأمضيت
وروي عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت يا رسول الله ما الشيء الذي لا يحل منعه قال الماء والمخ والنار قالت
قلت يا رسول الله هذا الماء فقد عرفناه فما بال المخ والنار فقال يا جبراء من أعطى نارا فكنما تصدق بجميع
ما أنضجت تلك النار ومن أعطى ملحافا فكنما تصدق بجميع ما طيبت تلك الملح فمن سقى مسلمانا شربة من
ماء حيث يوجد الماء فكأنما أعطى رقبته ومن سقى شربة من ماء حيث لا يوجد الماء فكأنما أحيا هارواه
ابن ماجه وقال عبيد بن عمير يحشر الناس يوم القيامة أجوع ما كانوا أو أعطش ما كانوا فان أطعم في الدنيا
أطعمه الله ومن سقى سقاه الله ومن كسا كساه الله وقال الحسن البصري لو شاء الله لجعلكم أغنياء لا فقير
فيكم ولكنه ابتلى بعضكم ببعض ويقال ان الحسن صر به نحاس ومعه جارية فقال أترضى في ثمنها الدرهم
والدرهمين قال لا قال فاذهب فان الله قد رضى في ثمن الخور العين بالفلس واللحمة (حكى) أن رجلا من
أهل البصرة كانت له ماشية عظيمة وكان قليل الصدقة فتصدق ذات يوم بسخلة فنام فرأى في المنام كأن
القيامة قد قامت وكان ماشيته قد أقبلت عليه تنامحه والسخلة تحامى عنه فاتبعه سرعوا بافكان بعد ذلك
يجزل العطية ويبدل الصدقة وكان بعض الصالحين اذا دخلت الفواكه الى السوق يشتري منها ويحملها الى
مكاتب الصبيان ويقول للمعلم هل عندك فقير أو يتيم فيقول هذا وهذا فينشر اليه أطعمه من تلك الفواكه
فلعمامات الرجل رؤى في المنام وهو في بستان كثير الفواكه رهوبا كل منهما مأجوب فقيل له ما هذا قال
أطعمنا فأطعمنا (وحكى) أن سائلا سأل الحسن البصري رحمه الله فنفض ونزع بعض ثيابه فدفعه
الى السائل فقيل له لو صبرت حتى تأتي منزلك لكان أحسن فقال اعلم أنه جاء الى منزلنا هذا سائل فشاكا الجوع
ففعلنا عنه فانصرفنا وتركناه في المسجد فأصبح ميتا فكفناه ودفعناه فلما كان من الغد وجدنا الكفن
مطروحا في المحراب وعليه مكتوب خذوا كفنكم هذا فان الله لم يقبله قال الحسن فأليت على نفسي أن
لا أؤخر عطاء سائل ولا أؤدره خائبا أبدا قال بعض السادة جالس رجل من المسرفين في مجلس شرا به فدفع الى
غلامه أربعة دراهم وأمره أن يشتري له ريحانا لجلسه فمر الغلام بمجلس منصور بن عمار وهو يسأل لفقير
بين يديه فوقف بين الناس فسمعه يقول كتبت لهذا الفقير أربعة دراهم فن دفعها اليه دعوت له أربع
دعوات فدفع له الغلام الدراهم فقال له منصور ما الذي تريد أن أدعوك به فقال لي سيد أريد أن أتخاص
منه فدعاه بذلك ثم قال وما تريد أن أدعوك ثانية فقال له أحب أن تخلف على هذه الدراهم فدعاه فقال فما
الدعوة الثالثة قال أحب أن يتوب الله على سيدي فدعاه بذلك وسأله عن الرابعة فقال أحب أن يعقر الله لي
واسيدي ولك ولجميع المسامين والحاضر من فدعاه منصور بذلك ورجع الغلام فقال له سيدي أبطأت على
وأين الحاجة التي أفقدت فيها أفقص عليه القصة فقال له أخبرني بالذي دعالك به فقال سألت نفسي العتق

الصلاة فاذكروا الله قياما
وقعودا وعلى جنوبكم
وقال عليه الصلاة والسلام
ذاكر الله في الغافلين
كالخبي بين الاموات وقال
عليه الصلاة والسلام
ذاكر الله في الغافلين

كشجرة خضراء في وسط
الطشيم وقال ذاكر الله في
الغافلين كالخبي بين
الاموات وقال عليه الصلاة
والسلام ما جلس قوم
مجلسا يذكر الله
عز وجل فيه الاحفت بهم
الملائكة وغشيتهم الرحمة
وذكرهم الله فممن عنده
وقال ما فقد قوم مقعدالم
بذكر الله ولم يصلوا على
رسول الله صلى الله عليه
وسلم الا كان حسرة عليهم
يوم القيامة وقال صلى الله
عليه وسلم افضل ما قلت انا
والنبيون من قبلي لاله
الا الله وحده لا شريك له
وقال النبي صلى الله عليه
وسلم من سبح دبر كل صلاة
ثلاثا وثلاثين وحمد ثلاثا
وثلاثين وكبر ثلاثا وثلاثين
وختم المائة بلاله الا الله
وحده لا شريك له له الملك
وله الحمد يحيي ويميت وهو
على كل شئ قدير غفرت
ذنوبه ولو كانت مثل زبد
البحر روى أن رجلا جاء
الى النبي صلى الله عليه
وسلم قال يا رسول الله توت
عني الدنيا وفوت دابتي

فقال أنت حر لوجه الله قال سألته أن تخفف علي الدرهم التي دفعت اليه فقال له لك من مالي
أربعة مائة درهم فما الثالثة قال سألته أن يتوب الله عليك فقال اني أشهد الله تعالى على أنني نائب من جميع
معاصيه فما الرابعة قال سألت أن يغفر الله تعالى لي ولك ولاهل مجلسه وجميع المسلمين فقال له هذا الله تعالى
فلا قدرة لي عليه فلما كان بالليل هتف به هاتف في منامه فقال له يقول لك المولى جلت قدرته فعلت ما كان
لك قدرة عليه وأنت عبدي وذلك بمعوتني أتراني أفعل ما يكون الي وأنا المولى الكريم ولا راد لمشيئتي
فدغفرت لك وللغلام وللمصور بن عمار وجميع من كان في مجلسه

الباب الثاني في الحث على أداء الزكاة

قال الله تعالى وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وقال تعالى وأمروا بالعبادة والله مخلصين له الدين حنفاء
ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول بنى الاسلام على خمس شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا عبده ورسوله واقام الصلاة وابتداء الزكاة
ورحم البيت وصوم رمضان وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا
أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فاذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم
وأموالهم الا بحق الاسلام وحسابهم على الله تعالى رواهما البخاري ومسلم وعن ابن عباس رضي الله عنهما
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بعث معاذ الى اليمن قال انك تأتي قوم امن أهل الكتاب فادعهم الى
شهادة أن لا اله الا الله وانى رسول الله فان هم أطاعوك لذلك فاعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في
كل يوم وولاية فان هم أطاعوك لذلك فاعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على
فقرائهم فان هم أطاعوك لذلك فإياك وكرائم أموالهم واتق دعوة المظلوم فانه ليس بينها وبين الله حجاب
رواه البخاري ومسلم وقد احتج به على وجوب صرف الزكاة في بلدها واشترط اسلام الفقير وأنها تجب في
مال الطفل الغني عملا بعمومه وفي الصحيحين أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه قاتل ما نى الزكاة وقال والله
لو منعوني عناقا كانوا يؤدونها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعها وعن معاذ بن جبل رضي
الله عنه قال قلت يا رسول الله أخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني من النار قال لقد سألت عن شئ عظيم
وانه ليسير على من يسره الله عليه تعبد الله لا تشرك به شياً وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج
البيت ثم قال ألا ذلك على أبواب الخير الصوم جنة والصدقة تطفى الخطيئة كما يطفى الماء النار وصلوة الرجل
من جوف الليل ثم تلات في جنوبهم عن المضاجع حتى بلغ يعملون ثم قال ألا أخبرك برأس الامر وعموده
وذروة سنامه الجهاد ثم قال ألا أخبرك بملاك ذلك كله قلت بلى يا رسول الله فاخذ بلسانه ثم قال كف عليك
هذا قال يا رسول الله وانما أخذون بما تكلم به فقال تكلمت أمك وهل يكب الناس في النار على وجوههم
أوعلى مناخرهم الا حصانئ اسنفتهم رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح وعن علي رضي الله عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا كانت لك مائة درهم وحال عليها الحول ففيها خمسة دراهم وليس عليك
شئ يعني في الذهب حتى يكون لك عشرون دينار فاذا كانت لك عشرون دينار وحال عليها الحول ففيها
نصف دينار رواه أبو داود وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس فيما دون خمس أواق من الورق صدقة
وليس فيما دون خمس ذود من الابل صدقة وليس فيما دون خمسة أوسق من التمر صدقة رواه مسلم وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما سقت السماء والعيون أو كان عثر بالعرش وفيما سقى بالضح نصف العشر
رواه البخاري

الباب الثالث في التشديد على تارك الزكاة

قال الله تعالى والذين يكفرون بالذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله بشركهم بعد ان أليم يوم يحصى عليهم
عنى الدنيا وفوت دابتي يدى قال عليه السلام أين أنت من صلاة الملائكة وتبسيط الخلائق وبها برزفون قال قلت وذا يا رسول الله قال

تأنيك الدينار اغمه صاغرة
ويخلق الله تعالى من كل
كلمة ملكا يسبح الله تعالى
الى يوم القيامة لك ثوابه
وقال صلى الله عليه وسلم اذا
قال العبد الحمد لله ملأت
سايين السماء والارض فاذا
قال الحمد لله الثانية ملأت
ما بين السماء السابعة الى
الارض السفلى فاذا قال
الحمد لله الثالثة قال الله تعالى
سل تعطو قال صلى الله عليه
وسلم الباقيات الصالحات
هن لا اله الا الله وسبحان
الله والله أكبر والحمد لله
ولا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم وقال صلى الله
عليه وسلم ما من رجل
يقولها الا غفرت له ذنوبه
ولو كانت مثل زبد البحر
رواه ابن عمر رضي الله عنه
واعلم ان النافع من جملة
الاذكار ما حضر فيه القلب
وما عداه فهو قليل الجدوى
فان المقصود الانس بالله
وذلك بالداومة على التذكر
مع حضور القلب وبذلك
تؤمن سوء الخاتمة والله أعلم
فصل في آداب الدعاء
فليست تصد الاوقات
الشريفة ويكون على
الوضوء مستقبلاً القبلة
ويكون بخفض الصوت
والتضرع موقناً بالاجابة
لمخافيه ويفتح الدعاء
بذكر الله تعالى وبالجملة

في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكفرون
قال ابن عمر كل مال تؤدى زكاته فليس بكنز وان كان مدفوناً وكل مال لا تؤدى زكاته فهو كنز وان لم يكن
مدفوناً وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم المال الصالح للرجل الصالح روى مجاهد عن ابن عباس رضي
الله عنهما قال لما نزلت هذه الآية كبر ذلك على المسلمين وقالوا ما يستطيع أحد منا يدع ولده شيئاً فذكر عمر
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك فقال ان الله لم يفرض الزكاة الا ليطيب بها ما بقي من أموالكم وسئل ابن
عمر عن هذه الآية فقال كان هذا قبل أن تنزل الزكاة فلما نزلت جعلها الله طهراً للاموال وقال ابن عمر ما بالي
لو كان لي مثل أحد ذهباً أعلم عدده أركيه وأعمل بطاعة الله عز وجل قوله تعالى يوم يحسب عليها أي تدخل
النار فيؤد عليها يعني الكنوز فتكوى فيحرق بها جباهها وكنزها وظهرهم وظهورهم روى عن ابن مسعود
رضي الله عنه قال لا بوضع دينار على دينار ولا درهم على درهم ولو كان بسبع جلد حتى يوضع كل درهم
ودينار في موضع على حدته وسئل أبو بكر الوراق رحمه الله لم خصت الجباه والجنوب والظهر بالسكى قال
لان الغني صاحب الكنز اذا رأى الفقير قبض جبهته وزوى ما بين عينيه وولاه ظهره وأعرض عنه كشحه
وقال القرطبي في التذكرة قالت الصوفية لما طلبوا المال والجاه شان الله وجوههم ولما طؤوا كشحاً عن الفقير
اذا جالسهم كويت جنوبهم ولما أسندوا ظهورهم الى أموالهم ثقة بها واعتماداً عليها كويت ظهورهم
قوله ما كنزتم أي يقال لهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكفرون أي تمنعون حقوق الله في
أموالكم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من آتاه الله المال فلم يؤد زكاته مثل له ماله يوم القيامة شجاعاً
أقرع لهز يبيتان يطوقه ثم يأخذ بهن مقبته يعني شذقيه ثم يقول أنا مالك أنا كنزك ثم تلا ولا تحسبن الذين
يبيحون بما آتاهم الله من فضله رواه البخاري الزبيبتان هما الزبدتان في الشدقين وقيل هما النكتتان
السوداوان فوق عينييه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من رجل يكون له ابل أو بقراً وغنم لا يؤدى
حقها الا أتى بها يوم القيامة أعظم ماتكون وأسمنه تطؤه باخفافها وتنطحه بقرونها كلما جازت أحرأه ردت
عليه اولها حتى يقضى بين الناس وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أول ثلاثة يدخلون النار أمير مسلط وذو
زرة لا يؤدى حق الله من ماله وفقير يخور وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
خمس منقص قوم العهد الاسلط الله عليهم عدوهم ولا حكموا بغير ما أنزل الله الا فسأفهم الفقروما
ظهرت الفاحشة فيهم الا فسأفهم الطاعون ولا طفقوا الكيل الا منع منهم النبات وأخذوا بالسنين ولا منعوا
الزكاة الا حبس الله عنهم المطر وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لم تظهر
الفاحشة في قوم الا ظهر فيهم الطاعون والوجاع التي لم تكن في أسلافهم ولا نقصوا المكيال والميزان الا أخذوا
بالسنين وشدة المؤونة وجور السلطان ولم يعنوا زكاة أموالهم الامنعوا القطر من السماء ولولا الهاتم لم يطرأ
ولم ينقضوا عهد الله ولا عهد رسوله الاسلط عليهم عدوهم فاخذ بعضهم ما كان في أيديهم واذا لم تحسب أثمهم
بكتاب الله الاجعل الله بأسهم بينهم رواه ابن ماجه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويل للاغنياء من
الفقراء يوم القيامة يقولون رب بناظرونا حقوقنا التي افترضت لنا عليهم فيقول الله تعالى وعزتي وجلالي
لأذنبنكم ولأبعدنهم ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم والذين في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم وعن
عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال أمرنا باقام الصلاة وابتاء الزكاة ومن لم يترك فلا صلاة له وروى الاصبهاني
عن علي رضي الله عنه قال امن رسول الله صلى الله عليه وسلم كل الربا وموكله وشاهده وكتبه والواشمة
والمستوشمة ومانع الصدقة والحلل والحلل له

الباب الرابع في فوائد الصدقة وهي كثيرة لا نحصى

ونقتصر منها على عشر فوائد (الفائدة الأولى) انها تطهر المال قال صلى الله عليه وسلم يا معشر التجار ان

جبريل عليه السلام فقال
 أما ترى يا محمد أن لا يصلى
 عليك أحد من أمته
 مرة الا صليت عليه عشرا
 وقال من صلى على صلت
 عليه الملائكة ما صلى على
 فليقل العبد عند ذلك أو
 ليكثر وقال صلى الله عليه
 وسلم من صلى على في
 كتاب لم ينزل الملائكة
 يستغفرون له ما دام اسمي
 في ذلك الكتاب (فضيلة
 الاستغفار) قال الله تعالى
 والذين اذا فعلوا فاحشة
 أو ظلموا انفسهم ذكروا
 الله فاستغفروا لتوبتهم
 وقال تعالى والمستغفرين
 بالاسحار وقال عليه الصلاة
 والسلام انى لاستغفر الله
 وأتوب اليه في اليوم والليلة
 سبعين مرة وقال عليه
 الصلاة والسلام ما أصبر من
 استغفر وان عاد في اليوم
 سبعين مرة وقال عليه
 الصلاة والسلام من عمل
 ذنبا فعلم أن الله قد اطلع
 عليه غفر له وان لم يستغفر
 وقال النبي صلى الله عليه
 وسلم يقول الله عز وجل
 يا عبادى كلكم مذنب
 الا من اعاقبته فاستغفر وني
 أغفر لكم ومن علم انى ذو
 قدرة على أن أغفر له
 غفرت له ولا أبالي وقال
 صلى الله عليه وسلم من قال
 سبحانك ظلمت نفسي

البيع يحضره اللغو والحف وشو بود بالصدقة (الثانية) أنها تطهر صاحبها من الذنوب قال الله تعالى خذ من
 أموالهم صدقة تطهرهم وتزكهم بها (الثالثة) أنها ترفع البلاء والامراض قال صلى الله عليه وسلم الصدقة
 تسد سبعين بابا من الشر وقال صلى الله عليه وسلم لم يدار امرضاكم بالصدقة وقال صلى الله عليه وسلم من كسا
 مسلما ثوبا لم يزل في ستر من الله ما دام عليه منه خيط أو سلك رواه الخالكم: ذكر ابن الجوزى رحمه الله في روضة
 المشتاق عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بين رجل وامرأته يتعشيان وقد رفعت المرأة اللقمة الى فيها فاذا
 سائل على الباب فآثرته بها فلما أصعبها عذاز وجهها الى زرعه فلما كان وقت غداه حملت اليه طعاما وولدها
 على يدها فترت ببقل أخضر فقالت لو أخذت من هذا البقل مع هذا الطعام لكان أمثل فالتقت ولدها وأقبلت
 تحض من البقل فمردئب فاحتمه له فاستقبلت القبلة وقالت اللهم ان كنت تعلم انى رفعت اللقمة وأنا أشتهيها
 فهتفنى سائل على الباب فآثرته بها على نفسي من أجلك ورغبة فيا ليديك وقد وقفت ببابك فاعد على
 ولدى ففكر الذئب راجعا حتى اذا كان قريبا منها أتى اليها ولدها وقال هذه اللقمة بتلك اللقمة (الرابعة)
 أن فيها ادخال السرور على المساكين وأفضل الاعمال ادخال السرور على المؤمنين قال صلى الله عليه
 وسلم موجبات المغفرة ادخال السرور على أخيك المسلم واشباع جوعه وتنقيس كربه (الخامسة) ان المال
 يبارك فيه ويكثر بسببها قال الله تعالى وما أنفقتم من شئ فهو يخلفه وفى الصحيحين عن النبي صلى الله عليه
 وسلم أنه قال ما من يوم يصبح فيه العباد الا أمل كان نزلان فيقول أحدهما اللهم أعط منفقا خلفا ويقول
 الآخر اللهم أعط مسكنا خلفا وقال صلى الله عليه وسلم ما أحسن عبدا لصدقة الأحسن الله اخلاقه على تركته
 (السادسة) أنها تحصن المال قال صلى الله عليه وسلم حصنوا أموالكم بالزكاة وادوا امرضاكم بالصدقة
 واستقبلوا أنواع البلاء بالدعاء (وحكى) أن بعض التجار كان يخرج زكاة ماله تاما وافيها ويضعها في موضعها
 وكان قد بعث مع غلامه بضاعة نفيسة الى موضع فقطعت تلك القافلة التي كانت بضاعته فيها فوقع الخبر بان
 القافلة قد قطعت فاعتم التجار كلهم وكان هو يقول ما لى سالم بحمد الله تعالى فقيل له ما يدريك قال أنا تحقق
 ذلك فلما قدمت القافلة اذا غلامه قد أتى ببضاعته فقال له كيف سلمت بضاعتنا فقال له ان البعير كان قد
 تقطت فذهبت خلفه فاخذت القافلة وسلمت بضاعتنا فسل التجار عن ذلك قال انا صدقت رسول الله صلى
 الله عليه وسلم واعتمدت على قوله حصنوا أموالكم بالزكاة وقد أدت زكاة هذا المال منذ ملكته فعملت
 أنه لا يضيع (وحكى) عن بعض الشيوخ البكار أنه دخل على بعض التجار بنصر الاسكندرية فرحب به التاجر
 وخرج به فرأى الشيخ فى ابوان التاجر بساطين مشنين مستعملين من بلاد الروم على قدر الابوان فطلبهما
 من التاجر فصعب عليه ذلك وقال له يا سيدى انا أعطيتك ثمنهما فقال ما طلب الا اياهما فقل التاجر ان كان لا بد
 فخذ أحدهما فاخذ الشيخ أحد البساطين وخرج به وكان للتاجر ابنان مسافرين فى بلاد الهند كل واحد
 منهما فى مركب فبعد مدة سمع أبوهما أن أحدهما غرق هو ومركبه وجميع ما كان فيه ووصل الابن الآخر
 الى عدن سالما فبعد مدة وصل الى قريب الاسكندرية فخرج ابوه الى ظاهر البلاد فرأى البساط الذى أخذه
 الشيخ منه بعينه على بعض الجبال فسأل ابنه عن ذلك ومن أين هو له فقال له يا أبى هذا البساط قصة عجيبه وآية
 عظيمة فقال له أبوه أخبرنى بذلك يا بنى فقال سافرت أنا وأخى فى ربح طيبة من بلاد الهند كل منافى مركبه فلما
 تو سطنا البحر عصفت علينا الريح واشتد علينا الامر وانفتح المركبان واشتغل أهل كل مركب بمركبه وأسلم
 كل منا أمره الى الله تعالى واذا بشيخ قد ظهر لنا وفى يده هذا البساط فسد به مركبنا وسرنا بالسلامة والمركب
 مسدود به هذا البساط الى أن وصلنا الى بعض المراسم فنجدنا ما كافيه فقال التاجر لابنه أتعرف الشيخ
 اذا رأيتة قال نعم فذهب به اليه فلما رآه قال هو والله يا أبى فقال التاجر للشيخ لم لاعرفتنى بحقيقة الامر
 يا سيدى حتى أعطيتك البساطين كلاهما استغفر الله العظيم وأتوب اليه فقال الشيخ هكذا أراد الله

العلي الاعلى الوهاب لاله
الا الله وحده لا شريك له
له الملك وله الحمد يحيي
ويميت وهو حي لا يموت
وهو على كل شيء قدير
رضيت بالله رباً وبالاسلام
ديناً وبمحمد صلى الله
عليه وسلم نبياً ثم قال اللهم
فاطر السموات والارض
عالم الغيب والشهادة رب
كل شيء ومليكه أشهد أن
لا اله الا أنت أعوذ بك من
شر نفسي ومن شر الشيطان
الرجيم وشره وقيل اللهم
انى أسألك العفو والعافية
في ديني وأهلي ومالي اللهم
استر عورتي وآمن روعاتي
واعلم أن الدعوات كثيرة
فاشتغل منها بما رأيت
تفعل فيها حاضرة والسلام
على من اتبع الهدى

الباب العاشر في

الاوراد

اعلم أن الله تعالى جعل
الارض ذلولا لعباده
ليتخذوها منزلا ويتزودوا
منها محترزين من مصائبها
ومعاطبها ويتحققوا ان
العمر يسير بهم سير
السفينة براكبها فالتاس
في هذا العالم سفر وأول
منازلهم المهد وآخرها
المحدد والوطن هو الجنة
أو النار والعمر مسافة
السفر وسنوه مهاجله
وشهو ره فراسخه وأيامه

عز وجل (السابعة) أمهاتنل صاحبها يوم القيامة من شدة الحر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل
امرئ في ظل صدقته حتى يقضى بين الناس (الثامنة) أن فيهارض الله تعالى قال الله تعالى وأنفقوا في
سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة وأحسنوا وان الله يحب المحسنين وقال صلى الله عليه وسلم صدقة السر
تطفي غضب الرب (التاسعة) أنها تعيظ الشيطان روي الحاكم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما يخرج
رجل شيأ من الصدقة حتى يفك عنها الحي سبعين شيطانا وقال الله تعالى الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم
بالفحشاء وقال سفيان ليس للشيطان سلاح على العبد أشد من خوف الفقر فإذا قبل ذلك منه أخذ من
الباطل ومنع من الحق وتكلم بالهوى وظن بربه تعالى ظن السوء (العاشر) أن فيها الاقتداء بالانبياء
والصالحين في الصحيحين عن جابر رضى الله عنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم شيأ قط فقال لا
ويروى أنه صلى الله عليه وسلم حملت اليه تسعون ألف درهم فوضعت على حصر ثم قام اليها قسمها فإرد
سائل حتى فرغ منها وكان صلى الله عليه وسلم لا يكل خصاتين الى غيره كان يضع طهوره بالليل ويخمره بيده
وكان يناول المسكين بيده وعن عمر رضى الله عنه قال أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تصدق فوافق
ذلك ما لا عندي فقلت اليوم أسبق أبا بكر ان سبقته يوما فأتيت بنصف مالي فقال لي رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما بقيت لا هلك فقلت مثله قال وأتى أبو بكر بكل ما عنده فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما بقيت لا هلك فقال أبقيت لهم الله ورسوله فات لا أسابقك الى شيء أبدا قال واشترى عثمان رضى الله عنه
بتررومة بعشرين ألفا وسبيلها للمسلمين وقال ابن عباس رضى الله عنه في قوله تعالى الذين ينفقون أموالهم
بالليل والنهار سرا وعلانية الآية تزات في علي رضى الله عنه كانت عنده أربعة دراهم لا يملك غيرها فتصدق
بدرهم ليلاد بدرهم نهارا و بدرهم سرا و بدرهم علانية وقال السدي رضى الله عنه في قوله تعالى والذين
آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون أراد به علي رضى الله عنه مربه سائل وهو
را كع في المسجد فاعطاه خاتمه وقال ابن عباس رضى الله عنه ما في قوله تعالى ويطعمون الطعام على حبه
مستكينا ونبيا وأسيرا انها نزلت في علي رضى الله عنه وذلك أنه عمل ليهودى بشئ من شهير فقبض الشعر
فطحن ثلثه فجعلوا منه شيا ألبا كلوه فلما تم انضاجه أتى مسكين فسأل فآخروا اليه الطعام ثم عمل الثلث
الثاني فلما تم أتى يتيم يسأل فاطعموه ثم عمل الثلث الباقي فلما تم انضاجه أتى أسير من المشركين فاطعموه
وطوا ويومهم ذلك وقال عروة بن الزبير رضى الله عنه صدقت عائشة رضى الله عنها يوما بمخمسين ألفا وان
درعها المرفوع ويروى أن مسكينا سأها وهي صائمة وليس عندها في بيتها الا رغيف فقالت لولادة لها أعطها اياه
فقالت ليس لك ما تطربن عليه فقالت أعطها اياه ففعلت فلما أمست أهدى لها شاة وكفنها أى ما يسترها
من طعام وغيره فدعتها عائشة وقالت لها كلى هذا خير من قرصك ويروى أن يوسف عليه السلام لما جعل
على خزائن الارض جعل أهل مصر يبتاعون منه الطعام فباعهم أول سنة بالنقود حتى لم يبق بمصر دينار
ولادهم الا قبضه و باعهم في السنة الثانية بالخلى والجواهر و باعهم في السنة الثالثة بالمواشى والدواب و باعهم
في السنة الرابعة بالعبيد والاماء و باعهم في السنة الخامسة بالضياع والعقار و باعهم في السنة السادسة بالوادهم
حتى استرقهم و باعهم في السنة السابعة برقابهم حتى لم يبق بمصر ح ولا حرة الا صار عبد اله فقال الناس ما رأينا
ملكاً أجل ولا أعظم من هذا ثم قال يوسف للملك كيف رأيت صنع ربي فيما خولني فيما نرى قال الملك الرأى
اليك ونحن لك تبع قال فاني أشهد الله وأشهدك أنى أعتقت أهل مصر ورددت عليهم أملا كههم وروى
أن يوسف كان لا يشبع من طعام في تلك الايام فقييل له أن تجوع و بيدك خزائن الارض فقال أخاف
ان شبع ان أنسى الجائع وأمر يوسف طباطح الملك ان يجعل غداءه نصف النهار وأراد بذلك أن يذيق
الملك طعم الجوع فلانسى الجائع فن جعل الملوك غداءهم نصف النهار وروى أنه قيل ليعقوب عليه

والعذاب الاليم في دركات
الجحيم فالعاقل ولو عن نفس
من عمره متعرض الى
حسرة لانهاية طواو خسران
لا تدرك له نهاية

﴿فصل﴾ في فضيلة
الاوراد وترتيبها واحكامها
قال الله تعالى ان لك في
النهار سبحا طويلا
واذ كرام ربك وتبسل
اليه تبيلا وقال تعالى

واذ كرام ربك بكرة
واصيلا ومن الليل فاسجد
له وسبحه ليل طويلا فان
أردت أن تسعد سعادة لا
تسقى بعدها فاستوعب

جميع نهارك وليلك بالطاعة
فان سيد المرسلين صلى
الله عليه وسلم مع أن الله
تعالى قد غفر له ما تقدم

من ذنبه وما تأخر أمر
بذلك فانت بالمدادومة
أحق وأمرك على الخطر
فلا تستغل بالكسب

والامور الدنياوية لا بقدر
حاجتك وما عدا ذلك
فاستعمله في طريق الآخرة
ولا تترك قيام الليل قال

عليه الصلاة والسلام لا بد
من قيام الليل ولو قدر
حلب شاة ولا ينسفي أن
تستجلب للنفس النوم
تجهيد الفرش الوطيفة بل
تستغل بالصلاة والذكر الى
أن يغلبك النوم وقال النبي
صلى الله عليه وسلم يعقده

السلام ما الذي أذهب بصرك وقوس ظهرك قال أذهب بصري بكافي على يوسف وقوس ظهري خزي
على أخيه فادعى الله اليه أنشكوني وعزني وجلالي لأكشف ما بك حتى تدعوني فعند ذلك قال أما
أشكوني وخرني الى الله فادعى الله اليه وعزني وجلالي لو كانا ميتين لحييتهما لك وانما وجدت عليكم
لانكم ذبحتم شاة فقام بيا بكم مسكين فلم تطعموه منها شيئا وان أحب خاقي الى الانبياء ثم المساكين فاصنع
طعاما فادع اليه المساكين فصنع طعاما ثم قال من كان صائما فليطير الليلة عند آل يعقوب وروى أنه كان
بعد ذلك ينادي كل يوم من أراد الغداء فليأت يعقوب واذا أظفر أمر من ينادي من أراد أن يظفر فليأت
يعقوب فكان يتعدى ويتعشى مع المساكين فقال وهب بن منبه أوصى الله الى يعقوب أن تدرى عما عاقبتك
وحسنت عنك يوسف ثمانين قال لا يا الهي قال لانك شويت عناقا وقترت على جارك وأكلت ولم تطعمه
وروى ان سبب ابتلاء يعقوب أنه ذبح عجلا بين يدي أمه وهو يخبر

﴿الباب الخامس في آداب معطى الصدقة وقابضها وفيه فصلان﴾

﴿الفصل الاول في آداب المعطى﴾ الادب الاول قال الغزالي رحمه الله ينبغي أن يفهم المراد من الزكاة وهو
ثلاثة أشياء ابتلاء مدعى محبة الله تعالى باخراج محبوه والتره عن صفة البخل المهلك وشكر نعمة المال
الثاني اخفاؤها لقوله تعالى ان تبدوا الصدقات أي تظهرها فافتعها هي أي فعم الحصلة هي وان تخفوها
وتؤنوها للفقراء فهو خير لكم قال الواحدى رحمه الله جهو والمفسرين على أن المراد بالصدقات في هذه
الآية التطوع لا الفرض لان الفرض اظهاره أفضل من كتمانها والتطوع كتمانها أفضل وفي حديث
السبعة الذين يظلمهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله رجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق
يمينه قال ابن الملقن رحمه الله الأفضل في الزكاة اظهارها لك لا لئلا يظن به في ترك الواجب وهي كالصلاة
في أن الاولى اظهار فرضها واخفاء ثقلها كذا أطلقه القاضي وغيره وعن ابن عباس صدقة السرفى
التطوع تفضل علانيتها بسببها ضعفا وصدقة الفريضة علانيتها أفضل من سرها بنحو خمسة وعشرين ضعفا قال
الماوردي هذا في الاموال الظاهرة فالباطنة فالاولى اخفاء اخراج زكاتها الا لآية واختار الغزالي في الاحياء
أنه اذا أظهر صدقة التطوع لا بقصد الرياء والسعة لكن ليقترى به وهو ممن يقتدى به فإظهارها أفضل
الثالث أن لا يقصد صدقته بالإن والاذى قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالإن والاذى
فيل المن أن يمن عليه بعبادته فيقول له أعطيتك كذا أو بعد نعمه عليه فيكدرها والاذى هو أن يعيره فيقول
الى كم تسأل تؤذي فيقول من الاذى أن يذكرا يقافه عليه عند من لا يحب وقوفه عليه فحظر الله على عباده
المن بالصنعة واختص به صفة لنفسه لانه من العباد تعبير وتكدير وروى من الله أفضل وتذكر وقال تعالى وأما
السائل فلا تنهر قال المفسرون بر بد السائل على الباب يقول لا تنهره ولا تزجره اذا سألك فقد كنت فقيرا فاما
أن تطعمه واما أن ترده رد الينا قال قتادة رد السائل بر حة ولين قال ابراهيم بن أدهم نعم القوم السؤل
يحبون زادنا الى الآخرة واعلم أن الانسان لو حقق النظر لراى حاجته الى الصدقة أشد من حاجة الفقير اليها
فان نواها يأتيه أحوج ما يكون اليه قال أنس رضى الله عنه يصف أهل النار فيمر بهم الرجل من أهل الجنة
فيقول الرجل منهم يا فلان أمانع في أنا الذى سقيتك شرية يقول بعضهم أنا الذى وهبت لك وضوا فيسفع
له فيدخل الجنة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أندرون من الصعلوك قيل الرجل الذى لا مال له قال ان
الصعلوك كل الصعلوك الذى له المال لم يقدم منه شيئا الرابع أن يستصغرا العطية فان المستعظم للفعل محجب
به وقد قيل لا يتم المعروف الا بثلاثة تصغيره وتجهله وسد ثره الخامس أن يفتنى من ماله أهلها وأجوده واجبه
اليه أما الحل فقد قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم قوله من طيبات أى من خيار
وقال ابن مسعود ومجاهد من حلال ما كسبتم بالتجارة والصناعة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان

الشيطان على باصية أحدكم اذا هو نام ثلاث عقد يضرب مكان كل عقدة عليك ليل طويل فارقد فان استيقظ وذكر الله تعالى انجبت عقدة

انه ذكر عنده عليه الصلاة والسلام رجل نام كل الليل حتى اصبح فقال ذاك بال الشيطان في اذنه وقال النبي صلى الله عليه وسلم ركعتان يركعهما العبد في جوف الليل خير له من الدنيا وما فيها ولولا اني اشق على امتي لفرضتها عليهم (بيان الليالي والايام الفاضلة) والايام قد سبق ذكرها اما الليالي فخمسة عشر وهي اوتار العشر الاخير من رمضان والسابع عشر من رمضان فهي ليلة صبيحة يوم الفرقان يوم التقى الجمعان فيه كانت وقعة بدر واما الليالي الاخر فاول ليلة من المحرم وليلة عاشوراء واول ليلة من رجب وليلة النصف منه وليلة سبع وعشرين منه وهي ليلة المعراج وفيها صلاة مأثورة فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم للعامل في هذه الليلة حسنة مائة سنة فن صلى فيها اثني عشر ركعة يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وسورة في يتشهد في كل ركعتين ويصلي في آخرهن ثم يقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر مائة مرة ويستغفر مائة مرة ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم مائة مرة ويدعو

الله تعالى طيب لا يقبل الاطيبا واما الوجود فقد قال الله تعالى ولا تيموا الخبيث منه تنفقون ولستم باخذيه الا ان تغمضوا فيه المعنى ولا تقصد والرديء فتفتقوا منه في سبيل الله ولستم باخذيه بعني الخبيث الا ان تغمضوا فيه الاغمض غض البصر و اراد هنا التجوز والمساهلة وقيل لو اهدى ذلك اليكم لما اخذتموه الا على استحياء من صاحبه و غيظ فكيف ترضون لي بالارضون لانفسكم قال حاتم الاصم رحمه الله اراكم تفسدون الطيب وتطيبون الفاسد تاكون من الطعام الذي تلبسون من الثياب ارفعها ومرجع ذلك الى الكنيف والبلاء وتصدقون بالخسيس وبذلك نجأتكم وذخايركم اى عندكم بكم وعن عائشة رضى الله عنها انهم ذبحوا شاة فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما بقى منها قالت ما بقى الا كتفها قال بقى كما ما غير كتفها رواه الترمذى وقال حديث صحيح ومعناه تصدقوا بها الا كتفها فقال بقيت لثاني الآخرة الا كتفها واما احبه اليه فقد قال الله تعالى ان تناولوا البر حتى تنفقوا مما يحبون وكان ابن عمر رضى الله عنهما اذا اشتد حبه لشيء من ماله فر به لله عز وجل وروى انه نزل الجحفة وهو شاك فقال انى لاشتهي حيثانا فالتمسوا له فلم يجدوا الا حونا فاخذته امرأته فصنعتة ثم قر به اليه فاتي مسكين فقال ابن عمر خذ فقال له اهل سبجان الله قد عنتنا ومعنا زادنا عليه فقال ان عبد الله يحبه وروى ان سائلا وقف بباب الربيع بن خثيم فقال اطعموه سكر ا فقالوا اطعموه خبز ا فقال ويحك اطعموه سكر فان الربيع يحب السكر السادس ان يطلب صدقته من تزكوه كالصدقة على الاقرباء فانه يرد بها همهم الى الله تعالى واهل العلم فان في اعطاء العالم اعانة على العلم ونشر الدين وروى ان ابن المبارك كان يخص به عروفاه اهل العلم فقيل له لو عمت فقال انى لا عرف بعد مقام النبوة افضل من مقام العلماء فاذا اشتغل قلب احد هم لم يتفرغ للعلم ولم يقبل على التعليم ففرغهم للعلم افضل ومن ذلك ان يكون صائنا لفقير سائر الحاجته كاتما للشكوى كما قال تعالى يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف ومن ذلك ان يكون من الاقارب وذوى الارحام والجيران قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصدقة على المسكين صدقة وعلى ذى الرحم ننتان صدقة ورواه الترمذى والنسائى وابن ماجه وعن عائشة رضى الله عنها قالت يا رسول الله ان لى جار بن فالى ابهما اهدى فقال الى اقر بهما منك با بارواه البخارى واعلم ان تجميل الصدقة في الصحة ثم في الحياة افضل من الوصية بها وفي الصحيحين عن ابي هريرة رضى الله عنه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم اى الصدقة افضل قال ان تصدق وانت صحيح صحيح تخشى الفقر وتأمل الغنى ولا تهمل حتى اذا بلغت الخلقوم قات لفلان كذا ولفلان كذا وقد كان لفلان وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لان تصدق الرءى في حياته وصحت بدركم خير له من ان يتصدق عنده وانه بمات رواه ابو داود وابن حبان في صحيحه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل الذى

يعتق عنده وانه كمثل الذى يهدى اذا شيع رواه ابو داود والترمذى وقال حديث حسن صحيح

الفصل الثانى في آداب القابض منها ان يشكر المعطى ويدعوه ويشنى عليه عن العمان بن بشير رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على المنبر من لم يشكر القليل لم يشكر الكثير ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله والتحدث بنعمة الله شكر وتركه كفر والجماعة رحمة والفرقة عذاب وعن جابر رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من صنع اليه معروف فليجز به فان لم يجد ما يجزى به فليثن عليه فانه اذا اثني عليه فقد شكره وان كتمه فقد كفره ومن تحلى بما لم يعط كان كلابس ثوبى زور وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صنع اليكم معروف فافكافوه فان لم تجدوا ما كافوه فادعوا له حتى تروا انكم قد كافوه ومنه ان لا يلمح في السؤال وان لا يسأل الا اذا كان محتاجا قال ابن عباس رضى الله عنهما في قوله عز وجل لا يسألون الناس الخفا يقول اذا كان عنده غدا لم يسأل عشاء واذا كان عنده عشاء لم

على الخصوص احياء ليلى العيدين قال عليه الصلاة والسلام من احيى ليلى العيدين لم يممت قلبه يوم تموت القلوب واخر ليلة من ذى الحجة وفيها فضل عظيم (مربع العبادات ويتلوه ربع العبادات)

الباب الحادى عشر فى آداب الاكل والشرب وينبغى أن يكون أكلك على نية التقوى به على طاعة الله تعالى وعبادته بعد كونه حلالا على ما سيأتى ذكره قال الله تعالى يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا وإذا كان أكلك لله فهو جدير بان تقدم عليه غسل اليد لقوله عليه الصلاة والسلام الوضوء قبل الطعام ينقى الفقر وبعده نقى اللحم وينبغى أن يكون على السفرة فذلك أقرب الى السنة وكان عليه السلام إذا أتى طعام وضعه على الأرض لانه أقرب الى التواضع وكان صلى الله عليه وسلم يقول لا آكل متكئا إنما أعبده آكل كما يأكل العبد وأشرب كما يشرب العبد وقيل أربع أحدثن بعسر رسول الله صلى الله عليه وسلم الموائد والمناخيل والاشنان والشبع ولا

يسأل غداء وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سال وله أوقية أو عهدا فقد سال الخافا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس المسكين الذى يطوف على الناس ترده اللقمة واللقمتان والتمررة والتمران ولكن المسكين الذى لا يجد غنا يغنيه ولا يفتن به فيتصدق عليه ولا يقوم فيسأل الناس رواه البخارى ومسلم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سال وعنده ما يغنيه فأنما يستكتر من جرحهم قالوا يا رسول الله وما يغنيه قال ما يقديه أو يعيشه رواه أحمد وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سال وله ما يغنيه جاءت يوم القيامة خدوشا وكدوشا في وجهه قالوا يا رسول الله وما غناه قال خسون درهماً وحسابها من الذهب رواه أحمد وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يحب الغنى الحليم المتعفف ويغض البذى الفاجر السائل الملعون رواه البزار قال الغزالي فى الاحياء سمع عمر بن الخطاب رضى الله عنه سائلا يسأل بعد المغرب فقال لواحد من قومه عش الرجل فعشاه ثم سمعته نائبا يسأل فقال ألم أقل لك عش الرجل فقال قد عشيتة فنظر عمر فاذا تحت يده مخللة مملوءة خبز فقال لست سائلا ولكنك ناجرت ثم أخذ الخلالة وترها بين يدي ابل الصدقة يضربه بالدررة وقال له لاتعده قال الغزالي رحمه الله انما فعل عمر ذلك لانه رآه مستغنيا عن السؤال وان من أعطاه شيئا إنما أعطاه على اعتقاده أنه محتاج وقد كان كاذبا لم يدخل فى ملكه وعسر تمييزه وورده الى أصحابه اذ لا يعرف أصحابه باعيانهم فبقي مالا لملك له فوجب صرفه الى المصالح وعلف ابل الصدقة من المصالح وينزل أخذ السائل مع اظهاره الحاجة كاذبا كإخذ العلوى بقوله انه علوى وهو كاذب لانه لا يملك ما يأخذه وكأخذ الصوفى والصالح يعطى لصلاحه وهو فى الباطن مقارن معصية لوعرفها المعطى لما أعطاه وما أخذوه على هذا الوجه لا يملك كونه وهو حرام عليهم ويجب عليهم الرد الى مالكه قال النووي رحمه الله فى شرح مسلم اختلف أصحابنا فى مسألة القادر على الكسب على وجهين أحدهما ان حرام اظهار الاحاديث والثانى حلال مع الكراهة بثلاث شروط أن لا يذل نفسه ولا يبلغ فى السؤال ولا يؤذى السؤل فان فقد أحد هذه الشروط فهى حرام بالاتفاق وقال صاحب الانوار يكره السؤال فى المسجد فان كان فيه تشويش على المصلين حرم وكذا الوشى أمام المصوف أو تخطاهم

كتاب الصيام

قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون اختلف المفسرون فى قوله كما كتب على الذين من قبلكم قال سعيد بن جبير رحمه الله كان صوم من قبلنا من العتمة الى الليلة القابلة كما كان فى ابتداء الاسلام وقال جماعة من أهل العلم أراد أن صيام رمضان كان واجبا على النصارى كما فرض علينا فرما كان يقع فى الحر الشديد والبرد الشديد وكان يشق عليهم فى أسفارهم ويصبرهم فى معاشهم فاجتمع رأى علماءهم ورؤسائهم على أن يجعلوا صيامهم فى فصل من السنة بين الشتاء والصيف فجعلوه فى الربيع وزادوا فيه عشرة أيام كقراءة المصنعوا فصاروا بهين ثم ان ملكا لهم اشتكى فمفعل لله عليه ان يرى من وجعه أن يز يدعى صومهم أسبوعا فبرى فزاد فيه أسبوعا ثم مات ذلك الملك ووليه ملك آخر فقال أتموه خمسين يوما وقال بجاهد أصابهم موتان فقالوا لا يز يدعى صيامكم فزادوا عشر اقبل وعشر ابعدا قال الشعبي لو صمت السنة كلها لافطرت اليوم الذى يشك فيه فيقال من شعبان ويقال من رمضان وذلك أن النصارى فرض عليهم شهر رمضان فصاموا قبل الثلاثين يوما وبعدها يومئذ لم يزل الآخر يستن بسنة القرن الذى قبله حتى صاروا الى خمسين يوما واختلفوا فى قوله تعالى أياما معدودات قيل كان صوم ثلاثة أيام من كل شهر واجبا وصوم يوم عاشوراء فصاموا كذلك من ربيع الى شهر رمضان سبعة اشهر ثم نسخ بصوم رمضان وقيل المراد بالايام شهر رمضان وهى غير منسوخة فى الكتاب خمسة أبواب

الباب الاول فى فضل شهر رمضان وصيامه

تقوله ان الاكل على الموائد منهى عنه فليس كل مبدع مهيناعنه وينبغى أن يحسن الجلسة على لسفرة فى أول جلاوسه ويستد بها هكذا كان

وجلس على اليسرى ويكره الاكل والشرب نائماً ومثكثاً الا ما ينقل به وليعزم على قلة الاكل والشرب فانه لا يصدق في نية الاكل للعبادة الا بذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم ما ملأ ابن آدم بطنة حسب ابن آدم لقيان يقمن صلبه فان لم يفعل فثلت للطعام وثلت للشرب وثلت للنفس فاذا ينبغي أن لا يقدم على الطعام الا بعد الجوع فان الشبع على الشبع يقسى القلب ويمسك قبل الشبع ولا ينتظر لذبة الاطعمة والادم فان من كرامة الخبز أن لا ينتظر به الادم وينبغي أن يجتهد في تكثير الايدي وان كان من أهله وولديه غير الطعام ما كثرت عليه الايدي كان عليه السلام لا يأكل وحده رواه أنس رضي الله عنه

فصل في آداب الاكل وهو أن يبدأ باسم الله في أوله وبالحمد في آخره وحسن أن يقول بسم الله مع كل لقمة حتى لا يشغله الشره عن ذكر الله فيقول في اللقمة الاولى بسم الله وفي الثانية بسم الله الرحمن وفي الثالثة بسم الله الرحمن الرحيم ويجهز به ليدكر غيره وبأكل اليمنى ويبدأ

قال الله تعالى شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن آية وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل عمل ابن آدم يضاعف الحسنة بعشر أمثاله الى سبعمائة ضعف قال الله تعالى الا الصوم فانه لى وأما جزى به يدع شهوته وطعامه من أجل للصائم فرحان فرحة عند فطره وفرحة عند لقاءه وبه يخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة باب يقال له الريان يدخل منه الصائمون يوم القيامة لا يدخل منه أحد غيرهم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النار وصفدت الشياطين روى هذه الاحاديث البخارى ومسلم (سؤال) ان قيل قد ترى الشر والمعاصي تقع في رمضان كثير اجوابه من وجوه ذكرها ابن الملقن في شرح البخارى أحدها أنها تغفل عن الصائم في الصوم الذي حوفظ على شروطه بخلاف غيره فانها ان الشر واقع من غيرهم كالنفس الخبيثة والعادات الركيكة والشياطين الانسية نائها ان اخبار عن غالب الشياطين والمردة منهم وأما من ليس من المردة فقد لا يصفد والمقصود تقليل الشر وهو موجود في شهر رمضان وقد يقال الحاصل من تلك الحركة اعنى حركة المغلول وان قلت وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم شهر رمضان يغفر الله في أول ليلة لكل أهل هذه القبلة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ولله في كل ليلة من شهر رمضان عند الافطار ألف ألف عتق من النار كلهم قد استوجبوا النار فاذا كان آخر يوم من شهر رمضان اعتق الله في ذلك اليوم بقدر ما اعتق من أول الشهر الى آخره وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كره الله في رمضان يغفر له وسائل الله فيه لا يخيب وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطيت أمتي في شهر رمضان خصالاً يعطهن نبي قبلي أما واحدة فانه اذا كان أول ليلة من شهر رمضان نظر الله اليهم ومن نظر الله اليه لم يعذبه أبداً وأما الثانية فان خلوف أفواههم حين يمسون أطيب عند الله من ريح المسك وأما الثالثة فان الملائكة تستغفر لهم في كل يوم وليلة وأما الرابعة فان الله عز وجل يامر جنته فيقول لها استعدي لرببي ليعادى أو شك أن يستريحوا من تعب الدنيا الى داري وكرامتي وأما الخامسة فانه اذا كان آخر ليلة غفر لهم جميعاً فقال رجل من القوم أهي ليلة القدر فقال لا ثم ترى العمال يعملون فاذا فرغوا من أعمالهم وفوا أجورهم روى هذه الاحاديث البيهقي وروى عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الاعمال عند الله سبع عملان موجبان وعملان بامثالهما وعمل بعشر أمثاله وعمل بسبعمائة وعمل لا يعلم ثواب عمله الا الله عز وجل فاما الموجبان فمن لقي الله يعبده مخالصاً لا يشرك به شيئاً ووجب له الجنة ومن لقي الله قد أشرك به ووجب له النار ومن عمل سيئة جزى بها ومن أراد أن يعمل حسنة فلم يعملها جزى مثلها ومن عمل حسنة جزى عشرها ومن أنفق ماله في سبيل الله وضوعفت له نفقته الدرهم بسبعمائة والدينار بسبعمائة والصيام لله عز وجل لا يعلم ثواب عمله الا الله عز وجل ورواه الطبراني في الاوسط والبيهقي وهو في صحيح ابن حبان من حديث خريم بن فاتك بنحوه لم يذكر فيه الصوم وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اغزوا تغنموا ووصموا وصحوا ووصفوا واستغنوا ورواه الطبراني في الاوسط ورواه ثقات وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة يقول الصيام أي رب مننته من الطعام والشهوة فشفعني فيه ويقول القرآن منعته النوم بالليل فشفعني فيه قال فيشفعان رواه أحمد والطبراني في الكبير ورجاله محتج بهم في الصحيح وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من أدرك شهر رمضان بمكة فصامه وقام منه ما يسر كتب الله له مائة ألف شهر رمضان فيما سواه وكتب له بكل يوم عتق رقبة وكل ليلة عتق رقبة وكل يوم جلان فرس في سبيل الله وفي كل يوم حسنة وفي كل ليلة حسنة رواه ابن ماجه قال المنذرى ولا يحضرني الآن سنده ذكر هذه

وسلم يقول كل مما يليك ثم كان يد بر يده على الفا كرهه فقيل له في ذلك فقال صلى الله عليه وسلم ليس هو نوعا واحدا وأن لا يأكل من ذريرة القصة ومن وسط الطعام بل يأكل من استدارة الرغيف وأن لا يقطع بالسكين لا الخبز ولا اللحم فقد نهى عنه قال صلى الله عليه وسلم انهشوا نهشوا ولا يوضع على الخبز القصة ولا غيرها الا ما يؤكل به قال صلى الله عليه وسلم أكرموا الخبز فان الله تعالى أنزله من بركات السماء ولا يمسخ يده بالخبز وقال النبي صلى الله عليه وسلم اذا وقعت لقمة أحدكم فليأخذها وليعط ما كان بهما من أذى ولا يدعهما للشيطان وليعلق أصابعه ولا ينفخ في الطعام الحار فذلك منهى عنه ويأكل من التمر الا زارا ولا يجمع بين التمر والنوى على طبق وأما الشرب فيأخذ الكوز يمينه ويقول بسم الله ويشربه مصالعا فان الكباد من العب ويقول بعد الشرب الحمد لله الذي جعله عنديا فرائب رحمة ولم يجعله ملحا أجاجا بذنو بناوكل ما يدار على القوم يدار بمنسة ويشرب في ثلاثة أنفاس

الاحاديث الاربع المنذرى رحمه الله في كتاب الترغيب والترهيب وذكر فيه أيضا من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أفطر يوما من رمضان من غير رخصة ولا مرض لم يقضه صيام الدهر كله وان صامه رداه الترمذي وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان أول ليلة من شهر رمضان صفدت الشياطين ومردة الجن وغلقت أبواب النار فلم يفتح منها باب وينادي مناد يا باغي الخير أقبل ويا باغي الشر أقصر ولله عتقاء من النار وذلك كل ليلة وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان لاصائم عند فطره دعوة ما ردد وكان ابن عمر واذا أفطر يقول اللهم اني أسألك برحمتك التي وسعت كل شيء أن تغفر لي ذنوبي رواه ابن ماجه والحاكم واللفظ له

الباب الثاني في الحث على أفعال الخير في شهر رمضان
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود الناس بالخير وكان أجود ما يكون في شهر رمضان ان جبريل عليه السلام كان يلقاه في كل سنة في رمضان حتى ينسلخ فيعرض عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن فاد القيه جبريل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجود بالخير من الريح المرسلة وعن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يمتكف العشر الاخر من رمضان حتى توفاه الله عز وجل ثم اعتكف أزواجه من بعده وعنه رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل العشر أحيا الليل وأيقظ أهله وشد المترزروي هذه الثلاثة البخاري ومسلم وقد ذكر العلماء في معنى شد المترز وجهين أحدهما أنه الاعراض عن النساء والثاني أنه كناية عن الجود والتشمير في العمل قالوا وكان سبب اجتهاده في العشر طلب ليلة القدر وعن أنس رضي الله عنه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الصدقة أفضل قال صدقة في رمضان رواه الترمذي وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من فطر صائما كان له مثل أجر غيره أنه لا ينقص من أجر الصائم شيء رواه الترمذي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من فطر صائما على طعام وشراب من حلال صلت عليه الملائكة في ساعات شهر رمضان وصلى عليه جبريل ليلة القدر رواه الطبراني

الباب الثالث في أمر الصائم بحفظ لسانه وجوارحه عما لا يحل
عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب فان سابه أحد أو قاتله فليقل اني صائم رواه البخاري ومسلم قيل انه يقول ذلك بلسانه ويسمع خصمه ولا يقصد الزياء وقيل بقوله لنفسه ليدكره انه لا يلبق به المشائمة قال النووي رحمه الله والتأويلان حسنان والاول أقوى ولوجههما كان حسنا وحكي الروايان وجهائنا لثاواستحسنه أنه يقول بلسانه في صوم رمضان وفي نفسه في صوم التطوع وعنه رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه رواه البخاري وعنه رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صام يومه الا الحوم عسى له من قيامه الا السهر رواه النسائي وابن ماجه واختلفوا في هذا فقيل هو الذي يفطر على الحرام وقيل هو الذي يمسك عن الطعام الحلال ويفطر على لحوم الناس بالقبية وقيل هو الذي لا يحفظ جوارحه عن الآثام وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صام رمضان وعرف حدوده وتحفظ ما ينبغي أن يتحفظ منه سفر ما قبله رواه ابن حبان في صحيحه

الباب الرابع في فضل ليلة القدر وليلة النصف من شعبان وليلى العيدين
قال الله تعالى انما أنزلناه في ليلة القدر الى آخر السورة سميت ليلة القدر بذلك لانها ليلة تقدير الامور والاحكام قيل للحسين بن الفضل أليس قد قدر الله المقادير قيل أن يخلق السموات والارض قال نعم قال فما معنى ليلة القدر قال سوق المقادير الى المواقيت وتنفيذ القضاء المقدور روي أنه ذكر للنبي صلى الله عليه وسلم رجل من

معصيتك ويقرأ سورة الاخلاص ولتيسلاف فريش ولا يقوم حتى يرتفع الطعام والمائدة وان كان لغيره فليدعه ويقول لكل طعامكم الاربار وافطر عندكم الصائمون وصلت عليكم الملائكة ويستحب أن يقول الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وكفانا وآوانا سيدنا وولانا ثم يتم بقل يديه

﴿فصل﴾ واذا كان في جمع فيصبر الى أن يمد له من هو أكبر منه سننا الآن يكون هو المتبوع ويتحدثون بما فيه خير ويرفق برفيقه ولا يخلف على أحد قال الحسن بن علي رضي الله عنه الطعام أهون من أن يخلف عليه ولا بأس باعادة قوله كل ثلاثا اذا أكرمه غيره بتقديم الطشت اليه فليقبل اجتمع أنس بن مالك وثابت البناني فقدم أنس الطشت اليه فامتنع قال أنس رضي الله عنه اذا أكرمك أخوك فاقبل كرامته ولا تردها فانما يكرم الله عز وجل ولا بأس بالاجتماع في الطشت على غسل اليد ويستحب أن يجمع ماء skull في الطشت ما أمكن قال عليه الصلاة والسلام اجعوا وضوءكم جمع الله

بنى اسرائيل حمل السلاح في سبيل الله أف شهر فمضى عليه السلام أن يكون ذلك لامته فاعطاه الله ليلة القدر خير من ألف شهر التي حمل فيها سلاح قال المفسرون معناه عمل صالح في ليلة القدر خير من عمل ألف شهر ليس فيها ليلة القدر تنزل الملائكة والروح يعني جبريل فيها في ليلة القدر باذن ربهم من كل أمر أي بكل أمر من الخير والبركة سلام قيل يريد سلام على أولياء الله وأهل طاعته وقيل هو تسليم الملائكة ليلة القدر على أهل المساجد حين تغيب الشمس الى أن يطلع الفجر عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه واه البخاري ومسلم وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تحروا ليلة القدر في الوتر من العشر الاواخر من رمضان رواه البخاري وله عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال التمسوها في العشر الاواخر من رمضان ليلة القدر في تاسعة تقي في سابعة تقي في خامسة تقي في ثالثة تقي وعن عائشة رضي الله عنها قالت قلت يا رسول الله رأيت ان علمت أي ليلة القدر ما أقول فيها قال قولي اللهم انك عفون حجب العفو فاعف عني رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح واختاف المفسرون في قوله تعالى انا نزلناه في ليلة مباركة فقال قتادة وابن زبدي ليلة القدر قال آخرون هي ليلة النصف من شعبان قال ابن عباس رضي الله عنهما يكتب من أم الكتاب في ليلة القدر ما هو كائن في السنة من الخير والشرو والارزاق والآجال حتى الحجاج يقال يحج فلان ويحج فلان وقال الحسن ومجاهد وقادة يبرم في ليلة القدر من شهر رمضان كل أجل وعمل وخلق ورزق وما يكون في تلك السنة وقال عكرمة هي ليلة النصف من شعبان يبرم فيها أمر السنة وتسخ الاحياء والاموات فلا يزداد فهم أحد ولا ينقص وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال تقطع الآجال من شعبان الى شعبان حتى ان الرجل لينسكح ويولد له ولقد أخرج اسمه في الموتى وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان الله عز وجل يقضى الاضية في ليلة النصف من شعبان ويسلمها الى أربابها في ليلة القدر وعن أبي بكر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ينزل الله تعالى ليلة النصف من شعبان الى سماء الدنيا فيغفر لكل نفس الا انسانا في قلبه شحناه أو مشركا بالله تعالى وروى بالقاسم الاصهاني عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحيى الليالي الخمس وجبت له الجنة ليلة التوبة وليلة عرفة وليلة النحر وليلة الفطر وليلة النصف من شعبان وعن أبي أمامة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قام ليأتي العيدين محتسبا لم يموت قلبه يوم يموت القلوب رواه ابن ماجه

﴿الباب الخامس في صوم التطوع﴾

عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحرى صوم الاثنين والخميس حسنة الترمذي وصححه ابن حبان وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعرض الاعمال يوم الاثنين والخميس فأحب أن يعرض عملي وأنا صائم رواه ابن ماجه والترمذي وقال حسن غريب وعن أبي قتادة رضي الله عنه انه عليه الصلاة والسلام سئل عن صوم يوم عرفة فقال يكفر السنة الماضية والباقية وسئل عن صوم يوم عاشوراء فقال يكفر السنة الماضية رواه مسلم قال امام الحرمين رحمه الله والتكفير للصغائر دون الكبائر وقال في الذخائر وهذا يحتاج الى دليل وفضل الله واسع قال الماوردي للتكفير تأويلان أحدهما الغفران والثاني العصمة حتى لا يعصى وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قدم النبي صلى الله عليه وسلم فرأى اليهود تصوم عاشوراء فقال ما هذا قالوا يوم صالح نحي الله فيه موسى وبنى اسرائيل من عدوهم فصامه موسى فقال أنا أحق بموسى منك فصامه وأمر بصيامه رواه البخاري ومسلم وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم قال ابن بقيت الى قابل لأصوم من التاسع رواه مسلم وفي رواية له لم يأت العام المقبل حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية لليبرقي صوم عاشوراء وخالفوا فيه اليهود صوموا قبله يوما

قعدتم مع الاخوان على
المائدة فاطبوا والجلوس
فانها ساعة لا تحسب عليكم
من اعماركم وقال عليه
الصلاة والسلام لا تزال
الملائكة تصلي على احدكم
ما دامت مائتة منه موضوعة
بين يديه حتى ترفع وقال
الحسن كل نفقة ينفقها
الرجل على نفسه ورأويه
فمن دونهم يحاسب عليها
غدا الا نفقة الرجل على
اخوانه في الباعام فانها له
حجاب من النار وقال على
رضي الله عنه لان اجمع
اخواني على صاع من طعام
اسب الى من أعتق رقبة
وكانوا اذا اجتمعوا على
قراءة القرآن لا يتفرون
الا عن ذواق وفي الخبر
يقول الله عز وجل يوم
القيامة يا ابن آدم جعت فلم
تطعمني فيقول كيف
أطعمك وانت رب العالمين
فيقول الله تعالى جاع
أخوك المسلم فلم تطعمه
ولو أطعمته كنت أطعمتني
وقال عليه الصلاة والسلام
ان في الجنة غرفا يرى
ظاهرها من باطنها وباطنها
من ظاهرها أعدها لمن
الان الكلام وأطعم الطعام
وصلى بالليل والناس نيام
ولا ينسني أن يمشي الى
الطعام الذي لم يدع اليه
في الخبر ان من مشى الى

وبعد يوم ما وعن أبي قتادة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثلاث من كل شهر ورمضان الى
رمضان فهذا صيام الدهر كله رواه مسلم وعن أبي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بادر
اذا صمت من الشهر ثلاثة أيام فهم ثالث عشره ورابع عشره وخامس عشره رواه النسائي والترمذي وقال
حسن وفي رواية للنسائي وصحها ابن حبان أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نصوم من الشهر ثلاثة
أيام البيض ثالث عشره ورابع عشره وخامس عشره قال الشيخ جمال الدين الاسنوي رحمه الله والمعنى
في استحباب صيامها ان الحسنة بعشرة فصيامها كصيام الدهر وقد تمت هذه على غير هالانه لا يتأتى غالبا
تعميم اليوم بشئ من العبادة مع اشتغاله بمصالحه لا بالصوم فلما عم النور ليالي هذه الايام ناسب تعميم
أيامها بالعبادة وروى الثعالبي في تفسيره عن علي رضي الله عنه أنه قال لما أهبط آدم من الجنة الى الارض
أسرفته الشمس فأسود جسده فاتاه جبريل فقال يا آدم أتحب أن تبيض جسدي فقال نعم قال صم من كل
شهر ثالث عشره ورابع عشره وخامس عشره فصام آدم عليه السلام أول يوم فابيض ثلث جسده وصام
اليوم الثاني فابيض ثلثا جسده ثم صام اليوم الثالث فابيض جسده كله فسميت بالايام البيض وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من صام رمضان ثم أتبعه ستا من شوال كانت كصيام الدهر رواه مسلم وقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم أفضل الصيام بعد رمضان شهر الله المحرم وأفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل رواه مسلم
وعن عائشة رضي الله عنها قالت لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يصوم من شهر أكثر من شعبان فانه كان
يصوم شعبان كله وفي رواية كان يصوم شعبان الا قليلا رواه البخاري ومسلم وقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما من أيام العمل الصالح فيها أحب الى الله من هذه الايام يعني أيام العشر قالوا يا رسول الله ولا الجهاد في
سبيل الله قال ولا الجهاد في سبيل الله الا رجل خرج بنفسه وماله فلم يرجع من ذلك بشئ رواه البخاري ومسلم
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من أيام أحب الى الله أن يتعبده فيها من عشر ذي الحجة يعدل صيام كل
يوم منها بصيام سنة وقيام كل ليلة منها بقيام ليلة القدر

كتاب الحج وفيه خمسة أبواب

الباب الاول في فضله وبيان تأكد وجوبه

قال الله تعالى والله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غني عن العالمين قال رجل
يا رسول الله ما السبيل قال زاد وراحلة وقوله ومن كفر قال ابن عباس والحسن وعطاء بن محمد فرض الحج وقال
بجاهد من كفر بالله واليوم الآخر قال السدي هو من وجد ما يحج به ثم لم يحج حتى مات فهو كفر به وقد روى
أبو أمامة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من لم تحب حاجته فله مرض حابس أو سلطان
جائر ولم يحج فليمت ان شاء بهوديا وان شاء نصرانيا وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال خطبنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال يا أيها الناس قد فرض عليكم الحج فحجوا فقال رجل أكل عام يا رسول الله فسكت
حتى قالها ثلاثا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم ثم قال ذروني ما تركتكم
فإنما هالك من كان قبلكم بكثره سؤا لهم واختلافهم على أنبيائهم فإذا أمرتكم بشئ فأتوا منه ما استطعتم وإذا
نهيتكم عن شئ فدعوه ورواه مسلم وعنه قال سئل النبي صلى الله عليه وسلم أي العمل أفضل قال إيمان بالله
ورسوله قيل ثم ماذا قال الجهاد في سبيل الله قيل ثم ماذا قال حج برون رواه البخاري ومسلم قال النووي رحمه
الله المبرور هو الذي لا يرتكب صاحبه فيه معصية وعنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من
حج فلم يرتكب فيه فسق رجوع كيوم ولدته أمه رواه البخاري ومسلم قال النووي الظاهر أنه يحصل له ذلك من
حين يحرم بالحج الى أن يفرغ منه لا من حين يخرج من بلده والرفق الجماع على الصحيح المشهور والفسق
المعصية قال العلماء هذا مخصوص بالمعاصي المتعلقة بحقوق الله تعالى دون المتعلقة بحقوق العباد وتوهم بعض

طعام لم يدع اليه مشى فاستقوا كل حرام الا اذا كان يعلم من ذلك الرجل فرحه بقصده رسول

يا كونه وكانوا جباغا فان
دخل ولم يجد صاحب الدار
وعلم أنه بفرح فيقدم
طعامه ويأكله ومن
الآداب أن لا يقترح على
أخيه شيئا معينا فله يعسر
عاليه الا اذا وثق به وان
اقترح عليه احد الشيين
فليختر أيسرهما عليه ولا
بأس أن يقول لهم اقترحوا
ما شئتم ففيه الثواب
الجزيل فقد روى جابر
رضي الله عنه أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال من
لقد أأخاه بما يشتهي كتب
الله له ألف ألف حسنة ومحام
عنه ألف ألف حسنة ورفع
له ألف ألف درجة وأطعمه
الله تعالى من ثلاث جنات
جنة الفردوس وجنة
عدن وجنة الخلدوان
لا يقول له هل أقدم لك
مطعما بل ينبغي ان يقدم له
فان اشتهي أكل والارفع
هكذا قاله الثوري

فصل في آداب الضيافة
قال عليه الصلاة والسلام
لا تتكلفوا الاضياف فتبعضوه
فان من أبغض الضيف
فقد أبغض الله ومن أبغض
الله فقد أبغضه الله والاجابة
سنة للفقير والغني وفي
بعض الكتب المنزلة سر
ملاعد مريض ميلين
شيع جنازة سر ثلاثة أميال
أجب دعوة وقال صلى الله

الناس ان حقوق الله تسقط به قال ابن الملقن رحمه الله وهذا غلط فمن كان عليه صلاة أو صيام أو كفارة ونحوها
من حقوق الله تعالى لا تسقط عنه به لكن ان أخرها عن وقتها المهيمن لها تسقط بالحج أم العيصان بالتأخير
لاهي فلو أخرها بعد تجمد دائم آخر والحج المبرور كالتوبة يسقط أم المخالفه لا لحقوق وفي الصحيحين عن
أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العمرة الى العمرة كفارة لما بينهما والحج
المبرور ليس له جزاء الا الجنة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان للحجاج حين يخرج من بيته ان راحلته
لا تخطو خطوة الا كتب الله له بها حسنة وحط عنه بها خطيئة فاذا وقف بعرفة فان الله عز وجل ينزل الى السماء
الهدى فيقول انظر والى عبادي أتوفى شعثا غبرا أشهدكم اني قد غفرت لهم ذنوبهم وان كانت عدد قطر السماء
ورمل عالج واذا رمى الجمار لا يدري أحد ماله حتى يتوفاه يوم القيامة واذا حلق رأسه فله بكل شعرة سقطت من
رأسه نور يوم القيامة فاذا قضى آخر طوافه بالبيت خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه رواه ابن حبان في صحيحه
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جاء حاجا يريد وجهه الله تعالى فقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وشفع
فيمن دعاه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قضى نسكه وسلم الناس من لسانه ويده غفر له ما تقدم من
ذنبه وما تأخر وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خرج الحاج من بيته كان في حرز الله فان مات قبل أن
يقضى نسكه غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وانفاق الدرهم الواحد في ذلك الوجه يعدل أربعين ألفا فيما
سواه ذكر هذه الثلاثة المنذرى في جزئه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من خرج حاجا فمات كتب له أجر
الحاج الى يوم القيامة ومن خرج معتمرا فمات كتب له أجر المعتمر الى يوم القيامة ومن خرج غاز يافات
كتب له أجر الغازي الى يوم القيامة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من خرج في هذا الوجه لحج أو عمرة
فمات فيه لم يعرض ولم يحاسب وقيل له ادخل الجنة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تابعوا بين الحج
والعمرة فانهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكبر خبث الحديد والذهب والفضة وليس للحجة المبرورة
نواب الا الجنة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهل بحجة أو عمرة من المسجد الاقصى الى المسجد
الحرام غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ووجب له الجنة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر للحجاج
ولمن استغفر له الحاج وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل الله بالحجة الواحدة ثلاثة الجنة الموصى بها
والمنفد لها ومن حج بها عن أخيه وروى أن الله عز وجل قال لبراهيم أذن في الناس بالحج فقال رب أين
يبلغ ندائي فقال الله له عليك النداء وعلى الإبلاب فصعد إبراهيم على المقام وقال عباد الله أجيئوا داعي الله
فاجابه من في أصلاب الرجال وأرحام النساء لبيك داعي ربنا لبيك فيقال انه لا يحج الا من أوجب دعوة
ابراهيم عليه السلام وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما أن أول من أجاب أهل اليمن فهم أكثر الناس
حجقال القاضي حسين الحج من الشرائع القديمة وروى أن آدم عليه السلام لما حج قال له جبريل ان الملائكة
كانوا يطوفون قبلك بهذا البيت سبعة آلاف سنة وفي شرح التهجيز أن أول من حج آدم عليه السلام وانه
حج أربعين سنة من الهند ماشيا وقيل ما من نبي الا وقد حججه وروى مرفوعا ما هلك كتامة نبي الا اتقل الى
الكعبة وعبد الله تعالى فيها حتى مات قال القاضي حسين هو أفضل العبادات لانه يشتمل على المال والبدن
ودعينا اليه في الاصلاب كالايمان سواء فان الله تعالى أخرجه ذرية آدم عليه السلام من ظهره مثل الذر ثم
قال ألتبر بكم قالوا بلى ثم الايمان أفضل العبادات اذ تمة الكل به فكذلك الحج الذي هو قربة

الباب الثاني في فضل يوم عرفة

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير الدعاء دعاء يوم عرفة وخير ما قلت أنا والنبيون من قبلي لا اله الا الله
وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير رواه الترمذي وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبدا من النار من يوم عرفة رواه مسلم وقال رسول الله صلى الله عليه

الطعام أو الموضع أو الفراش فيه شبهة أو كان الداعي فاسقاً أو ظالماً أو مبتدعاً أو طالباً بذلك للمباهاة وينوي بالاجابة طاعة لا قضاء شهوة ولا يخرج من منزل المضيف الا باذنه (وروي أن ابن عمر) قال كنا نأكل كل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نمشي ونشرب ونحن قيام ويستحب أن يحمل طعام الى أهل الميت فأفهم نعمم والله أعلم واليه المرجع والمآب

(الباب الثاني عشر في آداب النكاح)

اعلم أن العلماء اختلفوا فيه حتى ذهب بعضهم الى أنه أفضل من التخلي للعبادة واعترف آخرون بفضله واكن قدموا عليه التخلي ما لم تنق نفسه الى النكاح وذهب بعضهم الى أن الأفضل في زماننا تركه اذ غالب الاكساب محظورة وأخلاق النساء مذمومة ويدل على الترغيب فيه قوله تعالى وأنكحوا الاياحى منكم وقال تعالى والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين وقال النبي صلى الله عليه وسلم النكاح سنتي فمن أحب فطرني فليسنتي بسنتي ويدل على

وسلم ما روى الشيطان في يوم هو أصغر ولا أدحر ولا أحقر ولا أغيض منه يوم عرفه وما ذاك الا لما يرى من تنزل الرحمة وتجاوز الله عز وجل عن الذنوب العظام وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم عرفه فان الله تعالى ينزل الى السماء الدنيا فيباهي بهم الملائكة فيقول انظروا الى عبادي أتوني شعثاً غبراً مناجين من كل فج عميق أشهدكم اني قد غفرت لهم فتقول الملائكة يا رب فلان كان يرهبني وفلان قال يقول الله عز وجل قد غفرت لهم وقال بعض الساف اذا وافق يوم عرفه يوم الجمعة غفر لكل أهل عرفه وهو أفضل يوم في الدنيا فيه حجج صلى الله عليه وسلم حجة الوداع وكان واقفاً نزل قوله تعالى اليوم أكملت لكم دينكم

(الباب الثاني في فضل المساجد الثلاثة وفيه ثلاثة فصول)

الفصل الاول في فضل مسجد مكة قال الله تعالى ان أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً وهدى للعالمين فيه آيات بينات. قام ابراهيم ومن دخله كان آمناً اختلف المفسرون في قوله تعالى ان أول بيت وضع للناس فقال بعضهم هو أول بيت ظهر على وجه الماء عند خلق السماء والارض خلقه الله قبل الارض بألني عام وكانت زبدة بيضاء على الماء فدحيت الارض من تحته هذا قول ابن عمر ومجاهد وقتادة والسدي وقال بعضهم هو أول بيت بني في الارض روى عن علي بن الحسين ان الله تعالى رضع تحت العرش بيتنا وهو البيت المعمور وأمر الملائكة أن يطوفوا به ثم أمر الملائكة الذين هم سكان الارض أن ينووا في الارض بيتنا على مثاله وقد ربه فبنوا وأمر من في الارض أن يطوفوا به كما يطوف أهل السماء بالبيت المعمور روى أن الملائكة بنوه قبل خلق آدم بالنبي عام وكانوا يحجونه فلما حج به آدم قالت الملائكة برحمتك حججنا هذا البيت قبلك بالنبي عام وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال أراد به انه أول بيت بناه آدم في الارض وقيل هو أول بيت مبارك وضع هدى للناس بعد الله فيه يحج الناس اليه وقيل أول بيت جعل قبلة للناس وقال الحسن والسكبي معناه أنه أول مسجد ومتعبد وضع للناس عن أبي ذر رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله أي مسجد وضع في الارض أولاً قال المسجد الحرام قلت ثم أي قال المسجد الاقصى قلت كم كان بينهما قال أربعون سنة ثم أينما أدركت الصلاة فصل فإن الفضل فيه رواه البخاري ومسلم قال ابن القيم في كتاب الهدى وقد استشكل هذا الحديث على من لم يعرف المراد فقال معلوم أن سليمان بن داود عليهما السلام هو الذي بني المسجد الاقصى وبينه وبين ابراهيم عليه السلام أكثر من ألف عام قال ابن القيم وهذا من جهل هذا القائل فان سليمان إنما كان له من المسجد الاقصى بمجديده لا تأسيسه والذي أسسه هو يعقوب بن اسحق عليهما السلام بعد بناء ابراهيم الكعبة بهذا المقدار قوله تعالى فيه آيات بينات مقام ابراهيم هو الحجر الذي قام عليه ابراهيم حين بني البيت وكان أثر قدميه فيه ثم زال من كثرة المسح بالايدي ومنها الحجر الاسود والخطيم وزمزم والمشاعر كلها ومن الآيات أن الطير لاتعلوه في الطيران وان الجارحة اذا قصدت صيدا فدخل الحرم كفت عنه قوله ومن دخله كان آمناً كان العرب في الجاهلية يقتل بعضهم بعضاً ويغير بعضهم على بعض ومن دخل الحرم كان آمناً من القتل والغارة وقبل ان من دخله معظمه متقرر بالي الله كان يوم القيامة آمناً من العذاب وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل قد وعد هذا البيت أن يحججه في كل سنة ستائة ألف فان نقصوا كلهم الله هز وجل بالملائكة وأن الكعبة تحشر كالعروس المزفوفة وكل من حجها متعلق باستارها يسعون حولها حتى تدخل الجنة فيدخلون معها وفي الخبر أن الحجر ياقوته من ياقوت الجنة وانه بيعت يوم القيامة له عيمان ولسان ينطق به يشهد لمن استلمه بحق وصدق وفي الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام قال النووي رحمه الله اختلف العلماء في المراد بهذا الاستثناء على حسب اختلافهم في مكة والمدينة أيهما أفضل ومذهب الشافعي وجهاهير العلماء أن مكة أفضل من المدينة وأن مسجد مكة أفضل من مسجد المدينة وعكسه مالك

الترغيب عنه قوله صلى الله عليه وسلم خير الناس بعد الميتين الخفيف الحاذ الذي لأهل له ولولده وقال صلى الله عليه وسلم يأتي على الناس

يذهب فيها دينه فيهلك
﴿فصل في فوائد النكاح﴾
هي كثيرة فمنها الولد الصالح
وكسر الشهوة وتبديل المنزل
وكثر العشرة وثواب
المجاهدة في القيام بنفقتهم
فان كان الولد صالحا لحقه
بركة دعائه وان توفي كان
له شفيعا وآفات النكاح
انه يصسر عليه الانفاق من
الحلال وطلبه وهو واجب
وله ايضا يقصر عن
القيام بحقوقها فلها حقوق
و يلزمه حسن الاحتمال
والرفق بهن وهذا لا يقوى
عليه الا الاقرباء ومن
الآفات العظيمة ان يكون
الاهل والولد شاغلين عن
دوام ذكر الله تعالى وسألك
طريق الآخرة وله له
يورث البخل في الغالب
وهو من المهلكات وقد
نبهناك على الفوائد
والآفات وهو يختلف
باختلاف الاشخاص
والاحوال فاختر نفسك
واختر لنفسك هو اقرب
لك الى طريق الآخرة
والله أعلم

وطائفة فعند الشافعي والجمهور معناه الا المسجد الحرام فان الصلاة فيه أفضل من الصلاة في مسجدى وعند
مالك وموافقيه الا المسجد الحرام فان الصلاة في مسجدى تفضله بدون الالف قال القاضي عياض أجمعوا على
أن موضع قبره صلى الله عليه وسلم أفضل بقاع الارض وأن مكة والمدينة أفضل بقاع الارض واختلفوا في
أفضلهما ما عدا موضع قبره صلى الله عليه وسلم فقال عمر و بعض الصحابة ومالك واكثر المدنيين المدينة
أفضل وقال أهل مكة والكوفيون والشافعي وابن وهب وابن حبيب المساكين مكة أفضل قال النووي رحمه
الله وبما احتج به أصحابنا تفضيل مكة حديث عبد الله بن عدى بن الجراء رضى الله عنه أنه سمع النبي صلى
الله عليه وسلم وهو واقف على راحته بمكة يقول والله انك خير أرض الله وأحب أرض الله الى الله ولولا أني
أخرجت منك ما خرجت رواه الترمذى والنسائى قال الترمذى وهو حديث حسن صحيح وعن عبد الله بن
الزبير رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة في مسجدى هذا أفضل من ألف صلاة فيما
سواه من المساجد الا المسجد الحرام وصلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة صلاة في مسجدى حديث
حسن رواه أحمد بن حنبل في مسنده والبيهقي وغيرهما باسناد حسن والله أعلم

﴿الفصل الثاني في فضل مسجد النبي صلى الله عليه وسلم﴾ تقدم قوله صلى الله عليه وسلم صلاة في مسجدى
هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال صلاة في
مسجد المدينة بعشرة آلاف صلاة في المسجد الأقصى بالف صلاة في المسجد الحرام بمائة ألف
صلاة وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما بين قبري
ومنبري روضة من رياض الجنة وفي معنى الحديث قولان أحدهما أن ذلك الموضع بعينه ينقل الى الجنة
والثاني ان العبادة فيه تؤدي الى الجنة وعن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من
استطاع أن يموت بالمدينة فليمت بها فاني أشفع لمن مات بها صححه الترمذى وفي مسلم عن أنس بن سعيد الخدرى
رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا يثبت أحد على لأوائها وجهدها الا كنت له شفيعا أو
شهيدا يوم القيامة

﴿الفصل الثالث في فضل المسجد الأقصى﴾ قال الله سبحانه وتعالى سبحانه الذي أمرى بعبده ليلا من
المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله سمي بيت المقدس أقصى لانه أبعد المساجد التي تزار
وقيل لبعده من المسجد الحرام الذي باركنا حوله بالانهار والاشجار والثمار وقال مجاهد سماه مبارك لانه مقر
الانبياء ومهبط الملائكة والوحى ومنه يحشر الناس يوم القيامة وقيل قوله باركنا حوله من بركة نشأت منه
فعمت جميع الارض لان مياه الارض كلها أصل انفجارها من تحت الصخرة قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد المسجد الحرام ومسجدى هذا والمسجد الأقصى وروى أحمد في
المسند أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الدجال يطوف الارض الأربعة مساجد مسجد المدينة ومسجد
مكة والأقصى والطور وعن ميمونة مولاة النبي صلى الله عليه وسلم أنها قالت يا نبي الله أفتنا في بيت المقدس قال
أرض المحشر والمنشر اتموه وصلوا فيه فان صلاة فيه بالف صلاة أخرجه الامام أحمد وابن ماجه وأبو داود وفي
رواية لاحد عن بعض نساء النبي صلى الله عليه وسلم أنها قالت يا رسول الله فان لم تستطع احدا ان أتيتيه قال
اذ لم تستطع احدا كن أن أتيتيه فلتبعث اليه زيتا يسرج فيه فان من بعث اليه زيت يسرج كان كمن صلى
فيه وروى بعضه أبو داود قال وهب بن منبه قال قال الله تعالى لصخرة بيت المقدس لاضعن عليك عرشي
ولا حشرن عليك خلقي وليأتينك داود يومئذرا بكأوقيل في قوله تعالى واستمع يوم ينادى المنادى من
مكان قريب أنه ملك قائم على صخرة بيت المقدس فينادى أيها العظام البالية والواصل المتقطعة ويا عظاما
نخرة زيا كفا فانية ويا قلوبا خاوية ويا أبدانا فاسدة ويا عيوننا سائلة قوموا العرض رب العالمين قال قتادة

﴿فصل﴾ فيما يختار حالة
العقد من أحوال المرأة
وشروط العقد وشروطه
حتى يتعقد أربعة اذن
الولى فان لم يكن فالسلطان
ورضا المرأة ان كانت ثيبا
بالغة وحضور شاهدين
ظاهر العقد بنمقذ بمسئور الحال وإيجاب وقبول متصل بلفظ الا نكاح أو التزويج أو بمعناها الخاص

مع الولى لافى حال عدتها
ولافى حال سبق خطبة من
غيره فقد نهى رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن
الخطبة على الخطبة ومن
آداب الخطبة قبل النكاح
ومزج التعميد بالايجاب
والقبول فيقول المزوج
بسم الله والحمد لله والصلاة
على رسول الله صلى الله
عليه وسلم وزوجتك فيقول
لزوج كذلك ثم يقول
قبلت نكاحها على هذا
الصداق والقاء امر الزوج
على البكر مستحب فانه
أقرب الى الالفه وكذلك
يستحب تقديم النظر اليها
ومن الآداب احضار جمع
من أهل الصلاح للاستظهار
وراء العدلين وينبى أن
يشوى بالنكاح غض البصر
وطلب الولد الصالح وتكثير
الامة ومن الشرائف أن
لا تكون رقيقة مادام
الزوج قادر على مهر الحرة
ولا تكون محرمة من
الرضاع فانه يحرم من
الرضاع ما يحرم من النسب
والمحرم خمس رضعات
ومادونها لا يحرم وأما
الخصال المطلوبة لدوام
العيش فثمانية الدين والخلق
الحسن وخفة المهر
والولادة والبكارة والنسب
وأن لا تكون قرابة قريبة
فكل ذلك عمادات عليه

المنادى هو صاحب الصور ينادى من الصخرة من بيت المقدس قال كعب وهى أقرب الارض الى السماء
بثمانية عشر ميلا وقيل باثني عشر ميلا وقيل ان المنادى جبريل عليه السلام قال الغزالي رحمه الله يروى أن
عمر رضى الله عنه خرج من المدينة قاصدا بيت المقدس حتى صلى فيه الصلوات الخمس ثم كرعه راجعا من القد
الى المدينة وقد سأل سليمان صلوات الله وسلامه عليه ربه عز وجل ان من قصد هذا المسجد لا يعنيه الا الصلاة
فيه أن لا تصرف نظرك عنه مادام مقما فيه حتى يخرج منه وان تخرجه من ذنوبه كيوم ولدته أمه فاعطاه الله
ذلك

الباب الرابع فى فضل ماء زمزم

عن جابر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ماء زمزم لما شرب له (وحكى) عن الشافعى
رضى الله عنه أنه قال شربته ثلاثا للرمى فكنت أصيب التسعة من عشرة والعشرة من عشرة وللعلم فهأنا
كأتروني ولد دخول الجنة وأرجو حصول ذلك وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ماء زمزم انها مباركة انها
طعام طم وشفاء سقم وعن عائشة رضى الله عنها انها كانت تحمل من ماء زمزم وتخبز أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان يحمله ويروى أن مياه الارض ترفع قبل يوم القيامة غير زمزم

الباب الخامس فى زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم

عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من زار قبرى وجبت له شفاعتى رواه ابن
خزيمة فى صحيحه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من زارنى بعد وفاتى فكأنما زارنى فى حياتى وقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من وجد سعة ولم يقد الى فقد جفانى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من أحد يسلم
على الاراد الله على روى حتى أرد عليه السلام رواه أبو داود (خاتمة) تختم بها كتاب الحج روى عن أبى
هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خرج الحاج حاجا بنفقة طيبة ووضع رجله فى
الغرز فنادى لبيك اللهم لبيك ناداه مناد من السماء لبيك وسعديك زادك حلال وراحتك حلال وخجك
مبرور غير ما زوروا واذا خرج بالنفقة الخبيثة فوضع رجله فى الغرز فنادى لبيك ناداه مناد من السماء لا لبيك ولا
سعديك زادك حرام ونفقتك حرام وحجك ما زور غير مبرور رواه الطبرانى فى المعجم وقال أحمد بن
الحوارى كنت مع أبى سليمان الدارانى فلما أصر منا وسرنا فدميل أخذه كالغشية ثم أفاق قال يا أحمد ان الله
عز وجل أوحى الى موسى مرطعة بنى اسرائيل أن يقولوا من ذكرى فانى أذكر من ذكرى منهم باللعنة
ويحك يا أحمد بلغنى أنه من حج من غير حله ثم أبى الله تعالى قال الله تعالى له لا لبيك ولا سعديك حتى ترد ما فى
يديك فسانم أن يقال لنا مثل ذلك وقال سفيان بن عيينة حج على بن الحسين رضى الله عنهما فلما أحر
واستوت به راحتته اصفر لونه وانتفض ووقعت عليه الرعدة ولم يستطع أن يلبى فقيل له لم لا تلبى فقال أخشى
أن يقول لى لا لبيك ولا سعديك فلما أبى غشى عليه وسقط عن راحته فلم يزل يهتبه بذلك حتى قضى حجه
وروى فى حديث من طريق أهل البيت اذا كان آخر الزمان خرج الناس للحج أربعة أصناف سلاطينهم
للنزهة وأغنياؤهم للتجارة وفقراؤهم للمسئلة وقرأؤهم للسمعة

قصة أصحاب القيل

مختصرة من كتاب معالم التنزيل روى أن رجلا من أهل الحبشة يقال له أبرهة الاشرم بن الصباح كان عظيم
الشان ففهم رأى الناس يتجهزون أيام الموسم الى مكة للحج البيت فبنى كنيسة بصنعاء وأراد أن يصرف اليها
حج العرب فسمع به رجل من العرب من كنانة فخرج اليها فدخلها ليلا وأحدث فيها واطبخ بالعدرة قبلتها فبلغ
ذلك أبرهة وقيل له صنع ذلك رجل من العرب من أهل ذلك البيت سمع بالذى قلت خلف أبرهة عند ذلك
ليسيرن الى الكعبة حتى يهدمها فلما أتى مكة أرسل الى عبد المطلب انى لم آت لقتال وانما جئت هدم هذا البيت
فقال عبد المطلب ماله عندنا قتال ولا نأيد إلا سنحلى بينه وبين ما جاءه فان هذا بيت الله الحرام وبيت ابراهيم

خليله عليه السلام فان يمنعه فهو بيته ورحمه وان خلى بينه وبين ذلك فوالله ما لثابه قوة ثم انه اجتمع بآرته
وفيما قال له وهذا البيت رب سيمنعه قال آبره ما كان ليمنعه مني قال فانت وذلك فلما خرج عبد المطلب من
عنده أخبره بربها واما امرهم ان يتفرقوا في الشعب تخوفا عليهم من معرفة الجيش ففعلوا واتى عبد المطلب
الكعبة وأخذ بحلقة الباب وقال

يارب لأرجو لهم سواكا * يارب فامنع منهم حياكا

ان عدوا البيت من عداكا * امنعهم ان يخر بواقراكا

وأبياتا آخر ثم ترك عبد المطلب الحلقة وتوجه في بعض تلك الوجوه مع قومه وكان آبره معه فيسئل لم ير مثله في
العظم والقوة يقال له محمود ويقال كان معه اثنا عشر فيلا خفاء نفيل فاخذ باذن الفيل فقال ابرك محمود وارجع
من حيث جئت فانك في البلد الحرام فبرك فضرب بالمعول في رأسه فاني القيام فوجهه ورجعه الى اليمن فقام
يهرول ووجهه الى الشام ففعل مثل ذلك ووجهه الى المشرق ففعل مثل ذلك فضر بوجهه ووجهه الى الحرم
فبرك وأبى أن يقوم فلما عزم القوم على هدم البيت أرسل الله تعالى طيرا من البحر أمثال الخطاطيف مع كل
طائر منها ثلاثة أحجار يحجران في رجله ويحجر في منقاره أمثال الحص والعدس فلما غش بين القوم أرسلتها
عليهم فلم تصب تلك الحجارة أحدا الا هلك وليس كل القوم أصابت وخرجوا هار بين لاهتدون الى الطريق
الذي جاؤا منه وخرج القوم وماج بعضهم في بعض يتساقطون بكل طريق ويهلكون على كل منهل وبعث
الله على آبره داء في جسده فجعل يتساقط أنامله فانهى الى صنعاء وهو مثل فرخ الطير وماتت حتى انصدع
صدره من قلبه ثم هلك وكان ذلك في العام الذي ولد فيه النبي صلى الله عليه وسلم على قول الاكثرين

باب فضل يوم عاشوراء وصيامه

عن أبي قتادة رضي الله عنه أنه عليه الصلاة والسلام سئل عن صوم يوم عرفه فقال يكفر السنة الماضية
والباقية وسئل عن صوم يوم عاشوراء فقال يكفر السنة الماضية وراه مسلم قال الاسنوي قال الامام والتكفير
لصغائر دون الكبائر وقال في الذخائر وهذا يحتاج الى دليل وفضل الله واسع قال الماوردي للتكفير تأويلان
أحدهما الغفران والثاني العصمة حتى لا يعصى وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قدم رسول الله صلى الله
عليه وسلم المدينة فرأى اليهود تصوم عاشوراء فقال ما هذا قالوا يوم صالح نجي الله فيه موسى وبنى اسرائيل
من عدوهم فصامه موسى فقال أنا أحق بموسى منكم فصامه وأمر بصيامه وراه البخاري ومسلم وعنه قال
لمصام رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم عاشوراء وأمر بصيامه قالوا يا رسول الله انه يوم تعظمه اليهود
والنصارى فقال فاذا كان العام المقبل ان شاء الله صمنا اليوم التاسع قال فلم يأت العام المقبل حتى توفي
رسول الله صلى الله عليه وسلم وراه مسلم وفي رواية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صوموا يوم عاشوراء
وخالفوا اليهود صوموا قبله يوما وبعده يوما وراه أحمد وروى شعبة عن أبي الزبير عن جابر عن فوعان وسع
على نفسه وأهله يوم عاشوراء وسع الله عليه سائر سنته قال جابر وأبو الزبير وشعبة ج بناه فوجدناه كذلك
وخص يوم عاشوراء بخصائص منها أن الله تاب فيه على آدم وفيه رفع ادريس الى السماء الرابعة وفيه استوت
سفينته نوح على الجودي وأغرق قومه قال معمر ركب نوح في السفينة في رجب في عشر بقين منه ونزل
من السفينة يوم عاشوراء وفيه ولد الخليل وموسى وعيسى صلوات الله عليهم وفيه بردت النار على ابراهيم
عليه السلام وفيه أخرج يوسف من الحب وفيه رد على يعقوب عليه السلام بصره وفيه أعطى سليمان الملك
وفيه خرج يونس من بطن الحوت وتاب الله على قومه وفيه كشف عن أبواب الضر وفيه استجاب الله دعوة
زكريا حين استوهب يحيى عليهما السلام وهو يوم الزينة الذي غلب موسى فيه السحرة وفيه نجي الله موسى
وقومه وأغرق فرعون وجنوده وفيه تكسى الكعبة في كل عام ذكره ابن بطال عن ابن حبيب وسمى يوم

واذ ولد له ولد فيؤذن في
اذن المولود كذلك روى
عنه صلى الله عليه وسلم
وان يحسن اسمه قال عليه
الصلاة والسلام انكم
تدعون يوم القيامة
باسمائكم فأحسنوا أسماءكم
ومن كان له اسم يكرهه
فيستحب تبديله فعل
ذلك رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقال عليه
الصلاة والسلام لا تجمعوا
بين اسمي وكنيتي
ويستحب التحنيك
بالتمر أو بحلاوة وعلى المرأة
طاعته في جميع الاحوال
والشفقة على أحواله
وأمواله والرفق باقاربه
وقد روى أنه عليه الصلاة
والسلام قال حرم الله على
كل آدمي دخول الجنة
قبلي غير أني أنظر عن يميني
فاذا امرأة تبادرتني فاقول
ما لهنه تبادرتني الباب
فيقال لي يا محمد هذه امرأة
حسنة وكان عندها يتامى
ها فصبرت عليهن حتى
بلغ أمرهم الذي بلغ
فشكر الله تعالى لها ذلك
وروى أنه عليه السلام قال
لا يحل لامرأة تؤمن بالله
واليوم الآخر أن تحمد على
ميت أكثر من ثلاثة أيام
الا المرأة على الزوج أربعة
أشهر وعشرا ويلزمها
لزوم مسكن النكاح الى
آخر العدة والله أعلم

عاشوراء بذلك لانه عاشوراء المحرم وقيل لانه عاشوراء كرامة أكرم الله عز وجل بها هذه الامة وقيل لان الله تعالى أكرم فيه عشرة من الانبياء عليهم السلام حكاه المندري ولم يزل يوم عاشوراء معظما عند أهل الاسلام حتى اتفق فيه قتل الحسين رضي الله عنه وكثير من أهل البيت فسمعهوا أن بنى أمية اتخذوه عيداً يتزينون فيه وأقاموا الضيافات فاتخذته الشيعة يوم عزاء ينوحون فيه ويبكون ويحتملون الزينة قال الشيخ سراج الدين ابن الملقن رحمه الله في شرح البخارى ما ورد في صلاة ليلة عاشوراء يوم عاشوراء وفي فضل الكحل يوم عاشوراء لا يصح ومن ذلك حديث جبير عن الضحاك عن ابن عباس رفعه من اكتحل بالاناء يوم عاشوراء لم يرمد ابداً وهو حديث وضعه قتلة الحسين قال الامام أجد والوا اكتحل يوم عاشوراء لم يرو عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه أثر وهو بدعة ومن أغرب ما يروى فيه أنه عليه الصلاة والسلام قال في الصردانه أول طائر صام عاشوراء وهذا من فلة الفهم فان الطائر لا يوصف بالصوم قال الحاكم وضعه قتلة الحسين هذا آخر كلام ابن الملقن

كتاب تلاوة القرآن وفيه ثمانية أبواب

الباب الاول في فضل تلاوة القرآن وحملته

يحشر يوم القيامة مع الصديقين والشهداء وفي الخبر ان الله تعالى يحب المؤمن المحترف وقد ورد أيضاً قوله صلى الله عليه وسلم ما أوحى الى أن اجمع المال وكن من التاجرين ولكن أوحى الى أن سجع بحمد ربك ومكن من الساجدين واعتد ربك حتى يأتيك اليقين واعلم أن السؤال لا يجوع عن نوع من الكراهية فالكسب أولى الا في حق من يتعلق به مصالح المسلمين فعند ذلك يكون ترك الكسب والقيام بتلك المصالح أولى فيكفي من مال المصالح أو غيرها وطناً أشارت الصحابة على أني بكر رضي الله عنه لما ولي الخلافة بترك التجارة فتركها وكان يكفي من مال المصالح وهو يقوم بمصالح الخلق

قال الله تعالى ان الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور الآية وقال تعالى ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فهم ظالم لنفسهم ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ذلك هو الفضل الكبير جنات عدن يدخلونها الآية قال ابن عباس وأراد بقوله تعالى الذين اصطفينا من عبادنا أمة محمد صلى الله عليه وسلم ثم قسمهم وربهم فقال فهم ظالم لنفسهم ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات روى عن اسامة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم كلهم من هذه الامة وعن عمر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سابقا سابق ومقتصدانا ناج وظالمنا مغفور له وعن أبي الدرداء رضي الله عنه أنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية قال أما السابق بالخيرات فيدخل الجنة بغير حساب وأما المقتصد فيحاسب حسابا يسيرا وأما الظالم لنفسه فيحسب في المقام حتى يدخله اهلهم ثم يدخل الجنة ثم قرأ الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن وقال عقبة بن صهبان سألت عائشة عن قول الله تعالى ثم أورثنا الكتاب الآية فقالت يا بني كلهم في الجنة أما السابق بالخيرات فن مضى على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهده بالجنة وأما المقتصد فن اتبع أمره من أصحابه حتى لحق به وأما الظالم فثقل ومثلكم جعلت نفسهما معا وعن الحسن رحمه الله قال السابق من رجحت حسنة على سيئاته والمقتصد من استوت حسنة وسيئاته والظالم من رجحت سيئاته على حسنة وقيل الظالم أصحاب الكبائر والمقتصد أصحاب الصغائر والسابق الذي لم يرتكب صغيرة ولا كبيرة وقال الوراق ربهم هذا الترتيب على مقامات الناس لان أحوال العبد ثلاثة معصية وغفلة ثم توبة ثم قرية فاذا عصي دخل في حيز الظالمين فاذا تاب دخل في حيز المقتصدين فاذا صحت التوبة وكثرت العبادة والمجاهدة دخل في عالم السابقين قال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى ثم ردناه أسفل سافلين الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات الا الذين قرؤا القرآن وقال من قرأ القرآن لم يرد الى أرذل العمر فلهم أجر غير ممنون مقطوع لانه يكتب له كصالح ما كان يعمل قال الضحاك أجر بغير عمل وقال ابراهيم في قوله تعالى ان الانسان لني خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ان الانسان اذا عمى في الدنيا وهرم لني نقص وتراجع الا المؤمنون فانهم يكتب لهم اجر وهم ومحاسن أعمالهم التي كانوا يعملونها في شبابهم وصحمتهم وفي صحيح البخارى عن عثمان رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خيركم من تعلم القرآن وعلمه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي يقرأ القرآن وهو ماهر به مع السفارة الكرام البررة والذي يقرأ القرآن ويتمتع فيه وهو عليه شاق له أجران رواه البخارى ومسلم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يرفع بهذا الكتاب أقواما ويضع به آخرين

فصل في بيان شروط صحة المعاملات أما البيع فله ثلاثة أركان العاقد والمعقود عليه واللفظ فلا ينبغي أن يعامل أربعة الصبي والمجنون والعبد والاعمى ويجوز البيع من الكافر ولكن لا يباع منه المصحف والعبد المسلم ولا يباع منه السلاح ان كان من أهل الحرب ولا يجوز بيع الخمر والودك النجس

والعاج ولا شراؤها ويجوز بيع الدهن الذي نجس بوقوع نجاسة فيه ولا يجوز بيع الكلب والحشرات والملاهي ويجوز بيع ما عليه الصور

ويجوز موضوعة وينبغي أن يكون مملوكا مقهورا على تسليحه معلوم العين وينبغي أن يأتي بلفظ الإيجاب والقبول وفي المحقرات والمطعمات قول أو وجه خرجه ابن سريج أنه يكفي فيها المعاطاة لمسيب الحاجة وأما الرافق فدورده فيه تهديدات كثيرة فليحترز منه والسلام مباح وكذا الاجارة وشراؤها مستوفاة في كتب الفقه فلتطالع

● (فصل) ● في بيان العدل والاحسان واجتناب الظلم في المعاملات اعلم أن المعاملة قديفتي المفتى فيها بالصحة ولكن تشغل على نوع من الظلم يتعرض به العامل لسخط الله تعالى فنه الاحتكار وهو في الطعام والمحتكر ملعون وفيه تشديدات عظيمة ومنه اخفاء العيوب فإن فيه خيانة ومنها تعديل الميزان ففي تركه تغليظات عظيمة وفيه قوله تعالى ويل للطففين وبالجملة فجميع أنواع التليس محرم فلا يجوز أن يقدم على شيء لا يريد شراؤه ويطلب ما فوق ثمنه ترغيبا للشترى فيه ونهى عن بيع حاضر لباد ولو اشترى الشيء مساعجة من رفيقه أو ولده فليذكره

رواه مسلم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأ القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعا لأصحابه رواه مسلم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حسد الا في اثنتين رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وأطراف النهار ورجل آتاه الله المال فهو ينفقه آناء الليل وآناء النهار رواه البخاري ومسلم الحسد يطلق ويراد به تمنى زوال النعمة عن المحسود وهذا حرام ويطلق ويراد به الغبطة وهو تمنى مثل ماله وهذا لا بأس به وهو المراد هنا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ حرفا من كتاب الله تعالى فله حسنة والحسنة بعشر أمثالها الا قول الم حرف ألف حرف ولام حرف وميم حرف رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الرب سبحانه وتعالى من شغله القرآن وذكرى عن مسأني أعطيته أفضل ما أعطى السائلين وفضل كلام الله سبحانه وتعالى على سائر الكلام كفضل الله تعالى على خلقه رواه الترمذي وقال حديث حسن وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الذي ليس في جوفه شيء من القرآن كالبيت الخرب رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الأترجة ريحها طيب وطعمها طيب ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كمثل التمرة لا ريح لها وطعمها حاد ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن مثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كمثل الخنظل ليس لها ريح وطعمها مر رواه البخاري ومسلم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال لصاحب القرآن اقرأ وارتق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فان منزلت لك عند آخرة تقرأه رواه أبو داود والنسائي والترمذي وقال حديث حسن صحيح وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ القرآن وعمل بما فيه ألبس والدها ناج يوم القيامة ضوءه أحسن من ضوء الشمس في بيوت الدنيا فظنكم بالذي عمل بهذا رواه أبو داود وروى الدارمي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال اقرأ القرآن فان الله لا يعذب قلبا وعى القرآن وان هذا القرآن مادبة الله فمن دخل فيه فهو آمن ومن أحب القرآن فليشر وعن علي رضي الله عنه من قرأ القرآن وهو قائم في الصلاة فله بكل حرف مائة حسنة ومن قرأ وهو جالس في الصلاة فله بكل حرف خمسون حسنة ومن قرأ في غير الصلاة وهو على وضوء خمسين وعشرون حسنة ومن قرأ على غير وضوء فعشر حسنة وفي الحديث القرآن غني لا فقر بعده ولا غنى دونه (رحمك) عن بعض القراء انه اشتد به الفقر حتى ضاق به ذرعا فرأى في المنام كأن قائل يقول له أتودأ أناسيناك سورة الانعام ولك ألف دينار قال لا قال فسورة هود قال لا قال فسورة يوسف قال لا قال فعك فقيمة مائة ألف وأنت تشكو فاصبح وقد سرى عنه

● الباب الثاني في فضل الفاتحة وذكر أسمائها ●

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يبن كعب كيف تقرأ القرآن في الصلاة فقرأ أم القرآن فقال والذي نفسي بيده ما أنزلت في التوراة ولا في الانجيل ولا في الزبور ولا في القرآن سورة مثلها فانها السميع المثاني والقرآن العظيم الذي أعطيت وعن الحسن أن الله تعالى أنزل مائة وأربعة كتب وأودع علومها في أربعة في التوراة والانجيل والزبور والقرآن وأودع علم القرآن في المفصل وهو من الحجرات الى آخر القرآن وأودع ذلك في الفاتحة ففيها علم كل كتاب أنزله الله تعالى ومن قرأها فكأنه قرأ جميع الكتب المنزلة وبيان ذلك أن جمع أسماء الله تعالى في ضمن اسمه الله هذا هو الاسم الجامع وفيه معنى الجلال وفي الرحمن الرحيم معنى الجلال وكل ما ورد من الثناء الحسن على الله تعالى في قوله الحمد لله فان الحمد جامع لكل ثناء حسن وكل ما ورد في ذكر الخلوقات في قوله رب العالمين فان العالم لفظة تدل على كل موجود سوى الله تعالى وكل ما ورد من الاكرام والانعام والاحسان الى سائر الخلق في ضمن قوله الرحمن الرحيم وكل ما ورد في ذكر القيامة والحساب والثواب والعقاب في ضمن قوله مالك يوم الدين وكل ما ورد في الاحكام من الامر والنهي وجميع الفقه في ضمن قوله اياك نعبد وكل ما ورد في التوحيد ورؤية الافعال من الله تعالى وعدم ملاحظة الاسباب

فن اغتتم دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون في معاملته ربح الدنيا والآخرة وقال صلى الله عليه وسلم من أنظر معسرا أو ترك له حاسبه الله حسابا يسيرا ومن الاحسان أن يقبل من يستقيه قال عليه الصلاة والسلام من أقال نادما صفيقته أقال الله تعالى عشرته يوم القيامة

(فصل) * وينبغي أن لا تشغلك التجارة فتضيع الربح في الدنيا وتضيع رأس المال في الآخرة فتخسر خسرا مبينا فلتكن نيتك من التجارة الكسب في طلب الحلال والتعفف عن السؤال وتحصيل الزاد لتتفرغ به اطلب الآخرة واعلم أن السلف رضى الله تعالى عنهم كرهوا أخذ الاجرة على ما هو من قبيل العبادات وفسر وض الكفايات كغسل الاموات ودفنهم والاذان وصلاة التراويح واذا كان يريد بتجارته ما قدمناه فلا يشغله سوق الدنيا عن سوق الآخرة وهو المساجد قال الله تعالى رجال لانهمهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وذلك بان يلزم من أول الصبح الى ضحوة النهار المساجد ويرجع اليها

في ضمن قوله واياك نستعين وكل ما ورد في سلوكك الطريق من التوبة والمحاسنة والخوف والرجاء والمراقبة والحياء والزهد والورع وغير ذلك في ضمن قوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم وكل ما ورد في ذكر الانبياء والاولياء والصديقين والشهداء والصالحين في ضمن قوله صراط الذين أنعمت عليهم وقد بين الله تعالى ذلك في قوله أولئك الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وكل ما ورد في ذكر الاعداء من الكفار والفجار والمنافقين في ضمن قوله غير المغضوب عليهم ولا الضالين وكل ما ورد في القرآن مفضلا ووردي الفاتحة مجملا ولذلك سميت أم القرآن وأم الكتاب وفاتحة الكتاب وتسمى الكافية لانها تكفي في الصلاة فما كان منها من الشئ فعلى الله وما كان منها من الدعاء فلا بعد حتى هذا الكلام جميعه عن الشيخ العالم عبدالعزيز الدين رحمه الله تعالى وذكر القرطبي رحمه الله في تفسيره للفاتحة اثني عشر اسما (الاول) الصلاة قال الله تعالى قسمت الصلاة بيني وبين عبدى نصفين الحديث (الثاني) الحمد لان فيه ذكر الحمد كما يقال سورة الاعراف والانفال والتوبة ونحوها (الثالث) فاتحة الكتاب لانه يفتح قراءة القرآن بها وكتابة المصحف (الرابع) أم الكتاب جوزه الجهور وكرهه أنس والحسن وابن سيرين قال الحسن أم الكتاب الحلال والحرام قال الله تعالى آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات وقال أنس وابن سيرين أم الكتاب اللوح المحفوظ قال الله تعالى وانه في أم الكتاب (الخامس) أم القرآن جوزه الجهور وكرهه أنس وابن سيرين والاحاديث الثابتة تردهذين القولين روى الترمذى عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله أم القرآن وأم الكتاب والسبع المثاني وقال هذا الحديث حسن صحيح (السادس) السبع المثاني لانها ثنى في كل ركعة (السابع) القرآن العظيم سميت بذلك لتضمنها علوم جميع القرآن وذلك لانها تشمل الشئ على الله عز وجل باوصاف كماله وجلاله وعلى الامر بالعبادات والاخلاص فيها والاعتراف بالمجز عن القيام بشئ منها الا باعانة الله تعالى وعلى الانتهاء اليه في الهداية الى الصراط المستقيم وكفاية أحوال الناكثين وعلى عاقبة بيان الجاحدين (الثامن) الشفاء روى الداريمى عن أبي سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتحة الكتاب شفاء من كل سم (التاسع) الرقية ثبت ذلك من حديث أبي سعيد الخدرى وفيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للرجل الذى رقى سيدا الحى ما أدراك أنها رقية فقال يا رسول الله شئ ألقى في روعى الحديث (العاشر) الاساس قال ابن عباس رضى الله عنهما الكل شئ أساس وأساس القرآن الفاتحة (الحادى عشر) الوافية لانها لا تنتصف ولو قرأ من سائر السور نصفها في ركعة ونصفها في ركعة لاجزا ولو تنصفت الفاتحة في ركعتين لم تجز (الثاني عشر) الكافية لانها تكفى عن سواها ولا يكفى سواها عنها يدل عليه ما روى محمد بن خلاد الاسكندراني قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أم القرآن عوض من غيرها وليس غيرها عوضا منها

الباب الثالث في فضل تعلم القرآن وتعلمه

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خيركم من تعلم القرآن وعلمه وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا باهريرة تعلم القرآن وعلمه الناس ولا تزال كذلك حتى ياتيئك الموت فانه اذا أتاك الموت وأنت كذلك حجت الملائكة الى قبرك كما تحجج المؤمنون الى بيت الله الحرام وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال خير الناس وخير من مشى على جديد الارض المعلمون كلما خلق الدين جددوه أعطوهم ولا تستأجروهم فتحوجوهم فان المعلم اذا قال للصبي قل بسم الله الرحمن الرحيم كتب الله براءة للصبي وبراءة للمعلم وبراءة لابويه من النار ذكره الثعلبي وروى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال ان القوم ليبعث الله عليهم العذاب حتما مقضيا فيقرأ صبي من صبيانهم في الكتاب الحمد لله رب العالمين فيسمع الله عز وجل فيرفع عنهم

فيه فضائل وقال صلى الله عليه وسلم لم من دخل السوق فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير كتب الله له االف حسنة وينبغي أن يكون مراقبا لمعاملاته حتى لا يجرى فيها ما يتعذر عليه الخروج من عهدته يوم الحساب فانه سيحاسب على ما جرى منه من المعاملات ويطلب فيها بنيتها وبحقوق الناس احفظها أم ضيعها والله أعلم بالصواب

الباب الرابع عشر في الحلال والحرام
روى عن ابن مسعود أنه صلى الله عليه وسلم قال طلب الحلال فرضة على كل مسلم وقد ركن من استولى عليه الكسل الى أنه لم يبق الحلال فاسترسل في كل شيء وذلك جهل فقد قال صلى الله عليه وسلم الحلال بين والحرام بين وبينهما أمور متشابهاً (فضيلة الحلال) قال الله تعالى يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً وقال صلى الله عليه وسلم من أكل الحلال أربعين يوماً نور الله قلبه وأجرى ينابيع الحكمة

الغذاب أربعين سنة وعن أبي هريرة رضي الله عنه ما من مسلم علم ولده القرآن الا نوح ناجى الجنة يعرفه أهل الجنة بحمل ولده القرآن

الباب الرابع في اكرام أهل القرآن وترجيحهم على غيرهم والنهي عن ايدائهم
عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من اجل الله تعالى اكرام ذي الشبهة المسلم وحامل القرآن غير الغالي فيه والجافي عنه واكرام ذي السلطان رواه أبو داود وعن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله عز وجل أهلين من الناس قيل من هم يا رسول الله قال أهل القرآن هم أهل الله وخاصته رواه النسائي وعن أبي مسعود الانصاري البدرى رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه مسلم وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان القراء أصحاب مجلس عمر رضي الله عنه ومشاورته كعولا كانوا أو شبانا رواه البخاري ويروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ثلاثة لا يستخف بحجتهم الا منافق امام مقسط وذو شبية في الاسلام وحامل القرآن ذكره أبو الليث السمرقندي ويروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال القرآن أفضل من كل شيء فمن قرأ القرآن فقد قرأ الله ومن استخف بالقرآن استخف بحق الله حيلة القرآن هم المحفوفون برحمة الله المعظمون كلام الله الملبسون نور الله فمن والا هم فقد والى الله ومن عاداهم فقد استخف بحق الله عز وجل

الباب الخامس في آداب حامل القرآن وفيه أربعة فصول
الفصل الاول ينبنى لحامل القرآن أن يكون أول ما يقصد بتعليمه وتعلمه وجه الله تعالى ورضاه قال الله تعالى وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين وفي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إنما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى قال ابن عباس رضي الله عنهما ما نأبى بحفظ الرجل على قدر نيته وقال غيره إنما يعطى الناس على قدر نياتهم وأن يتأدب بآدابه فيمتمثل أو امره ويحتجب نواهيها قال الله تعالى فمن اتبع هداى يعنى القرآن فلا يضل ولا يشقى قال ابن عباس رضي الله عنهما من قرأ القرآن واتبع ما فيه هداه الله من الضلالة ووقاه يوم القيامة سوء الحساب وذلك بان الله تعالى يقول فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى وعنه أنه قال أجاز الله تابع القرآن من أن يضل في الدنيا ويشقى في الآخرة وقرأ هذه الآية وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حسد الا في اثنتين رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وأطراف النهار ورجل آتاه الله مالا فهو ينفقه آناء الليل وآناء النهار رواه البخاري ومسلم وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال كنا نتعلم من رسول الله صلى الله عليه وسلم العشر فلا نتجاوزها الى العشر الاخر حتى نعلم ما فيها من العلم والعمل وقال أيضاً نزل القرآن عليهم ليعملوا به فاتخذوا دراسته عملاً ان أحدهم ليقرأ القرآن من فاتحته الى خاتمته ما يسقط منه حرفاً وقد أسقط العمل به وقال أيضاً ينبنى لحامل القرآن أن يعرف بلسانه اذا الناس نائمون وبنهاره اذا الناس مفطرون وبجزنه اذا الناس يفرحون وبيكائه اذا الناس يضحكون وبصمته اذا الناس يخوضون وبخضوعه اذا الناس يختمون وقال الفضيل بن عياض رحمه الله ينبنى لحامل القرآن أن لا يكون له حاجة الى أحد من الخلقا فمن دونهم وينبنى أن يكون حوائج الخلق اليه وقال أيضاً حامل القرآن حامل راية الاسلام لا ينبغي أن يلهو مع من يلهو ولا يسهو مع من يسهو ولا يلفو مع من يلفو تعظيماً لحق القرآن وقال بعض العلماء ان العبد ليتلو القرآن فيلحن نفسه وهو لا يعلم بقرأ الا لعنة الله على الظالمين وهو ظالم لنفسه الا لعنة الله على الكاذبين وهو منهم وقال بعض السلف ان العبد ليفتتح بسورة فصلى عليه حتى يفرغ منها وان العبد ليفتتح بسورة فتعنه حتى يفرغ منها فيقول كيف ذلك قال اذا أحل حلالها وحرم حرامها صلت عليه والاعنته

عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم إن لله ملكا على بيت المقدس ينادى كل ليلة من كل حرام لم يقبل منه صرف ولا عدل بقيل الصرف النافلة والعدل الفريضة وقال صلى الله عليه وسلم من اشترى ثوبا بعشرة دراهم وفي ثمنه درهم حرام لم يقبل الله صلواته مادام عليه وقال

النبي عليه الصلاة والسلام كل لحم نبت من الحرام فالنار أولى به وقال صلى الله عليه وسلم من لم يبال من أين اكتسب المال لم يبال الله تعالى من أين أدخله النار وقال صلى الله عليه وسلم العباداة عشرة أجزاء فقسمة منها في طلب الحلال روى مرفوعا وموقوفا وقال صلى الله عليه وسلم من أصاب مالا من ما ثم فوصل به رجلا أو تصدق به أو أنفق في سبيل الله جمع الله له ذلك جميعا ثم قذفه في النار وروى أن الصديق رضي الله عنه شرب لبنا من كسب عبده ثم سأل عبده فقال تكهنت لقوم فاعطوني فأدخل أصبعه في فيه وجعل يقيء حتى ظننت أنه ستخرج روحه ثم قال اللهم اني أستغفرك وأعتذر إليك مما جلت العروق وخالط الامعاء وفي الخبر أنه عليه الصلاة والسلام أخبر بذلك فقال أو ما علمت أن الصديق لا يدخل جوفه الاطيبا وقال ابن عباس رضي الله عنه

الفصل الثاني في الامر بتعهد القرآن والتعذر من تعريضه للنسيان عن أبي موسى الاشعري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تعاهدوا هذا القرآن فوالذي نفسي محمد بيده هو أشد نفلتامن الابل في عقلها وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انما مثل صاحب القرآن كمثل الابل المغقلة ان عاهد عليها أمسكها وان أطلقها ذهبت رواهما البخاري ومسلم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عرضت على أعمال أمي حتى القذاة بنجر جهال الرجل من المسجد وعرضت على ذنوب أمي فلم أر ذنبا أعظم من سورة من القرآن أو آية أو فيها الرجل ثم نسيها رواه أبو داود والترمذي وتكلم فيه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ القرآن ثم نسيه لقي الله تعالى يوم القيامة أجزم رواه أبو داود وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من رجل تعلم القرآن ثم نسيه الا بذنوب ثم قرأ وما أصابكم من مصيبة فيما كسبت أيديكم وأي مصيبة أعظم من نسيان القرآن وقال أبو عبد الله الجلي كنت أمشي يوما مع أستاذي فرأيت شابا حدنا جلا فقلت يا أستاذي ترى يعذب الله هذه الصورة قال فنظر الي وقال ستري غيها قال فنسيت القرآن بعد ذلك بعشرين سنة

(الفصل الثالث) يذنبني لقارئ القرآن اذا شرع في القراءة أن يكون شأنه الخشوع وتدبر القرآن قال الله عز وجل أفلا يتدبرون القرآن وقال تعالى كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته فيذنبني أن يستحضر في نفسه أنه يناجي الله تعالى ويقرأ على حال من يرى الله تعالى فانه ان لم يكن يراه فالله يراه قال النووي رحمه الله وقد بات جماعة من السلف يتلون آية واحدة يتدبرونها ويرددونها الى الصباح قال وقد صدق جماعة من السلف عند القراءة ومات جماعة منهم حال القراءة قال وروينا عن بهز بن حكيم أن زرارة بن أوفى التاهبي الجليل رضي الله عنه أهم في صلاة الفجر فقرأ حتى اذا بلغ فاذا قرأ في النافور فذلك يومئذ يوم عسير خريمتا قال بهز فكنت فيمن يحمله قال ابراهيم الخواص رحمه الله دواء القلب خمسة أشياء قراءة القرآن بالتدبر وخلاء البطن وقيام الليل والتضرع عند السحر ومجالسة الصالحين ويستحب ترديد الآية للتدبر عن أبي ذر رضي الله عنه قال قام النبي صلى الله عليه وسلم بالآية يرددوها حتى أصبح والآية ان تعذبهم فانهم عبادك رواه النسائي وابن ماجه وعن تميم الداري رضي الله عنه أنه كرر هذه الآية حتى أصبح أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات الآية وأما البكاء عند قراءة القرآن قال النووي رحمه الله فهو صفة العارفين وشعار عباد الله الصالحين قال الله تعالى ويخرون للاذقان فيكونون يريدهم خشوعا روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرؤوا القرآن وابكوا فان لم تبكوا فابتها كوا وعن أبي صالح رضي الله عنه قال قدم ناس من أهل اليمن على أبي بكر الصديق رضي الله عنه فجعلوا يقرؤن القرآن فيبكون قال أبو بكر هكذا كنا قال أبو حامد الغزالي رحمه الله البكاء مستحب مع القراءة وعندنا قال وطريقه في تحصيله أن يحصر قلبه الحزن بان يتأمل ما فيه من التهديد والوعيد الشديد والوفاق والعهود ثم يتأمل تقصيره في ذلك فان لم يحضره حزن وبكاء كما يحضر الخواص فليبك على فقد ذلك فانه من أعظم المصائب

(الفصل الرابع) يستحب ترتيب القراءة قال الله تعالى ورتل القرآن ترتيلا وعن أم سلمة رضي الله عنها أنها نعتت قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم قراءة مفسرة حرفا حرفا رواه أبو داود والنسائي والترمذي وقال حسن صحيح وعن عبد الله بن مغفل رضي الله عنه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة على ناقته وهو يقرأ سورة الفتح فرجع في قراءته رواه البخاري ومسلم وقال ابن عباس رضي الله عنهما لان أقرأ سورة أرتلها أحب الي من أن أقرأ القرآن كله وعن مجاهد رضي الله عنه أنه سئل عن رجلين قرأ أحدهما البقرة وآل عمران والآخ البقرة وحدهما وقرأ منهما ما رواه كوعهما وسجودهما وجلسا وسهما سوا قال الذي قرأ الامعاء وفي الخبر أنه عليه الصلاة والسلام أخبر بذلك فقال أو ما علمت أن الصديق لا يدخل جوفه الاطيبا وقال ابن عباس رضي الله عنه

الاحلالا طيبا ولا يعمل
 الا في سنة أو ضرورة
 فصل في بيان درجات
 الحلال واعلم أنه تحل
 الاموال المأخوذة من
 أهل الحرب باى طريق
 أخذت وما يملك بالاصطيد
 أو الاحتطاب أو استخراج
 من المعادن وما يؤخذ من
 أهل الحرب انما يحل بعد
 اخراج الخمس اذا كان
 بقتال من السلطان والظالمين
 الذى يؤكل انما يحرم على
 من يتضرر به وقد ورد في
 معناه ما يشعر بعموم التحريم
 فيذنبى أن يحترز منه
 (بيان درجات الحلال
 والحرام) اعلم أن الحرام
 كاله خبيث الا أن بعضه
 أخبت من بعض والحلال
 كله طيب الا أن بعضه
 أطيب فأول الدرجات
 وأقلها أن يحترز ما يقبى
 الفقهاء بتعريمه (الدرجة
 الثانية) ورع الصالحين
 وهو الا امتناع عما يتطرق
 اليه احتمال التحريم وان
 كان المقتى برخص فيه بناء
 على الظاهر ولكنه من
 مواقع الشبهة على الجملة
 (الدرجة الثالثة) مالا
 تحرمه الفتوى ولا شبهة
 في حله ولكنه يخاف أدائه
 الى محرم وهو ترك مالا
 بأس به مخافة ما به بأس
 (الدرجة الرابعة) مالا بأس

البقرة وحدها أفضل وعن ابن مسعود رضى الله عنه أن رجلا قال له انى أقرأ المفصل فى ركعة واحدة فقال
 عبد الله هذا كهذا الشعر ان قومنا يقرؤن القرآن لا يجاوزن رافهم ولكن اذا وقع فى القلب فرسخ فينفع
 ويستحب اذا مر بآية تنزيه لله سبحانه وتعالى يسأل الله تعالى من فضله واذا مر بآية عذاب أن يستعين من الشر ومن
 العذاب واذا مر بآية تنزيه لله سبحانه وتعالى نزهه فقال سبحانه وتعالى فى صحيح مسلم عن حذيفة بن
 اليمان رضى الله عنه قال صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فافتتح البقرة فقلت يركع عند المائة
 ثم مضى فقلت صلى بهامى ركعة فمضى فقلت يركع بها ثم افتتح النساء ثم افتتح آل عمران فقرأها يقرأ مترسلا
 اذا مر بآية فيها تسبيح سبح واذا مر بسؤال سأل واذا مر بتعوذ وتعوذ وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم
 أنه قال من قرأ والتين والزيتون فقال أليس الله باحكم الحاكمين فليقل بلى وأنا على ذلك من الشاهدين ومن
 قرأ آخر لا أقسم بيوم القيامة أليس ذلك بقادر على أن يحيى الموتى فليقل بلى أشهدون قرأ فبأى حديث
 بعده يؤمنون فليقل آمنت بالله
 (الباب السادس فى ختم القرآن)

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من شهد خاتمة القرآن كان كمن شهد المغام حين تقسم ومن شهد فاتحة
 القرآن ومات كان كمن شهد فتحا فى سبيل الله قال النووى رحمه الله يستحب حضور مجلس ختم القرآن استحبابا
 مؤكدا فقد ثبت فى الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر الحيز بالخروج يوم العيد يشهدن
 الخير ودعوة المسلمين وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه كان يجعل رجلا يقرأ القرآن فاذا
 أراد أن يختم أعلم ابن عباس فيشهد ذلك وقال قتادة كان أنس بن مالك رضى الله عنه اذا ختم القرآن جمع
 أهله ودعا عن ابن مسعود رضى الله عنه قال من ختم القرآن له دعوة مستجابة وكان اذا ختم القرآن جمع أهله
 ثم دعا وأنواعا على دعائه وقال حميد الاعرج رحمه الله من قرأ القرآن ثم دعا من على دعائه أربعة آلاف ملك
 وقال مجاهد كانوا يجتمعون عند ختم القرآن يقولون تنزل الرحمة وروى أبو داود ان عثمان رضى الله عنه كان
 يفتتح القرآن ليلة الجمعة ويختمه ليلة الخميس وعن طلحة بن مصرف رضى الله عنه انه قال من ختم القرآن آية
 ساعة كانت من النهار صلت عليه الملائكة حتى يمسي وأية ساعة كانت من الليل صلت عليه الملائكة حتى
 يصبح وروى الدارمى عن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه قال اذا وافق ختم القرآن أول الليل صلت عليه
 الملائكة حتى يصبح وان وافق ختم القرآن آخر الليل صلت عليه الملائكة حتى يمسي قال الغزالي رحمه الله فى
 الاحياء افضل أن يختم ختمه بالليل ويختمه بالنهار ويجعل ختمه النهار يوم الاثنين فى ركعتي الفجر أو بعدهما
 ويجعل ختمه الليل ليلة الجمعة فى ركعتي المغرب أو بعدهما يستقبل أول النهار وآخره وقال الغزالي رحمه الله
 فى الاحياء أيضا خبز الصحابة القرآن أخزا فرورى عن عثمان رضى الله عنه أنه كان يفتتح ليلة الجمعة بالبقرة
 الى المائة وليلة السبت بالانعام الى هود وليلة الاحد بيوسف الى مريم وليلة الاثنين بطه الى طسم موسى
 وفرعون وليلة الثلاثاء بالعنكبوت الى ص وليلة الاربعاء ببنزى الى الرحمن ويختم ليلة الخميس قال الغزالي
 رحمه الله قيل أخزاب القرآن سبعة فالحزب الاول ثلاث سور والحزب الثانى خمس سور والحزب الثالث سبع
 سور والرابع تسع سور والخامس احدى عشرة سورة والسادس أربعة عشر سورة والسابع المفصل من قاف
 هكذا خزبه الصحابة رضى الله عنهم وكانوا يقرؤن كذلك وفيه خبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا
 قبل ان تعمل الاخماس والاعشار والاجزاء فاسوى هذا محدث وقال أبو الفرج بن الجوزى رحمه الله فى
 كتاب فنون الافنان فى عيون علوم القرآن السبع الاول قوله فى النساء صدودا والثانى قوله فى الاعراف أجر
 المصلحين والثالث قوله فى ابراهيم يتذكرون والرابع قوله فى المؤمنين من مال وبنين والخامس فى شبأ من
 المؤمنين والسادس خاتمة الفتح والسابع آخر القرآن

الباب السابع فى الحث على قراءة سور وآيات مخصوصة

مراتب الشبهات) * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحلال بين والحرام بين وبينهما أمور متشابهات لا يعلمها كثير من الناس فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ ل عرضه ودينه ومن وقع في الشبهات واقع الحرام كالراعي برعى حول الحى يوشك أن يقع فيه (بيان القسم المتوسط) وهو الشبهة ومثاله أن الماء من المطر حلال قطعاً قبل أن يقع في ملك الغير والحرام المحض هو الخمر مثلاً ومثارات الشبهة خمس أو لها ما وقع الشك في سببه المحرم والمحل وذلك لا يخلو ما أن يكون متعادلاً أو غلب أحد الاحتمالين فإن تعادل الاحتمالين كان الحكم لماعرف قبليه فيستصحب وان غلب أحد الاحتمالين كان الحكم للغالب وتبين ذلك بأربعة أقسام * القسم الاول أن يكون التحريم معلوماً ثم يقع الشك في المحلل مثاله أن يرمى السهم إلى صيد فيجرحه ويقع في الماء فيصادفه ميتاً ولا يدري أنه مات بالغرق أو بالجرح فهذا حرام لان الاصل التحريم الا اذا مات بطريق معين وقد وقع الشك في

عن أبي سعيد رافع بن المعلى رضى الله عنه قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم الا أعلمك أعظم سورة في القرآن قبل أن تخرج من المسجد فأخذ بيدي فلهما أردنا أن نخرج قلت يا رسول الله انك قلت لأعلمك أعظم سورة من القرآن قال الحمد لله رب العالمين هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذى أوتيته رواه البخارى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجعلوا بيوتكم مقابر ان الشيطان ينفر من البيت الذى يقرأ فيه سورة البقرة رواه مسلم وعن أبي بن كعب رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بالمنذر أندرى أى آية من كتاب الله معك أعظم قلت الله لا اله الا هو الحى القيوم فضرب في صدرى وقال ليهنك العلم يا بالمنذر رواه مسلم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ حرم الكرم حتى يصبح حفظ بهما حتى يمسي حفظ بهما حتى يصبح وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فى هاتين الآيتين اسم الله الاعظم والحكم اله واحد والله لا اله الا هو الحى القيوم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسم الله الاعظم فى ثلاث سور فى البقرة وآل عمران وطه قال بعض الأئمة المتقدمين هو الحى القيوم لانه فى البقرة فى آية الكرسي وفى آل عمران وفى طه فى قوله تعالى وعنت الوجوه للحى القيوم وفى حديث أبي هريرة رضى الله عنه المشهور فى حفظ زكاة رمضان ان شيطاناً قال له اذا أويت الى فراشك فقرأ آية الكرسي فانه لا يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان بك شيطان فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقل امانه قد صدقك وهو كذوب وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة فى ليلة كفتاه من قيام الليل رواه البخارى ومسلم قال النووى رحمه الله قيل معناه كفتاه من قيام الليل وقيل من الشيطان وقيل من الآفات ويحتمل الجميع وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله كتب كتاباً قبل أن يخلق السموات والارض بالفى عام أنزل فيه آيتين ختم بهما سورة البقرة لا يقرآن فى دار ثلاث ليال فيقربهما الشيطان وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من الدجال وفى رواية من آخر سورة الكهف واهما مسلم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تنزلوا النساء الغرف ولا تعلموهن الكتابة وعلموهن الغزل وسورة النور وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى قرأ طه ويس قبل أن يخلق السموات والارض بألف عام فلما سمعت الملائكة القرآن قالت طوبى لامة ينزل هذا عليها وطوبى لاجواف تحمل هذا وطوبى لالسنة تتكلم بهذا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل شئ قلباً وقلب القرآن يس ومن قرأ يس كتب الله له بقراءة القرآن عشرة عشر مرات وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأ على مونا كم يس وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة أبداً وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من القرآن سورة ثلاثون آية شفعت لرجل حتى غفر له وهى تبارك الذى بيده الملك رواه الترمذى وقال حديث حسن وعن جابر رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان لا ينام حتى يقرأ الم تنزيل وتبارك الذى بيده الملك ويروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قال حين يصبح ثلاث مرات أعوذ بالله السميع العاجم من الشيطان الرجيم وقرأ ثلاث آيات من آخر سورة الحشر وكل الله به سبعين ألف ملك يصلون عليه حتى يمسي وان مات فى ذلك اليوم مات شهيداً ومن قاطح حين يمسي كان بتلك المنزلة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا زلت تعدل نصف القرآن وقل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن وقل يا أيها الكافرون تعدل ربع القرآن وعن فروة بن نوفل عن أبيه قال قلت يا رسول الله علمنى شيئاً أقوله اذا أويت الى فراشى فقال اقرأ قل يا أيها الكافرون فانها براءة من الشرك وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيجزأ أحدكم أن يقرأ فى ليلة ثلث القرآن قالوا وكيف يقرأ ثلث القرآن قال قل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن وعن عائشة رضى الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا أوى الى فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم نفث فيهما فقرأ فىهما قل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب

الطريق المعين فلا يترك اليقين بالشك والله أعلم * القسم الثانى أن يعرف المحلل ويشك فى التحريم فالحكم للحل كما اذا نكح رجلاً

وبقى ملتبسا فلا يحكم بتحرير البتة ما لم يتبين والله أعلم

* القسم الثالث ان يكون الاصل التحرير ولكن طرأ ماوجب تحليله بظن غالب فهو مشكوك فيه والغالب حله مثاله ان يرمى الى صيد فيغيب ثم يدركه ميتا وليس عليه أثر سوى سهمه ولكن يحتمل أنه مات بسقطة أو بسبب آخر فان ظهر سبب آخر من صدفة أو سقطة التحق بالقسم الاول وقد اختلف قول الشافى رحمه الله تعالى في هذا القسم والمختار انه حلال

* القسم الرابع ان يكون الحل معلوما ولكن يغلب على الظن طريان محرم بسبب معتبر شرعا فيرتفع الاستصحاب لضعفه ويحكم بغالب الظن مثاله ان يغلب على ظنه نجاسة أحد الاناءين بالاعتداد على علامة معينة توجب غلبة الظن فتوجب تحرير شربه كما وجبت منع الوضوء به (المثار الثاني للشبهة) شك منشؤه الاختلاط وذلك بان يختلط الحرام بالحلال فيشتبه الامر ولا يتميز واخطأ لا يخلو اما ان يقع بعدد لا يحصر من الجانبين أو من أحدهما أو بعدد

الناس ثم مسح به ما استطاع من جسده يبدأ به على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده يفعل ذلك ثلاث مرات وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ كل يوم مائتي مرة قل هو الله أحد محى عنه ذنوب خمسين سنة الا ان يكون عليه دين وقال عقبة بن عامر رضى الله عنه بينما أنا أسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الجحفة والابواء اذ غشيتنا ريح وظلمة شديدة فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذ بانعوذ برب الغياق وأعوذ برب الناس ويقول يا عقبة تعوذ بهم فانعوذ بمثلهما وعن عبيد الله بن خبيب رضى الله عنه قال خرجنا في ليلة مطر وظلمة شديدة نطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم فادركناه فقال قل ما أقول قال قل هو الله أحد والمعوذتين حين تصبح وحين تمشى ثلاث مرات تكفيك من كل شيء

الباب الثامن في أشياء متفرقة

قال الغزالي رحمه الله تعالى تحسين القراءة وترديد الصوت من غير تعطيظ مفطر يغير النظم سنة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس منامن لم يتغن بالقرآن فليل أراده بالاستغناء وقيل أراده التزم وتردد الالحان به وهو أقرب عند أهل اللغة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أذن الله لشيء ما أذن لنبي حسن الصوت يتغن بالقرآن يحبره به رواه البخارى ومسلم ومعنى اذن استمع وهو إشارة الى الرضا والقبول وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأ القرآن بلحون العرب وأصواتها واياكم ولحون أهل الفسق وأهل الكتابين وسيجيء قوم من بعدى يرجعون بالقرآن ترجيع الغناء والرهبانية والنوح لا يجاوز حناجرهم مفتونة قلوبهم وقلوب من يفهم شأنهم وقال أبو ذر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخوف على أمته قوما يتخذون القرآن من امرير يقدمون الرجل يؤمهم ليس بافهمهم ليس الا ليغنيهم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أحسن الناس صوتا بالقرآن الذى اذا سمعته يقرأ رأيت انه يخشى الله عز وجل وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يسمع القرآن من أحد أشهى منه عن يخشى الله عز وجل وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أحب أن أسمعه من غيرى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من استمع الى آية من كتاب الله كانت له نور يوم القيامة وقال الغزالي رحمه الله تعالى ومهما عظم أجر الاستماع وكان التالى هو السبب فيه كان شريكا في الاجر الا ان يكون قصده الرياء والتصنع وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ القرآن فليسأل الله به فانه سياتى قوم يقرؤن القرآن يسألون الناس به وقال ابراهيم كانوا يكرهون ان يتلوا الآية عند الشيء لغرض من أمر الدنيا قال أبو عبيد وهذا كالرجل يريد لقاء صاحبه أو يهيم بالحاجة فيأتيه من غير طلب فيقول كلما زحجت على قدر ياموسى وهذا من الاستخفاف بالقرآن وحكى الكواشى في تفسيره ان بعض المتجبرين تلى عليه قوله تعالى قل أرأيتم ان أصبح ماؤكم غورا فمن يأتيكم بماء معين فقال تأتى به الفوس والمعاول فذهب ماء عينيه وعمى وروى النووى رحمه الله عن أبي يحيى الساجى قال كنا نمشى في أزقة البصرة الى باب بعض الحديث فامرنا المشى وكان معنار رجل منهم في دينه فقال ارفعوا أرجلكم عن أجنحة الملائكة لاتكسرونها كالمستهزى فزال من موضعه حتى جفت رجلاه وسقط وروى عن أنى داود السجستاني انه قال كان فى أصحاب الحديث رجل خليع فسمع حديث النبي صلى الله عليه وسلم ان الملائكة تضع أجنحتها لمطالب العلم رضابا يصنع فجعل فى تعليمه مسامير من حديد وقال أريد اطا أجنحة الملائكة فاصابته الاكفة فى رجله وحكى أن بعض المبتدعين سمع قول النبي صلى الله عليه وسلم اذا استيقظ أحدكم من منامه فلا يغمس يده فى الاناء حتى يغسلها فانه لا يدري أين بات يده قال ذلك المبتدع كالمستهزى أنا أدري أين بات يدي فى الفراش فاصبح وقد أدخل يده فى دبره الى ذراعه قال النووى رحمه الله فى كتاب البستان بعد أن ذكر هذه الحكايات ومن هذا المعنى ما وجد فى زماننا هذا وتواترت به الاخبار وثبت عند القضاة أن رجلا فى قرية من بلاد بصرى

أورضية عشرة نسوة
فهذا يوجب الاجتناب
بالاجماع اذا لمحال للاجتهاد
فيها

* القسم الثاني حرام محصور

بمحلال غير محصور كمالوا

اختلطت عشرة رضائع

بنسوة بلد كبير فلا يحرم

نكاح أهل البلد والعدالة

الغلبة والحاجة جميعا اذا

كل من ضاع له محرم لا يمكن

أن يسد عليه باب النكاح

ومن علم أن مال الدنيا

خالطه حرام لا يحرم عليه

الاكل والبيع اذا جعل

الله عليكم في الدين من

حرج لانه لما سرق في زمان

رسول الله صلى الله عليه

وسلم مجن وعبادة لم يمنع

أحد من شراء المجن

والعبادة في الدنيا فافهم

تغنم والله أعلم

* القسم الثالث أن يختلط

حرام لا يحصر بمحلال

لا يحصر كالا موال في زماننا

هذا والذي اختاره أنه

لا يحرم تناول شيء بعينه الا

أن تقترب بتلك العين

علامة معينة الا أن تركه

ورع * ومن جملة العلامات

يد السلطان الظالم الى غير

ذلك من العلامات التي

ستأتي ويدل على ما ذكرناه

أن في زمان رسول الله

صلى الله عليه وسلم والخلفاء

الراشدين رضي الله عنهم

في أوائل سنة خمس وستين وستائة كان سبي الاعتقاد في أهل الخير وله ابن يحسن الاعتقاد فيهم فجاء ابنه من
عند شيخ له صالح ومعه سواك فقال له ما أعطاك شيخك مستهزئا فقال هذا السواك فأخذ منه وأدخله في
دبره احتقار له فبقي مدة ثم ولد ذلك الرجل الذي أدخل السواك في دبره جوارق رب الشبه بالسمة فقتله
ومات الرجل في الحال أو بعد يومين عافانا الله من بلائه

* كتاب ذكر الله عز وجل وفيه ستة أبواب *

* الباب الأول في فضله والحث عليه *

قال الله تعالى فاذا ذكرني اذكر كم قال ابن عباس اذ كروني بطاعتي اذ كركم بمعونتي وقال سعيد بن جبیر
اذ كروني بطاعتي اذ كركم بمغفرتي وقيل اذ كروني في النعمة والرخاء اذ كركم في الشدة والبلاء بيانه
فولوا انه كان من المسيحين للبت في بطنه الى يوم يبعثون وقيل اذ كروني على ظهر الارض اذ كركم في بطنها
اذ انسيكم أهل الدنيا وقيل معناه اذ كروني بخدمتي اذ كركم بنعمتي اذ كروني بالتوحيد اذ كركم بالتأييد
اذ كروني بالشكر اذ كركم بالزهد اذ كروني بالمحبة اذ كركم بالتقربة اذ كروني بالخوف اذ كركم بالامان
اذ كروني بالرجاء اذ كركم بتحقيق الآمال وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه حيث بذ كركم في نفسه ذكرته
في نفسي وان ذ كركم في ملاذ كركم في ملاذ خير منهم وان تقرب الى شبرا تقربت منه ذراعا وان تقرب مني
ذراعا تقربت منه باعوان أناني يمشي أتبته هرولة قال الشيخ عبد العزيز الديريني رحمه الله معناه من جاهد
نفسه قليلا في خدمتي تقربت الى قلبي برحمتي ويسرت عليه كثير من الطاعات بحلاوة ورغبة ورزقه لئلا
مناجاتي وحلاوة الانس بذ كركم فيصير محمولا بعد أن كان حاملا وقال تعالى الذين آمنوا وطمأن قلوبهم بذ كركم
الله أي تسكن والسكون يكون باليقين والاضطراب يكون بالشك الأبد كركم الله تطمئن القلوب تسكن قلوب
المؤمنين ويستقر فيها اليقين فان قيل أليس قد قال الله تعالى انما المؤمنون الذين اذا ذ كركم الله وجلت قلوبهم
فكيف يكون الوجع والطمأنينة في حالة واحدة قيل الوجع عند ذ كركم الوعيد والعقاب والطمأنينة عند ذ كركم
الوعد والثواب فالقوب توجع اذا ذ كركم عدل الله وشدة حسابه وتطمئن اذا ذ كركم فضل الله وحسن
ثوابه قال الله تعالى ولد كركم الله كبراي ذ كركم الله أفضل الطاعات وقيل ذ كركم الله بالقلب أفضل من العبادات
مع الغفلة واكثر أجره قاله سلمان الفارسي وقتادة وقيل معناه ان ذ كركم الله بالقلب ومراقبته والحياء من
نظره كثر جزاؤه نهيها عن المعاصي من جميع الطاعات قاله عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال الله تعالى ان
الذين اتقوا اذا مسهم طيف أي رسوسة من الشيطان بذ كروا ان الله ناظر اليهم فاذا هم مبصرون وقال
ابن عباس وأبو الدرداء ومجاهد وعكرمة معناه ان ذ كركم الله لكم كبر من ذ كركم الله وقال ابن عطاء أي
أكبر من أن تبق معه عصية وقال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذا ذ كروا الله ذكرا كثيرا قال ابن
عباس رضي الله عنه ما لم يقض الله على عباده فريضة الا جعل لها حدا معلوما ثم عذرا لها في حال العذر
غير الذ كركم الله لم يجعل له حدا ينتهي اليه ولم يعذر أحد في تركه الا غلوا على عقله وامرهم في الاحوال كلها
فقال الذين بذ كروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم وقال تعالى اذ كروا الله ذكرا كثيرا اي بالليل
والنهار في البر والبحر والصحة والسقم في السر والعلانية وقال مجاهد الذ كركم الكثير أن لا تنساه أبدا قال
الشيخ عبد العزيز بن زرع الله المؤمن بذ كركم الله كثير لانه بذ كركم الله بقلبه فتسكن جوارحه الى ذ كركم فلا يبقى
منه عضو الا وهو ذا كركم في المعنى فاذا امتدت يده الى شيء ذ كركم الله فوقف عن السعي الا فيما رضي الله عز وجل
واذا طمحت عينه الى شيء ذ كركم الله فغض بصره عن محارم الله وكذلك سمعه واسنانه وبصره وسائر جوارحه
مصونة بمراقبة الله تعالى ومراعاة أمر الله والحياء من نظر الله فهذا هو الذ كركم الكثير والذي ذكر القليل

لم يتركوا المعاملات وأخذ الاموال مع كثرة أتمن الخور واموال الربا يبدأ هل الذمة ومن جملة الشهات أن يكون الشيء مما قد اشتري في

فهو حلال بالاجماع ولا ينقاب باداء المال في مقابلته من الحرام حراما بل غايته أن لا تبرأ ذمته فكأنه لم يقض الثمن ولا يحرم ما أكل وان أبرأ ذمته مع العلم بكون الثمن حراما فهو يوجب براءة الذمة والحل والله أعلم

والسؤال في التجسس على كل حال ولا يترك بكل حال فان كان من يأخذ المال من يده على زى أهل الصلاح غفاله كافية وان كان على زى أهل الظلم والفسق فكذلك أيضا وان كان مستورا الحال لا على زى أهل الصلاح والتجار ولا على زى أهل النظم فالظاهر الاكتفاء بعدالة لاسلام ومنهم من جوز السؤال واذا كان للرجل ادراك ودخول من الحرام ومال السلطان ودهقته فالورع تركه ومنهم من نظر الى الاكثر وجعل الاعتبار به قال الحرث المحاسبى رحمه الله تعالى ان من كان له صديق أو أخ فلا ينبغي أن يسأله لانه ربما يبدوله ما كان مستورا عنه فيؤدى الى الغضب وهو معصية في الحال واعلم أنه لا فائدة في السؤال ممن بعض ماله حرام لانه ربما يكذب لغرض فالاولى أن يكون السؤال من غيره والله أعلم

ذكر المنافقين يذكرون الله بالسنتهم رياء الناس وليس في قلوبهم من الذكركر شئ قال الله تعالى يراؤن الناس ولا يذكرون الله الا قليلا والذكركر المطلوب ذكركر القلب وانما ذكر اللسان طريق اليه فمن لازم ذكركر الله بلسانه محصل الله وصلت بركة الذكركر الى قلبه فعاش قلبه بذكركر الله فعند ذلك يكون ذكركر كثيرا وقال ذوالنون من ذكركر الله على الحقيقة نسي في جنب ذكركر كل شئ وحفظ الله عليه كل شئ وكان له عوضا من كل شئ ويقال ذكركر اللسان حسنات وذكركر القلب قربات ودرجات ويقال الاشارة في قول الله تعالى اذكروا الله ذكرا كثيرا أى أحبوا الله فان في الحديث من أحب شيئا أكثر من ذكركر فالحبيب لا ينسى محبوبه في بعد ولا قرب ولا وصل ولا هجر وقال أبو الليث السمرقندي رحمه الله اعلم ان ذكركر الله تعالى أفضل العبادات لان الله تعالى جعل لسائر العبادات مقادير او جعل لها مقادير او جعل لذكركر الله مقادير او لا وقتا وأمر بالكثر من غير مقادير فقال يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا يعنى اذكروه في جميع الاحوال قال وتفسير الذكركر في الاحوال كإهانة العبد لا يخالو من أربعة أحوال اما أن يكون في الطاعة أو في المعصية أو في النعمة أو في الشدة فان كان في الطاعة ينبغى أن يذكركر الله تعالى بالتوفيق ويسأل منه القبول وان كان في المعصية ينبغى أن يدعو الله بالامتناع ويسأله التوبة وان كان في النعمة يذكركر بالشكر وان كان في الشدة يذكركر بالصبر وقوله وسبحوه بكرة وأصيلا التسبيح الصلاة والذكركر والبكرة ربع النهار الاول والاصيل الربع الاخير وعن أنى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبق المفردون قالوا وما المفردون يا رسول الله قال لئذا كرون الله كثيرا والذكركر مرات رواه مسلم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل الذى يذكركر به والذى لا يذكركر مثل الحى والميت وقال صلى الله عليه وسلم ان لله ملائكة يطوفون في الطرق يلتمسون أهل الذكركر فاذا وجدوا قوم يندكرون الله عز وجل تنادوا هل هموا الى حاجتكم فيحفونهم باجنحتهم الى السماء الدنيا فيسألهم ربهم وهو اعلم ما يقول عبادى قال يقولون يسبحونك ويكبرونك ويحمدونك ويمجدونك فيقول هل رأوني فيقولون لا والله مارأوك فيقول كيف لورأوني قال يقولون لورأوك كانوا أشد لك عبادة وأشد تمجيدا وأكثر لك تسبيحا فيقول فاذا يسألوني قال يقولون يسألونك الجنة قال يقول وهل رأوها قال يقولون لا والله مارأوها فيقول فكيف لورأوها قال يقولون لو أنهم رأوها كانوا أشد حرصا عليها وأشد مطالبا وأعظم فيها رغبة قال فهم يتعوذون من النار قال فيقول وهل رأوها قال يقولون لا والله مارأوها فيقول فكيف لورأوها قال يقولون لورأوها كانوا أشد منها فرارا وأشد لها مخافة قال فيقول فاشهدكم انى قد غرت لهم قال يقول ملك من الملائكة فيهم فلان ليس منهم انما جاء لحاجة قال هم الجلساء لا يشقى جلسهم رواه البخارى ومسلم وقال صلى الله عليه وسلم لا يقعد قوم يذكركرون الله الا حفهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكركرهم الله فيمن عنده رواه مسلم ويروى أن فى الجنة ملائكة يغرسون الاشجار للذكركرين فاذا وقف الذكركر وقف الملك فيقول فترصاحبى وفى الحديث يقول الله تعالى انا مع عبدى ما ذكرنى أو تحركت بذكركرى شفقتاه ايمعبد اطاعت على قلبه فرأيت الغالب عليه التمسك بذكركرى توليت سياسته وكنيت جلسه وأنتسه ويروى أنه عليه الصلاة والسلام قال ذكركر الله فى الغافلين كالمقاتل خلف الفار بن وذكركر الله فى الغافلين كغصن أخضر فى شجر يابس وذكركر الله فى الغافلين مثل مصباح فى بيت مظلم وذكركر الله فى الغافلين يربه مقعده من الجنة وينظر الله اليه وهو حى وذكركر الله فى الغافلين يغفر له بعد ذلك فصيح من الجنة وأعمج والفصيح بنو آدم والاعمج البهائم وذكركر الله فى الغافلين ينظر الله اليه نظره لا يعذب به بعدها بذكركر الله فى السوق له بكل شعرة نور يوم القيامة ويروى أن بيوت الذكركرين لها نور تراه الملائكة بقدر ما فيها من الذكركر كما ترى نحن النجوم فى السماء وقال سهل بن عبد الله ان الله تعالى يقول عبدى ما أنصقتنى أذكركر

المنجرج (الوظيفة الأولى)

في كيفية التمييز والاخراج فان كان معيناً من جهة غصب أو ودبعة أو غيره فهو سهل وان كان مختلطاً مثلاً بأن يعلم أن قدر نصف المال حرام أو بكسب تجارة فيها كذب وخيانة فعليه تمييز ذلك القدر وان لم يعلم قدره أخذ

بالاحتياط وغالب الظن واليقين (الوظيفة الثانية)

في المصرف فاذا ميز الحرام فان كان له مالك معين يصرف اليه وان لم يكن صرف لوارثه وان كان غائباً انتظر حضوره أو تكلف الايصال اليه حيث هو وان لم يكن له مالك معين تصدق به أو صرفه الى مصالح المسلمين من الرباطات والمساجد والقناطر وحسن أن يسلمه الى القاضي ان كان أميناً والتم تبرأ ذمته بالتسليم الى قاض خائن وقد ورد أخبار وآثار تدل على جواز التصديق بهذا المال الحرام وصرفه الى المصالح وقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتصدق بالشاء المصلاة التي قدمت اليه فكلامته بانها حرام فقال صلى الله عليه وسلم أطعموها الاسارى

وتساقى وأدعوك الى وتذهب الى غيري وأذهب عنك البلايا وانت منه كف على الخطايا ابن آدم ما تقول غدا اذ جئتنى وحكى ابن الجوزي رحمه الله عن بعض السادة أنه قال خرجت الى السوق ومعي جارية حبشية فاجلستها في مكان منه وأمرتها أن لا تقوم حتى أعود اليها فعدت فلم أجدها فانصرفت الى منزلي وأنا شديد الغضب عليها فلما رأته عرفت ذلك في وجهي وقالت يا مولاي لا تجعل على أجلسنتي بين قوم لا يندكرون الله خشيت أن يخسف بهم وأنامعهم فقلت لها هذه أمة مرحومة وقد رفع الله الخسف عنهم كراما النبيينا محمد صلى الله عليه وسلم فقالت يا مولاي ان كان رفع عنها خسف المكان فارفع عنها خسف القلوب والايمان وقال أبو الليث السمرقندي رحمه الله في ذكر الله تعالى خمس فوائد وأطهرها رضا الله تعالى عنه والثاني انه حوز من الشيطان والثالث انه يرقى القلب والرابع انه يزي يد في الحرص على الطاعات والخامس انه يمنع من المعاصي

الباب الثاني في تقسيم الذكرو بيان كيفية

قال القاضي عياض رحمه الله ذكر الله تعالى ضربان ذكر القلب و ذكر اللسان وذكر القلب نوعان أحدهما وهو أرفع الاذكار وأجلها الفكر في عظمة الله تعالى وجلاله وجبروته وملكوته وآياته في سمواته وأرضه ومنه الحديث خير الذكرك الخفي والمراد به هذا الثاني ذكر القلب عند الامر والنهي فيمثل ما أمر به ويترك ما نهى عنه ويترك ما أشكل عليه وأما ذكر اللسان مجرد اذكار ولكن فيه فضل عظيم كما جاء به الاحاديث قال ذكر ابن جرير الطبري وغيره اختلاف السلف في ذكر القلب واللسان ايهما أفضل قال القاضي والخلاف عندى انما يتصور في مجرد ذكر القلب تسبيحا وتهليلا وشبههما وعليه يدل كلامهم لأنهم مختلفون في الذكرك الخفي الذي ذكرناه ولا فذلك لا يقاربه ذكر اللسان فكيف يفاضله وانما الخلاف في ذكر القلب بالتسبيح المجرد ونحوه والمراد بذكر اللسان مع حضور القلب فان كان لا يفاضل واحتج من رجح ذكر القلب بان عمل السر أفضل ومن رجح اللسان قال لان العمل فيه أكثر فانه زاد باستعمال اللسان فاقتضى زيادة أجر قال القاضي واختلافوا هل تكتب الملائكة ذكر القلب فقيل تكتبه ويجعل الله تعالى لهم علامة يعرفونه بها وقيل لا يكتبونه لانه لا يطلع عليه غير الله تعالى قال النووي رحمه الله والصحيح أنهم يكتبونه وان ذكر اللسان مع حضور القلب أفضل من القلب وحده وقال النووي في كتاب الاذكار اعلم أن فضيلة الذكرك غير منحصرة في التسبيح والتهليل والتحميد والتكبير ونحوها بل كل عامل لله بطاعة فهو ذكر لله تعالى كذا قاله سعيد بن جبير وغيره وقال عطاء مجالس الذكرك هي مجالس الحلال والحرام كيف تشترى وتبيع وتصوم وتصل وتتكح وتطلق وتحنج وأشباه هذا وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من أطاع الله فقد ذكرك الله وان قلت صلواته وصيامه وتلاوته القرآن

الباب الثالث في فضل كلمات من الاذكار جاءت غير مقيدة بوقت

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان الى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم رواه البخاري وعنه صلى الله عليه وسلم قال لأن أقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر أحب الى مما طاعت عليه الشمس رواه مسلم وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير في يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب وكتبت له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حوزا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي ولم يأت أحد بافضل مما جاء به الا رجل عمل أكثر منه وقال من قال سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرة حطت خطاياه وان كانت مثل زبد البحر رواه البخاري ومسلم وعن أبي ذر رضي الله عنه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أخبرك بأحب الكلام الى الله ان أحب

والجزية بشرط أن يكون في صرفه اليه مصلحة أو حاجة وذهب عمر رضي الله عنه إلى أنه ما من مسلم الا وله في بيت المال حق واعلم أن الجزية أربعة وأجسامها للمصالح وخمسها لجهاث معينة وان كان يأخذ مال السلطان ليتصدق به على الفقراء في الورع من أمسك عنه ومنهم من أقدم عليه ولعل الاولي الاقدام عليه بشرط ان لا يرغب فيه لنفسه ولا يقتدي به خيره ولا يظن باخذه من السلطان أن ماله حلال فيجترئ بسببه على أمثاله والله أعلم فافهم

تتم
الباب الخامس عشر في آداب الصحبة

اعلم أن التحاب في الله تعالى والاخوة في دينه من أفضل القربات وهو ثمرة حسن الخلق وكلاهما محمودان أما حسن الخلق فقال تعالى فيه وانك لعلی خلق عظیم وأما الاخوة والالفة فقال تعالى فيهما فاصبحتم بنعمته اخوانا وقال تعالى لو أنفقت مافی الارض جميعا ما ألقت بين قلوبهم الآية وقال صلى الله عليه وسلم ان أقر بكم مني مجلس أحاسنكم أخلاقا الموطون أ كنفانا الذين

الكلام الى الله سبحانه الله وبمحمد ورواه مسلم قال النووي رحمه الله هذا محمول على كلام الآدمي والا فالقرآن أفضل وصكنا قراءة القرآن أفضل من التسبيح والتهليل المطلق فالماثور في وقت أو حال ونحو ذلك فلا اشتغال به أفضل وقال صلى الله عليه وسلم الطهور شرط الايمان والحمد لله تملأ الميزان وسبحان الله والحمد لله تملأ أن أو تملأ ما بين السموات والارض ورواه مسلم وعن أبي ذر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يصبح على كل سلامي من أحدكم صدقة فكل تسبيحة صدقة وكل تحميدة صدقة وكل تهليل صدقة وكل تكبيرة صدقة وأمر بالمعروف صدقة ونهي عن المنكر صدقة ويجزى عن ذلك ركعتان تركهما من الضحى رواه مسلم وعن أم المؤمنين جويرية بنت الحارث رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج بكرة من عندها حين صلى الصبح وهي في مسجدها ثم رجع بعد أن أضحى وهي جالسة فقال ما زالت على الخلال الذي فارقتك عليها قالت نعم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لقد قلت بعدك أربع كلمات ثلاث مرات لو وزنت بما قلت منذ اليوم لوزتهن سبحان الله وبمحمد عدد خلقه ورضاه نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته رواه مسلم وقال صلى الله عليه وسلم من قال سبحان الله وبمحمد غرست له نخلة في الجنة رواه الترمذي وقال حديث حسن قال صلى الله عليه وسلم لقيت ابراهيم صلى الله عليه وسلم ليلة أسرى بي فقال يا محمد أقرى أمتك مني السلام وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة عذبة الماء وانها قيعان وان غراسها سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر رواه الترمذي وقال حديث حسن وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أنه دخل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على امرأة وبين يدها نوى أو حصى تسبح به فقال ألا أخبرك بما هو أسرع عليك من هذا وأفضل فقال سبحان الله عدد ما خلق في السماء وسبحان الله عدد ما خلق في الارض وسبحان الله عدد ما بين ذلك وسبحان الله عدد ما هو خالق والله أكبر مثل ذلك والحمد لله مثل ذلك ولا اله الا الله مثل ذلك ولا حول ولا قوة الا بالله مثل ذلك رواه الترمذي وقال حديث حسن وعن أبي موسى رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا أدلك على كنز من كنوز الجنة فقلت بلى يا رسول الله قال لا حول ولا قوة الا بالله رواه البخاري ومسلم

الباب الرابع في الاذكار المقيدة بوقت أو سبب

قال الله تعالى واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول بالغسود والآصال ولانك من الغافلين قال أهل اللغة الآصال جمع الاصيل وهو ما بين العصر والمغرب وعن حذيفة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا أرى الى فراشه قال باسمك اللهم أحياء وأموات واذ استيقظ قال الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا واليه النشور رواه البخاري وقال صلى الله عليه وسلم ما من عبد يقول عند رده الى ربه وحده لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير الاغفر الله تعالى له ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر رواه ابن السني وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان كان يقول اذا أصبح اللهم بك أصبحنا وبك أمسينا وبك نحيا وبك نموت واليك النشور واذ أمسى قال اللهم بك أمسينا وبك نحيا وبك نموت واليك النشور رواه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن وعنه رضي الله عنه أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه قال يا رسول الله مرني بكلمات أقولها اذا أصبحت واذ أمسيت قال قل اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة رب كل شيء ومليكه أشهد أن لا اله الا أنت أعوذ بك من شر نفسي وشر الشيطان وشركه قال قلها اذا أصبحت واذ أمسيت واذ أخذت مضجعتك رواه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن صحيح وعن أم سلمة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا خرج من بيته قال بسم الله توكلت على الله اللهم اني أعوذ بك أن أضل أو أضل أو أزل أو أزل أو أعظم أو أعظم أو أجهل أو يجهل على رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح قال مجاهد اذا خرج الرجل من

بيته فقال بسم الله قال الملك هديت وإذا قال توكأث على الله قال الملك كيفت وإذا قال لا حول ولا قوة الا بالله
قال الملك وقيت فتتفرق عنه الشياطين فيقولون لا سبيل لكم اليه قد هدى وكفى ووقى وقال صلى الله عليه
وسلم إذا أوج الرجل بيته فليقل اللهم اني أسألك خيرا المومج وخيرا المخرج بسم الله ولجنا وبسم الله خرجنا وعلى
الله ربنا نتوكلنا ثم يسلم على أهله رواه أبو داود وروى عن بلال رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم إذا خرج قال بسم الله آمنت بالله توكأث على الله لا حول ولا قوة الا بالله اللهم بحق السائلين عليك
وبحق مخرجي هذا فاني لم أخرجك إلا بأمر الله ولا بأس ولا ياء ولا سمعة خرجت ابتغاء مرضاتك واتقاء سخطك
أسألك أن تعينني من النار وتدخلني الجنة وعن أسامة رضي الله عنه أنه صلى ركعتي الفجر وإن رسول
الله صلى الله عليه وسلم صلى قر يبا منه ركعتين خفيقتين ثم سمعه يقول وهو جالس اللهم رب جبريل
واسرافيل وميكائيل ومحمد النبي صلى الله عليه وسلم أعوذ بك من النار ثلاث مرات رواه ابن السنن وروى
الشافعي رضي الله عنه في الام باسناده حديثا من اسنان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اطلبوا استجابة
الدعاء عند التقاء الجيوش واقامة الصلاة وزول الغيث وقال صلى الله عليه وسلم من سبح الله في دبر كل صلاة
ثلاثا وثلاثين وحمد الله ثلاثا وثلاثين وكبر الله ثلاثا وثلاثين وقال تمام المائة لا اله الا الله وحده لا شريك له له
الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير غفرت خطاياها وان كانت مثل زبد البحر رواه مسلم وعن معاذ رضي الله
عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ بيده وقال يا معاذ والله اني لاحبك فقال أوصيك يا معاذ لا تدعن في
دبر كل صلاة تقول اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك رواه أبو داود باسناد صحيح وقال صلى
الله عليه وسلم من صلى الفجر في جماعة ثم قعد يذكر الله تعالى حتى تطلع الشمس ثم صلى ركعتين كانت له
كأجر حجة وعمرة تامة تامة رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح وعن أم سلمة رضي الله عنها قالت كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صلى الصبح قال اللهم اني أسألك عامانا فاعوا وعملا مقبلا ورزقا طيبا رواه
أحمد وابن ماجه وقال علقمة بن قيس رجه الله بلغنا أن الارض تعج الى الله تعالى من نومة العالم بعد صلاة
الصبح وروى عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا طلعت
الشمس قال الحمد لله الذي جلا لنا اليوم عافيته وجاء بالشمس من مطلعها اللهم أصبحت أشهدك بما شهدت
به لنفسك وشهدت به ملائكتك وحجاة عرشك وجميع خلقك انك أنت الله لا اله الا أنت القائم بالقسط لا اله
الا أنت العزيز الحكيم أكتب شهادتي بعد شهادة ملائكتك وأولى العلم اللهم أنت السلام ومنك السلام
واليك السلام أسألك يا ذا الجلال والاكرام أن تستجيب لنا دعواتنا وأن تطيبنار غبتنا وأن تغنيننا عمن
أغنىته عنا من خلقك اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري وأصلح لي دنياي التي فيها معيشتي وأصلح
لي آخري التي اليها منقبلي وقال صلى الله عليه وسلم من جلس مجلسا وكره فيه لفظه فقال قبل أن يقوم من
مجلسه ذلك سبحانك اللهم وبمحمدك أشهد أن لا اله الا أنت أستغفرك وأتوب اليك الاغفر له ما كان في
مجلسه ذلك وقال علي رضي الله عنه من أحب أن يكتمل بالكميال الا وفي من الاجر يوم القيامة فليكن آخر
كلامه اذا قام من مجلسه سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين
وعن شاذ بن أوس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سيد الاستغفار اللهم أنت ربي لا اله الا أنت
خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء لك بنعمتك
علي وابوء بذنبي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب الا أنت اذا قال ذلك حين يمسي فمات دخل الجنة أو كان من
أهل الجنة واذا قال حين يصبح فمات من يومه مثله رواه البخاري ومعنى أبوء أفر وأعترف وعن أم سلمة
رضي الله عنها قالت علمني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أقول عند أذان المغرب اللهم هذا اقبال ليلتك
وادبار نهارك وأصوات دعائك اغفر لي رواه أبو داود والترمذي وعنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه

أخا في الله تعالى رفعه الله
تعالى درجة في الجنة
لا يتأهلها بشئ من عمله
بيان معنى الاخوة في الله
تعالى وتميزها عن الاخوة
في الدنيا قال صلى الله عليه
وسلم الارواح جنود مجنونة
فما تعارف منها ائتلف وما
تناكر منها اختلف وقال ان
روحي المؤمنين المتقين
ليلتقيان على مسيرة يوم
وما رأي أحدهما صاحبه
قط فالانسان يحب غيره
امالذاته لكونه جميلا
محبوبا في ذاته أو لكونه
وسيلة الى غرض خارج
عن ذاته وذلك الغرض
متعلق بمصالح الدنيا واما
أن يكون وسيلة الى حظ في
الآخرة واما أن يكون لله
وفي الله لا ينال به دنيا ولا
آخرة بل لكونه من عباد
الله فن أحب شيئا أحب
من أحبه وهذا هو الاخوة
في الله وهو كما قال مجنون
بنی عامر حيث يقول شعرا
أمر على الديار ديار ليلى
لقبل ذا الجدار وذا الجدارا
وما حب الديار شغفن قلبي
ولكن حب من سكن
الديارا وكلا بد من الحب
في الله فلا بد من البغض
في الله فن أحب انسانا
لكونه حبيب حبيب
ومطيعه فلا بد وأن يبغض
عدوه لكونه عامصا به

أمير المؤمنين علي رضي الله عنه
فلا تصحب أبا جهل
وأياك وإياه
فكم من جاهل أرى حليماً
حين آخاه
يقاس المرء بالمرء
إذا ما المرء ماشاه
ولشيء من الشيء مقاديس
وأشبهه
وللقب على القلب دليل
حين يلقاه
كيف والاحسب بضره
وهو يريد أن ينفعك
وقال بعضهم اني لآمن من
عدو عاقل * وأخاف خلا
يعتريه جنون فالعقل فن
واحد وطريقه * أدرى
فارصد والجنون فنون
ولذلك قيل مقاطعة الاحق
قربان الى الله تعالى وكذا
الفاسق لا فائدة في محبته
لان من يخاف الله لا يصير
على كبيرة ومن لا يخاف
الله لا يؤمن غائلته وقال الله
تعالى ولا تطع من أغفلنا
قلبه عن ذكرنا واتبع هواه
والطبع يسرق من الطبع
من حيث لا يدري وكذا
المبتدع وأما حسن الخلق
فقد جمعه هلقمة في وصيته
لا ينهجه الله لما حضرته
الوفاة قال يابني ان عرضت
لك الى محبة الرجال حاجة
فاصحب من اذا خدمته
صانك وان محبته مزانك

وسلم اذا انصرف من صلاة المغرب يدخل فيصلي ركعتين ثم يقول فيما يدعو يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك رواه ابن السني وعن أبي بن كعب رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سلم من الوتر قال سبحان الملك القدوس ثلاث مرات رواه النسائي وفي الصحيحين عن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أتيت مضجعتك فتوضأ وضوئك للصلاة ثم اضطجع على شدة ك الايمن وقل اللهم أسلمت نفسي اليك وفوضت أمري اليك وألجأت ظهري اليك ورغبة ورهبة اليك لا ملجأ ولا منجأ منك الا اليك آمنت بكتابتك التي أنزلت وبنبيك الذي أرسلت فان مت على الفطرة واجعلهن آخر ماتقول وقال صلى الله عليه وسلم من تعار من الليل فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير والحمد لله وسبحان الله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ثم قال اللهم اغفر لي أو دع واستجيب له فان توضأ قبلت صلاته رواه البخاري قوله تعار هو بتشديد الراء معناه استيقظ وعن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال شكوت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم أرقاً صابني فقال قل اللهم غارت النجوم وهدأت العيون وأنت حي قيوم لا تأخذك سنة ولا نوم يا حي يا قيوم أهدني ليلي وأتم عيني فقلتها فذهب الله عز وجل عني ما كنت أجدر رواه ابن السني وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعلمهم من الفزع كلمات أعوذ بكلمات الله التامات من غضبه وهقابه ومن شر عباده ومن همزات الشياطين وأن يحضرون قال وكان عبد الله بن عمرو يعلمهن من عقل من بنيه ومن لم يعقل كتبه فعلقه عليه رواه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن أو قال صلى الله عليه وسلم اذا رأيت أحداً كمرؤاً يبجها فأنما هي من الله تعالى فليحمد الله تعالى عليها وليحدث بها اذا رأى غير ذلك مما يكره فأنما هي من الشيطان فليستعذ من شرها ولا يذكرها لحد فأنما لها نضره رواه البخاري وقال أبو الليث السمرقندي رحمه الله من حفظ سبع كلمات فهو عند الله شريف وعند الملائكة شريف وغفرت له ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر أو طهان يقول في ابتداء كل شيء بسم الله والثاني أن يقول عند الفراغ من كل شيء الحمد لله والثالث اذا جرى على لسانه لغواً وعمل شيئاً يقول بعده أستغفر الله والرابع اذا أراد أن يقول غداً أعمل عملاً فيقول على أثره ان شاء الله والخامس اذا استقبله مكرهه فيقول لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم والسادس اذا أصابته مصيبة في النفس أو في المال قلت أو كثرت فيقول ان الله وانا اليه راجعون والسابع لا يزال يجري على لسانه في آناء الليل وأطراف النهار لا اله الا الله محمد رسول الله

الباب الخامس في فضل لا اله الا الله

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال لا اله الا الله خالصاً من قلبه أو نفسه رواه البخاري وروى الترمذي عن جابر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أفضل الذكر لا اله الا الله قال صلى الله عليه وسلم أخبرني جبريل عليه السلام ان لا اله الا الله أنس للسم عند موته وفي قبره وحين يخرج من قبره يا محمد لو تراهم حين يرقون من قبورهم ينفضون رؤسهم هذا يقول لا اله الا الله والحمد لله فيبيض وجهه وهذا ينادي يا حسرتاً على ما فرطت في جنب الله مسودة وجوههم وقال صلى الله عليه وسلم ليس على أهل لا اله الا الله وحشة في قبورهم ولا في النشور كافي أنظر اللهم عند الصيحة ينفضون التراب عن رؤسهم ويقولون الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور وقال صلى الله عليه وسلم أكثر ما من قول لا اله الا الله قبل أن يحال بينكم وبينها فانها كلمة التوحيد وهي كلمة الاخلاص وهي كلمة التقوى وهي الكلمة الطيبة وهي دعوة الحق وهي العروة الوثقى وهي ثمن الجنة وقال عطاء بن أبي رباح سألت ابن عباس عن قوله تعالى غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذى الطول فقال غافر الذنب لمن قال لا اله الا الله شديد العقاب لمن لم يقل لا اله الا الله وقوله

لا اله الا هو اليه المصير مصير من قال لا اله الا الله الى الجنة ومصير من لم يقل لا اله الا الله الى النار وقال صلى الله عليه وسلم لغنوا موتا كماله الا الله فانها تهدم ما كان قبلها من الخطايا وقال صلى الله عليه وسلم حضر ملك الموت رجلا يموت فنظر في قلبه فلم يجد فيه شيئا ففك لحية فوجد طرف لسانه لاصقا بحنكته يقول لا اله الا الله فغفر له بكلمة الاخلاص وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قرأ شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم ثم قال وأنا أشهد بما شهد الله به وأستودع الله هذه الشهادة وهي لي عند الله ودبعة ان الدين عند الله الاسلام يحيا بصاحبها يوم القيامة فيقول الله ان لعبدى هذا عندى عهدا وأنا أحق من وفى بالعهود أذخروا عبدى الجنة قال سعيد بن جبير رضى الله عنه كان حول الكعبة ثلثمائة وستون صنفا فلما نزل قوله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو خرت الاصنام سجدوا حول الكعبة قيل فى لا اله الا الله خاصيتان احدهما ان جميع حروفها جوفية ليس فيها شئ من الحروف الشفهية للاشارة الى الاتيان بهما من خالص جوفه وهو القلب لا من الشفتين الثانى انه ليس فيها حرف معجم بل جميعها مجردة من النقط اشارة الى التجرد من كل معبود سوى الله تعالى وقيل لا اله الا الله محمد رسول الله اربعة وعشرون حرفا وساعات الليل كذلك فكانه قيل كل ذنب أذنبت فى هذه الساعات يغفر بهذه الحروف وأيضا قول لا اله الا الله محمد رسول الله سبع كلمات وللعبد سبعة أعضاء وللنار سبعة أبواب فكل كلمة من هذه السبع تغلق بابا من الابواب السبعة عن كل عضو من الاعضاء السبعة وقيل قول لا اله الا الله اثنا عشر حرفا فلا حرم وجب بها اثنا عشر فرضة ستة ظاهرة وستة باطنة أما الظاهرة فالطهارة والصلاة والزكاة والصوم والحج والجهاد وأما الباطنة فالتوكل والتفويض والصبر والرضا والزهد والتوبة وقال الامام غفر الدين الرازى رحمه الله فى كتاب أسرار التنزيل واطراف التأويل يحصل للمؤمن بسبب الشهادة أبوة ابراهيم عليه السلام قال الله تعالى ملة ابيكم ابراهيم وأمومة أزواج النبي صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى وأزواجه أمهاتهم واخوة المؤمنين قال الله تعالى انما المؤمنون اخوة واستغفار النبي صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى واستغفر لذنبيك وللمؤمنين والمؤمنات واستغفار الملائكة قال الله تعالى ويستغفرون للذين آمنوا وشفاعة النبي صلى الله عليه وسلم قال عليه السلام شفاعتى لاهل الكبائر من أمتى ومشاركة الله فى الاسم المؤمن حتى أنه عرض على بعض الملوك عسكره وكان يسألهم عن اسمائهم فيجيبونه فسأل واحدا عن اسمه فسكت لأنه كان سمي به فعرف ذلك فاعطاه خلعاً عظيمة وفى الخبر يؤتى رجل يوم القيامة اسمه محمد فيقول الله له ما استحييت أن تعصبنى وأنت سمي حبيبي فانا أستحي أن أعذبك وأنت سمي حبيبي قال الامام غفر الدين فاذا كان لا يعذب سمي رسوله فترجو أن لا يعذب سمي نفسه قال الامام غفر الدين روى أن الماء زاد ببغداد حتى أشرفت على الفرق قال بعض الصالحين رأيت فى بعض تلك الليالى كاتى واقف على طرف الدجلة وأقول لاحول ولا قوة الا بالله العلى العظيم غرقت ببغداد فجاء انسان حسن الصورة وكنت أعلم أنه ملك وجاء آخر من ناحية أخرى فقال أحد همالا آخر ما الذى أمرت به فقال أمرت بتغريق بغداد ثم نهيت عنه فقال ولم قال رفعت ملائكة الليل البارحة أنه اقتض ببغداد سبع مائة فرج حرام فغضب الله تعالى وأمرنى بتغريقها ثم رفعت ملائكة النهار فى صبح هذا اليوم سبع مائة أذان واقامة فغفر الله تعالى طولا بهؤلاء قال صاحب الرؤيا فانتبهت وجئت الى الدجلة فاذا الماء قد نقص وحكى أن امرأة جاءت الى بعض أكابر الصوفية بقارورة من زيت وقالت يا شيخ أحب أن تصلح قناديل المسجد بهذا الزيت فقال الشيخ يا أحب اليك نور يصعد الى السقف و نور يصعد الى العرش فقالت بل نور يصعد الى العرش فقال اذا صببت هذا الدهن فى القناديل صعد النور الى السقف واذا صببت فيه طعام الفقراء صعد النور منه الى العرش ثم أصلح طعاما بذلك الدهن للفقراء فلما أكلوا قال قولوا بصدق واخلاص لا اله الا الله واجعلوا ثوابها لتلك المرأة (وحكى) أنه كان فى الامم الماضية يكون مثلك فان الاخوة توجب الشركة والمساواة وأعلها أن تؤثره عليك فتدخل بأمر نفسك لتنظم حاله وهو من أعلى الدرجات فقد

صدق قولك واذا حاولت
أمر أو أمرك وان تنازعتما
آترك وقال صلى بن أبى
طالب ان أخاك الحق من
كان معك ومن يضمر
نفسه لينفعك ومن اذا
رب زمان صدعك شئت
فيك شمله ليجمعك
وكان فى السلف من يتفقد
عيال أخيه وأولاده بعد
موته أربعين سنة يقوم
بجاراتهم ويتردد كل يوم
اليهم ويحزنهم بماله فسكانوا
لا يفقدون من أيهم الا عينه
بل كانوا يرون منه مالا
يروونه من أيهم فى حياته
ويحسن أن يكون عالما
بعد الورع لينتفع بعلمه
أيضا قال لقمان يابى جالس
العلماء وزاجهم بركبتك
فان القلوب تحب بالحكمة
كاتبى الارض الميتة بوابل
القطر

فصل فى حقوق الاخوة
والصحة اعلم أن عقد
الاخوة رابطة بين شخصين
كعقد النكاح بين الزوجين
فاذا انعقدت الاخوة
فذلك يوجب حقوقا
عليك فى المال والنفس
واللسان والقلب بالعضو
والدعاء والاخلاص والوفاء
وترك التكلف (الاول فى
المال) وأقله أن يكون
مثل عبدك فيكون أمره
من مهماتك وأوسطه أن

يكون مثلك فان الاخوة توجب الشركة والمساواة وأعلها أن تؤثره عليك فتدخل بأمر نفسك لتنظم حاله وهو من أعلى الدرجات فقد

أرفقهما بصاحبه (الثاني الاعانة بالنفس) في قضاء الحاجات والقيام بها قبل السؤال وهذا له درجات توارى ما سبق من درجات المال في المقامات الثلاثة (الثالث) أن لا تواجهه بشئ يكرهه قال أنس رضی الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يواجه أحد بشئ يكرهه واعلم أنك لو كنت تطلب من هو خال من العيوب فلا تجذب قال الشافعي رضی الله عنه ما أحد من المسلمين يطبع الله يعصيه ولا أحد يعصى الله فلا يطبعه فمن كانت طاعته أغلب من معاصيه فهو عدل فإذا كان هذا عدلا في حق الله تعالى فهو في حقه أولى فكأن بمن يظهر الجليل ويستر القبيح لان الله تعالى وصف بذلك في الدعاء فقيل يا من يظهر الجليل ويستر على القبيح واعلم أن المرضى عند الله تعالى من يتخلق بأخلاقه وهو ستار العيوب غفار الذنوب واعلم انه لا يتم إيمان الرجل حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه ولا شك أنه ينتظر منه ستر العورات والعفوع عن الزلات وأن يكتم سره وقد قيل قلوب الاسرار قبور

الاسرار وقيل ان قلب الاحق في فيه ولسان العاقل في قلبه وقال ابن المعتز ومستودعي سرائر نبوات كتمه الارض

ملك متمرد على ربه فغزاه المسلمون وأخذوه أسيرا فقالوا لباي قتلة نقلته فاجمع رأيهم على أن يضعوه في قفم ويوقدوا تحته النار ليديقوه قوة العذاب ففعلوا ذلك به فجعل يدعو واحدا بعد واحد يفلان بما كنت أعبدك انقذني مما أنا فيه فلما ساروا لها لا تغني عنه شيأ رفع رأسه الى السماء وقال لاله الا الله ودعا مخلصا فاصب الله عليه ماء من السماء فاطفا النار وجاءت ريح غملت القمم وجعلت تدور بين السماء والارض وهو يقول لاله الا الله وقد فنته الى قوم لا يعبدون الله وهو يقول لاله الا الله فاستخرجوه وقالوا ويحك مالك فقال أنا ملك بنى فلان كان من أمرى وجندى كيت وكيت وقص عليهم القصة فآمنوا كلهم ويروى عن الله عز وجل أنه قال لاله الا الله قال أبو الليث ولكن المفتاح لا بدله من أسنان حتى يفتح الباب ومن أسنانه لسان ذا كرتا طاهر من الكذب والغيبة وقلب خاشع طاهر من الحسد والحيانة و بطن طاهر من الحرام والشبهة وجوارح مشغولة بالخدمة طاهرة من المعاصي

فصل في قوله تعالى ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة الى قوله ويفعل ما يشاء الكلمة الطيبة هي لاله الا الله والشجرة الطيبة هي النخلة فانها طيبة الثمر أصلها ثابت أى في الارض وفرعها أعلاها في السماء كذلك أصل هذه الكلمة راسخ في قلب المؤمن بالمعرفة والتصديق فاذا تمكم بها عرجت فلا تحجب حتى تنتهي الى الله قال الله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه تؤتى أكلها تعطى ثمرها كل حين باذن ربها قال مجاهد وعكرمة الخمين ههنا سنة كاملة لان النخلة تنمر كل سنة وقيل ستة أشهر من وقت اطلاقها الى صرامها وقيل أربعة أشهر من حين ظهورها الى ادراكها وقال الربيع بن أنس كل حين أى كل غدوة وعشية لان ثمر النخل يؤكل ابدأ باليل وانهارا صيفا وشتاء اثمر أو رطباً أو بسراً كذلك عمل المؤمنين يصعد أول النهار وآخره بركة إيمانه لا تنقطع أبدل اليه في كل وقت والحكمة في تمثيل الايمان بالشجرة هي أن الشجرة لا تكون شجرة الا بثلاثة أشياء عرق راسخ وأصل قائم وفرع عال كذلك الايمان لا يتم الا بثلاثة أشياء تصديق بالقلب وقول باللسان وعمل بالبدان قيل والحكمة في تشبيهها بالنخلة من بين سائر الاشجار لان النخلة أشبه الاشجار بالانسان من حيث انها اذا قطع رأسها يبست وسائر الاشجار تنشعب من جوانبها بعد قطع رؤسها وانما تشبه الانسان في أنها لا تتحمل الا بالالقاح وانما خلقت من فضل طينة آدم عليه السلام فلذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم أكرموا عممتكم قيل ومن عممتنا قال النخلة وقال الامام غفر الدين الرازي رحمه الله في أسرار التنزيل ولطائف التأويل لسبب تشبيه النخلة بكامة التوحيد وجوه الاول ان شجرة النخلة لا تنبت في جميع البلدان كذلك كامة التوحيد لا تجرى على كل لسان الثاني أن شجرة النخلة أطول الاشجار وكذلك كامة التوحيد أعلى الكلمات الثالث أن الشجرة ثابتة في الارض وفرعها في السماء كذلك أصل الكامة الطيبة ثابت في القلب وهو المعرفة وفرعها في السماء اليه يصعد الكلم الطيب الرابع أن شجرة النخل تحمل كل سنة مرتين كذلك الايمان يحمل في الدنيا مرة ويثاب لاجل إيمانه أهلية الشهادة والولاية والامامة ومرة أخرى في الآخرة وهي الجنة الباقية والنعمة الدائمة الخامس أن النخل وان حصل ثمرها نواة لا خير فيها ولا منفعة فان قيمة تلك الثمرة لا تنقص بسبب تلك النواة وكذلك كامة التوحيد وان كان يحصل معها شئ من المعاصي لا تنقص بسبب ذلك يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا السادس ان النخلة أسفلها الذي يقرب من الناس كمشوك وثمرتها والمنفعة في أعلاها كذلك كامة التوحيد الذي أوطأ تكاليف شاقه هي كالشوكه وأعلاها الثمرة الحلو اللذيذة وهي المعرفة والمحببة قوله ومثل كلمة خبيثة هي الشرك كشجرة خبيثة وهي الخنظل وقيل الثوم وقيل الكشوث اجتمعت اقتلعت من فوق

أحب أحدكم أخاه فليخبره
وذلك لانه يوجب زيادة
في الحب وما أحسن ما قيل
في هذا المعنى شعر
خدم من خليلك ما صفا
ودع الذي فيه الكدر
فالعمر أقصر من معا

الباب السادس

في قوله تعالى تسبىح له السموات السبع والارض ومن فيهن وان من شئ الا يسبىح بحمده ولكن لا تفقهون
تسبيحهم قوله وان من شئ الا يسبىح بحمده روى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال وان من شئ حى الا
يسبىح بحمده وقال قتادة رجه الله يعنى وما من شئ من الحيوانات والناميات الا يسبىح قال عكرمة الشجرة
تسبىح والاسطوانة تسبىح وقال النخعي وان من شئ حى الا يسبىح بحمده حتى صير الباب وتقيض
السقف وقيل تسبىحها تسبىح الناظر اليها وقال النووي رجه الله في شرح مسلم ومذهب كثيرين والاكثرين
من المفسرين ان معنى الآية وان من شئ حى ثم قالوا حياة كل شئ بحسبه فحياة الخشب ما لم يبس والحجر ما لم
يقطع ونذهب المحققون من المفسرين وغيرهم الى انه على عمومته ثم اختلف هؤلاء هل تسبىح حقيقة أم فيه
دلالة على الصانع فيكون مسبعا من عبادة بصورة حاله والمحققون على انه يسبىح حقيقة وقد اخبر الله تعالى وان من
الحجارة لما يهبط من خشية الله وان كان العقل لا يحيل جعل التمييز فيها وجاء النص به وجب المصير اليه والله
أعلم قال الامام أبو محمد رجه الله في معالم التنزيل مذهب أهل السنة ان الله علمها في الجادات وسائر الحيوانات
سوى العقلاء لا يقف عليه غيره فلها صلاة وتسبيح وخشية كما قال جل ذكره وان من شئ الا يسبىح بحمده
وقال والطير صفات كل قد علم صلواته وتسبيحه وقال ألم تر أن الله يسجد له من في السموات ومن في الارض
والشمس والقمر الآية فيجب على المرء الايمان به ويكل عامه الى الله روى أن النبي صلى الله عليه وسلم كان
على ثبير والكفار يطلمون به فقال الجبل انزل عني فاني أخاف أن تؤخذ على فيعاقبني الله بذلك فقال له جبل
سواء الى الياى رسول الله وعن أنس رضى الله عنه قال ما من صباح ولا راح الا تنادى بقاع الارض بعضها
بعضا يا جارة هل مر بك عبد فصلى لله أو ذكر الله عليك فن قائله لا ومن قائله نعم فاذا قالت نعم رأت لها عليها
بذلك فضلا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يسمع صوت المؤذن جن ولا انس ولا شجر ولا حجر ولا مدر
الا شهد له يوم القيامة رواه ابن ماجه وقال صلى الله عليه وسلم ما صيد حوت في البحر ولا طائر يطير الا بما ضيع
من تسبيح الله عز وجل قال مجاهد في قوله تعالى وان منها لما يهبط من خشية الله لا ينزل شجر من أعلى الى
أسفل الا من خشية الله وقد قال الله تعالى لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله
قوله تعالى ولكن لا تفقهون تسبيحهم لانه ليس بلغتمكم ويجوز أن يفهم الله تعالى بعض عباده تسبيح الجادات
والحيوانات كداود وسليمان ومحمد صلوات الله عليهم أجمعين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما استقبلني
جبريل بالرسالة جعلت لأمر بحجر ولا شجر الا قال السلام عليك يا رسول الله وقال ابن مسعود رضى الله
عنه كأننا كل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الطعام ونحن نسمع تسبيح الطعام وقال أنس رضى الله عنه
أخذ النبي صلى الله عليه وسلم كفا من حصى فسبحن في يده حتى سمعت التسبيح ثم صبهن في يدي بكر
فسبحن ثم في يدينا فاسبحن ومما نحن فيه حين الجدع وغيره مما تقدم في مجزاته صلى الله عليه وسلم وقال
الله تعالى ولقد آتينا داود منا فضلا يا جبال أو بي معه أى سبىح معه اذا سبىح والطير قيل كان داود اذا تخلل
الجبال فسبح الله جعلت الجبال تجاوبه بالتسبيح نحو ما يسبىح وفي كتاب الزاهر لابن عبد الله القرطبي أن داود

تبه الخليل على الغير
وقيل بيت مفرد
واست بمسئق أخا لانامه
على شعث أى الرجال
المهذب (الخامس) الوفاء
والاخلاص وذلك بالثبات
على الحب ومدامته الى
الموت معه وبعد الموت مع
أولاده وأصدقائه روى أنه
صلى الله عليه وسلم أكرم
عجوز اذ دخلت عليه فقيل
له في ذلك فقال انها كانت
تأتيناً أيام خديجة واعلم أن
حسن العهد من الايمان
وان كرم العهد من الدين
وينبى أن ترى الفضل
أبدا للاخوان لانفسك
وقيل فيه شعر
تذل لمن ان تذلت له

يرى ذلك للفضل لاللبه
وجانب صداقة من لا يزال
على الاصدقاء يرى الفضل له
فصل في حقوق المسلم
والرحم والجوار أما
حقوق المسلم فهو أن يسلم
عليه اذا لقيه ويحيمه اذا
دعاه ويشتمه اذا عطس
ويعوده اذا مرض ويشهد
جنازته اذا مات ويبر

قسمه اذا أقسم وينصح له اذا استنصحه ويحفظه بظهر الغيب اذا غاب ويحب له ما يحب لنفسه ويكره له ما يكره لنفسه وقال رسول الله صلى

عليه السلام قال لا سبحن الله الليلة تسيبها ما سبحه به أحد من خلقه فنادته ضفدع من ساقية في داره أن تفخر
على الله بتسيبهاك وإن لي سبعين سنة ما جفت لسان من ذكر الله وإن لي عشر ليال مطعمت خضراء
ولا شربت ماء اشتغالا بكلمتين فقال ما هما قالت يا مسبحا بكل لسان ومنذ كوراني كل مكان فقال داود في
نفسه وما عسى أن أقول أبلغ من هذا روى البيهقي في شعبه عن أنس رضي الله عنه أنه قال إن نبي الله داود
عليه السلام ظن في نفسه أن أحد المديح خالفه بأفضل مما مدحه فانزل الله عليه ملكا وهو قاعد في محرابه
والبركة إلى جانبه فقال يا داود أفهم ما تصوت به الضفدع فانصت إليها فاذا هي تقول سبحانك وبمحمدك منتهى
علمك فقال له الملك كيف ترى فقال والذي جعلني نبيا في لم أمدحه بهذا قال سفيان رحمه الله يقال إنه ليس
شيء أكثر ذكر الله من الضفدع وروى البيهقي عن سهل بن سعد الساعدي أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى
عن قتل خمس النمل والنحلة والضفدع والصراد والهدهد وقال الله تعالى وورث سليمان داود وقال يا أيها
الناس علمنا من نطق الطير قيل سمي صوت الطير من نطقا لحصول الفهم منه كما يفهم من كلام الناس روى عن
كعب الاحبار قال صاح ورشان عند سليمان عليه السلام فقال أندرون ما يقول قالوا لا قال انه يقول لدوا
للموت وابنو اللخراب وصاحت فاختة فقال أندرون ما تقول قالوا لا قال فانها تقول ليت ذا الخلق لم يخلقوا
وصاح طاوس فقال أندرون ما يقول قالوا لا قال فانه يقول كما تدن يدان وصاح هدهد فقال أندرون ما يقول
قالوا لا قال فانه يقول من لا يرحم لا يرحم وصاح صرد فقال أندرون ما يقول قالوا لا قال فانه يقول استغفروا
الله يا من ذنوبين قال وصاحت طيطوى فقال أندرون ما تقول قالوا لا قال فانها تقول كل حي ميت وكل جديدي بال
وصاح خطاف فقال أندرون ما يقول قالوا لا قال فانه يقول قدموا خيرا تجوده وهدرت حمامة فقال أندرون
ما تقول قالوا لا قال انها تقول سبحان ربى الاعلى مل عسمائه وأرضه وصاح قرى فقال أندرون ما يقول
قالوا لا قال فانه يقول سبحان ربى الاعلى قال والغراب يدعو على العشار والحداة تقول كل شيء هالك الا الله
والقطا تقول من سكت سلم والبيغانقول ويل لمن الدنيا هم والصفدع يقول سبحان ربى القدوس والبازي
يقول سبحان ربى وبحمده والصفدعة تقول سبحان المذكور بكل لسان وعن مكحول قال صاح دراج
عند سليمان فقال أندرون ما يقول قالوا لا قال فانه يقول الرحمن على العرش استوى وروى أن سليمان مر
على بلبل فوق شجرة يحرك رأسه ويميل بذنبه فقال لأصحابه أندرون ما يقول قالوا الله ونبيه أعلم قال يقول
أ كات نصف ثمرة فعلى الدنيا العفا وروى أن جماعة من اليهود قالوا لابن عباس رضي الله عنه انا سائلوك
عن سبعة أشياء فان أخبرتنا آما وصداقنا قال أسألو انفقها ولا تسألوا نعمتنا قالوا أخبرنا بما يقول القنبر في
صفيه والديك في صقيه والصفدع في نعيقه والحمار في نهيقه والفرس في صهيله وما يقول الزرور والدراج
قال نعم أما القنبر فانه يقول اللهم العن مبغضى محمد وآل محمد وأما الديك فيقول اذكر والله يا غافلين وأما
الصفدع فيقول سبحان ربى المعبود في لجج البحار وأما الحمار فانه يقول اللهم العن العشار وأما الفرس
فانه يقول اذا التقى الصقان سبح قدوس رب الملائكة والروح وأما الزرور فيقول اللهم انى أسألك قوت
يوم بيوم وأما الدراج فانه يقول الرحمن على العرش استوى قال فاسلم اليهود وحسن اسلامهم وروى عن
جعفر بن محمد الصادق عن أبيه عن جده عن الحسين بن علي رضي الله عنهم قال اذا صاح النسر قال يا ابن
آدم عس ماشئت آخرك الموت واذا صاح العقاب قال فى البعد من الناس أنس واذا صاح القنبر قال اللهم
العن مبغضى آل محمد واذا صاح الخطاف قرأ الحمد لله رب العالمين ويمد في الضاد كما يمد القارى وذكر أبو
القاسم القشيري رحمه الله في الرسالة في باب الحجة ان خطافا رآه دخل على قبة سليمان وامتنعت منه فقال
تمتنعين على ولوشئت قلبت القبة على سليمان فدعا سليمان قال ما جئت على هذا قال يا نبي الله العشار
لا يؤاخذون باقوالهم فقال صدقت وروى البيهقي وابن عساكر بسندهما الى أبى مالك قال مر سليمان

تأنبهم ومنها أن لا تؤذى
أحد من المسلمين بفعل
ولا قول قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم المسلم
من سلم المسلمون من
لسانه ويده وقال عليه
الصلاة والسلام المؤمن
من أمنه المؤمنون على
أنفسهم وأموالهم وقال
صلى الله عليه وسلم المهاجر
من هجر سوء واجتنبه
ومنها أن يتواضع لكل
مسلم ولا يتكبر عليه فان
الله تعالى لا يحب كل مختال
فخور وإن تكبر عليك
أحد فليحتمل لقوله تعالى
خذ العفو وأمر بالعرف
وأعرض عن الجاهلین
ومنها أن لا يسمع بلاغات
الناس لا على نفسه ولا على
غيره ولا يفعل هو أيضا قال
صلى الله عليه وسلم لا يدخل
الجنة قتات ومنها أن لا
يزيد في الهجر لمن يعرفه
على ثلاثة أيام ولا يدخل
على أحد الا باذنه ويحتمل
الجميع بخلق حسن فيوفر
المشايخ ويرحم الصبيان
ويكون مع كافة الخلق
طاق الوجه ولا يعبد المسلم
بوعده الا ويبنى به ومنها أن
يصلح ذات البين بين
المسلمين قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ألا
أخبركم بأفضل من درجة
الصيام والصلاة والصدقة

ويشفع لمن له حاجة عندهم من له عنده منزلة وأن يبدأ بالسلام قبل الكلام (١٢١) وأن يصون عرض أخيه وماله من ظلم غيره ما وجد إليه سبيلا

ومنها أنه إذا بلى بنى شر يحمله ويدياره ومنها أن يزور قبورهم فيدعو إليهم وأما حقوق الجوار فاعلم أن الجار يستحق ما يستحقه المسلمون كافة وزيادة بسبب الجوار قال النبي صلى الله عليه وسلم الجيران ثلاث جاره حق واحد وجاره حقان وجاره ثلاث حقوق فالجار الذي له ثلاث حقوق الجار المسلم ذو الرحم والجار الذي له حق واحد الجار المشترك والجار الذي له حقان الجار المسلم فثباته الحق للمشارك لسبب الجوار دل على تأكد حق الجوار وقال صلى الله عليه وسلم ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه وقال صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره وأما حقوق الأقارب والرحم فقال عليه الصلاة والسلام يقول الله تعالى أنا الرحمن الرحيم وهذه الرحم شقت لها اسم من اسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته وقال عز وجل لموسى صلوات الله عليه وسلامه يا موسى إنه من بر والديه وعقبتى كتبته برا ومن عقى والديه وبرنى

ابن داود بعصفور يدور حول عصفورة فقال لا صحابه هل تدرين ما يقول قالوا وما يقول يا بني الله قال يخطفها لنفسه ويقول تزوجيني أسكنك أي قصور دمشق شئت قال سليمان ان غرف دمشق مبنية بالصخر لا يقدر أن يسكنها السكن كل خاطب كذاب وقال الله تعالى حتى إذا أتوا على وادي النمل الآية روى عن وهب بن منبه عن كعب قال كان سليمان إذا ركب الريح حمل خدمه وحشمه وقد اتخذ مخابز ومطابخ يحمل فيها تانير الحديد وقدور أعظما يسبح كل قدر عشر جزائر وقد اتخذ صيادين للدواب أمامه فيطبخ الطباخون ويخبز الخبازون وتجري الدواب بين الأرض والسماء فسار بهم من اصطخر إلى اليمن فسلك مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سليمان هذه دار هجرة نبي في آخر الزمان طوبى لمن آمن به وطوبى لمن اتبعه ورأى حول البيت أصناما تعبد من دون الله فلما جاوز سليمان البيت بكى البيت فأوحى الله إلى البيت ما يبكيك قال يارب أبكاني أن هذا نبي من أنبيائك وقوم من أوليائك سر واعي فلم يهبطوا ولم يصلوا عندى والأصنام تعبد حولي من دونك فأوحى الله إليه لا تبك فأتى سوف أملاك وجوها سجدوا وأنزل فيك قرآنا جديدا وأبعث منك آخر الزمان أحب أنبيائي إلى واجعل فيك عمارا من خلقي يعبدونني وأفرض على عبادي فريضة يدفون إليك ديف النور إلى أوكارها ويحنون إليك حنين الناقة إلى ولدها والحمامة إلى بيضها وأطهرك من الأوثان وعبدة الشيطان ثم مر سليمان حتى مر بوادي الدير من الطائف فأتى على وادي النمل هكذا قال كعب أنه واد الطائف وقال مقاتل من أرض الشام قيل كان لا يتكلم خلق إلا جلت الريح ذلك فالتفت في مسامع سليمان فسمع سليمان قول النملة قال مقاتل سمعه من ثلاثة أميال فان قيل كيف يتصور الحطم من سليمان وجنوده وكانت الريح تحمله وجنوده على بساط بين السماء والأرض قيل كانت جنوده ركبانا وفيهم مشاة على الأرض تطوى لهم رقيق يحمّل أن يكون قبل تسخير الله الريح لسليمان قال أهل التفسير عامت النملة أن سليمان نبي الله ليس فيه جور وظلم فقالت وهم لا يشعرون وروى أن سليمان لما بلغ وادي النمل حبس جنوده حتى دخل النمل بيوتهم وروى الدارقطني والحاكم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تقتلوا النملة فإن سليمان عليه السلام خرج ذات يوم يستقي فاذا هو بخملة مستلقية على قفاها رافعة قوائمها تقول أنا خلق من خلقك لا اغناء لنا عن فضلك اللهم لا تؤاخذنا بذنوب عبادك الخاطئين واسقنا مطرا تنبت لنا به شجرا وأطعمنا ثمرا فقال سليمان لقومه ارجعوا فقد كفيتموا وسقيتم بغيركم

فصل قال الامام خن الدين الرازي رحمه الله في أسرار التنزيل ولطائف التأويل هل يجوز أن تكون الطيور والبهائم عارفة بربها أم لا أكثر أرباب الآثار والأخبار جوزوا ذلك واحتجوا بان كون هذه الطيور عارفة بربها مشغلة بتسبيحها أمر جائز في العقول والنصوص وردت بوقوعها فوجب الاعتراف بذلك أما الجواز العقلي فدل عليه وجهان أحدهما الاجال والثاني التفصيل أما الاجال فهو أن حصول الفهم والعلم في ذوات هذه الحيوانات من جملة الممكنات والله تعالى قادر على كل الممكنات وأما التفصيل فانا نشاهد من هذه الحيوانات أفعال لا تصدر الا من أفاض العقلاء وذلك يدل على كونها عاقلة ومتى كان الامر كذلك ثبت جواز كونها عارفة بربها وسنين ما ذكرنا بوجوه الاول أن الفأرة تدخل ذنبا في قارورة الدهن ان كان رأسها ضيقا ولا تدخل رأسها ويحصل مقصودها بهذا الطريق وهذا يدل على عقلها الثاني أن النحل تبنى بيوتها من أشكال موصوفة بصفتين أحدهما أن لا تكون زوايا ضيقة حتى لا يبقى الموضع الضيق معطلا والثاني أن تكون تلك البيوت مشككة بشكل متى انضم بعضها إلى بعض امتلات القرصه منها لا يبقى منها شيء ضائعا ثم انه تعالى أعطاها من الذكاء ما قدرت عليه على بناء تلك البيوت المسدسة من غير نظير ولا آلة ولا شكل وان البشر لا يقدر على بناء البيوت المسدسة الا عند الاستعانة بالآلة الكثيرة الثالث أن النحل تسعى في تحصيل الذخيرة وذلك لعلها بانها قد تحتاج في الازمنة المستقبلية إلى الغذاء ولا تكون قادرة على تحصيله

يطيقون فما أحببتهم
فامسكوا وما كرهتكم
فمبعوا ولا تعذبوا خلق الله
تعالى فإن الله ملككم
أياهم ولو شاء الله لملكهم
أيكم

الباب السادس عشر في

العزلة

اعلم أنه قد اختلف الناس
فيها فذهب بعضهم إلى
استحباب العزلة وتفضيلها
على المخالطة مثل سفیان
الثوري وبراہیم بن أدهم
وداود الطائي والفضيل
ابن عياض وسليمان
الخواص وبشر الحافي
وذهب أكثر التابعين
إلى استحباب المخالطة
واستحباب الاخوان
للتعاون على البر والتقوى
واستبدال الجميع بما ورد في
الاخوة والالفة من قوله
عليه الصلاة والسلام لما
أتى برجل كان قد أتى
الجبل ليعبد فيه فقال
صلى الله عليه وسلم لا تفعل
أنت ولا أحد منكم أصبر
أحدكم في بعض مواطن
الاسلام خير من عبادة
أحدكم أربعين عاما
واستبدال من فضل العزلة
كفضيل رضى الله عنه
بقول رسول الله صلى الله
عليه وسلم اعبد الله بن عامر
الجهني لما قال يا رسول الله
ما النجاة قال صلى الله عليه

في تلك الاوقات فوجب السعي في تحصيله في ذلك الوقت التي حصلت فيه القدرة على الاحضار الرابع أن
العنكبوت تبنى بيوتها على وجه عجيب وهل نسجها الشبكة التي تصيد بها الاعداء أن تفكرت كيف يمكنها
اصطياد الذباب فهذه أفعال فكرية ليست بأولى من أفعال الفكرة الانسانية فوجب الاقرار بثبوت
العقل لها الخامس أن الجمل والجمار اذا ذهب اطرى يقا في ليلة ظلماء في المرة الثانية يقدر على السلوك بتلك
الطريق من غير ارشاد مرشد وأيضا فالإنسان لا يمكنه المشي من بلد إلى بلد شيا سوا يامن غير غلط ولا خطأ
والدراكي تذهب من طرف أطراف العالم إلى طرف آخر لطلب الهواء الموافق من غير أن تفضل البتة السادس
ان الدب اذا أراد ان يفترس الثور لا يمكنه ان يقتله ظاهر ايقال انه يستلقي في عمر ذلك فاذا قرب الثور منه
وأراد ان ينطحه جعل قرنيه فيما بين ذراعيه ولا يزال ينهش ما بين ذراعيه حتى يشخه وأيضا انه يأخذ العصا
ويضرب الانسان حتى يتوهم أنه مات ويتركه ويربما عاد يشمه ويتجسس نفسه ويصعد الشجر أخف صعود
ويهشم الجوز بين كفيه ثم ينفخ فيه ويبدد قشره ويأكل له السابغ قالوا من خواص الفرس ان كل واحد
منها تعرف صوت الفرس الذي قابلته والتماسيح تفتح أفواهها الطائر كالعقرب حتى ينظف ما بين أسنانها وفي
رأس الطائر شعير كالشوك فاذا هم التماسيح بالتعام ذلك الطائر تأذى من الشوك فيفتح فاه فيخرج الطائر
الثامن أن القنافة قد تحبس بريح الشمال والجنوب قبل الهبوب فتغير المدخل إلى أجزائها يقال انه كان رجل
في القسطنطينية ينذر بالرياح قبل هبوبها وينفع الناس بانذاره وكان السبب فيه فنفاذ في داره يفعل ذلك
الفعل التاسع ان الخفاف صانع حسن في العش من الطين فاذا أعوزه ابتل وتمرغ في التراب ليحمل جناحه
قد رام من الطين واذا فرغ بالغ في التعهد للفراخ وياخذ ذرقها بمنقاره ويرمها عن العش ثم يعلم فراخه الفاء
الذرق العاشر ان النعامة اذا اجتمع من بيضها عشرون أو ثلاثون قسمها ثلاثة أثلاث ثلثا تدفنه في التراب
وثلاثا تترك في الشمس وثلاثا تحفظه فاذا خرج فراخها كسرت ما كان في الشمس وتركت لفراخها ما كان
من الرطوبة التي أذابتها الشمس ورفعتها فاذا اشتدت الفراخ وقويت أخرجت المدفون وفتحت لها ثقباً
وقد اجتمع فيها النمل والذباب والديدان والحشرات ثم تطعم لفراخها فاذا تناولت ذلك قويت على المرعى
واللعب تفكر أيها العاقل أي امرأة تهتمدى لتربية أولادها إلى هذه الحيلة واعلم أن الاستقصاء في هذا الباب
مذكور في كتاب طبائع الحيوانات ولولا كونها عاقلة لما صح منها شيء من ذلك واذا ثبت كونها مهتدية عارفة
بهذه الدقائق فأي بعد في كونها عارفة برهبانها مسجدة لها والنصوص الدالة على حصول هذه المعرفة
كثيرة منها قوله تعالى حكاية عن سليمان علمنا منطلق الطير وأوتينا من كل شيء ان هذا هو الفضل المبين وقوله
تعالى قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وقوله تعالى لا عبدته عبد اباشديداً ولا يحسنه
الح وهذا التهديد والوعيد لا يحسن الامع الفاهم العاقل وقوله تعالى حكاية عن الهدد قال أحطت بما لم تحط به
إلى قوله تعالى فهم لا يمتدون وهذا الترتيب في الكلام لا يتأتى إلا من العاقل الذي يكون في غاية الذكاء
وذلك لان أشد الاشياء أخذاً بالقلوب النساء ولهذا السبب بدأ تعالى بذكر النساء في قوله تعالى زين للناس
حب الشهوات من النساء والبنين ولم يلبثت سليمان إلى ذكر المرأة ثم الهدد بذكر المنازل وأوتيت
من كل شيء فلما لم يلبثت أيضاً سليمان ثلث بذكر الحياة والملك العظيم وطاعرش عظيم فلما لم يلبثت سليمان
إلى شيء من ذلك من أمور الدينار بع الهدد بالدين فقال وجدتهما قومها يسجدون للشمس من دون الله
ومعلوم أن مثل هذا الترتيب لا يحصل إلا مع الذكاء ومنها قوله تعالى كل قد علم صلاته وتسبيحه ومنها
قوله تعالى يا جبال أوبي معه والطير والتسكيف لا يتوجه إلا إلى العاقل ومنها قصة هابيل وهو قوله تعالى
فبعث الله غراباً الخ فثبت بما ذكرناه من التجارب إمكان كونها عارفة برهبانها وهذه النصوص كونها عارفة
عاقلة فوجب الاعتراف بذلك ثم ذكر الامام غفر الدين حجة القول الثاني والجواب عن ذلك وفيما ذكرناه

الطاعات وتربية العلم
 والتخلص من ارتكاب
 المناهي التي يتعرض
 الانسان لها بالمخاطبة
 كالرياء والغيبة وترك الامر
 بالمعسروف والنهي عن
 المنكر ومشاركة الطبع من
 الاخلاق الذميمة وكذلك
 يتفرغ لمصالح دينه من
 الحرف والصناعات فالفائدة
 الاولى الفراغ للعبادة
 والتفكير والاستئناس بالله
 تعالى ومناجاة ومطالعة
 المكتوت وذلك انما يأتي
 بالعزلة ومفارقة الخلق
 ولهذا قال بعض الحكماء
 ولا يمكن أحد من الخلوة
 الا بالانس بكتاب الله تعالى
 والمتمسكون بكتاب الله
 تعالى هم الذين استراحوا
 من الدنيا بذكر الله
 والذاكرون الله تعالى
 عاشوا بذكر الله وماتوا
 بذكر الله واتقوا الله بذكر
 الله ولا شك أن هؤلاء
 تمنعهم المخاطبة عن الفكر
 والذكر وكذلك كان
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم في ابتداء أمره يتقبل
 في جبل حراء فاذا دام
 الرجل على الخلوة تهى
 أمره الى ما قال الجنيد
 رضى الله عنه أكلهم الله
 منذ ثلاثين سنة والناس
 يظنون اني أكلهم وقيل
 لبعضهم ما جعلك على

كقابة وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا سمعتم
 نفاق الجير فتعوذوا بالله من الشيطان الرجيم فانهارت شيطانا واذا سمعتم صباح الديكة فاسألوا الله من
 فضله فانهارت ملكا وقال صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الديك فانه يوقظ للصلاة
 ﴿ كتاب الدعاء وفيه سبعة أبواب الباب الاول ﴾
 في الحث عليه وبيان فضله وقول العلماء فيه قال الله تعالى واذا سألك عبادي عني فاني قريب أجيب دعوة
 الداعي اذا دعان الآية روى أن قوما لما نزل قوله تعالى ادعوني أستجب لكم قالوا يا رسول الله في أى وقت
 ندعوه وقال قوم أقرى بربنا فنناجيه أم بعيد فنناديه فأنزله الله تعالى واذا سألك عبادي عني فاني قريب
 أجيب دعوة الداعي اذا دعان اذا سألك عبادي عن ذاتي فانا الموجود من غير موجود لا يدركني كيف ولا
 يحيط بي أين ولا يصفني واصف ولا يلحقني وهم وان سألوك عن صفاتي فالعلم والحياة والقدرة والسمع والبصر
 والارادة والكلام صفاته قديمة لا تدركها الافهام وان سألوك عن أفعالي فكل يوم أنا في شأن أقرب وأبعد
 وأشقي وأسعد وأحيى وأميت وأغفر لمن شئت وأعطى وأمنع وأخفف وأرفع وان سألوك عن الدلالة عني
 فالدلالة على عيبي تدبيرى ومحكم آياتى وبديع تقديرى في مخلوقاتى وان سألوك عن قرينى منهم فاني قريب
 بالقدرة والنصرة والرحمة والنعمة والعلم والحلم أجيب دعوة الداعي اذا دعان ان دعائى لضرر كشفت وان دعائى
 لحاجة قضيت وان دعائى لمرض شفيت وان دعائى لهم كفيت وان دعائى لرزق أعطيت وأرويت وان دعائى
 لدين أدبت وان دعائى لعيب أصلحت وان دعائى لذنب صفحت وغفرت وان دعائى لتوبة تقبلت وان دعائى
 لنقص كملت وان أطاعونى أحسنت اليهم وان عصونى سترت وان أدبروا وأنا دبرهم وان أقبلوا أدبنتهم وان
 سألونى أعطيتهم هذا جميعه من كلام الشيخ عبد العزيز رحمه الله (سؤال) ان قيل ما وجه قوله تعالى أجيب
 دعوة الداعي وقوله تعالى ادعونى أستجب لكم وقديدى كثير افلا يجيب قيل معنى الدعاء ههنا الطاعة ومعنى
 الاجابة الثواب وقيل المعنى انه يجب دعاءه فان قدر له ما سأل أعطاه وان لم يقدر له ادخله الثواب فى الآخرة
 أو كفى عنه سواء والدليل عليه ما روى عن عباد بن الصامت رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال
 ما على الارض من رجل مسلم يدعوا لله عز وجل بدعوة الا آناه اياها وكفى عنه من سوء مثلها ما لم يدع بائم
 أو قطيعة رحم وعن أبي هريرة رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال ما من عبد مسلم يدعوا بدعاء الا
 استجيب له فاما ان يجعل له فى الدنيا واما ان يؤخر له فى الآخرة واما ان يكفر عنه من ذنوبه بقدر ما دعا ما لم
 يدع بائم أو قطيعة رحم وقال يزيد القاشى رحمه الله اذا كان يوم القيامة عرض الله تعالى لعبده كل دعوة دعا
 بها فى الدنيا ولم يكن استجاب له فيقول عبدي دعوتى يوم كذا فامسكت عليك دعوتك فهذا الثواب مكان
 هذا الدعاء ولا يزال العبد يعطى من الثواب حتى يتمنى انه لم يكن استجاب الله عز وجل دعوتيه قط وقيل ان
 للدعاء آدابا شرطا وهى أسباب الاجابة فمن استكملها كان من أهل الاجابة ومن أخل بها فهو من أهل
 الاعتداء فى الدعاء فلا يستحق الجواب قال الامام العارف الشيخ عبد القادر الجبلى رحمه الله فى كتاب الغنية
 الادعية والتعوذات بمنزلة السلاح والسلاح يضار به لا يحمى فقط ففى كان السلاح سلاحا ما لا آفة والساعد
 قوى والمنايع مفقود حصلت به النكابة فى العدم وسمى تخلف واحد من هذه الثلاثة تخلف التأثير فان كان
 الدعاء فى نفسه غير صالح والداعي لم يجمع بين قلبه ولسانه فى الدعاء أو كان ثم مانع من الاجابة لم يحصل الاثر وفى
 كتاب الزهد للامام أحمد أصاب بنى اسرائيل بلاء فخرجوا مخرجا فأسحى الله عز وجل الى نبيهم أن أخبرهم
 انكم تخرجون الى الصعيد بأبدان نجسة وترفعون الى أكف قاذرة كتم بها الدماء ولا تم بها بيوتكم
 من الحرام الآن اشتد غضبي عليكم وان تزدادوا منى الابدان وأسحى الله الى داود عليه السلام قل للظلمة
 لا يدعونى فاني أوجبت على نفسى انى أجيب لمن دعانى واذا أوجبت الظالمين لعنتهم وقال الله تعالى ادعوا
 الوحده فقال لست وحدى انما أنا جليس الله فاذا أردت الله أن يناجيني قرأت كتاب الله واذا أردت أنا ناجيه صليت وقيل بينا أويس

فيانس بغيره وقال الفضيل
 اذا رأيت الليل مقبلا
 فرحت به وقالت اخلوبني
 واذا رأيت الصبح ادركني
 استوحشت كراهة لقاء
 الناس وأن يجيشني من
 يشغلني عن ربي وقال مالك
 ابن دينار من لم يانس
 بمحادثة الله عن محادثة
 الخلق فقد قل عمله وعمى
 قلبه وضيع عمره (الفائدة
 الثانية) التخلص بالعزلة
 عن المعاصي التي يتعرض
 الانسان لها غالباً بالمخالطة
 ويسلم منها في الخلوة وهي
 الغيبة والرياء والسكوت
 عن الامر بالمعروف والنهي
 عن المنكر وسياً في ذكره
 في موضعه وعلى الجلالة
 الحكم بان الاولي واحد
 منهما على الاطلاق محال
 فانه يختلف باختلاف
 الاشخاص والاعتدال
 هو الاولي وهو ان لا ينقبض
 كل الانقباض فتقوته
 الفوائد الموقوفة على
 المخالطة ولا ينسبط كل
 الانسباط فتقوته فوائد
 العزلة وينوي بالعزلة أن
 يعتزل الناس من شره
 ويقبل بكليته على ذكر
 ربه ولا يهيل الامل فتأمن
 نفسه ذلك لتخيل طول
 الامل وينوي الجهاد
 الاكبر بالعزلة وهو جهاد
 النفس كما قالت الصحابة

ر بكم تضرعاً لاداء استكائة وخفية أي سرا قال الحسن بين دعوة السر ودعوة العلانية سبعون ضعفاً ولقد
 كان المسامون يجتهدون في الدعاء وما يسمع لهم صوت ان كان الهمسا بينهم وبين ربهم وذلك ان الله سبحانه
 وتعالى يقول ادعوا ربكم تضرعاً وخفية وان الله ذكر عبد اصاب الحارضي فعله فقال اذ نادى ربه نداء خفياً
 انه لا يحب المعتدين قيل المعتدين في الدعاء قال أبو مجازهم الذين يسألون منازل الانبياء عليهم السلام وقيل
 أراد به الاعتداء بالجهر قال ابن جريج من الاعتداء بالجهر رفع الصوت بالدعاء وعن أبي موسى رضي الله عنه
 قال لما غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر اشرف الناس على واد فرغوا أصواتهم بالتكبير فقال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم أربعو على أنفسكم انكم لا تدعون أصم ولا غائباً انكم تدعون سميعاً قريباً وقال
 عطية هم الذين يدعون على المؤمنين فيما لا يحل فيقولون اللهم اخرهم اللهم الغنم قوله ولا تفسدوا في الارض
 بعد اصلاحها أي لا تفسدوا فيها بالمعاصي والدعاء الى غير طاعة الله بعد اصلاح الله اياها يبعث الرسل وبيان
 الشريعة والدعاء الى طاعة الله وقال عطية لا تعصوا في الارض فيمسك الله المطر ويهلك الحرت بمعاصيكم
 فعلى هذا معنى قوله اصلاحها أي بعد اصلاح الله اياها بالمطر والخصب وادعوه خوفاً وطمعاً أي خوفاً منه ومن
 عذابه وطمعاً فيما عنده من مغفرته وثوابه ان رجاة الله قريب من المحسنين وقال الله تعالى قل ما يعبا بكم ربي
 لولا دعاؤكم قيل معناه ما خلقكم ولى اليكم حاجة الا ان نسألوني فاعطيتكم وتستغفروني فاغفر لكم وعن
 أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ليس شيء أكرم على الله عز وجل من الدعاء
 وأشرف العبادة الدعاء ومن لا يسأل الله يغضب عليه وقال صلى الله عليه وسلم اسألوا الله من فضله فان الله
 يحب أن يسئل وفي حديث مسلم عن أبي الدرداء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول دعوة المرء
 المسلم لاخيه بظهر الغيب مستجابة عند رأسه ملك موكل كلما دعا لاختيه بخير قال الملك الموكل به آمين ولك
 بمثله وقال صلى الله عليه وسلم أسرع الدعاء اجابة دعوة غائب لغائب وقال صلى الله عليه وسلم من صنع اليكم
 معروف فافكاثوه فان لم تجدوا ما تكافئونه فادعوا له حتى تروا انكم كافأتموه قال عمر رضي الله عنه
 استأذنت النبي صلى الله عليه وسلم في العمرة فاذن وقال لا تنسنا يا أخي من دعائك فقال كلمة ما يسرني ان لي بها
 الدنيا قال الخطابي اختلف مذاهب الناس في الدعاء فقال قوم لا معنى للدعاء ولا طائل له الا ان لان الاقدار
 سابقة والاقضية متقدمة والدعاء لا يزد فيها وتركة لا ينقص شيئاً منها فلأفائدة في الدعاء والمسئلة وقد قال
 النبي صلى الله عليه وسلم قدر الله المقادير قبل أن يخلق الخلق بكذا وكذا عا ما وروى عنه أنه قال جف القلم
 بما هو كائن وروى أربع قد فرغ منها العمر والزرق والخلق والخلق أو كما قال وقالت طائفة أخرى الدعاء
 واجب وهو يدفع البلاء ويرد القضاء واحتجوا بما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا يرد القضاء
 الا الدعاء وما روى أن الدعاء والقضاء يلتقيان فيعتلجان ما بين السماء والارض وقال آخرون الدعاء واجب
 الا أنه لا يستجاب منه الا ما وافق القضاء قال الخطابي هذا المذهب هو الصحيح وهو قول أهل السنة والجماعة
 وفيه الجمع بين الاخبار المرورية على اختلافها والتوفيق بينها قال فاما من ذهب الى ابطال الدعاء فذهب به فاسد
 وذلك أن الله تعالى أمر بالدعاء وحض عليه فقال ادعوني أستجب لكم وقال ادعوا ربكم تضرعاً وخفية
 وقال قل ما يعبا بكم ربي لولا دعاؤكم في أي ذوات عد من القرآن فمن أبطل الدعاء فقد أنكر القرآن وردده
 ولاخفاء في فساد قوله وسعوط مذهبه وقال الامام أبو القاسم القشيري رحمه الله اختلف الناس في أن
 الافضل الدعاء أم السكوت والرضا فمنهم من قال الدعاء عبادة لقوله صلى الله عليه وسلم الدعاء هو العبادة ولان
 الدعاء اظهار للافتقار الى الله تعالى وقالت طائفة السكوت والجود تحت جريان الحكم أتم والرضا بما سبق
 به القدر أولى قال القشيري والاولى أن يقال الاوقات مختلفة ففي بعض الاحوال الدعاء أفضل من السكوت
 وهو الادب وانما يعرف ذلك بالوقت فاذا وجد في قلبه اشارة الى الدعاء فالدعاء أولى به واذا وجد اشارة الى

مادل عليه قوله تعالى
 حكاية عن خليفه ابراهيم
 اني ذاهب الى ربى سيهدين
 وبدل على السفرين جميعا
 قوله تعالى ستر بهم آياتنا في
 الآفاق الآية فالسفر الاعظم
 هو السفر بالسرى الى الله
 تعالى وهذا المسافر سيره
 أبدا في جنه عرضها
 السموات والارض في
 منازل لا تضيق مواردنا
 ومنها لها بكثرة الواردين
 بل تضاعف بكثرة
 المسافرين ومن حرم هذا
 السفر فقد حرم الخير كله
 وبقى في حضيض لا يرفع
 عنه أبدا الأبدن وجيع
 الآداب والسنة التي وردت
 بها الاخبار والآثار هي
 آداب لهذا السفر وهو
 سفر الآخرة وأما السفر
 الظاهر الذي يختص بنقل
 الاقدام وقطع المنازل
 فنحن نبين فائدته وآدابه
 في فصول

السكوت فالسكوت أتم قال ويصح أن يقال ما كان للمسلمين فيه نصيب أو لله سبحانه وتعالى فيه حق فالدعاء
 أولى لكونه عبادة وإن كان لنفسك فيه حظ فالسكوت أتم قال ومن شرائط الدعاء أن يكون مطعمه حلالا
 وكان يحيى بن معاذ الرازي رضي الله عنه يقول كيف أدعوك وأنا عاص وكيف لأدعوك وأنت كريم وقال
 الامام الغزالي رحمه الله فإن قيل فما فائدة الدعاء مع أن القضاء لا مرد له فاعلم أن من جلة القضاء رد البلاء
 بالدعاء فالدعاء سبب لرد البلاء ووجود الرحمة كما أن الترس سبب لدفع السلاح والماء سبب لخروج النبات
 من الارض فكما أن الترس يدفع السهم فيمتدفعان فكذلك الدعاء والبلاء وليس من شرط الاعتراف
 بالقضاء أن لا يحمل السلاح وقد قال الله تعالى وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم فقد رآه الله الامر وقد سببه وفيه
 من الفوائد ما ذكرناه وهو حضور القلب والافتقار وهما نهاية العبادة والمعرفة

الباب الثاني في آداب الدعاء *

قال الله تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية الآيتين وقد تقدمتا بتفسيرهما عن ابن مسعود رضي الله عنه
 ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحب أن يدعو ثانيا ويستغفر ثالثا وراه أبو داود وعن عمر بن الخطاب
 رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رفع يديه في الدعاء لم يحطهما حتى يمسح بهما وجهه وراه
 الترمذي وروى الترمذي أيضا عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادعوا
 الله تعالى وأتم موقفون بالاجابة واعلموا أن الله لا يستجيب دعاء من قلب غافل لاه وفي الصحيحين عنه عن
 النبي صلى الله عليه وسلم قال يستجاب لاحدكم ما لم يجعل فيقول قد دعوت فلم يستجب لي وقال الامام أبو
 حامد الغزالي رحمه الله في الاحياء آداب الدعاء عشرة الاولى أن يتصد الا زمان الشريفة كيوم عرفة وشهر
 رمضان ويوم الجمعة والثالث الاخير من الليل ووقت الاسحار الثاني أن يقتنم الاحوال الشريفة كحالة
 السجود والتقاء الجيوش ونزول الغيث واقامة الصلاة وبعدها قال النووي وحال رقة القلب الثالث استقبال
 القبلة ورفع اليدين ويمسح بهما وجهه في آخره الرابع خفض الصوت بين المخافتة والجهر الخامس لا يتكلم
 السجع وقد فسر به الاعتداء في الدعاء والاولى أن يقتصر على الدعوات الماثورة فما كل أحد يحسن الدعاء
 فيخاف عليه الاعتداء وقال بعضهم ادع بلسان الذلة والافتقار ولا تدع بلسان الفصاحة والانطلاق ويقال
 ان العلماء والابدال لا يردون في الدعاء على سبع كلمات ويشهد له ما ذكره الله تعالى في آخر سورة البقرة
 ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطانا الى آخرها لم يخبر سبحانه وتعالى في موضع عن أدعية عباده كما ذكر من
 ذلك قال النووي ومثله قوله سبحانه وتعالى في سورة ابراهيم صلى الله عليه وسلم واذ قال ابراهيم رب اجعل
 هذا البلد آمنا قال واختر الذي عليه جواهر العلماء انه لا يخبر في ذلك ولا تكبره الزيادة على السبع بل
 يستحب الاكثر من الدعاء مطلقا السادس التضرع والخشوع والرهبة قال الله تعالى انهم كانوا يسارعون
 في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين وقال الله تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية السابع أن
 يجزم بالطلب ويوقن بالاجابة ويصدق رجاءه فيها ودلائله كثيرة مشهورة قال سفيان بن عيينة رحمه الله
 لا يمنن أحدكم من الدعاء ما يعلمه من نفسه فان الله تعالى أجاب شر المخلوقين ابليس اذ قال رب فانظرني الى
 يوم يبعثون قال فانك من المنظرين الثامن أن يلح في الدعاء ويكرره ثلاثا ولا يستبطئ الاجابة التاسع أن
 يفتح الدعاء بذكر الله تعالى قال النووي وبالصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الحمد لله تعالى
 والثناء عليه ويختتمه بذلك كله أيضا العاشر وهو أهمها والاصل في الاجابة وهو التوبة ورد المظالم والاقبال
 على الله ويكره رفع بصره الى السماء في الدعاء في الصلاة وأما في غيرها قال القاضي عياض رحمه الله اختلفوا
 في كراهة رفع البصر الى السماء في الدعاء في غير الصلاة فكرهه شريح وآخرون وجوزه الاكثر وقالوا لان
 السماء قبلة الدعاء كما ان الكعبة قبلة الصلاة ولا يكره رفع الابصار اليها كما لا يكره رفع اليدين قال الله تعالى

* (فصل) * ينبغي أن
 يصحح أولا لقصد السفر
 نيته اما الحج أو زيارة عالم
 أو ولي اما حيا أو ميتا أو
 للقيام بالثغور والمرابطة بها
 أو الفرار مما يلاطق من
 خلل في الدين أو الدنيا أو
 لتجارة في طلب الحلال
 حتى لا تكون حركته
 لمحض الدنيا فيضيع تعبها
 ونصبه واعلم أن النفس

انما تظهر رذائلها وخباياها باختلاف الاحوال وذلك في السفر كثير وقد بينا بعض آداب السفر في كتاب الحج والرخص التي تبت في السفر

وفي السماء رزقكم وما توعدون قال عطاء رحمه الله للدعاء أركان وأجنحة وأوقات وأسباب فإن وافق أركانه قوى وإن وافق أجنحته ارتفع وإن وافق أوقانه فازوان وافق أسبابه نجح فأركانه حضور القلب مع الله والخشوع لله والحياء من الله ورجاء كرم الله وأجنته الصدق وأكل الحلال وأوقانه أدقات الخلوة والقراع كالاسحار وأسبابه الصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم فإن الدعاء لا يرد إذا كان قبله وبعده الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم

﴿الباب الثالث في نهى الانسان عن الدعاء على نفسه وولده وماله﴾

قال الله تعالى ولو يجعل الله للناس الشر استجبالهم بالخير لفضى اليهم الآية قال ابن عباس هذا في قول الرجل عند الغضب لاهله وولده لعنكم الله ولابارك فيكم وقال قتادة هو دعاء الرجل على نفسه وماله وأهله بما يكره أن يستجاب معناه لو يجعل الله للناس اجابة دعواتهم في الشر والمكروه استجبالهم بالخير أى كما يحبون استجبالهم بالخير لفضى اليهم أى لفرغ من هلاكهم ولما تواجبوا عن أى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم انى اتخذت عندك عهدا ان تحلفه انما أنا بشر فأى المؤمنين أذيتة أو شتمته أو جلدته أو لعنته فأجعلها له صلاة وزكاة وقرية تقر به بها يوم القيامة وقال الله تعالى ويدع الانسان بالشر دعاءه بالخير الآية معناه ويدعو الانسان على ماله ونفسه وولده بالشر فيقول عند الغضب اللهم الغنم واهلكه ونحوه مادعاءه بالخير كدعائه ربه انه يهب له النعمة والعافية ولو استجاب الله دعاءه على نفسه طلك ولكن الله لا يستجيب بفضله وكان الانسان محجولا بالدعاء على ما يكره أن يستجاب له فيه وفي صحيح مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا تدعوا على أنفسكم ولا تدعوا على أولادكم ولا تدعوا على أموالكم لا توافقوا من الله تعالى ساعة يستل فيها عطاء فيستجيب لكم

﴿الباب الرابع في دعوات مستحبة في كل وقت غير محتصة بوقت وأحوال مخصوص﴾

في الصحيحين عن أنس رضى الله عنه قال كان أكثر دعاء النبي صلى الله عليه وسلم اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار وفي صحيح مسلم عن ابن مسعود رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول اللهم انى أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى وفي الصحيحين عن أنى هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تعوذوا بالله من جهد البلاء ودرك الشقاء وسوء القضاء وشماتة الأعداء وفي سنن أنى داود والترمذى وابن ماجه عن بريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع رجلا يقول اللهم انى أسألك بانى أشهد أنك أنت الله لا اله الا أنت الاحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد فقال لقد سألت الله باسمه الاعظم وفي سنن أنى داود والنسائى عن أنس رضى الله عنه أنه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا ورجل يعلى ثم دعا اللهم انى أسألك بان لك الحمد لاله الا أنت المنان بديع السموات والارض يا ذا الجلال والاكرام يا حي يا قيوم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لقد دعا الله باسمه العظيم الذى اذا دعى به أجاب واذا سئل به أعطى وروى مسلم عن زبدي بن أرقم رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول اللهم انى أعوذ بك من العجز والكسل والجبن والنخل والهزم وعذاب القبر اللهم آت نفسى تقواها وزكها أنت خير من زكها أنت ولها ومولاها اللهم انى أعوذ بك من علم لا ينفع ومن قلب لا يخشع ومن نفس لا تشبع ومن دعوة لا يستجاب لها وفي مسلم أيضا عن أنى هريرة رضى الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم أصلح لى دينى الذى هو عصمة أمرى وأصلح لى دنياى التى فيها معاشى وأصلح لى آخرتى التى فيها معادى واجعل الحياة زيادة لى فى كل خير واجعل الموت راحة لى من كل شر وفي سنن أنى داود والنسائى عن أنى اليسر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو اللهم انى أعوذ بك من الهرم وأعوذ بك من التردى وأعوذ بك من الغرق والحرق والهدم وأعوذ بك من أن يتخطبنى الشيطان

النوافل على الراحة وأدائها ماشيا والقطر وينبغى أن يتعلم دلائل القبلة والمنازل فيما يتيمأله من السفر والله أعلم بالصواب واليه المرجع والمآب فافهم تغم والله أعلم

﴿الباب الثامن عشر في

السمع والوجد﴾

اعلم أن السماع قد اختلف الناس فيه ففهم من حرمه ومنهم من أباحه ونبين حقيقة السماع واباحته فنقول السماع هو استماع صوت طيب موزون مفهوم المعنى محسرك للقلب وليس فى جملة ذلك الا التذاذح حاسة السمع والقلب فهو كالتذاذح حاسة البصر بالنظر الى الخضرة والتذاذح القلب به وقد قال الله تعالى يزيد فى الخلق ما يشاء ففسروه بالصوت الحسن وقال صلى الله عليه وسلم فى أنى موسى الاشعري لقد أوتى مزامير من مزامير دواد وفى الحديث ما بعث الله نبيا الا وهو حسن الصوت ومحال أن يقال هو مباح لكتاب الله تعالى وتلاوته فإن استماع صوت الغندليب مباح فاذا كان استماع الصوت الطيب مباحا فبان يكون موزونا لا يحرم كيف

وأصوات الغناء موزونة نوعا من الوزن لها قاطع ومباد متناسبة وهذا يختلف بخروج هذا الصوت الطيب

والدف والقضب فلا يستثنى
 من جعلها الاماورد النص
 بتحريره وذلك كالواتار
 والمزامير التي كانت معتادة
 للشرب اذا اقتضى المسح
 من شرب الخمر أن يمنع
 من متمماته وتوابعه مبالغة
 في الفطام حتى اقتضى ذلك
 كسر الدنان في الابتداء
 وبدل على ما ذكرناه من
 جواز ما روى عن الصحابة
 من التغنى بالايات حتى
 روى في الصحيحين عن
 أبي بكر وبلال لما قدما
 المدينة ان بلالا كان مريضا
 فاذا أفلعت عنه الحى قال
 رافعاصوته رضى الله عنه
 ألا ليت شعري هل أبيتن
 ليلة
 بواد وحولى اذخر وجيليل
 وهل أردن يوم امياه مجنة
 وهل تسدون لى شامة
 وطفيل
 وقال أبو بكر رضى الله
 عنه
 كل امرئ مصعب في أهله
 والموت أدنى من شرك
 نعله
 وقال عليه الصلاة والسلام
 ان العيش عيش الآخرة
 فارحم الانصار والمهاجرة
 كل ذلك في الصحيحين
 * (فصل فى آثار السماع) *
 من حيث انه محرك للقلب
 ومهيج لما هو غالب عليه
 فنقول ان لله تعالى سرا

عند الموت وأعوذ بك أن أموت فى سبيلك مدبرا وأعوذ بك أن أموت لديغا وفى الترمذى عن أم سلمة قالت
 كان أكثر دعاء النبي صلى الله عليه وسلم اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلبى على دينك وفى الترمذى أيضا عن سعد
 ابن أبى وقاص رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوة ذى النون اذ دعا به وهو فى بطن
 الحوت لا اله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين لم يدع بها رجل مسلم فى شئ قط الا استجاب له وعن أنس
 رضى الله عنه أن رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أى الدعاء أفضل فقال سئل ربك
 العافية والمعافاة فى الدنيا والآخرة ثم أتاه فى اليوم الثانى فقال له مثل ذلك ثم أتاه فى اليوم الثالث فقال له مثل
 ذلك قال فاذا أعطيت العافية فى الدنيا وأعطيت فى الآخرة فقد أفلحت قال الترمذى حديث حسن وروى
 ابن السنى عن طلق بن حبيب قال جاء رجل الى أبى الدرداء فقال يا أبى الدرداء قد احترق بيتك قال ما احترق
 لم يكن الله ليفعل ذلك بكلمات سمعتهن من رسول الله صلى الله عليه وسلم من قائلها أول نهاره لم تصبه
 مصيبة حتى يمسى ومن قائلها آخر النهار لم تصبه مصيبة حتى يصبح اللهم أنت ربى لا اله الا أنت عليك توكلت
 وأنت رب العرش العظيم ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم أعلم ان الله على كل
 شئ قدير وان الله قد أحاط بكل شئ علما اللهم انى أعوذ بك من شر نفسى ومن شر كل دابة ربي آخذ بناصيتها
 ان ربي على صراط مستقيم وفى صحيح مسلم عن ابن عمر رضى الله عنهما قال كان من دعاء رسول الله صلى الله
 عليه وسلم اللهم انى أعوذ بك من زوال نعمتك وتحول عافيتك وخفاة نعمتك وجميع سخطك وفى الترمذى
 عن أبى أمامة رضى الله عنه قال دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بدعاء كثير لم يحفظ منه شيئا قلنا يا رسول الله
 قد دعوت بدعاء كثير لم يحفظ منه شيئا فقال ألا أدلكم على ما يجمع ذلك كله يقول اللهم اننا نسألك من خير
 ما سألناك منه نبيك محمد صلى الله عليه وسلم ونعوذ بك من شر ما استعاذ منه نبيك محمد صلى الله عليه وسلم
 وأنت المستعان وعليك البلاغ ولا حول ولا قوة الا بالله وفى مسند أحمد وسنن ابن ماجه عن عائشة رضى الله
 عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال طاقولى اللهم انى أسألك من الخير كله عاجله وآجله ما علمت منه وما لم أعلم
 وأعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله ما علمت منه وما لم أعلم وأسألك الجنة وما قرب اليها من قول أو عمل
 وأعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول أو عمل وأسألك من خير ما سألك عبدك ورسولك محمد صلى الله
 عليه وسلم وأعوذ بك من شر ما استعاذك منه عبدك ورسولك محمد صلى الله عليه وسلم وأسألك ما قضيت لى
 من أمر ان تجعل عاقبته رشدا وفى مستدرک الحاكم عن ابن مسعود رضى الله عنه قال كان من دعاء النبي
 صلى الله عليه وسلم اللهم انى أسألك موجبات رحمتك وعزائم مغفرتك والسلامة من كل اثم والغنىمة من
 كل بر والفوز بالجنة والنجاة من النار وفيه عن جابر رضى الله عنه قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فقال واذا نوبه مرتين أو ثلاثا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم قل اللهم مغفرتك وأسع من ذنوبى
 ورحمتك أرجى عنى من عملى وفيه عن أبى أمامة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله
 تعالى ملكا موكلا بمن يقول يا أرحم الراحمين فن قائلها ثلاثا قال له الملك الموكل به ان أرحم الراحمين قد أقبل
 عليك فاسأل

الباب الخامس فى الاذكار والدعوات للامور العارضات

فى الصحيحين عن ابن عباس رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول عند الكرب
 لا اله الا الله العظيم الحليم لا اله الا الله رب العرش العظيم لا اله الا أنت رب السموات ورب الارض رب العرش
 الكريم وروى ابن السنى عن ثوبان رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا راعه شئ قال قل
 هو الله ربى لا شريك له وروى ابن السنى عن أبى موسى الاشعري رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم من أصابه هم أو حزن فليدع بهذه الكلمات يقول أنا عبدك ابن عبدك ابن أمتك فى قبضتك

فى مناسبة الاصوات الموزونة للارواح فتؤثر فيها تأثيرا غريبا فتورثها الحزن مرة والفرح مرة والبكاء مرة والضحك أخرى وتوجب

الابل ومشاهد في الطفل الذي لا يتكلم ولا يفهم ومشاهد في أصوات الاوتار التي لا تفهم وعلى الخصوص في الابل فانها كلما طالت عليها البراري وأعييت تحت الاجمال وتسمع الحداء فقد أذعنها وتطوى المراحل فقد حكي أبو بكر محمد بن داود الدينوري المعروف بالرقى قال كنت في البادية فوافيت قبيلة من قبائل العرب فاضافني رجسلاً وأدخلني خباء فرأيت عبداً أسود مقيدا بقيده ورأيت جبالاً قدمات بين يدي البيت ورأيت جبالاً قد نخل وهزل كأنه يخرج روحه فقال لي الغلام أنت ضيف ولك حق فتشقق لي فانه بكرم ضيفه فلا يرشد شفاعته فلعله يحل القيد عن رجلى فلما أحضر الطعام امتنعت وقلت لا آكل ما لم أشفق في هذا العبد فقال ان هذا الغلام قد أهلك جميع مالي قلت ماذا فعل فقال ان له صوناطيبا وكنت أعيش من ظهور هذه الجبال فخلتها جبالاً ثقلاً وكان يحمدو حتى قطع مسيرة ثلاث ليال في ليلة واحدة من طيب نعمته فلما حطت أجاهل ماتت كلها الا هذا الجبل ولكن أنت

ناصيتي بيدك ماض في حكمك عدل في قضاؤك أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو علمته أحداً من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن العظيم نور صدري وربيع قلبي وجلاء حزني وذهاب همي وروى ابن السني أيضاً عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا علي ألا أعلمك كلمات اذا وقعت في ورطة أي هلاك قلتها قلت بلى جعلني الله فداك قال اذا وقعت في ورطة فقل بسم الله الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فان الله يصرف بها ما شاء من أنواع البلاء وفي سنن أبي داود والنسائي عن أبي موسى الاشعري ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا خاف قوماً قال اللهم اناجعك في نحوهم ونعوذ بك من شرورهم وفي كتاب ابن السني عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خفت سلطاناً أو غيره فقل لا اله الا الله الحليم الكريم سبحان الله رب السموات السبع ورب العرش العظيم لا اله الا أنت عز جارك وجل ثناؤك وفيه عن أنس رضي الله عنه قال ككلمة رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة فلقى العدو وسمعته يقول يا مالك يوم الدين اياك نعبد وياك نستعين فلقد رأيت الرجال تصرع تضربها الملائكة من بين أيديها ومن خلفها وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمن القوي خير وأحب الى الله تعالى من المؤمن الضعيف وفي كل خير احرص على ما ينفعك واستمع بالله ولا تعجزن وان أصابك شيء فلا تقل لو اني فعلت كذا كان كذا وكذا ولكن قل قدر الله وما شاء فعل فان لو تفتح عمل الشيطان وفي كتاب ابن السني عن أنس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم لا سهل الا ما جعلته سهلاً وانت تجعل الحزن اذا شئت سهلاً الحزن بفتح الحاء المهملة واسكان الزاي وهو غليظ الارض وخشنها وفيه عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما يمنع أحدكم اذا عسر عليه أمر معيشته أن يقول اذا خرج من بيته بسم الله على نفسي ومالي ودينبي اللهم رضني بقضائك وبارك لي فيما قدر لي حتى لا أحب تجميل ما أخرجت ولا تأخير ما عجلت وفيه عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نعم الله عز وجل على عبد نعمة في أهل ومال وولد فقال ما شاء الله لا قوة الا بالله فيرى فيها آفة دون الموت وروى الترمذي عن علي رضي الله عنه ان مكاتباً جاءه فقال اني عجزت عن كتابتي فأعني قال ألا أعلمك كلمات علمنهن رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان عليك مثل جبل ديناً أداه الله عنك قل اللهم اكفني بحلالك عن حرمك وأغنني بفضلك عمن سواك وفي كتاب ابن السني عن البراء بن عازب رضي الله عنهما قال أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل يشكو اليه الوحشة فقال أكثر من أن تقول سبحان الله الملك القدوس رب الملائكة والروح جللت السموات والارض بالعزة والجبروت فقالوا الرجل فذهبت عنه الوحشة قال يوسف بن أحمد البغدادي عجبنا أننا أبو سليمان الداراني فبينما نحن نسير اذا سقطت الصطبخة مني وكان برد عظيم فلما افتقدت الصطبخة قلت يا أبا سليمان بقينا بلا ماء فقال سلم وصل على محمد وقل يا راد الضالعه ويا هادي من الضلالة اردد الضالعه واذا برجل ينادي من ذهب له صطبخة فاخذتها منه فقال أبو سليمان تراه يتر كئيباً لماء وقال الشيخ محيي الدين في كتاب البستان روي في رسالة الاستاذ القشيري رحمه الله تعالى قال قيل كان جعفر الخلدی بضم الخاء المجرمة واسكان اللام فص فوقع يوماً في دجلة وكان عنده دعاء مجرب للضالة ترد عليه فدعا به فوجد الفص في وسط أوراق كان يتصفحها قال القشيري رحمه الله سمعت أبا حاتم السجستاني يقول سمعت أبا نصر السراج يقول ان ذلك الدعاء يجمع الناس ليوم لا ريب فيه اجمع على ضالتي قال الشيخ محيي الدين رحمه الله وقد جرت هذه الدعاء فوجدته نافعاً سبباً لوجود الضالعة على قرب غالباً وانه لا ينحرم والله أعلم

الباب السادس في الرقى

في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يعوذ بعض أهله بمسح بيده اليمنى ثم

تأثير غريب ومن لم يحركه السماع فهو ناقص العقل مائل عن الاعتدال بعيد عن الروحانية وكان الطير يقف على رأس داود عليه السلام لاستماع صوته قال أبو سليمان السماع لا يحصل في القلب ما ليس فيه وإنما يحرك ما هو فيه فتكره أصوات النياحة لانها تحرك ما هو مذموم وهو التأسف على الفاتت قال الله تعالى لكيلا تأسوا على ما فاتكم وقد ورد فيه أخبار كثيرة ولا يكره السماع عند العرس والوليمة والعقيقة وغيرها فان فيها تحريكاً لزيادة سرور مباح أو مندوب وبدل عليه ما روى من انشاد النساء بالدف والالحان عند قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة طلع البدر علينا من ثنيات الوداع وجب الشكر علينا مادعا لله داع وبدل عليه ما روى في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يستترني بردائه وأنا أنظر الى الحبشة يلعبون في المسجد حتى أكون أنا الذي أسأم وما روى مسلم والبخاري أيضاً في صحيحهما

يقول اللهم رب الناس اذهب الباس اشف وأنت الشافي لاشفاء الاشفاؤك شفاء لا يغادر سقما وفي صحيح مسلم عن عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه أنه شك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعا يجده في جسده فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ضع يدك على الذي يألم من جسدي وقيل بسم الله ثلاثا وقيل سبع مرات أعود بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر وفي سنن أبي داود والترمذي بإسناد صحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من عاد مريضاً لم يحضر أجله فقال عنده سبع مرات أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك الا عافاه الله تعالى من ذلك المرض قال الترمذي حديث حسن وفي صحيح مسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن جبريل صلى الله عليه وسلم أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد اشكيت قال نعم قال باسم الله أريقك من كل شيء يؤذيك من شر كل نفس أو عين حاسد الله يشفيك باسم الله أريقك قال الترمذي حديث حسن صحيح وفي كتاب ابن السني عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال مرضت فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعودني فعوذني يوماً فقال باسم الله الرحمن الرحيم أعيدك بالله الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد من شرماتجدا فلما استقل رسول الله صلى الله عليه وسلم قائماً قال يا عثمان تعوذ بها فتعوذتعوذ بها وفيه عن ابن مسعود رضي الله عنه انه قرأ في أذن مبتلى فافاق فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قرأت في أذنه قال قرأت أخسبتم انما خلقناكم عبثاً حتى فرغ من آخر السورة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ان رجلاً موقفاً قرأها على جبل لزال وفيه عن بعض أزواج النبي صلى الله عليه وسلم قالت دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد خرج في أصبعي بثرة فقال هل عندك ذريرة فوضعتها عليها فقال قولي اللهم مصغر الكبير ومكبر الصغير صغري ما بي فطفقت البثرة قال النووي رحمه الله الذريرة فتات قصب من قصب الطيب يجاء به من الهند

الباب السابع في علاج المصاب بالعين

روى مسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال العين حق ولو كان شيء سابق القدر سبقته العين وفي الصحيحين عن أم سلمة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى في بيتها جارية في وجهها سفعة فقال استرقوا لها فان بها نظرة قال النووي السفعة تغيير وصفرة والنظرة العين يقال صبى منظور أى أصابته العين وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذ من الجان ومن عين الانسان حتى نزلت المعوذتان فلما نزلتا أخذ بهما وترك ما سواهما قال الترمذي حديث حسن وروى البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعوذ الحسن والحسين رضي الله عنهما عيذ كما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة ويقول ان اباكما كان يعوذ بهما اسمعيل واسحق وفي كتاب ابن السني عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من رأى شيئاً فاجبته فقال ماشاء الله لا قوة الا بالله لم يضره وفيه عن عامر بن ربيعة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رأى أحدكم ما يجبته في نفسه وماله فليدع بالبركة وقال السدي في قوله تعالى وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم أى يصيبونك باعينهم قال الحسن دواء اصابة العين أن يقرأ الانسان هذه الآية وذكر القاضي الحسين أن نبيا من الانبياء استكثر قومه ذات يوم فامات الله مائة ألف من قومه في ليلة واحدة فلما أصبح شكالى الله من ذلك فقال الله تعالى لما استكثرتهم عنتم هلاصتكم اذا استكثرتهم فقال يارب كيف أحصنتهم فقال الله تعالى تقول حصنتكم بالحى القيوم الذي لا يموت أبد ودفعت عنكم السوء بلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وهكذا السنة في الرجل اذا رأى نفسه سليمة وأحواله مستقيمة يقول في نفسه ذلك وكان القاضي يحصن تلامذته بذلك وروى أبو داود عن عائشة رضي الله عنها قالت كان يؤمر العائن أن يتوضأ ثم يغتسل منه المعين وروى مالك عن ابن شهاب عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف قال رأى

فكشف النبي صلى الله عليه وسلم عن وجهه وقال دعهم مايا أبابكر فانها أيام عيد وفي حديث آخر نحوه وفيه يغنيان ويضربان فهذه الامور دلت قطعا على اباحة السماع ودلت على اباحة صوت النساء اذا لم يكن بحيث يخاف الفتنة وعلى الجملة فالسماع مهيج لما في القلب فان كان في قلبه عشق مباح فتهيجه جائز وان كان حراما فتهيجه غير جائز هذا في سماع أهل الغفلة أو ماسماع أرباب القلوب الذين اشتهروا بحب الله والشوق اليه وهم الذين لا ينظرون الى شئ الا ويرونه فيه ولا يقصر سمعهم شئ الا وسمعوا منه وفيه فسماعهم مؤكد للحب والعشق مهيج للشوق ومن زناد القلوب مستخرج لضروب المكاشفات والملاطفات لا يحيط الوصف بها يعرفها من ذاقها وينكرها من كل حسه عن دركها ويسمى في اسان الصوفية وجداء وما يزيد في حب الله تعالى والشوق اليه ان لم يعد من الفرائض فلا أقل من أن يكون من المباحات كيف وهو مشير لما استدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بدعائه حيث قال اللهم ارزقني حبك وحب من أحبك

عامر بن ربيعة سهل بن سهل بن حنيف يغتسل فقال والله ما رأيت كالיום ولا جلد محبأة قال فلبط سهل فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم عامر فتغيط عليه وقال علام يقتل أحدكم أخاه الا بركت اغتسل له فغسل عامر وجهه و يديه ومر فقيهه وركبتيه وأطراف رجليه وداخلة ازاره في قدح ثم صب عليه فراح مع الناس قيل انه نبعث جواهر لطيفة غير مرمية تتخلل المسام فيخلق الله تعالى الهلاك عندها وقيل ينبغي للسلطان منع من عرف بذلك من مخالطة الناس ويأمره بلزوم بيته ويرزقه مما يكفيه ان كان فقيرا فان ضرره أشد من ضرر المجذوم الذي منعه عمر من مخالطة الناس ثم الربع الاول وهور ربع العبادات ونبدا الآن في الربع الثاني وهور ربع العادات

✽ كتاب آداب الاكل والشرب والضيافة وفيه ستة أبواب ✽

✽ الباب الاول في آداب الاكل وفيه سبعة فصول ✽

✽ الفصل الاول في الامر بالتسمية وبالاكل بيمينه وبماليه ✽ عن عمرو بن أبي سامة رضي الله عنه ما قال كنت غلاما في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت يدي تطيش في الصحفة فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم سم الله تعالى وكل بيمينك وكل بماليك رواه البخاري ومسلم وقوله تطيش أي تتحرك وتمتد الى نواحي الصحفة وعن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أكل أحدكم فليذ كر اسم الله تعالى فان نسي أن يذكر اسم الله تعالى في أوله فليقل بسم الله وله وآخره رواه أبو داود والترمذي وقال حديث صحيح وقال صلى الله عليه وسلم ان الشيطان يستحل الطعام أن لا يذكر اسم الله عليه وذكر الغزالي رحمه الله في الاحياء عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال التقى شيطان المؤمن وشيطان الكافر فاذا شيطان الكافر سمين دهن كاس واذا شيطان المؤمن مهزول أشعث عار فقال شيطان الكافر لشيطان المؤمن مالك قال أنا مع هذا اذا كل سمي فاطل جائعا وان شرب سمي فاطل عطشانا واذا ادهن سمي فاطل شعنا واذا لبس سمي فاطل عريا فاذا شيطان الكافر والسكنى مع رجل لا يصنع شيا من ذلك فانا أشاركه في طعامه وشرابه ولباسه وعن عكر اش بن ذؤيب قال أتينا بجننة كثيرة الثريد والودك نخبطت ييدي في نواحيها فقال النبي صلى الله عليه وسلم كل من موضع واحد فانه طعام واحد ثم أتينا بطبق فيه ألوان النمر فجلت آكل من بين يدي وجاءت يد رسول الله صلى الله عليه وسلم في التطبيق فقال يا عكر اش كل من حيث شئت فانه غير لون

✽ الفصل الثاني في استحباب الاكل بثلاث أصابع ولعق الاصابع والقصعه وأخذ اللقمة التي تسقط منه وأكلها وغير ذلك من الآداب ✽ عن كعب بن مالك رضي الله عنه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل بثلاث أصابع فاذا فرغ لعقه رماه مسلم ونقل الغزالي عن الشافعي رحمه الله أنه قال الاكل على أربعة أنحاء الا كل باصبع من المقترب باصبعين من الكبرو بثلاث أصابع من السنة وباربع أو خمس من الشره والنوم على أربعة أنحاء النوم على القفا وهو نوم الانبياء يتفكرون في خلق السموات والارض ونوم على اليمين وهو نوم العلماء والعباد ونوم على الشمال وهو نوم الملوك لينهضم طعامهم ونوم على الوجه وهو نوم الشياطين وعن جابر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بلعق الاصابع والصحفة وقال انكم لا تدرؤن في أي طعامكم البركة رواه مسلم وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا وقعت لقمة أحدكم فليأخذها فليمط ما كان بهامن أذني وليأكلها ولا يدعه للشيطان ولا يمسح بيده بالمنديل حتى يلعق أصابعه فانه لا يدري في أي طعامه البركة رواه مسلم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أكل في قصعة فلعسها استغفرت له القصعة الى يوم القيامة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من بات وفي يده غملم بغسله فاصابه شئ فلا يلو من الانفسه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أكل ما يسقط من المائة عاش في سعة وعوفي في ولده وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه أتى بقصعة من ثريد فقال كاوامن

جوانبها ولأنها كلوا من وسطها فإن البركة تنزل في وسطها ويرى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال أبردوا الطعام فإن الحار غير ذي بركة ولا تشموا الطعام فإن ذلك من عمل البهائم وروى عنه عليه الصلاة والسلام انه قال لا تشموا الطعام كما تشم السباع ولا تنفخوا في الطعام والشراب فإن ذلك من سوء الادب

الفصل الثالث في استحباب حمد الله تعالى اذا فرغ من الاكل عن معاذ بن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أكل طعاما فقال الحمد لله الذي أطعمني هذا ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة غفر له ما تقدم من ذنبه ورواه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن وقال الغزالي رحمه الله في الاحياء اذا أكل حلالا قال الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وتنزل البركات اللهم أطع منا طيبا واستعملنا صالحا وان أكل شبهة فليقل الحمد لله على كل حال اللهم لا تجعله قوة لنا على معصيتك وبقرا بعد الطعام قل هو الله أحد وليثلاف قر يش

الفصل الرابع في كيفية الجاوس على الاكل عن أنس رضي الله عنه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا مع عياليا كل تمر اراه مسلم المعنى هو الذي يلصق اليه بالارض وينصب ساقيه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا آكل متكئا وقال انما أجلس كيجلس العبدوا كل كيايا كل العبد وروى ابن ماجه عنه صلى الله عليه وسلم انه نهى ان ياكل الرجل وهو منبطح على وجهه قال ابن قيم الجوزية رحمه الله وقد فسرا الاتكاء بالتربع والاتكاء على الشيء والاتكاء على الجنب قال فالانواع الثلاثة نوع منها يضر بالآكل وهو الاتكاء على الجنب والنوعان الآخران من جاوس الجبارة

الفصل الخامس في تحليل الاسنان من الطعام قال ابن سيرين كان ابن عمر يأمر بالخلل ويقال اذا ترك وهن الاضراس وفي الحديث حبه المتخللون من الطعام فانه ليس شيء أشد على الملك الذي مع العبد من أن يجد من أحدكم ريح الطعام وقال أبو الليث السمرقندي رحمه الله ويستحب لمن أراد أكل اللحم أن ياكل قبله لقمتين أو ثلاثا من الخبز حتى يسد الخلل ونقل بعضهم عن الشافعي رحمه الله انه قال ما تخلل الانسان بخلل بين أسنانه فليقذفه وما أخرج به باصبعه فلياكله وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لانا كوا الفعم ولا ترموا الوعم

الفصل السادس من آداب هذا الباب أن لا يعيب الطعام وأن يرضى بما يحضر منه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال ما عاب رسول الله صلى الله عليه وسلم طعاما قط ان اشتهاه أكله وان كرهه تركه رواه البخاري ومسلم وعن جابر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم سأل أهله الادم فقالوا ما عندنا الاخل فدعاه فدخل ياكل ويقول نعم الادم اخل نعم الادم اخل ورواه مسلم وقال أنس رضي الله عنه ما أكل النبي صلى الله عليه وسلم على خوان ولا في سكرجة ولا خبز له مرقق قيل لقتادة علام كانوا يأكلون قال على السفر وقال سهل بن سعد رضي الله عنه ما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم النقي من حين ابتعثه الله حتى قبضه الله وقال ما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم منخل من حين ابتعثه الله حتى قبضه الله قيل كيف كنتم تأكلون المشهير غير منخول قال كان طعنه وتنفضه فيطير ما طار وما بقى ثريناه فأكلناه وقالت أم هاني رضي الله عنها دخل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال أعندك شيء فقلت لا الا خبز يابس واخل فقال هاتي ما فقررت فيه خل من آدم وعن عائشة رضي الله عنها قالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أكرموا خبز ومن كرامته أن لا ينتظر به الادم وعنها انها قالت ما شبع آل محمد من خبز الشعير يومين متتابعين حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم

الفصل السابع ينبغي أن لا يسرف في الاكل قال الله تعالى وكأواشر بوا ولا تسرفوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مالا آدمي وعاء شراب من بطن بحسب ابن آدم لقيمت يقيم بها صابه فان كان لا بد فاعلا من يقدر على أن ينكر عليهم فلم يفعل الا يوشك أن يهجم الله بعذاب من عنده وروى عن أبي ثعلبة الخشني أنه سأل رسول الله صلى الله عليه

الشهقة والحركة ما وجد اليه سبيلا خصوصا للشباب بين يدي المشايخ وللبتدي بين يدي المنتهي ومن الواجبات أن يراعى فيه أحوال قلبه ونفسه حتى لا تدعوه نفسه الى المرات بالحركات واظهار الوجد واقدم ذهب بعضهم الى تجويز النواجذ رجاء لتحقيق الوجد وتمهيج ما هو كامن في الباطن ككمون النار في الحجر والله اعلم فافهم نعم والله اعلم بالصواب

الباب التاسع عشر في الاضرب بالمعروف والنهي عن المنكر

اعلم انهما من أصول الدين فهما يحصل الغرض من بعثة الانبياء ويدل عليه قوله تعالى ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر الآية وفي الخبر ما رواه أبو بكر الصديق رضي الله عنه انه قال في خطبة خطبها يا ايها الناس انكم تقرؤن هذه الآية وتؤولونها على خلاف تأويلها يا ايها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من قوم عملوا بالمعاصي وفيهم من يقدر على أن ينكر عليهم فلم يفعل الا يوشك أن يهجم الله بعذاب من عنده وروى عن أبي ثعلبة الخشني أنه سأل رسول الله صلى الله عليه

المسكر فاذا رايت شعها
مطاعا وهوى متبعا ودنيا
مؤثرة وواجب كل ذي
رأى برأيه فعليك بنفسك
ودع عنك العوام ان من
ورائكم فتنا كقطع الليل
المظلم للمفسك فيها مثل ما
اتم عليه اجر حسين منكم
الحديث

❖ فصل ❖ اعلم ان الامر
بالمعروف له اركان اربعة
المحتسب والمحتسب عليه
والمحتسب فيه ونفس
الاحتساب اما المحتسب
فشرطه ان يكون مسلما
مكلفا فيدخل فيه آحاد
الرعايا ولا يشترط فيه
التولية بالاذن ❖ الشرط
الثاني الاسلام لانه نصره
للاسلام واختلفوا في شرط
العدالة فذهب بعضهم الى
اشتراطها لقوله تعالى لم
تقولون ما لا تقولون ولقوله
عز وجل اأمرن الناس
بالبر وتنسون أنفسكم وقد
ورد فيه أخبار كثيرة ومنهم
من ذهب الى أنه لا يشترط
فيه العدالة وهو الحق لانه
بالاجماع لا يشترط العصمة
اذا اختلف الناس في عصمة
الانبياء من الصغار فكيف
ترجي لغيرهم العصمة ثم
هذا يؤدي الى تركه اذا لا
يوجد هذا الشرط فاي
بعد في أن يشرب هو ويمنع
غيره ويقول على وظيفتان

فثلث اطعامه وثلث لشربه وثلث لنفسه وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
سمع رجلا يتجشئ فقال أقصر من جشاك فان أطول الناس جوعا يوم القيامة أطولهم شبعا في الدنيا وروى
الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أفضلكم منزلة عند الله أطولكم جوعا وتفكر أو بغضكم الى الله
تعالى كل نؤم أكل شروب وقال أبو سليمان الداراني من شبع دخل عليه ستة آفات فقد حلاوة العبادة
وتعذر حفظ الحكمة وحرمان الشفقة على الخلق لانه اذا شبع ظن الخلق كلهم شبعا ونقل العبادة وزيادة
الشهوات وان سائر المؤمنين يدورون حول المساجد والشبعا يدورون حول المزابيل وعن الحسن رحمه الله
قال والله لقد أدركنا قواما ان الرجل منهم لم يمسى وعنده من الطعام ما لا يكفيه ولو شاء لأكله كله فيقول والله
لا أجعل هذا كاه في بطني حتى أجعل بعضه لله تعالى وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه نظر الى رجل سمين
البطن فأومأ الى بطنه بأصبعه وقال لو كان هذا في غير هذا كان خيرا لك قال الغزالي رحمه الله يعني لو قدمته
لآخرتك وأثرت به غيرك كان خيرا لك قال الغزالي وبالجملة سب هلاك الناس حرصهم على الدنيا وسب
حرصهم البطن والفرج وسب شهوة الفرج شهوة البطن وفي تقليل الاكل ما يحسم هذه الابواب كلها وهي
ابواب النار وفي حسمها فتح ابواب الجنة كما قال صلى الله عليه وسلم ادموا قراع باب الجنة بالجوع ونقل الشيخ
شهاب الدين الاذري رحمه الله عن صاحب الخصال انه قال لا يحل له أن يأكل من ماله ولا من مال غيره فوق
الشبع ولا أن يشرب قال ابن عبد السلام وانما حرم لكونه مؤذيا لمرآة وجهه وللتضييع بلا فائدة

❖ الباب الثاني فيما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحبه من الاطعمة ❖

عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحب الخواء والعسل وعن أنس رضي الله
عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحبه الدباء وقال ابن عباس رضي الله عنهما كان أحب الطعام
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الثريد من الخبز والتريد من الخيس وفي الصحيحين أتى رسول الله صلى الله
عليه وسلم بلحم فرفع اليه الذراع وكانت آججه وذكرا أبو عبيد من ضبا عذبت الزبير انها ذبحت في بينها
شاة فارس الهارسول الله صلى الله عليه وسلم أن اطعمينا من شاةكم فقالت للرسول ما بقى عندنا الا الرقبة
واني لا استحي ان أرسل بها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع الرسول فأخبره فقال ارجع اليها فقل لها
أرسلني بها فانها هادية الشاة وأقرب الشاة الى الخير وأبعدا من الاذى وفي سنن ابن ماجه عن النبي صلى الله
عليه وسلم سيد طعام أهل الدنيا وأهل الجنة اللحم وفيه عن النبي صلى الله عليه وسلم أطيب اللحم لحم الطير
وروى أبو داود عن ابني بشر الساميين قال دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد مناز بدا وتمرا
وكان يحب الزبد والتمر وروى أبو داود والترمذي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يأكل البطيخ بالرطب
ويقول يدفع حر هذا برد هذا وروى عنه صلى الله عليه وسلم انه كان يحب العنب والبطيخ

❖ الباب الثالث في ذكر شئ من الاطعمة التي ذكر النبي صلى الله عليه وسلم أنها تندواي بها ❖

في الصحيحين أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان أخي يشتكي بطنه وفي رواية استطلق بطنه
فقال اسقه عسلا فذهب ثم رجع فقال قد صدقته فلم يغن عنه شيئا وفي لفظ لم يزد الا استطلاقا مرتين أو ثلاثا
كل ذلك يقول له اسقه عسلا فقال له في الثالثة والرابعة صدق الله وكذب بطن أخيك وفي سنن ابن ماجه
عن النبي صلى الله عليه وسلم من لعق عسلا ثلاث غدوات كل شهر لم يصبه عظيم من البلاء وفي آخره عليكم
بالشفاء من العسل والقرآن قال ابن القيم جتمع بين الطب البشري والالهي وبين طب الابدان وطب الارواح
وبين الدواء الارضي والدواء السماوي وفي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من تصبغ سبع
تمرات عجوة لم يضره ذلك اليوم سم ولا سحر وفي ابن ماجه عن النبي صلى الله عليه وسلم المجوة من الجنة وهي
شفاء من السم وفي الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عليكم بهذه الحبة السوداء فان فيها شفاء

والتخويف والضرب
 على حسب ما يليق في كل
 شيء به وذلك لا يختلف
 بالسلطان والامام وغيرهما
 فكل من ارتكب مالا
 ينبغي يحاسب عليه ويدل
 على ذلك ما روي أن مروان
 ابن الحكم خطب قبل
 الصلاة في العيد فقال له
 رجل انما الخطبة بعد
 الصلاة فقال مروان أترك
 ذلك يا فلان فقال أبو سعيد
 الخدرى رضى الله عنه أما
 هذا فقد قضى ما عليه قال
 لنا رسول الله صلى الله
 عليه وسلم من رأى منكرا
 فليتركه بيده فان لم يستطع
 فبلسانه فان لم يستطع
 فبقلبه وذلك أضعف
 الايمان وحصل من هذا
 أيضا أن الاحتساب على
 مراتب الشرط الآخر أن
 يكون كون المحتسب فيه
 وهو الركن الآخر معلوما
 كونه منكرا بغير الاجتهاد
 فلا يكون في محل خلاف
 الأئمة المعتمدين فلا ينكر
 الشافعي على الحنفي شرب
 النبيذ الذي لا يسكر ولا
 الحنفي على الشافعي أكل
 الضب والضعب الركن الآخر
 هو المحتسب عليه وشرطه
 أن يكون انسانا لانه يمينع
 الصبي من شرب الخمر نعم
 من الافعال ما ليس منكرا
 في حق المجنون والصبي ولا

من كل داء الا السام والسام الموت وذكر البيهقي أثر امر فوعان نبيا من الانبياء شكالى الله سبحانه وتعالى
 الضعف فأمره باكل البيض وعن أبي الدرداء قال أهدى للنبي صلى الله عليه وسلم طبق من تين فقال كلوا
 وأكل منه وقال لو قلت ان فاكهة نزلت من الجنة قلت هذه لان فاكهة الجنة بلا عجم فكلوا منها فانها تقطع
 البواسير وتنفع من النقرس وروى الترمذى وابن ماجه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال كلوا الزيت
 وادهنوا به فانه من شجرة مباركة وروى ابن ماجه عن طلحة بن عبيد الله قال دخلت على النبي صلى الله عليه
 وسلم ويده سفر جلة فقال دونكها يا طلحة فانها تنجم الفؤاد أى تريحه وعن صهيب برفعه عليكم بالبان البقر
 فانها شفاء وسمنها دواء وحوها داء وروى ابن ماجه عن عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم اذا أخذ احدنا من أهله الوعك أمر بالحساء من الشعير فصنع ثم أمرهم فحسوا منه ثم يقول انه ليرثو
 فؤاد الحزين ويسرو عن فؤاد السقيم كانت رواحدا كن الوسخ بالماء عن وجهها ومعنى يرثو يشده ويقويه
 ويسرو يكشف ويزيل وفى الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال السكماء من المن وماؤها شفاء
 للعين قوله من المن أى فانه يجمع من غير تعب وقوله وماؤها شفاء للعين قيل انه يخلط في الأدوية التى يعالج بها
 العين وقيل انها تشوى ويستقر ماؤها في العين وروى الترمذى عن أنى هريرة رضى الله عنه أن ناسا من
 أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم السكماء جدري الارض فقال السكماء
 من المن وماؤها شفاء للعين والحجوة من الجنة وهى شفاء من السم قال أبو هريرة فأخذت ثلاث كجآت أو
 خمسا وسبعا فغصرتهن وجعلت ماءهن فى قارورة وحكلت به جارية لى عمشاء فبرأت وفى الترمذى عن النبي
 صلى الله عليه وسلم أنه كان ينعث الزيت والورس من ذات الجنب وفى الغيلانيات عن عائشة قالت قال لى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عائشة اذا طبختم قدرا فاكثروا فيها من الدباء فانها تشد قلب الحزين

الباب الرابع فى آداب الشرب

فى الصحيحين عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتنفس فى الشراب ثلاثا قال
 النووى رحمه الله يعنى يتنفس خارج الاناء وفى الصحيحين أيضا انه صلى الله عليه وسلم نهى أن يتنفس فى
 الاناء قال النووى يعنى يتنفس فى نفس الاناء وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى
 أن يتنفس فى الاناء أو ينفخ فيه ورواه الترمذى وقال حسن صحيح وفى الصحيحين عن أنس رضى الله عنه أن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بلبن قد شيب بماء وعن يمينه أعرابي وعن يساره أبو بكر فشرب ثم أعطى
 الاعرابى وقال الايمن فالايمن وعن أنس رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه نهى أن يشرب الرجل
 قائما قال قتادة قلنا لانس فالأكل فقال ذلك أشمر وأخبر رواه مسلم وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يشرب بن أحد منكم قائما حتى نسي فليستقي رواه مسلم وعن ابن عباس
 رضى الله عنهما قال سقيت النبي صلى الله عليه وسلم من زمزم فشرب وهو قائم رواه البخارى ومسلم وفى
 صحيح البخارى أن عليا رضى الله عنه شرب قائما وقال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل كرا يثموني
 فعلت قال النووى رحمه الله فى شرح مسالم الصواب فى هذه الاحاديث أن النهى محمول على كراهة التنزيه وأما
 شربه صلى الله عليه وسلم قائما فليبيان الجواز قال وأما قوله ومن نسي فليستقي فمحمول على الاستحباب
 والندب قال ويستحب الاستقاء لمن شرب قائما ناسيا ومتعمدا وذكر الناسى فى الحديث ليس المراد أن
 العامد يخالفه بل للتنبيه على غيره بطريق الاولى لانه اذا أمر به الناسى وهو غير مخاطب فالعامد مخاطب
 المكاف أولى وفى الترمذى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال سمو اذا تم شربتم ووجدوا اذا تم رفعتم
 وفى مسلم عن أنس رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الله ليرضى عن العبد يأكل اكلة
 فيحمده عليها ويشرب الشر به فيحمده عليها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أكل أحدكم طعاما
 يمينع منه (بيان آداب المحتسب) وليكن عالما ورعا حسن الخلق يتلطف فلا يعنف أما العلم فليعلم حدود الاحتساب والورع ليقصر على

احتسابه نوع شفقة حتى
انه اذا امتنع عليه أحد أو
قابه بما يكره فلا يتجاوز
حد الشرع وينسى
الاحتساب ويأتى بالمنكر
في نفس الاحتساب

(فصل) في المنكرات
المألوفة في العادات وهو
كن انحرف عن القبلة
أو لا يطهئ في ركوعه
وسجوده في صلاته أو
ياجن في قراءته فإنه يجب
التنبية في أمثال ذلك وهو
من أفضل القربات وهو
أولى من الاشتغال بالنوافل
ومنها ترأسل المؤذنين في
آذانهم وتطويلهم ومد
الكلمات بحيث يخرج
عن الحد وتكثر الاذان
مرة بعد أخرى في مسجد
واحد بعد الصبح اذ لا فائدة
فيها ومنها البس الثوب الذي
فيه زيادة ابريسم ومنها
كلام الفساق الذين يمزحون
بالسدع ومنها الخلق يوم
الجمعة لبيع الادوية
والتعويذات ويستدل
بما ذكرنا على أمثاله فلا
مطامع في احصائها

(فصل) في أمر
السلطين بالمعروف ونهيبهم
عن المنكر اعلم أن
للاحتساب أربع درجات
التعسيف ثم الوعظ ثم
التخشين في القول ثم المنع
القهر ولا يجوز في حق

فليقل اللهم بارك لنا فيه وأطعمنا خيرا منه وذا سقى لبنا قليلا قل اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه فإنه ليس شيء يجزى
من الطعام والشراب الا للابن وروى مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال غطوا الاناء وأكوا السقاء فان
في السنة ليلة ينزل فيها واء لا يمر باناء ليس عليه غطاء وسقاء ليس عليه وكاء الا وقع فيه من ذلك الداء وفي
الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا تلبسوا الحرير ولا الديباج ولا تشربوا في آنية الذهب
والفضة فانها لهم في الدنيا ولكم في الآخرة

* الباب الخامس في الضيافة وفيه فصول *

(فصل الاول في الحث عليها) في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه ومن كان
يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم
الآخر فليكرم ضيفه جائزته يوم وليلة والضيافة ثلاثة أيام فما بعد ذلك فهو صدقة ولا يحمل له أن يثوى عنده
حتى يرحله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيام سلم ضاف قومًا فصبح الضيف محرما كان حقا على كل
مسلم نصره حتى يأخذه بقرائه من ماله وزرعه وعن أبي الاحوص الجشمي عن أبيه قال قال رسول الله
أرأيت ان مررت برجل فلم يقرني ولم يصفني ثم مر بي بعد ذلك أقر به أم أجز به قال بل أقره وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا تتكافوا للضيف فتبغضوه فإنه من أبغض الضيف فقد أبغض الله ومن أبغض الله أبغضه
الله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا خير فيمن لا يضيف ومر رسول الله صلى الله عليه وسلم برجل له ابل
وبقر كثير فلم يصفه ومر بامرأة طاشو بهات فتبخت له شاة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انظروا اليهما
انما هذه الاخلاق بيد الله فمن شاء أن يمنحه خلقا حسنا فعل وقال أبو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه
وسلم أنه نزل به عليه الصلاة والسلام ضيف فقال فلان اليهودي نزل بي ضيف فاسلفني شيئا من الدقيق الى
رجب فقال اليهودي والله لا أسلفته الا برهن فاخبر به فقال والله اني لأمين في السماء أمين في الارض ولو
أسلفني لاديتنه فاذهب بدرعي وارهنه عنده قال الغزالي رحمه الله كان ابراهيم الخليل عليه السلام اذا أراد
أن يأكل خرج ميلا وميلين يلتمس من يتقدمي معه وكان يكنى أبا الضيفان قال الغزالي رحمه الله واصلدق بنته
فيه دامت ضيافته في مشهده الى يومنا هذا ولا تنقضي ليلة الا وياكل عنده جماعة من بين ثلاثة الى عشرة الى
مائة (حكاية) ذكرها الغزالي في نصيحة الملوكة قال رحمه الله نزل بعبد الله بن المبارك بعض الايام عشرة
أضياف من العلماء ولم يكن له ما يضيفهم به ولم يملك سوى فرس كان يحجج عليها سنة ويغزو عليها سنة فذبح
ذلك الفرس وطبخ منه وقدمه بين يدي الاضياف فقالت له زوجته ما كنت تملك سوى هذا الفرس من
الدنيا فلم ذبحته فدخل الى بيته وأخرج من متاع بيته بقدر مهرها وطلقها من ساعتها ووقته وقال امرأة
تبغض الاضياف لا تصلح الى فانا بعد ذلك بايام رجل وقال له يا امام المسلمين لي بنت وقد توفيت أمها وهي كل
يوم تمزق دستامن الثياب حزنا وغما واليوم تريد أن تقصد مجلسك فقل في تسليتها شيئا ففعل برق قلبها فلما
جلس على المنبر ذكر من هذا الباب ما تسلت به الصبية عن أمها فلما عادت قالت يا بنت قد تبنت ولا أعود
أسخط الله تعالى ولكن لي اليك حاجة قال وما حاجتك قالت أنت تقول لي دائما ان أبناء الدنيا يخاطبونك
وأرأيت باب الاحوال يطلبونك فناشدتك الله لاتزوجني بغير عبد الله بن المبارك فان كان لنا دنيا فله دين فزوجها
أبوها بعبد الله وحمل اليها جهازا كثيرا واما كبريا وأنفذ برسم عبد الله بن المبارك عشرة أفراس
ليجاهد عليها في سبيل الله فرأى عبد الله في بعض الليالي في المنام كان قائلا يقول له ان كنت طلقت لأجلنا
امرأة عجوزا فقد أعطيناك صبية بكر او ان كنت ذبحت فرسا واحدا فقد أعطيناك عشرة أفراس عوضه
لتعلم أن الحسنة عندنا بعشرة ولا يضيع لدينا أجر المحسنين وما علمنا أحد نخسر

الفصل الثاني في آداب الضيافة وهي ثلاثة أقسام

القسم الاول في آداب المضيف منها أن يقصد بدعوته الاتقياء والفقراء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تأكل كل الاطعام تقي ولا ياكل طعامك الا تقي وقال شر الطعام طعام الوليمة يدعى اليها الاغنياء دون الفقراء ومنها أن لا يسهل أقاربه لان ذلك يوحشهم ومنها أن لا يتكاف بل يقدم ما حضر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تتكفوا للضيف فتبغضوه فانه من أبغض الضيف فقد أبغض الله ومن أبغض الله أبغضه الله وقال أبو الليث يذكر أن حكيمادعى الى طعام فقال أجيئك بثلاث شرائط أوها أن لا تتكف الثاني أن لا تخون الثالث أن لا تجور قال أما التكف أن تتكف ما ليس عندك وأما الخيانة أن تبخل بما عندك فلا تقر به الى الضيف وأما الجور أن تحرم عيالك وتطمع الضيف ومنها أن لا يستأذنهم في التقديم ومنها الترحب بالضيف وحمد الله تعالى على حصوله ضيفا عنده ومنها تعجيل احضار الطعام قال حاتم الاصم المجلة من الشيطان الا في خمس فاتها من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم اطعام الطعام للضيف وتجهيز المبيت وتزويج البكر وقضاء الدين والتوبة من الذنب فلو حضر مدعوون وتأخر واحد واثان عن الوقت الموعود حتى الحاضرين في التعجيل أولى الا أن يكون المتأخر فقيرا فينكسر قلبه بذلك فلا باس بانتظاره وقال أبو الليث رحمه الله يقال ثلاث بورث السل رسول بطي وسراج لا يضيء وطعام ينتظر عليه من يجي ومنها أن يقدم من الطعام قدر الكفاية فان التقليل عنها نقص في المرأة ومنها أن يعزل لاهله نصيبهم ومنها اذا رأى الضيف يقلل الاكل نشطه ولا يزيد في قوله كل على ثلاث مرات قال الغزالي رحمه الله وأما الحلف عليه بالاكل فممنوع ومنها أن يمد الاكل مع الضيوف مادام يظن أن لهم حاجة الى الاكل ومنها أن يتبع الضيف عند خروجه الى باب الدار ومنها اذا دخل ضيف للمبيت فليعرفه رب الدار عند الدخول القبلة وبيت الماء وموضع الوضوء وفي رحلة الشافعي رحمه الله أنه قال لما دخلت على مالك داره أدخلني الغلام الى مخدع في الدار وقال لي القبلة من هذا البيت هكذا وهذا انا فيه ما عوهناك اخلاعا من الدار وأشار اليه قال الشافعي رحمه الله هذا أدب الغلام فكيف أدب السيد قال الشافعي رضي الله عنه فالبث مالك رحمه الله عنى بعيدا حتى أقبل هو والغلام حاملا طبقا فوضعه من يده وسلم على مالك ثم قال للغلام اغسل علينا فوثب الغلام الى الاناء وأراد أن يغسل على فصاح مالك وقال الغسل في أول الطعام لرب البيت وفي آخر الطعام للضيف قال الشافعي رحمه الله فاستحسن ذلك من مالك وسأته شرح ذلك فقال انه يدعو الناس الى كرمه فحكمه أن يتسدى بالغسل وفي آخر الطعام ينتظر من يدخل لياكل معه قال الشافعي رحمه الله فكشف مالك الطبق فكان فيه محفقتان في احداهما لبن وفي الاخرى تمر فسمى وسميت قال الشافعي رحمه الله فآتيت أنا ومالك على جميع الطعام وعلم مالك اننا نأخذ من الطعام الكفاية فقال لي يا أبا عبد الله هذا جهدهم من مقل الى فقير معدم فقلت لا عذر على من أحسن انما العذر على من أساء

القسم الثاني في آداب الضيف

منها ان لا يبخس الاغنياء بالاجابة دون الفقراء وان لا يتمتع من الدعوة لكونه صائما بل يحضر فان كان صومه تطوعا وعلم أن فطره يسر أخاه المسلم أظفر فان كان الطعام حراما فلا يجيب وكذا اذا كان هناك منكر كزمار ونحوه وان لا يقصد بالاجابة نفس الاكل بل ينوي به الاقتداء بالسنة واكرام أخيه المؤمن ومنها أن يتواضع في مجلسه اذا حضر ولا يتصرفان عين له صاحب الدار مكانا لم يتبعه ومنها أن لا يجلس في مقابلة حجرة النساء ولا ينظر الى الموضع الذي يخرج منه الطعام فانه دليل على الشره ومنها ان يدعو لصاحب المنزل قال أنس رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أظفر عند قوم دعاهم فقال أظفر عندكم الصائمون وأكل طعامكم الا برار وصلت عليكم الملائكة ومنها أن يخرج طيب النفس وان يجري في حقه التقصير من صاحب

بذلك أيضا وبدل على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم خير الشهداء عجزة بن عبد المطلب ثم رجل قام الى امام فامرته ونهائه في ذات الله عز وجل فقتله على ذلك وقال صلى الله عليه وسلم أفضل جهاد كلمة الحق عند سلطان جائر وان صاحب ذلك ان قتل فهو شهيد كما وردت به الاخبار وقد روى عن ضبة بن محسن العنزي قال كان علينا أبو موسى الأشعري أميرا بالبصرة كان اذا خطبنا فحمد الله تعالى وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم أنشأ يدعو لعمر بن الخطاب رضي الله عنه فغاضني ذلك منه فقلت اليه وقلت له أين أنت من صاحبه تفضله عليه فكذب الى عمر يشكوني يقول في شكواه ان ضبة بن محسن العنزي يتعرض لي في خطبتي فكذب اليه عمر أن أشخصه الى قال فاشخصني اليه فقدمت اليه فضربت عليه الباب فخرج الى فقال من بالباب فقلت أنا ضبة بن محسن العنزي قال فقال بك الامر حجابا ولا أهلاقت أما المرحب فمن الله تعالى وأما الاهل فلا أهلي ولا مال

فبماذا استجلت يا عمر اشخاصي من البصرة بلا ذنب أذنبته ولا شيء أئبته قال ما الذي شجر بينك وبين عاملي قال قلت الآن أخبرك انه كان

اليه فقلت له أين أنت من صاحبه تفضله عليه فصنع ذلك جمعا عديدا ثم كتب اليك يشكو في قال فاندفع عمر باكي وهو يقول أنت والله أوفى منه وأرشده فهل أنت غافر ذنبي يغفر الله لك قال قلت غفر الله تعالى لك يا أمير المؤمنين قال ثم اندفع باكي وهو يقول والله للييلة من أبنى بكر ويوم خير من عمر وآل عمر فهل لك أن أحدثك ليلته وبومه قلت نعم قال أما اللييلة فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أراد الخروج من مكة هاربا من المشركين خرج ليلا فتبعه أبو بكر فجعل يمشى مرة أمامه ومرة يمشى خلفه ومرة يمشى عن يمينه ومرة يمشى عن يساره فقال صلى الله عليه وسلم ما هذا يا أبا بكر ما أعرف هذا من أفعالك فقال يا رسول الله أذكر الرصد فكون أمامك وأذكر الطلب فاكون خلفك ومرة عن يمينك ومرة عن يسارك ولا آمن عليك فثنى النبي صلى الله عليه وسلم ليلته على أطراف أصابعه حتى حفيت فلما رآه أبو بكر رضي الله عنه أنه حفي حمله على عاتقه وجعل يشتد به حتى أتى قم الغار فأنزله فقال

المنزل ومنها أن لا يخرج البرضا صاحب المنزل وأذنه القسم الثالث في آداب الاجتماع على الاكل **روى** أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله إنا نأكل ولا نشبع قال فلعلمكم ففترقون قالوا نعم قال فاجتمعوا على طعامكم واذكروا اسم الله ببارك لكم فيه ومن آداب المجتمعين على الاكل أن لا يتدبى أحدهم بالاكل إذا كان معه من يستحق التقديم لكبر سن أو زيادة فضل ومنها أن لا يسكتوا بل يتحدنون بحكايات الصالحين في الاطعمة وغيرها ومنها أن يؤثر رفيقه وأن لا يحوجه أن يقول له كل بل ينسبط ولا يتصنع بالانقباض ومنها أن لا ينظر الى أصحابه حالة الاكل لئلا يستحيوا ومنها أن لا يفعل ما يستقذره من غيره **الفصل الثالث في النهي عن التطفل** قال العلماء لا ينبغي لاحد اذا علم أن قوما يأكلون أن يدخل عليهم فان صادفهم من غير قصد نظر فان علم انما سألوه حياء منه فلا يأكل وان علم انهم يحبون أكله معهم جازله أن يأكل قال النووي في الروضة ويحرم التطفل قال أبو الليث يقال ثمانية أن أهينوا فلا يلوموا الا أنفسهم التاهب الى مائدة لم يدع اليها والمتأمر على رب البيت وطالب الخير من أعدائه وطالب الفضل من اللثيم والداخل بين اثنين في حديث بينهما من غير أن يدخله فيه والمستخف بالسلطان والجالس مجلسا ليس له باهل والمقبل بحديثه على من لا يستمع منه ومن دخل دار صديقه فلم يجدده وكان عالما أنه اذا أكل من طعامه سر بذلك جازله أن يأكل (حكى) أن جماعة من الاصدقاء حضروا دار سفيان بن عيينة وكان غائبا والباب مغلق ففتحوا الباب ودخلوا ووضعوا السفرة وجلسوا ودخل سفيان عليهم فاخذ بيكي فقييل له ما يبكيك فقال ذكرتموني بحبة أفوام مضوا وعاملتموني معاملة الصالحين ولست منهم

الباب السادس في مستظفات وآداب طيبة

نقل ابن القيم عن بعض الحكماء أنه قال من أراد الصحة فليجود الغذاء اولياً كل على نقاء وليشرب على ظمأ وليقلل من شرب الماء ويمدد بعد الغداء بتمشي بعد العشاء ولا ينام حتى يعرض نفسه على الخلاء وليحذر دخول الحمام عقب الامتلاء ومرة في الصيف خير من عشرة في الشتاء وكل القديد اليابس بالليل معين على القضاء ومجامة الجوائز تهتمد أعمار الاحياء وتسقم أبدان الاصحاء وروى هذا عن علي قال ابن القيم ولا يصح عنه وإنما بعضه من كلام الحرث بن كلدة طبيب العرب وكلام غيره وقال الشافعي رضي الله عنه أربعة تقوى البدن كثرة أكل اللحم وشم الطيب وكثرة الغسل من غير جعاب ولبس الكتان وأربعة توهن البدن كثرة الجماع وكثرة الهلم وكثرة شرب الماء على الريق وكثرة أكل الحامض وأربعة تقوى البصر الجلوس مستقبل حيال الكعبة والكحل عند النوم والنظر الى الخضرة وتنظيف المجلس وأربعة توهن البصر النظر الى القذرو الى المصابوب والى فرج المرأة والقعود مستدبر الكعبة وأربعة تزيد في الجماع أكل العصافير والاطر يفل والفسق والخروب وأربعة تزيد في العقل ترك الفضول من الكلام والسواك ومجالسة الصالحين ومجالسة العلماء وقال أفلاطون خمس يذبن البدن وير بماقتان قصر ذات اليد وفاق الاحبة وتجرع المغاظ ورد النصح ونحك ذوى الجهل بالعلاء وقال جالينوس لاصحابه اجتنبوا ثلاثا وعليكم باربع ولا حاجة بكم الى الطيب اجتنبوا الغبار والدخان والنقن وعليكم بالدم والطيب والخلو والحمام ويقال أربعة تضر بالفهم والدهن ادمان أكل الحامض والفاكهة والنوم على النفا والهم والغم وأربعة أشياء تزيد في الفهم فراغ القلب وقلة التملؤن من الطعام والشراب وحسن تدبير الغذاء بالاشياء الحلوة والدمسة واخراج الفضلات المثقلة للبدن وقال أبو الليث السمرقندي في تفسيره بروى عن علي رضي الله عنه أنه قال اذا كان أحدكم مريضاً فليدسأل من امرأته درهمين من مهرها حتى تهبله بطيب نفسها فليشتر بذلك غسلها فليشربه بماء المطر فقد اجتمع له الهني والمرى والشفاء والماء المبارك (خاتمة نختم بها الكتاب) قال الامام أبو حامد الغزالي رحمه الله في الاحياء في الخبر لا يستدير الرغيف ويوضع بين يديك حتى يعمل فيه ثلاثمائة

وستون صناعاً وطهم ميكائيل الذي يكيل الماء من خزائن الرجن ثم الملائكة التي تزيح السحاب والشمس والقمر والأفلاك وملكوت الهواء ودواب الأرض وآخر ذلك الخبز وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها

﴿ كتاب اللباس وفيه تسعة أبواب ﴾

﴿ الباب الأول فيما يستحب ويباح من اللباس ﴾

قال الله تعالى يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباساً يواري سوءاتكم وريشاقيل هو المال يقال تريش فلان إذا كثرت ماله وقيل هو الجمال وهو ما يتجملون به من الثياب ولباس التقوى قيل هو الإيمان وقيل الحياء وقيل العمل الصالح وقيل السمات الحسن وقيل هو الصوف والثياب التي يلبسها أهل الورع روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال نوروا قلوبكم بلباس الصوف فإنه مذلة في الدنيا ونور في الآخرة وإياكم أن تفسدوا دينكم بحمد الناس وثنائهم وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال البسوا من ثيابكم البياض فإنها من خير ثيابكم وكفنوا فيها موتاكم رواه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن صحيح وقال صلى الله عليه وسلم البسوا البياض فأنها أطيب وأطيب وكفنوا فيها موتاكم رواه النسائي وفي الصحيحين عن البراء رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بوعاء قد رأيت في حلة جراء ما رأيت شيئاً قط أحسن منه وعن رفاعة التميمي رضي الله عنه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه ثوبان أخضران رواه أبو داود والترمذي بإسناد صحيح وعن جابر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل يوم فتح مكة وعليه عمامة سوداء رواه مسلم وعن أم سلمة رضي الله عنها قالت كان أحب الثياب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم القميص رواه أبو داود وقال حديث حسن وعن المغيرة بن شعبه رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم لبس جبعة رومية ضيقة الكمين وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا اغتم سدل عمامته بين كتفيه وقال صلى الله عليه وسلم من ترك اللباس تواضعا لله وهو يقدر عليه دعاه يوم القيامة على رؤس الخلائق حتى يخيره من أي حلال الإيمان شاء يلبسها رواه الترمذي وقال صلى الله عليه وسلم إن الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده رواه الترمذي وقال حديث حسن وعن جابر رضي الله عنه قال أتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم زائر أفرأى رجلاً سعثاً قد تفرق شعره قال ما كان يجدهنما يسكن به رأسه ورأى رجلاً عليه ثياب وسخة فقال ما كان يجدهنما يغسل به ثوبه وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له فراش للرجل وفراش للمرأة والثالث للضيف والرابع للشيطان

﴿ الباب الثاني في صفة طول القميص والكم والأزار وطرف العمامة ونحوه من أسبالي

شيء من ذلك على سبيل الخيلاء وكراهته من غير خيلاء ﴾

قال الله تعالى وثيابك فطهر قال طاوس رحمه الله والمعنى وثيابك فطهر أي قصر لان تقصير الثياب طهرها عن أسماء بنت يزيد الانصاري رضي الله عنها قالت كان قميص رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الرسغ رواه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة فقال أبو بكر يارسول الله ان ازارى يسترخى الآتي أتعاذه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انك است بمن يفعله خيلاء وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أسفل من الكعبين من الأزار ففي النار رواهما البخاري وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الأسبال في الأزار والقميص والعمامة من جر شيئاً خيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة رواه أبو داود والترمذي بإسناد صحيح قال النووي رحمه الله في فتاويه ما نزل عن الكعبين من القميص والسر ويل والأزار وغيرها من ملابس الرجل ان كان للخيلاء فهو حرام والأفكره والسنة في عذبة العمامة أن تكون بين كتفيه فان طوّلها

الله عليه وسلم فيؤذبه
فخرجت منه حية فلدغته
فجعلت دموع أبي بكر
تتحدّر على خده من ألم
ما يجده ورسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول يا أبا
بكر لا تخزن إن الله معنا
فأنزل الله سبحانه
والطمأنينة لآبي بكر فهذه
ليلته وأما يومه فلما توفي
رسول الله صلى الله عليه
وسلم ارتدت العرب فقال
بعضهم لانسلي وقال بعضهم
لا تزكي فاتيته لا آكوه نصحا
فقات يا خليفة رسول الله
صلى الله عليه وسلم تألف
الناس وارتفق بهم فقال
أجباري الجاهلية خوار
في الإسلام فماذا تألفهم
قبض رسول الله صلى الله
عليه وسلم وارتفع الوحي
والله لو منعوني عقالا
كانوا يعطونه إلى رسول
الله صلى الله عليه وسلم
لقاتلهم عليه قال فقاتلنا
عليه فكان والله رشيد
الامر فهذا يومه وكتب
إلى أبي موسى يالومه فافهم
تغنم والله أعلم
﴿ الباب العشر في
آداب المعيشة وأخلاق
النسوة ﴾

عليه وسلم فقالت أما تقرأ القرآن قلت بلى قالت خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن وإنما أدبه بالقرآن بمثل قوله تعالى خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين وقوله تعالى ان الله يأمر بالعدل والاحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى وقوله تعالى واصبر على ما أصابك ان ذلك من عزم الامور الى آيات كثيرة وكسرت ربا عيته يوم أحد فجعل يسيل الدم على وجهه وهو يمسح الدم ويقول كيف يفلح قوم خصبوا وجه نبيهم بالدم وهو يدعوهم الى ربه فأنزله الله تعالى قوله ليس لك من الأمر شئ تأديبا على ذلك واعلم ان مثل هذه الآيات فى القرآن كثيرة وهو المقصود الاول بالتأديب والتهذيب ثم منه يشرق النور على كافة الخلق قال صلى الله عليه وسلم بعثت لأتمم مكارم الاخلاق وقال على رضى الله عنه يا عجب الرجل مسلم يجيئه أخوه المسلم فى حاجة فلا يرى نفسه للخير أهلا فلو كان لا يرجو ثوابا ولا يخشى عقابا لقد كان له أن يسارع فى مكارم الاخلاق

طولا فاحشافه وكولوزل القميص عن الكعبيين وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الاسبال المنهى عنه يكون فى القميص والعمامة

باب الثالث فى تحريم لبس الحرير على الرجال وجوازها للنساء

عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تلبسوا الحرير فإنه من لبسه فى الدنيا لم يلبسه فى الآخرة وعنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما يلبس الحرير من لا خلاق له رواهما البخارى وقال صلى الله عليه وسلم حرم لباس الحرير والذهب لذكور أمتى وأحل لنا منهم رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح وهن حذيفة رضى الله عنه قال نهانا النبي صلى الله عليه وسلم أن نشرب فى آنية الذهب والفضة وأن نأكل فيها وعن لبس الحرير والديباغ وأن نجلس عليه رواه البخارى وفى الصحيحين عن أنس رضى الله عنه قال رخص رسول الله صلى الله عليه وسلم للزبير وعبد الرحمن بن عوف فى لبس الحرير لحكمة بهما وعن عمر رضى الله عنه قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن لبس الحرير الاموضع أصبعين أو ثلاث أو أربع رواه مسلم وقد أفنى الشيخ عز الدين بن عبد السلام رحمه الله بأنه لا بأس باستعمال العمامة التى فى طرفها من الحرير وقد شبر لأنه بين كل قدر أربع أصابع منها فرق قلم من كتان أو غيره

باب الرابع فى النهى عن لبس المزعفر والمعصر

فى الصحيحين عن أنس رضى الله عنه قال نهى النبي صلى الله عليه وسلم ان يتزعفر الرجل وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال رأى النبي صلى الله عليه وسلم ثوبين معصفرين فقال ان هذه من ثياب الكفار فلا تلبسها رواه مسلم قال النووى رحمه الله فى الروضة قال صاحب البيان يحرم على الرجل لبس الثوب المعصفر ونقل البيهقى وغيره عن الشافعى انه نهى الرجل عن المزعفر وأباح المعصفر قال البيهقى والصواب اثبات نهى الرجل عن المعصفر أيضا للاحدىث الصحيحة فيه قال وبه قطع الحلیمى قال ولو بلغت أحاديثه الشافعى لقال بها وقد أوصانا بالعمل بالحدیث الصحیح

باب الخامس فى النهى عن تشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الخنثيين من الرجال والمترجلات من النساء وفى رواية لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم المتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال رواه البخارى وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجل يلبس لبسة المرأة والمرأة تلبس لبسة الرجل رواه أبو داود بإسناد صحيح وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صنفان من أهل النار لم أرهما قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات رؤسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وان ريحها يوجد من مسيرة كذا وكذا رواه مسلم قال النووى رحمه الله معنى كاسيات أى من نعمة الله عاريات من شكرها وقيل معناه تستر بعض بدنهن وتكشف بعضه اظهار الجاهل ونحوه وقيل تلبس ثوبا قيقا يصف لون بدنهن ومعنى مائلات قيل عن طاعة الله وما يلزمهن من حفظه مميلات أى يعلمن غيرهن فعلهن المذموم وقيل مائلات بمشينة متبغترات مائلات لا كتافهن وقيل مائلات بمشطن المشط الميلاء وهى مشطه البغايا وميلات بمشطن غيرهن تلك المشطه رؤسهن كأسنمة البخت أى يكبرنها ويعظمنها بلف عمامة أو عصابة أو نحوه

باب السادس فى النهى عن لبس ثياب الشهرة

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لبس ثوبا شهرة فى الدنيا لبسه الله ثوبا من ذلة يوم القيامة وروى عنه صلى الله عليه وسلم انه نهى عن الشهرة فى اللباس المرفعة جدا والمنخفضة جدا وقال معمر عانت أبا يوب على طول قيصه فقال ان الشهرة فيما مضى كانت فى طوله وهى الآن اليوم فى تسميره ودخل فرقد على الحسن

فأخذ الحسن بكسائه فده اليه وقال يافر يقدان البرليس في هذا الكساء انما البر ما وقر في الصدر وصدقه العمل وقال أبو الليث السمرقندي رحمه الله ينبغي للرجل أن يكون في لباسه موافقا لقرانه ولا يلبس لباسا مرتفعا جدا ولا ردينا جدا فإنه لو فعل ذلك ارتكب النهي وأوقع الناس في الغيبة وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام رحمه الله افراط توسيع الثياب والا تكام بدعة وسرف وتضييع للمال ولا بأس بلبس شعار العلماء ليعرفوا بذلك فيستأوا وقال ابن الجوزي رحمه الله في روضة المستاق روى عن الزهري أنه قال دخلت على زين العابدين وعليه ثوب خز فقلت يا ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم الخزل لباسك فنظر الى فكشف ثوبه فاذا تحته ثوب من صوف ثم قال يازهرى لبا سنا هذا الحكم ولباسنا هذا الله عز وجل يازهرى أتدرى ما قال الله عز وجل لداود عليه السلام أنا خلقني في أمر عجيب أنا المنعم عليهم ومحمدون غيري وأنا الرزاق لهم ويشكرون سواي ثم إن الله تعالى عبدا مخلصين من خلقه عبدوه بخالص من سرهم فالولئك الذين تمر صحائفهم مع الملائكة فارغة فاذا وصلت اليه ملأها من سر ما أسروا اليه يازهرى الاجسام دنيوية والقلوب عرشية فهم مع ما حوت قلوبهم من المعرفة يعبدونه وهو مع ذلك يحممهم من معصيته كما يحسني الطيب العليل

الباب السابع فيما يقول اذ لبس ثوبه أو خلعه

في كتاب ابن السني عن معاذ بن أنس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من لبس ثوبا فقال الحمد لله الذي كساني هذا ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة غفر له ما تقدم من ذنبه وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استجد ثوبا باسماء باسمه عمامة أو قيصا أو رداء ثم يقول اللهم لك الحمد أنت كسوتني أسألك خيره وخير ما صنع له وأعوذ بك من شره وشر ما صنع له رواه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن وعن عمر رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من لبس ثوبا جيدا فقال الحمد لله الذي كساني ما أرى به عورتى وأتجمل به في حياتي ثم عمد الى الثوب الذي أخافى فتصدق به كان في حفظ الله تعالى وفي كنف الله عز وجل وفي سبيل الله حيا وميتا رواه الترمذي وروى ابن السني عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ستر ما بين أعين الجن وعورات بني آدم أن يقول الرجل المسلم اذا أراد أن يطرح ثوبه باسم الله الذي لا اله الا هو

الباب الثامن في الخاتم

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال اتخذ النبي صلى الله عليه وسلم خاتما من ذهب ثم ألقاه ثم اتخذ خاتما من ورق نقش فيه محمد رسول الله وقال لا ينقش أحد على نقش خاتمي هذا فكان اذا لبسه جعل فسه مما يلي بطن كفه قال النووي رحمه الله سبب نهيته أنه صلى الله عليه وسلم انما اتخذ الخاتم ونقش عليه ليختم به كتبه الى العجم وغيرهم فلو نقش غيره مثله لدخلت المفردة وحصل الخلل وعن ثابت بن أنس رضي الله عنه قال كان خاتم النبي صلى الله عليه وسلم في هذه وأشار الى الخنصر من يده اليسرى وعن ابن شهاب عن أنس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لبس خاتم فضة في يمينه فيه فص حبشي كان يجعل فسه مما يلي كفه وعن علي رضي الله عنه نها في رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يختم في أصبعي هذه وهذه قال فأومأ الى الوسطى والتي تليها قال النووي رحمه الله أجمع المسلمون على أن السنة جعل خاتم الرجل في الخنصر وأما المرأة فأنها تتخذ خواتم في أصابع قال وأجمع الفقهاء على التختم في اليمين واليسار واختلفوا أيهما أفضل فاستحب مالك اليسار وكره اليمين ولا صحاب الشافعي وجهان الصحيح أن اليمين أفضل لانه زينة واليمين أشرف واحق بالزينة والا كرام وعن بريدة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لرجل عليه خاتم من شبه مالي أجد منك ربح الا صنم فطره ثم جاء وعليه خاتم من حديد فقال مالي أرى عليك حلية أهل النار فطره فقال ثم اتخذته يا رسول الله فقال من ورق ولا تتمه مثقالا قال الشيخ شهاب الدين الاذري رحمه الله لم يتعرض أصحابنا المقدر

التمار وبنك العاني وبيع الخانع ويطعم الطعام ويفشى السلام ولم يرد صاحب حاجة أنا ابنة حاتم طي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جارية هذه صفة المؤمنين حقا لو كان أبوك مسلما ترحننا عليه خلوا عنها فان أباه كان يحب مكارم الاخلاق وان الله تعالى يحب مكارم الاخلاق وقال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لا يدخل الجنة الا حسن الاخلاق وعن معاذ بن جبل أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى يحب الاسلام بمكارم الاخلاق ومحاسن الاعمال ومن ذلك حسن المعاشرة وكرم الضيعة ولين الكلام وبذل المعروف واطعام الطعام وافشاء السلام وعبادة المريض المسلم برا كان أو فاجرا وتشجيع جنازة المسلم وحسن الجوار لمن جاورت مسلما كان أو كافرا وتوقير ذى الشبهة المسلم واجابة الطعام والدعاء والعفو والاصلاح والجود والكرم والسماحة والابتداء بالسلام وكظم الغيظ والعفو عن الناس وينهب بهاء الاسلام بالهوى والباطل والقناء والمعازف كلها وكل ذى

وتروكل ذى دخل والكذب والغيبة والبخل والشح والجفاء والمكر والخديعة والنميمة وسوء ذات البين وقطيعه الارحام وسوء الخلق

زينة المباح وظاهر كلامهم أن الرجوع في وزنه الى العرف كما قالوا في الخلعان ونحوه والصواب الضبط بما نص عليه الحديث قال وأما خاتم الحديد فقالوا يجوز لحديث التمس ولو خاتم من حديد وهذا الحديث يشير الى المنع أو الكراهة وقد قيل في جواب الاول انه لم يرد حقيقة الخاتم بل المعنى التمس ولو شيئا قليلا وأيضا فلا يلزم من ذلك اباحة لبسه واستعماله وقد ينتفع به في شئ آخر وعن ابن الزبير أن مولاة لهم ذهبت بابنة الزبير الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه وفي رجلها أجراس فقطعها عمر وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مع كل جرس شيطان

الباب التاسع في ذكر أول من خاط الثياب وأول من نسجها

قال الامام أبو محمد رحمه الله في معالم التنزيل أول من خط بالقلم ادريس عليه السلام قال وهو أول من خاط الثياب ولبس الخيط وكان من قبله يلبسون الجلود وأول من اتخذ السلاح وقاتل الكفار وأول من نظر في علم الحساب وذكرا الثعلبي رحمه الله في كتاب العرائس عن ابن عباس رضي الله عنهما قال أهبط آدم على جبل سرنديب وهو بأرض الهند وقيل انه وجد ضربا نافي جسده فشكاه الى ربه فنزل جبريل بشجرة الزيتون فأمره أن يأخذ ثمرها ويعصره وقال ان فيها شفاء من كل داء الا السام قيل انه أصاب جسده أذى فشكاه الى جبريل فقال له انك تستكي العري فأنزله الله تعالى عليه ثمانية أزواج من الانعام أمره أن يذبح كبشاً منها فذبحه ثم أخذ صوفه فغزلته حواء ونسجته هي وادم فجعل منه آدم جبة لنفسه وجعل لحواء درعا وخمارا فهي أول من غزلت وادم وحواء أول من نسج وأول من لبس الصوف عن ابن عباس رضي الله عنهما قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله ما تقول في حرقني قال وما حرقك قال أنا حرقك قال حرقك حرقه آدم وكان أول من نسج وكان جبريل يعلمه وادم تعلمه ثلاثة أيام وان الله عز وجل يحب حرقك فان حرقك يحتاج اليها الاحياء والاموات فن قال فيكم قبيحا فأبونا آدم خصمه ومن أتى منكم فقد أتى من آدم ومن لعنكم فقد لعن آدم ومن آذاكم فقد آذى آدم وان آدم خصمه يوم القيامة فلا تخافوا وأبشروا فان حرقكم حرقه مبادلة ويكون آدم قائمكم الى الجنة ثم انه قال لجبريل اني أجد بين جلدتي ولحي كديب النمل فقال له ذلك الجوع ثم انه غاب عنه ثم أتاه بشورين أحمرين وأمره بأن يأخذ آلة الحرارة فهو أول من حرث ثم أتاه بصرة من حنطة فقال ما صنع بها آكلها قال لا فيبذرها فنبئت من ساعتها فقال آدم آكلها قال لا اصبر حتى تدرك فلما سنبل وأفرك قال آكله قال لا وعلمه الحصاد فلما حصد قال آكله قال لا وعلمه الدياسة فلما داسه قال آكله قال لا وعلمه التنقية فلما نقاها قال آكله قال لا وجاءه بحجرين وعلمه الطحن فلما طحنه قال آكله قال لا وعلمه المجن فلما عجن قال آكله قال لا وأمره أن يحفر حفيرة وأن يجمع الحطب فيها ويوقد عليها ناراً ففعل حتى جعله خبزاً فهو أول من خبز الملة فلما أخرج قال آكله قال حتى يبرد فلما برد آكله فدمعت عيناه وقال ما هذا التعب والنصب قال هذا وعد الله الذي وعدهك وذلك قوله تعالى لا دم وحواء ان هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقي ان لك أن تأكل من كديمينك وعرق جبينك أنت وذريتك فلما استوفى آدم من الطعام وجد تشكيا فذكره لجبريل فقال هو العطش فغاب عنه ثم عاد ومعه المعول ثم قال له احفر به الارض حفر حتى تبلغ ركبته فنبسح من تحت رجله ما عز لال فقال اشرب فشرب ثم انه وجد بعد ذلك تشكيا أشد من الاولى والثانية فقال يا جبريل ما هذه التي أجدها فقال لا أدري فبعث الله تعالى له ملكا ففتق قبله ودبره ولم يكن قبل ذلك للطعام مخرج فلما خرج منه ما آذاه وجد ربحه فبكي على ذلك سبعين سنة

كتاب النكاح وفيه أربعة أبواب

الباب الاول في الترغيب فيه وعنه وذكر فوائده وآفاته وفيه ثلاثة فصول

الفصل الاول في الترغيب فيه قال الله تعالى فانكحوا مطاب لكم أي ما حل لكم من النساء مثني

والظلم قال أنس رضي الله عنه فلم يدع نصيحة جميلة الا قد دعانا اليها وأمرنا بها ولم يدع غشا أو قال عيبا ولا شينا الا حذرنا ونهانا عنه ويكفي من ذلك كله هذه الآية ان الله يأمر بالعدل والاحسان الآية وقال معاذ رضي الله عنه أو صاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أو صيك باتقاء الله تعالى وصدق الحديث والوفاء بالعهد وأداء الامانة وترك الخيانة وحفظ الجار وروحة اليتيم ولين الكلام وبدء السلام وحسن العمل وقصر الامل ولزوم الايمان والتفقه في القرآن وحب الآخرة والجزع من الحساب وحفظ الجناح وأنهاك أن تسب حكما أو تكذب صادقا أو تطيع آثما أو تعصي اماما عادلا وتفسد أرضا أو صيك باتقاء الله عند كل حجر وشجر ومدبر وأن تحدث لكل ذنب توبة السر والعلانية بالعلانية فهكذا آداب عباد الله ودعاؤهم الى مكارم الاخلاق ومحاسن الآداب (بيان جملة من محاسن أخلاقه التي جمعها بعض العلماء والتقطها من الاخبار) قال كان النبي صلى الله عليه وسلم أحلم الناس وأشجع الناس وأعدل الناس وأغف الناس لم يمس يده قط يدا امرأة لا يملك رقبتهما أو عصمة نسكها

يعطيه لم يدخله منزله حتى
 يدبر أمره الى من يحتاج
 اليه لا يأخذ مما آتاه الله
 الا قوت عامه فقط من
 أيسر ما يجد من التمر والشعير
 ويضع سائر ذلك في سبيل
 الله تعالى ولا يسأل شيئاً الا
 أعطاه ثم يعود على قوت
 عامه فيواسي منه حتى
 ربما احتاج قبل انقضاء
 العام وان لم يأته شيء صبر
 وكان صلى الله عليه وسلم
 يخفف النعل ويرقع الثوب
 ويخدم في مهنة أهله
 ويقطع اللحم معهم وكان
 صلى الله عليه وسلم من
 أشد الناس حياء لا يثبت
 بصره في وجه أحد ويحب
 دعوة العبد والحر وكان
 صلى الله عليه وسلم يقبل
 الهدية ولو أنها جرة لبن أو
 نخدأ رتب ويكافي عليها
 ويأكلها ولا يأكل الصدقة
 ولا يستكبر عن اجابة الامة
 والمسكين ويعضب لربه
 ولا يعضب لنفسه وكان
 صلى الله عليه وسلم يعصب
 الحجر على بطنه من الجوع
 ومرة يأكل ما حضر ولا
 يرد ما وجد ولا يتورع من
 مطعم حلال وكان صلى الله
 عليه وسلم يلبس ما وجد
 مرة شملة ومرة برد حبرة
 يمانيا ومرة جبة صوف
 وما وجد من المباح لبس
 وخاتم فضة يلبسه في خنصره

وثلاث ور باع فان خفتم أن لاتعدلوا أي بين الاربع فواحدة أي فانكحوا واحدة أو ما ملكت أي ما نكح
 يعني السراري لانه لا يلزم فيهن من الحقوق ما يلزم في الحرائر ذلك أدنى أقرب أن لاتعولوا تجوروا ولا تيسلوا
 وقيل لاضلوا وقيل تجاوزوا ما فرض الله عليكم وأصل العول المجاوزة ومنه عول الفرائض وقال الشافعي
 رحمه الله أن لانكثر عيالكم وقال الله تعالى وأنكحوا الأيامي منكم جمع أيم وهو من لا زوج له من رجل
 وامرأة والصالحين من عبادكم وامائكم معنى الآية تزوجوا أيها المؤمنون من لا زوج له من أحرار رجالكم
 ونساءكم والصالحين من عبيدكم وامائكم ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله قيل الغني ههنا القناعة وقيل
 اجتماع الرزقين رزق الزوج والزوجة قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه عجبت لمن يبتغي الغني بغير النكاح
 والله عز وجل يقول ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله وفي الصحيحين عن ابن مسعود رضي الله عنه عن
 النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يامعشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه أغض للبصر وأحصن
 للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فانه له رجاى والوجاء قطع الشهوة والباءة بالمدة القدرة على المؤن وبالقدر
 الوطاء وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا متاع وخير متاعها المرأة الصالحة رواه مسلم وقال صلى الله
 عليه وسلم من أحب فطرني فليستن بسنتي ومن سنني النكاح وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نكح لله
 وأنكح لله استحق ولاية الله وروى ابن ماجه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من أراد أن يلقى الله طاهرا
 مطهرا فليتزوج الحرائر وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة حق على الله عونهم المكاتب الذي يريد
 الاداء والناكح يريد العفاف والمجاهد في سبيل الله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ترك التزويج
 مخافة العيلة فليس منا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تزوج فقد أحرز شطر دينه فليتيق الله في الشطر
 الثاني قال الغزالي رحمه الله فكأن المفسد لدين المرء في الاغراب فرجه و بطنه وقد كفي بالتزويج أحدهما
 وقال عمر رضي الله عنه لا يمنع من النكاح العجز أو جور وقال ابن مسعود رضي الله عنه لو لم يبق من عمري
 الا عشرة أيام لاحتيت أن أتزوج لا أتق الله عز باومات امرتان لمعاذ بن جبل في الطاعون وكان هو أيضا
 مطعون فقال زوجوني فاني أكره أن أتق الله تعالى عز باوقال بشر بن الحرث فضل على أحد بن حنبل
 بثلاث بطلب الحلال لنفسه ولغيره وأنا أطلبه لنفسى فقط ولا تساعه في النكاح وضيعي عنه ولانه نصب اماما
 للعامة ويقال ان أحمد تزوج في اليوم الثاني من وفاة أم ولده وقال رجل لابراهيم بن أدهم طوبى لك فقد
 تفرغت للعبادة بالعزوبة فقال لروعة منك بسبب العيال أفضل مما أتافيه فقال في الذي يمنعك من النكاح
 قال مالي حاجة في امرأة وماأريد أن أغرامرأة بنفسى قال أبو حامد الغزالي رحمه الله وقد قيل فضل
 المتأهل على العزب كفضل المجاهد على القاعدور كعة من متأهل أفضل من سبعين ركعة من عزب قال
 أبو حامد رحمه الله يقال ان الله تعالى لم يذكري في كتابه من الانبياء الا المتأهلين فقالوا ان يحبي عليه السلام
 تزوج ولم يجامع قيل انما فعل ذلك لتبيل الفضل واقامة السنة وقيل لغض البصر وأما عيسى سينكح اذا نزل
 الى الارض ويولده

الفصل الثاني في الترغيب عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير الناس بعد المائتين الخفيف الخاذ
 الذي لأهل له ولأولاد وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي على الناس زمان يكون هلاك الرجل على يد
 زوجته وأبويه وولده يعبرونه بالفقر ويكفونه ما لا يطيق فيدخل المداخل التي يذهب فيها دينه فيهلك قال
 الامام أبو حامد رحمه الله وفي الخبر قلة العيال أحد اليسارين وكثرته أحد الفقيرين وسئل أبو سليمان الداراني
 عن النكاح فقال الصبر عنهن خير من الصبر عليهن والصبر عليهن خير من الصبر على النار وقال أيضا الوحيد
 يجد من حلاوة العمل وفراغ القلب ما لا يجد المتأهل وقال أيضا ما رأيت أحد تزوج من أمحبا بنافئبت
 على مرتبة الاولى وقال الحسن رحمه الله اذا أراد الله بعبد خيرا لم يشغله بأهل ولا مال قال ابن أبي الحواري
 بالان ورجماني الابس ويردف خلفه هبدة وأغيره يركب ما أمكنه مرة فرسا ومرة بغلة شهباء ومرة حمارا ومرة
 زاجلا وحافيا بالاراء ولا

ويجالس الفقراء ويؤاكل المساكين ويكرم أهل الفضل في أخلاقهم ويتألف أهل الشرف بالبر اليهم ويصل ذوي الأرحام من غير أن يؤثرهم على من هو أفضل لا يجفو على أحد ويقبل معذرة المعتذر اليه يمزح ولا يقول إلا حقا يضحك من غير قهقهة يرى اللعب المباح فلا يكرهه ويسابق أهله له عبيد وإمام لا يرتفع عليهم في مأكل ولا ملبس وهو أسمى لا يقرأ ولا يكتب نشأ في بلاد الجهل والصحارى في فقر وفي رعاية الغنم يتبأ لأب له ولأأم فعلمه الله تعالى جميع محاسن الأخلاق والطرق الحميدة وأخبار الأولين والآخرين وما فيه النجاة والفوز في الآخرة وفقنا الله تعالى لطاعته والتأسي به في فعله آمين (بيان جملة أخرى من آدابه صلى الله عليه وسلم) قالوا ما شتم رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد من المؤمنين بشتمية إلا جعلت له كفارة ورجمة ومال عن امرأة ولا خادما بلعنة وقيل له وهو في القتال لو لعنتهم يارسول الله قول إنما بعثت رجمة ولم أبعث لعانا وقال أنس رضي الله عنه والذي بعثه بالحق نبيا ما قال في شيء قط كره لم فعلته ولا لمني نساؤه إلا قال دعوها إنما كان هذا بكتاب وقد رآها وما خير بين

تناظر جماعة في هذا الحديث فاستقر رأيهم على أنه ليس معناه أن لا يكون له بل أن يكون له ولا يشغلونه وهو إشارة إلى قول أبي سليمان الداراني ما شغلك عن الله من أهل ومال وولد فهو عليك مشؤم

الفصل الثالث في فوائد السكاح وآفته * ذكر الامام أبو حامد الغزالي رحمه الله خمس فوائد وثلاث آفات أما فوائده فالاولى الولد وفيه أربع فوائد الاولى موافقة محبة الله في السعي في تحصيل الولد لبقاء جنس الانسان الثانية طلب محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم في تكثير من به مباحاته قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تناكحوا تكثروا فاني أباهي بكم الامم حتى بالسقط الثالثة طلب التبرك بدعاء الولد الصالح بعده الرابعة طلب الشفاعة بموت الولد الصغير اذا مات قبله وفي الخبر ان الاطفال يجتمعون في موقف القيامة عند عرض الخلائق للحساب فيقال لللائكة اذهبوا بهم هؤلاء الى الجنة فيقفون على باب الجنة فيقال لهم مرحبا بذراري المسلمين ادخلوا لا حساب عليكم فيقولون فأين آباؤنا وأمها تفتقروا الخزنه ان آباءكم وأمها تكم ليسوا مثلكم انه كانت لهم ذنوب وسيئات فهم يحاسبون عليها ويطالبون بها قال فيمضاغون ويضجون على باب الجنة نحيحة واحدة فيقول الله عز وجل وهو أعلم بهم ما هذه الضجة فيقولون يا ربنا أطفال المسلمين قالوا لا تدخل الجنة الا مع آباؤنا فيقول الله تخلصوا الجمع فخذوا بأيدي آباءهم فادخلوهم الجنة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات له ثلاثة من الولد لم يبلغوا الخنث أدخله الله الجنة بفضل رحمة اياهم قيل يارسول الله واثنان قال واثنان * وحكى أن بعض الصالحين كان يعرض عليه التزويج فيأباه برهته من دهره فانتبه من نومه ذات يوم فقال زوجوني فزوجوني فزوجوه فسمعت عن ذلك فقال لعلى الله أن يرزقني ولدا فيقبضه فيكون لي مقدمة في الآخرة ثم قال رأيت في المنام كان القيامة قد قامت وكأني في جملة الخلائق في الموقف وني من العطش ما كاد أن يقطع عنقي وكذا الخلائق في شدة العطش والسكر فخن كذلك واذا ولدان يتخللون الجمع عليهم مناديل من نور ويايديهم أباريق من فضة وأكواب من ذهب وهم يستقون الواحد بعد الواحد يتخللون الجمع ويتجاوزون أكثر الناس فددت يدي الى أحدهم فقلت اسقني فقد أجهدتني العطش فقال ليس لك فينا ولد إنما سقي آباءنا فقلت فن أنتم قالوا نحن من مات من أطفال المسلمين

* الفائدة الثانية * التحصن عن الشيطان وكسر التوقان ودفع غوائل الشهوات وغض البصر وحفظ الفرج واليه الإشارة بقوله صلى الله عليه وسلم من نكح فقد حصن شطر دينه فليتق الله في الشطر الآخر وقال قتادة في معني قوله تعالى ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به هو القلمة وعن عكرمة ومجاهد أنهما قالوا في قوله تعالى وخلق الانسان ضعيفا أي لا يبصر عن النساء وقال فياض بن نجيج اذا قام ذكر الرجل ذهب ثلثا عقله وبعضهم يقول ذهب ثلث دينه قال أبو حامد رحمه الله في نوادر التفسير عن ابن عباس رضي الله عنهما ومن شر غاسق اذا وقب أي قيام الذكر وكان الجنيد رحمه الله يقول أحتاج الى النكاح كما أحتاج الى القوت قال الغزالي رحمه الله فالزوجة على التحقيق قوت وسبب لطهارة القلب ولذلك أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم كل من وقع بصره على امرأة فتناقت اليها نفسه أن يجامع أهله لانه يدفع الوسواس عن النفس وروى جابر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى امرأة فدخل على زينب وقضى حاجته وخرج وقال ان المرأة اذا أقبلت أقبلت في صورة شيطان فاذا رأى أحدكم امرأة فاجتبه فليات أهله فان معها مثل الذي معها

* الفائدة الثالثة * ترويح النفس وإيناسها بالمجالسة والنظر والملاعبة لراحة القلب وتقوية به على العبادة فان النفس ملول وهي عن الحق نفور لانه على خلاف طبيعتها فلو كلفت المداومة بالاكراه على ما يحالفها جمحت وتآبت واذا رحت بالذات في بعض الاوقات قويت ونشطت قال علي رضي الله عنه روحوا القلوب فانها اذا كرهت عميت وفي الخبر على العاقل أن يكون له ثلاث ساعات ساعة يناجي فيها ربه وساعة يحاسب فيها نفسه وساعة يحلو فيها مطعمه ومشر به فان هذه الساعة عون على تلك الساعات * (الفائدة الرابعة) *

يرغ القلب عن تدبير المنزل والتكاف بشغل الطبخ والسكنس والفرش وتنظيف الاواني وتهيمته أسباب
المعيشة فان الانسان لو تكفل بهذه الاشغال لضاعت أكثر أوقانه ولم يتفرغ للعلم والعمل فالمرأة الصالحة
المصلحة للمنزل عون على الدين بهذا الطريق قال أبو سليمان الداراني رحمه الله الزوجة الصالحة ليست من
الدنيا فانها تفرغك للآخرة وانما تفرغها بتدبير المنزل وبقضاء الشهوة جميعاً وقال محمد بن كعب القرظي
في معنى قول الله تعالى ربنا آتاني الدنيا حسنة قال المرأة الصالحة وقال عليه الصلاة والسلام ليتخذ أحدكم
قلبا شاكرا ولسانا ذاكرا وزوجة مؤمنة تعينه على آخرته قال الغزالي رحمه الله تعالى فانظر كيف جمع بينها
وبين الذكر والشكر في بعض التفاسير فلنحيينه حياة طيبة الزوجة الصالحة **العائدة الخامسة**
مجاهدة النفس ورعايتها بالارعاية والولاية والقيام بحقوق الاهل والصبر على أحلاقهن واحتمال الاذى منهن
والسعي في اصلاحهن وارشادهن الى طريق الدين والاجتهاد في كسب الحلال لأجلهن والقيام بتربية
الأولاد فكل هذه أعمال عظيمة الفضل قال عليه الصلاة والسلام ما نفق الرجل على أهله فهو صدقة
وان الرجل ليؤجر في رفع اللقمة الى في امرأته وقال ابن المبارك وهو مع اخوانه في الغزو أتعلّمون عملا هو
أفضل مما نحن فيه قالوا لا قال رجل متعفف ذوعيلة قام من الليل فنظر الى صبيانه منكسفين فسترهم وغطاهم
شوبه فعمله أفضل مما نحن فيه وقال عليه الصلاة والسلام من حسنت صلاته وكثر عياله وقل ماله ولم يغتب
المسلمين كان معي في الجنة كهاتين وفي حديث آخر ان الله يحب الفقير المتعفف أبوالعيال وقال بعض
السلف من الذنوب ذنوب لا يكفرها الا لهم بطلب المعيشة وفي أخبار الأنبياء أن قوم ادخلوا على يونس
النبي عليه السلام فأضافهم فكان يدخل ويخرج الى منزله فتؤذيه امرأته فتستطيل عليه وهو ساكت
فتجيبوا من ذلك فقال لا تجيبوا فاني سألت الله وقلت ما كنت معاقبا ليه في الآخرة فمجد له في الدنيا
فقال ان عمو بتك بنت فلان تزوج بها فترجعت بها وانما صاب على ما روت منها **(وأما آفاته)** فثلاث
(الأولى) وهي أقواها العجز عن طلب الحلال فان ذلك يصعب فر بما امتدت يد المتزوج الى ما ليس له وفي
الخير ان العبد ليقف عند الميزان وله من الحسنات أمثال الجبال فيستل عن رعايته عياله والقيام بهن وعن
ماله من أين اكتسبه وفيما أنفق حتى يستغرق بتلك المطالبة كل أعماله فلا تبقى له حسنة فتنادى الملائكة
هذا الذي أكل عياله حسناته في الدنيا وارتمن اليوم بأعماله ويقال ان أول ما يتعلق بالرجل في القيامة
أهله وولده فيوقفونه بين يدي الله عز وجل ويقولون يا ربناخذ لنا بحقنا منه فانه ما علمنا ما نجعل وكان
يطعمنا الحرام ونحن لا نعلم فيقتص لهم **(الآفة الثانية)** القصور عن القيام بحقوقهن والصبر على أخلاقهن
واحتمال الأذى منهن وفي هذا خطر لانه راع ومسؤول عن رعيته وقال عليه الصلاة والسلام كفى بالمرء أمما
أن يضيع من يعول وروى أن الهارب من عياله بمنزلة الهارب وهو حاضر فهو بمنزلة الهارب وروى سفيان على باب السلطان فقيل ما هذا
موقفك فقال وهل رأيت ذاعيل أفلح **وحكى أبو الليث السمرقندي رحمه الله عن الحسن** أنه قال جهد
البلاء أربعة كثرة العيال وقلة المال وجار السوء وزوجة تخونك **(الآفة الثالثة)** أن يكون الأهل والولد
يشغلونه عن الله عز وجل فينقض ليله ونهاره بالتمتع بذلك ولا يتفرغ القلب للفكر في الآخرة والعمل لها
قال ابراهيم بن ادهم رحمه الله تعالى من تعود أخذ النساء لم يجيء منه شيء قال الامام أبو حامد رحمه الله تعالى
فهذه مجامع الآفات والفوائد فالحكم على شخص واحد بأن الأفضل له النكاح أو العزوبة قصور عن الاحاطة
بمجامع هذه الأمور بل ينبغي أن ينظر فن وجدت في حق هذه الفوائد كلها او بعضها وانتفت عنه الآفات
كلها فلا شك أن النكاح له أفضل ومن انتفت في حقه الفوائد واجتمعت عليه الآفات فالعزوبة له أفضل

أوامة الاقام معه في حاجته وقد وصفه الله تعالى في التوراة قبل أن يبعثه في السطر الاول فقال محمد رسول الله عبدي المختار لافظ ولا غليظ ولا سخاب في الاسواق ولا يجزى بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح ومولده بمكة وهجرته طيبة وملاكيه بالشام يآزر على وسطه هو ومن معه وعاء القرآن والعلم يتوضأ على أطرافه وكذلك نعته في الانجيل وكان من خلقه أن يبدأ من اقيه بالسلام ومن فارضه بحاجة صابره حتى يكون هو المنصرف ما أخذ أحد ييده فيرسل يده حتى يرسلها وكان صلى الله عليه وسلم اذ اتى أحد من أصحابه بدأه بالمصافحة ثم أخذ يده فشابهه ثم شد قبضته وكان صلى الله عليه وسلم لا يقوم ولا يجلس الا على ذكر الله تعالى وكان لا يجلس اليه أحد وهو يصلي الا خفف صلته وأقبل عليه فقال ألك حاجة فاذا فرغ من حاجته عاد الى صلته وكان صلى الله عليه وسلم أكثر ما يجلس مستقبل القبلة وكان صلى الله عليه وسلم بكرم من يدخل عليه حتى رمى بسط ثوبه لمن ليس

بينه وبينه نسب ولا رضيع مجلسه عليه وكان صلى الله عليه وسلم يؤثر الداخل بالسودة التي تحته فان أتى أن يقبلها عزم عليه حتى يفعل وكان

وان تقابلت الفوائد والآفات على ما هو الغالب فليزن الأمرين بميزان القسط فاذا غلب على ظنه رجحان أحدهما حكم بموجب الراجح

الباب الثاني في بيان ما يحصل به طيب العشرة بين الزوجين وفيه فصلان

الفصل الأول في الخصال التي تعتبر في المرأة عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تنكح المرأة لما لها ولحسبها ولجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك وعن جابر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له وقد تزوج نبيها لاجارية تلاعبها وتلاعبك رواها البخاري ومسلم وفي رواية لمسلم فهلا بكرت لاجبها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تحبوا والنطقكم وانكحوا الا كفاه وانكحوا بهم رواه ابن ماجه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تنكح المرأة على احدى خصال ثلاث تنكح على جاهها وتنكح على دينها وتنكح على خلقها فاعليك بذات الدين تربت يداك وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير النساء من تسرا اذا نظر وتطيع اذا أمر ولا تخالفه في نفسها وما لها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعظم النساء بركة ايسرهن صداقا وقال عروة رضي الله عنه وأنا أقول من عندي أول شوئها أن يكثر صداقها روى هذه الأحاديث الثلاثة الحاكم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوجوا الولود والودود فاني مكارم بكم رواه أبو داود والنسائي وابن حبان والحاكم وروى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال عليكم بالابكار فانهن اعذب أفواها واتق أرحاما وأغرغرة وأرضي باليسير قال الماوردي رحمه الله أتق أرحاما أي أكثر أولادها في قوله وأغرغرة وايتان غرة بالكسر أي أبعد من معرفة الشر وأقل فطنة له والثانية بالضم وفيه تأويلان أحدهما أنه أراد غرة البياض والثاني أنه أراد حسن الخلق والمعاشرة وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لا تنكحوا القرابة القريبة فان الولد يخلق ضاويا أي نحيفا وذلك لضعف الشهوة قال ابن الملقن وأورد القاضي الماوردي حديثاً أنه صلى الله عليه وسلم قال لا يدين حارثة لا تزوج خسا مشهورة ولا هبرة ولا نهبرة ولا هندرة ولا فتونا فالأولى الزرقاء البنية والثانية الطويلة المهزولة والثالثة المجوزة المدبرة والرابعة القصيرة التميمية والخامسة ذات الولد من غيرك وذكر الامام أبو حامد رحمه الله في الاحياء عن بعض العرب أنه قال لا تنكحوا من النساء مستلاً نانة ولا منانة ولا حنانة ولا حداقة ولا براقاة ولا شداقة قال أبو حامد الغزالي أما الانانة التي تكثر الانين والتشكي وتعصب رأسها كل ساعة فنكاح الممرضة والمتمازجة لا خير فيه والمنانة التي تمن على زوجها فتقول فعلت لاجلك كذا وكذا والحنانة التي تمنح الى زوج آخر أو الى ولدها من زوج آخر وهذا أيضاً مما يجب اجتنابه والحداقة التي ترمى الى كل شيء يبصرها فتشبهه وتكاف الزوج شراره والبراقاة تحتمل معنيين أحدهما أن تكون طول نهارها في تصقيل وجهها وتز بينه ليكون لوجهها بريق يحصل بالتصنع والثاني أن تعصب على الطعام فلاناً كل الاوحدتها وتستقل نصيبها من كل شيء وهذه لغة بمانية يقولون برفت المرأة وبق الصبي الطعام اذا غضب عنده والشداقة المتشدة الكثيرة الكلام ومنه قوله صلى الله عليه وسلم ان الله يبغض الثرثارين المتشدقين ويحكي ان السائح الازدي لقي الياس عليه السلام في سياحته فامرته بالتزويج ونهاه عن التبتل ثم قال لا تنكحوا ربعا المختلعة والمبارية والعاهرة والناشرة قال الامام أبو حامد رحمه الله أما المختلعة فهي التي تطلب الخلع كل ساعة من غير سبب والمبارية المباهية لغيرها المفارقة باسباب الدنيا والعاهرة الفاسقة التي تعرف بتجليل وخذن وهي التي قال الله تعالى ولا متخذات أخدان والناشرة التي تعاو على زوجها في الفعال والمقال من النشز وهو العالي من الارض روى الترمذي والنسائي عن المغيرة بن شعبه رضي الله عنه أنه خطب امرأة فقال النبي صلى الله عليه وسلم أنظر اليها فانه أحرى أن يؤدم بينكما وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في أعين الانصار شيا فإذا أراد أحدكم أن يتزوج ممنون فليتنظر بهن قال الغزالي رحمه الله في الاحياء قيل كان في أعينهن عمش وقيل صغر قال الغزالي

وحدك لا شريك لك
أستغفرك وأتوب اليك ثم
يقول علمنيهن جبريل
(بيان كلامه وضحكه صلى
الله عليه وسلم) كان أفصح
الناس منطلقاً وأحلامه
كلاماً ويقول أنا أفصح
العرب وان أهل الجنة
يتكلمون فيها بلغة النبي
صلى الله عليه وسلم وكان
يتكلم بجوامع الكلام
لا فضول ولا تقصير كان
كلامه يتبع بعضه بعضاً
وبين كلامه توقفاً يحفظه
ساعه ويعيه صلى الله
عليه وسلم لا يقول في الرضا
والغضب الا حقاً أكثر
الناس تسموا وأطيبهم نفساً
مالم ينزل عليه قرآن أو يذكر
الساعة أو يخطب بخطبة
عظة ولقد جاءه اعرابي يوماً
وهو عليه السلام متغير
تنكره أصحابه فأراد أن
يسأله فقالوا لا تفعل
يا اعرابي فاننا تنكر لونه قال
دعوني فوالذي بعثه
بالحق نبياً لا أدعه حتى يتبسم
فقال يارسول الله بلغنا أن
المسيح الدجال يأتي الناس
بالثريد وقد هلكوا جميعاً
نجوعاً فترى لي باني أنت
وأخي كف عن ثريده
تعففاً وتنزهاً حتى أهلك
هز الأأم أصرف في ثريده
حتى اذا تضلعت شبعاً أمنت
بانته وكفرت به قالوا فضحك

وارزقني اجتنانه وأعدني
 من أن يشبهه علي فاتب
 هو اي بغير هدى منك
 واجعل هو اي تبع الطاعتك
 وخذ رضائفك من نفسي
 في عافية واهدني فيما اختلف
 فيه من الحق باذنك فانك
 تهدي الى صراط مستقيم
 (بيان أخلاقه وآدابه في
 الطعام وقد سبق بعضه في
 باب الاكل والشرب) وكان
 صلى الله عليه وسلم يأكل
 الفناء بالربط والملح وكان
 صلى الله عليه وسلم أحب
 الفواكه اليه الربط
 والبطيخ والعنب وربما
 أكل العنب خرطابري
 ذوانه على لحيمته كاللؤلؤ
 وهو الماء الذي يتقطر منه
 وكان صلى الله عليه وسلم
 أكثر طعامه الماء والتمر
 وكان صلى الله عليه وسلم
 يجمع اللبن بالتمر ويسميها
 الاطيبين وكان صلى الله
 عليه وسلم أحب الطعام اليه
 اللحم ويقول هو بز يدي
 السمع وهو سيد الطعام في
 الدنيا والآخرة ولوسأت
 ربي أن يطعمني به كل يوم
 لفعل وكان صلى الله عليه
 وسلم يأكل الثريد باللحم
 والقرع وكان صلى الله
 عليه وسلم يحب القرع
 ويقول انها شجرة أضي
 يونس قالت عائشة رضي
 الله عنها اذا طبختم قدرا

وكان بعض الورعين لا ينكحون كرائهم الا بعد النظر احتراما من الغرر قال الاعمش كل تزويج يقع على
 غير نظر فآخروهم وغم قال الغزالي في الحديث من ينكح المرأة لما لها وجالها حرم ما لها وجالها ومن
 نكحها لدينها رزقه الله ما لها وجالها وقال بعضهم من تزوج غنية كان له منها جنس خصاله بخلافه الصدق
 وتسويب الزفاف وفوت الخدمة وكثرة النفقة واذا أراد طلاقها لم يقدر خوفا من ذهاب ما لها والفقيرة
 بخلاف ذلك وقال علي رضي الله عنه شر خصال الرجال خير خصال النساء البخل والزهو والجبن فان المرأة اذا
 كانت بخيلة حفظت ما لها وما لزوجها واذا كانت مزهوية استنكفت أن تكلم أحد ابكلام لبيها واذا
 كانت جبانة فرقت من كل شيء فلم تخرج من بيتها وانفت مواضع التهم خيفة من زوجها وقال بعض الحكماء
 ينبغي للزوج أن تكون الزوجة دونها بربعة أشياء السن والطول والمال والحسب والا استعقرته ونهاوت
 به وأن تكون فوقه بربعة أشياء الجمال والادب والخلق والورع

(الفصل الثاني) قال الامام أبو حامد الغزالي رحمه الله يجب على الولي أن يراعي خصال الزوج وينظر
 لكريمته فلا يزوجه ممن ساء خلقه أو خلقه أو ضعف دينه أو قصر عن القيام بحقوقها وكان لا يكافئها في نسبها
 قال عليه الصلاة والسلام النكاح رقيق فلي نظر أحدكم أين يضع كريمة فالا احتياط في حقها أهم لانها رقيقة
 والنكاح لا يخلص لها منده والزواج قادر على الطلاق ومهما زوج ابنته فاسقا أو مبتدعا فقد جنى على دينه
 وتعرض لسخط الله بما قطع من حق الرحم وسوء الاختيار قال رجل للحسن قد خطب ابنتي جماعة فممن
 أزوجهما قال من تبقى الله فانه ان أجهأ كرمها وان أبغضها لم يظلمها وقال عليه الصلاة والسلام من زوج كريمة
 من فاسق فقد قطع رحمها وزوج سعيد بن المسيب ابنته من أبي هريرة على درهمين ثم حملها اليه ليلا
 وأدخلها هو من الباب ثم انصرف ثم جاءها بعد سبعة أيام يسلم عليها (وحكي) الامام أبو حامد رحمه الله عن
 أبي وداعة قال كنت أجالس سعيد بن المسيب ففقدني أياما فلما جئته قال أين كنت قلت توفيت أهلي
 فاشتغلت بها فقال ألا أخبرتنا فشهدناها قال ثم أردت أن أقوم فقال هل استحدثت امرأة فقلت برحمتك الله
 ومن يزوجني وما أملك الا درهمين أو ثلاثة فقال أنا فقلت وتفضل قال نعم ثم محمد وصلى على النبي صلى الله
 عليه وسلم وزوجني على درهمين أو قال ثلاثة قال ففقت وما أدري ما صنع من الفرح فصرت الى غزلي فجعل
 أتفكر من أخذت من أسدين فضليت المغرب وانصرفت الى منزلي وأسرجت السراج وكنت وحدي
 صائما فقدمت عشائي فأطرو وكان خبزنا فاذا ابني يقرع فقلت من هذا قال سعيد قال فافكرت في كل
 انسان اسمه سعيد الا سعيد بن المسيب فانه لم يرأر بعين سنة الا بين بيته والمسجد ففقت فخرجت فاذا سعيد
 ابن المسيب فظننت أنه بداله فقلت يا أبا محمد ألا أرسلت الى فأتيتك قال لا أنت أحق أن تؤثني قلت فانا امر
 قال انك كنت رجلا عز بافتزوجت ففكرت أن أبيتك الليلة وحدك وهذه امر أنك فاذا هي قائمة خلفه
 في طوله ثم أخذ بيده فادفعها في الباب ورد الباب فسقطت المرأة من الحياء فانتوثقت من الباب ثم تقدمت
 الى القصة التي فيها الزيت والخبز فوضعتها في ظل السراج لكي لا تراه ثم صعدت الى السطح فرميت الخبز
 جافوني فقالوا ما شأنك قات ويحك زوجني سعيد بن المسيب ابنته اليوم وقد جاءها الليلة على غفلة فقالوا سعيد
 زوجك فقلت نعم قالوا وهي في الدار قلت نعم فنزلوا اليها وبلغ أمي فجاءت وقالت وجهي من وجهك ان
 مستنها قبل أن أصلحها الى ثلاثة أيام قال ففقت ثلاثا ثم دخلت بها فاذا هي من أجل الناس واذا هي أحفظ
 الناس لكتاب الله تعالى وأعلمهم بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعرفهم بحق الزوج قال ففكنت شهرا
 لا يأتيني سعيد ولا آتية فلما كان قرب الشهر أتيت سعيدا وهو في حلقتة فسلمت عليه فرد علي السلام
 ولم يكلمني حتى تفرق أهل المجلس فقال ما حال ذلك الانسان فقلت خيرا يا أبا محمد على ما يحب الصديق ويكره
 العدو وقال ان رابك شيء فالعصا فانصرفت الى منزلي فوجه الى بعشرين ألف درهم قال عبد الله بن سليمان

يجب من الشاة الذراع
والكتف ومن القدر
الدباء ومن الصباغ الخيل
ومن التمر المجوة ودعافها
بالبركة وقال هي من الجنة
وشفاء من السم والسحر
وكان صلى الله عليه وسلم
يجب من البقول الهندباء
والبادر وج والبقلة الحقاء
(بيان آدابه وأخلاقه في
اللباس) كان صلى الله
عليه وسلم يلبس من الثياب
ما وجد وكان صلى الله
عليه وسلم أكثر لباسه
البياض ويقول ألبسوها
أحياءكم وكفنوا فيها موتاكم
وربما خرج وفي خاتمته
الخيوط المربوط يتذكر
به الشيء وكان صلى الله
عليه وسلم يلبس القلائس
تحت العمامة وبغير عمامة
وربما ينزع قلنسوته من
رأسه فيجعلها مسترة بين
يديه ثم يصلى اليها وكان
صلى الله عليه وسلم إذا لبس
الثوب لبسه من قبل ميامنه
ويقول الحمد لله الذي
كساني ما أوارى به عورتى
وأتمجمل به في الناس وإذا
ترع ثوبه خرج من مياسرة
وكان صلى الله عليه وسلم له
ثوب لجمعه خاصة وكان
صلى الله عليه وسلم إذا لبس
جديدا أعطى خلق ثيابه
مسكينا يقول ما من مسلم
يكسو مسلما من فضل ثيابه

وكانت بنت سعيد بن المسيب خطبها عبد الملك بن مروان لابنه الوليد حين ولاه العهد فاني سعيد أن يزوجه
فلم يزل عبد الملك يحتال على سعيد حتى ضرب به مائة سوط في يوم بارد وصب عليه جرة ماء وألبسه جبة صوف
(وحكى) أبو حامد رحمه الله تعالى في نصيحة الملوك أنه كان بمدينة مرو ورجل يقال له نوح بن مريم وكان
رئيس مرو وقاضيا وكان له نعمة كثيرة وحال موفور وكانت له بنت ذات حسن وجمال وبهاء وكال خطبها
منه جماعة من أكابر الرؤساء وذوى النعمة وأكثر وأقل نعم بها لاحتد منهم وتخير في أمرها ولم يدركهم
يزوجها وقال إن زوجتها بفلان أسخطت فلانا وكان له غلام هندي دين تقي اسمه مبارك وكان له كرم عامر
غامر الأشجار والفاكهة والثمار فقال للغلام أر يد أن تمضى وتحفظ الكرم فضى وأقام في الكرم شهرين
فجاء سيده بعض الايام الى الكرم فقال له يا مبارك ناولني عنقود عنب فناوله عنقودا فوجد حامضا فقال له
سيده أعطني غير هذا فناوله عنقودا حامضا فقال سيده ما السبب في أنك لا تناولني من هذا الكرم الكبير
الا الحامض فقال لا لاني لأعلم الحامض من الخلو فقال سيده سبب حان الله لك مدة شهرين مقيما في الكرم
ولا تعرف الخلو من الحامض فقال وحقك أيها السيد انني ما ذقته ولا أعلم أحامض هو أم خلو فقال لم تأكل
منه فقال لانك أمرتني بحفظه ولم تأمرني بأكله فما كنت أخونك فتعجب القاضي منه وقال حفظ الله
عليك أماتك وعلم القاضي أن الغلام غزير العقل فقال له القاضي أيها الغلام قد وقع لي فيك رغبة وينبغي
أن تفعل ما أمرك فقال الغلام أنا طائع لله ولك فقال القاضي اعلم أن لي بنتا جميلة وقد خطبها كثير من
الاكابر والمتقدمين ولم أعلم لمن أزوجها فاشتر على ما ترى فقال الغلام اعلم أن الكفار في زمن الجاهلية
كانوا يريدون الاصل والحسب والنسب واليهود والنصارى يطلبون الحسن والجمال وفي عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان الناس يطلبون الدين والتقى وفي زماننا هذا يطلبون المال فاختر الآن من هذه
الاشياء الاربعة ما تريد فقال له القاضي يا غلام قد اخترت الدين والتقى وأريد أن أزوجهك بابنتي لاني قد
وجدت فيك الدين والصلاح وجزيت منك التقى والامانة فقال الغلام أيها السيد أنا عبد رقيق هندي
وابتعتني بمالك كيف تزوجتني بابنتك وكيف تخارتني لابنتك وترضاني فقال له القاضي قم بنا الى البيت
لندبر هذا الامر فلما صار الى المنزل قال القاضي لزوجه اعلمى أن هذا الغلام الهندي دين تقي وقد رغبت
في صلاحه وأريد أن أزوجه بابنتي فما تقولين قالت الامر اليك ولكن ارضى وأعلم الصبية وأعيد عليك
جوابها فجاءت الام الى الصبية فادت اليها رسالة اليها فقالت مهما أمرتني به فعلته وما أخرج عن حكم الله
وحكمكم كما ولا أعقبكم بالخالفه لامر كما فزوج القاضي ابنته بمبارك وأعطاهما مالا عظيما وأولدها مبارك ولدا
فسماه عبدا لله وهو معروف في جميع العالم عبدا لله بن المبارك صاحب العلم والزهد ورواية الحديث وما
دامت الدنيا فالحديث عنه يروى

الباب الثالث في آداب المعاشرة وفيه فصلان

الفصل الاول في آداب الزوج مع زوجته قال الله تعالى وعاشروهن بالمعروف وقال الله تعالى واعبدوا الله
ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب
والصاحب بالجنب قال على رضي الله عنه هو المرأة تكون معه الى جنبه وقال تعالى ولن تستمعيوا أن تعدلوا
بين النساء أي لن تعدلوا أن تسووا بين النساء في الحب وميل القلب ولو حرصتم على العدل فلا تميلوا الى التي
تحبونها كل الميل في القسمة والنفقة أي لا تتبعوا أهواءكم أفعالكم فتذروها كالمعلقة أي فتدعوا
الاخرى لا يميلوا لذات بل روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يقسم بين نسائه فيعدل ويقول اللهم
هذه قسمتي فيما أملك فلا تلمني فيما تملك ولا أملك وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال من كانت له امرأتان فمال الى احداهما جاء يوم القيامة وشقة مائل وان تصلحوا وتفقوا الجور فان الله

كان غفوراً رحيماً وفي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال استوصوا بالنساء فإن المرأة خاقت
من ضلع وإن أعوج ما في الضلع أعلاه فإن ذهبت تقيمه كسرته وإن تركته لم يزل أعوج فاستوصوا بالنساء
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم استوصوا بالنساء خيراً فإما هن عوان عندكم ليس تملكون منهن شيئاً
غير ذلك إلا أن يأتين بفاحشة معينة فإن فعلن فاهجروهن في المضاجع واضربوهن ضرباً غير مبرح
فإن أظعنكم فلاتبغوا عليهن سبيلاً إلا أن لكم على نساءكم حقاً ونساءكم عليكم حقاً فحفظكم عليهن أن
لا يوطئن فرشكم من نسكروهن ولا يأذن في بيوتكم لمن نسكروهن إلا وحقهن عليكم أن تحسنوا إليهن في
كسوتهن وطعامهن رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح قال النووي رحمه الله قوله صلى الله عليه وسلم
عوان أي أسيرات جمع عانية بالبين المهملة رهي الأسيرة والعاني الأسير شبه صلى الله عليه وسلم المرأة في
دخولها تحت حكم الزوج بالأسير والضرب المبرح هو الشاق الشديد وقوله صلى الله عليه وسلم فلاتبغوا
عليهن سبيلاً أي لا تطالبوا طريقاً تحتجون به عليهن وتؤذونهن به والله أعلم وقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً وخياركم خياركم لنسائهم رواه الترمذي وقال حديث صحيح وبرى
عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال من صبر على سوء خلق امرأته أعطاه الله من الاجر مثل ما أعطى أيوب ومن
صبرت على سوء خلق زوجها أعطاه الله مثل ثواب أسية امرأة فرعون وقال عمر رضي الله عنه ينبغي
للرجل أن يكون في أهله مثل الصبي فإذا التمسوا ما عنده وجد رجلاً من آدابه الاعتدال في الغيرة وهو أن لا
يتغافل عن مبادئ الأمور التي تخشى غوائلها ولا يبالغ في إساءة الظن وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم أن
يترك الرجل أهله ليلا وقال صلى الله عليه وسلم أتعجبون من غيرة سعد والله لا نأغبر منه والله أغبر مني ومن
أجل غيرة الله حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أغبر ورمان امرء
لا يغار إلا منكوس القلب وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة لا يدخلون الجنة العاق لوالديه والديوث
ورجلة النساء قال أبو سعيد المتولى الديوث هو الذي لا يمنع الناس الدخول على زوجته والقواد من يحمل
الرجال إلى أهله ويخلى بينهم وبين الأهل قال الرافعي ويشبه أن لا يختص بالأهل بل هو الذي يجمع بين النساء
والرجال بالحرام وعن النبي صلى الله عليه وسلم إن الله تعالى لما خلق الجنة قال لها تكلمي قالت سعد من دخلني
وقال الجبار جـ لـ جلاله وعزتي وجلالي لا يسكن فيك مد من خمر ولا مصر على الزنا ولا قاتات وهو النمام
والديوث والاشترطي والامخنت ولا قاطع رحم ولا الذي يقول على عهد الله أن لم أفعل كذا وكذا لم يف به
ومما ينبغي للرجل ويتعين عليه أن يحترز من أن يخلو أحد من أقاربه بزوجته وقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم إياكم والدخول على النساء فقال رجل من الأنصار أفرأيت الجوارح قال الجوارح الموت قال النووي رحمه الله
هو قرب الزوج كاخيه وابن أخيه وعمه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخلون أحدكم بامرأة إلا مع ذي
رحم رواهما البخاري ومسلم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا بنته فاطمة عليها السلام أي شئ خير للمرأة
قالت أن لا ترى رجلاً ولا يراها رجل فضمها إلى صدره وقال ذرية بعضهما من بعض واستحسن قولها وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم المرأة عشر عورات فإذا تزوجت ستر الزوج عورة واحدة وإذا ماتت ستر القبر
العشر عورات وقال عمر رضي الله عنه أعز والنساء لمز من الرجال قال الغزالي رحمه الله وإنما قال ذلك لأنهن
لا يرغبن في الخروج في الهيئة التي قال العلماء ينبغي أن يتعلم المتزوج من علم الحيض وأحكامه ما يدرى به كيف
معاشرته الحائض ويلقنها الاعتقاد الصحيح ويزيل عن قلبها كل بدعة إن كانت ويعلمها أحكام الصلاة
والحيض والاستحاضة فيعرفها أنها إذا انقطع دمها قبل المغرب بمقدار تكبيرة فعليها الظهر والعصر وإذا
انقطع قبل الصبح بمقدار تكبيرة فعليها المغرب والعشاء ومن ذلك آداب الجماع روى البخاري عن النبي
صلى الله عليه وسلم أنه قال لو أن أحدكم إذا أتى أهله قال باسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان

تنتى طاقتين وكان صلى الله
عليه وسلم يلبس المنطقه
من الادم فيها ثلاث حلق
من فضة (بيان شجاعته
صلى الله عليه وسلم) قال
على رضى الله عنه لقد
رأيتنا يوم بدر ونحن نلوذ
بالنبي صلى الله عليه وسلم
وهو أقرب بنا إلى العدو
وكان صلى الله عليه وسلم
من أشد الناس يومئذ بأساً
(بيان مجزأته) أعلم أن
من شاهد أحواله وأخلاقه
وأصغى إلى ما نقل عنه علم
ان الأولين والآخرين
يجزون عن أمثالها وأن
ذلك لا يتصور إلا أن يكون
من الوحي والتنزيل وكان
الجلف العربي يرى وجهه
الكريم فيقول والله ما هذا
وجه كذاب قط فذو
البصيرة يكفيه ذلك دلالة
على صدقه ونبوته ونحن
نورد بعض ما ظهر على يده
من خرق العادات منها أنه
شق له القمر بمكة إذ ساله
فريش ذلك ومنها أنه
أطعم النفر الكثير في منزل
أبي طلحة يوم الخندق
ونبع الماء من بين أصابعه
فشرب العسكر كلهم وهم
عطاش وتوضوا من قدح
صغير ضاق عن أن يبسط
عليه السلام فيه يده
وأمثال ذلك كثيرة والبصير
لا يتوقف إيمانه على ذلك

والله أعلم (الباب الحادى والعشرون في عجائب القلب وهو الاول من ربيع المهلكات) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في جسدي

هو القلب وهو الامير المطاع في عالم الجسد والبقية رعية ونحن نبين معنى القلب والروح والنفس والعقل (فالاول لفظ القلب) وهو يطلق لمعنيين أحدهما اللحم الصنوبري الشكل المودع في الجانب الايسر من الصدر وفي باطنه تجويف يسكنه دم أسود وهو منبع الروح ومعناها وهذا اللحم على هذا الشكل أيضا موجود للبهائم والموثى والمعنى الثاني هو لطيفة ربانية روحانية لها بهذا اللحم اتصال ما هذه اللطيفة هي العالمة بالله تعالى المدركة لما ليس يدركه الخيال والوهم وهو حقيقة الانسان وهو المخاطب الى هذا المعنى أشار بقوله تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب ولو كان المراد بالقلب هو اللحم الصنوبري الشكل لكان موجودا لكل أحد فاذا عرفت هذا فاعلم ان تعلق هذه اللطيفة بهذا اللحم الصنوبري هو تعلق غامض لا يدرك بالبيان بل يتوقف على المشاهدة والعيان والذي يمكن أن يذكرفيه أنه كالملاك وهذا اللحم له كالدار والمملكة ذلوكان تعلقه به تعلق الاعراض لما صح فيه أن يقال وانه

مارزقنا فقضى بينهما ولم يضره شيطان أبد اوروى عن جعفر بن محمد في قوله تعالى وشاركهم في الاموال والاولاد ان الشيطان يقعد على ذكر الرجل فاذا لم يقل باسم الله اصاب معه امراته وانزل في فرجها كما ينزل الرجل وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أشر الناس عند الله منزلة يوم القيامة الرجل يفضى الى المرأة وتفضى اليه ثم ينشر سرها وراه مسلم

الفصل الثاني في آداب المرأة مع زوجها قال الله تعالى وللمرأة من المال وقال تعالى الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دعا الرجل امرأته الى فراشه فلم تأت به فبات غضبان عليها لعنتها الملائكة حتى تصبح رواه البخاري ومسلم وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يجر لامرأة أن تصوم وزجها شاهد الا باذنه ولا تأذن في بيته الا باذنه رواه البخاري ومسلم وهذا اللفظ للبخاري وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دعا الرجل زوجته حاجته فلتأته وان كانت على التنوير رواه النسائي والترمذي وقال حديث حسن وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كنت امرأ أحد أن يسجد لاحد لامرت المرأة أن تسجد لزوجها رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيما امرأة ماتت وزوجها عنها راض دخلت الجنة رواه الترمذي وقال حديث حسن وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تؤذي امرأة زوجها في الدنيا الا قالت زوجته من الحور العين لا تؤذيها فانتك الله فانما هو عندك دخيل يوشك أن يفارقك اليان رواه الترمذي وقال حديث حسن وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا وصلت المرأة خمسة اوصامت شهرها وحفظت فرجها وأطاعت زوجها دخلت جنة ربها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلعت في النار فاذا أكثر أهلها النساء فقلت لم يارسول الله قال يكثرن اللعن ويكفرن العشير يعني الزوج المعاشر وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينظر الله الى امرأة لا تشكر لزوجها وهي لا تستغني عنه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من خرجت من بيت زوجها لعنتها الملائكة حتى ترجع أو تتوب وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مسألة واحدة يتعلمها المؤمن خير له من عبادة سنة وخير له من عتق رقبة من ولد اسمعيل وان طالب العلم والمرأة المطيعة لزوجها والولد البار بالديه يدخلون الجنة بغير حساب وقال علي رضي الله عنه من سعادة المرء خمسة أشياء أن تكون زوجته موافقة له وأولاده أبرار واخوانه أتقياء وجيرانه صالحين وان يكون رزقه في بده وروى أن رجلا خرج الى سفر وعهد الى امرأته أن لا تنزل من العلو الى السفلى فرض أبوها فارتلت المرأة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم تستأذن في النزول الى أيها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أطيعي زوجك فبات فاستأمرت فقال أطيعي زوجك فدفن أبوها فارتلت رسول الله صلى الله عليه وسلم اليها يخبرها أن الله قد غفر ليهابطاعتها لزوجها قال الغزالي رحمه الله وحقوق الزوج على الزوجة كثيرة وأهمها أمران أحدهما الصيانة والستر والآخر ترك المطالبة بما وراء الحاجة والتعفف عن كسبه اذا كان حراما وهكذا كانت عادة النساء في السلف كان الرجل اذا خرج من منزله يقول امرأته وابنته ياك وكسب الحرام فاننا نصبر على الجوع والضر ولا نصبر على النار وهم رجل من السلف بالسفر فقال جيرانه لزوجته لم ترين بسفره ولم يدع لك نفقة فقالت زوجي منذ عرفتة كالوا ما عرفتة رزاقا لي رزاقا بذهب الا كال ويبقى الرزاق وخطبت رابعة بنت اسمعيل أحمد بن أبي الحواري فذكره ذلك لما كان فيه من العبادة وقال لها والله مالي همه في النساء لشغلي بحالي فقالت اني لأشغل بحالي منك ومالي شهوة ولكني ورثت مالا جزيل من زوجي فارتدت أن أنفق على اخوانك وأعرف بك الصالحين فيكون ذلك طريقا الى الله تعالى فقال حتى أستأذن أستأذن فرجع الى أبي سليمان الداراني قال وكان ينهاني عن التزويج ويقول ما تزوج أحد من أصحابنا الا تغير فلما سمع

كلامها قال تزوج بها فانها اولية لله تعالى هذا كلام الصديقين قال فتزوجها وكان في منزلها كرم من حص ففني
 من غسل أيدي المستجملين للخروج بعد الاكل فضلا عن غسل بالاشنان قال رجه الله وتزوجت عليها
 ثلاث نسوة فكانت تطعمني الطيبات وتطيبني وتقول اذهب بنشاطك وقوتك الى أزواجك وكانت هذه
 تشبه في أهل الشام بربعة العدوية في البصرة وروى أن عمر رضى الله عنه كان يعس المدينة فسمع امرأة
 تقول لابنة طاغية صغيرة شبهي اللبن بالماء فقالت أمها ان أمير المؤمنين أمر مناديه فننادى أن لا يشاب اللبن
 بالماء قالت أنت بمكان لا يراك فيه عمر ولا مناديه قالت والله ما كنت لأطعمه في الملاء وأعصيه في الخلا
 فزوجها عمر أحداً ولادته ومن ذريتها عمر بن عبد العزيز قال الغزالي رجه الله ومن آدابها أن لا تتفاخر على
 الزوج بجماله ولا تزدر به لقبه فقد روى ان الاصمعي قال دخلت البادية فاذا أنا بامرأة من أحسن الناس
 وجهها تحت رجل من أقبح الناس وجهها فقلت لها يا هذه أترضين لنفسك أن تسكوني تحت مثله فقالت يا هذا
 اسكت أسأت في قولك فلعله أحسن فيما بينه وبين خالقه فجعلني ثوبه وأعلى أسأت فيما بيني وبين خالقي فجعله
 عقوبتي أفلا أترضى بما رضى الله لي فاسكتني

الباب الرابع في التحذير من كيد النساء وفتنتهن

قال الله تعالى ان كيدكن عظيم وفي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما تركت بعدى فتمة هي
 أضرع على الرجال من النساء وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا حلاوة خضرة وان الله مستخلفكم فيها
 فينظر كيف تعملون فاتقوا الدنيا واتقوا النساء فان أول فتنة بني اسرائيل كانت في النساء وقال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم مثل المرأة الصالحة في النساء كمثل العراب الاعصم ما بين مائة غراب يعني الابيض البطن
 وقال عمر رضى الله عنه التجئوا الى الله من شرار النساء واحذر واخيارهن وفي وصية لقمان لابنه يا بني اتق
 المرأة السوء فانها تشبيك قبل الشيب واتق النساء فانهن لا يدعون الى خير وكن من خيارهن على حذر وقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ألاهلك الرجال حين أطاعوا النساء وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يفلح
 قوم ولو امرهم امرأة وقال الحسن رجه الله والله ما أصبح رجل يطيع امرأته فيما توهى الا أكله الله في النار
 ومن كلام علي رضى الله عنه أيها الناس لا تطيعوا النساء على حال ولا تأمنوهن على مال ولا تدعوهن بدبرن
 أمر عشير فانهن ان تركن وما يردن أفسدن الممالك وعصين الممالك وجدناهن لادين لمن في خلواتهن
 ولا ورع لمن عند شهواتهن اللذة بهن يسيرة والحيرة بهن كثيرة فاما صواخهن فقاجرات وأما طواخهن
 فعاهرات وأما المعصومات فهن العذوبات فهن ثلاث خصال من يهود يتظلمن وهن ظلمات ويحلفن وهن
 كاذبات ويمتنعن وهن راغبات فاستعينوا بالله من شرارهن وكونوا على حذر من خيارهن وقال عمر
 رضى الله عنه خالفوا النساء فان في خلافهن البركة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعس عبد الزوجة قال
 الغزالي رجه الله وانما قال ذلك لانه اذا أطاعها في هواها فهو عبد لها وقد تعس فان الله ملكة المرأة فملكها
 نفسه فاذا ملكها نفسه فقد عكس الامر وأطاع الشيطان لما قال ولأمرهم فليغيرن خلق الله اذحق الرجل
 أن يكون متبوعا لانا بعا قال الغزالي رجه الله وكانت نساء العرب يعلمن بناتهن اختبار الأزواج كانت المرأة
 تقول لابنتها اختبري زوجك قبل الاقدام والجرأة عليه انزعج زج رحمة فان سكت لذلك فقطعي اللحم على
 ترسه فان سكت فكسرى العظام بسيفه فان صبر فاجعل على الاكاف على ظهره وامتطيه فانما هو جارك
 (حكايه) قال الغزالي رجه الله تعالى في كتاب نصيحة الملوك يقال ان خسرو كان يحب أكل السمك فكان
 يوما جالساً في المنظره وامر أنه سير بين عنده جئاء الصياد ومعه سمكة كبيرة وأهداها لخسرو وروضعها بين يديه
 فأعجبته فامر له بربعة آلاف درهم فقالت سير بين بسما فعلت قال ولم قالت لانك اذا أعطيت بعد هذا احد
 من حشمك هذا القدر احتقره وقال أعطاني عطية الصياد وان أعطيته أقل منه قال أعطاني أقل مما أعطى

كسراج في بيت اذ يستضاء
 في جميع زوايا البيت به وهو
 الذي يريده الاطباء باطلاق
 الروح والمعنى الثاني هو
 اللطيفة الربانية التي هي
 معنى حقيقة القلب فالروح
 والقلب متواردان على
 تلك اللطيفة على نسق
 واحد واليه الاشارة بقوله
 تعالى ويسألونك عن الروح
 قل الروح من أمر ربي
 (اللفظ الثالث) النفس
 ولها معنيان أحدهما
 المعنى الجامع لقوة الغضب
 والشهوة والصفات المدمومة
 وهو المراد بقوله عليه
 السلام أعدى أعدائك
 نفسك التي بين جنبيك
 وهي المجاهدة والمأمور
 بكسرها المعنى الثاني لها
 اللطيفة الربانية التي هي
 إحدى معنى الروح والقلب
 والنفس أيضا مع لفظ
 القلب والروح مطلقه على
 تلك اللطيفة وهي حقيقة
 الانسان التي تتميز بها عن
 سائر الحيوانات فاذا صفت
 وتجت بذكر الله تعالى
 ومحى عنها آثار الشهوات
 والصفات المدمومة سميت
 النفس المطمئنة وهي المراد
 بقوله تعالى يا أيها النفس
 المطمئنة الآية والنفس
 قبل أن تنتهي الى هذه
 الدرجة لها درجتان
 بالاعتبار أحدهما أن تسمى

النفس اللوامنة وهي التي أقسم الله تعالى بها في قوله تعالى ولا أقسم بالنفس اللوامنة وهي التي تلوم على المعاصي ولا تتركن اليها ولا ترضى بها وقبل

في حالة لا تأمر بالخير ولا تلوم على الشر وهي حضيض النفس والمطمئنة سماكها واللوامة بينهما لاهي ترضى بالشر وتركن اليه ولا تستطيع الاطمئنان فتطه من الى الخير وهو ذكر الله تعالى (اللفظ الرابع) العقل وقد ذكر له عدة معان أحدها العلم بحقائق الاشياء والثاني العالم الذي يكون العلم له كاصفة وهذا المعنى هو اللطيفة الربانية التي سبق ذكرها فلا يمكن أن يكون المراد بالعقل المعنى الاول لقوله صلى الله عليه وسلم أول ما خلق الله تعالى العقل ثم قال له اقبل فا قبل ثم قال له ادبر فادبر الحديث فاذا تبين لك أن القلب والعقل والروح والنفس في الاخبار والآيات المراد منها هي اللطيفة الربانية ونحن اذا أطلقناها أردنا بها تلك فاعلم ذلك وقال سهل التستري القلب هو العرش والصدر هو الكرسي وهو يدل أيضا على أن المراد عنده من القلب شيء وراء اللحم الصنوبري

الصيدا فقال خسر ولقد صدقت ولكن يقبح بالملوك أن يرجعوا في هباتهم وقد فات هذا قالت سيرين أنا أدبر هذه الحالة فقال وكيف ذلك فقالت تدعو الصياد تقول له هذه السمكة ذكراً أم أنثى فان قال ذكراً فقل إنما أردنا أنثى وان قال أنثى فقل إنما أردنا ذكراً فنودي الصياد فعاد وكان ذا ذكراً وفضة فقال له خسر وهذه السمكة ذكراً أم أنثى فقبل الصياد الارض وقال هذه السمكة خنثى لاذكروا أنثى فضحك خسر ومن كلامه وأمر له باربعة آلاف درهم أخرى فغضى الصياد الى الخازن وقبض منه ثمانية آلاف درهم ووضعها في جراب كان معه وجمها على عنقه وهم بالخروج فوقع منه درهم واحد فوضع الصياد الجراب عن كاهله وانحنى الى الدرهم وأخذه والملك وسيرين ينظران اليه فقالت سيرين أيها الملك رأيت الى خسة هذا الرجل وسفالته سقط منه درهم واحد فالتقي عن ظهره ثمانية آلاف وانحنى عليه فأخذه ولم يسهل عليه أن يتركه يأخذه بعض الغلمان فخره خسر ومن ذلك وقال لقد صدقت ياسيرين ثم أمر باعادة الصياد وقال له يا ساقط الهمة لست بانسان وضعت مثل هذا المال عن عنقك لاجل درهم واحد وأسفت أن تتركه في مكانه فقبل الصياد الارض وقال أطل الله بقاء الملك اني لم أرفع ذلك الدرهم لخطره عندي وانما رفعت عن الارض لان على أحد وجهيه صورة الملك وعلى الوجه الآخر اسمه فخشيت أن يضع أحد قدمه به بغير علم عليه فيكون ذلك استخفاً فباسم الملك وصورته فأكون أنا المأخوذ بهذا الذنب فحجب خسر ومن كلامه واستحسن ما ذكره فأمر له باربعة آلاف أخرى فعاد الصياد من عند الخازن باثني عشر ألف درهم فأمر خسر ومنادي ينادي لا يتدبرن أحد برأى النساء فانه من يتدبر برأيهن ويأتمر بأمرهن خسر درهمه درهمين

(فصل في ذكر النساء وعاداتهن) من كتاب نصيحة الملوك للإمام الغزالي رحمه الله تعالى قال اعلم ان جملة النساء على عشرة أصناف وصفة كل واحدة منهن تشبه صفة بعض الحيوانات (الاولى) عاداتها كعادة الخنزير وهي التي لا تحسن غير الاكل وحشو البطن وكسر الآنية ولا تبالي أين مضت ولا تهتم بالدين والصلاة والصوم ولا تفكر في المات والوعود والوعيد والثواب والعقاب والامر والنهي بل تكون غافلة عن رضا الله وسخطه ولا تشتغل بحفظ الاولاد وترينهم وتعلمهم القرآن والعلم وتلبس الثياب القذرة وتظهر الرائحة الكريهة (الثانية) عاداتها كعادة القرد وهي التي همتها لبس الثياب الملونة والمؤلؤ والجواهر والتعلي بالذهب والفضة وتفتخر على أترابها وتعظم منزلتها عند زوجها وربما كانت حالتها تانفي ذلك (الثالثة) عاداتها كالسكب وهي التي اذا كلفها زوجها وثبت على وجهه وهرت عليه كالسكب ومتى أبصرت كيس زوجها ملامتاً من الذهب والفضة وبيته مشحوناً بالخير والنعمة والحنطة والفاكهة أكرمته وقالت زوجي لك الفداء ولا لفاك الله مكرها ومتى كانت حاله بخلاف ذلك وثبت كالسكب في وجهه وشقته وتنقصت بحسبه ونسبه وأخرجه من بيته وعبرته بالفقر (الرابعة) عاداتها كالحية وهي التي تليق كلامها بالزوجه وتضمهر له شر ولا ترى له خيراً فهي كالحية لين لسهاقاتل سمها (الخامسة) عاداتها كالبعوضة اذا وقفت على الجسر كلما ضربت لا تبرح وتكون لجوجة متفردة برأيهام حجة بنفسها (السادسة) عاداتها كالعقرب وهي التي تدور في بيوت الجيران بالشمجة والغمز والتسمع لأحاديثهم لتتم بها وتوقع بينهم العداوة والخصومة مثل العقرب أين وصلت ضربت بجمتها ولا تخاف أن تكون من الذين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فبهم القاتل لا يدخل الجنة (السابعة) عاداتها كالفأرة وهي المرأة السراقية التي تحل كيس زوجها وتسرق منه وتخبأ في بيوت الجيران وتسرق من حنطته وتعطيه القرابات (الثامنة) عاداتها كالطير وهي التي تدور طول نهارها ولا تستريح من دوراتها وتقول لزوجها أين غضي ولا شك أنك ما تر بدني وأنتك تحب غيري ولست معي مستقيماً ولا على مشفقاً (التاسعة) عاداتها كالثعلب وهي اذا خرج زوجها من البيت فتحت عليه باب الأكل ونامت وتعلت واذا دخل زوجها البيت فتحت عليه باب الخصومة ونافرته وتقول تر كتنى بالبيت وحيدة مريضة (العاشر) عاداتها كالغنمة

وتكون النفس وسائر
البدن مطيعة لاوامره
ونواهييه فاذا لم يكن
كذلك وغلبت الشهوات

صار الامير مأمورا وانعكس
الامر فيصير الملك مثلا
أسير امسخر افي يد كآب

أوعده ولهذا ان الرجل
اذا أطاع داعية الشره أو

الشهوة يرى نفسه في النوم
أوفي اليقظة وهي حالة

الصوفية ساجدة بين يدي
خنزير أو حمار وان أطاع

الغضب يرى نفسه ساجدة
بين يدي كآب فانه على

الحقيقة أطاع الحمار وهو
الشهوة وأطاع الخنزير

وهو الشره وهو في هذه
الحالة أعنى في طاعة الشهوة

والشره مطيع للشيطان
المسلط على الآدمي فاذا

طال تسلط هواه به منه
الصفات التي هي جسد

الشيطان على القلب ولم
يكن للقلب نصرة على هزم

هذا الجند وصار القلب
مقهورا مدمعة صار ذلك سببا

وهي للباركة الرحمة كالغنمة كل شيء منها منفعة وكذلك المرأة الصالحة الكبيرة النفع المشفقة على زوجها
وقرابتها وجيرانها وأهل بيتها وأولادها المطيعة لربها تعالى

﴿ كتاب آداب الكسب والمعاش وفضله وما يتعلق بذلك وفيه أربعة أبواب ﴾

﴿ الباب الأول في فضل الكسب ﴾

قال الله تعالى وجعلنا النهار معاشا فذكره في مفروض الامتنان وقال تعالى وجعلنا لكم فيها معاشا قليلا
ما تشكرون فجعلها نعمة وطلب الشكر عاينها وقال تعالى فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض وابتغوا
من فضل الله وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن يحتطب أحدكم خزمة
على ظهره خير له من أن يسأل أحد ا فيعطيه أو يمنعه رواه البخاري ومسلم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما أكل كل أحد طعاما قط خيرا من أن يأكل من عمل يده وأن نبي الله داود كان يأكل من عمل يده رواه البخاري
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أطيب ماأكل كل الرجل من كسبه وان ولده من كسبه وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم التاجر الصدوق مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من طلب الدنيا حلالا لا تعفقا عن المسئلة وسعي ا على عياله وتعطف ا على جاره لقي الله ووجهه كالقمر ليلة
البدر وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم العباداة عشرة أجزاء فسد منها في طلب الحلال روى هذا امر فوعا
وموقوف ا على الصحابة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم طلب الحلال جهاد وان الله يحب العبد المحترف
وعن أنس رضي الله عنه أن رجلا من الانصار أتى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله فقال ما في بيتك شيء قال بلى
جلس نلبس بعضه ونسبط بعضه وقعب نشرب فيه من الماء قال اتنى بهما فاخذ همار رسول الله صلى الله عليه
وسلم بيده وقال من يشتري هذين قال رجل أنا آخذهما بدرهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يزد
على درهم مرتين أو ثلاثا قال رجل أنا آخذهما بدرهمين فأعطاهما اياه وأخذ درهمين فأعطاهما
الانصارى وقال اشترى بأحد هما طعاما فانبهه الى أهلك واشترى بالآخر قدوم ا فأتى به فأنا به فشد فيه رسول الله
صلى الله عليه وسلم عودا بيده ثم قال اذهب فاحتطب وكل ولا أرينك خمسة عشر يوما ففعل جأ وقد أصاب
عشرة دراهم فاشترى ببعضها ثوبا وبعضها طعاما فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا خير لك من أن
تتجىء المسئلة نكتة في وجهك يوم القيامة رواه أبو داود وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أمسى كالامن
عمل يده أمسى مغفورا له رواه الطبراني وقال ابن عباس رضي الله عنهما كان آدم عليه السلام حرا ثا ونوح
نجارا واو دريس خياطا و ابراهيم ولوط زراعين وصالح تاجر او داود زراد او موسى وشعيب ومحمد عليهما الصلاة
والسلام رعاة و يروى أن لقمان قال لابنه يا بني استعن بالكسب الحلال فانه ما افتقر أحد قط الاصابه ثلاث
خصال رقية في دينه وضعف في عقله وذهاب مروءته وأعظم من هذه الثلاث استخفاف الناس به وقيل لا حمد
ابن حنبل رحمه الله تعالى ما تقول في رجل جلس في بيته أو مسجده وقال لا عمل شيا حتى يأتي رزقي فقال
أحمد هذا رجل جهل العلم أما سمع قول النبي صلى الله عليه وسلم ان الله جعل رزقي تحت ظل رحى وقال عليه
الصلاة والسلام حين ذكر الطير تغدو وخصا وتروح بطانا وكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يتجرون
في البر والبحر ويعملون في نخلهم والقذوة بهم وروى الترمذي عن عمر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه
وسلم قال لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو وخصا وتروح بطانا معناه تذهب أول
النهار خصا أى ضامرة البطون من الجوع وترجع آخره ممثلة البطون قال الامام أحمد ليس في هذا الحديث
دلالة على القعود عن الكسب بل فيه ما يدل على طلب الرزق وانما أراد والله أعلم لو توكلوا على الله في ذهابهم
ومجيبتهم وتصرفهم وعاملوا أن الخير بيده ومن عنده لم ينصر فوالاسلامين غايمين كالطير تغدو وخصا وتروح
بطانا لكتهم يعتمدون على قوتهم وكسبهم وهذا خلاف التوكل وفي الشعب للبيهقي أن عمر رضي الله عنه لقي

من الصدا والحب يشاهد فيها الاشياء واذا غلب عليها الصدا ولم يكن لها ما يصلحها و يدفع الصدا عنها ويجلوها تمكن منها وغاص في جرمها

عليه وسلم ان القلب ليصدأ
 كما يصدأ الحديد قيل وما
 جلاؤه قال ذكر الموت
 وتلاوة القرآن فاذا بطلت
 ولاية القلب بالسكينة
 استولى الشيطان فتقلب
 الصفات المحمودة مذمومة
 وقد قال صلى الله عليه وسلم
 القلوب أربعة قلب أجرد
 فيه سراج زهر فذاك قلب
 المؤمن وقلب أسود
 منكوس فذاك قلب
 الكافر وقلب أغلف
 مربوط على غلافه فذاك
 قلب المنافق وقلب مصفح
 فيه إيمان ونفاق فمثل
 الإيمان فيه مثل البقلة
 يمدها الماء الطيب ومثل
 النفاق فيه كمثل القرحة
 يمدها القيح والصدى فأي
 المادتين غلبت عليه حكم
 لها وفي رواية ذهب به
 وقد قال تعالى ان الذين
 اتقوا اذا مسهم طيف من
 الشيطان تذكروا فاذا هم
 مبصرون أخبر ان ابصار
 القلب وجلاءه يحصل
 بالذكور وأنه يتمكن من
 الذكور بالتقوى فالتقوى
 باب الذكر والذكر باب
 الكشف والكشف مفتاح
 الفوز الا كبير
 فصل اعلم ان القلب
 مثاله مثال المرأة وعالوم
 الحقائق مثاها مثال الصور
 التي ترى في المرأة وحصول
 الصورة شي ثابث فاذا عرفت هذا فاعلم ان امتناع انكشاف الصور في المرأة خمسة أسباب أحدها وساد صورتها

ناسا من أهل اليمن فقال ما أنتم قالوا متوكلون فقال كذبتم أنتم متأكلون انما المتوكل رجل ألقى حبه في التراب
 وتوكل على رب الارباب وقيل انه اذا أوصى للمتوكلين انه يكون للزراع وقال أبو سليمان الداراني ليس العباد
 عندنا أن تصف قدميك وغيرك يتعبلك ولكن ابدأ برغيفك فاحرزهما ثم تعبد وروى أن الأوزاعي أتى
 ابراهيم بن أدهم وعلى عنقه خزمة حطب فقال له الى متى هذا يا أبا اسحق اخوانك يكتفونك فقال دعني عن
 هذا يا ابراهيم وفانه بلغني انه من وقف ووقف مذلة في طلب الخلال وجبت له الجنة وقال شقيق بن ابراهيم في
 قوله تعالى ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض لو أن الله تعالى رزق العباد من غير كسب لتفرغوا
 فتفاسدوا ولكن شغلهم بالكسب حتى لا يتفرغوا للفساد وروى أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
 وسلم عن جبريل عن الله عز وجل انه قال ان من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح ايمانه الا الغنى ولو أفقرته لأفسده ذلك
 وان من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح ايمانه الا الفقر ولو أعنته لأفسده ذلك وان من عبادي المؤمنين لمن
 لا يصلح ايمانه الا الصحة ولو أسقمته لأفسده ذلك وان من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح ايمانه الا السقم
 ولو أسحقتة لأفسده ذلك اتى اذ برأ من عبادي اعلمى بقلوبهم انى علم خبير

الباب الثاني في أنواع المكاسب وبيان الطيب والخبيث منها

روى البخارى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما كل أحد طعما قاط خيرا من أن يأكل من عمل يده
 وان نبي الله داود كان يأكل من عمل يده وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يفرس غرسا أو
 يزرع زرعاً فمات كل منه انسان أو طير أو مهيمة الا كانت له صدقة وروى وما سرق منه فهو له صدقة وروى
 عنه صلى الله عليه وسلم انه قال خير تجارتكم البر وخير صناعتكم الحرز وقال لواتجر أهل الجنة لا تجروا
 في البر ولو اتجروا أهل النار لا تجروا في العرف وقال ابن مسعود رضي الله عنه ايمان رجل جلب شيئا الى
 مدينة من مدائن المسلمين صابرا محتسبا فباعه بسعر يومه كان عند الله بنزلة الشهداء ثم قرأ عبد الله وآخرون
 يضربون في الارض يتبعون من فضل الله يعني المسافر ين للتجارة يطلبون من رزق الله وقال الغزالي
 رحمه الله أوصى بعض التابعين رجلا وقال لا تسلم ولدك في بيعتين ولا في صنعتين ببيع الطعام وبيع الاكفان
 فانه يتخى الغلاء وموت الناس والصنعتان أن يكون جزاؤها صنعة تقسى القلب وصواغا فانها تزخر
 الدنيا بالذهب والفضة قال الغزالي رحمه الله وكراه ابن سيرين الدلالة وكراه قتادة أجرة الدلال قال السبب
 فيه قلة استغناء الدلال عن الكذب والافراط في الثناء على السلعة لتروى بها ولان العمل فيه لا يتقدر فقديقل
 وقد يكثر ولا ينظر في مقدار الاجرة الى عمله بل الى قدر قيمة الثوب هذا هو العادة وهو ظم بل ينبغي أن ينظر
 الى قدر التعب قال عبد الوهاب الوراق قال لى أحمد بن حنبل رحمه الله ما صنعتك قلت الوراق قال كسب طيب
 ولو كنت صانعا يدي صنعت صنعتك ثم قال لى لا تكتب الامواصفة واستثن الحواشي وظهور الاجزاء
 فصل في الاحتكار وهو حرام في الاقوات رقيق بكرة وهو أن يشتري الطعام في الغلاء ويحسبه لبيعه
 بأكثر ولا بأس بالشراء في الرخص لبيعه في الغلاء ولا بأس بالشراء في الغلاء لشفقة نفسه وعياله ثم يبيع
 الفاضل في الغلاء وكذا المساك غلة ضعيفته في الرخص لبيعه في الغلاء والاولى بيع ما فضل عن كفايته وفي
 كراهة امساكه وجهان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بشئ العبد المحتكر ان أرخص الله الاسعار حزن
 وان أغلاها فرح وفي رواية ان سمع برخص ساءه وان سمع بغلاء فرح وروى أبو الليث السمرقندي رحمه
 الله عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الجلاب مرزوق والمحتكر ماعون وروى أبو الليث أيضا عنه عليه
 الصلاة والسلام انه قال الغلاء والرخص جندان من جنود الله تعالى اسم أحدهما الرغبة واسم الآخر الرهبة
 فاذا أراد الله تعالى أن يرخصه قذف الرهبة في قلوب الرجال فاسخروه من أيديهم فرخص واذا أراد أن يغلي

تكون الصورة وراء المرأة والرابع الحجاب المرسل بين المرأة والصورة الخامس لجهلها بالجهنم التي فيها الصورة فكذلك القلب هو مستعد لان يتحلى بحلية الحق في الامور كلها وانما خلا بهذه الاسباب الخمسة التي اولها النقصان في ذات القلب كالصبي والمجنون الثاني لكدورة المعاصي والخبث التي تراكم على القلب بسببها من كثرة الشهوات واليه الاشارة بقوله تعالى كلا بل ران على قلوبهم وقوله صلى الله عليه وسلم من قارف ذنبا فارقه عقل لم يعد اليه ابدا اذغايته ان يصقل القلب بحسنة يتبعها ولو كانت دون الذنب لزيد اشراق القلب الثالثة ان يكون معد ولا به عن جهة الحقيقة المطلوبة فيكون وجهه الى ترتيب الطاعات وينبني ان يكون كما قال الخليل عليه السلام اني وجهت الرابع الحجاب وذلك ان يكون في سر القلب بقية شهوة أو فساد عقيدة سبقت في الصباوتني أثرها الخامسة الجهل بالجهة التي منها يطلب فانه ينبني ان يكون له ايمان كلي بما لا يحصل له وهو الايمان بالغييب وما لم يكن له هذا

قذف الرغبة في قلوب الرجال فيحبسونه في أيديهم وقال علي رضي الله عنه من احتكر الطعام أر بعين يوما فساقليه وعنه أنه أحرق طعام محتكر بالنار كذا نقله الغزالي عنه في الاحياء وحكى الغزالي رحمه الله عن بعض السلف انه كان يواسط بجهاز سفينة حنطة الى البصرة وكتب الى وكيله بع هذا الطعام يوم يدخل البصرة ولا تؤخره الى غد فوافق بيعة في السعر فقال له التجاران أخرته جمعة ربحت أضعافه فاخره جمعة ربح فيه أمثاله وكتب الى صاحبه بذلك فكتب اليه صاحب الطعام يا هذا انا كنا فنعننا بربح يسير مع سلامة ديننا وانك قد خالفت وما نحب أن نربح أضعافه بفساد شيء من الدين وقد جنيت علينا جنابة فاذا اناك كتابي هذا اخذ المال كله وتصدق به على فقراء البصرة وليتني أنجوم من الاحتكار كغافالا على والي

الباب الثالث في آداب التاجر

روى الترمذي عن عمر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من دخل السوق فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير كتب له ألف ألف حسنة ومحى عنه ألف ألف سيئة ورفع له ألف ألف درجة وعن بر يدة رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل السوق قال باسم الله اللهم اني أسألك خير هذه السوق وخير ما فيها وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها اللهم اني أعوذ بك أن أصيب فيها بما يفسدني وأقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسكن أول من يدخل السوق وآخر من يخرج منها في باض الشيطان وفرخ وكان عمر رضي الله عنه يقول للتجار اجعلوا أول نهاركم لآخر نهاركم وبابعد له دنيا كم وقال الغزالي رحمه الله تعالى وكان صالحو السلف يجعلون أول النهار وآخره لآخره وأوسطه للتجارة فلم تكن تباع الهريسة والرؤس بكرة الا للصبيان وأهل الذمة كانهم كانوا في المساجد بعد وفي الخبر أن الملائكة اذا صعدت بصحيفة العبد في أول النهار وفي آخره وفيها ذكر وخير كفر الله عنه ما ينهم من سيء الاعمال وروى عن معاذ بن جبل وعبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن ابل يس بقول لولده زنبور سر بكتائبك فانت صاحب الاسواق زين الكذب والحلف والخديعة والمكر والخيانة وكن مع أول داخل وآخر خارج منها وفي الخبر شر البقاع الاسواق وشر أهلها أولهم دخولها وآخرهم خروجها ومن آذابه أن يتعلم أحكام البيع والشراء وقد ذكر الغزالي عن عمر رضي الله عنه انه كان يطوف في السوق ويضرب التجار بالدرقة يقول لا يبيع في سوقنا الا من تفقهه والا كل الربا شاء وأبي قال عطاء في قوله عليه الصلاة والسلام اذا امرتم بر يا ض الجنة فار تعوا قالوا يا رسول الله وما رياض الجنة قال خلق الذكركر هو محالس الحلال والحرام كيف تشتري كيف تبني وتصل وتصوم وتحج وتطلق وأشبه ذلك ومنها أن يكون سمحاً في الاخذ والعطاء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يحب سمح البيع سمح الشراء سمح القضاء وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أطيب الكسب كسب التجار الذين اذا حدثوا لم يكذبوا واذا اتمنوا لم يخونوا واذا وعدوا لم يخلفوا واذا اشتروا لم يذموا واذا باعوا لم يمدحوا واذا كان عليهم لم يطالبوا واذا كان لهم لم يعسر واو كان على رضي الله عنه يدور في سوق الكوفة بالدرقة ويقول معا شر التجار خذوا الحق واعطوا الحق تسلموا الا تردوا قليل الربح فتحرموا كثيره وقيل لعبد الرحمن بن عوف ما سبب يسارك قال ثلاث ما رددت ربحاً قط ولا طلب مني حيوان فاخرت بيعة ولا بعث بنسيئة وما يتأ كد وجو به عليه محافظة الصلاة في وقتها قال ابن مسعود و ابراهيم في قوله تعالى خلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة آخره وعنها قال سعيد بن المسيب هو أن لا يصلي الظهر حتى تأتي العصر ولا العصر حتى تغرب الشمس وقيل للحسن البصري رحمه الله أصليت قال لا قيل ان أهل السوق قد صلوا قال ومن يأخذ دينه من أهل السوق ان نفقت أسواقهم آخره والصلاة وان كسدت عجولوا بها قال الغزالي رحمه الله جاء في تفسير قوله تعالى رجال لانلههم تجارة ولا يبيع عن ذكر الله انهم كانوا احدادين وخزازين وكان أحدهم اذا رفع

الفطرة فابواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه وقد روى عن ابن عمر قال يارسول الله أين الله في الارض أو في السماء قال صلى الله عليه وسلم في قلوب عباده المؤمنين وفي الخبر قال الله تعالى لم يسعني أرضي وسمائي ووسعني قلب عبدي المؤمن وبذلك قال عمر رأى قلبي ربي فانه كان زكي قلبه وقد قال الله تعالى قد أفلح من زكاه واعلم أن قبول الحق له ثلاث درجات وأولها القبول بالسماع في أول الفطرة وهو يمكن فيه الخطأ وهو تقليد العوام الثاني أن يسمع كلام من يطلبه مثلاً من داخل البيت فيستدل به على أن ذلك الرجل المطلوب الثالث أن تدخل البيت فتشاهده وتعانيه وهو المراد بقول علي رضي الله عنه لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا وهو إيمان الانبياء والصديقين والاولياء فهذا الذي لا يدور السهو والغفلة حواليه وأمثال امتناع الكافر والسبي والمجنون عن استطلاع الحقائق مثال رجل بصير فان البصر ربما يكون كاملاً ولكن يمتنع الابصار حتى يشرق نور الشمس

المطرقة أو غرزا لاشفاء فسمع الاذان لم يخرج الاشفاء من المغرزل لم يرفع المطرقة ورحمى بها وقام الى الصلاة وحكى أبو الليث رحمه الله عن بعض الحكماء انه قال اذا لم يكن في التاجر ثلاث خصال افتقر في الدارين جميعاً أولها السان نقي من ثلاثة من الكذب واللغو والحلف والثاني قلب صاف من ثلاثة الغش والخيانة والحسد والثالث نفس محافظة على ثلاثة الجمعة والجماعات وطلب العلم في بعض الساعات وابتار مرضات الله تعالى على غيره

الباب الرابع في بيان الامور التي ينبغي للتاجر أن يحتترز عنها وفيه فصول

الفصل الاول في الحث على حفظ الامانة وتجنب الخيانة

قال الله تعالى ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها وقال تعالى ان اعرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا قال ابن مسعود رضي الله عنه الامانة أداء الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت وصدق الحديث وقضاء الدين والعدل في المكيال والميزان وأشد من هذا كله الودائع وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال آية المنافق ثلاث اذا حدث كذب واذا وعد اذأ خلف واذا أتمن خان رواه البخاري ومسلم وعنه أيضاً أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على صبرة طعام فأدخل يده فيها فنالت أصابعه بللاً فقال ما هذا يا صاحب الطعام قال أصابته السماء يارسول الله قال أفلا جعلته فوق الطعام حتى يراه الناس من غشنا ليس منا وروى عن ابن عمر رضي الله عنهما قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بطعام وقد حسنه صاحبه فأدخل يده فيه فاذا طعام ردي فقال بع هذا على حدة وهذا على حدة فن غشنا ليس منارواه أحمد وروى أن أباه ريرة رضي الله عنه رأى انسانا يبيع لبنا فنظر اليه فاذا هو قد خلطه بالماء فقال كيف بك اذا قيل لك يوم القيامة خلص الماء من اللبن رواه البيهقي وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يمان لمن لا أمانة له ولا دين لمن لا عهد له وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل يقول أنا ثالث الشر يكين ما لم يخن أحدهما صاحبه فاذا خانه خرجت من بينهما وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم البيعان بالخيار ما لم يتفرقا أو يختمارا فان صدقا و بينا بورك لهما في بيعهما وان كتما وكذبا محقت بركة بيعهما وحكى ابن الجوزي أن ابانا كان يخاطب اللبن بالماء وبيعه فجاء السيل فاغرق ضمنه فجعل يبكي ويقول اجتمعت تلك القطرات فصارت سيلا وحكى أبو الليث أن رجلا مات خفر واله قبر فاذا فيه حية قدمات للحد خفر واثنايا واثنا فاذا هو كذلك فسألوا ابن عباس عنه فقال ذلك الخيانة والغل انطلقوا فادفنوه في بعضها فوالله لو حفرتم له الارض كلها لوجدتموها فيه فسمت امرأته عن عمله قالت كان يبيع الخنطة ويخلطها بغيرها وقال بعضهم أتى على الناس زمان كان الرجل يدخل السوق ويقول من ترون لي أن أعامل من الناس فيقال عامل من شئت ثم أتى على الناس زمان آخر كان يقال عامل من شئت الافلانا وفلاننا ثم أتى وقت آخر فكان يقال لا تعامل أحدا الافلانا وفلاننا وأخشى أن يأتي زمان يذهب هذا أيضا قال الغزالي رحمه الله فكانه قد كان الذي خاف أن يكون الله وانا اليه راجعون وقال الغزالي أيضا يقال انه يوقف التاجر يوم القيامة مع كل رجل باعه شيئا ووقفه و يحاسب على كل واحد محاسبة على عدده من عامله وقال بعضهم رأيت بعض التجار في النوم فقلت ما فعل الله بك فقال نشر على تخسون ألف صحيفة فقلت أهذه كلها ذنوب فقال هذه معاملات الناس عدد من عاملته في الدنيا لكل انسان صحيفة مفردة فيما بيني وبينه من أول المعاملات الى آخرها قال الغزالي رحمه الله قيل انه اذا أتني على الرجل جيرانه في الحضر وأصحابه في السفر ومعاملوه في الاسواق فلا تشكوا في صلاحه وقال الغزالي أيضا وشهد عند عمر رضي الله عنه شاهد فقال اتني بمن يعرفك فانا به رجل فأتني عليه خيرا فقال له عمر أنت جاره الأدنى الذي يعرف مدخله ومخرجه فقال لا فقال كنت رفيقه في السفر الذي يستدل به على مكارم الاخلاق فقال لا فقال عاملته بالدينار والدرهم الذي يستبين به ورع الرجل فقال لا قال أظنك رأيت في المسجد بهمهم

في قلوب العباد قال الله تعالى الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم وقلم الله تعالى لا يشبهه قلم خلقه كما أن وصفه لا يشبه وصف خلقه فليس قلمه من قصب ولا خشب كما أن ذاته ليست من جوهر ولا عرض

فصل قد تبين لك ان مثال القلب أعنى اللطيفة الربانية كالمالك والبدن كالولاية والقوة العقلية المفكرة كالوزير له والصفات المذمومة هي كالشرط فالقلب مادام متمكنا من استعمال اشارة بحسب التصرف في المملكة الوزير و اشارة العقل فهو مستقيم في ولايته وان تسلطت الشهوات والصفات المذمومة على نقض اشارة العقل فذلك على خلاف العدل ونحن نضرب له مثلا آخر فقول اللطيفة الربانية مثل الفارس الصياد والبدن مركبه والغضب والشهوة كلابه فان أذعنت له فرسه وانقاد له سباعه وكلابه تحصل على غرضه من الصيد وهو اقتناص العلوم واقتناء سعادة الابد وان كان الفرس جو حالم تطلعه أو السكاب غير معلم لم يسترسل بارساله ولم يمسك

بالقرآن يخفض رأسه طور او يرفعه قال نعم قال اذهب فقلت تعرفه فقال للرجل اذهب وائتني بمن يعرفك الفصل الثاني في النهي عن الخلف في البيع روى مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اياكم وكثرة الخلف في البيع فانه ينفق ثم يحق وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة لا يكاهمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيامة وهم عذاب اليم المسجل ازاره والمنان والمنفق سلعته بالخلف الكاذبة وفي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ثلاثة لا يكاهمهم الله يوم القيامة ولا ينظر اليهم ولا يزكاهم وهم عذاب اليم رجل على فضل ماء بقلعة يمنعه ابن السبيل ورجل بايع رجلا بسلعة بعد العصر خلف بالله لا خذها بكذا وكذا فصدقه فآخذها وهو على غير ذلك ورجل بايع اماما لا يبايعه الا للدنيا فان أعطاه منها ما يريد وفي له وان لم يعطه لم يف له وفي رواية نحوه وقال رجل حلف على سلعة لقد أعطى بها أكثر مما أعطى وهو كاذب ورجل حلف على يمين كاذبة بعد العصر ليقتطع بها مال امرئ مسلم ورجل منع فضل ماء فيقول الله عز وجل له اليوم أمنعك فضلى كما منعت فضل ماء لم تعمل يدك وفي الخبر ويل للتاجر من بلى والله ولا والله ويل للصانع من غدو بعد غد وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان التجار يحشرون يوم القيامة بخار الامن اتقى و برو صدق

الفصل الثالث في النهي عن اخفاء عيب المبيع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن أحدكم حتى يحب لآخيه ما يحب لنفسه وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم لما بايع جرير ا على الاسلام ذهب لينصرف ف جذب ثوبه واشترط عليه النصح لكل مسلم وكان جرير اذا قام الى السلعة يبيعها يظهر عيبها ثم خير وقال ان شئت خذ وان شئت فاترك فقيل له انك اذا فعلت هذا لم ينفد لك بيع قال انا يا ايها رسول الله صلى الله عليه وسلم على النصح لكل مسلم وكان واثنين الاسقع واقفا باع رجل ناقه بثلاثمائة درهم وغفل واثره وقد ذهب الرجل بالناقة فسعى وراءه وجعل يصيح به وقال يا هذا اشترىته للحمل اول للظفر فقال بل للظفر فقال ان يخفها تقبا قد رأيتك وانما التباغ السير فعاد فردها فنقصها البائع مائة درهم وقال لو اثاره حرك الله أفسدت على يبعي قال انا يا ايها رسول الله صلى الله عليه وسلم على النصح لكل مسلم وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لايجل لاحد يبيع ببعالابن مافيه ولايجل لمن يعلم ذلك الابن وحكى الغزالي رحمه الله عن ابن سيرين انه باع شاة فقال للمشتري أبرأ اليك من عيب فيها انها تقب العلف برجلها

الفصل الرابع في النهي عن دفع الدراهم والدينار الزبوف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدين النصيحة قال الغزالي رحمه الله عن بعض الغزاة في سبيل الله تعالى انه قال حملت على فرسي لأقتل علجا فقصر فرسي فرجعت ثم دناني العليج فحملت ثانية فقصر فرسي ثم حملت الثالثة فنقر مني فرسي وكنت لأعتاد ذلك منه فرجعت حزينا وجلست متنكس الرأس متنكس القلب لما فاني من العليج ما ظهر لي من خلق الفرس فوضعت رأسي على عمود الفسطاط وفرسي قائم فرأيت في النوم كان الفرس يحاطبني ويقول بالله أردت أن تأخذ على العليج ثلاث مرات وأنت بالامس اشترى لي علفا ودفعت في ثمنه درهمان يفا فلا يكون هذا أبدا قال فانتهت فزعافذهبت الى العلاف وأبدلت ذلك الدرهم وقال بعضهم انفاق درهم زيف أشد من سرقة مائة درهم لان السرقة معصية واحدة وقد تمت وانقطعت وانفاق الزيف بدعة أظهرها في الدين وسنة أظهرها يعمل عليها من بعده فيكون عليه وزره بعد موته الى أن يفنى ذلك الدرهم

الفصل الخامس في النهي عن التطفيف قال الله تعالى ويل للمطففين الذين اذا ا كالأوا على الناس يستوفون واذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين وقال تعالى والسما رفعها ووضع الميزان قال الحسن وقتادة والضحاك أراد به الذي يوزن به ليتوصل به الى الانصاف والاتصاف وقوله تعالى ألا تطعوا يعني لثلاثا تملوا وتظلموا وتجاوزوا الحق في الميزان وأقيموا الوزن بالقسط بالعدل وقال أبو الدرداء وعطاء أراد أقيموا الميزان بالعدل قال ابن عيينة

بأشارته فسد الامر و امتنع المقصود ويخاف أن يستولى عليه كاهب فإيا كاهب من أن يمتنع عليه للصيد فصل اعلم أن اقتناص العلوم

على سبيل الكشف والارادة من الله تعالى كما يكون للانبياء قال تعالى لاراهيم الخليل عليه السلام وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض وقال نبينا صلى الله عليه وسلم اللهم ارنا الاشياء كما هي فتكشف لهم الحقائق كفاحا من غير توسط دليل أو برهان أو مقدمات وهو المراد بقوله تعالى ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وهذه الرحمة مبذولة في الجود الالهي والكرم الابدی في القلوب المتعرضة لها واليه الاشارة بقوله عليه السلام ان لربكم في أيام دهركم نفحات ألا فتعرضوا لها فالتعرض هو الفلاح والسعادة بالنزكية قال تعالى قد افلح من زكاه والاعراض هو الادبار والشقاء بضده وقد قال تعالى وقد خاب من دساها واذا كان القصد الاستكشاف من جهة العبد كان مثاله الدعاء واستئزال الهدى وان كان من جهة الله تعالى من غير استئزال وسبب من جهة العبد كان مثاله التزول واليه الاشارة بقوله عليه الصلاة والسلام ينزل الله تعالى كل ليلة الى سماء الدنيا

والاقامة باليد والتسبط بالقلب قوله تعالى ولا تخسر امامه ولا تنقصو الميزان ولا تطففوا في الكيل والوزن قال نافع رحمه الله كان ابن عمر رضی الله عنهما يمر بالبائع فيقول اتق الله تعالى أوف الكيل والوزن فان المطففين ينفون يوم القيامة حتى ان العرق ليلجمهم الى أنصاف آذانهم وعن ابن عمر رضی الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يقوم الناس لرب العالمين حتى يغيب أحدهم في رشحه الى أنصاف أذنيه وقال يونس بن عبيد حضرت رجلا احتضر فقلت له قل لاله الا الله فامتعض فالتحت عليه فقال ادع الله لي فهذا لسان الميزان على لساني بمعنى من قولها قلت أفيما يمنعك الامن قولها فقال نعم قلت وما كان عملك به قال ما أخذت ولا أعطيت به الاحقافى علمى غير أنى كنت أقيم المدة لأفتقده ولا أختبره وكان بعضهم اذا أخذ نقص نصف حبة واذا أعطى زاد نصف حبة فكان يقول ويل لمن يبيع حبة جنة عرضها السموات والارض وما أحسن من باع طوبى بويل ونظر فضيل الى ابنه وهو يغسل ديناراً ير يد أن يصرفه ويزيل تكحيله وينقيه حتى لا يزدوزنه بسببه فقال يا بني فلك هذا أفضل من سجين أو عشر من عمرة ولما نقص قوم شعيب الكيل والميزان أخذتهم الرجفة قال السكبي الزلزلة وقال ابن عباس وغيره ففتح الله عليهم باباً من جهنم فارسل عليهم حراً شديداً فاخذ بانفاسهم ولم ينفعهم ظل ولا ماء فكانوا يبدخون الاسراب ليتبردوا فيها فاذا دخلوها وجدوا لها حراً أشد من الظاهر فخرجوا الى البرية فبعث الله سبحانه فيهاريح طيبة فظلتهم وهى الظلة فوجدوا لها برداً ونسيماً فنادى بعضهم لبعض حتى اجتمعوا تحت السحابة رجالهم ونساءهم وصبيانهم فاهبها الله عليهم ناراً ورجفت بهم الارض فاحترقوا كما يحترق الجراد المصلى وصاروا رماداً وروى أن الله تعالى حبس عنهم الريح سبعة أيام ثم سلط عليهم الحر ثم رفع لهم جبل من بعيد فأتاه رجل فاذا تحته أنهار وعيون فاجتمعوا تحته كلهم فوقع ذلك الجبل عليهم فذلك عذاب يوم الظلة قال قتادة بعث الله شعيباً الى أصحاب الايكة وأهل مدين فلما أصبح أصحاب الايكة فاهلكوا بالظلة وأهل مدين فاخذتهم الصيحة صاح بهم جبريل عليه السلام صيحة فاهلكوا جميعاً (حكايات) ذكرها الامام أبو حامد الغزالي رحمه الله في الاحياء (الاولى) روى عن يونس بن عبيد وكان خزازاً فطلب منه خز الشراء فأخرج غلامه سقط الخبز ونشر ونظر اليه وقال اللهم ارزقنا الجنة فقال الغلام رده الى موضعه ولم يبعه وخاف أن يكون ذلك نعر يضا للشناء على السلعة (الثانية) حكى عن بعض التابعين أنه كان بالبصرة وله غلام بالسوس فجهز اليه السكر وكتب اليه غلامه ان قصب السكر قد أصابته آفة في هذه السنة فاشترى السكر فاشترى كثيراً فلما جاء وقته ربح فيه ثلاثين ألفاً فانصرف الى منزله فافكر ليلته فقال ربحت ثلاثين ألفاً وخسرت نصبح رجل من المساهين فلما أصبح غد الى بائع السكر فدفع اليه ثلاثين ألفاً وقال بارك الله لك فيها فقال ومن أين صارت لي فقال انى قد كتمتك حقيقة الحال وكان السكر قد غلاني ذلك الوقت فقال ربحك الله قد أعلمتني الان وقد طيبتهالك قال فرجع بهالى منزله وتفكر وبت ساهراً وقال ما نصحتني فله له استحيا منى فتركها الى فيكر اليه من الغد وقال عافاك الله خذ مالك اليك فهو أطيب لقلبي فاخذ منه ثلاثين ألفاً (الثالثة) روى انه كان عند يونس بن عبيد حبل مختلفة الاثمان ضرب في حلة من كل حلة منها أر بعامة درهم وضرب ثمنها مائة درهم فخر الى الصلاة وخلف ابن أخيه في الدكان فجاء أعرابي وطلب حلة بار بعامة فعرض عليه حلة من حبل المساتين فاستحسنها ورضيها فاشترىها فغشى بها وهي على يديه فاستقبله يونس فعرف حلته فقال بكم اشتريت فقال بار بعامة قال لا تسوى أكثر من مائتين فارجع حتى نردها فقال هذه تسوى ببلدنا خمسة درهم وأنا ارتضيتها فقال له يونس انصرف فان الصبح في الدين خير من الدنيا وما فيها ثم رده الى الدكان ورد عليه مائتي درهم وخاصم ابن أخيه وقاله فقال أما استحيت أما تقيت الله ترجع مثل الثمن وتترك النصح للمسلمين فقال والله ما أخذته الا ورضى به قال فهل ارضيت له ما رضاه لنفسك

الفصل السادس فى بياعات نهى عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ابي هريرة رضى الله عنه
 أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يبيع حاضر لباد وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى
 عن تلقى الركبان وعنه أيضا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يبيع المسلم على سوم المسلم وعن ابن
 عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يبيع الرجل على بيع أخيه ولا يخطب على خطبة
 أخيه الا أن يأذن له روى هذه الاحاديث البخارى ومسلم وعن عقبه ابن عامر رضى الله عنه أن النبي صلى الله
 عليه وسلم قال المؤمن أخو المؤمن فلا يحل للمؤمن أن يبتاع على بيع أخيه ولا يخطب على خطبة أخيه حتى
 يذروا مسلم وعن ابن عمر رضى الله عنهما أنه عليه الصلاة والسلام نهى عن النجس رواه البخارى ومسلم
 ويروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من حبس العنب زمن القطف حتى يبيعه من يهودى أو نصرانى
 أو يمن يعلم أنه يتخذ خمر فقد تقدم على النار على بصيرة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من فرق بين والده
 وولده افرق الله بينه وبين أحبته يوم القيامة رواه الترمذى وقال حسن غريب وعن عمرو بن شعيب عن
 أبيه عن جده نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيع العربان رواه مالك وفى الصحيحين عن النبي صلى
 الله عليه وسلم أنه قال ان الله حرم بيع الخمر والميتة والخنزير والاصنام وفى الصحيحين أيضا عن أبي مسعود
 الانصارى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن ثمن الكب والمهر البغى وحلوان الكاهن
 وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تشتر والسّمك فى الماء فإنه غرر رواه أحمد

الفصل السابع فى الربا قال الله تعالى الذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان
 من المس لا يقومون يعنى يوم القيامة من قبورهم الا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المس أى يصرعه
 الشيطان من الجنون وفى الصحيحين عن ابي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اجتنبوا
 السبع الموبقات قالوا يا رسول الله وماهن قال الشرك بالله والسحر وقتل النفس التى حرم الله الا بالحق
 وأكل الربا وكل مال اليتيم والتولى يوم الزحف وقد فى المحصنات المؤمنات الغافلات وعن ابن مسعود
 رضى الله عنه قال لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم آكل الربا وموكله رواه مسلم زاد الترمذى وغيره وشاهديه
 وكان به وعن القاسم بن عبد الواحد الوراق قال رأيت عبد الله بن أبى أوفى رضى الله عنه فى السوق فى
 الصيارفة فقال يا معشر الصيارفة بشروا قالوا بشرك الله بالجنة بم بشرتنا يا أبا محمد قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم أشروا بالنار رواه الطبرانى باسناد لا بأس به وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع حق على
 الله أن لا يدخلهم الجنة ولا يذيقهم نعيمها مدم من خمر وآكل الربا وآكل مال اليتيم بغير حق والعاق لوالديه
 رواه الحاكم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الربا سبعون بابا يسرهما مثل أن ينسكح الرجل أمه وان أربى
 الربا عرض الرجل المسلم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لياتين على الناس زمان لا يبقى أحد الا كل الربا
 فان لم يأكله أصابه من بخاره ويروى من غباره وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ليلة أسرى نبى
 سمعت فى السماء السابعة فوق رأسى رعدا وصواعق ورأيت رجلا بطونهم بين أيديهم كالبيوت فيها حيات
 ترى من ظاهر بطونهم فقلت يا جبريل من هؤلاء فقال هؤلاء آكلة الربا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ما أحد أكثر من الربا الا كان عاقبة أمره الى قلعة رواه ابن ماجه والحاكم وقال صحيح الاسناد قيل ان الله
 عز وجل ما أحل الربا فى شريعة قط قال الله تعالى وأخذهم الربا وقد نهوا عنه وقال عطاء الخراسانى رحمه الله
 اذا كان خمس كان خمس اذا كل الربا كان الخسف والزلزلة واذا جار الحكام كان خط المطر واذا ظهر الزنا
 كان الموت واذا منعت الزكاة هلكت المشية واذا تعدى على أهل الذمة كانت الدولة

(الفصل الثامن فى الحث على قضاء الدين) فى الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال مطلق الغنى ظم
 وعن ابي هريرة رضى الله عنه أن رجلا تقاضى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأغلاظ له فهم به أصحابه فقال

شبرا تقربت اليه ذراعا
 وعلى الجلة فأعلم ان الجود
 الالهى اقتضى أن تكون
 السعادة مبدولة من غير
 بخل والكرم السرمدى
 اقتضى أن يكون القلب فى
 أصل الفطرة مستعد القبول
 هذه السعادة واليه الاشارة
 بقوله صلى الله عليه وسلم
 كل مولود يولد على الفطرة
 وقوله تعالى فطرة الله الآيه
 وقوله تعالى لقد خلقنا
 الانسان فى أحسن تقويم
 نعم بعد ذلك يعترض فى
 وسط الامر بين أمور مانعة
 شاغلة وهى الشهوات
 والخبائث والشواغل فاذا
 رفعت الموانع رجعت
 الامور الى أصل مقتضياتها
 وانكشف للقلب جلال
 الله وعظمته ووصل الى
 سعادة الابد فبقدر
 ما تفرغ الاناء من شئ يتسع
 لغيره قال الله تعالى
 الرابانيون والاحبار فمن
 حصلت له هذه السعادة
 صار ملكا كريما وصار
 ربانيا واليه الاشارة بقول
 على رضى الله عنه ان الله
 تعالى فى أرضه آنية وهى
 القلوب فأحبا الى الله أرقها
 وأصفاها وأصلبها ثم فسر لها
 فقال أصلبها فى الدين
 وأصفاها فى اليقين وأرقها
 على الاخوان واليه
 الاشارة بقوله تعالى مثل

نوره كشكاة فيها صباح قال أبى بن كعب هذا مثل نور المؤمنين وقولهم وأما قوله تعالى أو كظلمات فى بحر لخمى مثل قلب المنافق وقال

اجتمع فيه أربعة شوائب
فمنها الصفات السبعية
والهيمية والشيطانية
والزبانية فهو من حيث
سلط عليه الغضب يتعاطى
أفعال السباع ومن حيث
سلط عليه الشهوات يتعاطى
فعل البهائم ولتركب هاتين
الصفتين فيه وتولد حب
الشهه والقهر والغلبة
والمكر والخديعة غلبت
عليه الشيطنة ومن حيث
انه في نفسه أمر رباني كما
قال تعالى قل الروح من
أمر ربى فانه يدعى لنفسه
الربوبية والاستعلاء
وترك الانقياد ويفرح
بما يناسب هذا الامر من
المعرفة والوصف بها ويحزن
بما يناقضه من الجهل
والوصف به فاذا عرفت
هذا فاعلم ان الاشتغال
بالعبادات والمواظبة عليها
القصدمنه تحصيل الغرض
من قهر ما لا ينبغي وابقاء
ما ينبغي وسيأتي في باب
رياضة النفس ذلك ان
شاء الله تعالى واعلم ان
العلم الصالح الحاصل في
القلب ان كان بطريق
التعلم وتقديم المقدمات
فهو طريق العلماء وما
وراءه فهو طريق الصوفية
وهو يكشف ومشاهدة
وذلك قسبان أحدهما
مثل وقوع الهام في النفس

دعوه فان لصاحب الحق مقالا واشتر واله بغير او اعطوه اياه قالوا لا نجد الا افضل من سنة قال اشتره فاعطوه
اياه فان خيركم أحسنكم قضاء وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نفس المؤمن معلقة بدينه حتى يقضى عنه
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أخذ أموال الناس يريد أداءها أدى الله عنه ومن أخذها يريد اتلافها
أنلفه الله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم القتل في سبيل الله يكفر كل شيء الا الدين وعن أبي أمامة رضى
الله عنه مرفوعا من تدين بدين وفي نفسه وفاؤه ثم مات تجاوز الله عنه وأرضى عنه بما شاء ومن تدين بدين
وليس في نفسه وفاؤه ثم مات اقتص الله تعالى لغريمه يوم القيامة رواه الحاكم وقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الله عز وجل يدعو صاحب الدين يوم القيامة فيقول يا ابن آدم فيم أضعت حقوق الناس فيم أذبت
أموالهم فيقول يارب لم أفسدده ولكن أصبت ما عرفا وما أحرفا فيقول الله عز وجل أنا أحق من قضى عنك
اليوم فيرجح حسناته على سيئاته فيؤمر به الى الجنة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الدين يقتص من
صاحبه يوم القيامة اذا مات الامن تدين في ثلاث خلال الرجل تضعف قوته في سبيل الله فيستدين يتقوى
به لعدو الله وعدوه ورجل يموت عنده رجل مسلم لا يجد ما يكفنه فيه وواريه الا بدين ورجل خاف على نفسه
العز به فينكح خشية على دينه فان الله يقضى عن هؤلاء يوم القيامة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه ليكون للوالدين على ولد همدان فاذا كان يوم القيامة يتعلقان به فيقول انى ولدك فيودان أو يتيمان
لو كان أكرم من ذلك وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مشى الى غيري بحقه صلت عليه دواب الارض
ونون الماء وكتب الله عز وجل له بكل خطوة شجرة تعرس في الجنة وذنبه يغفر فان لم يفعل ومطل فيومته مد
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدين راية الله في الارض فاذا أراد أن يذل عبده ابتلاه بالدين وجعله في
عنقه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اياكم والدين فانه هم بالليل ومدلة بالنهار

باب التحذير من أكل الحرام والحث على الورع وتوقى الشبهات وفيه فصلان

الفصل الاول في التحذير من أكل الحرام عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
عليه وسلم ان الله تعالى طيب لا يقبل الا طيبا وان الله تعالى أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين فقال تعالى يا أيها
الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا وقلوا قال تعالى يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم ثم ذكر الرجل
يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه الى السماء يارب يارب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذى
بالحرام فانى يستجاب لذلك رواه مسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكسب عبدا لآخر ما في صدق به
فيقبل منه ولا ينفق منه فيبارك له فيه ولا يتركه خلف ظهره الا كان زاده الى النار ان الله لا يحق السيء
بالسيء ولكن يحق السيء بالحسن ان الحديث بمحو الخبيث وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتى على
الناس زمان لا يبالي المرء ما أخذ منه من الحلال أو من الحرام وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان لله ملكا
على بيت المقدس ينادى كل ليلة من أكل حرام لم يقبل منه صرف ولا عدل فقيل الصراف النافلة والعدل
الفريضة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل لحم نبت من حرام فالنار أولى به وقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من لم يبالي من أين اكتسب المال لم يبالي الله من أين يدخله النار وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
أصاب مالا من ما تم فوصل به رجحا أو تصدق به أو أنفق في سبيل الله جمع الله ذلك جيعا ثم قدفه في النار وقال
سفيان الثوري من أنفق من الحرام في طاعة الله كان كمن طهر الثوب بالبول والثوب لا يظهره الا الماء
والذنب لا يكفره الا الحلال وقال ابن عباس رضى الله عنه لا يقبل الله صلاة امرئ وفي جوفه حرام

الفصل الثاني في الحث على الورع وتوقى الشبهات قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الحلال بين وان
الحرام بين وبينهما أمور مشبهات لا يعلمهن كثير من الناس فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع
في الشبهات وقع في الحرام كالراعى يرعى حول الحمى يوشك ان يرتع فيه الا وان لكل ملك حتى الاوان حتى الله

له حقائق الاشياء ويرى الملك الموكل بها الذي منه يستفيد واعلم ان القلب اذا كان كالرآة الصقيلة المجاوة وقد علمت قبل ذلك ان حقائق الاشياء منقوشة في اللوح المحفوظ فهما ارتفع الحجاب وكانت المرأة في محاذة اللوح المحفوظ انكشف فيه حقائق العلوم وارتفاع الحجاب نارة يكون في النوم وتارة يكون في اليقظة وهو المعتاد للصوفية وتارة بهبوب رياح اللطاف من غير سبب من جهة العبد أو استعداد فيلمع في القلب من وراء ستر الغيب شئ من غرائب العلوم وتنام هذا الكشف بالموت فيه ارتفاع الحجاب بالكفاية واليه الاشارة بقوله عليه السلام الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا ويقرب من الموت تصفية الصوفية ولذلك لا يشتغلون بدراسة العلم بل يشتغلون بتصفية القلب وقطع العسلاتن ليكون ذلك سببا في الاقبال على الله تعالى بالكفاية ثم تفويض الامر اليه فهو اعلم بما يكشف لقلوبهم من الانوار والالطاف وهو طريقي الانبياء والاولياء فانهم لم يحصلوا العلوم والحقائق

مخارمه إلا وان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب رواه البخاري ومسلم وعن الحسن بن علي رضي عنهم قال حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم دع ما يريك الى ما لا يريك رواه النسائي والترمذي وقال حديث حسن صحيح وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يبلغ العبد ان يكون من المتقين حتى يدع ما لا بأس به حذرا مما به بأس وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أكل الخلال أو بعين يوم نور الله قلبه وأجرى بناييع الحكمة من قلبه وفي رواية زهده الله في الدنيا وروى أن سعد أسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يسأل الله تعالى أن يجعله محاب الدعوة فقال له أظب طعمتك تستجيب دعوتك وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير دينكم الورع وروى أن الصديق رضي الله عنه شرب لبنا من كسب عبده ثم سأل عبده فقال تكهنت لقوم فاعطوني فادخل أصبعه في فيه وجعل يقيء حتى كادت نفسه أن تخرج ثم قال اللهم اني أعتذر اليك مما حلت العروق وخاظ الامعاء وفي بعض الاخبار أنه صلى الله عليه وسلم أخبر بذلك فقال أو ما علمتم أن الصديق لا يدخل جوفه الاطيب وكذلك شرب عمر رضي الله عنه من ابل الصدقة فلما فادخل أصبعه وقاءه وقال ابراهيم بن أدهم رحمه الله لم يدرك من أدرك الامن يعقل ما يدخل جوفه ويقال من أكل الشبهة أو بعين يوما ظلم قلبه قال الغزالي رحمه الله وهو تأويل قوله تعالى كلاب ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وقال أبو بكر الوراق تهمت في تيه بنى اسرائيل خمسة عشر يوما فلما وافيت الطريق استقبلني جندي فسقاني شربة من ماء فعدت قسوتها على قلبي ثلاثين سنة وقيل خاطب رابعة رجها الله شقافي قيصها في ضوء مشعل السلطان ففقدت قلبها زمانا حتى تذكرت فشقت قيصها فوجدت قلبها وقيل لبشر رحمه الله من أين تأكل فقال من حيث تأكلون ولكن ليس من يأكل وهو يبكي كمن يأكل وهو يضحك وقال يدا أقصر من يدا ولقمة أصغر من لقمة وروى عن بعضهم أنه كان عند محضر غات ليلا فقال اطفؤا السراج فقد حدث للورثة حق في الدهن واشترى ابن سيرين أر بعين حبا سمنا فاخرج غلامه فأرعه من حب فسأله من أي حب أخرجه فقال لا أدري فصها كلها ويحكى أن أبا حنيفة كان لا يجلس في ظل شجرة غيره ويقول في الخبر كل قرص جوفه فهو ربا وقيل ان أبا يزيد بد غسل ثوباني الصحراء مع صاحبه فقال صاحبه نعلق الثوب في جدران الكرم فقال لا فقال نغرز الوتدي في الجدار قال لا نغرز في جدران الناس فقال نعلقه في الشجر فقال لا لأنه يكسر الاغصان فقال بنسطه على الارض فقال لا لأنه علف الدواب لانستره عنها فولى ظهره الى الشمس والثوب على ظهره حتى جف جانب ثم قلبه حتى جف الجانب الآخر وقيل ان أبا يزيد بدرجه الله دخل يوما الجامع فغرز عصاه في الارض فسقطت ووقعت على عصا شيخ بجنبه ركز عصاه في الارض فأنحنى الشيخ وأخذ عصاه فغضى أبو يزيد الى ذلك الشيخ واستعمله وقال بسبب عصاى حيث احتجت الى أن نخنى ورؤى عتبة الغلام يتصبغ عرقا في الشتاء فقيل له في ذلك فقال انه مكان عصيت فيه ربي فستل عنه فقال كسحت من هذا الجدار قطعة طين غسل ضيف لي يده ولم أستعمل صاحبه وقال ابراهيم بن أدهم رحمه الله بت ليلة تحت الصخرة ببيت المقدس فلما كان بعض الليل نزل ملكان فقال أحدهما لصاحبه من ههنا فقال الآخر ابراهيم بن أدهم قال ذلك الذي حط الله درجة من درجاته فقال لم قال انه اشترى بالبصرة التمر فوقع تمره على تمر من تمر البقال قال ابراهيم فضيت الى البصرة واشتريت التمر من ذلك الرجل وأوقع تمره على تمره ورجعت الى بيت المقدس وبت في الصخرة فلما كان بعض الليل اذا أنا بملكين نزل من السماء فقال أحدهما لصاحبه من ههنا فقال الآخر ابراهيم بن أدهم فقال ذلك الذي رد الى مكانه ورفعت درجته وقيل جاءت أخت بشر بن الحرث الحافي الى أحمد بن حنبل وقالت اننا نزل على سطوحنا فتمر بنام شاعل الظاهرة ويقع الشعاع علينا فيجوزنا الغزل في شعاعها فقال لها أحمد من أنت عافاك الله قالت أخت بشر الحافي فبكي أحمد وقال من يتكلم بخرج الورد الصادق لا تغزلي في شعاعها

وقال علي بن القطان مررت بالبصرة في بعض الشوارع فاذا مشايخ فعود وصبيان يلعبون فقلت أما تستحيون من هؤلاء المشايخ فقال صبي من بينهم هؤلاء المشايخ قول ورعهم فقلت هيبتهم وقيل ان مالك بن دينار مكث بالبصرة أربعين سنة فلم يصب له أن يأكل من تمر البصرة ولا من رطبها حتى مات ولم يذوقه وكان اذا انقضى وقت الرطب قال يا أهل البصرة هذا بطني ما نقص منه شيء ولا زاد فيكم وكان الحرث المحاسبي اذا مده يده الى طعام فيه شبهة ضرب على رأس أصبعه عرق فيعلم أنه غير حلال وقال كهمس أذنت ذنباً أبكى عليه من أربعين سنة وذلك انه زارني أخ لي فاشترت بدائق سمكة مشوية فاعرف غ أخذت قطعة طين من جدار جاري حتى غسل يده ولم أستعمله وكان رجل يكتب رقعة وهو في بيت بكراء فإراد أن يترب الكتاب من جدار البيت فخطر ببالي ان البيت بالكراء ثم انه خطر ببالي لا خطر طهذ فاقرب الكتاب فسمعها فتعاقبوا قول سيعلم المستخف بالتراب ما يلقاه غدا من الهول عند الحساب ورهن أحد بن حنبل سطلاله عند بقال بمكة حوسها الله تعالى فلما أراد فكاكه أخرج البقال سطلين وقال خذ أيها مالك فقال أجد أشكل على سطلي فهو لك والدرهم لك فقال البقال سطلك هذا وأنا أردت أن أختبرك فقال لا آخذ ومضى وترك السطل عنده وقيل سبب ابن المبارك دابة قيمتها كثيرة فصلى صلاة الظهر فرفعت في قرية سلطانية فترك ابن المبارك الدابة ولم يركبها وقيل رجع أيضاً من مرو الى الشام في قلم استعاره فلم يرده الى صاحبه واستأجر النخعي دابة فسقط سوطه من يده فنزل ووربط الدابة ورجع وأخذ السوط فقبل له لوجوحت الدابة الى الموضع الذي سقط السوط فاخذته فقال انما استأجرتها لأمضي هكذا الا هكذا وكان حسان بن أبي سنان لا ينام مضطجعا ولا يأكل سمينا ولا يشرب بارداً حتى تستين سنة فرؤى في المنام بعد مائة فقبل له ما فعل الله بك فقال خير الأتني محبوس عن الجنة بآخرة استعرتها فلم أرد لها

﴿ كتاب الترغيب في الحكم وعنه والتعذير من الظلم وفيه أربعة أبواب ﴾

﴿ الباب الأول في الترغيب فيه ﴾

في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله امام عادل وشاب نشأ في عبادة الله عز وجل ورجل قلبه معاق بالمساجد ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال اني أخاف الله ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه وفي صحيح مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان المقسطين على منابر من نور عن يمين الرحمن وكاتب يديه يمين الذين يعدلون في حكمهم وما ولوا وقال النووي رحمه الله تعالى ولوا بفتح الواو وضم اللام الخفيفة أي كانت لهم عليهم ولاية وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران واذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر قال الشيخ محيي الدين النووي رحمه الله قال العلماء أجمع المسلمون على أن هذا الحديث في حاكم عالم أهل لا حكم فان أصاب فله أجران اجتهاده وأجر ما صابته وان أخطأ فله أجر اجتهاده وفي الحديث محذوف تقديره اذا أراد الحكم فاجتهد قالوا فاما من ليس بأهل للحكم فلا يحل له الحكم فان حكم فلا أجر له بل هو آثم ولا ينفذ حكمه سواء وافق الحق أم لا لان اصابته اتفاقية غير صادرة عن أصل شرعي فهو عاص في جميع أحكامه سواء وافق الصواب أم لا وهي مردودة كلها ولا يعذر في شيء من ذلك وقد جاء في حديث في السنن الفضاة ثلاثة قاض في الجنة وتواثقان في النار قاض عرف الحق ففرض به فهو في الجنة وقاض عرف الحق ففرض بخلافه فهو في النار وقاض قضى عن جهل فهو في النار

﴿ الباب الثاني في الترغيب عن الحكم ﴾

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انكم ستحرسون على الامارة وستكون ندامة يوم القيامة رواه البخاري وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا ذر اني أراك ضعيفا وانى أحب لك ما أحب لنفسى لانا أمرن على اثنين

أن للقلب بابين باب ينفذ الى عالم الخواص وباب ينفذ الى عالم الغيب ويعرف صدق هذا القول بالتأمل في النوم فانك ترى فيه من العجائب ويظهر لك الغيب وما سيكون بعد بمدة مديدة وفي اليقظة انما يفتح ذلك الباب للانبياء والاولياء وذلك لمن طهر قلبه عما سوى الله تعالى وأقبل بالسكينة عليه واليه الاشارة بقوله عليه السلام سبق المفردون قيل ومن هم يارسول الله قال المجتهدون بذكر الله وضع الذكرك عنهم أوزارهم فوردوا القيامة خفافا ثم قال في وصفهم أقبل عليهم بوجهي أترى أن من واجهته بوجهي يعلم أحد أي شيء أريد أن أعطيه ثم قال عليه السلام أول ما أعطيهم أن أقذف من نورى في قلوبهم فيخبرون عنى كما أخبر عنهم فاذا مدخل هذا كانه هو الباب الداخل من القلب الذي ينفذ الى عالم الغيب وهو عالم الاله وقد قال بعضهم من القلب الى الغيب روزنة ونحن نبين الفرق بين التعلم والتصوف بمثال في حكاية قد حكى أن أهل الصين وأهل الروم تباهاوا بين يدي بعض الملوك بحسن النقش والصور فاستقر رأى الملك على أن يسلم اليهم صفة نقش أهل الصين منها جانباً وأهل الروم جانباً

أهل الصين يصقلون جانبهم فلما فرغ أهل الروم ادعى أهل الصين انهم أيضا قد فرغوا فتعجب الملك منهم وقال كيف الفراغ ولم تأنوا بشئ من الاصباغ فقبل ما عليكم من ذلك ارفعوا الحجاب وتأملوا ففعلوا ورفع الحجاب فاذا عجائب الاصباغ والالوان والنقوش تزهرو وتتلاها زيادة بريق وصفاء اذ كانوا يصقلون مادام غسبهم ينقش فالصوفية يصقلون والعلماء ينقشون فما ينكشف للعلماء ينكشف لهم زيادة بريق ووراء ما يحصه له العلماء ينكشف لهم أمور لا يتصور الوصول اليها بتكلف التعلم واليه الاشارة بقوله بالاعين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وبقوله أيعلم أحد اذا واجهته بوجهي أي شئ أريد أن أعطيه وذلك هو الحياة المرادة بقوله تعالى اذا دعاكم لما يحييكم فعند ذلك لا يموت قلبه قال الحسن التراب لا يأكل محسب الايمان فيكون اذ الشكل أحد الاجر على قدر النصب فالؤمنون يسعون بانوارهم الى لقاء الله تعالى والى هذا الاشارة بقوله

ولا تولين مال يقيم رواه مسلم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويل للامراء ويل للعرفاء ويل للامناء ليقنين اقوام يوم القيامة ان ذواتهم كانت معلقة بالثر يا تبذبذبون بين السماء والارض ولم يكونوا عملا على شئ وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لياتين على القاضى العدل ساعة يوم القيامة يمتى أنه لم يقض بين اثنين في مرة قط قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من رجل بلى عشرة فمافوق ذلك الا أتى الله يوم القيامة يده الى عنقه فسكره أو أوبقه ائمه وأولها لامة وأوسطها ندامة وآخرها خزي يوم القيامة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ولي القضاء فقد ذبح بغير سكين قال ابن الصلاح معناه والله أعلم فقد ذبح من حيث المعنى لا من حيث الصورة وذلك أنه بين عذاب الدنيا ان رشد وعذاب الآخرة ان فسد وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم من ولي من أمر هذه الأمة شيا فرفق بهم فارفق به ومن شق عليها فاشق عليه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من أمير بلى أمور المسلمين ثم لا يجهد لهم وينصح لهم الا لم يدخل معهم الجنة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ولاه الله شيا من أمور المسلمين فاحتجب دون حاجتهم وخلتهم وقرهم احتجب الله دون حاجته وخلته وقره يوم القيامة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم شررا تمتمك الذين تبغضونهم ويبغضونكم وتلعنونهم ويلعنونكم قالوا يا رسول الله أفلا نتابذهم قال لا ما أقاموا فيكم الصلاة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا كعب بن عجرة أعاذك الله من امارة السفهاء أمراء يكونون من بعدى لا يهتدون بهدي ولا يستنون بسنتي وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من استعمل رجلا من عصابة وفيهم من هو أرضى لله منه فقد خان الله ورسوله والمؤمنين صححه الحاكم وروى عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال تضرعت الى ربى سنة أن يريني أبى في المنام حتى رأيت وهو بمسح العرق عن جبينه فسألته فقال لولا راحة الله هلك أبوك انه سألني عن عقاب بعير الصدقة وعن حياض الابل فكيف عن الناس فسمع بذلك عمر بن عبد العزيز فصاح وضرب بيده على رأسه فقال فعل هذا بالتي الطاهر فكيف بالمترف عمر بن عبد العزيز وقال أسلم رأيت ذات ليلة عمر بن الخطاب رضى الله عنه وهو يطوف مع العسس فتبعته وقلت أنا أذن لي في صحبتك فقال نعم فلما خرجنا من المدينة رأينا نار من بعد فقلنا رب ما يكون مسافر فقدنا النار فرأينا امرأة أو ملة ومعها ثلاثة أطفال وهم يبكون وقد وضعت لهم قدرا على النار وهي تقول الهى أنصفني من عمر وخذ لي منه بالحق فانه شعبان ونحن جياع فلما سمع عمر ذلك الكلام تقدم وسلم عليه وقال أنا ذنبي من الدنيا اليك فقالت ان دنوت بخير فباسم الله فتقدم عمر اليها وسألها عن حالها وحال أطفالها فقالت نعم وصلت وهو لاء الاطفال معي من مكان بعيد وأنا جاعة والاطفال جياع وقد بلغ مني ومنهم الجوع ومنهم الهجوع فقال عمر وأى شئ في هذا القدر فقالت تركت فيها ماء أشاغلهم به ليظنوا أنه طعام فيصبروا قال فعاد أمير المؤمنين عمر فقص دكانا يباع الدقيق فيها فابتاع منه ملء جراب ومضى الى دكان قصاب فابتاع منه دسما ثم وضع الجميع على كاهله ومضى حتى انتهى الى المرأة والاطفال فقلت يا أمير المؤمنين ناولنيه لأجله عنك فقال ان حملته عنى فمن يحمل ذنوبى عنى يوم القيامة ومن يحول بينى وبين دعاء تلك المرأة على وجعل يسعى وهو يبكى الى أن وصل الى المرأة فقالت جزاك الله عنى خيرا جزاء فأخذ عمر جزأ من الدقيق وشيا من الدسم ووضعها في القدر وجعل يوقد النار فكما أرادت أن تجمد نفخها وكان الرماد يسقط على محاسنه ووجهه حتى انطبخت القدر فوضع الطبخ في القصعة وقال للاطفال كلوا فأكلت المرأة والاطفال وقال عمر أيتها المرأة لا تدعى على عمر فانه لم يكن له منك ولا من أطفالك خبر

الباب الثالث في طرف مما ورد عن السلف من كراهية الولاية

روى أحمد في المسند أن عثمان قال لابن عمر رضي الله عنهما أقض بين الناس فقال لا أقض بين اثنين ولا أؤم رجلين أما سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول من عاذ بالله فقد عاذ بما عاذ فقال عثمان بلى فقال انى أعوذ بالله

الصراط على قدر نورهم
فمنهم من يمر كطرف العين
ومنهم من يمر كالبرق ومنهم
كالسحاب ومنهم كاقضاض
الكوكب ومنهم من يمر
كشد الفرس والذي اعطى
نوره على ايهامه محبوب على
وجهه ويديه ورجليه يمر
يدا ويتعلق بأخرى ويمر
رجلا ويتعلق بأخرى
وتصيب جوانبه النار فلا
يزال كذلك حتى يخلص
الحديث وبهذه التفات
درجات الايمان قل عليه
السلام لو وزن ايمان أبي
بكر بايمان العالم سوى
النبيين لرجح وهذا أيضا
كقول القائل لو وزن نور
الشمس بنور السرج كلها
لرجح فإيمان الناس
كالسرج والشموع وإيمان
الاولياء كنور القمزم
والنجوم وإيمان الانبياء
كنور الشمس

فصل في الدلالة على
صحة طريق الصوفية مرضى
الله عنهم قال أبو الدرداء
المؤمن ينظر من وراء ستر
رفيق فوالله ان للحز قولاً
يقذفه الله في قلوبهم
ويجره على ألسنتهم وقال
عليه السلام اتقوا فراسة
المؤمن فانه ينظر بنور الله
وقال عليه السلام ان من
أمتي محدثين ومكلمين
وان عمر منهم وقرأ ابن

أن تستعملني فأعفاه وقال لا تخبر به هذا أحدا وروى أن أبا ذر طلب للقضاء فهرب فقيل له لو وليت وقضيت
بالحق فقال من يقع في البحر الى كم يسبح وروى القاضي أبو الطيب الطبري ان المأمون كتب الى الشافعي
يستدعيه ليؤليه القضاء في الشرق والغرب فأبى ودعا بالمزني في مرض موته ونهاه عن تولي القضاء وأظهر له
كتاب المأمون وقال لم أظهره لأحد غيرك وروى الخطيب في تاريخ بغداد وغيره أن المنصور طلب أبا حنيفة
للقضاء فابى خلف المنصور ليفعلن وحلف أبو حنيفة انه لا يفعل فقال له الربيع بخلف أمير المؤمنين وتخلف
أنت فقال أمير المؤمنين أقد ر على كفارة يمينه مني فحسبه المنصور أياماً ثم أحضره فقال له أبو حنيفة يا أمير
المؤمنين أنا لأصلح للقضاء فان كنت صادقا فلا أصلح وان كنت كاذبا فلا أصلح للكذب فرده الى السجن
وضربه بالسياط فلم يبل فأطلقه وروى أنه مات في السجن وروى أن الخليفة كتب الى أمير البصرة أن اختر
رجلين وأنفذهما الى الأولى أحدهما القضاء فوقع الاختيار على القاسم بن ربيعة الجوشني وإياس بن
معاوية المزني فأحضر ا فقال اني بعثت اليكما لأفاد أحدهما القضاء فتقدم القاسم وقال يا أمير المؤمنين والله
الذي لا اله الا هو ان اياسا أصلح للقضاء وأنفذ فيه مني فان كنت عندك صادقاً فقلده يميني وان كنت كاذبا فلا
يحل أن يلى أمور المساهين من مبارزا الله بمثل هذه اليمين فقال الخليفة لا ياس اتقول فيما قال فقال انك
جئت به الى شفير جهنم ففدى نفسه يمين حائثة يستغفر الله ويتوب اليه منها فقال له الخليفة فطنت لها أنت لها
فولاد وفي كتاب عقلاء المجانين تأليف أبي القاسم الحسن بن محمد بن حبيب النساب وروى أن الخليفة كتب الى
عبد الله بن وهب في قضاء مصر فجن نفسه ولزم بيته فاطلع عليه رشيد بن أبي سعد وهو يتوضأ في صحن داره
فقال يا أبا محمد ألا تخرج الى الناس فتتقى بينهم بكتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد جنفت
نفسك ولزمت بيتك فرفع اليه رأسه فقال الى هنا انتهى عقلك أما علمت أن العلماء يحشرون مع الانبياء
وأن القضاء يحشرون مع السلاطين وذو كرا بن حبيب عن أبي معشر أن رجلا آلى يمين أن لا يتزوج حتى
يستشبر مائة نفس لما قاسى من بلاء النساء فاستشار تسعة وتسعين نفسا وبقي واحد فخرج على أن يسأل أول
من يطرأ عليه فرأى مجنوناً فأتته فقلادة من عظم وسود وجهه وركب قصبته وأخذ رمحاً فسلم عليه وقال
مستلة فقال سل ما يعينك واياك وما لا يعينك واحذر رمحته هذا الفرس قال فقلت مجنون والله ثم قلت اني
رجل لقيت من النساء بلاء وآليت أن لا أتزوج حتى أستشبر مائة نفس وأنت تمام المائة فقال اعلم أن النساء
ثلاثة واحدة لك وواحدة عليك وواحدة لالك ولا عليك فأما التي لك فتشابة طرية لم تمس الرجال فهي لك لا
عليك ان رأيت خيرا حدث وان رأيت شرا فالت كل الرجال على مثل ذلك وأما التي عليك لالك فامرأة ذات
ولد من غيرك فهي تسليح الزوج وتجمع لولدها وأما التي لالك ولا عليك فامرأة قد تزوجت قبلك ان رأيت
خيرا قالت هكذا يجب وان رأيت شرا حنت الى زوجها الاول قال فقلت نشدتك الله ما الذي غير من أمرك
ما أرى قال ألم أشرط عليك أن لا تسأل عمالاي عنك فأقسمت عليه فقال اني رشحت للقضاء فاخترت ماترى
على القضاء وذو كرا بن حبيب أن المنصور دعا أبا حنيفة والثوري ومسعرا وشريكا ليوصلهم القضاء فقال أبو
حنيفة أنا آخن فيكم تخميناً أما أنا فاحتمال فاتخلص وأما مسعرا ففيتجان فيتخلص وأما سفيان فيهرب وأما
شريك فيقع فلهما دخلوا عليه قال أبو حنيفة أنا رجل مولى واست من العرب ولا تكاد العرب ترضى بان
يكون عليهم مولى ومع ذلك فاني لأصلح لهذا الامر فان كنت صادقا فقولى فليست أصلح وان كنت كاذبا فلا
يجوز أن يولى كاذب دماء المسلمين وفروجهم وأما سفيان فأدركه شخص في طريق فذهب لحاجته
وانصرف والشخص منتظر فراغه فبصر سفيان سفينة فقال للملاح ان مكنتني من سفيتك والاذبح تأول
قول النبي صلى الله عليه وسلم من جعل قاضيا فقد ذبح بغير سكين فأخذه الملاح تحت المباري وأما مسعرا فدخل
على المنصور فقال القضاء يدك كيف أنت وأولادك ودوابك فقال اخرجوه فانه مجنون وأما شريك فقال

﴿فصل﴾ واعلم أن للقلب

بابا يتنفذ فيه الشيطان في

مقابله بابه النافذ الى عالم

الغيب ولا شيطان لمسه كما

أن للملك لمسة والصفات

المنمومة مدخل الشيطان

الى القلب فبقدر وقع جميع

تلك الصفات تضيق مجاری

الشيطان أو تسد

وبقدر اهما لها تتسع تلك

الابواب على الشيطان

والمنافذ وأنت بين أن

تسد هذا الباب فيكون

القلب محل الحكمة ومهبط

الملائكة وبين أن تمهله

فيكون القلب معشش

الشياطين وجميع هذه

الابواب التي ستأتي من

بعدها هذا الباب في وقع

الشهوات ونخلة القلب

عنها فافهم تغتم والله أعلم

بالصواب

﴿الباب الثاني والعشرون﴾

في رياضة النفس وفيه

فصول﴾

قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم رجعتنا من

الجهاد الا صغر الى الجهاد

الا كبر اعلم ان النفس لها

رذائل لا بد من تنقيتها

وتصفيتها فبذلك تصل الى

سعادة الابد وجوار الله

تعالى وقد عرفت مما سبق

(فضيلة حسن الخلق) قال

صلى الله عليه وسلم ان

حسن الخلق يذيب الخطيئة

له المنصور تقلد القضاء و عليك بالصيد والنيد الشديد حتى يرجع عقلك فتقلد فهجره الشورى وقال امكك

الهرب فلم تهرب وهذا هو شريك بن عبد الله النخعي الكوفي أحد الاعلام

﴿الباب الرابع في التحذير من الظلم﴾

قال الله تبارك وتعالى ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون وقال تعالى مالم يظالمين من حبيم ولا شفيع يطاع

وقال صلى الله عليه وسلم اتقوا الظلم فان الظلم ظلمات يوم القيامة واتقوا الشح فان الشح أهلك من كان قبلكم

جاهلهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لتؤدن الحقوق الى

أهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء واهم مسلم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

من ظلم قيد شبر من الارض طوفه من سبع أرضين وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يعلى للظالم فاذا

أخذته لم يفلته ثم قرأ وكذلك أخذ ربك اذا أخذ القرى وهي ظالمة ان أخذها ليم شديد وقال رسول الله صلى

الله عليه وسلم لمعذر ضى الله عنه لما بعثه الى اليمن اياك وكرائم أموالهم واتق دعوة المظلوم فانه ليس بينها

و بين الله سبحانه و روى هذه الثلاثة البخارى ومسلم وقال صلى الله عليه وسلم من كانت عند مظلومة لا خيه

من عرضه أو من شئ فليمتحلله منه اليوم قبل أن لا يكون دينار ولا درهم ان كان له عمل صالح أخذ منه بقدر

مظلمته وان لم يكن له حسنة أخذت من سيئات صاحبه فحمل عليه وراه البخارى وقال صلى الله عليه وسلم

أندرون من المفلس قالوا انفلس فينا من لا درهم له ولا متاع فقال ان المفلس من أمتى من يأتي يوم القيامة

بصلاة وصيام وزكاة ويأتي قد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من

حسناته وهذا من حسناته فان فزيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح

في النار وراه مسلم وفي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال انما أنا بشر وانكم تحتصمون الى وعل

بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض فأقضى نحو ما أسمع فن قضيت له بحق أخيه فانما أقطع له قطعة من

النار قوله ألحن أى أعلم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اقتطع حق امرئ مسلم بيمينه فقد أوجب الله

له النار قيل يا رسول الله وان كان شيتا يسيرا قال وان كان قضيبا من أراك وراه مسلم وقال ثوبان رضى الله عنه

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الراشئ والمرثئ والرائش ويعنى بالرائش الماشئ بينهما وقال رسول الله

صلى الله عليه وسلم لا يقبل الله صلاة امام حكم بغير ما انزل الله تعالى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال

الله تعالى ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة رجل أعطى ثم غدور رجل باع حرا فأكل ثمنه ورجل استأجر أجيرا

فأستوفى منه ولم يعطه أجره وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ولي أمر المسلمين ولم يحفظهم كحفظه أهل

بيته فقد تبوأ مقعده من النار وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تبارك وتعالى وعزتي وجلالى

لا تتقمن من الظالم فى عاجله وآجله ولا تتقمن ممن رأى مظلوما فقدر أن ينصره فلم يفعل وقال رسول الله صلى

الله عليه وسلم لا يدخل الجنة صاحب مكس وفى الحديث فى الزانية التى طهرت نفسها بالرجم لقد تابت توبة

لوتابها صاحب مكس لغفر له وألقبت منه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث دعوات مستجابات لا شك

فيهن دعوة المظلوم ودعوة المسافر ودعوة والد على ولده قال العلماء معنى على هنا اللام يعنى لولده وذكر ابن

عبد السلام فى تفسير قوله تعالى ولو يجمل الله للناس الشر استسججهم بالخير أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اللهم

لا تقبل دعاء حبيب على حبيبه (حكاية) قال الغزالي رحمه الله فى نصيحة الملوك يقال انه كان فى بنى اسرائيل

رجل يصيد السمك ويقوت من صيده أطفاله وزوجته فكان بعض الايام يصيد فوق وقع فى شبكته سمكة كبيرة

ففرح بها وقال امضى بهذه السمكة الى السوق فأبيعهما وأخرج ثمنها فى نفقة العيال فلقيه بعض العوانية فى

طريقه فقال له تباع هذه السمكة فقال فى نفسه ان قلت لأهانتى وان قلت نعم أخذها بنصف ثمنها فقال له

ما أبيعها فغضب العوانى وضر به خشبة كانت معه على صلبه ضربة فوجعته وأخذ السمكة منه غضبا بالاثمن

كما نذير الشمس الجليد وقال عبد الرحمن بن سمرة كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عليه السلام انى رأيت البارحة عجبار أت

كنا نذير الشمس الجليد وقال عبد الرحمن بن سمرة كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عليه السلام انى رأيت البارحة عجبار أت

حسن الخلق وسوئته يقال فلان حسن الخلق والخلق أي حسن الظاهر والباطن فحسن الظاهر هو الجلال كما عرفت وحسن الباطن هو غلبة الصفات الحسنة على المذمومة والتفاوت في الباطن أكثر من التفاوت في الظاهر واليه الإشارة بقوله تعالى اني خالق بشر من طين فاذا سويته رفعت فيه من روعي نبيه على أن صورة ظاهره مركبة من التراب وصورة باطنه من عالم أمر الله تعالى فنعني بحسن الخلق حسن صورة الباطن فبقدر ما يتجلى عنه من الصفات المذمومة يثبت بدلها من الصفات الحمودة فهو حسن الخلق وتمازج حسن الخلق لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذ نال في هذا المعنى درجة الكمال وقد قال عليه السلام حسنوا أخلاقكم نبيه على قبولها التغيير وانفعالها تحت التصرف فعليك بالسي في اذعان الغضب والشهوة والشرة وجميع هذه الصفات لاشارة الشرع فاذا فعلت ذلك فقد حصل الغرض وذلك بالمجاهدة والصبر على ما تكره ليصير بعد ذلك عادة قال صلى الله عليه

فدعا الصياد عليه وقال اهي خلقتني فقير اضعفا وخلقته غنيا قويا اللهم فخذ بحقي منه في هذه الدنيا فاني لا اصبِر الى الآخرة ثم ان ذلك الغاصب انطلق بالسمة الى منزله وسامها الى زوجته وأمرها بان تشويها فلما شويتها ووضعها بين يديه على المائدة ومد يده لياكل منها ففتحت السمكة فاهها ونكزت أصبعه نكزة سلبت قراره وأزالت لشدة نكزتها اضطباره فشق حاله الى الطيب فقال له ينبغي أن تقطع هذه الاصبع لتلايسرى الام الى جميع اليد فقطع أصبعه فانتقل الوجع الى الكف وزاد الام وارتعدت من جوفه فرائصه فقال له الطيب ينبغي أن تقطع اليد من المعصم لتلايسرى الام الى الساعد فقطع يده من المعصم فانتقل الام الى الساعد فقال له الطيب ينبغي أن تقطع الساعد لتلايسرى الام الى الكتف ويوجع فخرج هار باعلى وجهه داعيا الى ربه عز وجل ليكشف ما قد نزل به فرأى شجرة فانهكأ اليها فاخذته النوم فرقد فرأى قائلا يقول له يا مسكين الى كم تقطع يدك عضوا بعد عضوا مض وأرض خصمك الصياد فانتبه من النوم فذكرو قال أنا أخذت السمكة غصبا وأوجعت الصياد ضربا وهي التي نكزتنى فهرض وقصد المدينة وطلب الصياد فوجده فوقع على أقدامه يقبلها والنمس الاقالة من ذنبه وأعطاه شيئا من ماله وتاب من فعله ورضى عنه خصمه في الحال سكن ألمه وبات تلك الليلة على فراشه وتاب وأقنع عما كان يصنع ونام على توبة خاصة في اليوم الثاني تداركته رحمة ربه ورديده كما كانت بقدرته فنزل الوحي على موسى عليه السلام يا موسى وعزني وجمالي وعظمتي لولا أن الرجل أرضى خصمه لعذبتة مهما امتدت به حياته و يروي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال خمسة قد غضب الله عليهم وان شاء أمضى غضبه ومصيرهم الى النار ايرقوم يأخذ حقه منهم ولا ينصفهم من نفسه ولا يرفع الظلم عنهم ورئيس قوم بطيعونه وهو لا يسوي بين القوى والضعيف ويحكم بالميل والمحابة ورجل لا يأمر أهله وأولاده بطاعة الله ولا يعلمهم أمور الدين ولا يبالي من أين أطعمهم ورجل استأجر أجرا فتم عمله ومنعه أجرته وظالم ظلم زوجته في صدقها وفي الخبر الدواوين ثلاثة ديوان يغفر وديوان لا يغفر وديوان لا يترك فاما الديوان الذي يغفر فنوب العباد بينهم وبين الله تعالى وأما الديوان الذي لا يغفر فالشرك وأما الديوان الذي لا يترك فظالم العباد أي لا بد أن يطالب بها (وحكي) عن أبي بكر الوراق رحمه الله أنه قال أكثر ما ينزع الايمان من العباد انما ينزع عند الموت قال فنظر نافي الذنوب فلم نجد ذنبا أسرع نزعا للايمان من أن ظلم العباد قال سفيان الثوري رحمه الله لان تلقى الله تعالى بسبعين ذنبا فيما بينك وبينه أهون عليك من أن تلقاه بذنبا فيما بينك وبين العباد وقال ابن زيد رحمه الله في قوله تعالى وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا كما كانوا يكسبون أي نسلط بعض الظالم على بعض فيهلكه ويذله قال ويدخل في الآية جميع من يظلم كالظالم يظلم الرعية والتاجر يظلم الناس في تجارته والسارق وغيرهم وقال الفضيل بن عياض رحمه الله اذ رأيت ظالما ينتقم من ظالم فقف وانظر فيه متعجبا روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من أعان ظالما سلطه الله عليه وروى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لا تمكروا ولا تعينوا ما كرا فان الله تعالى يقول ولا يحق المكر السيء الا بأهله ولا تبغوا ولا تعينوا باغيا يقول الله تعالى انما ابغىكم على أنفسكم (وحكي) عن رجل من أهل العلم أنه قال كان عندنا رجل يعين الظلمة المكاسين ويخدهم فمات فرأته في النوم في حالة شدة فقالت من أين جئت قال لا تسأل فألححت عليه فقال من الجحيم فقالت كيف لقيته قال عذابا شديدا ونكالا عظيما فأنذر الظلمة وحذرهم عذاب الجحيم فهذا حال أعوانهم فكيف حالهم قال الحسن من دعا الظالم بالبقاء فقد أحب أن يعصى الله في أرضه وقال وهب بن منبه اذا هم الوالى بالجور أو عمل به أدخل الله تعالى النقص في أهل مملكته في الزرع والضرع والتمر وكل شيء واذا هم بالعدل والخير أو عمل به أدخل الله تعالى البركة في أهل مملكته وقال الثوري رحمه الله لاني جعفر المنصور ان صلحت صلح الناس وان فسدت فسد وروى الامام أحمد باسناده انه وجدني بعض خزائن نبي أمية صرة فيها حنطة أمثال نوى التمر مكتوب عليها هذا كان

العبادات ومخالفة الشهوات بحسن صورة الباطن ويحصل لانس بالله تعالى قال صلى الله عليه وسلم اعبد الله في الرضا فان لم تستطع ففي الصبر على ما تكره خير كبير ففي الابتداء الصبر الى أن تصير راضيا اذا وصل الفطرة يقتضى حسن صورة الباطن واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم الحسنة بعشر أمثالها اذ هي موافقة أصل الفطرة وبيان تفصيل الطريق الى تهذيب الاخلاق * انا قد عرفنا أن المعالجة في مرض البدن أن يقابل الشيء بضده وكذلك في مرض القلب وذلك يختلف باختلاف الاشخاص اذ الطباع مختلفة والشيوخ في قومه كالنبي في أمته وهو ينظر في حال المرء فيعلم ما يغلب عليه من الصفات وما ينبغي أن يعالج به فيشده في ابتداء أمره بالعبادات وتنظيف الثياب وتطهيرها والمواظبة على الصلوات وذكر الله تعالى في الخلوات فبذلك تظهر عيوبه الكامنة ككون النار في الخرجوان كان معه فضل مال أخذ منه وصرقه الى حاجات أرباب القلوب ليفرغ قلبه ويكون فراغ قلبه هو الاصل ثم فراغ قلب غيره وباله بما له يمدد باهمم فيتيسر عليه مصادره بركة تلك الهمم ومن الطرق في تهذيب أخلاقه أن يسلب بعض

ينبت أيام العدل (حكايات) ذكرها الامام أبو حامد رحمه الله في نصيحة الملوكة (الاولى) عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال كان ملك من الملوكة يخرج مستخفيا ليعلم أخبار مملكته فنزل على رجل عنده بقرة تحلب حلاب ثلاثين بقرة فلهما أصبح حدث نفسه بأخذها فلم تحب الا الشئ اليسير الذي لا قدر له فقال له الملك ما بال حلابها نقص من عادتها أرعت في غير موضعها التي كانت فيه قال لا ولكن ملكنا أظنه هم بالجور فنقص لبنها فان الملك اذا ظلم أو هم بالظلم ذهب البركة فعاهد الله تعالى الملك في نفسه أن لا يأخذها ولا يظلم فراحت بين الظعن فحابت مثل عادتها الاولى فتاب الملك الى الله عز وجل (الحكاية الثانية) حدث عن راع كان لمحمد بن أبي عيينة قال كما ترى الشياه بكرمان في خلافة عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه وكانت الشياه والذئاب والوحوش ترمي في موضع واحد فيبيننا نحن ذات ليلة اذ عرض الذئب لشاة فأخذها فقلنا ما ترى الرجل الصالح الا قد ملك في هذه الليلة قال جاد فثني هو وغيره أنهم ساروا واستخبروا فوجدوه هالك في تلك الليلة (الحكاية الثالثة) من المشهور بأرض المغرب أن السلطان بلغه أن امرأة لها حد يقة فيها القصب الحلوان قصة منها تعصر قد حاو وكان في الحديثه يضارمان قد ذكر عنه يضاران رمانه واحدة تعصر قد حافتم علي أخذها منها ثم أناها وهي لا تعرفه فسأطاع عن ذلك فقالت نعم ثم انها عصرت قصة ورمانه فلم تبلغ كل واحدة نصف قدح فقال لها واين الذي يقال فقالت هو الذي بلغك الآن يكون السلطان هم بأخذها أو عزم علي ظم فيها فارتفعت بركتها فتاب الملك في نفسه وأخلص لله عز وجل نيته فوهصرت أخرى فجاءت مل قدح

فصل فيما جاء في التشديد على قاتل النفس ظلما * قال الله تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتنبوا السبع الموبقات أي المهلكات فذكر قتل النفس التي حرم الله وقال صلى الله عليه وسلم وقد سئل أي الذنب أعظم قال أن تجعل لله ندا وهو خالقك قال ثم أي قال أن تقتل ولديك خشية أن يطعم معك قال ثم أي قال ان تزاني حليلة جارك وقال صلى الله عليه وسلم اذا التقي المسلمان بسيفيهما فاقتا والماقتول في النار قيل يا رسول الله هذا القاتل فما بال المقتول قال انه كان حريصا علي قتل صاحبه وقال صلى الله عليه وسلم لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضهم رقاب بعض وقال صلى الله عليه وسلم لقتل مؤمن أعظم عند الله من زوال الدنيا وقال صلى الله عليه وسلم لا يزال المرء في فسحة من دينه ما لم يصب دما حراما لفظ البخاري وقال صلى الله عليه وسلم أول ما يقضى بين الناس في الدماء وقال صلى الله عليه وسلم أكبر الجائر الأشراك بالله وقتل النفس وعقوق الوالدين وقال صلى الله عليه وسلم من قتل معاهد لم يرحم الجنة وان ربحها الجنة وان ربحها الجنة من مسيرة أربعين عاما رواه البخاري وقال صلى الله عليه وسلم من أعان علي قتل مؤمن ولو بشطر كلمة اتى الله مكتوب بين عينيه آيس من رحمة الله وقال الشافعي رضي الله عنه في المختصر القتل بغير حق أكبر الجائر بعد الكفر

* كتاب آداب الصحبة وفيه ستة عشر بابا *

* الباب الاول في حسن الخلق *

قال الله تعالى وانك اعلى خلق عظيم وقال الله تعالى والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس الآية وفي الصحيحين عن أنس رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس خلقا وعن النواس ابن سمعان رضي الله عنه قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البر والائتم فقال البر حسن الخلق والائتم ما حاك في صدرك وكرهت أن يطلع عليه الناس رواه مسلم وقال عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحشا ولا متفحشا وكان يقول ان من خياركم أحسنكم أخلاقا رواه البخاري ومسلم وقال صلى الله عليه وسلم ما من شئ أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من حسن الخلق

قلبه هو الاصل ثم فراغ قلب غيره وباله بما له يمدد باهمم فيتيسر عليه مصادره بركة تلك الهمم ومن الطرق في تهذيب أخلاقه أن يسلب بعض

وان الله يبغض الفاحش البذي رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح البذي الذي يتكلم بالفحش وردىء الكلام وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أكثر ما يدخل الناس الجنة قال تقوى الله تعالى وحسن الخلق وسئل عن أكثر ما يدخل الناس النار قال الفهم والفرج صححه الترمذي وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا وخياركم خياركم لنسأهم صححه الترمذي وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن المؤمن ليذكر بحسن الخلق درجة أصام القائم رواه أبو داود وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أكرم بيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وان كان محقا وبيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب وان كان مازحا وبيت في أعلى الجنة لمن حسن خلقه رواه أبو داود بأسناد صحيح وقال صلى الله عليه وسلم من أحبكم إلى وأفر بكم مني مجلسا يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا وان أبغضكم إلى وأبعدكم مني يوم القيامة الثرثرون المقشدة قون والمتفهبون قالوا يا رسول الله قد علمنا الثرثرون والمقشدة قون فما المتفهبون قال المتكبرون حسنه الترمذي قال النووي رحمه الله تعالى الثرثار كثير الكلام تكلفا المتشدق المتطاول على الناس بكلامه ويتكلم بما فيه نفاصح وتعظيم لكلامه والمتفهب في أصله الفهق وهو الامتلاء وهو الذي يملأه بالكلام ويتوسع فيه ويغرب به تكبرا وارتفاعا وظهار الفضيلة على غيره وروى الترمذي عن عبد الله بن المبارك رحمه الله في نفسه برحمن الخلق قال هو طلاقة لوجهه وبذل المعروف وكف الأذى وقال صلى الله عليه وسلم لا عقل كالتدبير ولا ورع كالسكف ولا حسب كحسن الخلق رواه ابن حبان

الباب الثاني في فضل الحب في الله

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان أن يكون لله ورسوله أحب إليه مما سواهما وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله وأن يكره أن يعوذي الكفر بعد ما أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار رواه البخاري ومسلم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله تعالى يقول يوم القيامة أين المتحابون في جلالي اليوم أظلهم في ظلي يوم لا ظل الا ظلي رواه مسلم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل المتحابون في جلالي لهم منابر من نور يغبطهم النبيون والشهداء رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تبارك وتعالى وجبت محبتي للمتحابين في المتحابين في المتزاورين في المتبازلين في رواه مالك في الموطأ بأسناد صحيح وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أحب الرجل أخاه فليخبره أنه يحبه رواه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن صحيح وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحب لله وأبغض لله وأعطى لله ومنع لله فقد استكمل الإيمان وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل الأعمال الحب في الله والبغض في الله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أحدث عبدا خافى الله تعالى إلا أحدث الله تعالى له درجة في الجنة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الرجل ليقول في الجنة ما فعل صديق فلان وصديقه في الجحيم فيقول الله تعالى أخرجه والصديق إلى الجنة فيقول من بقى فالنا من شافعين ولا صديق حميم وقال علي رضي الله عنه عليكم بالاخوان فانهم عدة في الدنيا والآخرة ألا تسمع إلى قول أهل النار فالنا من شافعين ولا صديق حميم وقال بعض السلف استكثروا من الاخوان فان لكل مؤمنا شفاعا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل وقال عيسى عليه السلام تحببوا إلى الله ببغض أهل المعاصي وتوبوا إلى الله بالتباعد منهم والتمسوا رضا الله عنكم بسخطهم قالوا يا روح الله فمن نجاس قال جالسوا من يدرككم الله رؤيته ومن يزيد في عمائمكم كلامه ومن يرغبكم في الآخرة عمله وروى أن امرأة بمكة كانت تضحك النساء وكانت بالمدينة أخرى فزلت المكينة إلى المدينة فدخات على عائشة ففاحتها فقالت أين نزلت فذكرت نزولها على المرأة فضحكة

الغضب والشهوة ليحمل على العفة والساد ثم بعد ذلك يتوجه إلى الرياء فيقمنه بقوة دينه التي حصلت في مدة الرياضة والاقبال على الله تعالى وبالعالجة بالصدية عن النفس على المداومة وقد حكى أن بعض الشيوخ كانت نفسه تكسل عن قيام بعض الليل فالزمها القيام على الرأس مدة فرضت بالقيام على الرجل واغتمت (بيان معرفة عيوب النفس) قال صلى الله عليه وسلم إذا أراد الله بعبد خيرا بصره بعيوب نفسه ولهذه المعرفة طرق أعلاها أن يجلس بين يدي شيخ من مشايخه ويستغل بما يأمره فعند ذلك ينكشف له تارة وتارة يكشفه له شيئا من هذه أعلى الطرق وألاها إلا أنه قد عجز في هذا الزمان هذا الطريق وطريق أخرى أن يطلب رفيقا صالحا عالما بأسرار هذا الامر فيصحبه ويجعله رفيقا على نفسه ليلحظ أحواله وينبهه على عيوبه فهكذا كان يفعل الأكبر من أئمة الدين كان عمر رضي الله عنه يقول رحم الله امرأ أهدى إلى عيوبه وكان يسأل سلمان عن

هيوبه رضي الله عنه لما قدم عليه وقال له ما الذي بلغك عني مما كرهته فاستعني فأخ عليه فقال سمعت انك

كيفيتهما وكان يسأل حذيفة

رضي الله عنه وهو صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنافقين هل ترى على شيئا من آثار النفاق فهو على جلاله قدره وعلو منصبه هكذا كان يتهم نفسه فان لم تجد رفيقا فاصغ الى قول الحساد فلا تعدم حاسدا يطلب معايبك ويزيد فاستفد منه واتهم نفسك في كل ما رضى به من العيوب ولا تغضب ولا تحرد اذا نبهك انسان على عيب من العيوب فان العيوب حيات وعقارب تلدغك في الدنيا والآخرة فمن نبهك على أن حية في ثيابك تلدغك فاقبل منه المنة فان حردت عليه دل على ضعف ايمانك بالآخرة واذا اغتمت ذلك دل على قوة ايمانك واعلم أن عين السخط تبدي المساوي فقوة الايمان تفيدك هذه الفائدة وهي أن تغتم عدل الحسود وتعييره اياك قيل لعيسى عليه السلام من أدبك قال ما أدبني أحد رأيت جهل الجاهل يخافته

﴿فصل﴾ اعلم أن ما ذكرناه اذا تأملته انفتحت لك عين تتفجع بها فان لم ترزق فلا أقل من

المدينة فقالت صدق الله ورسوله سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول الارواح جنود مجنونة فما تعارفت منها اثنتان وماتتا كرمها اختلف وكان مالك بن دينار يقول لا يتفق اثنان في عشرة الا وفي أحدهما وصف من الآخرون أشكال الناس كاجناس الطير ولا يتفق نوعان من الطير في الطيران الا وبينهما مناسبة قال فرأى يوما غرابا مع حمامة فحجب من ذلك وقال اتفقا وليس من شكل واحد ثم طارا فاذا هما أعرجان فقال من ههنا اتفقا

﴿الباب الثالث في النصيحة للمسلمين﴾

عن نعيم الدار ي رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال الدين النصيحة قلنا ما قال الله ولا كتابه ورسوله ولا نعمة المسلمين وعامتهم رواه مسلم قال العلماء أما النصيحة لله تعالى أن تؤمن بالله وتدعو الناس الى ذلك وتتمنى أن يكون الناس كلهم جيعا مؤمينا وأما النصيحة للنبي عليه السلام ان تصدقه بما جاء به من عند الله تعالى وتعمل بسنته وتدل الناس عليه وأما النصيحة لكتابه فهو أن تقرأه وتعمل بما فيه وتتمنى أن يقرأه جميع الناس ويعملون بما فيه وأما النصيحة للائمة أن لا تخرج عليهم بالسيف وتدعوهم بالعدل والانصاف وتدل الناس عليه وأما النصيحة للمسلمين فهو أن تحب لهم ما تحب لنفسك وتكره لهم ما تكره لنفسك وتتمنى أن يكونوا فيما بينهم على الالف والمودة وعن جرير بن عبد الله رضي الله عنه أنه قال بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على اقام الصلاة واتباء الزكاة والنصح لكل مسلم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حق المسلم على المسلم ستة اذا فتيه فسلم عليه واذا دعاك فاجبه واذا استنصحتك فانصحه واذا عطس فحمد الله فشمته واذا مرض فعهده واذا مات فاتبعه رواه مسلم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن أحدكم حتى يحب لآخيه ما يحب لنفسه رواه البخاري ومسلم

﴿الباب الرابع في تعظيم حرمة المسلمين وبيان حقوقهم والشفقة لهم ورحمتهم﴾

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بهضار رواه البخاري ومسلم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل المؤمن في نواذهم وتراحيمهم وتعاطفهم مثل الجسد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى رواه البخاري ومسلم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لا يرحم الناس لا يرحمه الله رواه البخاري ومسلم قال الله عز وجل ان كنتم تريدون رحتي فارحوا خلقي رواه أبو بكر الصديق رضي الله عنه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انصر أخاك ظالما أو مظلوما فقال رجل يا رسول الله أنصره اذا كان مظلوما رأيت ان كان ظالما كيف أنصره قال تحجزه أو تمنعه من الظلم فان ذلك نصره رواه البخاري وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حق المسلم على المسلم خمس رد السلام وعبادة المريض واتباع الجائر واجابة الدعوة وتشميت العاطس رواه البخاري ومسلم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلق كل انسان من بني آدم على ستين وثلاثمائة مفصل فمن كبر الله وحمد الله وهلل الله وسبح الله واستغفر الله وعزل حجرا عن طريق الناس أو شوكه أو عظما أو أمر بمعروف أو نهى عن منكر عد ذلك الستين والثلاثمائة فانه يمشي يومئذ وقد زحزح نفسه عن النار وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مر رجلا بغصن شجرة على ظهر طريق فقال لا تخين هذا عن المسلمين لا يؤذيهم فأدخل الجنة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بسمك في وجه أخيك صدقة وأمرك بالمعروف وصدقة ونهيك عن المنكر صدقة وارشادك الرجل في أرض الضلال صدقة ونصرك للرجل الرديء البصر لك صدقة واما طمك الحجر والشوك والعظم عن الطريق لك صدقة وافرأك من دلوك في دلو أخيك لك صدقة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يهتم للمسلمين فليس منهم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أر بع من حق المسلمين عليك أن تحسن محبتهم وأن تستغفر لهم وأن تدعو لهم بهم وأن تحب ثابهم وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يأخذ عنى هؤلاء الكلمات فيعمل بهن أو يعلم من يعمل بهن قلت أنيا رسول الله فأخذ بيدي وعدت حسا فقال اتق الله

الايمن والتصديق فالاول هو الايمان ثم الوصول قال الله تعالى برفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات فالتقوى رأس المال في

العزبز قالت ليوسف عليه السلام يا يوسف ان الحرص والشهوة صبرا للملوك عبيدا والصبر والثقوى صبرا للعبيد ما وكاف قال يوسف قال الله تعالى انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع اجر المحسنين وقال الجنيد رضى الله عنه ارقت ليلة فقامت الى وردى فلم أجد الخلاوة التي كنت أجدها فاردت أن أنام فلم أقدر ففعدت فلم أطق القعود فخرجت فاذا رجل ملتف في عباءة مطروح على الطريق فلما أحس بي قال يا أبا القاسم الى الساعة فقلت يا سيدي من غير موعد قال بلى سألت محرك القلوب أن يحرك الى قلبك فقلت فقد فعل فما حاجتك فقال متى يصير داء النفس دواءها فقلت اذا خالفت النفس هواها فاقبل على نفسه وقال اسمعني قد أجببتك بهذا سبع مرات فابيت الآن تسمعيه من الجنيد قال فانصرفت وما عرفته (بيان علامات حسن الخلق) قال الله تعالى قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون الى قوله أولئك هم الوارثون وقال تعالى التائبون العابدون وقال تعالى اعمال المؤمنون الذين

تسكن أعبد الناس وارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس وأحسن الى جارك تكن مؤمنا وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلما ولا تكثر الضحك فان كثرة الضحك تميت القلب وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقدر من الله إلا ما ليس فيهم من يأخذ للضعيف حقه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقفن أحدكم على رجل يضرب ظمها فان اللعنة تنزل من السماء على من حضره اذ لم يدافعوا عنه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حذى مؤمنا من منافق بعث الله ملكا يحكي له يوم القيامة من نار جهنم ومن رعى مسلما بشر يريد به شينه حبسه الله على جس جهنم حتى يخرج مما قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أذل عند مؤمن وهو بقدر على أن ينصره فلم ينصره أذله الله عز وجل على رؤس الخلائق وقال عمر رضى الله عنه ثلاث يصفين لك ودأخيك تسلم عليه اذ القيت وتوسع له في المجلس وتدعوه بأحب أسمائه وقال ابن عباس في معنى قوله تعالى رجاء بينهم يدعوا صا لهم اطاحهم وطاحهم لصا لهم اذ انظر الطاح الى الصالح من أمة محمد صلى الله عليه وسلم قال اللهم بارك له فيما قسمت له من الخير وثبت عليه وانفعنا به واذا انظر الصالح الى الطاح قال اللهم اهده واغفر له وتب عليه

الباب الخامس في قضاء حوائج المسلمين

في الصحيحين عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته ومن فرج عن مسلم كربة ففرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة ومن ستره مسلم ستره الله يوم القيامة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عبد أنعم الله عليه نعمة فأسبغها عليه ثم جعل من حوائج الناس اليه فبترم فقد عرض تلك النعمة للزوال وراه الطبراني باسناد جيد وقال صلى الله عليه وسلم من مشى في حاجة أخيه ساعة من ليل أو نهار قضاهما ولم يقضها كان خير له من اعتكاف شهرين وقال صلى الله عليه وسلم ان لله عبادا خلقهم لحوائج الناس الى على نفسه أن لا يعذبهم بالنار واذا كان يوم القيامة وضعت لهم منابر من نور يحدنون الله عز وجل والناس في الحساب وروى عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رجلا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أى الناس أحب الى الله قال أحب الناس الى الله أنفعهم للناس وأحب الاعمال الى الله عز وجل سرور تدخله على مسلم تكشف عنه كربة أو تقضى عنه ديناً أو تطرد عنه جوعا ولان أمشى مع أخ في حاجة أحب الى من أن أعتكف في هذا المسجد يعنى مسجد المدينة شهر او من كظم غيظه ولو شاء أن يمضاه أمضاه ملائكة يوم القيامة رضوا ومن مشى مع أخيه في حاجته حتى يقضيه اليه ثبت الله قدميه يوم تزل الاقدام وراه الاصبهاني وقال صلى الله عليه وسلم ان لله عز وجل خلقا خلقهم لحوائج الناس ففرع اليهم الناس في حوائجهم أولئك هم الآمنون غدا من عذاب الله وقال صلى الله عليه وسلم من كان وصلة لآخيه المسلم الى ذى سلطان في منفعة بر أو تيسير عسير أعين على اجازة الصراط يوم دحض الاقدام وقال صلى الله عليه وسلم من أقر عين مؤمن أقر الله عينه يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم الخلق كلهم عيال الله وأحبهم اليه أنفعهم الى عياله وقال صلى الله عليه وسلم ان لله عبادا خصهم بالنعم لمنافع العباد يقرها فيهم ما بذلوا فاذا منعوها حو لها عنهم وجعلها في غيرهم وقال صلى الله عليه وسلم من أغاث ملهوا فكتب الله له ثلاثا وسبعين حسنة واحدة يصلح بها آخره ودينه والباقي في الدرجات وقال صلى الله عليه وسلم كل معرف وصدقته والعدل على الخير كفاعله والله يحب اغانة الملهوف وقال صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل ان الله قدر الخير والشر طوبى لمن جعلت مفاتيح الخير على يده وويل لمن جعلت مفاتيح الشر على يده وقال صلى الله عليه وسلم اصنع المعروف الى أهله فان لم تصب أهله فانت أهله وقال صلى الله عليه وسلم رأس العقل بعد الايمان التودد الى الناس واصطناع المعروف الى كل بر وفاجر

الباب السادس في انظار المعسر والقرض

سهل انفسرى أنه قال

كنت ابن ثلاث سنين

وكنيت أقوم بالليل أنظر

الى خلوة خالى محمد بن محمد

ابن سوار فقال لى خالى

يوما ألا تذكر الله الذى

خلقك قلت كيف أذكره

قال قل بقلبك عند قلبك

فى ثيابك ثلاث مرات

من غير أن تحرك به لسانك

الله معى الله ناظر الى الله

شاهدى فقلت ذلك ليالى

ثم أعلمته فقال قل فى كل

ليلة سبع مرات فقلت

ذلك ثم أعلمته فقال قل

فى كل ليلة احدى عشر

مرة فقلت ذلك فوقع فى

قلبي حلاوته فلما كان بعد

سنة قال لى خالى احفظ

ما علمتكم ودم عليه الى

أن تدخل القبر فإنه ينفعك

فى الدنيا والآخرة فلم أزل

على ذلك سنين فوجدت

طها حلاوة فى سرى ثم قال

لى خالى يوما يسهل من

كان الله معه وهو ناظر اليه

وشاهده كيف يعصيه فياك

والعصية فكنت أخلو

بنفسى فبعثوا بى الى

المكتب فقلت انى لأخشى

أن تتفرق على همتى ولكن

شارطوا المعلم أنى أذهب

اليه ساعة فانه لم ثم أرجع

فضيت الى الكتاب

وحفظت القرآن وأنا ابن

ست سنين أو سبع سنين

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أنظر معسراً أو وضع له أظله الله يوم القيامة تحت ظل عرشه يوم لا ظل الا ظله رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح وقال صلى الله عليه وسلم رأيت ليلة أسرى بى على باب الجنة مكتوب بالصدقة بعشر أمثالها والقرض بثمانية عشر فقلت يا جبريل ما بال قرض أفضل من الصدقة قال ان السائل يسأل وعند المستقرض لا يستقرض الا من حاجة هذا الحديث فى سنن ابن ماجه

الباب السابع فى فضل الشفاعة

قال الله تعالى من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها فى الصحيحين عن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه قال كان النبى صلى الله عليه وسلم إذا أتاه طالب حاجة أقبل على جلسائه فقال اشفعوا تؤجروا ويقضى الله على لسان نبيه ما شاء قال صلى الله عليه وسلم ما من صدقة أفضل من صدقة اللسان قيل وكيف ذلك قال الشفاعة يحقن بها الدم وتجربها المنفعة الى آخره ويدفع بها المكروه عن آخر وقال صلى الله عليه وسلم أفضل الشفاعة أن يشفع بين الاثنين فى النكاح قال النووى رحمه الله أجمع العلماء على تحريم الشفاعة فى الحد بعد بلوغه الى الامام للاحدى وعلى أنه يحرم التشفع فيه فاما قبل بلوغه الى الامام فقد أجاز الشفاعة فيه أكثر العلماء إذا لم يكن المشفوع فيه صاحب شر وأذى للناس فإن كان لم يشفع فيه وأما المعاصى التى لا حد فيها وواجبها التعزير فيجوز الشفاعة فيها والتشفع فيها سواء بلغت الامام أم لا لأنها أهون ثم الشفاعة فيها مستحبة إذا لم يكن المشفوع فيه صاحب أذى ونحوه

الباب الثامن فى فضل الاصلاح بين الناس

قال الله تعالى لا خير فى كثير من نجواهم الا من أمر بصدقة أو معروف أو اصلاح بين الناس وقال تعالى انما المؤمنون اخوة فاصلمحوا بين اخويكم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل سلامى من الناس عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس يعدل بين الاثنين صدقة ويعين الرجل فى دابته فيجده له عليها ويرفع له عليها متاعه صدقة والكاملة الطيبة صدقة وبكل خطوة يمشيها الى الصلاة صدقة ويميط الاذى عن الطريق صدقة رواه البخارى ومسلم قال النووى رحمه الله معنى يعدل بينهما يصلح بينهما بالعدل وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لبس الكذاب الذى يصلح بين الناس فيتمنى خيراً أو يقول خيراً رواه البخارى ومسلم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكذب مكتوب الا أن يكذب الرجل فى الحرب فان الحرب خدعة أو يكذب بين اثنين فتصلح بينهما أو يكذب لامرأته ليرضيها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل الصدقة اصلاح ذات البين

الباب التاسع فى الاحسان الى المستضعفين من المؤمنين

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لا يرحم لا يرحم وقال صلى الله عليه وسلم لا تزغ الرحمة الامن قلب شقى وقال صلى الله عليه وسلم الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من فى الارض يرحمكم من فى السماء وقال مالك بن دينار رحمه الله تعالى ما ضرب عبد بعقوبة أعظم من قسوة قلب وما غضب الله عز وجل على قوم الا نزاع منهم الرحمة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل ترزقون وتنصرون الا بضعفانكم رواه البخارى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مهلا عن الله مهلا فانه لولا شباب خشع وبهائم رجع وشيوخ ركع واطفال رضع لصب عليكم العذاب صبا وقال صلى الله عليه وسلم ليس منا من لم يرحم صغيرنا ولم يقرب كبيرنا ولم يأمر بالمعروف ولم ينه عن المنكر وقال صلى الله عليه وسلم ما أكرم شاب شيخاً من أجل سنة الا قبض الله له عند سنه من يكرمه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا كافل اليتيم فى الجنة هكذا وأشار بالسبابة والوسطى وفرج بينهما رواه البخارى وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى بعثنى بالحق لا يعذب الله يوم القيامة من رحم اليتيم ولان له فى الكلام ورحمته وضعفه ولم يتناول على جاره بفضل ما أتاه الله وقال يا أمة محمد والذى بعثنى بالحق لا يقبل الله صدقة من رجل وله قرابة محتاجون الى صلته ويصرفها

رجل يعرف بابي حبيب
جزرة بن عبد الله العباداني
فسأله عنها فاجابني وأقت
عنده أتفع بكلامه وأتأدب
بآدابه ثم رجعت الى تستر
فجعلت قوتي اقتصادا على
أن يشتري لي بدرهم من
الشعير الفرق فيطحن
ويخبز لي فأفطر عند السهر
كل ليلة على أوقية واحدة
بمحتاجي غير ملح ولا داء فكان
يكفيني ذلك الدرهم سنة
ثم عزمت أن أطوي ثلاث
ليال ثم أفطر ثم خسائم
سبعائم خمسا وعشرين ليلة
فكنت على ذلك عشرين
سنة ثم خرجت أسبح في
الارض ثم رجعت الى
تسترو كنت أقوم الليلة
كلها فالوقوف هو الله تعالى
القوى الكريم (بيان
شروط الارادة) اعلم أن
من يريد حث الآخرة
فعلامته الاقلاع عن حث
الدنيا فمن شاهد الآخرة
بقلبه مشاهدة يقين
فعلامته استحقاق الدنيا
فمن شاهد الجوهر النفيس
وفي يده خزرة لم يبق له
رغبة في الخزرة ومن لم
يفعل فذلك لعدم الايمان
بالله واليوم الآخر فاذا المانع
من الوصول عدم السلوك
والمانع من السلوك عدم
الارادة والمانع من الارادة
عدم الايمان وسبب عدم

الى غيرهم والذي نفسي بيده لا ينظر الله اليه يوم القيامة رواه الطبراني ورواه ثقات وقال صلى الله عليه وسلم
خير بيت في المسامين بيت فيه يتيم يحسن اليه وشر بيت في المسامين بيت فيه يتيم يساء اليه وقال صلى الله عليه
وسلم من مسح رأس يتيم لم يمسحه الله كان له بكل شعرة تمر عليها حسانات ومن أحسن الى يتيمه و يتيم
عنده كنت أنا وهو في الجنة كهاتين وقرن أصبعيه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أوى يتيما الى طعامه
وشرا به أو جب الله له الجنة البتة الا أن يعمل ذنبا لا يغفرو يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال حرم الله
على كل آدمي دخول الجنة قبلي غير أني أنظر عن يميني فإذا امرأة تبادرتني الى باب الجنة فأقول ما هذه
تبادرتني فيقال لي يا محمد هذه امرأة حسناء جميلة وكان عندها يتامى لها فصبرت عليهن حتى بلغ أمرهن الذي
بلغ فشكر الله لها ذلك وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الساعي
على الارملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله وأحسبه قال وكالقائم الذي لا يفتر وكالصائم الذي لا يفطر وفي
الصحيحين عنه أيضا صلى الله عليه وسلم أنه قال من ابتلى من هذه البنات بشيء فأحسن اليهن كن له سترا من
النار وقال صلى الله عليه وسلم من عال ثلاث بنات أو مثلهن من الاخوات فادبهن ورحمن حتى يغنيهن الله
أوجب الله له الجنة فقال رجل يا رسول الله أو اثنتين قال أو اثنتين حتى لو قال أو واحدة لقال أو واحدة وقال
صلى الله عليه وسلم من كانت له أنثى فلم يشدها ولم يهنها ولم يؤثر ولده عليها يعني الذكور أو أدخله الله الجنة ويروى
عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من قادمك فوأر بعين خطوة غفر له ما تقدم من ذنبه وقال صلى الله
عليه وسلم يا باهريرة ان أرشدت أعمى فغديده اليسرى بيدك اليمنى فانها صدقة يا باهريرة من مشى مع
أعمى ميلا فرشه كان له بكل ذراع من الميل عتق رقبة يا باهريرة أتريد أن يكون أجرك كأجر شهيد يبدر
فانظر رجلا مسلما ليس له ثوب يجمع فيه الجمعة فأعمره ثوبا أو هبه له وعن أنس رضي الله عنه أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اللهم احيني مسكينا وأمتني مسكينا واحشني في زمرة المساكين فقالت عائشة رضي
الله عنها يا رسول الله قال انهم يدخلون الجنة قبل أغنيائهم بأربعين خويفا عائشة لا تردى المسكين ولو
بشق تمر يا عائشة احبي المساكين وقر بهم فان الله يقر بك يوم القيامة وروى الحسن البصري عن النبي
صلى الله عليه وسلم أنه قال أكثروا من معرفة الفقراء واتخذوا عندهم الايدي فان لهم دولة قالوا يا رسول
الله وما ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة قيل لهم انظروا الى من أطعمكم
كسرة وكساكم ثوبا أو سقاكم شربة في الدنيا فخذوا بيدهم ثم أفضوا به الى الجنة قال أبو الدرداء رضي الله
عنه أو صاني رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبع خصال أو صاني أن انظر الى من دوني وأوصاني بحب
المساكين والتقرب منهم وأوصاني أن أصل رجلي وان أبعث وأن أقول الحق وان كان مرا وان لا أخاف
في الله لومة لأثم وان لا أسأل شيئا وان أستكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله فانها من كنوز الجنة وقال عليه
السلام ارحوا ثلاثة عالمين الجهال وعز يز قوم ذل وغنى قوم افتقر وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم كان
في نفر من أصحابه في بيته يأكلون فقام سائل على الباب به زمانة يسكره منها فأذن له فلما دخل أجلسه
رسول الله صلى الله عليه وسلم على خلفه ثم قال له اطعم فكأن رجلا من قريش اشماز وتكرهه فمات ذلك
حتى كانت به زمانة مثلها وروى أنه كان عليه الصلاة والسلام يطعم فجاءه رجل أسود به جذري فدنته ثم جعل
لا يجلس الى أحد الا قام من جنبه فأجلسه النبي صلى الله عليه وسلم الى جنبه وقال الفضيل بن عياض رحمه الله
بلغني أن نبيما من الانبياء قال يارب كيف لي أن أعلم رضاك عنى قال الله انظر كيف رضا المساكين عنك
ويروى أن موسى عليه السلام قال الهى أن أبغيتك قال عند المنكسرة قلوبهم وذكرا أبو محمد رحمه الله في
معالم التنزيل ان عبد الله بن أم مكتوم أتى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يناجي عتبة بن ربيعة وأبا جهل
والعباس وأبي بن خلف وأخاه أمية يدعوهم الى الله يرجوا سلامهم فقال ابن أم مكتوم يا رسول الله أقرئتني

وعلمني مما علمك الله فجعل يناديه ويكرر النداء ولا يدري أنه مقبل على غيره حتى ظهرت الكراهية في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم قطعه كلاءه وقال في نفسه يقول هؤلاء الصناديد مما اتباعه العميان والعميد والسفلة فعبس وجهه وأعرض عنه وأقبل على القوم الذين يكلمهم فانزل الله عيسى وتولى الآية فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك يكرمه واذار آقال مر حبا بمن عاتبني فيه ربي ويقول له هل لك من حاجة واستخلفه على المدينة مرتين في غزوتين غزاهما قوله تعالى عيسى كالمح وتولى أعرض أن جاءه الاعمى هو ابن أم مكتوم وما يدريك لعله يزكي يتطهر من الذنوب بالعمل الصالح وما يقامه منك أو يذكري تعظ فتعظه الذي كرى الموعدة أما من استغنى قال ابن عباس رضي الله عنهما عن الله وعن الايمان بماله من المال فانت له تصدى تعرض له وتقبل عليه وتصنى الى كلامه وما عليك أن لا يزكي لا يؤمن ولا يهتدى ان عليك الا البلاغ وأما من جاءك يسعى يسعى يعني ابن أم مكتوم وهو يخشى الله عز وجل فانت عنه تلهى نفسك وتعرض عنه كلابجرأى لا تفعل بعدها مثلها انها يعني هذه الموعدة نذكرة موعدة ونذكرة كير للخلق وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم ما عبس بعدها في وجه فقير ولا تصدى لغنى

باب العاشر في السلام ونحوه وفيه خمسة فصول

الفصل الاول في السلام قال الله تعالى فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة وقال تعالى واذا حييتهم بتحية فحيوا باحسن منها ورواها عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما ان رجلا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الاسلام خير قال نطم الطعام وتقري السلام على من عرفت ومن لم تعرف رواه البخاري ومسلم وقال صلى الله عليه وسلم يأيها الناس أفسوا السلام وأطعموا الطعام وصلوا الارحام وصلوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام صححه الترمذي وعن عمران بن ابي بصير رضي الله عنه ما قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال السلام عليكم فرد عليه ثم جلس فقال النبي صلى الله عليه وسلم عشر ثم جاء آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله فرد عليه فجلس فقال عشرون ثم جاء آخر فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فرد عليه فجلس فقال ثلاثون حسنه الترمذي وقال صلى الله عليه وسلم لم يسلم الراكب على الماشي والماشي على القاعد والقليل على الكثير والصغير على الكبير رواه البخاري وقال صلى الله عليه وسلم ان أولى الناس بالله من بدأهم بالسلام رواه أبو داود وقال صلى الله عليه وسلم اذا لقي أحدكم أخاه المسلم فليسلم عليه فان حالت بينهما شجرة أو جدار أو حجر ثم لقيه فليسلم عليه رواه أبو داود وعن أنس رضي الله عنه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يابني اذا دخلت على أهلك فسلم بكن بركة عليك وعلى أهل بيتك رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح وعن أسماء بنت يزيد رضي الله عنها قالت مر علينا النبي صلى الله عليه وسلم في نسوة فسلم علينا رواه أبو داود وقال صلى الله عليه وسلم لا تبذروا اليهود والنصارى بالسلام فاذا القيتهم أحدكم في طريق فاضطروه الى أضيقه رواه مسلم وقال صلى الله عليه وسلم اذا سلم عليكم اذ سلم عليكم اهل الكأ فقولوا وعليكم رواه البخاري ومسلم وعن أسامة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم مر على مجلس فيه أخلط من المسلمين والمشركين وعبدة الاوثان واليهود فسلم عليهم النبي صلى الله عليه وسلم رواه البخاري ومسلم وقال صلى الله عليه وسلم اذا انتهى أحدكم الى المجلس فليسلم فاذا أراد أن يقوم فليسلم فليست الاولى باحق من الآخرة رواه أبو داود والترمذي وقال حديث حسن وقال جابر رضي الله عنه وقتادة والضحاك في قوله تعالى فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم هي في دخول الرجل بيت نفسه يسلم على أهله ومن في بيته وقال قتادة اذا دخلت بيتك فسلم على أهلك فهم أحق من سلمت عليهم واذا دخلت بيتا لأحد فيه فسلم فقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين حدثنا أن الملائكة ترد عليه السلام وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال ان لم يكن في البيت أحد فليقل السلام علينا

الخلاص عنه بالبعد عن الوطن أو باشهار التواضع والتجول والاقبال على ما يذهب بالجاه والتقليد يرتفع بان يترك تعصب المذهب وأن يصدق بمعنى قوله لا اله الا الله محمد رسول الله تصديق ايمان ونحوه في تحقيقه بالاقبال على أعماله المصدقة المحققة ورفع الآلهة كلها من الهوى والدنيا وجميع ما تركز اليه النفس فعند ذلك يقبل على الله بكنه همة ويداوم على ذكره فينكشف له الاعتقاد الحق لقوله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وأما المعصية فيتركها جانبا ويضع مكانها الطاعات والندم على ما قدمه والتوبة ورد المظالم فاذا فعل وفرغ من هذه الامور الاربعه صار كمن توحا ورفع الحدث واخبت وستر العورة واستعد للصلاة فعند ذلك لا بد له من شيخ سلك طريق الآخرة لنفسه حتى يهتدى به وعند ذلك يكون بين يدي شيخه كاليت بين يدي الغاسل لا يتحرك لنفسه بل يقبله الغاسل كيف شاء وعند هذا يذكر قصة موسى مع الخضر عليهما السلام فلا يعترض على شيخه بحال

من الاحوال وعند ذلك يؤمر بأربعة أشياء الحلوة والصمت والجوع والسهر فالجوع مراد بتقليل دم القلب فقيهه بياضه ونوره وترويه بان

من ربنا السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام على أهل البيت ورحمة الله

﴿الفصل الثاني في الاستئذان﴾ قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتكم حتى تستأذوا وتسألوا أهلها في الصبحين عن أبي موسى رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الاستئذان ثلاث فالأولى يستنصتون والثانية يستعلمحون والثالثة يأذنون أو يردون وقال صلى الله عليه وسلم لو أن امرأ طلع عليك بغير إذن خذفته بحصاة فقأت عينه ما عليك جناح

﴿الفصل الثالث في تسميت العاطس﴾ عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم إن الله يحب العاطس ويكره التثاؤب فإذا عطس أحدكم وجد الله تعالى كان حقا على كل مسلم سمعه أن يقول له یرحک الله وأما التثاؤب فأنما هو من الشيطان فإذا تثنأب أحدكم فليرده ما استطاع فإن أحدكم إذا تثنأب نضح منه الشيطان رواه البخاري قال العلماء العاطس سببه محمود وهو خوفه الجسم التي تكون لقلة الاخلاط وتخفيف الغذاء وهو أمر مندوب إليه لأنه يضعف الشهوة ويسهل الطاعة والتثاؤب بضد ذلك والله أعلم وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم إذا عطس أحدكم فليقل الحمد لله وليقل له أخوه أو صاحبه یرحک الله فليقل يهديك الله ويصلح بالكم رواه البخاري وعن أبي موسى رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إذا عطس أحدكم فحمد الله فشمتهوه فإن لم يحمده الله فلا تشمتهوه رواه مسلم وقال أبو عاصم العبادي فإن لم يسمع حمده قال یرحک الله إن حمدته وقال أبو عاصم أيضا لو عطس ولم يكن عنده أحد قال الحمد لله یرحی الله قال النووي رحمه الله أجمعت الأمة على أن التسميت مشروع ثم اختلفوا في إيجابه فأوجبته أهل الظاهر وابن مريم من المالكية على كل من سمعه اظاهر قوله صلى الله عليه وسلم حتى على كل مسلم سمعه أن يشمته قال القاضي والمشهور من مذهب مالك أنه فرض كفاية قال وبه قال جماعة من العلماء كرد السلام ومذهب الشافعي وأصحابه وآخرين أنه سنة وأدب وليس بواجب وبحملون الحديث على الندب والأدب كقوله صلى الله عليه وسلم حتى على كل مسلم أن يغتسل في كل سبعة أيام قال القاضي قال بعض شيوخنا وإنما أمر العاطس بالحمد لما حصل له من المنفعة بخروج ما ختنق في دماغه من الإبرة

﴿الفصل الرابع في المصافحة﴾ عن البراء رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان الا غفر لهما قبل أن يتفرقا رواه أبو داود

﴿الفصل الخامس في النهي عن التهاجر والتقاطع﴾ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا وخيرهما الذي يبدأ بالسلام رواه البخاري ومسلم وقال صلى الله عليه وسلم تفتح أبواب الجنة يوم الاثنين ويوم الخميس فيغفر لكل عبد لا يشرك بالله شيئا الا رجل كانت بينه وبين أخيه شحناء فيقال انظر واهدين حتى يصطالحا رواه مسلم قال النووي رحمه الله قال الباجي معنى فتحها كثرة الصفح والغفران ورفع المنازل واعطاء الثواب الجزيل قال القاضي عياض ويحتمل أن يكون على ظاهره وان فتح أبوابها علامة لذلك قال الغزالي رحمه الله الهجران فوق ثلاثة جائر في موضعين أحدهما أن يرى استصلاحا لله جوار في الزيادة والثاني أن يرى لنفسه فيها سلامة

﴿الباب الحادي عشر في عيادة المريض﴾

في الصحيحين عن البراء بن عازب رضي الله عنهم ما قال أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعيادة المريض واتباع الجنائز وتسميت العاطس وابرار المقسم ونصر المظلوم واجابة الداعي وافشاء السلام وقال صلى الله عليه وسلم من عاد مريضا أو زارا أخاه في الله ناداه مناد بان طبت وطاب ممشاك وتبوت من الجنة منزلا وقال صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يعود مسلما غدوة الا صلى عليه سبعون ألف ملك حتى يمسي وإن عاد

صلى الله عليه وسلم لعائشة رضي الله عنها ضيق بخاري الشيطان بالجوع وقال عيسى عليه السلام للحواريين جوعوا بطونكم لعل قلوبكم تری ربكم وقال سهل رضي الله عنه ما صار الابدال ابدال الأباربع خصال الخماص الباطون والسهر والصمت والاعتزال عن الناس أما السهر فإنه أيضا يجالو القلب فينوره والجوع يعين على السهر ويتعاضدان في تنوير القلب والنوم يقسى القلب ويميته الا اذا كان بقدر الضرورة ففيل في حق الابدال ان نومهم غلبة وأكلهم فاقة وكلامهم ضرورة وقال ابراهيم الخواص اجتمع رأى سبعين صديقا على أن كثرة النوم من كثرة شرب الماء وأما الصمت فيتيسر بالعزلة والخلاوة وشبه الكلام الى القلوب خصوصا لمن ذاق شيئا من العلم عظيم والنفطام عنه شديد لكنه كثير الفائدة وغزير الجدوى فيه يتوجه الباطن الى الغيب ويعرض عن هذه الحياة الدنيا وأما الخلاوة ففائدتها دفع الشواغل ليتفرغ للمقصود اذ لابد من ركود حواسه حتى يتحرك قلبه وذلك بالخلاوة فبسبب ثم الأولى أن يكون في بيت مظلم حتى لا يقع بصره على شيء يشغله فان لم يكن مظلم فليلف رأسه في

عشية لاصلى عليه سبعون ألف ملك حتى يصبح وكان له خريف في الجنة حسنه الترمذى قال النووى رحمه الله الخريف التمر المخروف أى المجتنى وقال صلى الله عليه وسلم اذا دخلتم على مريض فتنسوا له في أجله فان ذلك لا يرد شيأ ويطيب نفسه وقال أنس رضى الله عنه دخل النبي صلى الله عليه وسلم على رجل يعودوه فقال هل تشتهي شيأ تشتهي كعكاً قال نعم فطلبه له وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تنكره هو امرضاكم على الطعام فان الله يطعمهم ويستقيم وعن عمر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخلت على مريض فرددك فان دعاءه كدعاء الملائكة

الباب الثاني عشر في بر الوالدين وصلة الارحام

قال الله تعالى وقضى ربك ألا تعبدوا الاياه وبالوالدين احسانا ما يبغى عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريماً أى حسناً جيلاً لينا قليلاً لا تسمهما ولا تنكهما وقل يا أباه ويا أمه وقيل اذا بلغا عندك من الكبر ما يبولان فلا تنقذرهما ولا تنقل لهما أف حتى يطمع عنهما البول كما كان يطمع عنك صغيراً واخفض لهما جناح الذل من الرحمة أى أن جانبك لهما واخضع من الرحمة أى الشفقة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً أى اذا كانا مسلمين لقوله تعالى ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين بما فعلوا بغياً نفوسكم من الوالدين وعقوبهما ان تكونوا صالحين ابراراً مطيعين بعد تقصيركم منكم في القيام بما لزمكم من حق الوالدين وغير ذلك فانه كان للآباء والبنين بعد المعصية غفورا والاداب الرجاء الى الخير عن ابن مسعود رضى الله عنه قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم أى الاعمال أحب الى الله تعالى قال الصلاة على وقتها قلت ثم أى قال بر الوالدين قلت ثم أى قال الجهاد فى سبيل الله رواه البخارى ومسلم وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله من أحق الناس بحسن صحابتي قال أمك قال ثم من قال أمك قال ثم من قال أمك قال ثم من قال أبوك رواه البخارى ومسلم وفى رواية يارسول الله من أحق بحسن الصحبة قال أمك ثم أمك ثم أبوك ثم أدناك أدناك قال النووى رحمه الله الصحابة بمعنى الصحبة قال وقوله أباك هكذا هو منصوب بفعل مخذوف أى ثم بر أباك وفى رواية ثم أبوك وهى أوضح قال صلى الله عليه وسلم من أحب أن يبسط له فى رزقه وينسأله فى أثره فإيصال رحمه رواه البخارى ومسلم قال النووى رحمه الله معنى ينسأله فى أثره أى يؤخر له فى أجله وعمره قال أبو الليث السمرقندى رحمه الله اختلفوا فى زيادة العمر فقال بعضهم الخبر على ظاهره ان من يصل رحمه يزداد فى عمره وقال بعضهم لا يزداد فى الاجل الذى أجل الله تعالى لان الله تعالى قال فاذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ولكن معنى زيادة العمر أن يكتب ثوابه بعد موته فكأنه يزداد فى عمره قال الصحيح ان هذه الزيادة بالبركة فى عمره والتوفيق للطاعات وعمارة أوقانه ما ينفعه فى الآخرة وصداقتها عن الضياع فى غير ذلك وقال صلى الله عليه وسلم ليس الواصل بالما كفى ولكن الواصل الذى اذا قطعت رحمه وصلها رواه البخارى قال النووى رحمه الله قطعت بفتح القاف والطاء ورحمه مرفوع وقال صلى الله عليه وسلم الرحم معاقبة بالعرش تقول من وصلني وصله الله ومن قطعني قطعته الله رواه البخارى ومسلم وعن أبى أيوب الأنصارى رضى الله عنه أن رجلاً قال يا رسول الله أخبرني بعمل يدخلني الجنة فقال النبي صلى الله عليه وسلم تعبد الله ولا تشرك به شيئاً وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصل الرحم رواه البخارى ومسلم قال ابن الملقن اختلفوا فى حد الرحم التى يجب صلتها فاقيل فى كل رحم محرم بحيث لو كان أحدهما ذكراً والآخر أنثى حرمت منا حكمتها فعلى هذا لا يدخل أولاد الاعمام وأولاد الاخوال واحتج هذا القائل بتحريم الجمع بين المرأة وعمتها وخالتها فى النكاح ونحوه وجوز ذلك فى بنات الاعمام والاخوال وقيل هو عام فى كل رحم من الارحام فى الميراث يستوى فيه المحرم وغيره ويدل عليه قوله عليه السلام ثم أدناك أدناك قلت وروى اذا افتتحتم مصر فاستوصوا باهلها خيراً فان لهم ذمة ورجعاً أخرجه مسلم وعن ابن عمر رضى الله عنه قال كانت تحتى امرأة وكنت أحبها وكان عمر يكرهها فقال لي طلقها فايت فأتى

عليه السلام فقيل بأيتها المزملة بأيتها المدثر فاذا فعل ذلك من الجوع والخلوة والسهر والصمت فيلقن ذكر امراض الاذكار وهو أن يجلس فى زاوية بيت على الضوء مستقبلاً القبلة فيقول بلسانه الله الله لا يزال يقول كذلك ويحضر القلب والحواش كلها لاستماع السكامة من اللسان ويواظب عليه الى أن يسقط عنه حركة اللسان بالتكاف فيصير بحيث تجرى على لسانه من غير اختياره ثم يرجع من اللسان الى القلب وهو كلما يسكت القلب عاد الى الذكر باللسان فاذا أخذ القلب فى الذكر سكنت اللسان ولا يزال كذلك الى أن ينجح عن القلب الحروف ويبقى ذكر صاف عرى عن الحروف ثم يرتفع عن الذكر فيصير حالة مستدامة ويقبض لما يجرى عليه من الوقائع فيذكرها لشيخه وهو يرى فى تلك الوقائع ما يسير على من الصفاء والكدورة وما يتجرد عليه من الخيالات والوساوس والاحوال الصحيحة لا يمكن أن يعلمها بنفسه بل يقبها الى الشيخ فهو أعلم بذلك وهو على جميع الاحوال مادام عالماً بوجود نفسه فعليه بالذكور قال الله تعالى قل الله ثم ذرهم فاذا غلب عليه وسوسة أو خاطر سوء فمادام غائباً

اتقوا اذا مسهم طائف من
الشیطان تذکروا فاذا هم
مبصرون واما ينزغسک
من الشیطان نزع فاستعد
بالله انه سمیع علیم و یلازم
الذکر طول العمر فعساه
یرزق أن یکون من مالک
الدین الذین تکشف لهم
الحقائق و یرى مالا عین
رأت ولا اذن سمعت ولا
خطر علی قلب بشر فان لم
یکشف له شیء فلیدوم فانه
عند ظهور رناصیة ملک
الموت علیه السلام ینکشف
له ذلك و یصل الى المقصود
ان شاء الله تعالی فافهم
تغتم والله أعلم

الباب الثالث والعشرون
فی کسر الشهواتین شهوة
البطن والفرج وفيه
فصول

اعلم أن منشأ جمیع الآفات
شهوة البطن ومنها تشعب
شهوة الفرج ومنها أصیب
آدم علیه السلام فاخرج
من الجنة وهی التي تنتهی
بالرجل الى أن یطلب الدنيا
ویرغب فیها

بیان فضیلة الجوع و ذم
الشبع قال رسول الله
صلی الله علیه وسلم جاهدوا
أنفسکم بالجوع والعطش
فان الاجر فی ذلك كأجر
المجاهد فی سبیل الله وانه
لیس من عمل أحب الى
الله تعالی من جوع وعطش

عمر رضی الله عنه النبی صلی الله علیه وسلم قد کذلك له فقال النبی صلی الله علیه وسلم طلقها رواه أبو داود
والترمذی وقال حدیث حسن صحیح وعن أبي الدرداء رضی الله عنه أن رجلاً أتاه فقال ان لی امرأة وان أمی
تأمرنی بطلاقها فقال سمعت رسول الله صلی الله علیه وسلم یقول والوالد أوسط أبواب الجنة فان شئت فأضع
ذلك الباب أو احفظه صححه الترمذی وقال صلی الله علیه وسلم الخالة بمنزلة الأم صححه الترمذی وقال رجل
یا رسول الله انی أصبت ذنباً عظیماً فهل لی من توبة قال هل لك من أم قال لا قال وهل لك من خالة قال نعم قال
فبرها وقال صلی الله علیه وسلم أبر البر أن یصل الرجل وداً بیه رواه مسلم وروی أبو داود أن رجلاً من بنی سامة
قال یا رسول الله هل بقی من بر أبوی شیء أبرهما بیه بعد موتهما فقال نعم الصلاة علیهما والاستغفار لهما وانفاذ
عهدهما من بعدهما وصلوة الرحم التي لا توصل الا بهما واکرام صديقتهم ما وقال رسول الله صلی الله علیه وسلم
أ کبر البکائر الاشرک بالله وعقوق الوالدین و قتل النفس والیمین الغموس رواه البخاری وقال صلی الله
علیه وسلم من البکائر شتم الرجل والديه قالوا یا رسول الله وهل یشتم الرجل والديه قال نعم یسب أب الرجل
فیسب أباهو یسب أمه فیسب أمه رواه البخاری ومسلم وقال صلی الله علیه وسلم ان الله حرم علیکم عقوق
الأمهات ومنعوا هات وواد البنات وکره لکم قیل وقال وکثرة السؤال واضاعة المال رواه البخاری ومسلم قال
النووی رحمه الله قوله منعناه منع ما وجب علیه وهات طلب بالیس له وواد البنات دفنن فی الحیاة وقیل
وقال معناه الحدیث بكل ما یسمعه فیقول قیل کذا وقال فلان کذا عما لا یعلم صحته ولا یظنها وکفی بالمرء کذبا
أن یحدث بكل ما سمع واضاعة المال تبذیره وصرفه فی غیر الوجوه المأذون فیها من مقاصد الآخرة والدنیا
وترک حفظه مع امكان الحفظ وکثرة السؤال الا الحاح فیها بلا حاجة الیه وقال صلی الله علیه وسلم لا تنزل الرحمة
علی قوم فیهم قاطع رحم وقال صلی الله علیه وسلم رضا الله فی رضا الوالد وسخط الله فی سخط الوالد وقال صلی
الله علیه وسلم الجنة تحت أقدام الأمهات وقال صلی الله علیه وسلم لا یدخل الجنة عاق ولا منان ولا مدمن خمر
ولا مؤمن بسحر و ذکر أبو الیث السمرقندی رحمه الله عن أنس رضی الله عنه أن شاباً کان علی عهد
رسول الله صلی الله علیه وسلم یسمى علقمة فرفض واشتم مرضه فقیل له قل لا اله الا الله فلم ینطق لسانه
فاخبر بذلك النبی صلی الله علیه وسلم فقال له هل له أبوان فقیل أما بوه فقد مات وله أم کبيرة فارسل الیها
رسول الله صلی الله علیه وسلم فجاءت فسألها عن حاله فقالت یا رسول الله کان یصلی کذا وکذا وكان یصوم
کذا وکذا وکان یتصدق بجملة دراهم ما یدری ما وزنها ولا عددها قال فما حالک وحاله قالت یا رسول الله أنا
علیه ساخطة واجدة قال لها ولم ذلك قالت کان یؤثر علی امرأته ویطیعها فی الأشياء فقال رسول الله صلی الله
علیه وسلم سخط أمه سحج لسانه عن شهادة أن لا اله الا الله ثم قال لبلال انطلق واجع حطباً کثیراً حتی أحرقه
بالتار فقالت یا رسول الله انبی وثمره فؤادی تحرقه بالنار بین یدی وکیف یحتمل قلبی ذلك فقال رسول الله
صلی الله علیه وسلم بسمک أن یغفر الله له فارضى عنه فوالذی نفسی بیده لا ینتفع بصلاته ولا بصدفته ولا
بصومه ما دمت علیه ساخطة فرفعت یدها وقالت أشهد الله تعالی فی سمانه وأنت یا رسول الله ومن حصرأنی
قد رضیت عنه فقال رسول الله صلی الله علیه وسلم یا بلال انطلق فانظر هل یستطیع علقمة أن یقول لا اله الا
الله ففعل أمه تسکمت بما لیس فی قلبها حیاء من رسول الله صلی الله علیه وسلم فانطلق بلال فلما انتهی الى
الباب سمع علقمة یقول لا اله الا الله ومات من یومه وفضل وکفن وصلى علیه ثم قام علی شفير القبر وقال
یا معشر المهاجرین والانصار من فضل زوجته علی أمه فعليه لعنة الله ولا یقبیل منه صرف ولا عدل یعنی
الفرائض والنوافل وعن العوام بن حوشب قال نزلت مرة حیوا الى جانب ذلك الحی مقبرة فلما کان بعد
العصر انشق منها قبر فخرج رجل رأسه رأس حمار وجسده جسد انسان فنهق ثلاث نهقات ثم انطبق علیه
القبر فاذا بجوز تغزل شمراً أو صوفاً فقلت لامرأة ترى تلك الجوز ما لها قالت تلك أم هذا قلت وما كانت قصته

النوبة وقال الحسن رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افضلكم منزلة عند الله تعالى اطولكم جوعا وتفكرا وانقضكم الى الله تعالى كل نؤم اكل شراب وقال عليه الصلاة والسلام ان الله تعالى يباهى الملائكة بمن قل طعامه في الدنيا يقول انظروا الى عبدى ابتليته بالطعام والشراب في الدنيا فستر كهما لاجلى اشهدوا يا ملائكتى ما من اكلة يدعها الا بديت بها درجات في الجنة وقال ابو سليمان لان اترك لقمة من عشائى احب الى من قيام ليلة الى الصبح وقد بينا انه يجلب الرقبة والانكسار ويدفع الاشر والبطر ومن فوائده ان لا ينسى البلاء واهله والعذاب وكسر سائر الشهوات وبه يستولى على النفس والشيطان فيقمعهما وبه يدوم السهر ويندفع النوم ولذلك كان بعض الشيوخ يقف على رأس السفرة ويقول معاشر المرءين لانا كلوا كثيرا فقتلوا كثيرا فقتلوا كثيرا فافتتحوا كثيرا فباجلوع تنيسر المواظبة على العبادة فن شبع كسل عن الطاعات

قالت كان يشرب الخمر فاذا راح تقول له امة يا بنى اتق الله الى متى تشرب هذا الخمر فيقول لها انما انت تنهقين كما ينهق الجار قالت مات بعد العصر فهو ينشق عنه القبر بعد العصر كل يوم فينشق ثلاث نهقات ثم ينطبق عليه القبر رواه الاصبهاني وعن زهير بن منبه ان الله تعالى قال يا موسى وقر والديك فانه من وقر والديه مددت في عمره ووهبت له ولدا يبره ومن عقر والديه قصرت عمره ووهبت له ولدا يعقه وقال سفيان بن عيينة في قوله تعالى ان اشكر لى ولو لوالديك من صلى الحسن فقد شكر الله ومن دعا لوالديه عقبها فقد شكرهما ويروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال حق كبير الاخوة على صغيرهم حتى الوالد على ولده

قصة البقرة

قال الله تعالى واذ قال موسى لقومه ان الله يا امركم ان تدبحوا بقرة وذلك انه كان في بني اسرائيل رجل غنى وله ابن عم فقير لا وارث له سواه فلما طال عليه موته قتله ليرثه ورجله الى قرية اخرى فاقاه بقضائهم ثم أصبح يطلب ثاره وجاء بناس الى موسى عليه السلام يدعى عليهم القتل فساء لهم موسى فجحد وافاشته به امر القتل على موسى عليه السلام قال السكبي وذلك قبل نزول القسامة في التوراة فساء لوموسى ان يدعو الله ليبين لهم فامرهم بذبح بقرة فقال لهم موسى ان الله يا امركم ان تدبحوا بقرة قالوا اتخذنا هزوات نحن نسألك عن امر القتل وتامرنا بذبح بقرة وانما قالوا ذلك لبعدهما بين الامرين في الظاهر ولم يدروا ما الحكمة فيه فقال موسى اعدوا بالله ان اكون من الجاهلين اى من المستهزئين بالمومنين وقيل من الجاهلين بالجواب لاعلى وفق السؤال فلما علم القوم ان ذبح البقرة عزم من الله عز وجل استوصفوها ولو انهم عمدوا الى اذنى بقرة فذبحوها لاجزأت عنهم ولكنهم شددوا على انفسهم فشد الله عليهم وكان تحتهم حكمة وذلك انه كان في بني اسرائيل رجل صالح له ابن طفل وله عجلة اى فيهما الى غيضة وقال اللهم انى استودعك هذه العجلة لابنى حتى يكبر ومات الرجل وصارت العجلة فى الغيضة عوانا وكانت تهرب من كل من رآها فلما كبر الابن كان بارا بوالده فكان يقسم الليلة ثلاثة ايام على ثلثا و ينام ثلثا ويجلس عند رأس أمه ثلثا فاذا أصبح انطلق فاحتمط على ظهره فبأى به السوق فيديعه بما شاء الله ثم يتصدق بثلثه ويأكل ثلثه ويعطى والدة ثلثه فقالت له امة يوم ان اباك ورنك عجلة استودعها الله فى غيضة كذا فانطلق وادع اله ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب ان يرد هلعك وعلامتها انك اذا نظرت اليها تخيل اليك ان شعاع الشمس يخرج من جسدك وكانت تسمى المذمبة لحسنها ووضرتها فأتى الفتى الغيضة فرأى اترعى فصاح بها فقال اعزم عليك باله ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب فأقبلت تسمى حتى قامت بين يديه فقبض على عنقها يقودها فتكلمت باذن الله تعالى وقالت ايها الفتى البار بوالدته اركبني فان ذلك أهون عليك فقال الفتى ان اى لم تأمرني بذلك ولكن قالت خذ بعنقها فقالت البقرة باله بنى اسرائيل لوركتني ما تقدر على ابد فانطلق فانك لو أمرت الجبل ان يقتلع من أصله وينطلق معك لتعمل ابرك فسار الفتى بها الى امة فقالت له انك فقير لا مال لك وشق عليك الاحتطاب بالنهار والقيام بالليل فانطلق فسمع هذه البقرة قال بكم ابيعها قالت بثلاثة دنانير ولا تتبع بغير مشورتى وكان ثمن البقرة ثلاثة دنانير فانطلق بها الى السوق فبعث الله ملكا ليرى خلقه قدرته وليخبر الفتى كيف يره بوالدته وكان الله به خبير فقال له الملك بكم تبيع هذه البقرة قال بثلاثة دنانير واشترط عليك رضا والدتي فقال الملك لك ستة دنانير ولا تستأمر والدتك فقال الفتى لو اعطينى وزنها ذهبالم آخذها لبرضا اى فردها الى امة فاخبرها بالثمن فقالت ارجع فبيعها بستة دنانير على رضا منى فانطلق بها الى السوق وأتى الملك فقال استأمرت أمك قال الفتى انما أمرتني ان لا نقصها عن الستة على ان استأمرها فقال الملك فأتى اعطيك ائبى عشر على ان لا تستأمرها فأتى الفتى ورجع الى امة فاخبرها بذلك فقالت ان الذى ياتيك ملك فى صورة آدمى ليجربك فاذا أتاك فقل له انما أمرنا ان نبيع هذه البقرة ام لا ففعل فقال له الملك اذهب الى أمك وقل لها

وكثرة الاكل تستدعى كثرة الاستعداد من الطلب والطبخ وغسل اليد والخلال والتردد الى بيت الماء للاستفراغ (حكى) السرى عن

فماضت الحيز منذ
 أربعين سنة واعلم أن من
 يتقن أن كل نفس جوهر
 لا قيمة له حاسب على
 تضييعه * ومن فوائد
 الجوع صحة النفس والبدن
 فان من قلأ كاه قل مرضه
 * ومن فوائده القدرة
 على الايثار ونيل الفضيلة
 (بيان طريق الرياضة في
 كسر شهوة النفس
 والبطن) اعلم انه بعد أن
 يكون الطعام حلالا كما
 سبق ذكره فعليه ثلاث
 وظائف وهي تقدير قدر
 الطعام في القلة والكثرة
 وتقدير وقته في الابطاء
 والسرعة وتعيين جنس
 المأكول (الوظيفة الاولى)
 في تقميل الطعام وسبيله
 التسريع فن اتقل من
 الكثير الى القليل دفعة
 واحدة فسد مزاجه
 فليتدرج فيه بان يحسب
 على نفسه فان كان يأكل
 كل يوم ثلاثة أرغفة مثلا
 فينقص كل يوم نحو من
 ثلث عشر رغيغ وهو جزء
 من ثلاثين جزءا من رغيغ
 ففي شهر ينقص رغيغ
 وفي شهرين رغيغان ولا
 يشق عليه ويكون هذا
 التدرج بحيث يبقى ويعتمد
 عليه وله الآن فيما ردييه
 درجات واقتنع الصديقون
 في ذلك بقدر ما يقم

امسكى هذه البقرة فان موسى بن عمران يشترىها منكم لقتيل يقتل في بني اسرائيل ولا يتبعوها الا بمسك
 مسكها داناير فامسكوها وقدر الله على بني اسرائيل ذبح تلك البقرة بعينها فجاز الوابتوا صفون حتى وصف لهم
 تلك البقرة مكافأة له على بره بوالده فضلا منه ورحمة ثم ان الله تعالى أمر موسى أن يأمر قومه أن يضربوا
 القتييل ببعضها واختلف المفسرون في ذلك البعض فقال ابن عباس رضي الله عنهما أو أكثر المفسر من ضربوه
 بالعظم الذي يلي الغضروف وهو المقتل وقال سعيد بن جبير بحسب الذنب لانه أول ما يخلق وآخر ما يبلى
 ويركب عليه الخلق وقال الضحاك بلسانها قال الحسن بن الفضل لانه آلة الكلام ففعلوا ذلك فقام القتييل
 حيا باذن الله تعالى وأوداجه تشخب دما وقال قتلى فلان ثم سقط ومات مكانه فحرم قاتله الميراث وفي الخبر
 ماورث قاتل بعد صاحب البقرة واسم القتييل عاميل والله أعلم

الباب الثالث عشر في حقوق الاولاد وحث الآباء على تأديبهم

قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا قال عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما أي
 بالانتهاء عما نهاكم الله عنه والعمل بطاعته وأهليكم ناراي يعني مروهم بالخير وانهوهم عن الشر وعلموهم
 وأدبوهم تقوهم بذلك ناروقودها الناس والحجارة يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم ما نحل الوالد ولده من
 نخلة أفضل من أدب حسن وقال صلى الله عليه وسلم مروا اولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين واضربوهم
 على تركها وهم أبناء عشر سنين وفرقوا بينهم في المضاجع وقال صلى الله عليه وسلم كفى بالمرء اثما أن يضع من
 يقوت وقال صلى الله عليه وسلم كلكم راع وكل راع مسؤول عن رعيته رواه البخاري ومسلم قال العلماء الراعي
 هو الحافظ المؤمن الملتزم صلاح ما قام عليه وهو ماتحت نظره وقال صلى الله عليه وسلم اتقوا واعدلوا بين
 اولادكم وقال صلى الله عليه وسلم الغلام يعق عنه يوم السابع ويسمى ويماط عنه الاذى فاذا بلغ ست سنين
 أدب فاذا بلغ تسع سنين عزل فراشه فاذا بلغ ثلاث عشرة سنة يضرب على الصلاة فاذا بلغ ست عشرة سنة
 زوجته ابوه ثم أخذ بيده وقال قد أدبتك وأنت كحمتك أعوذ بالله من فتمتلك في الدنيا وعذابك في الآخرة وقال
 صلى الله عليه وسلم من حق الولد على الوالد أن يحسن أدبه ويحسن اسمه وقال صلى الله عليه وسلم تدعون يوم
 القيامة باسمائكم وأسماء آبائكم فاحسنوا أسماءكم وقال صلى الله عليه وسلم ان أحب اسمائكم الى الله عبد الله
 وعبد الرحمن وقال صلى الله عليه وسلم لا تسمين غلامك يسارا ولا رباحا ولا نجيجا ولا أفلح فانك تقول أم
 هو فلا يكون فتقول لا (وحكى) الغزالي رحمه الله عن عبد الرحمن بن يزيد بن معاوية أنه قال بلغني أن
 السقط يوم القيامة وراء أبيه فيقول أنت ضيعتني وأنت تركتني لاسم لي فقال عمر بن عبد العزيز كيف
 ولا يدري أنه غلام وأجارية فقال عبد الرحمن من الاسماء ما يجمعها جزوة وعمارة وطلحة وعيندة وذكر
 أبو الليث السمرقندي رحمه الله عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال حق الولد على الوالد ثلاثة أشياء أن يحسن
 اسمه اذا ولدو يعلمه الكتاب اذا عقل ويزوجه اذا أدرك قال أبو الليث السمرقندي وجاء رجل بابنه الى
 عمر رضي الله عنه فقال ابني هذا يعقني فقال عمر رضي الله عنه للابن أما تخاف من عقوق والدك فان من
 حق الوالد كذا وكذا فقال الابن يا أمير المؤمنين أما للابن على والده حق قال نعم عليه أن ينتخب أمه ويحسن
 اسمه ويعلمه الكتاب قال فوائده ما انتخب أمي ماهي الاسنديه اشتراها باربع مائة درهم ولا أحسن اسمي
 سماني جعللا ولا علمني من كتاب الله آية واحدة فالتفت عمر الى الاب وقال تقول ابني يعقني وقد عققته
 قبيل أن يعقك قم عني (وحكى) أبو الليث أن رجلا جاء الى بعض العلماء فقال ان ابني يضرب بني قال
 سبحان الله الابن يضرب أباه قال نعم ضرب بني فوجعني فقال له هل علمته الادب والعلم قال لا قال وهل
 علمته القرآن قال لا قال وأي عمل يعمل قال الزراعة قال هل علمت لاي شيء ضرب بك قال لا قال فلعله حين
 أصبح وتوجه الى الزراعة وهو راكب على الحمار والشيران بين يديه والكتاب خلفه وهو لا يحسن

عمر رضى الله عنه فانه كان
ياكل سبع لقم أو تسعا
(الدرجة الثالثة) أن برد
بالرياضة في اليوم والليلة الى
مقدار المد وهو غيفان
ونصف وهذا يز يد على
ثلث البطن (والدرجة
الرابعة) أن يز بد على المد
الى المن وهذا هو النهاية
وما رواه اسراف يكاد
يدخل تحت قوله تعالى
كواوا ثمرنوا ولا تسرفوا
وله طريق آخر فهو أن يد
يده بعد الجوع ويمسك
قبل الشبع ولا يتجاسر
لكنه فيه خطر اذا فعله
لا يطلع على صدق الجوع
فيلتبس عليه الامر وقد
قيل ان الجوع الصادق
أن لا يطاب الادم وقيل
أن لا يميز بين خبز وخبز
واعلم أن ذلك يختلف
باختلاف الاشخاص فلا
يكن تقديره بل على كل
أحد أن ينظر في حق نفسه
وقال سهل لو كانت الدنيا
دماغ عيطا لكان قوت
المؤمن منها حلالا لان
أكل المؤمن بقدر الضرورة
و بقدر القوام (الوظيفة
الثانية في وقت الاكل)
ومن المرادين من رد
الرياضة الى الطي لالى
المقدار فمنهم من طوى
ثلاثة أيام ومنهم من زاد
الى الثلاثين والاربعين

القرآن فعرض له في ذلك الوقت فظن انك بقرة فاجد الله تعالى حيث لم يكسر رأسك
﴿الباب الرابع عشر في حقوق الجيران والوصية بهم والنهي عن ايذائهم﴾
قال الله تعالى واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا و بذى القربى واليتامى والمساكين والجار
ذى القربى والجار الجنب وفي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما زال جبريل يوصيني بالجار
حتى ظننت أنه سيورثه وعن أبي ذر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا أبا ذر اذا طبخت
مرفقة فاكثر ماءها وتعاهد جيرانك رواه مسلم وقال صلى الله عليه وسلم والله لا يؤمن والله لا يؤمن والله
لا يؤمن قيل من يارسول الله قال الذى لا يأمن جاره بوائقه رواه البخارى ومسلم وفى رواية مسلم لا يدخل
الجنة من لا يأمن جاره بوائقه البوائق الغوائل والشورور وقال النووى فى معنى لا يدخل الجنة جوابان
يجريان فى كل ما أشبه هذا أحدهما أنه محمول على من يستعمل الايذاء مع علمه بتهجره فهذا كافر لا يدخلها
أصلا والثانى معناه جزاؤه لا يدخلها وقت دخول القاترين اذا فتحت أبوابها بل يؤخر ثم قد يجازى وقد يعنى
عنه فيدخلها وأولوا عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يمنع جار جاره أن
يفرز خشبة فى جداره ثم يقول أبو هريرة ما لى أراكم عنهما معرضين والله لارمين بهما بين أكتافكم رواه
البخارى ومسلم قال النووى رحمه الله روى خشبة بالاضافة وخشبة بالتنوين على الافراد وقوله ما لى أراكم
عنها يعنى عن هذه السنة وعنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ
جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو
ليسكت رواه البخارى ومسلم وعن عائشة رضى الله عنها قالت قلت يارسول الله ان لى جار بن فالى أهمما
أهدى قال الى أقر بهما بابائنا رواه البخارى وقال صلى الله عليه وسلم خير الامحباب عند الله خيرهم لاصحابه
وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره رواه الترمذى وقال حديث حسن وقيل يارسول الله فلانة تصلى الليل
وتصوم النهار وفى لسانها شئ يؤذى جيرانها سلطه قال لا خير فيها هى فى النهار وقال رجل للنبي صلى الله عليه
وسلم كيف لى ان أعلم اذا أحسنت أو اذا أسأت فقال الذى صلى الله عليه وسلم اذا سمعت جيرانك
يقولون قد أحسنت فقد أحسنت واذا سمعتم يقولون قد أسأت فقد أسأت و يروى عنه صلى الله عليه وسلم
أنه قال استميدوا بالله من جار السوء الذى ان رأى خيرا ستره وان رأى شرا أظهره و يروى عنه صلى الله عليه
وسلم انه قال الجيران ثلاثة جار له حق واحد و جار له حقان و جار له ثلاثة حقوق الذى له ثلاثة حقوق الجار
المسلم ذوالرحم فله حق الجوار وحق الاسلام وحق الرحم وأما الذى له حقان فالجار المسلم له حق الجوار وحق
الاسلام وأما الذى له حق واحد فالجار المشرك له حق الجوار و ذ كرى فى الاخبار عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال أندرون ما حق الجار قال ان استغاث بك أغثته وان استقرضك أقرضته وان افتقر عدت عليه وان
مرض عدته وان مات اتبعته جنازته وان أصابه خير هنأته وان أصابه مصيبة عزيت به ولا تستطيل عليه
بالبناء فتحجز عنه الریح الاباذنه وان اشتريت فاكهة فاهده له فان لم تفعل فادخلها سرا ولا تخرج بها ولدك
ليغيظ بها ولده ولا تؤذ به بقتار قدسك الا أن تعرف له منها أتدرون ما حق الجار الذى نفسى بيده لا يبلغ حق
الجار الا من رحمه الله ويقال ان الجار القبر يتعلق بجار الغنى يوم القيامة ويقول يارب سل هذا من معنى
معروفه وسد بابيه دونى قال الغزالى رحمه الله شكابعضهم كثرة الفارقى داره فقيل له لو اقتنيت هرا فقال أخشى
أن يسمع الفارس صوت الهرفه يهرب الى دور الجيران فاكون قد أحببت لهم ما أحب لنفسى وقال صلى الله
عليه وسلم أربع من السعادة المرأة الصالحة والمسكن الواسع والجار الصالح والمركب الهنى وأربع من الشقاوة
الجار السوء والمرأة السوء والمركب السوء والمسكن الضيق رواه ابن حبان وقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اليمن والشؤم فى المرأة والمسكن والفرس قال الغزالى رحمه الله بين المرأة خفة مهرها ويسر نكاحها

وحسن خلقها وشؤمها غلاء مهرها وعسر نكاحها وسوء خلقها وبين المسكن سعته وحسن جوار أهله وشؤمها ضيقه وسوء جواره وبين الفرس ذله وحسن خلقه وشؤمها صعوبته

الباب الخامس عشر في حقوق الممالك وفضل الاحسان اليهم

قال الله تعالى واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وبالوالدين احساناً الى قوله وماملكت ايما نكم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للمملوك طعامه وكسوته ولا يكف من العمل الا ما يطبق رواه مسلم وقال صلى الله عليه وسلم اذا أتى أحدكم خادمه بطعامه فان لم يجلسه معه فليناوله لقمته أو لقمتهين أو أكلة أو أكلة واحدة فانه ولي حقه وعلاجه رواه البخاري الأكلة بضم الهمزة هي اللقمة وقال صلى الله عليه وسلم ما خفت عن خادمك من عمله كان لك اجر في موازينك وقال صلى الله عليه وسلم اذا ابتاع أحدكم الخادم فليكن أول شيء يطعمه الحلوا فانه أطيب لنفسه وفي الصحيحين عن المعرور بن سويد قال رأيت أباً ذر رضي الله عنه وعليه حلقة وعليه غلامه مثلها فسأته عن ذلك فذكر أنه سأل رجلاً على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فغيره بأمة فقال النبي صلى الله عليه وسلم انك امرؤ فيك جاهلية هم اخوانكم خولكم جعلهم الله تحت أيديكم فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل وكل ويلبس مما يلبس ولا تكلفوهم ما يغلبهم فان كلفتموهم فأعينوهم ويروي عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه رأى رجلاً على دابته وغلامه يسمى خلفه فقال يا عبد الله اجله فانه أخوك روحه مثل روحك فغمله ثم قال لا يزال العبد يزاد من الله بعد ما مشى خلفه وقالت جارية لابن الدرداء اني سمعتك منذ سنة وما عمل فيك شيئاً قال لم فعلت ذلك قالت أردت الراحة منك قال اذهبى فأنت حرة لوجه الله تعالى وفي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من أعتق رقبة مسلمة أعتق الله بكل عضو منه عضواً منه من النار حتى فرجه بفرجه وقال صلى الله عليه وسلم لا فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي ولا لبيض على أسود ولا لأسود على أبيض الا بالتقوى وقال مجاهد رحمه الله كان لقمان عليه السلام عبد حبشي بنجارا وقيل خياطاً وقيل راعياً فروي أنه كان يتكلم بالحكمة فقال له رجل ألت فلانا الراعي قال نعم قال فبم بلغت ما بلغت قال بصدق الحديث وأداء الأمانة وترك ما لا يعنيني وقيل من حكمته ان مولاه دفع اليه شاة وقال اذبحها واثنى بأطيب مضغتين منها فأناه باللسان والقلب فدفع اليه شاة أخرى فقال اذبحها واثنى بأخبث مضغتين منها فأناه باللسان والقلب فسأله مولاه فقال ليس شيء أطيب منهم ما اذا طابوا ولا أخبث منهم ما اذا خبثا قال الامام أبو حامد رحمه الله تعالى في معالم التنزيل اتفق العلماء على أن لقمان كان حكيماً ولم يكن نبياً الا عكرمة فانه قال كان نبياً وروى أنه خير بين النبوة والحكمة وروى أنه كان نائماً نصف النهار فودى بالقمان هل لك في أن يجعلك الله خليفة في الارض تحكم بين الناس بالحق فقال ان خير في ربي قبلت العافية ولم أقبل البلاء وان عزم على فسمعوا طاعة فاني أعلم انه ان فعل بي تلك أعاني وعصمتي فقيل له لم ذلك قال لان الحاكم بأشد المنازل وأكدرها يغشاه الظلم من كل جانب ان أصاب فبالحرى أن ينجو وان أخطأ أخطأ طريق الجنة ومن يكن في الدنيا ذليلاً لا خير من أن يكون شريفاً ومن خير الدنيا على الآخرة نفته الدنيا ولا يصيب الآخرة ثم نام فاعطى الحكمة فأنبته وهو يتكلم بها وهو لقمان بن باعور بن باحور بن نارخ وهو أزر وقيل كان ابن أخت أيوب وعاش ألف سنة وأدرك داوداً أخذ عنه العلم وكان يفتي قبيل بعث داود فلما بعث ددا وترك الفتيا فقيل له في ذلك قال لأأكتفي اذا كفتي قيل ان ابن لقمان واسمه أنعم وقيل مشكم قال لا يبه يا أبت اذا عمت خطيئة حيث لا يراى أحد كيف يعلمها الله فقال يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السموات أو في الارض يأت بها الله ان الله لطيف خبير قال ابن عباس في صخرة تحت الارضين السبع وهي التي يكتب فيها اعمال الفجار وخضرة السماء منها قوله ان الله لطيف أي باستخراجهما خبير عالم بكنائهما وفي بعض النسخ أن هذه الحكمة آخر كلمة تكلم بها لقمان فانشقت ممرارته من هيتها فبات

الاسرار الالهية وقد وقف بعض هذه الطائفة على راهب فنذا كره بحاله وطمع في اسلامه فقال له الراهب ان المسيح كان يطوى أربعين يوماً وانها مجزة لان تكون الانبي صادق فقال له الصوفي فان طويت خمسين يوماً ترك ما أنت عليه وتدخل في دين الاسلام قال نعم فقدم لا يبرح الا حيث يراه حتى طوى خمسين يوماً فقال أزيدك الى تمام الستين وفعل فتعجب الراهب وقال ما ظننت ان أحدا يزيد على المسيح وكان ذلك سبب اسلامه وهذه درجة عظيمة لا يبلغها الا مكاشف محمول شغل بمشاهدة ما قطعته عن طبعه وعادته واستوفى نفسه في لذته وأساه جوعه وحاجته فيأتيه القوت الروحاني من عالم الغيب واليه الإشارة بقوله عليه الصلاة والسلام أنا بيت عند ربي يطعمني ويسقيني (الدرجة الثمانية) أن يطوى يومين الى ثلاث وذلك معتاد (الدرجة الثالثة) الاقتصار في اليوم والليلة على أكلة واحدة وهذا هو الاقل وقد روى أبو سعيد الخدرى أنه عليه الصلاة والسلام كان اذا تغدى لم يتعش واذا تعشى لم يتغد وقال عليه الصلاة والسلام لعائشة اياك والامراف فان أكلتيني في يوم من الاسراف

باب السادس عشر في فضل المملوك الذي يؤدي حق الله وحق مولاه والتحذير من الأباقي

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المملوك الذي يحسن عبادة ربه ويؤدي إلى سيده الذي عليه من الحق والنصيحة والطاعة له أجران رواه البخاري وقال صلى الله عليه وسلم إن العبد إذا نصح لسيده وأحسن عبادة الله فله أجره مرتين وقال صلى الله عليه وسلم ثلاثة لهم أجران رجل من أهل الكتاب آمن بنية وآمن بمحمد والعبد المملوك إذا أدى حق الله وحق مواليه ورجل كانت له أمة فادبها فأحسن تأديبها وعلمها فأحسن تعليمها ثم أعتقها فتزوجها فله أجران رواهما البخاري ومسلم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أبق العبد لم تقبل له صلاة وراه مسلم قال صلى الله عليه وسلم ثلاثة لا يقبل الله لهم صلاة ولا تصعد لهم حسنة العبد الأبق حتى يرجع إلى مواليه والمرأة الساخطة عليها زوجها حتى يرضى والسكران حتى يصحو

باب العزلة والتحذير من الفتن

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله يحب العبد التقي الغني الخفي رواه مسلم المراد بالغني غنى النفس وقال صلى الله عليه وسلم يوشك أن يكون خير مال المسلم غنما يتبع بها شعف الجبال ومواقع القطر يفر بدينه من الفتن رواه البخاري شعف الجبال أعلاها وأقيل يارسول الله أي الناس خير قال رجل يجاهد نفسه وماله ورجل في شعب من الشعب يعبد ربه ويبدع الناس من شره وعن عقبة بن عامر رضى الله عنه قال قلت يارسول الله ما النجاة قال أمسك عليك لسانك وليسعك بيتك وابك على خطيئتك وقال عليه الصلاة والسلام اتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى إذا رأيت شحاما طاعوا وهوى متبعوا دنيا مؤثرة وأعجاب كل ذي رأي برأيه فعليك بخاصة نفسك ودع العوام فإن من ورائكم أيام الصبر فيهن مثل القبض على الجر للعامل فيهن أجر خمسين رجلا يعملون مثل عملكم رواه الترمذي وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي على الناس زمان الصابر فهم على دينه كالقابض على الجر وقال صلى الله عليه وسلم يتقارب الزمان ويقبض العلم وتظهر الفتن ويأتي الشح ويكثر الهرج قالوا يارسول الله وما الهرج قال القتل وقيل معنى تقارب الزمان قصر الأعمار وقلة البركة فيها وقيل هو دنو زمان الساعة وقيل هو قصر مدة الأيام على ما روي أن الزمان يتقارب حتى تكون السنة كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة كاليوم واليوم كالساعة والساعة كالحرق السعفة أخرجه الترمذي وقال حديث غريب وقال حماد بن سلمة سألت أبا سنان عن قوله يتقارب الزمان حتى تكون السنة كالشهر قال وذلك من استلذذ العيش قال الخطابي يريد والله أعلم زمان خروج المهدي ووقوع الأمنة في الأرض بما يبسطه من العدل فيها ولا يزال الناس يستقصرون مدة أيام الرخاء وإن طالت ويستطيون مدة أيام المكروه وإن قصرت قاله القرطبي رحمه الله في التذكرة وقال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لا تذهب الدنيا حتى يأتي على الناس يوم لا يدري القاتل فيم قتل ولا المقتول فيم قتل فويل كيف يكون ذلك قال الهرج القاتل والمقتول في النار وقال صلى الله عليه وسلم إن بين يدي الساعة فتنة كقطع الليل المظلم يصبح الرجل فيها مؤمنا ويمسى كافرا ويمسى مؤمنا ويصبح كافرا القاعد فيها خير من القائم والماشي خير من السامعي فكسروا فيها سيوفكم وقطعوا أوتاركم واضربوا سيوفكم بالحجارة والزمو فيها أجواف بيوتكم فإن دخل على أحد منكم فليكن خيرا بئني آدم وقال صلى الله عليه وسلم إذا اتخذ النبيء دولا والأمانة مغنما والزكاة مغرما وتعلم لغير دين وأطاع الرجل امرأته وعق أمه وأدى صديقه وأقصى أباه فظهرت الأصوات في المساجد وساد القبيلة فاسقمهم وكان زعيم القوم أذلهم وأكرم الرجل مخافة شره فظهرت القينات والمعازف وشربت الخمر وراعى آخر هذه الأمة أولها فارتقبوا عند ذلك ريح الجحيم وزلزلة وخسفا ومسحوا وقد فاء آيات تتابع كنظام قطع سلكه فتتابع وقال صلى الله عليه وسلم إذا كان أمر أوم خياركم وأغنياؤكم أسخياؤكم وأمركم شورى بينكم فظهور الأرض خير لكم من بطنها وإذا كان

غلبت عليه شهوة عظيمة فيفعل ذلك لكسرها فإن لم يكن كذلك خبير الامور وأسطها ثم لكسر هذه الشهوة آفتان يجب التحفظ عنهما أحدهما أنه ربما يأكل في الخلوة حتى لا يأكل في الجماعة وهذا هو الشرك الخفي وربما انتهى صاحبه إلى النفاق (والآفة الثانية) أن يجب أنه يعرف بقلة الأكل والعفة فقد ترك آفة سهلة وارتكب أمرا فوق ذلك وهو الجاه والشهرة قال أبو سليمان إذا قدمت اليك شهوة وقد كنت تاركها فاصب منها شيئا يسيرا ولا تعط نفسك منها فتكون قد أسقطت عن نفسك الشهوة وقد نقصت على نفسك إذ لم تعطها من شهوتها ما تنهتأ به فذلك يكون اسقاطا للشهوة وعصيانا للنفس وقال جعفر بن محمد الصادق إذا قدمت إلى شهوة نظرت إلى نفسي فإن أظهرت شهوتها لها أطعمتها منها وكان ذلك أفضل من منعها فإن أخفت شهوتها وأظهرت العروض عنها عاقبتها بالترك ولم تلها منها شيئا وهذا طريق في عقوبة النفس على هذه الشهوة

واعلم أن من ترك شهوة الطعام ووقع في الرياء كان كمن هرب من العقرب ووقع إلى الحية (القسم الثاني) من هذا الباب في كسر شهوة الفرج

لذات الاجساد ان دامت
كأن النار وألمها أعظم آلام
الجسد (والفائدة الثانية)
بقاء النسل ودوام الوجود
ولكن فيها بعد هاتين
الفائدتين من الآفات
ما يهلك الدين والدينان لم
يضبط ولم يقهر ولم يرد الى
حد الاعتدال وقد قيل في
معنى قوله تعالى ربنا ولا
تحميلنا ما لا طاقة لنا به معناه
الغلبة وعن ابن عباس في
قوله تعالى ومن شر غاسق
اذا وقب هو قيام الذكر
وقد أسنده بعض الرواة
الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم وكان عليه
السلام يقول أعوذ بك
من شر سمعي وبصري
وقبي ومني وقال النساء
حياتل الشيطان ولولا
هذه الشهوات لما كانت
كذلك وقد روى أن
موسى عليه السلام كان
جالسا في بعض مجالسه إذ
أقبل إبليس وعليه برنس
يتلون فيه ألوان فلم ادنا
منه خلع البرنس فوضعه
ثم أتاه فقال السلام عليك
فقال موسى عليه السلام
من أنت فقال أنا إبليس
قال فلاحياك الله ما جاء
بك قال جئت لاسلم عليك
لم ينزلت من الله تعالى
ومكانك منه قال فما الذي
رأيت عليك قال به

أمر أوكم شراركم وأغنياؤكم مخلاكم وأموركم الى نساءكم فبطن الأرض خير لكم من ظهرها وفي
الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال والذي نفسي بيده لا تذهب الدنيا حتى يمر الرجل بالقبر فيقرع
عليه ويقول يا ليتني مكان صاحب هذا القبر وليس به الدين الا لبالعوعن حذيفة بن أسيد الغفاري قال
اطلع النبي صلى الله عليه وسلم علينا ونحن تنذنا كرفقال ما نذ كرون فلنا نذ كرا الساعة قال انها لن تقوم حتى
ترواقبلها عشر آيات فذكر الدخان والدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى بن مريم
ويأجوج ومأجوج وثلاثة خسوف خسف بالمشرق وخسف بالغرب وخسف بجزيرة العرب وآخر ذلك
بارتخرج من اليمن تطرد الناس الى محشرهم وقال الفضيل بن عياض رحمه الله كفى بالله مجبا وبالقرآن
مؤسرا بالموت واعظا اتخذ الله صاحبا ودع الناس جانبا وقال الحسن رضي الله عنه كلمات أحفظهن
من التوراة فنع ابن آدم فاستغنى اعتزل الناس فسلم ترك الشهوات فصاحرا ترك الحسد فظهرت مر وأنه صبر
فلا فتمتع طويلا ودخل بعض الامراء على حاتم الاصم فقال لك حاجة قال نعم لا تراني ولا أراك قال
الغزالي رحمه الله كل من خالط الناس داراهم ومن داراهم رآهم ومن رآهم وقع فيا وقعوا وهلك كاهل كوا
كان الفضيل رحمه الله يوما جالسا في المسجد الحرام جاء اليه أخ له فقال له ما جاء بك فقال المؤمنة يا بأعلى فقال
والله هي بالمواحشة أشبه هل تريد الأنا تترين لي وأترين لك وتكذب لي وأكذب لك امان تقوم عني واما
أن أقوم عندك قال سفيان بن عيينة قال لي سفيان الثوري في اليقظة في حال حياته وفي المنام بعد مماته أقل من
معرفة الناس فان التخلص منهم شديد ولا أحسب رأيت مأكروه الا ممن عرفته قال بعضهم أقل المعارف
فانه اسلم لدينك وقابلك وأخف لسقوط الحقوق عنك لانه كلما كثرت الحقوق عسر القيام بالجميع وقال موسى
عليه السلام يارب احبس عني السنة الناس فقال هذا شيء لم أصطفه لنفسى فكيف أفعله بك قال الشافعي
ليونس بن عبد الاعلى يابونس الانقباض عن الناس مكسبة لادوة والانسباط اليهم مجلبة للقرناء فكيف بين
المنقبض والمنبسط وكان سفيان الثوري يقول هذا زمان سوء لا يؤمن فيه على الخامل فكيف بالمشهورين
هذا زمان ينتقل فيه الرجل من قرية الى قرية يفر بدينه من الفتن ولا يسلطان الخطابي في هذا المعنى

أنت بوحدتي ولزمت بيتي * فدام الانس لي ونمي السرور
وأدبني الزمان فلا أبالي * هجرت فلا أزار ولا أزرور
ولست بسائل مادمت حيا * أسار الجيش أم ركب الامير

* باب آداب السفر *

عن كعب بن مالك رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج في غزوة تبوك يوم الخميس رواه البخاري
ومسلم وقال صلى الله عليه وسلم اللهم بارك لأمتي في بكورها وكان اذا بعث سرية أو جيشا بعثهم من أول النهار
حسنه الترمذي وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو يعامون من الوحدة ما أعلم ما ساروا كبليل وحده
رواه البخاري وقال صلى الله عليه وسلم الراكب شيطان والراكبان شيطانان والثلاثة ركب حسنه الترمذي
وقال صلى الله عليه وسلم اذا خرج ثلاث في سفر فليؤمروا أحدهم رواه ابوداود باسناد حسن وقال صلى الله
عليه وسلم عليكم بالدخلة فان الأرض تطوى بالليل رواه ابوداود باسناد حسن الدخلة السير بالليل وقال صلى الله
عليه وسلم لا تصحب الملائكة رفقة فيها كلب ولا حرس وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان اذا استوى على بعيره خارجا الى سفر كبير ثلاثهم قال سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا
مقرنين واننا الى ربنا لمنقلبون اللهم اننا نسألك في سفرنا هذا البر والتقوى ومن العمل ما ترضى اللهم هون
علينا سفرنا هذا واطولنا بعده اللهم أنت صاحب السفر والخليفة في الأهل اللهم اني أعوذ بك من وعناء
السفر وكآبة المنظر وسوء المنقلب في المال والاهل واذ رجعت قاهن وزاد فيهن آيبون ثابتون عابدون لربنا

حامد بن رواه مسلم قال النووي رحمه الله تعالى معنى مقرنين مطيقين والوعناء بفتح الواو واسكان العين
 وبالشاء المثلثة وبالمد وهي الشدة والسكابة بالمد وهي تغبير النفس من حزن ونحوه والمنقاب المرجع وقال
 صلى الله عليه وسلم السفر قطعة من العذاب يمنع أحدكم طعامه وشرابه ونومه فاذا قضى أحدكم مهمته من
 السفر فليجمل الى أهله رواه البخاري ومسلم ونهته مقصوده وعن كعب بن مالك رضى الله عنه أن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم كان اذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فركع فيه ركعتين رواه البخاري ومسلم وقال
 صلى الله عليه وسلم لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر تسافر مسيرة يوم وليلة الا مع ذى محرم عليها رواه
 البخاري ومسلم قال النووي رحمه الله في فتاوى يستحب للمسافر حل هدية الى أهله ومن ذكره من العلماء
 القاضي أبو الطيب في تعليقه في آخر كتاب الحج واحتج له بحديث عائشة رضى الله عنها ان رسول الله صلى
 الله عليه وسلم قال اذا قدم أحدكم من سفره فليهد الى أهله وليطرفهم ولو كان حجارة رواه الدارقطني في آخر
 كتاب الحج (حز المسافر) من كتاب الغنية تصنيف الشيخ الامام العارف شيخ الطريفة عبد القادر
 الجيلي رحمه الله اللهم احسننا بعينك التي لا تنام واكنفنا بركنك الذي لا يرام وارحنا بقدرتك علينا لانهاك
 وأنت رجاؤنا ان شاء الله وحده وعن عثمان رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من
 قال حين يصبح باسم الله الذي لا يضر مع اسمه شئ في الارض ولا في السماء وهو السميع العليم ثلاث مرات
 لم تصبه جأة بلاء حتى يمسي ومن قالها حين يمسي لم تصبه جأة بلاء حتى يصبح وعن أبي يوسف الخراساني عن
 سعيد أبي الروحاء قال ضللت بطريق مكة في بعض الليل فسمعت حسا خلفي فاستوحشت منه فسمعتته يقرأ
 القرآن فلدحتني فقال أحسبك ضالا فقلت نعم فقال ألا علمك شيئا اذا قلبت وأنت ضال اهتديت
 أو مستوحش استأنست أو أرققت قال قلت نعم قال قل باسم الله الذي شان العظيم البرهان الشديد السلطان
 كل يوم هو في شان أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ماشاء الله كان لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فقلها
 فاذا أصحاني قريب مني فطلبت الرجل فلم أصبه الحمد لله الذي خلقني ولم أك شيئا منذ كور اللهم أعنى على أهو ايل
 الدنيا ونوائب الدهور ومصائب الليالي والايام واكفني شر ما يفعل الظالمون اللهم في سفرى فاصحبنى وفي أهلى
 فاخلقنى وفي بارزقتنى فبارك لى وفي نفسى فدللتى وفي أعين الناس فعظمتنى وفي خلفى فعوضنى واليك يارب
 حبيبتى أعوذ بوجهك الكريم الذي أشرقت له السموات وكشفت به الظلمات وصلح عليه أمر الاولين
 والآخرين أن لا تحل على غضبك وتنزل سخطك فيما استطعت ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ولا حول
 ولا قوة الا بك اللهم انى أعوذ بك من وعشاء السفر وكآبة المنظر وسوء المنقلب ومن الحور بعد الكور
 ودعوة المظلوم اللهم اطولنا الارض وهون علينا الخير اللهم أسألك بلا غابيل خير او مغفرة ورضوانا أسألك
 الخير انك على كل شئ قدير عن الحسن قال كان رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم من الانصار يتجر
 بماله وغيره فلقبه لص فقال له ضع مامعك فاني قاتلك قال ما تريد من دمي خذ المال قال أما المال فلا وليس
 أريد الا دمك فقال دعنى أصلى أربع ركعات فقال صل ماشئت فضلى وكان من دعائه في آخر سجدة ياودود
 سهاذا العرش المجيد يا فعلا الماير يديا مبدىء يا معيد أسألك بعزك الذي لا يرام ولما لك التلايضام وبنورك
 الذي ملاء أركان عرشك أن تكفينى شر هذا اللص يا معيث أغثنى ثلاث مرات فاذا هو بفارس قد أقبل
 بيده حربة فظعن مها اللص فقتله فقال الرجل من أنت فقد أغثنى الله بك اليوم قال أنا ملك من أهل السماء
 الرابعة دعوت الله بدعائك الاول فسمعت لبواب السماء وقععة ثم دعوت بدعائك الثاني فسمعت لاهل
 السماء صجعة ثم دعوت بدعائك الثالث فتبلى لى دعاءك وروى فسألت الله أن يوليني قتله قال الحسن رحمه
 الله فن توضحلى أربع ركعات ودعاه هذا الدعاء استجيب له كروبا كان أو غير كروب

كتاب الامر بالعرف والنهي عن المنكر وفيه أبواب

أصحاني حتى أفتنه بها ولا
 تعاهد الله عهد الاوفيت
 به ولا تخرجن صدقة الا
 أمضيتها فإنه ما أخرج رجل
 صدقة فلم يعضها الا كنت
 صاحبه دون أصحاني حتى
 أحول بينه وبين الوفاء بها
 ثم ولي وهو يقول يا ربنا
 علم موسى ما أخذ عه به بنى
 آدم وقد ينهى الامر
 بصاحب الشهوة الى أن
 يعشق محلا مخصوصا فلا
 يريد قضاء الوطر الا منه
 وهو زيادة في البهيمية وهو
 مذموم فلا سرا في أبدأ
 مذموم وهو غلبة الشهوة
 الى حد لا يطبع العقل
 آثاره وعدمها بالسكية في
 حق العينين أيضا مذموم
 وخبر الامور أو ساطها
 ومهما زادت على الحد
 فاكسرها بالجوع أو
 بالنكاح قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم معاشر
 الشباب عليكم بالبائة فمن
 لم يستطع فعليه بالصوم فان
 الصوم له وجاء (بيان ما على
 المرید في ترك التزويج
 وفعله) اعلم أن المرید
 لا ينبغي أن يشغل نفسه في
 ابتداء امره بالتزويج فان
 ذلك يمنعه عن الاقبال
 بكنه الهمة على الله تعالى
 كما سبق ولذلك قال أبو
 سليمان الداراني من تزوج
 فقد ركن الى الدنيا وقال

ما رأيت مریدا تزوج فثبت على ما كان واعلم أنك ان قست نفسك برسول الله صلى الله عليه وسلم فقد أخطأت الطريق فإنه عليه السلام كان

﴿الباب الأول في وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وبيان فضل ذلك﴾

قال الغزالي رحمه الله الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو القطب الأعظم في الدين وهو المهم الذي ابتعث الله له النبيين أجمعين ولو طوى بساطه وأهمل عمله وعلمه تعطلت النبوة واضمحلت الديانة وظهر الفساد وخربت البلاد قال الله تعالى ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون وفي هذه الآية دليل على أن ذلك واجب فإن قوله ولتكن منكم أمة وظاهره الإيجاب وفيها بيان أنه فرض على الكفاية لا فرض عين لأنه قال ولتكن منكم أمة ولم يقل كونوا كلكم أمرين بالمعروف فإذا قام به من يكفي سقط عن الباقي واختص الفلاح بالقائمين والمبشرين له وقال تعالى والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر الآية قال الغزالي رحمه الله قد نعت المؤمنين بأنهم يأمرون بالمعروف فالذي هجر الأمر بالمعروف خارج عن هؤلاء المؤمنين المنعوتين في هذه الآية وقال تعالى لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون قال الغزالي وهذا غاية التشديد إذ غلق استحقاقهم للعنة بتركهم النهي عن المنكر وفي صحيح مسلم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الأيمان وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يا أيكم والجالوس في الطرقات فقالوا يا رسول الله ما لنا من مجالسنا يد نتحدث فيها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا أبيتم إلا المجلس فأعطوا الطريق حقه قالوا يا رسول الله وما حق الطريق قال غص البصر وكف الأذى ورد السلام والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر رواه البخاري ومسلم قال النووي رحمه الله يدخل في كف الأذى اجتناب الغيبة وظن السوء واحتقار بعض الممارين وتضييق الطريق وكذا إذا كان القاعدون من بهاهم لمارون أو النساء ويمتنعون من المرور في أشغالهم بسببهم ولا يجردون طريقاً آخر وكذا لو جلس بقرب دار إنسان يتأذى بذلك أو حيث يكشف من أحوال الناس شيئاً يكرهونه وقال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهين عن المنكر ولتأخذن على يدي المسيء ولتأطرنه على الخواطر وأيضاً بن الله بقاوب بعضكم على بعض ثم يلعنكم كالعنهم يعني بني إسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم عليه السلام قوله لتأطرنه أي لتعطفنه وقال صلى الله عليه وسلم يا أيها الناس مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر قبل أن تدعوا الله فلا يستجاب لكم وقبل أن تستغفروا فلا يغفر لكم إن الاحبار من اليهود والرهبان من النصارى لما تركوا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لعنهم على لسان أنبيائهم ثم معهم بالبلاء وقال صلى الله عليه وسلم أفضل الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر حسنه الترمذي قال الخطابي إنما صار ذلك أفضل الجهاد لأن من جاهد العدو وكان متردداً بين رجاء وخوف لا يدري هل يغلب أو يغلب وصاحب السلطان مقهور في يده فهو إذا قال الحق وأمره بالمعروف فقد تعرض للتلف وعن أبي بكر رضي الله عنه قال يا أيها الناس إنكم تقرؤون هذه الآية يا أيها الذين آمنوا عليكم أن تفكروا من ضل إذا هتديتم واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يده أوشك أن يعمهم الله بعقوبة منه رواه أبو داود والترمذي والنسائي بإسناد صحيح وفي رواية لتأمرن بالمعروف ولتنهين عن المنكر أو ليستعملن الله عليكم شراركم فليسومونكم سوء العذاب ثم ليذعن الله خياركم فلا يستجاب لهم وقال مجاهد وسعيد بن جبير الآية في اليهود والنصارى يعني عليكم أن تفكروا من ضل من أهل الكتاب فخذوا منهم الجزية وارتكبوهم وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال في هذه الآية أمر بالمعروف وانهوا عن المنكر ما قبل منكم فإن رد عليكم فعليكم أنفسكم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا عملت الخطيئة في الأرض من شهدها

فإذا هما غلبت عليك الشهوة فعليك بالصوم والجوع والعاش والسهر والغالب أن تندفع بذلك فإن كانت خارجة عن الحد على خلاف المعتاد وليس يقدر على حفظ العين فقد وجب بحكم خصوص الحال النكاح حتى يستريح والافن لا يقدر على حفظ العين لا يقدر على حفظ القلب وإذا تفرق همه فلا فائدة في عزوبته بل يخاف عليه ما قال عيسى عليه السلام يا أيكم والنظرة فإنها تزرع في القلب شهوة وكفى بها فتنة وقال سعيد بن جبير إنما جاءت فتنة داود من أجل النظر وقال داود لابنه عليه السلام يا بني إمش خلف الأسد والأسود ولا تمش خاف المرأة وقيل ليعجب بن زكريا ما بدو الزنا قال عليه السلام النظر والتمني نعم إن لم تطالبه نفسه مطالبة لا يقدر على كسرها فله أن لا ينكح وقد روى أن محمد بن سليمان ملك غلة كل يوم ثمانين ألف درهم ثم كتب لأهل البصرة وعلمائهم في امرأة يتزوجها فاجعوا كلهم على رابطة العدو فكتب إليهم الله الرحمن الرحيم أما بعد فإن الله تعالى ما كفى من

فكرها كان ممن غاب عنها ومن غاب عنها فريضها كان ممن شهدها وقال صلى الله عليه وسلم لا ينبغي لامرئ
 شهد مقاما فيه حق الاتكامل به فانه لم يقدم أجله ولم يحرمه رزقاه وله وأوحى الله عز وجل الى يوشع بن نون اني
 مهلك من قومك أربعين ألفا من خيارهم وستين ألفا من شرارهم فقال يارب هؤلاء الاشرار فما بال
 الاخيار قال انهم لم يعضبوا الغضبى وواكلوهم وشاربوهم وعن زينب بنت جحش رضى الله عنها ان النبي
 صلى الله عليه وسلم دخل عليها فزعا يقول لا اله الا الله ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم
 يا جوج وما جوج مثل هذه وحاق باصبعيه الابهام والتي تليها فقالت يا رسول الله انهم لك رفيقنا الصالحون قال
 نعم اذا كثرا الخبث رواه البخارى ومسلم قال أبو عبد الله القرطبي رحمه الله وفي هذا دليل على أن البلاء قد
 يرفع عن غير الصالحين اذا كثرا الصالحون فاما اذا كثرا المفسدون وقيل الصالحون هلك المفسدون والصالحون
 اذا لم يأمروا بالمعروف ويكرهوا المنكر وهو معنى قوله تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا ومنكم خاصة
 أى بل يعثوهم من تعاطها ومن رضياها هذا بفساده وهذا برضاه قال القرطبي فان قيل قال الله تعالى ولا
 تزروا زورا وزورا أخرى كل نفس بما كسبت رهينة هلما كسبت وعليها ما اكتسبت وهذا يوجب أن لا يؤخذ
 أحد بذنب أحد وانما تعلق العقوبة بصاحب الذنب فالجواب أن الناس اذا تظاهروا بالمنكر فيجب على
 من رآه أن يغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلمه كما جاء في الحديث وعن بعض الصحابة أنه قال
 ان الرجل اذا رأى منكرا لا يستطيع التكبير عليه فليقل ثلاث مرات اللهم هذا منكرا لا أرضاه وقد جعل الله
 الراضى بمنزلة العامل قال الله تعالى انكم اذا مثلتم فاما اذا كثرا الصالحون وأخلصوا واسموا قال الله تعالى فلو لا
 كان من القرون من قبلكم أولو بقية ينهون عن الفساد فى الارض الآية وقال الله تعالى فلما نسوا
 ما ذكروا به أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئس بما كانوا يفسقون قال ابن
 عباس رضى الله عنهما قد أخبرنا الله عن هذين ولم يخبرنا عن الذين قالوا لم نعلمون قوم الله مهلكهم وقال
 مسعر رحمه الله بلغنى أن ملكا مر أن يخسف بقريه فقال يارب ان فيها فلانا العابد فوحي الله اليه أن به فابدا
 فانه لم يتمر وجهه فى ساعة قط وروى أبو داود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا عملت الخطيئة فى الارض
 كان من شهدها فكرها او قال مرة فانكرها ممن غاب عنها ومن غاب عنها فريضها كان ممن شهدها وقال
 مالك رحمه الله تعالى تهجر الارض التي يرضع فيها المنكر جهارا ولا يستقر فيها واحتج بصنيع أبي الدرداء فى
 خروجه عن أرض معاوية حين أعلن بالرب بافاجاز بيع سقاية الذهب باكثر من وزنها خرج به أهل الصحيح
 قال القرطبي رحمه الله روى أن مالكا أقام آخر عمره ثمان عشرة سنة لم يخرج الى المسجد فقيل له فى ذلك فقال
 ليس كل أحد يمكنه أن يخبر بعذره قال القرطبي رحمه الله واختلف الناس فى عذره على ثلاثة أقوال فقيل لثلاث
 يرى المنكر وقيل لثلاثى الى السلطان وقيل كانت به أبردة فكان يرى تنزيه المسجد عنها ذكروه القاضى
 أبو بكر بن العري رحمه الله قال النووى رحمه الله اعلم أن باب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر قد ضيع
 أكثره فى أزمان متطاوله ولم يبق منه فى هذه الأزمان الا رسوم قليلة جدا وهو باب عظيم به قوام الامر
 وملاكه واذا كثرا الخبث عم العقاب الصالح والطالح فاذا لم يأخذوا على يد الظالم أو شك أن يعمهم الله بعقابه
 فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم فيذبني لطالب الآخرة والساعى فى
 تحصيل رضا الله عز وجل أن يعنى بهذه الابواب فان نفعه عظيم لاسيما وقد ذهب معظمه ويخلص نيته ولا
 يهاب من ينكر عليه لارتفاع منزلته فان الله تعالى قال ولينصرن الله من ينصره وقال تعالى ومن يمتصم
 بالله فقد هدى الى صراط مستقيم وقال تعالى والذين جاهدوا فىنا لنهدينهم سبلنا وقال تعالى أحسب الناس
 أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن
 الكاذبين واعلم أن الاجوع على قدر النصب ولا يتاركة أيضا لصدافته ومودته ومداهنته وطلب الوجاهة عنده

له أنت يوسف قال نعم أنا يوسف الذى هممت وأنت سليمان الذى لم تهتم والله أعلم بالصواب واليه المرجع والمآب
 الباب الرابع والعشرون

وسلم الصمت وحث عليه فقال من صمت نجى وقال الصمت حكم وقليل فاعله وقال صلى الله عليه وسلم من تكفل لي ما بين حبيبه ورجليه تكفل له بالجنة وروى أن ما ذبن جبل قال يا رسول الله أو صني قال عبد الله كأنك تراه وعد نفسك في الموتى وان شئت أنباتك بما هو أملك لك من هذا كله وأشار بيده الى لسانه صلى الله عليه وسلم وعن الصديق رضى الله عنه أنه كان يضع حجرا في فيه يمنع به نفسه عن الكلام وكان يشير الى اسانه ويقول هـ هذا الذى أوردنى الموارذ وقال ابن مسعود والله الذى لا اله الا هو ما من شئ أحوج الى طول سجن من لسان ونحن الآن نبين آفات اللسان ونبدأ بأخف الآفات ثم نترقى (الآفة الاولى) الكلام فى الجالا يعنى بك اعلم أنك اذا تكلمت بما لا يعنىك فقد ضيعت زمانك وتعرضت به للحساب وقد استبدت الذى هو أدنى بالذى هو خير فانك لو ذكرت الله بدله أو سكت أو اشتغلت بالفكر لكنت تنال به معالى الدرجات وقال عليه الصلاة والسلام من حسن

ودوام المنزلة لدهيه فان صدقته ومودته توجب له حرمة وحقا ومن حقه أن يصحبه ويهديه الى مصالح آخرته وينقده من مضارها وصدق الانسان ومحبه هو من سعى فى عمارة آخرته وان أدى الى نقص فى دنياه وعدوه من سعى فى ذهابه ونقص آخرته وان حصل بسبب ذلك صورة تنفع فى دنياه وانما كان ابليس عدوا لنا لهذا وكانت الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم أولياء المؤمنين لسعيهم فى مصالح آخرتهم وهدايتهم اليها نسأل الكريم توفيقنا وأحباءنا وسائر المسلمين لمرضاته وأن يعمننا بحجوده ورحمته والله أعلم وينبئى للامر بالمعروف والنهى عن المنكر أن يرفق ليكون أقرب الى تحصيل المطلوب فقد قال الامام الشافعى رحمه الله من وعظ أخاه سرفا فقد نصحه وزانه ومن وعظه جهرا فقد فضحه وشانه هذا آخر كلام الشيخ رحمه الله فى شرح مسلم قال الغزالي رحمه الله وبدل على وجوب الرفق ما استدبل به المأمون رحمه الله إذ وعظه واعظ وعنفه فى القول فقال يا رجل ارفق فقد بعث الله من هو خير منك الى من هو شر منى وأمره بالرفق فقال تعالى فقولا له قولنا لينا لعله يتذكر أو يخشى قال الغزالي رحمه الله كان عمر رضى الله عنه يقول رحم الله امرأ أهدي الى عيوبي وكان يسأل سلمان عن عيوبه لما قدم عليه وقال ما الذى بلغك عنى مما كرهته فاستعفى فالح عليه فقال سمعت انك جعت بين آدمين على مائة وان لك حلتين حلة بالليل وحلة بالنهار فقال وهل بلغك غير هذا قال لا قال أما هذا فقد كفيتهما قال الغزالي رحمه الله لعل ارتفاع الانسان بعد ومشاحن يذكره عيوب نفسه أكثر من ارتفاعه بصدق مداهن يثنى عليه ومدحه ويخفى عنه عيوبه الا أن الطبع يجبول على تكذيب المدح وحمل ما يقوله على الحسد ولكن البصير لا يتخول عن الانتفاع بقول أعدائه فان مساويه لا بد وان تشر على لسانهم وعن أنس رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ألا أخبركم بأقوم ليسوا بانباء ولا شهداء يغبطهم النبيون والشهداء لمناز لهم من الله تعالى على منابر من نور يعرفون عليها قالوا من هم يا رسول الله قال قوم يحبون الله ويحبون الله الى عباده ومشون على الارض مسبحا قال فقلنا هذا يحبون الله فكيف يحبون الله الى عباده قال يأمرونهم بما يحب الله وينهونهم عما يكره فإذ أطاعوهم أحبهم الله ثم تلا من أحسن قولاً من دعاء الى الله وعمل صالحا الآية وعن أبي هريرة رضى الله عنه انه قال كنا نسمع ان الرجل يتعاق بالرجل يوم القيامة وهو لا يعرفه فيقول مالك الى وما بينى وبينك معرفة فيقول كنت ترانى على الخطايا وعلى المسكر فلا تنهانى وقال صلى الله عليه وسلم خير الشهداء حمزة بن عبد المطلب ثم رجل قام الى امام قاهر نهاه فى ذات الله فقتل على ذلك

الباب الثانى فى مسائل تتعلق بالامر بالمعروف والنهى عن المنكر

المسئلة الاولى * فى آداب الامر بالمعروف والنهى عن المنكر الادب الاول أن يكون عالما بما أمر به وينهى عنه الثانى أن يقصد به وجه الله تعالى فى اعزاز الدين الثالث الشفقة على الذى يأمره فى أمره بالبين والتؤدة ولا يكون فظا غليظا لان الله تعالى قال لموسى وهرون حين بعثهما الى فرعون فقولا له قولنا لينا الرابع أن يكون صبورا حليما لان الله تعالى قال فى قصة لقمان وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واستمدلوا بقوله تعالى تأمرون الناس بالبر وتفتنون انفسكم قال الغزالي رحمه الله ولا حجة لهم فيها وانما المراء بالانكار عليهم من حيث تركهم المعروف لامن حيث أمرهم ولكن أمرهم دل على قوة علمهم وعقاب العالم أشد لانه لا عذر له مع قوة علمه وقال النووى رحمه الله فى الروضة ولا يشترط فى الأمر والنهى كونه متمثلا بما أمر به مجتذبا ما ينهى عنه بل عليه الامر والنهى فى حق نفسه وفى حق غيره فان أخل باحدهما لم يجز الاخلال بالآخر

المسئلة الثانية * جعل الغزالي رحمه الله للمسكر أربع أحوال أحدها أن يعلم أن المنكر يزول بقوله أو فعله من غير مكره وياحقه فيجب عليه الانكار الحاله الثانية أن يعلم أن كلامه لا ينفع وانه ان تكلم ضرب فيرتفع الوجوب عنه الثالثة أن يعلم أن انكاره لا يفيد لكنه لا يخاف مكرهها فلا يجب عليه الامر لعدم

فيها لا يعنيه ويمنع ما لا يضره
واعلم أن الكلام فيها لا يعنى
أن تجلس فتحصي من
أحوالك التي لحقتك في
أسفارك من الحبال
والبراري التي رأيتها مما لا
كذب فيه (الآفة الثانية)
فضول الكلام وهو أن
تكرر ما لا فائدة في تكراره
وتقرر منه زيادة الألفاظ
المستغنى عنها قال عطاء بن
أبي رباح إن من كان قبلكم
كانوا يبكرهون فضول
الكلام ومن هذا الجنس
إن تقول اللهم آخز هذا
الكتاب مثلاً قال مطرف
ليعظم جلال الله في قلوبكم
فلا تذكروه عند مثل قول
أحدكم للكتاب والجار وما
أشبهه اللهم آخزه وفضول
الكلام لا تنحصر قال عليه
السلام طوبى لمن أمسك
الفضل من لسانه وأنفق
الفضل من ماله قال بلال بن
الحرث قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم إن
الرجل ليتكلم بالكلمة من
رضوان الله ما يظن أن
تبلغ به ما بلغت فيكتب الله
تعالى له بهار رضوانه إلى يوم
يلقاه وإن الرجل ليتكلم
بالكلمة من سخط الله
تعالى ما يظن أن تبلغ به
ما بلغت فيكتب الله تعالى
عليه بها سخطه إلى يوم
القيامة قال وكان علقمة

الفائدة لكن يستحب لظاهر شعائر الإسلام والتذكير بالدين الرابعة أن يعلم أنه يصاب بمكره وبفعله مثل
أن يكسر العود ويريق الخمر ويعلم أنه يضرب عقب ذلك فيرتفع الوجوب عنه ويبقى مستحسباً لوجهه في
الحدوث أفضل الجهاد كلمة حتى عند سلطان جائر ❦ المسئلة الثالثة ❦ قال الغزالي رحمه الله لو كان الواعظ
شاباً متميزاً بالنساء فهذا منكرب يجب المنع منه فإن الفساد فيه أكثر من الإصلاح بل ينبغي للواعظ أن يكون
ظاهره الورع وهيبته السكينة والوقار وزهده في الصالحين والأفلا يزيد الناس به الاتماديا في الضلال
❦ المسئلة الرابعة ❦ من المنكرات موالاتة اليهود والنصارى وشاركتهم في أعيادهم قال الله تعالى يا أيها
الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منهم فإنه منكم قال الامام
أبو محمد رحمه الله في معالم التنزيل ومن يتولهم منهم بواقعهم ويعينهم فإنه منهم وروى أحمد بإسناد صحيح
عن أبي موسى رضي الله عنه قال قال لعمران بن كاتبا نصرانيا قال مالك فأنك الله أما سمعت الله يقول
يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ألا اتخذت حنيفاً قال قلت يا أمير
المؤمنين لي كتابته رله ديه قال لأكرمهم أذاهنهم الله ولا أعزهم أذاهم الله ولا أدنيهم إذا أقصاهم
الله وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن اليهود والنصارى
لا يصغون نخالفهم قال صلى الله عليه وسلم إن اليهود مغضوب عليهم والنصارى ضالون وقد أمرنا الله تعالى
أن نقول في صلواتنا أهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين
وروى البيهقي عن عمر رضي الله عنه أنه قال لا تعلمه وارطانة الاعاجم ولا تدخلوا على المشركين في كنائسهم
يوم عيدهم فإن السخط ينزل عليهم وقال ابن عمر رضي الله عنهما من صنع نيزوزهم وهم جانيهم وتشبه بهم
حتى يموت حشر معهم وقال مجاهد في قوله تعالى والذين لا يشهدون الزور هو أعياد المشركين وقال عبد الملك
ابن حبيب بن أصحاب مالك لا يعاونون على شيء من عيدهم لأن ذلك من تعظيم شركهم وعونهم على كفرهم
❦ الباب الثالث في الحث على إقامة الحدود ❦

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحد يقيم في الأرض خير لاهل الأرض من أن يمطر وثلاثين صباحاً رواه
النسائي وقال صلى الله عليه وسلم أقيموا حدود الله في القرى والبعيد ولا تأخذكم في الله لومة لأمر رواه ابن
ماجه وفي الصحيحين أنه صلى الله عليه وسلم قال إنما هلك الذين من قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف
تركوه وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد وقال صلى الله عليه وسلم من حالت شفاعته دون حد من
حد والله فقد ضاد الله عز وجل ومن خاصم في باطل وهو يعلمه لم يزل في سخط الله حتى ينزع ومن قال في
مؤمن ما ليس فيه أسكنه ردغة الخبال حتى يخرج مما قال رواه أبو داود الردغة بفتح الراء وسكنه الدال
المهملة وتحركها أيضاً وبالعين المعجمة هي الوحل وردغة الخبال عصارة أهل النار وأعرقهم كما جاء مفسراً في
صحيح مسلم

❦ الباب الرابع في حكايات نختم بها الكتاب ❦
حكى ابن هشام بن عبد الملك قدم حاجاً إلى مكة فامسك خله قال اتوفى برجل من الصحابة فقيل يا أمير المؤمنين
قد تفتانوا قال من التابعين فأتوا بطاوس اليماني فلما دخل عليه خلع نعليه بحاشية بساطه ولم يسلم بأمره
المؤمنين ولكن قال السلام عليك ولم يكنه ولكن جلس بازائه وقال كيف أنت يا هشام فغضب هشام غضباً
شديداً حتى هم بقتله فقيل له أنت في حرم الله وحرم رسوله فلا يمكن ذلك فقيل له يا طاوس ما الذي جعلك على
ما صنعت قال وما الذي صنعت فأزداد غضباً فقال خلعت نعليك بحاشية بساطي ولم تقبل يدي ولم تسلم بأمره
المؤمنين ولم تكني وجلست بازائي بغيران فقلت كيف أنت يا هشام فقال أما ما خلعت نعلي بحاشية بساطك
فأني أخضعها بين يدي رب الازة كل يوم خمس مرات فلا تعنني ولا يغضب علي وأقولك لم تقبل يدي فإني
سمعت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول لا يحل لرجل أن يقبل يداً أحداً إلا امرأته من شهوة

أحوال النساء ومجالس
الجر ومقامات الفساق
واليه الاشارة بقوله تعالى
وكنا نخوض مع الخائفين
فقد ذكرنا حديث بلال
ابن حارث في الآفة الثانية
(الآفة الرابعة) المراء
والمجادلة والجسدال في
ذكر محظورات سبق
وجودها أو يدبر في
التواصل اليها وذلك
منهى عنه قال عليه السلام
لا تمار أخاك ولا تمازجه
ولا تعهده ، وعدا فتخلفه
وقال عليه السلام من ترك
المراء وهو محق بنى له بيت
في أعلى الجنة ومن ترك
المراء وهو مبطل بنى له
بيت في روض الجنة
(الآفة الخامسة) الخصومة
وهي أيضا مذمومة وهي
أن تخاصم انسانا لتستوفي
حقا أو مالا قات عائشة
رضي الله عنها قال عليه
السلام أبعض الرجال الى
الله الالاد خصم وقال أبو
هريرة قال صلى الله عليه
وسلم من جادل في خصومة
بغير علم لم يزل في سخط الله
حتى يزرع (الآفة السادسة)
التشديق في الكلام بتكلف
السجع والتصنع فيه قال
عليه السلام أنا وأتقياء
أمتي برآء من التكلف
وقالت فاطمة رضي الله
عنها قال عليه السلام شرار
أمتي الذين غدوا بالنعيم

أولده برجة وأما قولك لم تسلم بامرأة المؤمنين فليس كل الناس راضين بامارتك فكرهت أن اكذب وأما
قولك جلست بازائي فاني سمعت أميرا المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول اذا أردت أن تنظر الى
رجل من أهل النار فانظر الى رجل جالس وحوله ناس قيام وأما قولك لم تكني فان الله سمى أولياءه وقال
ياد اود يا يحيى باعيسى وكفى أعداءه فقال تبت يدا أبي لهب فقال هشام عظمي فقال سمعت من أميرا المؤمنين
علي كرم الله وجهه يقول ان في جهنم حيات كأمثال القلال وعقارب كالبعال تلدغ كل أمير لا يعدل في رعيته
ثم قام وهرب وعن سفيان الثوري قال دخلت على أبي جعفر بمى فقال لي ارفع الينا حاجتك فقلت اتق
الله قدملات الارض ظلما وجورا قال فطأ طأ رأسه ثم رفعه فقال ارفع الينا حاجتك قلت نعم انزلت هذه المنزلة
بسيوف المهاجرين والانصار وأبناؤهم يموتون جوعا فأتق الله عز وجل وأوصل اليهم حقوقهم قال فطأ طأ
رأسه ثم رفعه وقال ارفع الينا حاجتك قات حج عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال لحارثة كيف أنفقت
قال بضعة عشر درهما وأرى ههنا أمور الاتطيقها الجبال ودخل سليمان بن عبد الملك المدينة فاقام
بها ثلاثا فقال ما ههنا رجل ممن أدرك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يحد ثنا فاقبل له ههنا رجل
يقال له أبو حازم فبعث اليه فجاء فقال سليمان يا أبا حازم ما هذا الجفاء فقال له أبو حازم وأى جفاء رأيت مني
فقال أتاني وجوه أهل المدينة كلهم ولم تأتي أنت فقال ماجرى بيني وبينك معرفة آتيتك عليها قال صدق
الشيخ يا أبا حازم ما بالنا نكره الموت فقال لا نكره الموت لأنكم عمرتم دنياكم وأخر بتم آخرتكم فاتم تكرهون ان
تنتقلوا من العمران الى الخراب فقال صدقت يا أبا حازم كيف القدم على الله تعالى قال أما المحسن فكأن الغائب
الذي يقدم على أهله وأما المسيء فكأنه الذي يقدم على مولاه قال فبكي سليمان وقال ليت شعري كيف
مآلنا عند الله يا أبا حازم فقال أبو حازم اعرض نفسك على كتاب الله فانك تعلم ما لك عند الله قال يا أبا حازم
وأين أصيب تلك المعرفة من كتاب الله قال عند قوله أن البرار اني نعيم وان الفجار اني عذاب فقال يا أبا حازم
فاين رجة الله تعالى قال قريب من المحسنين قال يا أبا حازم من أعقل الناس قال من تعلم الحكمة وعلمها
الناس قال فمن أحق الناس قال من خطا في هوى رجل وهو ظالم فباع آخرته بدينار غيره قال يا أبا حازم فما
أسمع الدعاء قال دعاء المحبتين قال فما أركى الصدقة قال جهد المقل قال يا أبا حازم ما تقول فيما نحن فيه قال
اعفني من هذا قال سليمان نصيحة تلقاها قال أبو حازم ان ناسا أخذوا هذا الامر عنوة من غير مشاورة
للمسلمين ولا اجماع من رأيهم فسفكوا فيها الدماء على طلب الدنيا ثم ارتحلوا عنها فليت شعري ما قالوا
وما قيل لهم فقال بعض جلسائه بشما قلت يا شيخ قال أبو حازم كذبت ان الله أخذ ميثاق العلماء ليبيئنه
لنناس ولا يكتمنونه قال سليمان يا أبا حازم اصحبتنا نصب منار نصب منسك قال أعود بالله من ذلك قال ولم
قال أخاف أن أركن اليكم شيئا قليلا فيذيقني ضعف الحياة وضعف الممات قال فاشتر على قال اتق الله ان يراك
حيث نهاك أو يفقدك حيث أمرك قال يا أبا حازم ادع لنا بخير فقال اللهم ان كان سليمان وليك فيسره للخير
وان كان غير ذلك فخذ الى الخير بناصيته فقال يا غلام هات مائة دينار ثم قال خذ هذا يا أبا حازم قال لا حاجة لي به
لي واغبري في هذا المال اسوة فان آسيت بيننا والا فلا حاجة لي فيه اني أخاف أن يكون لما سمعت من كلامي
وكان سليمان أعجب بأبي حازم فقال الزهري انه جارى منذ ثلاثين سنة ما كلمته قط فقال أبو حازم انك نسيت
الله فنسيتني قال الزهري أنشتمني قال سليمان بل أنت شتمت نفسك أما علمت أن للجار على الجار حقا قال
أبو حازم ان بني اسرائيل لما كانوا على الصواب كانت الامراء تحتج الى العلماء وكانت العلماء تفر
بدينها منهم فلما رأى ذلك قوم من أذلة الناس تعلموا ذلك العلم وأتوا به الامراء واجتمع القوم على المعصية
فسقطوا ونسكسوا فلما كان العلماء يصونون عليهم لم تنزل الامراء عنهم قال الزهري كأنك اباي تريدوني
تعرض قال هو ما سمع (وحكي) الشيخ محي الدين النووي رحمه الله في كتابه البستان عن مقاتل بن صالح

وهي كأن يسب قتلى بدر
 من المشركين وقال عليه
 السلام البذاء أي الكلام
 الفحش والبيان شعبتان
 من النفاق (الآفة الثامنة)
 اللعن اما الخوان أو الجناد
 أو لانسان قال عليه
 السلام المؤمن ليس بلعان
 وقال حذيفة رضي الله عنه
 ماتل عن قوم الاحق
 عليهم القول وعن عائشة
 رضي الله عنها قالت سمع
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم أبابكر رضي الله عنه
 وهو يلعن بعض رقيقه
 فالتفت اليه وقال يا أبابكر
 صديقين ولعائنين كلا
 ورب الكعبة وأعاد مرتين
 أو ثلاثا فاعتق أبو بكر
 يومئذ بعض رقيقه وجاء
 الى النبي صلى الله عليه وسلم
 وقال لأعود واعلم ان من
 ثبت بالشرع انه ملعون
 كأبي جهل وقرعون فلا
 بأس بلعنه وان تركه أيضا
 لا بأس به اما يهودي بعينه
 فلغنه فيه خطر لانه يمكن
 أن يكون ممن قدر الله
 تعالى عليه أن يرزق
 الاسلام فهو فيه خطر الا
 أن يقيد ويقول ان مات
 على ما هو عليه وعلى الجملة
 فترك اللعن على ابليس
 لا بأس به فضلا عن غيره
 فالاولى ترك اللعن وفظام
 اللسان عنه (الآفة

الخراساني قال دخلت على حماد بن سلمة رضي الله عنه فاذا ليس في البيت الا حصير وهو جالس عليه
 ومصحف يقرأ فيه وجراب فيه علم ومطهرة يتوضأ منها فيبينا ناعنده اذ دق الباب فقال يا صببة اخرجي
 وانظري من هذا فقالت هذا رسول محمد بن سليمان قال فوالى له بدخل وحده فدخل فسلم ونادى له كتابه فقال
 اقرأه فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد بن سليمان الى حماد بن سلمة أما بعد فصبحك الله بما أصبح به
 أوليائه وأهل طاعته وقعت مسئلة فانتدنا سالك عنها فقال يا صببة هل على الدواة ثم قال لي اقلب الكتاب
 واكتب أما بعد أنت صبحك الله بما أصبح به أوليائه وأهل طاعته انأدركنا العلماء وهم لا يأتون أحدا
 فان وقعت مسئلة فانتدنا فسلمنا عبد الملك وان تأت فلا تأتني الا وحده ولا تأتني بخيالك ورجلك فلا تصحك
 ولا تصح نفسي والسلام فيينا أنا جالس عنده اذ دق داق الباب فقال يا صببة اخرجي انظري من هذا فاذا حماد
 ابن سليمان قال فوالى له بدخل وحده فدخل فسلم ثم جلس بين يديه فقال مالي اذا نظرت اليك اتملأت رعبا
 فقال حماد سمعت ثابتا يعني البناني يقول سمعت أنس بن مالك يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يقول ان العالم اذا أراد بعلمه وجه الله تعالى هابه كل شيء واذا أراد يكثر الكوز هاب من كل شيء فقال ما تقول
 يرحمك الله في رجل له ابنان وهو عن أحدهما أرضى فاراد أن يجعل له في حياته ثلثي ماله فقال لا تفعل يرحمك
 الله فاني سمعت ثابتا البناني يقول سمعت أنس بن مالك يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله
 عز وجل اذا أراد أن لا يعذب عبدا بما له وفقه عنده موته بوصية جائزة قال خاجة اليك قال هات ما لم تكن
 رزية في الدين قال له أربعين ألف درهم تأخذها فتستعين بها على ما أنت عليه قال ارددها على من ظلمتها بها
 قال والله ما أعطيتك الا ما ورثته قال لا حاجة لي فيها زوها عنى زوى الله عنك أو زارك قال فغيرها قال فهات
 ما لم تكن رزية في الدين قال تأخذها فتقسمها قال لا فاعلى ان عدلت في قسمتها ان يقول بعض من لم يرزق
 منها انه لم يعدل في قسمتها فيأتم زوها عنى زوى الله عنك أو زارك (وحكى) أن هرون الرشيد خرج حاجا
 فمر بالهول فنادى بأعلى صوته يا أمير المؤمنين يا أمير المؤمنين فكشف هرون السجاف بيده وقال ليبيك
 يا بهلول ليبيك يا بهلول فقال يا أمير المؤمنين حدثنا أيمن بن نائل عن قدامة بن عبد الله العامري قال رأيت النبي
 صلى الله عليه وسلم على جبل وتحتة رحل رث فلم يكن ثم طرد ولا ضرب ولا اليك اليك وتواضعك في
 سفرك هذا خير لك من تكبرك وتجبرك فبكى هرون حتى سقطت دموعه على الارض ثم قال يا بهلول زدنا قال

هب انك قدم ملكك الارض طرا * ودان لك العباد فكان ماذا

أليس غدا مصيرك جوف قبر * ويحتمو التراب هذا ثم هذا

فبكى هرون ثم قال أحسنت يا بهلول هل غير هذا قال نعم رجل آناه الله مالا وجالا فانفق من ماله وعف
 في جماله كتب في خالص ديوان الله تعالى من الابرار فقال أحسنت يا بهلول مع الجائزة فقال اردد الجائزة على
 من أخذتها منه فلا حاجة لي فيها قال يا بهلول ان يكن عليك دين ففضينه قال يا أمير المؤمنين لا تقض ديننا
 يدب من اردد الحق الى أهله واقض دين نفسك من نفسك قال يا بهلول فنجري عليك ما يكفيك فرفع البهلول
 رأسه الى السماء ثم قال يا أمير المؤمنين أنا وأنت من عيال الله فبحال أن يذكرك وينساني فأسبل هرون
 السجاف ومضى

قصة أصحاب السبت قال الله تعالى واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر أي سل يا محمد هؤلاء
 اليهود الذين هم جيرانك سؤال توبيخ وتقرير عن القرية التي كانت حاضرة البحر أي بقره قال ابن
 عباس هي قرية يقال لها أيلة بين مدين والطور على شاطئ البحر وقال الزهري هي طبرية الشام اذ يعدون
 في السبت أي يظلمون فيه ويجاوزون أمر الله بصيد السمك وذلك أن الله كان قد حرم عليهم صيد السمك
 يوم السبت فكان اذا دخل يوم السبت لم يبق حوت في البحر الا اجتمع هناك حتى يخرج من خراطيمهم

(التاسعة) الغناء والشعر أما الغناء فقد سبق في باب السماع ذكره وأما الشعر فكلام حسنه حسن وقبيحه قبيح الآن التحري له مذموم قال

فقد ورد ما يدل على جوازها
(الآفة العاشرة) المزاح
وأصله منهى عنه مذموم
الأقصر يسيرا قال عليه
السلام لا تمارأ خاك ولا
تمازجه واعلم أن المنهى
عنه من المزاح الإفراط إذ
هو نورث كثرة الضحك
وكثرة الضحك تميم
القلب وقال عليه السلام
اني لا مزح ولا أقول
الاحقار وروى أنه عليه
السلام قال أصهيب تأكل
التمر وأنت رمد فقال آكل
بالشق الآخر فتبسم رسول
الله صلى الله عليه وسلم
(الآفة الحادية عشرة)
السخرية والاستهزاء
وهو محرم قال الله تعالى
لا يسخر قوم من قوم
ومعناه الاستهزاء
والاستهانة والتنبية على
العيوب وربما كان
بالمحاكاة في الأفعال والأقوال
وقال صلى الله عليه وسلم
ان المستهزئين بالناس
يفتح لاحدهم باب من
الجنة فيقال هلم هلم
فيجيء بكر به وغمه فإذا
جاء أغلق دونه ثم يفتح له
باب آخر فيقال هلم فيجيء
بكر به وغمه فإذا أتاه
أغلق دونه فما يزال كذلك
حتى ان الرجل ليفتح له
الباب فيقال هلم هلم فما
يأتيه وقال معاذ بن جبل
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

من الماء لا منها حتى لا يرى الماء من كثرتها فاذا مضى السبت تفرقن ولزمن مقل البحر فلا يرى شئ منها
فذلك قوله اذ تاتيهم حيث انهم يوم سبتهم شرعاً يظهرون على الماء كثيرة جمع شارع ويوم لا يسبتون لان تاتيهم
ثم ان الشيطان وسوس اليهم قال انما نهيتم عن أخذها يوم السبت فعمد رجال فخر والحياض حول البحر
وشرعوا منه اليها الا انها فاذا كانت عشية الجمعة فتحو انك الا سهار فاقبل الموج بالحيضان الى الحياض فلا
يقدر ون على الخروج لبعده عمقه وبقاؤها فاذا كان يوم الاحد أخذوها وقيل كانوا يسوقون الحيتان الى
الحياض يوم السبت ولا يأخذونها ثم يأخذونها يوم الاحد ففعلوا ذلك زمانا ولم تنزل عليهم عقوبة ففجر راعى
الذنب وقالوا ما نرى السبت الا ذأ حل لنا فخذوا واواكلوا وملحوا وبعوا وكرت ما لهم فلم يفعلوا ذلك صار أهل
القرية اثلاثا وكانوا نحو سبعين ألفا ثلثا مسكوا ونهوا وثلثا لم ينهوا وسكتوا وقالوا لم تعظون قوما لله هلكهم
وثلثاهم أصحاب الخطيئة انتهكوا الحرمة فلم الم يذنبوا قال الناهون لاننا كنا نسكنكم في قرية واحدة ففسدوا
القرية بمجدار للمسلمين باب وللمعتدين باب فلعنهم داود وغضب الله عليهم لاصرارهم على المعصية فخرج
الناهون ذات يوم ولم يخرج من المجرمين أحد ولم يفتحو بابهم فلما أبطلوا على الجدار فاذا هم قد ردها
أذنا بيقعا ون ففتحو الباب ودخلوا عليهم فعرفت القرود انسابها من الانس ولم تعرف الانس انسابها
من القرود فجعلت القرود تأنى نسيبها من الانس فنشم ثيابه وتبكي فيقول لهم ألم نهكم فتقول برأسها نعم
فكثروا ثلاثة أيام ثم هلكوا ولم يمكث مسخ فوق ثلاثة أيام ولم يتوالدوا قوله تعالى واذ قالت أمة منهم لم تعظون
قوما لله هلكهم الآية هذا قول الفرقة السالكية للناهيه فقالت الفرقة الناهية معذرة الى ربكم ومعناه
أن الامر بالمعروف واجب علينا فاعلينا، وعظة هؤلاء عذرا الى الله لعلمهم يتقون أى يتقون الله ويتركون
المعصية قوله تعالى فلما نسوا ما ذكروا به أى تركوا ما وعظوا به أنجيحنا الذين ينهون عن سوء وأخذنا الذين
ظلموا ويعنى الفرقة العاصية بعذاب بئس أى شديد وجيع من البأس وهو الشدة بما كانوا يفسقون قال ابن
عباس رضى الله عنهما سمع الله يقول أنجيحنا الذين ينهون عن سوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئس فلا
أدرى ما فعلت الفرقة السالكية قال عكرمة قلت جعلني الله فداك ألا تراهم قد أنكروا وكرهوا ما هم عليه
وقالوا لم تعظون قوما لله هلكهم وان لم يقل الله أنجيحهم لم يقل أهلكتهم فاجبى قولى فرضيه وأمرى يبردين
فكسا نيهما وقال نجت الفرقة السالكية وقال ابن زيد نجت الفرقة الناهية وهلكت الفرقتان وهذه أشد
آية في ترك النهي عن المنكر قوله تعالى فلما عتوا عما نهوا عنه أبوا أن يرجعوا عن المعصية فلما نهوا
فردة خاسئين أمرت بحويل وتكويين خاسئين مبعدين مطر ودين تم الربع الثاني وهو ربع العادات ونبدأ
الآن في الرابع الثالث وهو ربع المهلكات

كتاب الحث على الطاعات وترك المعاصي وبيان آفاتهما والتحذير من الشيطان وفيه أربعة أبواب

الباب الاول في الحث على الطاعات وترك المعاصي

قال الله تعالى ان الله يأمر بالعدل والاحسان أى بالانصاف والاحسان أداء الفرائض وإيتاء ذى القربى
صلة الرحم ونهى عن الفحشاء ما قبح من القول والفعل وقال ابن عباس الزنا والمنكر ما لا يعرف في شريعة
ولاسنة والبنى الكبر والظلم وقال ابن عيينة العدل استواء السر والعلانية والاحسان أن تكون سر برته
أحسن من علانيته والفحشاء والمنكر أن تكون علانيته أحسن من سر برته يعظكم لعلمكم تذكرون
أى تعظون وقال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نار اقال عطاء عن ابن عباس أى بالانتهاء
عما نهواكم الله عنه والعمل بطاعته وأهليكم باربعين معنى مروه بالخير وانهم عن الشر وعالموهم وأدبوهم
تقوهم بذلك نار اوقودها الناس والحجارة في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى يغار
وغيره الله أن يأتي المرء ما حرم الله عليه وروى الدارقطني عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الله تعالى فرض

(الآفة الثالثة عشر)
الوعد الكاذب وذلك
منهي عنه وذلك من
أمارات النفاق قال الله
تعالى يا أيها الذين آمنوا
أوفوا بالعقود وقال عليه
السلام العدة عطية (الآفة
الرابعة عشرة) الكذب
في القول واليمين وهو من
قبائح الذنوب روى أن أبا
بكر الصديق رضي الله
عنه كان يخطب بعد وفاة
رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال قام فينا رسول
الله صلى الله عليه وسلم
مقامي هذا ثم بكى فقال
اياكم والكذب فإنه منبع
الفجور وهم في النار وقال
صلى الله عليه وسلم ان
الكذب باب من أبواب
النفاق وقال بعض السلف
ان في المعارض لمدوحة
عن الكذب وقال ان في
المعارض ما يكفي الرجل
عن الكذب (الآفة
الخامسة عشرة) الغيبة
فند كر أول ما ورد من
الشرع في ذمها قال الله
عز وجل ولا يغتب بعضكم
بعضا يحب أحدكم أن
يأكل لحم أخيه ميتا الآية
وقال أبو هريرة قال
رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا تخاسدوا ولا
تباغضوا ولا تناجسوا ولا
تدابروا ولا يغتب بعضكم

فرا أض فلا تضيعوها وحد حدودا فلا تعتدوها وحرم أشياء فلا تنتهكوها وسكت عن أشياء رحمة لكم غير
نسيان فلا تبخثوا عنها وعن أبي بكر رضي الله عنه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الناس خير قال
من طال عمره وحسن عمله قيل فأى الناس شر قال من طال عمره وساء عمله وقال صلى الله عليه وسلم اذا رأيت
الله يعطي العبد ما يحب وهو مقبم على معصيته فاما ذلك استدراج ثم تلا قوله تعالى فلما نساها ذكرها فحسنا
عليهم أبواب كل شيء حتى اذا فرحوا بما آتوا أخذناهم بغتة فاذا هم مبسوتون وروى عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال من أطاع الله فقد ذكرك الله تعالى وان قات صلاته وصيامه وتلاوته القرآن ومن عصي الله
فقد نسي الله وان كثرت صلاته وصيامه وتلاوته القرآن وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
اياكم ومحقرات الذنوب فانما محقرات الذنوب كمثل قوم نزلوا بطن وادخاء ذابعود وجاء ذابعود حتى أنضجوا
خبزهم فان محقرات الذنوب متى يؤاخذ بها صاحبها تهلكه وقال الفضيل بن عياض المحب كل المحب ان
عرف الله تعالى ثم عاصه بعد المعرفة وقال أبو سعيد الخدري انكم تعملون أعمالا هي أدق عندكم من
الشعر كأنه هدهد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الموبقات وكان أحمد بن حنبل يقول يا صاحب
الذنوب قد آن لك أن تتوب يا صاحب الذنوب أنت غدا بالذنب مطالب يا صاحب الذنوب أنت مها في النار
مسحوب وقال عبد الله بن أبي نوح يا محبا كل المحب ان يعصى المحسن بعد معرفته باحسانه ويطيع اللعين
بعد معرفته بطغيانه وقال بعض الحكماء اني لا استحي من الله أن أعبد رجاء ثواب الجنة فاكون كالأجير
ان أعطى أجره عمل والالم بعمل ولكنني أعبد لما هو أهله وقال بعض الحكماء ركب الله تعالى في الملائكة
العقل بلا شهوة وركب في البهائم الشهوة بلا عقل وركب في بني آدم الشهوة والعقل فغن غلب عقله شهوته فهو
خير من الملائكة ومن غلبت شهوته عقله فهو شر من البهائم قال بعض العلماء ليس يبيع يوسف اخوته
بأعجب من يبيع نفسك بأدنى شهوة بل بأدنى من ذلك وهو الطمع في الشهوة وبيع يوسف من يعاديه وأنت
تبيع نفسك مع محبتك اياها فما أغفلك وأسوأ حالك وقال أبو الليث السمرقندي مكتوب في التوراة
من يزرع البر يحصد السلامة وفي الانجيل من يزرع الشر يحصد الندامة وفي القرآن من يعمل سوءا يجز
به وقال لقمان لما حضرته الوفاة يابني كثيرا ما كنت أوصيك الى هذه الغاية واني موصيك بست خصال
فيها علم الأولين والآخريين أو طلا لا تشغل نفسك بالدنيا الا بقدر ما تبقى من عمرك الثاني اعبد ربك بقدر
حواسك اليه الثالث اعمل لآخرتك بقدر ما تريد المقام فيها الرابع ان يكون شغلك في فسك رقتك
من النار ما لم يظهر لك النجاة منها الخامس لتكون جوارتك على المعاصي بقدر صبرك على عذاب الله تعالى
ما لم يظهر النجاة منه السادس ان أردت أن تعصى الله تعالى فاطلب مكانا لا يراك الله عز وجل وملائكته
فيه وفي الحديث اذا بلغ العبد أو بعين سنة ولم يغلب خيره على شره فلينجح على نفسه أو ليتجهز الى النار قال
أبو الفرج بن الجوزي رحمه الله في روضة المشتاق ورد في الاخبار ان العاصي اذا مات مصرعا على زنته حشر
يوم القيامة على صفةه ومعصيته فينادى واسوأ ناه واخجلته اذ يقول له الملك الموكل به أما هكذا كنت في
دنياك تخلو بين يدي مولاك وهو مطلع عليك بشاهدك وبراك أما لك بما قلت في ذلك الوقت واسوأ ناه
واخجلته ثم ينادى عليه بين الاشهاد هذا جزاء من قابل مولا بالاساءة والفساد ولم يستخ من الملك الجواد

الباب الثاني في تقسيم المعاصي

قال الشيخ عبد العزيز رحمه الله في طهارة القلوب المعاصي قسمان ترك فريضة أو فعل محرّم وأهمل معصية
آدم نهى عن أكل الشجرة فأكل ثم ينقسم الى ما هو حق الله والى ما هو حق الآدمي ثم تنقسم من أصولها
الى أربعة بوبية وشيطانية وبهيمية وسبعية فالربية التشبه بأوصاف الرب سبحانه فان الرفعة والعظمة
والكبرياء والعز والغنى والقهر والاستيلاء صفات الرب سبحانه فمن تشبه بهامن الخلق فتكبر وتجبر

بعضا وكونوا عباد الله اخوانا وقال صلى الله عليه وسلم اياكم والغيبة فان الغيبة أشد من الزنا لان الرجل اذا زنى وناب فيتوب الله عليه وان

وطلب الرفعة والعلو والبناء والاستيلاء على الخلق فقد نازع الربوبية حقها والشيطانية التشبه بالشیطان
ومن صفاته الحسد والبغى والحيلة والخداع والغش والتفاني والدعوة إلى المعاصي والبدع والضلال والبهيمية
الشرة والحرص على قضاء شهوة البطن والفرج ومنها يشعب القتل والضرب وايداء الخلق وأول ما يستولى
الحرام لقضاء الأوطار والسبعية الغضب والحقد ومنها يشعب القتل والضرب وايداء الخلق وأول ما يستولى
على الانسان الهيمية فاذا كبر وتزايد فهمه دخلت عليه السبعية فاذا قويت فكرته ولم يوفى استعمل عقله
في المكر والخداع والصفات الشيطانية ثم يدخل عليه منازعة الربوبية قال الله تعالى الكبرياء رذئي ثم تنقسم
الذنوب قسمين بالنظر الى ضررها وانماها فالكبائر تغفر بالتوبة والصغائر تغفر بالصلاة ونحوها كما ورد وقد
اختلف الناس في حد الكبائر اختلافا كثيرا فذهب بعض العلماء الى أن كل محرم كبيرة ولكن بعضها
أكبر من بعض فان الصغير والكبير أمر نسبي وهذا ضعيف فان ظاهر القرآن يدل على أن المعاصي
منقسمة قال الله تعالى الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا لثم وأكثروا الصغائر على ان الهم صغائر
الذنوب وقال الله تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم فالتصحيح التقسيم ثم اختلف
الصحاب والتابعون في عدد الكبائر فقال ابن مسعود أربع وقال ابن عمر سبع وقال عبد الله بن عمرو بن
العاص تسع وقيل احدى عشرة كبيرة وقال أبو طالب المكي جمعها من مجموع أقوال الصحابة فوجدتها
سبعة عشر أربعة في القلب وهي الشرك بالله والاصرار على معصية الله والقنوط من رحمة الله والامتنان من
مكر الله وأربعة في اللسان وهي شهادة الزور وقذف المحصن واليمين الغموس وهي التي يخلف بها الخالف
تعمد الكذب وقيل هي التي يقطع بها مال مسلم ولو سوا كان من أراك وسميت غموسا لانها تغرس صاحبها
في النار والسحر وهو كلام أجرى الله العادة بأنه اذا استعمل ظهر له أثر من الفساد وثلاث في البطن شرب
الخمر وأكل مال اليتيم وأكل الربا وهو يعلم واثنتان في الفرج وهما الزنا والواط واثنتان في اليدين وهما القتل
والسرقة وواحدة في الرجلين وهو الفرار من الزحف وواحدة في جميع الجسد وهو عقوق الوالدين
وعقوقهما أن يقسم عليه في حق فلا ير قسمهما أو يسألا حاجة فلا يقضيها وان يسبها فيضربهما أو يجوعا
فلا يطعمهما واختلف العلماء في حد الكبيرة فقيل كل ما نهى الله عنه في القرآن فهي كبيرة وما نهى عنه
الرسول فهي صغيرة وقيل ما توعد الله عايه بالنار فهو كبيرة وما لم يقترن به مع النبي عنه وعيداً وغضب فهي
صغيرة وقيل كل ما شرع فيه حد وقيل حداً وكفارة فهو كبيرة وقيل كل ما انفقت الشرائع على تحريمه فهو كبيرة
وقيل ان حصرها بهم ولم يرد بعدد هانص وفائدة ذلك تعظيم سائر المعاصي خوفاً من الوقوع في كبيرة وقيل
أكبر الكبائر معلوم وأصغرها غير معلوم

فصل قال الشيخ عبد العزيز رحمه الله يقال ستة أشياء اذا قارنت الصغائر ألحقها بالكبائر واذا كانت
مع الكبائر عظم وزرها وتزايد أمرها (الأول) الاصرار وهو العزم على العود الى مثل الذنب ولذا قيل
لا صغيرة مع الاصرار ولا كبيرة مع الاستغفار وليس المراد به استغفار الكذابين باللسان وانما المراد
التوبة والتندم والاقلاع والاتجاء الى الله بالقلب ويقال آفة الاصرار على الصغائر الوقوع في الكبائر وقيل
أن يقع العبد في كبيرة حتى يتقدمها صغائر كالزنا مثلاً لا يتصور من غير تقدم نظر ولمس ونحوه (الثاني)
أن يستصغر الذنب فانه يكبر انما على قدر استصغاره له فان في تصغير الذنب تصغير أمر الرب وفي تعظيم الذنب
تعظيم الرب سبحانه وفي الحديث المؤمن يرى ذنبه كالجبل فوقه يخاف أن يقع عايه والمنافق يرى ذنبه
كالذباب وقع على وجهه فأطارده وقال بعضهم أكبر الذنب قول الانسان ليت كل ذنب عملته يكون مثل هذا
وأوحى الله تعالى الى بعض الانبياء لا تنظر الى قلعة الهدية وانظر الى عظم مهاديها ولا تنظر الى صغرا الخطيئة
ولكن انظر الى كبرياء من واجهت بها وقال أبو سعيد الخدري انكم لتعملون أشياء هي أدق في عينكم من

اسرى به على قوم يخمشون
وجوههم باظفارهم فقلت
يا جبريل من هؤلاء فقال
هؤلاء الذين يفتابون الناس
ويقعون في أعراضهم وأوحى
الله تعالى الى موسى صلى الله
عليه وسلم فقال من مات
تائباً من الغيبة فهو آخر
من يدخل الجنة ومن مات
مصرعاً عليها فهو أول من
يدخل النار وحده الغيبة
ان تذكر انساناً بما يكرهه
لو بلغه سواء ذكرت
نقصاً في بدنه أو نسبه أو
فعله أو قوله أو دينه أو دنياه
حتى في ثوبه وداره ودابته
(واعلم) ان التعريض
والتفهم فيها كالصریح
لا فرق بين الحركة المفهومة
والقول الصريح والمسجع
فيه شريك القائل
والاصغاء والتعجب ما
يذكره استخراج الغيبة
وهو اعانة وشركة وقال أبو
الدرداء قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من رد
عن عرض أخيه بالغيبة
كان حقاً على الله تعالى ان
يرد عن عرضه يوم القيامة
(بيان ما يرخص في الغيبة)
وذلك أن يكون له غرض
مصحح في الشرع وذلك
ستة أشياء (الاول) التظلم
كن تظلم من قاض ظلمه أو
أخذ الرشوة منه أو غيره
فهو جائز مندوب اليه

الله صلى الله عليه وسلم
 اذ ذكر الفاجر بما فيه من مساوئه يحذره الناس
 (الخامس) ان يعرف
 بامم كالأعرج والاعمش
 فذلك لا حرج فيه
 (السادس) ان يجاهر
 بالفسق كالخنث وصاحب
 الماخور والمجاهر بشرب
 الخمر قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم من اتقى
 جلباب الحياء عن وجهه
 فلا غيبة له (بيان) كفارة
 الغيبة اعلم ان الواجب
 على المعتاب ان ينضم
 ويتوب ويتأسف على
 ما فعله ليخرج من حق الله
 تعالى ثم يستحل من المعتاب
 ليحله فيخرج من مظالمه
 ولكن ذلك باظهار حزن
 وتندم وقال الحسن بكفيمه
 الاستغفار دون الاستحلال
 وروى أنس بن مالك عن
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم أنه قال كفارة من
 اغتبت ان تستغفر له وقال
 مجاهد كفارة كل لحم
 أخيك ان تثنى عليه وتدعو
 له بخير والاولى الاستحلال
 باظهار التندم (الآفة
 السادسة عشرة) التهمة
 قال الله تعالى هما زمشاء
 بنميم قال عبد الله بن
 المبارك ولد الزنى لا يكتم
 الحديث وأشار به الى أن
 كل من لم يكتم الحديث

الشر كنا نعد هافي عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الموبقات وهذا انهم كانوا أكثر تعظيماً بالجلال الله
 تعالى (الثالث) السرور بالذنب فان القلب يسود بقدر الفرح بالذنب وروى أن رجلاً كان في بني اسرائيل
 ناب من ذنب وصام سنتين ثم سأل بعض الانبياء يدعوه بالقبول فدعاه فواضح لله عز وجل اليه لو تشفع باهل
 السموات والارض ما قبلته وحلاوة لذنب في قلبه ومثال المعاصي كمثل من غلبه عدوه فاوقمه في نار
 أو ما يخاف الهلاك فيه فينبغي أن يغلب عليه الحزن والاسف وفرح من غايه الجهل ويقال من فرح بالذنب
 فهو كالمر يرض الذي يفرح أن ينكسر اناؤه الذي فيه دواؤه كراهية أن يستعمله لا يرجي شفاؤه (الرابع) أن
 يتهاون بمنة الله تعالى عليه من ستره عليه وحلمه عنه وماهاله حيث لا يعاجله بالعقوبة ويخاف أن يكون ذلك
 الستر مقاماً من الله وماهاله لا يزيد اذ ذنبه بأفياً أخذته على غرة (الخامس) اظهار الذنب بان يفعله مجاهراً
 ويتحدث به ويقتخر به ويتمدح وفي ذلك زيادة جراءة وعدم حرمة وابطال نعمة فان من نعم الله تعالى
 اظهار الجليل وستر القبيح وفيه تحريك داعية من علم بذنبه الى الوقوع في مثله وفي الخبر كل الناس معافي الا
 المجاهرون وقال بعضهم لا تذب فان أذنت فلا ترغب غيرك فتكسب ذنبتين قال الله تعالى المنافقون
 والمنافقات بعضهم من بعض يأمررون بالمنكر وينهون عن المعروف وقال بعض السلف ما انتهك المؤمن من
 أخيه حرمة أعظم من أن يساعده على معصية (السادس) أن يكون المذنب عالمًا يقصدى به كما ورد في
 الحديث من سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها لينقص من أوزارهم شيء قال الله تعالى ونكتب
 ما قدموا وآثارهم وإنما العمل ما يتقى بعد العمل وقال ابن عباس رضي الله عنه ويل للعالم من الاتباع بزل زلة
 فيرجع عنها ويحملها الناس فيذهبون بها في الآفاق ويقال العالم كالسفينه اذا غرقت غرق أهلها وروى
 أن عالماً من بني اسرائيل كان على بدعة ثم رجع عنها وعمل في الإصلاح دهرًا فواضح لله الى نبي من أنبيائهم
 قل فلان ان ذنبك لو كان فيما بيني وبينك لغفرت له ولكن كيف من أصالت من عبادي وأدخلتهم النار
 وكما يعظم وزر العالم في السيئات كذلك يعظم أجره في الطاعات قال الشيخ عبد العزيز رحمه الله وقد روي
 في حديث مسند عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال الفقهاء أبناء الرسل ما لم يطلبوا الدنيا ويتبعوا
 السلطان فاذا فعلوا ذلك فاحذروهم

الباب الثالث في آفات المعاصي

وهي كثيرة لا تحصى ونحن نذكر ان شاء الله تعالى ما ييسر منها فنها ظلمة يجرد المعاصي في قلبه حقيقة فان
 الطاعة نور والمعصية ظلمة قال ابن عباس رضي الله عنه ان للحسنة ضياء في الوجه ونور في القلب وسعة في
 الرزق وقوة في البدن ومحبة في قلوب الخلق وان للسيئة سواد في الوجه وظلمة في القلب وهنأ في البدن
 ونقص في الرزق وبغض في قلوب الخلق وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 اذا أذنب كانت نكسة سوداء في قلبه فاذا تاب ونزع واستغفر صقل قلبه منها وان زادت حتى تعالو قلبه
 فذلك المران الذي ذكر الله تعالى في كتابه كلاب لران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وأصل الرين الغلبة
 يقال رانت الخمر على عقله ترين رينا اذا غلبت عليه فسكر ومعنى الآية غلبت على قلوبهم المعاصي وأحاطت
 بها قال الحسن هو الذنب على الذنب حتى يموت القلب وقال ابن عباس رضي الله عنهما ران على قلوبهم طبع
 عليها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله وأنى الأوهى القلب فاقربها الى الله مارق وصفوا صل قال
 أبو عبد الله الترمذي الرقة من خشية الله والصفاء للاخوان في حق الله والصلابة في دين الله تعالى قال الشيخ
 عبد العزيز رحمه الله تعالى يقال شبه القلوب بالآنية فقلب الكافر اناء منكوس مقلوب لا يدخله شيء من الخير
 وقلب المنافق اناء مكسور اذا أتى من أعلاه نزل من أسفله وقلب المؤمن اناء صحيح معتدل يلقى فيه الخير فيصل
 لكن قلوب قوم طاهرة من دنس الزلات والعقبات فما أتى فيها بقي طاهر او قلوب قوم فيها دنس قليل يغلب
 ومشي التهمة دل على أنه ولد الزنى استنباطاً من قوله تعالى عتق بعد ذلك زعيم والزيم هو الدعوى وقال تعالى ويل لكل همزة لمزة هو

حديث لا يدخل الجنة قتات والقتات هو التمام وفيه أحاديث كثيرة ووجدت النخيمة كشف ما يكره كشفه سواء كرهه المنقول عنه أو المنقول إليه أو ثابث وسواء كان الكشف بالقول أو بالكتابة أو بالرمز والإشارة حقيقة النخيمة إذا افشاء السر وهتك السر (الآفة السابعة عشر) كلام ذي اللسانين وذلك من يتردد بين المتعادين ويكلم كل واحد بما يوافقه وذلك عين النفاق قال عمار بن ياسر قال النبي صلى الله عليه وسلم من كان له وجهان في الدنيا كان له لسانان من نار يوم القيامة وروى أبو هريرة أنه عليه السلام قال تجردون من شر عباد الله يوم القيامة ذا الوجهين الذي يأتي هؤلاء بحديث هؤلاء وهوؤلاء بحديث هؤلاء وفي لفظ الذي يأتي هؤلاء بوجه وهوؤلاء بوجه (الآفة الثامنة عشر) المدح فهو منهي عنه في بعض المواضع وأما التهم فهو الغيبة والوقية وقد سبق حكمها والمدح يدخله ستة آفات أربع في المدح واثنتان في المدح الممدوح أما المدح فهو أن يفسرط فيمنهي إلى الكذب الثانية أن يدخله الرياء فإنه المدح مظهر للحب الثالثة أنه قد يقول ما لا يتحقق ولم يطلع عليه الرابعة أن

عليه ما يلقى فيه من الظهور وقلوب قوم كثيرة الأذناس يغلب دنسها على ما يلقى فيها وربما امتلأت من الأذناس فلم تسمع شيئا قال الله تعالى في حق المتطهرين وذكر فإن الذكري تنفع المؤمنين ذكر العاصين عقوبتي ليرجعوا عن مخالفتي وذكر المطيعين ثواب طاعتني ليزدادوا من خدمتي وذكر عبادي ما صرفت عنهم من بلائي ومنحتهم من عطائي وأعددت لهم من لقائي يستوفوا أوقاتهم من ثنائى ويقال قوة القلب انما تكون لانحرافه عن مراقبة الرب ويقال انما تحصل القسوة من متابعة دواعي الشهوة فان الشهوة والقسوة لا يجتمعان وأول ما يقع في القلب غفلة فان أيقظه الله تعالى والأصارت عزيمة منه فان صرفها الله تعالى والاروقت معصية فان أنقذه الله تعالى بانوبة والاروقت قسوة فان ألانها الله تعالى والأصارت طبعها ورنما قال الله تعالى كلاب ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وقال ابراهيم بن أدهم قلب المؤمن نقي كالمرآة فلا يأتية الشيطان بشئ الا يبصره فاذا أذنب ذنبا ألقى الله في قلبه نكتة سوداء فان تاب محيت وان عاد إلى المعصية ولم يتب تابعت النكتة حتى يسود القلب فما أقل ما ينفع فيه الموعظة وقال الحسن الذنب على الذنب يظلم على القلب حتى يسود ويقال القلب كالسيف لا يزال يقض منه أصعبا بعد أصعب حتى يطبع وقال الترمذي حياة القلوب الايمان وموتها الكفر وصحتها الطاعة ومرضاها الاصرار على المعصية ويقظتها الذكرونها الغفلة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله فان كثرة الكلام قسوة القلب وان أبعده الناس من الله القلب القاسى وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله فتفسد قلوبكم وان القلب القاسى يعيد من الله ولكن لانعمهون وانظروا في ذنوبكم كأنكم عبيد ولا تنظروا إلى ذنوب الناس كأنكم أرباب فانما الناس معاني ومبتلى فارجوا أهل البلاء واجدوا الله على العافية وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم أفن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه قلنا يا رسول الله كيف انشرح صدره للاسلام قال اذا دخل النور القلب انشرح قلنا يا رسول الله وما علامة ذلك قال الانابة إلى دار الخلود والتجاني عن دار الغرور والتأهب للموت قبل نزول الموت وقال مالك بن دينار وما ضرب الله عبدا بعقوبة أعظم من قسوة القلب وما غضب الله عز وجل على قوم الا نزع منهم الرحمة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أكل الحلال أربعين يوما نور الله تعالى قلبه وأجرى ينابيع الحكمة من قلبه وقال بعضهم من أكل الشبهة أربعين يوما ظلم قلبه رهوتا أو يلق قوله تعالى كلاب ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون ومن آفات المعاصي حرمان العلم فان العلم نور يقذف في القلب والمعصية تطفئه ولما جلس الشافعي بين يدي مالك رحمه الله تعالى وقرأ عليه ما أعجبه ما رأى من فطنته وذكره فقال انى أرى الله قد ألقى على قلبك نور افلا تطفئه بظلمة المعصية ومنها حرمان الرزق بالذنب يصيبه وفي المسند عن ثوبان رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان العبد ليحرم الرزق بالذنب يصيبه وكما أن تقوى الله مجلبة للرزق قال الله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب فترك التقوى مجلبة للفقير ومنها وحشة يجدها العاصي في قلبه بينه وبين الله تعالى ومنها وحشة تحصل بينه وبين الناس قال بعض السلف انى لا عصى الله تعالى فأرى ذلك في خلقى دابتي وامراتى ومنها تسبى أمره عليه فكأن من اتقى الله جعل له من أمره يسرا فن عطل التقوى جعل له من أمره عسرا ومنها أنها تنقص العمر وتمحق بركته قال صلى الله عليه وسلم لا مرد القدر الا الدعاء ولا يزيدنى العمر الا البر وان الرجل يحرم الرزق بالذنب يصيبه فكما أن البر يزيدنى العمر فالجور يقصر العمر وقد اختلف في هذا فقيل النقصان ذهاب بركة العمر وقيل تنقصه حقيقة كقص الرزق ومنها أنها تزور أمثالها قال بعض السلف ان من عقوبة السبئية السيئة بعد هاوان من ثواب الحسنة الحسنة بعد ها قال الشيخ الامام عبد العزيز رحمه الله أول عقوبة الذنب ظلمة تقع في القلب وغفلة تستولى عليه حتى تسقط عنه حرمة أمر الله ونهيها فينجر إلى ذنب أعظم منه ومثاله مثال الذي يخوض في

الطين وعليه ثياب نظاف فهو يجمع ثيابه ويحفظها فاذا وقع في الطين مرة فاصاب اطراف ثيابه أهملها بعد ذلك وخاض فيها ولم يحفظها ولهذا قيل الطاعة اول ثواب الطاعة والذنب اول عقوبة الذنب ومنها ان شوئها يعود على غير مرتكبها قال أبو هريرة رضي الله عنه ان الحباري لعن في وكرها من ظلم الظالم وقال مجاهد ان البهائم تلعن عصاة بني آدم اذا اشتدت السنة وأمسك المطر وتقول هذا بشوئ معصية ابن آدم وقال عكرمة دواب الارض وهوامها حتى الخنافس والعقارب يقولون منعنا المطر بذنوب بني آدم وعن ابن مسعود يرفعه ليس سنة بامطر من أخرى وكان الله قسم هذه الارض في جعلها في السماء الدنيا في هذا القطر ينزل منه كل سنة كيل معلوم فاذا عمل قوم بالمعاصي حول الله ذلك الى غيرهم واذا عصوا جميعا صرفه الله عنهم الى القيا في قال ابن عباس رضي الله عنهما عام بامطر من علم ولكن الله يصرفه في الارض وقرأ ولقد صرفناه بينهم ليدكروا الآية وروى مرفوعا من ساعة من ليل ولا نهار الا والسماء تطر فيها يصرفه الله حيث يشاء ومنها انها تذل فاعلمها فان العز في طاعة الله تعالى قال الله تعالى من كان يريد العزة فلله العزة جميعا أي فليطلبها بطاعة الله وكان من دعاء بعض السلف اللهم أعزني بطاعتك ولا تذلي بمعصيتك وقال علي رضي الله عنه من أراد الغنى بغير مال والكثرة بغير العسيرة فليتحول من ذل المعصية الى عز طاعته أي الله الا أن يذل من عصاه ومنها انها تدخل العبد تحت لعنة الله ورسوله فان الله تعالى لعن من أفسد في الارض وقطع رجه وآذاه وآذى رسوله ولعن من كتم ما أنزل سبحانه من اليبينات وأهدى ولعن الذين يرمون المحسنات الغافلات المؤمنات بالفاحشة ولعن رسول الله صلى الله عليه وسلم على معاص وغيرها أكبر منها فهي أولى بالدخول فلعن الواصلة والمستوصلة والواشمة والمستوشمة ولعن آكل الربوا وموكله وكتابه وشاهديه ولعن شارب الخمر وساقها وعاصرها ومعتصرها وبيعها ومشتريها واكل ثمنها وحاملها والمحمولة اليه ولعن المتخسئين من الرجال والمترجلات من النساء ولعن المصورين ولعن من عمل عمل قوم لوط ولعن من سب أباه وسب أمه ولعن من أتى بهيمة ولعن من أفسد امرأة على زوجها أو مملوكا على سيده ولعن من أتى امرأة في دبرها ولعن من سب أصحابه ولعن الرجل الذي يلبس لبسة المرأة والمرأة التي تلبس لبسة الرجل ولعن الراشي والمرتشى والراشي هو الواصلة في الرشوة ومنها حرمان دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعوة الملائكة فان الله سبحانه وتعالى أمر نبيه صلى الله عليه وسلم أن يستغفر للمؤمنين والمؤمنات وقال تعالى الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم الى قوله وفهم السبئات ومن تق السبئات يومئذ فقد رحمته فهذا دعاء الملائكة للمؤمنين المتبعين لكاتبه وسنة رسول الله الذين لا سبيل لهم غيرهما فلا يطمع غير هؤلاء باجابة هذه الدعوة ان لم يتصف بصفات المدعولة ومنها انها تحدث في الارض أنواعا من الفساد وفي المياه والهواء والزرع والثمار والمساكن قال مجاهد اذا ولى الظالم وسعى بالظلم والفساد فيحبس الله بذلك القطر فيها الحرت والنسل ثم قرأ ظهر الفساد في البر والبحر الآية ثم قال أما والله ما هو بحر كره هذا ولكن كل قرية على ماء جار فهو بحر قال قتادة أما البر فاهل العمود وأما البحر فاهل القرى والريف ومنها أنه يحصل بسببها الزلازل وغيرها من أنواع العذاب في مسند أحمد عن أم سلمة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا ظهرت المعاصي في امتي عمهم الله بعذاب من عنده فقلت يا رسول الله أما فهم يومئذ أناس صالحون قال بلى قالت فكيف يصنع بالوثك قال يصيبهم ما أصاب الناس ثم يصيرون الى مغفرة من الله ورضوان وذكر ابن أبي الدنيا حديثا مرسلان الارض تزلزلت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضع يده عليها ثم قال أسكني فإنه لم يأن لك بهد ثم التفت الى أصحابه فقال ان ربكم يستعجبكم فاعتبوه ثم تزلزلت بالناس على عهد عمر بن الخطاب فقال أيها الناس ما كانت هذه الزلزلة الا عن شيء أحدثتموه والذي نفسى بيده ان عادت لأساكنكم فيها أبدا وذكر ابن أبي الدنيا أيضا عن أنس رضي الله عنه أنه دخل

وأما المدوح فيضره من وجهين أحدهما أن يحدث فيه كبروا وعجايبا الثانية اذا أتى عليه بالخبر رضي هو من نفسه بذلك فنسى نقصان نفسه فيقل تشمره للخبر ولهذا قال صلى الله عليه وسلم قطعت عنق صاحبك ويحك لو سمعها ما أفلح (الآفة التاسعة عشرة) في الغفلة عن دقائق الخطايا خسوى الكلام لاسيما فيما يتعلق بالله وبصفاته مثاله قال حذيفة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقل أحدكم ماشاء الله وشئت ولكن ليقل ماشاء الله ثم شئت وذلك لان العطف المطلق يوهم التشريك وقال عليه السلام لا تقولوا للنافق سيدنا فإنه ان يكن سيدكم فقد استخظتم ربكم (وقال) صلى الله عليه وسلم من قال أنا بريء من الاسلام فان كان صادقا فهو كقال وان كان كاذبا فليس يرجع الى الاسلام سالما (الآفة العشرون) سؤال العوام عن صفات الله تعالى وعن كلامه وانها قديمة أو واحدة وهو منهم فضول بل حقهم الاستغفال بالعمل دون العلم لان العوام اذا خاضوا فيه ربما تكلموا بما هو كفر ولا

الحروف قديمة أو واحدة
مكن كتب اليه الملك بكتاب
رسم له فيه أمورا فلم
يشغل بشئ منه وضع
زمانه في ان قسرتاس
الكتاب قديم أو حادث
فيستحق العقوبة منه
لا محالة وصلى الله على
سيدنا محمد وآله وسلم
الباب الخامس

والعشرون

في آفة الغضب والحقد
والحسد اعلم ان الغضب
نار مستتكة في القاب
استكنان الجمر تحت الرماد
تستخرجها السكين من
الدفين ولعله من النار التي
خلق منها الشيطان (بيان)
ذم الغضب روى أبو هريرة
أن رجلا قال يا رسول الله
مرني بعمل واقلل قال
لا تغضب ثم أعاد عليه فقال
لا تغضب وعن ابن مسعود
قال النبي صلى الله عليه
وسلم ما تعدون الصرعة
فيكم قلنا الذي لا يصرعه
الرجال قال ليس ذلك
ولكن الذي يملك نفسه
عند الغضب وقال عليه
السلام ما غضب أحد الا
أشفي على جهنم (بيان
حقيقة الغضب) اعلم ان
الآدمي لما كان معرضا
لان يقصد بالاهلاك وكان
بقاؤه مقصودا أعطى
الغضب وهو قوة حية تنور

على عائشة هو ورجل فقال يا أم المؤمنين حدثينا عن الزلزلة فقالت اذا استباحوا الزنا وشربوا الخمر
وضربوا بالمعازف غار الله عز وجل في سمائه فقال للارض تزلزلي بهم فان تابوا ونزعوا الأهدمها عليهم قال
يا أم المؤمنين أعذبا لهم قالت بل موعظة ودرجة للمؤمنين ونكال لأعداها وسخطا على الكافرين فقل
أنس ما سمعت حديثا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أشد فرحاً مني بهذا الحديث ومنها تسلط الظلمة
عن أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل يقول أنا الله لا اله الا أنا ملك
الملوك قلوب الملوك بيدي وان العباد اذا أطاعوني حولت قلوب ملوكهم عليهم بالرافة والرجة وان العباد اذا
عصوني حولت قلوب ملوكهم عليهم بالسخط والنقمة فساموهم سوء العذاب فلا تشغلوا أنفسكم بالدعاء على
الملوك ولكن اشغلوا أنفسكم بالدعاء والتضرع الى آ كفكم ملوككم وعن الحسن رحمه الله عن النبي
صلى الله عليه وسلم لانزال هذه الامة تحت يد الله تعالى وفي كنفه الم يمال قراؤها أمرها وما لم يرك
صالحاؤها جازها وما لم يهن خيارها شرارها فاذا هم فعلوا ذلك رفع الله يده عنهم ثم سلط عليهم جبارتهم
فساموهم سوء العذاب ثم ضربهم الله بالفاقة والفقر قال ابن عباس رضي الله عنه اذا رضى الله عن قوم روى
أمرهم خيارهم واذا سخط على قوم ولى أمرهم شرارهم وفي بعض الكتب المنزلة ان الله عز وجل يقول
اذا عصاني من يعرفني سلطت عليه من لا يعرفني ومنها أنها تمنع اجابة لدعاء روى أن ابراهيم بن أدهم مر
بسوق البصرة فاجتمع الناس اليه فقالوا يا أبا السحق ما لندعوك فلا يستجاب لنا قال لان قلوبكم ميتة بعشرة
أشياء الاول عرفتم الله فلا تؤذوا حقه الثاني زعمتم أنكم تحبون الله ورسوله فتركتهم سنته الثالث قرأتم
القرآن فلم تعملوا به الرابع كنتم نعم الله عز وجل فلم تؤدوا شكره الخامس قاتم ان الشيطان عدوكم
ووافقتموه السادس قاتم ان الجنة حق ولم تعملوا لها السابع قاتم ان النار حق ولم تنهروا منها الثامن قاتم
ان الموت حق ولم تستعدوا له التاسع انبتهتم من النوم فاشتغلتم بعيوب الناس ونسيتم عيوبكم العاشر دفنتم
موتاكم ولم تعتبروا بهم ومنها أنها تزيل النعم وتحمل النقم قال علي رضي الله عنه ما نزل بلاء الا بذنب ولا رفع
بلاء الا بتوبة وقد قال الله تعالى ذلك بان الله لم يك مغبرا نعمته انعمها على قوم حتى يغيروا ما بانفسهم أي يغيروا
طاعة الله بمعصيته وشكركه بكفره وأسباب رضاه بأسباب سخطه فاذا غيروا غيرهم جزاء فاقارموا بك بظلام
للعبيد فان غير المعصية بالطاعة غير الله عليه العقوبة بالعافية والذل بالعز وقد قال الله ان الله لا يغير ما بقوم حتى
يغيروا ما بانفسهم وفي بعض الآثار الالهية عن الرب تبارك وتعالى أنه قال وعز في وجلالي لا يكون عبدا من
عبيدي على ما أحب ثم ينتقل عنه الى ما أكره الا انتقلت له مما يحب الى ما يكره ولا يكون عبدا من عبيدي
على ما أكره ثم ينتقل عنه الى ما أحب الا انتقلت له مما يكره الى ما يحب وقد أحسن القائل

اذا كنت في نعمة فارعها * فان الذنوب تزيل النعم * وحطها بطاعة رب العباد
فرب العباد سريع النقم * واياك والظلم مهما استطعت * فظلم العباد شديد الوخم
وسافر بقلبك بين الوري * لتبصر آثار من قد ظلم * فذلك مساكنهم بعهدهم
شهود عليهم ولا تهم * وما كان شئ عليهم -م أضر * من الظلم فهو الذي قد قسم
فكم تركوا من جنان ومن قسو * ر وأجرى عليهم أطم
صاوا بالجحيم وفات النعيم * وكان الذي نالهم كالحلم
قصه اهلاك قوم نوح بالغرق لماعصوا ربهم وكفروا به وكذبوا بنبيهم

قال الله تعالى ولقد أرسلنا نوحا الى قومه فلبث فيهم ألف سنة الا خمسين عاما فاخذهم الطوفان وهم ظالمون
فانجيناها وأصحاب السفينة وجعلناها آية للعالمين قيل ان نوحا عليه السلام اسمه عبد الغفار قال ابن عباس
وسمى نوحا لكثرة ما نوح على نفسه واختلفوا في سبب نوحه قيل لدعوته على قومه بالهلاك وقيل لما اجعته ربه

من بلطنه نطق الله الغضب من النار وغرزها في باطن الانسان فاذا فسد اشتعل نار الغضب وثارت نورنا يغلي بهادم

فيحمر فاذا كان الغضب على من دونه واستشعر القدرة عليه اجر وان كان على من فوقه واستشعر الخوف والبأس تولد منه انقباض الدم وصار حزنا واصفر لونه وان كان على نظيره تردد الدم بين انقباض وانسساط فيصفر نارة ويحمر أخرى ويضطرب وعلى الجملة فعمل الغضب القلب ومعناه غليان دم القلب اطلب الانتقام (وللناس) فيه ثلاث درجات اولها التفريط وهو فقد هذه القوة اضعفها وذلك عدم الحية وهو مذموم وهو المراد بقول الشافعي من استغضب ولم يغضب فهو حار والمطلوب منه الاعتدال وهو الذي وصف الله تعالى به الصحابة رضي الله عنهم أشدها على الكفار رجاء بينهم والثالث هو الافراط وهو أن يخرج من الحد فيغلب صاحبه بحيث لا يدخل تحت سياسة العقل واشارة الشرع فيصير المرء معه كالضطر وهذا مذموم ويرى ظاهره يتغير ويقبح وصورة باطنه أفتح وروى أن عائشة رضي الله عنها غضبت مرة فقال صلى الله عليه وسلم جاء شيطانك

في شأن ابنه كنعان وقيل لانه مر بكاب مجذوم فقال يا قبيح فاوحى الله اليه أعبتني أم عبت السكاب قال ابن عباس بعث نوح وهو ابن أربعين سنة وبقى في قومه يدعوهم الى سنة الله الخسنة عاموا عاش بعد الطوفان ستين سنة حتى كثرت الناس وكان عمره ألفا وخمسين سنة قيل وهو اول نبي من أنبياء الشريعة واول نذير على الشرك واول من عذب أمته لردهم دعوته وأهلك أهل الارض بدعائه وكان أطول الانبياء عمرا وجعلت مجزاته في نفسه لانه عمر ألف سنة فلم ينقص له سن ولم يشب له شعرة ولم تنقص له قوة وقال أبو الليث السمرقندي وكان اول من أمر بنسخ الاحكام وأمر بالشرايع وكان قبله نكاح الاخت مباحا حرم ذلك على عهده فكذب قومه فارسل الله تعالى عليهم الطوفان وروى الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما أن قوم نوح كانوا يضربون نوحا حتى سقطوا على عصاره ابنه فقال يا بني لا يغرنك هذا الشيخ المجنون فقال يا أبت مكنتي من العصا فاخذها من أي يه فضرب نوحا فشجبه شجرة منكراة فاوحى الله اليه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن فلا تبتئس أي فلا تحزن بما كانوا يفعلون فاني مهلكهم ومنقذك منهم حينئذ دعانوح عليهم فقال نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا وحكي محمد بن اسحق عن عبيد بن عمير اللبثي أنه بلغه أنهم كانوا يبسطون به ويخفقونه حتى يغشى عليه فاذا أفاق قال رب اغفر لي ولقومي فانهم لا يعلمون حتى اذا تمادوا في العصية واشتد عليه منهم البلاء وانتظر الجيل بعد الجيل فلما ياتي قرن الا كان أخبث من قبله حتى اذا كان الآخر منهم ليقول قد كان هذا مع آبائنا وأجدادنا هكذا المجنون لا يقبلون منه شيئا فأشكا الى الله عز وجل فقال رب اني دعوت قومي ليلا ونهارا حتى قال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا فاوحى الله اليه أن اصنع الفلك قال ابن عباس رضي الله عنهما اتخذ نوح السفينة في سنتين وكان طولها ثلثمائة ذراع وعرضها خمسون وطولها في السماء ثلاثون وكانت من خشب الساج وجعل لها ثلاثة بطون فحمل في الاول الوحوش والسباع والطيور وفي الاوسط الدواب والانعام وركب هو ومن معه في البطن الاعلى مع ما يحتاج اليه من الزاد عن كعب الاحبار أنه عمل السفينة في ثلاثين سنة وفي القصة أن الله تعالى لما أمره أن يحمل من كل زوجين اثنين قال يارب كيف أحمل من كل زوجين فحشر الله اليه السباع والطيور فجعل يضرب بيده في كل جنس فيقع الذكور في يده اليمنى والاثني في يده اليسرى فحملها في السفينة وروى أنه لما كثرت ارواث الدواب أوحى الله الى نوح أن اغمز ذنب الفيل فغمزه فوقع منه خنزير وخنزيرة فاقبل على الروث فاعاوقع الفأري جوف السفينة يقرضها وحباطها أوحى الله اليه أن اضرب بين عيني الاسد فخرج من منخره سنور وسنورة فاقبل على الفأر (وحكي) أن نوحا عليه السلام قال للسباع لا يجمع أحدكم صاحبه حتى يخرج من السفينة لثلاثي الدواب فتضيق عليكم السفينة فامتعت الالكاب فجاءت الهرة فاخبرت نوحا بذلك فانكر السكاب فقالت الهرة لنوح أدع الله أن يظهر حالهما فدعاه نوح به بذلك ثم ان السكاب جامع مرة أخرى فعلق في صاحبه فجاءت الهرة فاخبرت نوحا بذلك فرأهم فقال السكاب الهى افصح الهرة عند الجماع على رؤس الخلائق كما فضحتنا فمن السنابير اذا جمعت انما أخذها الصباح قال قتادة وابن جريج والقرطبي ومحمد بن كعب القرظي لم يكن في السفينة الا ثمانية نفر نوح وامرأته وثلاثة بنين له سام وحام وياقوف ونسأؤهم وقال مقاتل كانوا اثنين وسبعين نصفهم نساء قال ابن عباس رضي الله عنهما أول ما حمل نوح الدررة وآخر ما حمل الجار ولما دخل صدره تعلق بلبس بذنبيه فلم تستقل رجلاه فجعل نوح يقول ويحك أدخل فيهنه فلا يستطيع حتى قال نوح ويحك أدخل وان كان الشيطان معك كلمة زلت عن لسانه فاعاقلها نوح خلى الشيطان سبيله فدخل والشيطان معه فقال نوح ما أدخلك هلى يا عدو الله قال أفلم تقل ادخل وان كان الشيطان معك قال أخرج عني يا عدو الله قال مالك بدم من أن تحملي معك فكان

فقات ومالك شيطان قال بلى ولكن دعوت الله فاعانتني عليه فأسلم فلما أمر بالباخير وقال على رضي الله عنه كان صلى الله عليه وسلم لا يغضب

فيمكن ان يقلل ويجاهد خصوصا اذا لم يكن في ضروريات المعيشة وذلك بان يعرف نفسه وخستها ويعلم انه لا ينبغي لها الاستعلاء مع تلك الحسنة والدناءة ونحن نبين ذلك (بيان) علاج الغضب عنده هيجانه وذلك بامور (منها) ان يعلم ثواب كظم الغيظ كما سبق ثم يخوف نفسه بعقاب الله ويعلم انه تعالى أقدر عليه منه على غيره وان يحذر نفسه عاقبة الانتقام فان العبد ايضا يتشمر لا يذانه ويصبر ذلك عند اذاعة طوبى وان يتفكر في قبح صوره غيره عند الغضب وتعبس نفسه عليه ويعلم انه يشبه السبع الضاري ان استعمله وان استعمل الحلم فلا يشبه الابال انبياءه والاولياءه واذا تأمل) علم ان غضبه لجرى ان الامر على وفق مشيئة الله تعالى لاعلى وفق مراده ولذلك ورد في الخبر انه سبب غضب الله تعالى فاذا علمت هذه الامور فعليك ان تقول أعوذ بالله من الشيطان الرجيم هكذا أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقال عند الغضب وكان عليه السلام اذا غضبت عائشة أخذ بانفها وقال يا عرش قولي اللهم رب النبي محمد اغفر لي ذنبي واذهب غيظ قلبي وأجرني من مضلات الفتن ما ظهر منها وما

فيما يزعمون في ظهر الفلك قال الحسن لم يحمل نوح في السفينة الا ما يلدو ويبيض فلما مات تولد من الطير من حشرات الارض والبق والبعوض فلم يحمل منها شيئا (وحكى) القرطبي في تفسيره عن زيد بن ثابت انه قال استعصت على نوح الماعزة ان تدخل السفينة فدفعها في ذنبا فنم انكسر ذنبا فصار معقوفوا وبدا حياها ومضت النجحة حتى دخلت فمسح على ذنبا فاستر على حياها وروى عن بعضهم ان الحية والعقرب أنيا نوحا فقالوا اجلنا فقال انك سبب الضر والبلاء فلا أجلكم قالتا اجلنا فنحن اضمن لك ان لا نضر أحدا ذكرك فن قال حين خاف مضرتهما سلام على نوح في العالمين لم تضره روى ان الماء علا على رؤس الجبال مقدار أربعين ذراعا وروى انه لما كثرت الماء في السكك خشيت أم صبي وكانت تحبه حبسا شديدا فخرجت الى الجبل حتى بلغت ثلثه فلما بلغ الماء رقبتها رفعت الصبي بيدها حتى ذهب بهما الماء فلورحم الله منهم أحدا لرحم أم الصبي وروى انه لما استقرت السفينة على الجودي وهو جبل بارض الجزيرة قرب الموصل بعث نوح الغراب ليأتيه بخبر الارض فوقف على جيفة فلم يرجع فبعث حمامة فجاءت بورقة زيتون في منقارها ولطخت رجليها بالطين فعمل نوح ان الماء قد انضب فقبل انه دعا على الغراب بالخوف فلذلك لا يألف البيوت وطوق الحمامة بالخضرة التي في عنقها ودعا لها بالأمان فنم تألف البيوت وروى أن نوحا ركب السفينة لعشر مضت من رجب وجرت بهم السفينة ستة أشهر ومهرت بالبيت فطافت به سبعة اقدار فدفعه الله من الغرق وبقى موضعه وهبطوا يوم عاشوراء فصام نوح وأمر جميع من معه بالصوم شكر الله تعالى وقيل ما نجا من الكفار من الغرق غير عوج ابن عتيق كان انما الى حجزته وكان سبب نجاته أن نوحا احتاج الى خشب ساج للسفينة فلم يتمكنه نقلها فحملها عوج اليه من الشام فذبحه الله من الغرق لذلك قيل كان طوله ثلاثة آلاف وثلاثمائة وثلاثة وثلاثين ذراعا وثلث ذراع وكان يحتجز بالسحاب ويشرب منه ويتناول الحوت من قرار البحر فيشويه بعين الشمس ثم يأكله وعاش ثلاثة آلاف سنة حتى أهلكه الله تعالى على يد موسى عليه الصلاة والسلام وذلك انه قور صخرة من الجبل على قدر عسكر موسى وكان فرسخا في فرسخ وجعلها لي طبقها عليهم فبعث الله عز وجل الهدى فقور الصخرة بمنقاره فوقع في عنقه فصرعه فقبل موسى وهو مصرع فقتله وكانت أمه عتيق احدى بنات آدم وكان مجلسها جريما من الارض والله أعلم وروى أبو الفرج بن الجوزي رحمه الله تعالى بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ولد نوح عليه السلام ثلاثة سام وحام ويافث فاما سام فأبوا العرب وفارس والروم وأما يافث فأبوا الجوج وما جوج وأما حام فابوه هذه الجلدة السوداء قال أبو الفرج الظاهر في الالوان أنها خلقت على ما هي عليه من غير سبب ظاهر الا أنه قدر وينا أن اولاد نوح اقتسموا الارض بعد موت نوح فكان الذي قسم بينهم الارض فالخ بن عامر فنزل بنو سام سره الارض فكان فيهم الادمه والبياض ونزل بنو يافث بحري الشمال والصفاء كانت فيهم الحرة والشقرة ونزل بنو حام بحري الجنوب والذبور فتغيرت ألوانهم وما يروى أن نوحا انكشفت عورته فلم يغطها حام فدعا عليه فأسود فشي لا يثبت ولا يصح وروى الاصمعي عن الثمر بن هلال ان الارض أربعة وعشرون ألف فرسخ فائنا عشر ألفا السودان وثمانية للروم وثلاثة للفرس وألف للعرب

الباب الرابع في التحذير من عدو الله ابليس اللعين

قال الله تعالى الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء وقد أخبرنا الله عنه انه قال فيما أغويتني لا أقعدن لهم صراطك المستقيم أي لا تجلسن لبيني آدم على طريقك القويم وهو الاسلام ثم لا تبينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمنهم وعن شمالهم ولا تجهدا أكثرهم شاكرين قال ابن عباس من بين أيديهم أي من قبل الآخرة فاشكركم فيها ومن خلفهم أرغبتهم في دنياهم وعن أيمنهم أشبه عليهم أمر دنياهم وعن شمالهم أشهى لهم المعاصي قال قتادة أذاك يا ابن آدم من كل وجه غير أنه لم يأتك من فوقك لم تستطع أن يحول بينك

وتوقد في القلب ألم تروا الى
 اتفأخ أوداجه وحجرة
 عينيه فاذا وجد أحدكم من
 ذلك شيئاً فان كان قائماً
 فليجلس وان كان جالساً
 فليستقم فان لم يزل ذلك
 فليستوضأ بالماء البارد أو
 ليغتسل فان النار لا يطعمها
 الا الماء (بيان) فضيلة
 الحلم اعلم ان الحلم أفضل
 من الكظم لان الكظم
 هو التحلم وتكاثف الحلم
 والحلم الطبيعي دلالة كمال
 العقل وانكسار قوة
 الغضب تحت سياسة العقل
 واعل ابتداءه التحلم ثم
 يصير ديدنا وعادة قال النبي
 عليه السلام انما العلم
 بالتعلم والحلم بالتحلم ومن
 يتحزى الخير يعطه ومن
 يتوق الشر يوقه وقال
 صلى الله عليه وسلم اطلبوا
 العلم واطلبوا مع العلم
 السكينة والحلم لينبوا لمن
 تعلمون منه ولمن يتعلمون
 منكم ولا تكونوا من
 جبابرة العلماء فيغلب
 جهلكم علمكم وقال في
 دعائه اللهم اغنني بالعالم
 وزني بالحلم واكرمني
 بالتقوى وجلني بالهاينة
 وقال صلى الله عليه وسلم
 ابتغوا الرفعة عند الله قالوا
 وماهي يا رسول الله قال
 تصل من قطعك وتعطي
 من حرمك وتحلم بمن

و بين رحمة الله وقوله ولا تجداً اكثرهم شاكرين أي مؤمنين فان قيل كيف علم الخبيث ذلك قيل قاله ظنا
 فاصاب قال الله تعالى ولقد صدق عليهم ابليس ظنه وقال تعالى يا بني آدم لا يفتنكم الشيطان كما اخرج
 أبوكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوءاتهما ما نوراكم هو و قبيله من حيث لا ترونهم قال ابن
 عباس قبيله ولده وقال مالك بن دينار ان عدو ابرك ولا تراها لشديد المؤمنة الا من عصمه الله وقال مجاهد في
 قوله تعالى له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله ما من عبد الا وملك موكل به يحفظه في
 نومه ويقظته من الجن والانس والهوام فما منهم شيء ياتي به يده الا قال وراءك الاشعي ياذن الله فيه فيصيبه
 وقال كعب الاحبار لولا ان الله تعالى وكل بكم ملائكة يذوبون عنكم في مطعمكم ومشر بكم وعوزاتكم
 لتخطفتكم الجن عن أبي أمامة رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال وكل بالؤمن مائة
 وستون ملكا يذوبون عنه ما لم يقدر عليه من ذلك للبصر سبعة أملاك يذوبون عنه كما يذوب عن قصعة العسل
 الذباب ولو وكل الانسان الى نفسه طرفه عين لا تخطفته الشياطين وقال مطرف انصح عباد الله تعالى
 للمؤمنين الملائكة وأغش الخلق للمؤمنين هم الشياطين عن جابر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قال ان الرجل اذا أوى الى فراشه ابتدره ملك وشيطان فقال الملك اللهم اختم بخبر وقال الشيطان
 اللهم اختم بشر فاذا ذكر الله تعالى ثم نام بات الملك يكاؤه وقال قتادة الخناس له خرطوم كخرطوم الكلب في
 صدر الانسان فاذا ذكر العبد به خنس ويقال رأسه كراس الحية واضع رأسه على ثمرة القلب يمينه ويحدنه
 فاذا ذكر العبد به خنس واذا لم يذ كر رجوع ووضع رأسه فذلك قوله الذي يوسوس في صدور الناس
 بالكلام الخفي الذي يصل مفهومه الى القلب من غير سماع وروى عمر بن عبد العزيز ان رجلاً سأل ربه
 ان يريه موضع الشيطان من قلب ابن آدم فرأى في النوم جسداً رجل شبه الببور يرى داخله من خارجه
 ورأى الشيطان على صورة ضفدع قاعد على منكب الايسر بين منكبته وأذنه له خرطوم طويل دقيق قد
 أدخله من منكبته الايسر الى قلبه يوسوس اليه فاذا ذكر الله خنس قال عبد الله بن مسعود قد قوم يذكرون
 الله تعالى فاناهم الشيطان ليقيمهم من مجلسهم فيمفرق بينهم فلم يستطع فاقى رفته يتخذون بحديث الدنيا
 فأفسد بينهم فقاموا وليس اياهم يريد فقام الذين يذكرون الله تعالى واشتغلوا بهم ففصلون بينهم ففرقوا عن
 مجلسهم وذلك مراد الشيطان قال الغزالي رحمه الله مثال الشيطان مثال كلب جامع يقرب منك فان لم يكن
 بين يديك لحم وخبز ينزج بان تقول له اخساً فجرد الصوت يدفعه وان كان بين يديك لحم وهو جامع بهجم
 على اللحم ولم يندفع بالكلام فانقلب الخالي عن قوت الشيطان ينزج عنه بمجرد ذلك كما ما الشهوات اذا
 غلبت على القلب دفعت حقيقة الله كالي حواشي القلب فلم يمكن من سوبدائه فيستقر الشيطان في
 سويداء القلب وأما قلوب المتقين الخالية من الهوى والصفات المذمومة يطررها الشيطان لالشهوات بل
 بالغلبة بخلوها عن الذك فاذا ذكر خنس الشيطان ودليل ذلك قوله تعالى فاستعد بالله وسائر الآيات
 والاحبار الواردة في الذك وروى عن أبي أمامة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان ابليس
 لما نزل الى الارض قال يارب انزاني الى الارض وجعلتني رجياً فاجعل لي بيتاً قال الحمام قال فاجعل لي مجلساً
 قال الاسواق وجماع الطرق قال فاجعل لي طعاماً قال ما لا يذ كر اسم الله عليه قال اجعل لي شراباً قال كل مسكر
 قال اجعل لي مؤذناً قال المزمار قال اجعل لي قرآناً قال الشعر قال اجعل لي كتاباً قال الوشم قال اجعل لي حديثاً
 قال الكذب قال اجعل لي مصانداً قال النساء قال جابر رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
 ابليس يضع عرشه على الماء يبعث سراياه فاذا ناهم منه منزلة أعظمهم فتنبه يحيى وأحداهم فيقول فعلت كذا
 وكذا فيقول ما صنعت شيئاً قلت ثم يحيى أحداهم فيقول ما تركته حتى فرقت بينه وبين امرأته قال فيدنيه
 منه فيقول نعم أنت قال الاعمش أراه قال فياتزمه وقال وهب بن منبه قال ابليس يارب أمتري حب عبادك
 جهل عليك وقال الله تعالى واذا خاطبهم الجاهلون قالواستلاما قال العلماء ان جهل عليهم لا يجهلون واذا سبك انسان أو اغتابك أو عبرك

قال عليه السلام ان امرؤ عيرك بما فيك فلا تعيره بما فيه (بيان) فضيلة العفو وهو ان يستحق حقا فيستطه كالعفو عن القصاص أو المال والغرامة قال الله تعالى خذ العفو الآية وقال وأن تعفوا أقرب للتقوى وقال صلى الله عليه وسلم ثلاث والذي نفسي بيده ان كنت حالفاعيا بين ما نقصت صدقة من مال فتصدقوا ولا عفا أحد عن مظلمة يتبغى بها وجه الله الا زاده الله عز ايوم القيامة ولا فنج رجل باب مسألة الا فتح الله عليه باب فقر وقال صلى الله عليه وسلم التواضع لا يز يد العبد الارفة فتواضعوا يرفعكم الله والعفو لا يز يد العبد الا عزا فاعفوا يعزكم الله والصدقة لا تز يد المال الا كثرة فتصدقوا برحمتكم الله وقال صلى الله عليه وسلم من دعا على من ظلمه فقد اتصهر

﴿ بيان فضيلة الرفق ﴾

اصلم أن الرفق محمود وهو ثمرة حسن الخلق وبياضة العنف والحدة قال صلى الله عليه وسلم لعائشة انه من أعطى حظه من الرفق أعطى حظه من خير الدنيا والآخرة ومن حرم حظه

لك وكثرة عصيانهم لك وبغضهم لي وكثرة طاعتهم لي فأوحى الله الى الملائكة اني قد غفرت لهم كثرة عصيانهم لي بحبهم لي وتجاوزت عن كثرة طاعتهم له ببغضهم له وروى ان ابلبس ظهر لي يحيى بن زكريا عليه معاليق فقال ما هذه قال الشهوات التي اصطاد بها بني آدم فقال هل تجد لي فيها شيئا قال لا غيراً نك شبعت ليلية فثقلت عن الصلاة والذكر فقال يحيى لا جرم اني لأشبع أبدأ فقال ابلبس لا جرم اني لأنصح أحداً أبداً وقال وهب بن منبه ان ابلبس لقي يحيى عليه السلام فقال له أخبرني عن طبائع بني آدم عندكم فقال صنف منهم مثلك معصوم لا تقدر على شيء منهم وصنف ثان هم في الدنيا كالكرة في أيدي الصبيان وقد كفوناً أنفسهم وصنف ثالث هم أشد الاصناف علينا نقبل على أحدهم حتى ندرك منه حاجتنا ثم يفرغ الى الاستغفار فيفسد علينا عملنا وما أدركنا منه فلانحن نياس منه ولانحن ندرك منه ما نريد قال كعب الاحبار ذكرك الله تعالى في جنب الشيطان كالا كة في جنب بني آدم وقال أيضاً حصون المؤمن من الشيطان ثلاثة ذكر الله وقراءة القرآن والمسجد وكان يحيى بن معاذ يقول اللهم ان ابلبس لك عدو ولنا عدو وانك لا تعيظه بشيء أنسكي له من عفوك عناقف عنا يا أرحم الراحمين وكان محمد بن واسع يقول كل يوم بعد صلاة الصبح اللهم انك سلطت علينا عدواً بصيرا بعيو بنا مطلعاً على عوراتنا بنا هو وقبيله من حيث لا نراه هم فأيسه منا كما آيسته من رحمتك وقنطة منا كما قنطته من رحمتك وعفوك واعدد بيننا وبينه كما أعدت بينه وبين جنتك انك على كل شيء قدير فتمثل له اللعين يوماً في طريق المسجد فقال له يا ابن واسع هل تعرفني قال له ومن أنت قال هو اللعين قال وما تريد قال أريد أن لا تعلم أحد الاستعاذة ولا أعرض لك أبداً فقال ابن واسع والله لا أمنعها من أراد فاصنع الآن ماشئت ومن دعاء بعضهم اللهم انك خاقتني وخالقتسه وسلطته علي فلا يقدر علي الا بتقديرك ولا أقدر عليه الا باعانتك فأعني عليه يا عزير يا جبار بعزتك وجبروتك وقال قتادة ومجاهد والحسن في قوله تعالى وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً شياطين الانس والجن ان من الانس شياطين كما أن من الجن شياطين والشيطان العاتي المنرد من كل شيء قالوا ان الشيطان اذا أعياه المؤمن وعجز عن اغوائه ذهب الى منرد من الانس وهو شيطان الانس فأغواه بالمؤمن ليقننه يدل عليه ما روى عن أبي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تعوذت بالله من شيطان الانس والجن فقلت يا رسول الله وهل للانس من شياطين قال نعم هم شر من شياطين الجن وقال مالك ابن دينار شياطين الانس أشد من شياطين الجن وذلك اني اذا تعوذت بالله ذهب عني شياطين الجن وشيطان الانس يحيى بن عمار يجرني الى المعاصي

﴿ فصل في بيان أصل ابلبس وزوجته وذريته وأصناف الجن ﴾ قال الله تعالى واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابلبس كان من الجن قال ابن عباس من حي من الملائكة يقال لهم الجن خلقوا من نار السموم وقال الحسن كان من الجن ولم يكن من الملائكة فهو أصل الجن كما ان آدم أصل الانس ففسق أي خرج عن أمر به عن طاعة به أفتتخذونه وذريته يعني يابني آدم أولياء من دوني وهم لكم عدو أي أعداء وروى محمد بن خالد عن الشعبي قال اني لقا عبدوماذا أقبل جمال فقال أخبروني هل لابليس زوجة قلت ان ذلك لعرس ما شهدت ثم ذكرت قوله تعالى أفتتخذونه وذريته أولياء من دوني فعلمت أنه لا يكون ذرية الامن زوجة فقلت نعم وقال قتادة يتوالدون كما تتوالد بنو آدم وقيل انه يدخل ذنبه في دبره فيبيض فتفلق البيضة عن جماعة من الشياطين وقال ابن اسحق بلغني أن ابلبس تزوج الحية التي دخل في جوفها حتى كاد آدم عليه السلام بعد ما أخرج من الجنة ومنها ذريته وقال مجاهد من ذرية ابلبس لا قيس ووطان وهو صاحب الظهارة والصلاة والحفاف ومرة وبه يكتنى وزلبور وهو صاحب الاسواق يزين اللغو والحلف الكاذبة ومسح السلعة وهو صاحب المصائب يزين خش الوجوه ولطم الخدود ووشق الجيوب والأعور وهو صاحب الزنا ينفخ في احليل الرجل وعجز المرأة ومطوش وهو صاحب الاخبار الكاذبة يلقيها في أفواه الناس

تأكل النار الحطب وحقيقته انه يكره نعمة الله على أخيه فيحب زوالها عنه فان كان لا يكره ذلك لاخيه ولا يريد زواله وان كان يريد لنفسه مثل ذلك فيسمى هذا غبطة قال صلى الله عليه وسلم المؤمن يغبط والمنافق يحسد وقال الله تعالى وذكثير من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفار احسدا فاجبر ان حبههم زوال نعمة الايمان حسد منهم وقد قال الله تعالى ولا تمننوا ما فضل الله به بعضكم على بعض والمراد به النهي عن تمنى انتقال تلك النعمة اليه بعينها اما ان يتمنى أن ينعم الله تعالى عليه بمثل ذلك غير مذموم وان كان في دين فهو محمود واعلم أن للحسد أسبابا كثيرة وهي العداوة والتعزز والبغض والكبر والحجب والخوف من فوات المقاصد المحبوبة وحب الرياسة وخبث النفس وبخلها وكلها مذموم وعلاجه أنك تعلم أن الحسد ضرر عليك في الدنيا والآخرة اما في الدنيا فلأنك تتأذى بذلك وهو ضجيعك لا يفارقك ليلا ونهارا واما في الدين فهو تسخط لنعمة الله تعالى وهو ثواب له

لا يجدون لها صلاحا اسم وهو الذي اذا دخل الرجل بيته ولم يسم ولم يذ كر اسم الله بصره من المتاع ما لم يرفع أو يحسن موضعه فاذا أكل ولم يذ كر اسم الله أكل معه قال الاعمش ر بما دخلت البيت ولم أذ كر اسم الله فرأيت مطهرة فقلت ارفعوا وخصصتم ثم اذ كر اسم داسم وروى عن أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال للو ضوع شيطان يقال له الوطان فاتقوا وسوا من الماء وروى مسلم أن عثمان بن أبي العاص أتى النبي صلى الله عليه وسلم قال يا رسول الله ان الشيطان قد حال بيني وبين صلاتي وقراءتي يلبسها علي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذاك الشيطان يقال له خنزب فاذا أحسسته فتعوذ بالله منه وانقل عن يسارك ثلاثا ففعلت ذلك فاذهب الله عني وقال يونس بن يزيد بلغنا انه يولد مع أبناء الانس من أبناء الجن ثم ينشون معهم وقال جابر بن عبد الله ان آدم عليه السلام لما هبط قال يا رب هذا العبد الذي جعلت بيني وبينه عداوة ألا تعينني عليه لأقوى عليه قال لا يولد لك ولد الا وكل به ملك قال رب زدني قال أجرى بالسبئة سبئة وبالחסنة عشرة الا ما زيد قال رب زدني قال باب التوبة مفتوح مادام في الحسد الروح قال ابليس يا رب هذا العبد كرمته على ألا تعينني عليه لأقوى عليه قال لا يولد له ولد الا ولدك ولد قال رب زدني قال تجرى منهم مجرى الدم وتتخذ صورهم بيوتا قال رب زدني قال اجلب عليهم بخيلك ورجلك الى قوله غرورا وعن أبي الدرداء رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خلق الله تعالى الجن ثلاثة أصناف صنف حياة وعقارب وخشاش الارض وصنف كالريح الطواء وصنف عليهم الحساب والعقبات وخلق الله الانس ثلاثة أصناف صنف كالبهايم قال الله تعالى لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها الآية وصنف أجسادهم أجساد بني آدم وأرواحهم أرواح الشياطين وصنف في ظل الله يوم لا ظل الا ظله

قصة برصيصا

روى عن ابن عباس رضى الله عنهما في قوله تعالى كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر الآيتين انه كان راهب في الفترة يقال له برصيصا تعبد في صومعه له سبعين سنة لم يعص الله فيها طرفة عين وان ابليس أعياه في أمره الخيل فجمع ذات يوم مردة الشياطين فقال لأحد منكم يكفيني برصيصا فقال له الابيض وهو صاحب الانبياء عليهم السلام وهو الذي قصد النبي صلى الله عليه وسلم وجاءه في صورة جبرائيل عليه السلام ليوسوس اليه على وجه الوحي ففجع جبرائيل عليه السلام الى أقصى أرض الهند فقال الابيض لا بليس أنا كفيفك أمره فانطلق فترى بنينة الرهبان وحلق وسط رأسه وأتى صومعه برصيصا فناداه فلم يجبه وكان لا يتنقل من صلاته الا في كل عشرة أيام ولا يظفر في عشرة أيام الامرة فلما رأى الابيض أنه لا يجيبه أقبل على العبادة في أصل صومعه فلما انتقل برصيصا اطلع من صومعه فرأى الابيض قائما يصلي في هيئة حسنة من هيئة الرهبان فلما رأى ذلك من حاله تدبر في نفسه حين لم يجبه فقال له اني كنت مشتغلا عنك فما حاجتك فقال حاجتي التي أحب أن أكون معك فانأدب بك واقتبس من علمك ونجتم على العبادة فتدعوني وأدعوك قال برصيصا اني لني شغل عنك فان كنت مؤمنا فان الله تعالى سيجعل لك فيما أدعوك مؤمنا نصيبا ان استجاب لي ثم أقبل على صلاته وترك الابيض واقبل الابيض يصلي فلم يلتفت اليه برصيصا ر بعين يوما فلما انتقل رآه قائما يصلي فلما رأى برصيصا شدة اجتهاده قال له ما حاجتك قال حاجتي أن تأذن لي فارفع اليك فاذن له فارفع اليه في صومعه فأقام معه حولا يتعبد لا يظفر الا في كل أربعين يوما ولا ينفصل عن صلاته الا في كل أربعين يوما مرة ور بما دلى الثمانين فلما رأى برصيصا اجتهاده تقاصرت اليه نفسه وأعجبه شأن الابيض فلما حال الحول قال الابيض لبرصيصا اني منطلق فان لي صاحبا غيرك ظننت أنك أشد اجتهادا مما أرى وكان يبلغنا عنك غير الذي رأيت فدخلك من ذلك على برصيصا أمر شديد وكره مفارقتة للذي رأى من شدة اجتهاده فلما ودعه قال له الابيض ان عندي دعوات أعلمها تدعوهم فهن خير مما أنت فيه يشفي الله تعالى بها السقيم ويعافي بها وذنبت مكتوب عليك فاذا علمت ذلك ولم تكن صدق العدوك فلا بد أن يتكلم الافلاح عن الحسد وقد روى الحسن مر فوعا وموقوفانه

في ذم الدنيا

اعلم أن الدنيا عدوة الله تعالى وعدوة أوليائه وعدوة لاعدائه فعداوتها لله تعالى لأنها قطعت الطريق على أوليائه ولذلك لم ينظر الله إليها منذ خلقها وأما عداوتها لأولياء الله تعالى لأنها تزينت لهم بزينةا وغرتهم بزهرتها ونضارتها حتى تجرعوا مرارة الصبر في مقاطعتها وأما عداوتها لاعداء الله فلا تستدرجها لهم بمكرها وبكيدها واقتنصتهم بسبكتها حتى وثقوا بها وعدولوا عليها فخذلتهم أحوج ما كانوا إليها

بيان ذم الدنيا

اعلم أن الانبياء بعثوا الدعوة الناس من الدنيا إلى الآخرة وفيه أنزلت الكتب فالكثير الآيات دالة عليه وقد روي أنه صلى الله عليه وسلم لما مر على شاة ميتة قال أترون هذه الشاة هيئت على صاحبها قالوا نعم قال والذي نفسي بيده إن الدنيا أهون على الله عز وجل من هذه على صاحبها ولو كانت الدنيا مدخل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة من ماء وقال صلى الله عليه وسلم الدنيا سجن للمؤمن وجنة للكافر وقال صلى الله عليه

المبتلى والمجنون أقال برصيصاني أكره هذه المنزلة لأن لي في نفسي شغلا فاني أخاف أن علم به الناس يشغلوني عن عبادة الله تعالى فلم يزل به الابيض حتى علمه ثم انطلق حتى أتى ابليس فقال قد والله أهلك الرجل قال وانطلق الابيض فتمرض لرجل حتى خنقه ثم جاء في صورة رجل متطيب فقال لاه له أبصاحبكم جنون فأعاجبه قالوا نعم فقال لهم اني لأقوي على جنيتهم ولكن سأرشدكم إلى من يدعو الله لكم فيعافيه انطلقوا إلى برصيصان عنده الاسم الذي اذا دعا الله به أجاب فانطلقوا إليه فسألوه عن ذلك فدعا بتلك الكلمات فذهب عنه الشيطان وكان الابيض يفعل ذلك بالناس ويرشدهم إلى برصيصان فعدوا في عافون فانطلق الابيض فتمرض لجارية من بنات ملوك بني اسرائيل بين ثلاث اخوات وكان أبوهن ملكهن فمات واستخلف اخاه فكان عمهما ملك بني اسرائيل فعذبها وخنقها ثم جاء اليهن في صورة رجل متطيب فقال لهم أفأعاجلها قالوا نعم قال ان الذي عرض عليه ما ردا لا يطاق ولكن سأرشدكم إلى رجل تتقون به تدعونهم اعندة فاذا جاء شيطانها دعاها حتى تعلموا أنها قد عوفيت فتردونها صحيجة قالوا من هو قال برصيصا قالوا كيف لنا أن يجيئنا إلى هذا وهو أعظم شأننا من ذلك قال ابنوا الصومعة إلى جانب صومعته حتى تشرقوا عليه فان قبلها والاتصونها في صومعته ثم قولوا له هي أمانة عندك فاحتسب فيها قال فانطلقوا إليه فسألوه ذلك فأثنى عليهم فبنوا صومعة على ما أمرهم الابيض ووضعوا الجارية في صومعته وقالوا له هذه أختنا فاحتسب الله تعالى فيها ثم انصرفوا فلما انقضى برصيصان صلته عاين الجارية وما بها من الجلال فسقط في يده ودخل عليه أمر عظيم فجاءه الشيطان فخنقها فدعا برصيصا بتلك الدعوات فذهب عنها الشيطان ثم أقبل على صلته ثم جاءه الشيطان فخنقها وكانت تكشف عن نفسها فجاء الشيطان وقال واقعها وتوب بعد ذلك ويتم لك ما ترى بمن الامر فلم يزل به حتى واقعها فلم يزل على ذلك يأتها حتى حملت وظهر حملها فقال له الشيطان ويحك يا برصيصا قد افضحت فهل لك أن تقتلها وتتوب فان سألوها فقل ذهب بها شيطانها ولم أقوع عليه فدخل فقتلها ودفنها في جانب الجبل فجاء الشيطان وهو يدفن إليها فأخذ بطرف ازارها خارجا من التراب ثم رجع برصيصا إلى صومعته فأقبل على صلته اذ جاء اخوتها يتعهدون أختهم وكانوا يجيشون فارط الايام يسألونه عنها بوصونها قالوا يا برصيصا ما فعلت بأختنا قال فدعا شيطانها فذهب بها ولم أطقه فصدقه وانصرفوا فلما أمسوا وهم مكرهون جاء الشيطان إلى أكبرهم في منامه فقال ويحك ان برصيصا فعل بأختك كذا وكذا وأنه دفنها في موضع كذا وكذا فقال الاخ هذا حلم من عمل الشيطان وبرصيصا خير من ذلك قال فقتل باع عليه ثلاث ليال فلم يكثر فانطلق إلى الاوسط بمثل ذلك فقال الاوسط له مثل ما قال الا أكبر ولم يخبر به أحدا فانطلق إلى أصغرهم بمثل ذلك فقال أصغرهم لا خوته والله لقد رأيت كذا وكذا فقال الاوسط وأنا والله لقد رأيت مثله وقال الا أكبر وأنا والله رأيت مثله فانطلقوا إلى برصيصا وقالوا يا برصيصا ما فعلت بأختنا فقال أليس قد أعلمتكم بحالها فكأنكم تهتموني قالوا والله لا تهتمك واستحيوا منه وانصرفوا فجاءهم الشيطان وقال ويحك انهم مدفونون في موضع كذا وكذا وان طرف ازارها خارج من التراب فانطلقوا فرأوا أختهم على مارأوا في النوم فمشوا إلى موابهم وغلمانهم ومعهم القوس والمساحي فهدموا صومعته وأنزلوه ثم كتموه وانطلقوا به إلى الملك فأقر على نفسه وذلك أن الشيطان أنه فقال له تقتلها ثم تكبر بجمع عليك أمران قتل ومكابرة اعترف فلما اعترف أمر الملك بقتله وصلبه على خشبة فاما صلب آناه الابيض فقال يا برصيصا أتعرفني قال لا قال أنا صاحبك الذي علمك الدعوات فاستجيب لك وبلك أما اتقيت الله في الامانة خنت أهلها وانك زعمت أنك أعبدتني اسرائيل ما استحييت فلم يزل يعبره ثم قال في آخر ذلك ألم يكفك ما صنعت حتى أقررت على نفسك وفضحت نفسك وفضحت أشباهك من الناس فان مت على هذه الحالة لم يفلح أحد من نظرائك قال فكيف أصنع قال تطيعني في خصلة واحدة حتى أنجيك مما أنت فيه وأخذبا عينهم وأخرجك من مكانك قال وما هي

حب الدنيا رأس كل خطيئة
 وقال زيد بن أرقم كنا
 مع أبي بكر الصديق رضى
 الله عنه فدعا بشراب فأتى
 بماء وعسل فلما أدناه من
 فيه بكى حتى أبكى أصحابه
 فسكتوا وما سكت ثم عاد
 وبكى حتى ظنوا أنهم لم
 يقدر وأعلى مسئلته قال ثم
 مسح عينيه فقالوا يا خليفة
 رسول الله ما أبكاك قال
 كنت مع رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فرأيت يده يدفع
 عن نفسه شيئاً ولم أر معه
 أحداً فقلت يا رسول الله
 ما الذى تدفع عن نفسك
 فقال هذه الدنيا تمثلت لى
 فقلت لها اليك عنى ثم
 رجعت فقلت انك ان
 خلصت وأفلت منى لم يفلت
 منى من بعدك وقال صلى
 الله عليه وسلم يا عجبا كل
 العجب للصدق بدار الخلود
 وهو يسبى لدار الغرور
 وقال صلى الله عليه وسلم
 ان الدنيا حلاوة خضرة
 وان الله تعالى مستخلفكم
 فيها فناظر كيف تعملون
 ان بنى اسرائيل لما بسطت
 لهم الدنيا ومهدت ناهوا
 فى الحلية والنساء والطيب
 والثياب وقال عيسى عليه
 السلام لا تتخذوا الدنيا ربا
 فتتخذكم الدنيا عبيدا
 اكنزوا كنزكم عند من
 لا يضيعه وان صاحب الدنيا

قال تسجد لى قال أفعل فسجد له قال يا بر صيها هذا الذى أردت منك صارت عاقبة أمرك الى أن كفرت
 بربك انى برىء منك انى أخاف الله رب العالمين يقول الله فكان عاقبتهم ما أنهم فى النار خالد بن فيها وذلك
 جزاء الظالمين

باب النهى عن السحر

قال الله تعالى ولكن الشياطين كفر ويا علمون الناس السحر وفى الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم
 اجتنبوا السبع الموبقات فندكر منها السحر وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ثلاثة لا يدخلون الجنة
 مدمن خمر وقاطع رحم ومصديق بالسحر رواه أحمد وعنه ابن مسعود مرفوعا الرقى والتمائم والتولة شرك
 رواه أحمد وأبو داود والتولة نوع من السحر وهو تحجب المرأة الى زوجها والتميمة خزرة ترد العين وقال
 بحالة بن عبدة أنا كتاب عمر رضى الله عنه قبل موته بسنة أن اقتلوا كل ساحر وساحرة وقال مالك السحر
 زندقة واذا قال الرجل أحسنه يقتل ولا تقبل تو به وعن أبي حنيفة مثله وقال أحمد يقتل الساحر ولم يرو عنه
 فى كفره شئ قاله ابن الملقن فى شرح المنهاج

باب النهى عن آتيان الكهان والمنجمين والعراف

وعن عائشة رضى الله عنها سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الكهان فقال ليسوا بشئ فقالوا يا رسول الله
 انهم يحدثون أحيانا بشئ فيكون حقا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الكامة من الحق بخطئها الجنى
 فيقرها فى أذن وليه فيمخلطون معها ما ته كذبة رواه البخارى ومسلم وفى رواية ينزل فى العنان وهو السحاب
 فيذكر الامر قصى فى السماء فيسترق الشيطان السمع فيسمع فيه فيوحى به الى الكهان فيكذبون معها ما ته
 كذبة من عند أنفسهم قال النووى رحمه الله قوله فيقرها هاهنا بفتح الياء وضم القاف والراء والعنان
 بفتح العين وقال صلى الله عليه وسلم من أتى عرافا فسأله عن شئ فصدقه لم تقبل له صلاة أربعين يوما رواه مسلم
 وقال صلى الله عليه وسلم من اقتبس علما من النجوم اقتبس شعبة من السحر زاد ما زاد رواه أبو داود وقال
 قتادة إنما خلق الله النجوم لثلاثة أشياء لتكون زينة السماء ومعالم الطرق ورجوم للشياطين فن قال غير
 هذا فقد تكلف ما لا علم له به وعن أبي مسعود البدرى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى
 عن ثمن السكاب ومهر البنى وحلوان السكاهن رواه البخارى ومسلم

باب النهى عن تصوير الحيوان

قال رسل والله صلى الله عليه وسلم ان الذين يصنعون هذه الصور يعذبون يوم القيامة يقال لهم أحيوا ما خلقتم
 وقال صلى الله عليه وسلم ان أشد الناس عذابا يوم القيامة عند الله المصورون رواهما البخارى ومسلم

باب النهى عن شرب الخمر

قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان الى قوله تعالى
 والله يحب المحسنين ذهب أكثر أهل العلم الى أن كل شراب مسكر كثيره فهو خمر وقليله حرام يحذر به
 لقوله صلى الله عليه وسلم كل مسكر خمر وكل مسكر حرام ومن شرب الخمر فى الدنيا مات وهو يد منها لم يقب
 منها لم يشرب بها فى الآخرة وقال صلى الله عليه وسلم ان من العنب خمر وان من التمر خمر وان من العسل خمر
 وان من البر خمر وان من الشعير خمر وعن ابن عمر رضى الله عنه قال خطب عمر رضى الله عنه على منبر
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انه نزل تحريم الخمر وهى من خمسة أشياء العنب والتمر والحنطة والشعير
 والعسل والخمر ما خمر العقل وأما الميسر فهو القمار وقال طارس وعطاء ومجاهد كل شئ فيه يقار فهو من
 الميسر حتى لعب الصبيان بالجوز والكعبان وأما الانصاب فهى الاوتان سميت بذلك لانهم كانوا يصبونها
 واحدها نصب والازلام يعنى القداح التى كانوا يستقسمون بها واحدها لم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 من تسكهن أو استقسم أو تطير طيرة تردده عن سفره لم ينظر الى الدرجات العلى من الجنة يوم القيامة رجس

العبد من نفسه لنفسه ومن دنياه لآخريته ومن حياته لموته ومن شبابه لهرمه فان الدنيا خالقت لكم وانتم خالقتم للآخرة والذي نفسى بيده ما بعد الموت من مستعقب ولا بعد الدنيا دار الجنة أو النار وقال عليه السلام ان حقاً على الله أن لا يرفع شيئاً من الدنيا الا وضعه وقال عيسى عليه السلام من ذا الذي يبني على موج البحر داراً وتادىكم الدنيا فلا تتخذوها قراراً وقال أيضاً يامعشر الخوارج بين ارضي ابدني الدنيا مع سلامة الدين كما رضى أهل الدنيا بدني الدين مع سلامة الدنيا وقال ابن عباس ان الله تعالى جعل الدنيا ثلاثة أجزاء جزء للمؤمن وجزء للمنافق وجزء للكافر فالؤمن يتزود والمنافق يتزين والكافر يتمتع وقيل يا خاطب الدنيا الى نفسه تمنع عن خطبتها تسلم ان التي تخطب غدارة قريبة العرس من الماتم وقيل اذا امتحن الدنيا ليبب تكشف

له عن عدو في ثياب صديق وقيل يارافد الليل مسروراً بأوله

ان الحوادث قد يطرقت أسحاراً

خبت من عمل الشيطان من تزيبه فاجتنبوه أى الرجس لعلكم تفلحون انما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر قال قتادة كان الرجل يقامر على الأهل والمال ثم يبتغي خزيها مسلوب الأهل والمال مغتاضاً على حرقائه ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون أى انتهوا لفظه استفهام ومعناه الامر بتدبره انتهوا وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول واحذروا مخالفة أمره وارتاب منه فإنا على رسولنا البلاغ المبين وعلينا الاتتقام قوله تعالى ليس على الذين آمنوا وعمالوا الصالحات جناح فيما طعموا الآية سبب نزولها أن الصحابة قالوا للمنازل تحريم الخمر يارسول الله كيف باخواننا الذين ماتوا وهم يشربون الخمر وأكلوا من مال الميسر فأنزل الله تعالى ليس على الذين آمنوا وعمالوا الصالحات جناح فيما طعموا أى شربوا من الخمر وأكلوا من مال الميسر وروى أبو الليث السمرقندي رحمه الله عن عطاء بن السائب عن عبد الرحمن السلمي قال شرب نقر من أهل الشام الخمر وعليهم يومئذ بن يدين أبي سفيان وقالوا هي لنا حلال لان الله تعالى قال ليس على الذين آمنوا وعمالوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وآمنوا فكاتب فيهم الى أمير المؤمنين عمر بذلك فكتب عمر أن ابعث بهم الى فلما قدموا على عمر جمع لهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فشاوهم في ذلك فقالوا يا أمير المؤمنين افترعوا على الله وشرعوا في دينه ما لم يأذن فاضرب أعناقهم فان تابوا فاضربهم ثمانين فاستتابهم فاضربهم ثمانين جلدة وقوله تعالى اذا ما اتقوا الشرك وآمنوا صدقوا وعمالوا الصالحات ثم اتقوا الخمر والميسر بعد تحريمها ثم اتقوا ما حرم عليهم أكله وأحسنوا والله يحب المحسنين عن أنس رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال بعثني الله تعالى هدى ووجه للعالمين وبعثني لأتحق المعازف والمزامير وأمر الجاهلية والادنان وحلف ربى بعزته لا يشرب عبيد من عبيدى الخمر في الدنيا الا حرمها الله عليه في الآخرة ولا يتركها عبد من عبيده الا سقاه الله يوم القيامة اياها في حظيرة القدس وعن ابن المنكدر انه قال يقول الله تعالى يوم القيامة أين الذين كانوا يزهون أنفسهم وأسماعهم في الدنيا عن الله ومرضوا من امير الشيطان اجعلوا همهم في رياض المسك ثم يقول للملائكة اسمعوا همهم جدى وتناهى وأخبروهم أن لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وقال الله تعالى قل انما حرم ربى الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم وقال الحسن رحمه الله الاثم هو الخمر قال لبيد

شربت الاثم حتى ضل عقلى * كذاك الاثم يذهب بالعقول

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل مسكر حرام وكل خمر حرام ومن شرب الخمر في الدنيا فمات وهو مدمنها لم يشرب بها في الآخرة رواه مسلم وعن جابر رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان على الله عهد لمن شرب المسكر أن يسقيه من طينة الخبال قيل وما طينة الخبال قال عرق أهل النار أو قال عصارة أهل النار رواه مسلم وقال صلى الله عليه وسلم مدمن الخمر كما بدوثن ان مات لقي الله كما بدوثن رواه أحمد وقال أنس لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخمر عشرة عاصرها ومعتصرها وشاربها وحاملها والمحمولة اليه وساقها وبائعها وكل من شربها المشتري له وسأل طارق بن سويد النبي صلى الله عليه وسلم عن الخمر فنهاه فقال انما أصنعها للدواعي فقال انه ليس بدواء ولكنه داء وعن عمار بن ياسر رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ثلاثة لا يدخلون الجنة أبداً الديوث من الرجال والرجلة من النساء ومدمن الخمر قالوا يا رسول الله أمامد من الخمر فقد عر فناه في الديوث قال الذى لا يبالي بمن دخل على أهله قلنا فما الرجلة من النساء قال التى تشبه بالرجال رواه الطبرانى وعن أم أيمن قالت أوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض أهله لا تشرك بالله شيئاً وان عذبت أو خوفت أطع والدك وان أمراك أن تخرج من كل شئ هولاك فاخرج منه لا تترك الصلاة فقد برئت منه ذمة الله اياك والخمر فانها مفتاح كل شر اياك والمعصية فانها

سلامتك مع وقوع الأيام
بك وسرعة الليالي في
بدنك لو كشف لك عما
أحدث فيك من النقص
لاستوحشت من كل يوم
يأتي عليك واستنقذت عمر
الساعات بك ولكن تدبير
الله فوق تدبير الاعتبار
وبالساو عن غوائل الدنيا
وجد طعم لذاتها وانها الامر
من العلقم اذا عجزها الحكيم
وقد أغنت الواصف
لعيوبها بظاهر أفعالها
وقال آخر الدنيا من حيث
الاغترار بخيالها ثم
الافلاس منها بعد افلاتها
تشبسه خيالات المنام
وأضغاث الاحلام وقال
عليه السلام الدنيا حلم
وأهلها عليها مجازون
ومعاقبون وهالكون
وكتب علي بن أبي طالب
رضي الله عنه الى سلمان
الفارسي بمناهاها فقال مثل
الدنيا مثل الحية بليان مسها
ويقتل سمها فاعرض
عما يعجبك منها لقلة
ما يصحبك منها وضع عنك
همومها بما أيقنت من
فراقها وكن أسر ماتكون
فيها أحذر ما تكون لها
فان صاحبها كلما اطمأن
منها الى سرور أشخصه
عنه بمروره والسلام وقال
صلى الله عليه وسلم انما
مثل صاحب الدنيا كمثل

تسخط الله ولا تفر من الزحف وان أصاب الناس المونان وأنت فيهم فأثبت فيهم أنفق من طوقك على أهل
بيتك ولا ترفع عصاك عنهم أخفهم في الله
﴿فصل في آفات شرب الخمر﴾ قال الفقيه أبو الليث رحمه الله باك وشرب الخمر فان في شربها عشر خصال
مذمومة * أولها اذا شرب الخمر يصير: نزلة المجنون فيصير مضحكة الصبيان ومذمومة عند العقلاء كما ذكر
عن ابن أبي الدنيا أنه قال رأيت سكران في بعض سكاك بغداد يبول ويتمسح بشوبه ويقول اللهم اجعلني
من التوابين واجعلني من المتطهرين وذكر أن سكرانا قاء في بعض الطريق وجاء كاب يلحس فيه وهو
يقول ياسيدي ياسيدي * الثاني أنها مذمومة للعقل متلفة للآل كما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه اللهم
أرنا رأيك في الخمر فإنها متلفة للآل ومذمومة للعقل وقد ورد في فضل العقل احاديث منها انه صلى الله عليه وسلم
قال أول ما خلق الله تعالى العقل ثم قال له اقبل فأقبل ثم قال له أدبر فأدبر ثم قال وعزني وجلالي ما خلقت خلقا
أكرم على منك بك آخذو بك أعطى وبك أئيب وبك أعاقب وقال عليه الصلاة والسلام ان الاحق
ليصيبين بحمقه أعظم من جفور الفاجر بفجوره وانما يرتفع العباد غدا في الدرجات الزاني من ربهم على قدر
عقو لهم وعن عمر رضي الله عنه ما كتب رجل مثل فضل علم مهدي به صاحبه الى الهدي و برده عن
الردى وماتم ايمان عبده ولا استقام دينه حتى يكمل عقله وقال عليه الصلاة والسلام ان الرجل ليدرك بحسن
خاقه درجة الصائم القائم ولا يتم لرجل حسن خلقه حتى يتم عقله فعند ذلك تم ايمانه وأطاع ربه وعصى عدوه
ابليس والثالث أن شر بها سبب للعداوة بين الاخوان والاصدقاء كما قال الله تعالى انما يريد الشيطان أن
يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر وهو القمار والرابع أن شر بها يمنع عن ذكر الله وعن
الصلاة كما قال الله تعالى ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون يعني انتهوا عنها فلما
نزلت هذه الآية قال عمر رضي الله عنه قد انتهينا يارب والخامس ان شر بها يحمله على الزنا لانه اذا شرب
ر بما يطاق امرأته ولا يشعر وروى عن بعض الصحابة أنه قال من زوج كريمة من شارب الخمر فكأنما
ساقها الى الزنا ومعناه ان شارب الخمر اذا سكر كثير كلامه فر بما يجري الطلاق على لسانه فيطلق امرأته
فتحرم وهو لا يشعر والسادس أنها مفتاح كل شر لانه اذا شرب الخمر يسهل عليه جميع المعاصي والسابع
أنه يؤذي الحفظة بادخالهم في مجلس الفسق وبوجود الرائحة المتنتنة منه فلا ينبغي أن يؤذى من لا يؤذيه
والثامن أنه أوجب على نفسه الجلد ثمانين جلدة فان لم يضرب في الدنيا فانه يضرب في الآخرة
بسياط من نار على رؤس الناس ينظر اليه الآباء والاصدقاء والتاسع أنه رديب السماء على نفسه لا ترفع
حسناته ودلاعاؤه أربعين يوما والعاشر أنه محاطر بنفسه لانه يخاف عليه أن يتزع منه الايمان عنده وموته
فهذه العقوبات في الدنيا قبل أن ينتهي الى عقوبات الآخرة وأما العتوبات التي هي في الآخرة فانها
لا تحصى من شرب الخمر والزقوم وفوت الثواب فلا ينبغي للعاقل أن يختار لذة قليلة ويترك لذة طويلة كثيرة
﴿فصل﴾ ما يزيل العقل من غير الاشر به كالبنج حرام لكن لاحد في تناوله قال الماوردي كما نقله الراجعي
عنه في كتاب الاطعمة والنبات الذي يسكر وليس فيه شدة مطر به يحرم أكله ولا حسد في أكله ويجوز
استعماله في الدواء وان أفضى الى السكر اذا لم يكن عنه بد وعن القرافي المالكي أنه قال في كتاب الذخيرة
يجب على آكل الحشيشة الحد والتعزير أما الحد فبالقياس على الخمر وأما التعزير فاما ارتكب من الامور
القبیحة قال بعض المتأخرين وهذه التعيسة أول ما بلغنا انها ظهرت في أوخر المائة السادسة وأوائل السابعة
أي أول ما ظهرت الحشيشة في بلاد الشام في أيام التتار حين ظهرت دولة التتار فكان ظهورها مع ظهور سيف
جنكز خان وهي من أعظم المنكرات وشر من الشراب من بعض الوجوه فتورث التخث والذنية وتفسد
المزاج فتجعل السكبد كاسفة نجة وتوجب كثرة الاكل والجنون وهي تورث نشوة ولذة وطربا كالخمر

الماشي في الماء هل يستطيع الذي يمشي في الماء أن لا يتبل قدماه وقال ما الدنيا في الآخرة الا كمثل ما يجعل أحدكم أصابعه في اليم فلينظر

دنياك وهو كل ما قبل الموت والمتراخي المتأخر يسمى آخرة وهي كل ما بعد الموت فأما الذي يصحبك من الدنيا بعد الموت من العلم والعمل فذلك معدود من الآخرة وان كان من حيث الصورة في هذا العالم كما قال عليه السلام حبب الي من دنياكم ثلاث الطيب والنساء وقرة عيني في الصلاة عد الصلاة من الدنيا وما لا هذا لدخول حر كانهما في الحس والمشاهدة الظاهرة والقسم الذي يقابل هذا القسم كل ما فيه لذة عاجلة لا ثمرة لها بعد الموت كالمعاصي والمباحات الزائدة على الحاجات * القسم الثالث متوسط بينهما وهو كل حظ في العاجل يعين على أعمال الآخرة كقدر الحاجة من المطعم والمشرب والملبس والمنسكح وذلك ليس من الدنيا كالقسم الاول ويجمع هذه الاقسام قول بعضهم دنياك ماشعلك عن الله تعالى وقد جمع الله بجماع الهوى في خمسة أمور في قوله انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد والاعيان التي تحصل هذه الخمسة

والمعتاد لها يصعب عليه الفطام عنها أكثر من الخمر نسأل الله تعالى المعافاة من كل بلاء ذكره الفصل جميعه ابن الملقن رحمه الله في شرح المنهاج

كتاب آفات الفرج وفيه أربعة أبواب

الباب الاول في الزنا

قال تعالى ولا تقر بوزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا وفي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن قال النووي رحمه الله القول الصحيح في معناه لا يفعل هذه المعاصي وهو كامل الايمان وقال صلى الله عليه وسلم ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكهم ولا ينظر اليهم ولهم عذاب أليم شيخ زان وملك كذاب ومتكبر وقال صلى الله عليه وسلم أربعة يبغضهم الله البياع الخلاف والفقير المحتال والشيخ الزاني والامام الخائر وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال يارسول الله أي الذنب أعظم قال أن تجعل لمة نادا وهو خلقك قال قلت ثم أي قال ان تزني حليلة جارك فانزل الله تصديقها والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون قال ابن القيم رحمه الله ذكر عليه السلام من كل نوع أعلاه فأعظم الشرك أن تجعل لله ندا وأعظم أنواع القتل أن يقتل ولده خشية أن يشاركه في طعامه وشربه وأعظم أنواع الزنا أن تزني بحليلة جارك فان مفسدة الزنا تتضاعف بتضاعف ما اتهمك من الحق فالزنا بالمرأة التي لها زوج أعظم أثما وعقوبة من التي لا زوج لها اذ فيه انتهاك حرمة الزوج وافساد فراشه والحاق نسب به لم يكن منه وغير ذلك فان كان جاره انضاف الى ذلك سوء الحوار وقد ثبت عنه عليه السلام انه قال لا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه وأي بائنة أعظم من الزنا بامرأة فان كان الجار أخاه أو قريبا من أقر به انضم الى ذلك قطيعة الرحم فيضاعف الأثم فان كان الجار غائبا في طاعة الله كالصلاة وطلب العلم والجهاد تضاعف الأثم فان كانت المرأة حراما منه انضاف الى ذلك قطيعة رجمها فان كان الزاني محصنا كان الأثم أعظم فان كان شيخا كان أعظم أثما وهو أحد الثلاثة الذين لا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكهم ولهم عذاب أليم فان اقترن بذلك أن يكون في شهر حرام أو بلد حرام أو وقت معظم عند الله كواقات الصلاة وأوقات الاجابة تضاعف الأثم وخص الله تعالى حد الزنا من بين الحدود بثلاث خصائص (أحدها) القتل فيه أشنع القتل حيث جمع فيه بين العوبة على البدن بالجلد وعلى القلب بتفريبه عن وطنه سنة (الثاني) نهى عباده أن تاخذهم بالزنا رافة في دينه (الثالثة) أمر الله سبحانه أن يكون حدهما بمشهد من المؤمنين

الباب الثاني في اللواط

قال الله تعالى أتأتون الذكرا من العالمين وتذرون ما خلق لكم ربكم من أزواجكم بل أنتم قوم عادون روى ابن ماجه عن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان أخوف ما أخاف على أمتي عمل قوم لوط وقال صلى الله عليه وسلم لعن الله من عمل عمل قوم لوط وقال صلى الله عليه وسلم من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوه الفاعل والمفعول به وقال صلى الله عليه وسلم ملعون من أتى امرأة في دبرها وقال صلى الله عليه وسلم من أتى حائضا أو امرأة في دبرها أو كاهنا فصدقه فقد كفر أو قال برى مما أنزل على محمد وقال ابن القيم ثبت عن خالد بن الوليد انه وجد في بعض ضواحي العرب رجلا لا ينسكح المرأة في دبرها فكتب الى أبي بكر رضي الله عنه بذلك فاستشار أبو بكر الصحابة رضي الله عنهم فكان على رضي الله عنه أشدهم قولا فيه فقال ما فعل هذا الأمة من الأثم وقد علمتم ما فعل الله بها أرى أن يحرق بالنار فكتب أبو بكر الى خالد فرقه

الذي يقف في منازل الطريق ولا يزال يعلف الناقصة ويتعهددها وينظفها ويكسوها ألوان الثياب ويحمل اليها أنواع الحشيش ويردها الماء بالثلج حتى تنموه القافلة وهو غافل عن الحج ومرور القافلة وبقائه في البادية وحده فريسة السباع والعاقل لايهمه أمر الجمل الا بقدر الحاجة فكذلك البصير بالآخرة لايهمه أمر نفسه وديناه الا بقدر ما يتقوى به على سلوك طريق الآخرة وطائفة غلبت عليهم الشهوة والغفلة فيكتسبون حتى يأكلوا ويلبسوا ويأكلون ويلبسون ايكتسبوا وطائفة عرفوا ما خلقوا له فاستعدوا له وعدوا عما سواه من الحاجات والضرورات فلم يقدموا عليها الا للحاجة والضرورة

الباب السابع

والعشرون

في ذم حب المال وذم البخل أما ذم حب المال فيعرف من قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون وقال الله تعالى إنما أموالكم وأولادكم فتنة ومن قوله صلى الله

قال ابن عباس بنظر أعلى بناء القرية فيلقب منه ثم يتبع بالحجارة وقال القرطبي في تفسيره اختلفوا فيما يجب على من عمل قوم لوط قال مالك يرجم أحسن أولم يحصن وكذلك يرجم المفعول به ان كان محتالما وقال أبو حنيفة يعزر المحصن وغيره وقال الشافعي رحمه الله يحد الزنا وقال بعض السلف اذا ركب الذكر الذكر تحت الأرض الى الله وهربت الملائكة الى ربها وشكت اليه عظيم ما رأته وقال بعض التابعين ما أنا باخوف على الشاب الناسك من سبع ضار أشد من غلام أمر ديجلس اليه وقال صلى الله عليه وسلم سحاق النساء زنايينهن (وروي) أن سليمان عليه السلام قال لا بليس أي الاعمال أحب اليك وأبغض الى الله قال لولا منزلتك عند الله تعالى ما أخبرتك اني لست أعلم شيئاً أحب الى وأبغض الى الله من استغناء الرجل بالرجل والمرأة بالمرأة وقال الشعبي قيل لما استغنى الرجل بالرجل جاءت شيطانه في صورة امرأة وهي الدهان بنت ابليس فشهت الى النساء ركوب بعضهن على بعض وعلمتهن كيف يصنعن قال المتولي اذا كانت المرأة تميل الى النساء وخافت من النظر الى الوجه والكفين الفتنة لم يجز لها النظر اليهن كما ذكرنا في الرجل مع الرجل قال الشيخ شهاب الدين الاذري هذا مما يتلى به ذات السحق وفي الترغيب في المذهب لابن المفاخر سعد بن أسعد من متأخرين في المائة السادسة في كلامه في نظر المرأة الى المرأة ان كانت سحاقة في كمال الرجل

قصة اهلاك قوم لوط وبيان سبب آياتهم هذه الفاحشة

قال الله تعالى ولوط اذ قال لقومه أن اتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين قال عمر بن دينار ما نزا ذكر على ذكر في الدنيا حتى كان قوم لوط قال محمد بن اسحق كانت لهم ثمار وقرى لم يكن في الارض مثلها فقصدهم الناس فاذوهم فعرض لهم ابليس في صورة شيخ فقال ان فعلتم بهم كذا نجوتم فابوا فلما ألح عليهم قصدوهم فاصابوا غملاً ما صابوا فاحبثوا فاستحك ذلك فيهم قال الحسن كانوا لا ينكحون الا الغرباء قال السكبي ان أول من عمل قوم لوط ابليس لان بلادهم أخصبت فانتجعت أهل البلد ان يتمثل لهم ابليس في صورة ثم دعالي دبره فامر الله تعالى السماء أن تحصبهم وأمر الأرض أن تحسف بهم قال ابن سيرين ليس شيء من الدواب يعمل عمل قوم لوط الا الحمار والخنزير وعن أم هانئ رضي الله عنها قالت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله وتأتون في ناديك المنكر قلت ما المنكر الذي كانوا يأتون قال كانوا يحذفون أهل الطريق ويسخرونهم ويروي أنهم كانوا يجلسون في مجالسهم وعند كل رجل منهم قصة فيها حصي فاذا مر عاب سبيل حذفوه فايهم أصابه كان أولى به وقيل انه كان يأخذ ما معه ويتكحه ويغرمه ثلاثة دراهم ولهم قاض بذلك وقال أبو القاسم بن محمد يتضارطون في مجالسهم وقال مجاهد كان يجامع بعضهم بعضاً في مجالسهم وعن عبد الله بن سلام كان يصبق بعضهم على بعض وعن مكحول قال من أخلاق قوم لوط مضغ العلك وتطريف الاصابع بالحناء وحل الازار والصغير والحذف واللوطية قال الله تعالى فلما جاء أمرنا جعلنا عاليها سافلها وذلك ان جبريل عليه السلام أدخل جناحه تحت قري قوم لوط المؤتفكات وهي خمس مداين وفيها أربع مائة ألف وقيل أربعة آلاف فرفع المداين كلها حتى سمع أهل السماء صياح الديكة ونباح الكلاب لم يكفأ لهم اناء ولم ينتبه نائم ثم قلبها فجعل عاليها سافلها وأمرنا ناعليها أي على شذاذها ومسافر بها وقيل بعد ما قلبها أمرنا ناعليها حجارة من سجيل روي أن الحجر اتبع شذاذهم ومسافر بهم الذين كانوا في البلاد ودخل رجل منهم الحرم وكان الحجر معلقاً في السماء أربعين يوماً حتى خرج فاصابه فاهلكه وقوله تعالى من سجيل أي صلبة وقيل طين مطبوخ منضود متتابع مسومة عند ربك وما هي من الظالمين أي المشركين وقيل العالمين بعملهم ببعيد قال عليه السلام لا تذهب الايام والليالي حتى تستحل هذه الامة أذبار الرجال كما استحلوا أذبار النساء فتصيب طوائف منهم حجارة من عند ربك

الباب الثالث في آيات البهائم

عليه وسلم حب المال والشرف ينبتان النفاق كما نبئت الماء البقل وقال صلى الله عليه وسلم ما ذنبان ضاريان أرسلاني زريبة غنم باكثر

الله هكذا وهكذا وقليل ما هم وقال صلى الله عليه وسلم لسيأتي بعدي قوم ياكلون أطياب الدنيا وألوانها وينكحون أجل النساء ويلبسون ألين الثياب وألوانها ويركبون فرس الخيل وألوانها لم يطون من القليل لا تشبع وأنفس بالكثير لا تنقع عاكفين على الدنيا يفدون ويروحون إليها اتخذوها آلهة من دون الههم وربا دون ربهم - إلى امر ما يتنون ولها هم يتبعون فزينة من محمد بن عبد الله لمن أدركه ذلك الزمان من عقب عقبكم وخلف خلفكم أن لا يسلم عليهم ولا يعصم رضاهم ولا يتبع جنازتهم ولا يوقر كبيرهم فمن فعل ذلك فقد أعان على هدم الاسلام وقال عليه الصلاة والسلام يقول ابن آدم مالي مالي وهل لك من مالك الا ما تصدقت فابقيت أو أكلت فانيت أو لبست فانيت وقال رجل يا رسول الله مالي لأحب الموت فقال صلى الله عليه وسلم ألك مال فقال نعم فقال قدم مالك أمامك فان قلب المؤمن مع ماله ان قدمه أحب أن يلحقه وان خلفه أحب أن يتخلف معه

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أتى بهيمة فاقتلوه واقتلوا هامة رواه الترمذي والنسائي وأبو داود وابن ماجه والحاكم وقال صحيح الاسناد وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال سبعة لا ينظر الله تعالى اليهم يوم القيامة ولا يزكهم ويقول لهم ادخلوا النار مع الداخلين الفاعل والمفعول به والناس كح يدونا كح البهيمة وناس كح المرأة في دبرها والجامع بين المرأة وابنتها الزاني بحليلة جاره والمؤذي جاره حتى يلعنه الناس قال ابن قيم الجوزية رحمه الله في كتاب الداء والدواء اختلف فيمن أتى بهيمة قيل يعزروه وهو قول مالك وأبي حنيفة والشافعي في أحد قوله وقيل حكمه حكم الزاني وهو قول الحسن وقيل حكمه حكم اللوطي نص عليه أحمد فيخرج على الروايتين عنه في حده هل هو القتل حتماً وهو كلنا

باب الرابع في الاستئناء باليد

قال الله تعالى والذين هم لفروجهم حافظون الاعلى أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون أي الظالمون المتجاوزون الحلال الى الحرام قال الامام أبو محمد رحمه الله في معالم التنزيل فيه دليل على أن الاستئناء باليد حرام وهو قول العلماء قال ابن جرير سألت عطاء عنه فقال مكروه سمعت أن قوماً يحشرون وأيديهم حبالى وأظنهم هؤلاء وعن سعيد بن جبيرة عذب الله تعالى أمة كانوا يعبثون بهذا كبيرهم قال ابن الملقن رحمه الله في شرح المنهاج الاستئناء حرام وفيه التعزير فان خاف العنت رخص فيه أحمد وأبو حنيفة كما نقله الروايات عنهما في الحلية ثم قال وله وجه عندى ولو لم يكن جاريته أو امرأته باللعب بذكره فأنزل قال القاضي حسين في أول فتاويه بكرهه لأنه في معنى العزل

باب الحث على غض البصر

قال الله تعالى قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم وقال تعالى ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كتب على ابن آدم نصيبه من الزنا مدرك ذلك لا محالة العينان زناهما النظر والاذنان زناهما الاستماع واللسان زناه الكلام واليدين زناهما البطش والرجلان زناهما الخطا والقلب بهوى ويتمى ويصدق ذلك الفرج أو يكذب لفظ مسلم وقال صلى الله عليه وسلم اضمنوا لى ستان من أنفسكم اضمن لكم الجنة اصدقوا اذا حدثتم وأوفوا اذا وعدتم وأدوا اذا اتتمتم واحفظوا فروجكم وغضوا أبصاركم وكفوا أيديكم رواه أحمد وابن حبان والحاكم وقال صلى الله عليه وسلم لا تتبع النظرة النظرة فانما لك الاولى وليست لك الآخرة وقال صلى الله عليه وسلم النظرة سهم مسموم من سهام ابليس فمن غض بصره عن محاسن امرأة الله أورث الله قلبه حلالة الى يوم القيامة وقال عيسى عليه السلام اياكم والنظرة فانها تزرع في القلب شهوة وكفى بها فتنة وقد قيل حبس اللحظات أيسر من دوام الحشرات وقال داود لابنه عليهما السلام يا بني امش خلف الاسود والاسود ولا تمش خلف المرأة وقال الفضيل بن عياض رحمه الله يقول ابليس هي قوسى القديمة التي أرمى بها سهمي الذي لأخطئ به يعني النظرة وقال يحيى لعيسى عليهما السلام لا تسكن حديد النظر الى ما ليس لك فانه ان بزنى فرجك ما حفظت نظرك فان استطعت أن لا تنظر الى نوب المرأة التي لا تحل لك فافعل وان تستطيع ذلك الا باذن الله تعالى ورؤى بعضهم في المنام بعد موته فقيل له ما فعل الله بك قال غفر لي كل ذنب الا ذنبا واحداً فانه أوقفني فيه حتى سقط لحم وجهي من الحياء قيل له ما هو قال نظرت الى غلام بشهوة قال أبو عبد الله الجبلي كنت أمشى يوماً مع أستاذي فرأيت حدثاً جليلاً فقلت يا أستاذي ترى يعذب الله هذه الصورة قال فنظر الى وقال سترى عقوبته قال فنسيت القرآن بعد ذلك بعشرين سنة وذكر بعض العلماء لغض البصر فوائد امتثال أمر الله الذي هو غاية سعادة العبد والامتناع من أثر السهم المسموم الذي لعل فيه هلاكه الى قلبه وبورث القلب انساباً ويقوى القلب أو يفرحه كما ان اطلاق البصر يضعفه ويحزنه ويكسب القلب نوراً كما ان اطلاقه

يكسبه ظلمة ويورثه فإسفة صادقة قال شجاع الكرماني من عمر ظاهره باتباع السنة وباطنه بدوام المراقبة
وغض بصره عن المحارم وكف نفسه عن الشهوات واغتذى بالحلال لم تحطى فراسته وكان شجاع هذا
لم تحطى فراسته
فصل قال ابن القيم في كتاب الداء والدواء العشق ثلاثة أقسام عشق الرجل امرأته وجاريته وهو
نافع فإنه أدعى الى المقاصد التي شرع الله لها النكاح وأكف للبصر والقلب عن التطلع الى غير أهله وعشق
هو مقت من الله وبعده من رحمة وهو أضر شئ على العبد في دينه ودنياه وهو عشق المردان وهو من أعظم
الحجب القاطعة عن الله كما قال بعض السلف اذا سقط العبد من عين الله ابتلاه بمحبة المردان وهذه المحبة التي
جلبت على قوم لوط ما جلبت ودواء هذا الداء الاستغناء بمقلب القلوب وصدق اللجأ اليه والاستغفال بذكره
والتفكير في الآلام التي تعقب هذا العشق واللذة التي تفوته وعشق مباح لا يملك كعشق من رآها جافة من غير
قصد فأورثه ذلك عسقا لها ولم يحدث له ذلك العشق معصية فهذا اليعاقب عليه والواجب على هذا أن يكتم
ويعفو ويصبر على بلواه فيثيبه الله على ذلك ويعوضه على صبره وعفته وتركة طاعة هواه وإيثار مرضاة الله
وما عنده وعن ابن عباس رضي الله عنهما برفعه من عشق وكنتم وعفو وصبر غفر الله له وأدخله الجنة وعنه
أيضا برفعه من عشق وعفو وكنتم فبات فهو شهيد (حكايات) ثلاث الأولى قال ابن القيم حكى أن عمر
ابن عبد العزيز عشق جارية امرأة فاطمة بنت عبد الملك وكانت جارية شديدة الجمال وكان يطلبها
من امرأته ويحرص أن تهبها له فتأبى ذلك ولم تزل الجارية في نفسه فلما استخلف أمرت فاطمة بالجارية
فاصلحت وكانت مثالا في حسنها وجمالها ثم دخلت على عمر وقالت يا أمير المؤمنين انك كنت سألتني
جارية بيتي فلانة فابيت عليك والآن قد طابت نفسي لك بها فلما قالت له ذلك بان الفرح في وجهه وقال عجلي
علي بها فلما أدخلها عليه ازداد بها محبا وقال لها أتى ثيابك ففعلت ثم قال لها على رسلك أخبريني
لمن كنت ومن أين صرت لفاطمة قالت أغرم الحجاج عامله بالكوفة مالا وكنيت في رقيق ذلك العامل
قالت فاخذني وبعثني الى عبد الملك فوهبني لفاطمة فقال وما فعل ذلك العامل قالت هلك قال وهل ترك
ولدا قالت نعم قال فما حالهم قالت سبته فقال شدي عليك ثيابك واذهي الى مكانك ثم كتب الى عامله على
العراق أن ابعث لي فلان بن فلان على البريد فلما قدم قال له ارفع جميع ما غرمه الحجاج لا يبيك فلم يرفع اليه
شيئا الا دفعه اليه ثم أمر بالجارية فدفعته اليه ثم قال له اياك واياها ففعل أباك كان أمها فقال الغلام هي لك
يا أمير المؤمنين قال لا حاجة لي بها قال فابتهما مني قال لست اذا من نهى النفس عن الهوى فلما عزم الفتى
على الانصراف بها قالت أين وجدك يا أمير المؤمنين قال على حاله ولقد زاد ولم تزل الجارية في نفس عمر
حتى مات رحمه الله (الحكاية الثانية) قال الشيخ سراج الدين بن الملقن رحمه الله في كتاب حدائق
الاولياء ورياض السادة الاصفياء (حكى) أنه كان بالكوفة فتى جميل الوجه شديد التعمد فنظر الى جارية
جميلة فهو يهاوهم بها عتبه ونزل بها منزله فأرسل يخطبها فقال أبوها هي مسماة على ابن عمها فاشتد عليها
ألم الهوى فأرسلت اليه قد بلغت شدة محبتك لي وقد اشتد بلائي بك فان شئت زرتك أو تأتيني الى منزلي
فقال للرسول لا واحدة من هاتين اخلصتيني اني أخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم أخاف نار الانجذاب
سعيها ولا يخدم لها فلما أخبرها الرسول بما قال قالت وأراه مع ذلك زاهدا يخاف الله والله ما أجد أحق
بهذا الامر مني أحدا ثم انخلعت من الدنيا وابست المسوح وجعلت تتعبد وهي مع ذلك تذب وتتحل
وتزداد حبلا للفتى حتى ماتت وكان الفتى يأتي قبرها فآرها في منامه وكأنها في أحسن منظر فقال كيف أنت
قالت نعم المحبة محبتك حبا يقود الى خير قال لها الام صرت قالت الى نعيم وعيش لانفادله في جنه الخلد
فقال لها اذكريني هناك فاني لست أنساك فقالت وأنا والله لا أنساك وقد سألت ربي مولاي ومولاك
فأعني على ذلك بالاجتهاد ثم ولت مدبرة قال فقالت لها مني أراك قالت عن قريب فلم يعش الفتى بعد الرؤيا

محمود في حقه
فصل في ذم الحرص
والطمع ومدح القناعة
والاياس مما في أيدي الناس
اعلم أن الفقر محمود ولا يمكنه
ينبغي أن يكون الفقير
منقطع الطمع مما في أيدي
الناس ولا يتأتى ذلك الا
بالقناعة بقدر الضرورة
من المطعم والمشرب والملبس
فيقتصر على أقله في القدر
وأخسه نوعا ويرد أمه الى
يوم وأولى شهر لا يكثر في

نفسه الصبر على الفاقة فيؤدي ذلك الى الطمع والطلب والتدلل للاغتناء قال صلى الله عليه وسلم ان روح القدس نفث في روعي ان نفسا لن

هريرة إذا اشتد بك
الجوع فعليك برغيف
وكوز من ماء وعلى الدنيا
الدمار (بيان علاج
الحرص والطمع والدواء
الذي يكتب به صفة
القناعة) اعلم أن هذا
الدواء مركب من ثلاثة
أركان الصبر والعلم والعمل
الاول هو العمل وهو
الاقتصاد في المعيشة والرفق
في الانفاق فمن أراد عز
القناعة فليقلل الخرج
والنقطة في الخبر التدبير
نصف المعيشة الثاني قصر

الاسبوع ليل (الحكاية الثالثة) قال الغزالي رحمه الله في الاحياء روى عن سليمان بن يسار انه خرج حاجا من
المدينة مع رفيق له حتى نزلا بالابواء فقام رفيقه وأخذ السفره وانطلق الى السوق يتساع شياً وقعد سليمان في
الخيمة وكان من أجل الناس وجهها وأورع الناس فبصرت به اعراية عن قلة الجبل فلما رأت جماله وحسنه
انحدرت وعليها البرقع والقفازان فجاءت ووقفت بين يديه وأسفرت عن وجهها كأنها فلقمة قر فقالت أهني
فظان انها تر بدطعاما فقام الى فضل السفره ليعطيها فقامت لست أريدها انما أريد ما يكون من الرجل الى
أهله فقال جهزك الى ابليس ثم وضع رأسه بين كفيه وأخذ في النحيب فلم يزل يبكي فلما رأت ذلك سدت
البرقع على وجهها ورفعت رجليها حتى رجعت الى خيمتها فجاء رفيقه وراه وقد انفجرت عيناه من البكاء
وانقطع حلقه فقال ما يبكيك فقال خبز كرت صيتي فقال لا الا أن لك قصة انما عهدك بصيبتك منذ ثلاث
ونحوها فلم يزل رفيقه به حتى أخبره بشأن الاعراية فوضع السفره وجعل يبكي بكاء شديدا فقال له سليمان
وأنت ما يبكيك فقال أنا حق بالبكاء منك لاني أخشى أني لو كنت مكانك لما صبرت عنها فلم يزل الا يبكيان فلما
انتهى سليمان الى مكة وطاف وسعى آتى الحجر واحتبى بثوبه فنعس فاذا رجل وسيم جميل طول له اشارة حسنة
ورائحة طيبة فقال له سليمان من أنت يرحمك الله قال أنا يوسف قال يوسف الصديق قال نعم قال ان في شأنك
وشأن امرأة العزيز لسانا عجيبا قال له يوسف وشأنك وشأن صاحبة الابواء أعجب

✽ كتاب آفات اللسان وفيه أحد عشر بابا ✽

✽ الباب الاول في الحفظة ✽

قال الله تعالى اذيتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد قوله يتلقى
أى يتلقن ويأخذ المسلمان الموكلان بالانسان عم له ومنطقه يحفظانه ويكتبانه عن اليمين وعن الشمال أى
أحد هما عن يمينه والآخر عن شماله فالذي عن اليمين يكتب الحسنات والذي عن الشمال يكتب السيئات قعيد
اكتفى باحد هما عن الآخر هذا قول أهل البصرة ما يلفظ من قول ما يتكلم من كلام فيلفظه أى يرميه من
فيه الا لديه رقيب حافظ عتيد حاضر أى كما قال الحسن ان الملائكة عليهم السلام يجتنبون الانسان على
حالين عند غائظه وعند جماعه وقال مجاهد يكتبان عليه حتى أتينه في مرضه وقال عكرمة لا يكتبان الا ما يؤجر
عليه أو يوزر فيه وقال الضحاك مجلسه ماتحت الشعر على الحنك ومثله عن الحسن وكان الحسن يجهبه أن
ينظف عنفقتة عن أبي أمامة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كاتب الحسنات على يمين
الرجل وكاتب السيئات على يسار الرجل وكاتب الحسنات أمين على كاتب السيئات فاذا عمل حسنة كتبها
صاحب اليمين عشر وان عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال دعه سبع ساعات لعله يسبح أو يستغفر
قال سفيان بن عيينة بلغني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال قال الله تعالى للملائكة اذاهم عبيدى
بحسنة فاكتبوها واحدة فان عملها فاكتبوها عشر واذا هم عبيدى بسيئة فلا تكتبوها فان عملها
فاكتبوها واحدة فقام رجل فقال يا أبا محمد الملائكة يعلمان الغيب فضج الناس وجعل سفيان يسكتهم بيده
فلما سكتوا قال الملائكة لا يعلمان الغيب ولكن اذاهم العبد بحسنة فاح منه راحة المسك فيعلمان انه قد هم
بالحسنة واذا هم بالسيئة فاحت منه راحة النتن فيعلمان انه قد هم بالسيئة قال أبو الليث السمرقندي رحمه الله
اختلف الناس في الكفار هل عليهم حفظة أم لا قال بعضهم لا يكون عليهم حفظة لان أمرهم ظاهر وعملهم
واحد لقوله تعالى يعرف المجرمون بسيماهم قال أبو الليث السمرقندي لا تأخذ بهذا القول بل عليهم حفظة
والآية نزلت بذكر الحفظة في شأن الكفرة لا ترى الى قوله تعالى كلاب تكذبون بالدين وان عليكم لحافظين
كراما كاتبين وقال في آية أخرى وأما من أوتى كتابه بشماله وقال تعالى وأما من أوتى كتابه وراء ظهره فاخبر
أن الكفار يكون لهم كتاب ويكون عليهم حفظة فان قيل الذي يكون على يمينه أى شئ يكتب ولا حسنة له

الامل حتى لا يضطرب
بسبب الحاجة في نافي الحال
الثالث أن يعلم ما في القناعة
من العز والاستراحة عن
السؤال وذل الطمع فبذلك
يتخلص

✽ فصل ✽ في فضيلة
السخاء اعلم أن المال ان
كان مفقودا فينبغي أن
يكون حال العبد القناعة
وان كان موجودا فالإيثار
والسخاء والتباعد عن
البخل قال عليه الصلاة
والسلام السخاء شجرة
من شجر الجنة أغصانها
متدللية الى الارض فمن
أخذ منها غصنا فاد ذلك
الغصن الى الجنة والشح
شجرة في النار فمن كان
شحيحا أخذ بغصن من
أغصانها فلم يترك ذلك

السلام ما جبل الله ويا الا
على السخاء وحسن
الخلق وعن جابر قال قيل
يا رسول الله اى الايمان
افضل قال الصبر والسماحة
وعن عائشة رضى الله عنها
ان ابن الزبير بعث اليها
مالا فى غرارين ثمانين
الفا ومائة ألف فدعت بطبق
فجعلت تقسمه بين الناس
فلما امت قالت يا جارية
هلمى فطورى فجاءتها
بخبز وزيت فقالت لها ام
درة ما استطعت فيما قسمت
اليوم ان تشترى لنا
بدرهم لهما نفطر عليه
فقلت لو كنت ذكرا لربيت
لغلت
فصل فى ذم البخل
قال تعالى ومن يوق شح
نفسه فاولئك هم المفلحون
وقال تعالى ولا تحسبن
الذين يبخلون بما آتاهم
الله من فضله هو خيرا لهم
بل هو شر لهم سيطوفون
ما بخلوا به يوم اتيهم
صلى الله عليه وسلم اياكم
والشح فانه اهلك من كان
قبلكم جلهم على ان
يسفكوا دماءهم واستحلوا
حرامهم وقال عيسى عليه
السلام لا يدخل الجنة
بخيل ولا خب ولا خائن ولا
سبي الملكة (بيان الايثار
وفضيلته) اعلم ان ارفع
درجات فى السخاء الايثار

فيل له الذى يكون عن شماله يكتب باذن صاحبه ويكون شاهدا على ذلك وان لم يكتب قال النووى رحمه الله
فى قوله عليه السلام لا تدخل الملائكة بيتا فيه كاذب ولا صورة هؤلاء الملائكة يطوفون بالرحمة والتبرك
والاستغفار واما الحفظة فيدخلون فى كل بيت ولا يفارقون بنى آدم فى حال لانهم مأمورون باحصاء اعمالهم
وكتبها قال وهب بلغنا انه ما من ميت يموت حتى يترأى له ملك كاه الكافلا عمله فان كان مطيعا قال له جزاك الله
عنا خيرا فرب مجلس صدق قد اجلسنا وعمل صالح احضرتنا وان كان فاجرا قال لا جزاك الله عنا خيرا
فرب مجلس سوء قد اجلسنا وعمل غير صالح احضرتنا وكلام قبيح قد اسامعتنا فلا جزاك الله عنا خيرا
فذلك شخوص بصير الميث الهم ما ولا يرجع الى الدنيا ابدا وعن انس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان الله عز وجل وكل بعبد المؤمن ملائكة يكتبون عمله فاذا مات قالوا مات ائمن لنا ان نصعد
الى السماء قال فيقول الله تعالى ان سماءى ملائكة من ملائكتى يسبحون فيقولون فتأذن ان نقيم فى الارض
فيقول الله عز وجل ان ارضى ملائكة من خلقى يسبحون فيقول قوم اعلى قبر عبدى فسيبوا حيا واحدا
وكبرانى وهلا لاني واكتب ذلك لعبدى الى يوم القيامة

الباب الثانى فى النهى عن الغيبة والامر بحفظ اللسان

قال الله تعالى ولا يغتب بعضكم بعضا يحب احكم نيا كل لحم اخبسه ميتا فكرهتموه واتقوا الله ان الله
تواب رحيم قال النووى رحمه الله اعلم انه ينبغى لكل مكلف ان يحفظ لسانه عن جميع الكلام الا كلاما
ظهرت فيه المصلحة ومتى استوى الكلام وتركه فى المصلحة فالسنة الامساك عنه لانه قد ينجس الكلام المباح
الى حرام او يكره وذلك كثيرا فى العادة والسلامة لا بعد لها شئ وعن ابي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا او ليصمت راه البخارى ومسلم قال النووى
رحمه الله تعالى وهذا امر يحق فى انه ينبغى ان لا يتكلم الا اذا كان الكلام خيرا وهو الذى ظهرت مصلحته
ومتى شك فى ظهور المصلحة فلا يتكلم وعن ابي موسى الاشعري رضى الله عنه قال قلت يا رسول الله اى
المسلمين افضل قال من سلم المسلمون من لسانه ويده رواه البخارى ومسلم وقال صلى الله عليه وسلم ان
الرجل ليتكلم بالسكامة من رضوان الله تعالى ما كان يظن ان تبلغ ما بلغت يكتب الله تعالى له بهارضوانه الى
يوم يلقاه وان الرجل ليتكلم بالسكامة من سخط الله ما كان يظن ان تبلغ ما بلغت يكتب الله تعالى له بهارضوانه
الى يوم يلقاه رواه مالك فى الوطاء الترمذى وقال حديث حسن صحيح وقال صلى الله عليه وسلم لا تتكلموا
الكلام بغير ذكرا الله فان كثرة الكلام بغير ذكرا الله فسوة القلب وان ابعث الناس من امة القلب القاسى
رواه الترمذى وعن معاذ قال قلت يا رسول الله اخبرنى بعمل يدخلنى الجنة ويباعدنى من النار قال
لقد سالت عن عظيم وانه ليس على من يسره الله عليه تعبد الله ولا تشرك به شيا وتقيم الصلاة وتؤتى الزكاة
وتصوم رمضان ثم قال الا ذلك على ابواب الخير الصوم جنة والصدقة تطفى الخيطى كما يطفى الماء النار وصلوة
الرجل فى جوف الليل ثم تلا تجانى جنوهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا حتى باغ يعاملون
ثم قال الا خبرك برأس الامر وعموده وذروة سنامه الجهاد ثم قال الا خبرك بملاك ذلك كله قلت بلى يا رسول
الله فاخذ بلسانه ثم قال كف عليك هذا قلت يا رسول الله وانا واخذون بما تتكلم به فقال ثكلتك امك
وهل يكب الناس فى النار على وجوههم اوعلى مناخرهم الا حصاندا استمهم رواه الترمذى وقال حديث حسن
صحيح وعن ابي هريرة رضى الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال لمن حوله من امة ا كفوالى بست ا كفل
لكم بالجنة قلت ما هى يا رسول الله قال الصلاة والزكاة والامانة والفرج والبطن واللسان رواه الطبرانى فى
الادسط باسناد لا بأس به وعن ابي هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اندرون
ما الغيبة قالوا الله ورسوله اعلم قال ذكرك اذك بما يكره قيل افرأيت ان كان فى اخي ما اقول قال ان

فرد شهوته وأثر على نفسه
غفر له (وحكى) انه نزل
برسول الله صلى الله عليه
وسلم ضيف فلم يجد عند
أهله شيئاً فدخل عليه رجل
من الانصار وجهه لى أهله
فوضع بين يديه الطعام وأمر
امرأته باطفاء السراج
وجعل يريده في الطعام
كانه يأكل ولا يأكل حتى
أكل الصيف الطعام فلما
أصبح قال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم لقد
عجب الله من ضيفكم الى
ضيفكم فهزات هذه الآية
ويؤثرون على أنفسهم ولو
كان بهم خصاصة (بيان
علاج البخل) اعلم أن
البخل سببه حب المال
ولحب المال سببان أحدهما
حب الشهوات ولا وصول
اليها الا بالمال مع طول الامل
فانه لو قدر بقاء نفسه يوماً
أو شهراً فلربما سمحت
نفسه باخراج المال ولعل
ولده يقوم مقام طول
الامل فيمسك ما جاءه لاجلهم
ولذلك قال عليه السلام
الولد مبخلة مجبنة مجهولة
واذا أضيف الى ذلك
خوف الفقر وقلة الثقة
بمجيء الرزق قوى البخل
لا محالة والسبب الثاني أن
يجب عين المال فيعلم انه
قط لا يحتاج اليه وهو شيخ
ولا ولده ولا كنهه يجب المال

كان فيه ما نتول فقد اغتبتته وان لم يكن فيه ما تقول فقد بهته رواه مسلم وعن عائشة رضي الله عنها قالت
قلت للنبي صلى الله عليه وسلم حسبك من صفة كذا وكذا قال بعض الرواة تعنى قصيرة فقال لقد قلت
كلمة لو منحت بماء البحر ازجته قال وحكت له انسانا فقال ما أحب انى حكيت انسانا وان لى كذا وكذا رواه
أبو داود والترمذى وقال حديث حسن صحيح ومعنى مزجته أى خالطته بخالطة يتغير طعمه بها أو يجه
لشدة نفعها وقبحها وقال صلى الله عليه وسلم لما عرج بنى مررت بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون وجوههم
وصدورهم فقلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون فى أعراضهم رواه
أبو داود وقال صلى الله عليه وسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وحرمه وراه مسلم وقال صلى الله عليه
وسلم يامعشر من آمن بلسانه ولم يدخل الايمان قلبه تغتابوا المسلمين ولا تتبعوا عورتهم فانه من يتبع عورة
أخيه يتبع الله عورته ومن يتبع الله عورته يفضحه فى جوف بيته وقال أبو هريرة رضي الله عنه من أكل
لحم أخيه فى الدنيا قرب الله اليه لجه فى الآخرة وقيل له كاه ميتا كما أكلته حيا ميتا كما ويصبح ويكلىح وقال
بجاهد فى قوله تعالى ويل لكل همزة لمزة الهمزة الطعام فى الناس والمزة لذى يأكل لحوم الناس وقال
ابن عباس رضي الله عنهما اذا أردت أن تند كرعوب صاحبك فاد كرعوبك وقال صلى الله عليه وسلم
النار فى اليباس بأسرع من الغيبة فى حسنات العبد وروى أن رجلا قال للحسن بلغنى أنك تغتابنى فقال
ما بلغ من قدرك عندى أن أحكمك فى حسناتى وقال ابن المبارك لو كنت تغتاب بأحد الاغتب والذى
فانهمما أحق بحسناتى وقال ابن مسعود رضي الله عنه ما من شئ أحق بطول السجن من اللسان وقال غيره
مثل اللسان مثل السبع ان لم توثقه عدا عليك وعن يحيى بن مسعود أن عيسى بن مريم عليهما السلام
لقى خنزير على الطريق فقال له اذهب بسلام فقيل له تقول هذا للخنزير فقال عيسى انى أكره أن أعود
لسانى النطق بسوء

فصل روى الترمذى عن أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من رد عن
عرض أخيه رد الله عن وجهه النار يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم من اغتیب عنده أخوه المسلم وهو
يقدر على نصره فنصره نصره الله فى الدنيا والآخرة فان لم ينصره وهو يقدر على نصره أذله الله بهما فى الدنيا
والآخرة وقال ميمون بن يسار بيئنا أنانم اذا ما بجيفة زنجى وقائل يقول كل قلت يا عبد الله ولم أكل قال
بما اغتبت عبدك فلا نأقت والله ما ذكرت فيه خيرا ولا شرأ قال لكلمك سمعت ورضيت فكان ميمون
لا يغتاب أحدا ولا يدع أحدا أن يغتاب عنده أحدا وقال صلى الله عليه وسلم المستمع أحد المتغتابين
فصل قال النووي رحمه الله تباح الغيبة بسبب أسباب أحدها التظلم فيجوز للمظلوم أن يتظلم الى
السلطان والقاضى وغيرهما من له ولاية أو قدرة على انصافه من ظلمه فيقول ظلمنى فلان أو فعل بى كذا
الثانى الاستعانة على تغيير المنكر ورد العاصى الى الصواب فيقول لمن يرجو قدرته على ازالة المنكر فلان
يعمل كذا فاجزه عنه ونحو ذلك الثالث الاستفتاء بأن يقول للمفتى ظلمنى أبى أو أخى بكذا فهل له ذلك
أم لا وما طربقى فى الخلاص منه ودفع ظلمه عنى ونحو ذلك وكذا قوله لزوجتى تفعل معى كذا وزوجى يضربنى
ويقول لى كذا فهذا جائز للحاجة والاحوط أن يقول ما تقول فى رجل أو زوج أو والد كان من أمره كذا
وكذا ومع ذلك فالتعيين جائز لحديث هند فى الصحابين ان أباسقيان شحح الحديث الرابع تحذير المسلمين
من الشر وذلك من وجوه منها جرح المجر وحين من الرواة والشهود والمصنفين وذلك جائز بالاجماع بل واجب
صوناً للشرية ومنها الاخبار بعيبه عند المشاورة فى مواصلته ومنها اذا رأيت من يشتري شيئاً مبغياً أو عبداً
سارقاً وشار بأوزانها تذكركه للمشتري اذا لم يعلمه نصيحة لا بقصد الايذاء والافساد ومنها اذا رأيت متفقهها
يتردد الى فاسق أو مبتدع بأخذ عنده علماً وخفت عليه ضرورة فعليك نصيحته ببيان حاله قاصداً للنصيحة

ومنها أن تكون له ولاية لا يقوم بها على وجهها المسمى أهليتها أو فسقه فيدكر لمن له عليه ولاية ليستبدل به أو يعرف حاله فلا يفتربه أو يلزمه الاستقامة الخامسة أن يكون مجاهر بفسقه أو بدعته كالتجر ومصادرة الناس وجباية المكوس وتولى الامور الباطلة فيجوز ذكره بمجاهره به ولا يجوز بغيره الاسباب آخر السادس التعريف فاذا كان معروفاً بقلب كالأعمش والأعرج والأزرق والقصير ونحوها جاز تعريفه وقال أبو الليث السمرقندي رحمه الله الغيبة على أربعة أوجه ففي الوجه الاول هي كفر وهو اذا اغتاب المسلم فقيل له لا تغتاب فيقول ليس هذا غيبة وأنا صادق في ذلك فقد استعمل ما حرم الله تعالى ومن استعمل ما حرم الله كان كافراً وفي الوجه الثاني هو تفاق وهو أن يغتاب انساناً ولا يسميه عند من يعرفه أنه بريء به فلا فهو يغتابه ويرى بنفسه أنه متورع وفي وجهه هي معصية وهو أن يغتاب انساناً ويسميه ويعلم أنها معصية وهو عاص وعليه التوبة وفي الوجه الرابع مباحة وهو أن يغتاب فاسقاً معلناً بفسقه وأصاحب بدعة فهو مأجور لانهم يحذرون منه اذا عرفوا حاله وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال اذكروا الفاجر بما فيه كي يحذره الناس قال الامام أبو حامد الغزالي رحمه الله كانوا يقولون ثلاثة لا غيبة لهم الامام الجائر والمبتدع والمجاهر بفسقه وقال صلى الله عليه وسلم من أتى جلباب الحياء عن وجهه فلا غيبة له وقال عمر ابن الخطاب رضي الله عنه ليس لفاجر حرمه وأراد به المجاهر بفسقه دون المستتر اذا المسستتر لا بد من مراعاة حرمته

الباب الثالث في النميمية وهي نقل الكلام بين الناس على جهة الافساد

قال الله تعالى هما زمشاء بنميم في الصحابين عن حديثة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة تمام وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بقبرين فقال انهما ليمدان ومايعذبان في كبير بلى انه كبير أما أحدهما ف كان يمشى بالنميمية وأما الآخر فكان لا يستتره من بول رواه البخاري قال العلماء معنى ومايعذبان في كبير أي كبير في زعمهما وقيل كبير تركه عابهما وقال يحيى ابن كبير يفسد النمام في ساعة لا يفسد الساحر في شهر وقال صلى الله عليه وسلم شر عباد الله المشاؤون بالنميمية المفرقون بين الاحبة وقال الحسن من نم اليك نم عليك وقيل لمحمد بن كعب القرظي أي خصال المؤمن أوضع له قال كثرة الكلام وافشاء السر وقبول قول كل أحد وقال الغزالي رحمه الله لكل من حامت اليه نميمة وقيل له قال فيك فلان كذا الزمته ستة أمور الاول أن لا يصدق له لان النمام فاسق وهو مردود الخبر الثاني أن ينهه عن ذلك وينصحه ويقع فعله الثالث أن يبغضه في الله تعالى فانه يبغض عند الله تعالى والبغض في الله تعالى واجب الرابع أن لا يظن بالنقول عنه السوء لقوله تعالى اجتنبوا كثير من الظن ان بعض الظن اثم الخامس أن لا يحملك ما حكى لك على التجسس والبحث عن تحقيق ذلك قال الله تعالى ولا تجسسوا السادس أن لا يرضى لنفسه ما نهى الممام عنه فلا يحكي نميمته وقد جاء أن رجلاً ذكر لعمر بن عبد العزيز رجلاً بشيء فقال عمر رضي الله عنه ان شئت نظرنا في أمرك فان لم تكن كاذباً فانت من أهل هذه الآية ان جاءك فاسق بدأفتبينوا وان كنت كاذباً فانت من أهل هذه الآية هما زمشاء بنميم وان شئت عفونا عنك قال العفو يا مبر المؤمنين لا أعود ورفع انسان رقعة الى صاحب بن عباد يحثه فيها على أخذ مال يتيم وكان مالا كثيراً فكتب على ظهرها النميمية فيبحة وان كانت مبهجة والميت رحمه الله واليتيم جيره الله والمال اثمه الله والساعي لعنه الله (وذكر) أن رجلاً اراد شراء عبد فقال له مولاه اني أبرأ اليك من النميمية والكذب فقال نعم أنت بريء مهماف اشتراه فجعل يقول لمولاه ان امرأتك نبغي وتفعل انهارت يد أن تقتلك ويقول للمرأة ان زوجك يريد أن يتزوج عليك ويسرى فان أردت أن أعطفه عليك فلا يتزوج ولا يسرى نخذي المومسي واحاق شعرة من حلقه فأخذ يدها فقتلها فجاء أهلها فاستمدوا عليه فقتلوه بالمومسي لتحاق شعرة من حلقه فأخذ يدها فقتلها فجاء أهلها فاستمدوا عليه فقتلوه

جاؤكم وفلو بكم نسيه بحق أقول لكم لانكم نوا كلنخل مخرج منه الدقيق الطيب ويبقى فيه النخلة كذلك أتم نخرجون الحكمة من

باب الرابع في الكذب

قال الله تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم قال قتادة أي لا تنقل رأيت وأنت لم تره وسمعت ولم تسمعه وعلمت ولم تعلمه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الصدق يهدي الى البروان البره يهدي الى الجنة وان الرجل ليصدق حتى يكتبه عند الله صديقا وان الكذب يهدي الى الفجور وان الفجور يهدي الى النار وان الرجل ليكذب حتى يكتبه عند الله كاذبا قال صلى الله عليه وسلم أربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من نفاق حتى يدعها اذا اتهمن خان واذا حدثت كذب واذا عاهدت فخر واذا خاصم فجر رواهما البخاري ومسلم وقال صلى الله عليه وسلم من تحلم يحلم ليره كلف أن يعتقد بين شهيرتين ولن يفعل ومن استمع الى حديث قوم وهم له كارهون صب في أذنيه لأنك يوم القيامة بمن صور صورة عذب وكلف أن ينفخ فيها الروح وليس بنافخ رواه البخاري تحلم أي قال انه حلم في نومه ورأى كذا وكذا وهو كاذب الآنك بضم النون والمدون تخفيف الكاف هو الرصاص المذاب قاله النووي وقال صلى الله عليه وسلم يطبع المؤمن على كل شيء الا الخيانة والكذب وقال صلى الله عليه وسلم كفى بالمرء إثما أن يحدث بكل ما سمع وقال صلى الله عليه وسلم يكون في آخر الزمان دجالون كذابون أتونكم من الاحاديث بما لم تسمعوا أتهم ولا يأبؤكم فاياكم دياهم لا يضلونكم ولا يفتنونكم وعن عبد الله بن جراد قال قلت يا رسول الله المؤمن من بني قدي يكون ذلك قلت المؤمن يسرق قال قدي يكون ذلك قلت المؤمن يكذب قال لا قال الله انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله وقال صلى الله عليه وسلم ويل لمن يحدث فيكذب ليضحك به القوم ويل له ويل له وقال صلى الله عليه وسلم ان العبد يقول الكلمة لا يقوها الا ليضحك به الناس بهوى بها العبد ما بين السماء والارض وانه يزل عن لسانه أشد مما يزل عن قدمه وقال صلى الله عليه وسلم من قال لصبي تعال هاك ثم لم يعطه فهي كذبة رواه أحمد وعن عبد الله بن عامر رضي الله عنه قال دعيتني ابي يوم ورسول الله صلى الله عليه وسلم قال قاعد في بيتنا فقالت ها تعال أعطيك فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم أما انك لو لم تعطه شيئا كتبت عليك كذبة رواه أبو داود والبيهقي وقال عبد الله بن مبارك من عقوبة الكذاب انه يرد عليه صدقه

فصل في تغليظ الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كذبا على ابيس ككذب على غيره من كذب على متممدا فليتبوا مقعده من النار وقال صلى الله عليه وسلم من روى عنى حديثا وهو يرى انه كذب فهو أحد الكذابين قال النووي رحمه الله من كذب على النبي صلى الله عليه وسلم لم يكفر الا أن يستحلله هذا هو المشهور من مذاهب العلماء وقال الشيخ أبو محمد الجويني يكفر بتعمد الكذب عليه ثم ان من كذب عليه عمدا في حديث واحد فسق وردت رواياته كما هو بطل الاحتجاج بجميعةها فلوناب وحسنت توبته فقد قال جماعة من العلماء منهم أحمد بن حنبل وأبو بكر الخليلدي شيخ البخاري وصاحب الشافعي وأبو بكر العراقي من أصحابنا لا تؤثر توبته في ذلك ولا تقبل رواياته أبدا والمختار القطع بصحة توبته في هذا وقبول رواياته بعدها اذا صحت توبته بشر وطهارتها أجمعوا على صحة رواية من كان كافرا فاسلم وأجمعوا على قبول شهادته ولا فرق بين الشهادة والرواية في هذا انتهى كلام النووي رحمه الله وروى ابن الصلاح بسند عن الاصمعي انه قال ان أخوف ما أخاف على طالب العلم اذا لم يعرف النحو ان يدخل في جملة قول النبي صلى الله عليه وسلم من كذب على فليتبوا مقعده من النار لانه لم يكن يلحن فهما رويت عنه كذا ولحنت فيه كذبت عليه

فصل في المعارض قال صلى الله عليه وسلم ان في المعارض مندوحة عن الكذب وعن عمر رضي الله عنه قال عجبت لمن يعرف المعارض كيف يكذب وقال عقبه بن المغيرة كأن أتى ابراهيم وهو خائف من الحجاج فكنا اذا خرجنا من عنده يقول ان سئام عني وحلقتم فالفوا بالله ماتدر ون ابن أبان لانه لم يزل في أي

رغته بحق أقول لكم ن قلوبكم نبي من أعمالكم جعلتم الدنيا تحت أقدامكم والعمل تحت أقدامكم بحق أقول أفسدتم أنفسكم فصالح الدنيا عندكم أحب اليكم من صلاح الآخرة فأي الناس أخسر منكم لو تعلمون وبلغكم حتى متى تصفون الطريق للمدجلين وتقبحون في محل المتعجبين كأنكم تدعون أهل الدنيا ليركوهوا لكم مهلا مهلا وبلغكم ماذا يغني عن البيت المظلم أن يوضع السراج فوق ظهره وجوفه موحش مظلم كذلك لا يغني عنكم أن يكون نور العلم بأفواهكم وأجوافكم منه موحشة معطلة يا عبيد الدنيا لا كعبيد اتقيا ولا كاحرار كرام توشك الدنيا أن تقلعكم من أصولكم تتلقاكم على وجوهكم ثم تكبكم على مناخركم ثم تأخذ خطاياكم بنواصيركم ثم تدفعكم من خلفكم حتى تسلمكم الى الملك الديان عراة فرادى فيوقفكم على سواآتكم ثم يجز بكم بسوء أعمالكم فلقديان لك أن الفقرا أولى وأفضل ومن ذهب الى أن الغنى أفضل فقد ازدرى محمد صلى الله عليه وسلم وبجميع

ترك فقل كعب سبجان
الله وما تخافون على عبد
الرحمن كسب طيبا وأنفق
طيبا وترك طيبا فبلغ ذلك
أباذر فخرج مغضبا يريد
كعبا فربلحى عظم بعير
فأخذه بيده ثم انطلق
يطلب كعبا فقبل لكعب
ان أباذر يطلبك فخرج
هاربا حتى دخل على عثمان
رضي الله عنه يستغث به
وأخبره الخبر وأقبل أبوذر
يقص الاثر في طلب كعب
حتى انتهى الى دار عثمان
فلم يدخل قام كعب فجلس
خلف عثمان هاربا من أبي
ذر فقال له أبوذريه يا ابن
اليهودية تزعم ان لا بأس
بما ترك عبد الرحمن بن
عوف لقد خرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم يوما
نحو أحد وناعه فقال يا أبا
ذر قلت ليبيك يا رسول الله
فقال الاكثر من هم
الاقولون يوم القيامة الامن
قال هكذا وهكذا عن يمينه
وعن شماله وقد امه وخلفه
وقليل ما هم ثم قال يا أباذر
قلت نعم يا رسول الله بأبي
أنت وأمي قال ما يسرني
ان لي مثل أحد ذهباً نذقه
في سبيل الله أموت يوم
أموت وأتى منه قيراطين
قلت أو قنطارين يا رسول
الله قال بل قيراطين ثم قال
يا أباذر أنت تريد الاكثر

موضع هو واعنوا انكم لا تدرن أى موضع أبا فيه قائم أو قاعد وقد صدقتم (وحكى) عن عبد الرحمن بن أبى
لبلى انه كان له جار يهودى واسمها فى أهلها فوطئها ليلة وأراد ان يغتسل فمكره أن يعلم أهلها فقال ان مريم
بذت عمران كانت تغتسل فى مثل هذه الليلة فلم يبق فى منزله أحد الا اغتسل واغتسل هو معهم وكانت مريم
تغتسل كل ليلة وكان النخعي قد خطب فى داره مسجد فاذا جاءه من لا يريد دخوله عليه قال للجار ية قولى هو
فى المسجد وقال سلمان الفارسي رضى الله عنه أصبح صائما وكان مفطرا وأراد أنه أصبح صائما فبما
سلف يوما قبل ذلك وأحضر سفيان الثوري مجلس المهدي وحلف له أنه يعود اليه ثم نهض وترك نعله
كالناسى له ثم عاد من ساعته فأخذه وخرج فلم يره بعد ذلك فقال المهدي أترى سفيان حلف كاذبا فندكره
بعض أصحابه أمر النعل فعرف أنه صادق وأنه عارضه ودخل بعض الزهاد على جبار وعنده مغن يتغنى بخم
الزاهد يقول للمغنى كفاغنى وسكت أحسنت ليدفع عن نفسه شر الجبار فلما خرج قيل له فى ذلك فقال إنما
كنت أقول أحسنت اذا سكت والله أعلم

الباب الخامس فى شهادة الزور وكتم الشهادة

قال الله تعالى فاجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور فى الصحيحين عن أبى بكر رضى الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا نبشكم باكبر الكبائر قلنا بلى يا رسول الله قال الاشرار بالله وعقوق
الوالدين وكان متكئا فجلس فقال ألا وقول الزور وشهادة الزور فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت وفى
الحديث لا نزل وقد ما شاهد الزور يوم القيامة حتى تجب له النار وفى الاثر عدت شهادة الزور الاشرار
بالله قال الله تعالى فاجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور وكما تحرم شهادة الزور ويحرم كتمان
الشهادة قال الله تعالى ولا تكتموا الشهادة ومن يكتمها فإنه آثم قلبه وقال صلى الله عليه وسلم من كتم شهادة
اذا دعى اليها كان كمن شهد بالزور

الباب السادس فى اليمين الغموس والنهى عن الحلف بغير الله تعالى

عن ابن مسعود رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من حلف على مال امرئ مسلم بغير حق لقي الله
وهو عليه غضبان قال عبد الله ثم قرأ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مصداقه فى كتاب الله عز وجل ان
الذين يشترون بههدى الله وأيمانهم ثمنا قليلا الى آخر الآيات واه البخارى ومسلم وقال صلى الله عليه وسلم من
أقطع حق امرئ مسلم يمينه فقد أوجب الله له النار وحرم عليه الجنة قالوا وان كان شيا يسير يا رسول الله
فقال وان كان قضيا من أراك رواه مسلم وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهم ما عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال أكبر الكبائر الاشرار بالله وعقوق الوالدين واليمين الغموس رواه البخارى وسميت غموسا
لانها تغمس صاحبها فى الاثم وفى النار وعن جبير بن مطعم رضى الله عنه أنه افتدى يمينه بعشرة آلاف درهم
ثم قال ورب السكبة لو حلفت حلفت صادقا وانما هو شئ افتديت به يميني رواه الطبرانى فى الاوسط باسناد
جيد وروى أيضا عن الأشعث بن قيس رضى الله عنه قال اشتريت يميني مرة بسبعين ألفا فى الصحيحين
عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أدرك عمر بن الخطاب وهو يسير فى ركب
يحلف بابيه فقال أذ ان الله ينهاكم ان تحلفوا بائكم من كان حالف فليحلف بالله أو ليصمت قال النووي
قال العلماء الحكمة فى النهى عن الحلف بغير الله تعالى أن الحلف يقتضى تعظيم المحلوف به وحقبة العظمة
مختصة بالله تعالى ولا يضاهاى به غيره وقد جاء عن ابن عباس لأن أحلف بالله تعالى مائة مرة فآثم خير من أن
أحلف بغيره فابن قال قبل هذا الحديث مخالف لقوله صلى الله عليه وسلم أفلح وأبيه فجوابه أن هذه كلمة تجرى
على اللسان لا يقصد بها ليمين فان قيل فقد أقسم الله تعالى بمخلوقاته فقال تعالى واصافات والذاريات والطور
والججم فالجواب أن الله تعالى أن يقسم بما شاء من مخلوقاته فذهبها على شرفه وعن ابن عمر أيضا أنه سمع رجلا

وأنا أرى بد الاقل ورسول الله صلى الله عليه وسلم يدهنا وأنت تقول يا ابن اليهودية لا بأس بما ترك عبد الرحمن بن عوف كذبت وكذب

واحدة فغالت عائشة رضي
الله عنها ما هذا فقيل غير
قدمت لعبد الرحمن بن
عوف قالت صدق رسول
الله فبلغ ذلك عبد الرحمن
فسأها فقالت سمعت
رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول اني رأيت الجنة
فرايت فقراء المهاجرين
والمسلمين يدخلون سعيا
فلم أر أحدا من الاغنياء
يدخلها معهم غير عبد
الرحمن بن عوف رأيت
يدخلها معهم جوبا فقال
عبد الرحمن ان العير وما
عليها في سبيل الله تعالى
وان أرقاءها أحرار لعلي
أدخلها معهم سعيا وروى
عن عمران بن الحصين
أنه قال كانت لي من رسول
الله صلى الله عليه وسلم منزلة
وجاه فقال يا عمران لك
عندنا منزلة وجاه فهل لك
في عبادة فاطمة بنت
رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقلت نعم بأبي وأمي
أنت يا رسول الله فقام
وقت معه حتى وقفت بباب
فاطمة فخرج الباب وقال
السلام عليكم أذخلك
بأبي أنت وأمي يا رسول الله
أذخلك قال أنا ومن معي
قالت ومن معك يا رسول
الله قال عمران بن حصين
ذقات ولذي بعنك بالحق
نيباماعلى الأبياءة قال

يقول لا والكعبة فقال ابن عمر لا تخاف بغير الله فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من حلف
بغير الله فقد كفر أو أشرك رواه الترمذي وحسنه ابن حبان وعن يزيد بن عيسى قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال من حلف بالامانة فليس منار واه أبو داود وقال صلى الله عليه وسلم من حلف على ملة غير
الاسلام فهو كما قال رواه البخاري قوله على ملة غير الاسلام كقوله ان فعل كذا فهو يهودى أو نصرانى فقد
برىء من الاسلام

الباب السابع في اللعن

في الصحيحين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعن المؤمن من كفته قلة النوى والظاهر أن المراد أنهما
سواء في أصل التحريم وان كان القتل أغاظ وقال صلى الله عليه وسلم لا يذبح اصدق أن يكون لعنار واه
مسلم وقال صلى الله عليه وسلم لا يكون للعان ولا الفاحش ولا البذري رواه الترمذي وقال حديث حسن وقال صلى الله عليه
وسلم ليس المؤمن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذري رواه الترمذي وقال حديث حسن وقال صلى الله
عليه وسلم ان العبد اذا لعن شيئا صعدت اللعنة الى السماء فتغلق أبواب السماء ونها تم نهبط الى الارض
فتغلق أبوابها ونها تم تأخذ يمينا وشمالا فاذا لم تجد مسغا رجعت الى الذي لعن ان كان أهلا لذلك والارجعت
الى قائلها واه أبو داود وقال النوى ورجحه انه لعن المسلم المصون حرام بالاجماع ويجوز لعن أصحاب
الأرضاء المذمومة كقولك لعن الله الظالمين لعن الله اليهود والنصارى لعن الله المصورين ونحو ذلك كما
جاء في الأحاديث وأما لعن الانسان بعينه ممن اتصف بشئ من المعاصي كيهودى أو نصرانى في تضي
الأحاديث أنه ليس بحرام وأشار الغزالي الى تحريمه الا في حق من علمنا أنه مات على الكفر كأبي طه
قال لان اللعن هو الابعاد عن رحمة الله تعالى وما ندري ما ينجم له هذا الفاسق أو الكافر قال وأما الذين
لعنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم باعيانهم فيجوز أنه علم أنهم يموتون على الكفر قال ويقرب من اللعن
الدعاء على الانسان بالشر حتى الدعاء على الظالم

الباب الثامن في السب

قال الله تعالى والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما كتبوا فقد اخطوا ثم انما مية ناقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم سبب المؤمن فسوق وقته ككفر رواه البخاري ومسلم قال النوى في تأويله أقول
أحدها أنه في المستحل والثاني أن المراد كسر الاحسان والنعمة وأخوة الام لا كسر الجود والثالث أن
يؤل الى الكفر بشؤمه والرابع أنه كعمل الكفار وقال صلى الله عليه وسلم لم لا يرى رجل رجلا بانفسق
أزال الكفر الا ارتدت عليه ان لم يكن صاحبه كذلك رواه البخاري وقال صلى الله عليه وسلم ما كافر رجل
رجلا الا باء أحدهما با فان كان كافرا والا كافر بتكفيره رواه ابن حبان وقال صلى الله عليه وسلم من
قرف مملوكه بلزنا يقيم عليه الحد يوم القيامة الأبن يكون كما قال رواه البخاري ومسلم وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الأموات فانهم قد أفضوا الى ما فدموا رواه البخاري وقال صلى الله عليه
وسلم من أكبر الكبائر شتم الرجل والديه قالوا يا رسول الله وهل يشتم الرجل والديه قال نعم يسب أب الرجل
فيسب أباه ويسب أمه فيسب أمه رواه البخاري ومسلم

فصل في قوله ولا تلذوا وانفسكم الآية قوله ولا تلذوا وانفسكم أى لا يعب بعضكم ببعض ولا يظعن بعضكم
على بعض ولا تنابزوا بالألقاب التنابز التفاعل من اللذ وهو اللقب وهو أن يدعى الانسان بغير ما يدعى به
قال عكرمة هو قول الرجل للرجل يا فاسق يا منافق يا كافر وقال الحسن كان اليهودى والنصرانى يسلم
فيقال له بعد اسلامه يهودى يا نصرانى فهو اعن ذلك قال عطاء هو أن تقول لأخيك يا كلب يا حمار يا خنزير
قال النخعي اذا قال الرجل للرجل يا حمار يا خنزير فيقول له يوم القيامة أرايتى خلقتهم حمارا أو أرايتى خلقتهم
خنزيرا وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما قال التنابز بالألقاب أن يكون الرجل عمل السيآت ثم تاب

وجعة وزادني وجعا على ما بي اني لست أقدر على طعام آكله فقد أضرتي الجوع فبكي النبي صلى الله عليه وسلم وقال لا تجزعي يا ابتاه فوالله ما ذقت طعاما منذ ثلاث واني لأكرم على الله منك ولو سألت ربي لأطعمه - هني ولكن آثرت الآخرة على الدنيا ثم ضرب بيده على منكبهما فقال لها أبتري فوالله انك لسيدة نساء أهل الجنة فقالت وابن آسية امرأة فرعون ومريم ابنة عمران فقال صلى الله عليه وسلم آسية سيدة نساء عالمها ومريم سيدة نساء عالمها وخديجة سيدة نساء عالمها وأنت سيدة نساء عالمك انكن في بيوت من قصب لا أذى فيها ولا صخب ثم قال اقضي بان عمك فوالله لقد زوجتك سيدا في الدنيا سيدا في الآخرة فافهم تغتم والله أعلم بالصواب

الباب الثامن والعشرون في ذم الجاه والرياء

اعلم أن الجاه محبوب القلوب فلا يسمح بتركه الا الصديقون ولذلك قيل آخر ما يخرج من رؤس الصديقين حب الرياسة ونبين الغرض من ذلك

بفصول

عنها فنهى أن يعبر بما سلف من عمله بنس الاسم فسوق بعد الايمان أي بنس الاسم أن تقول له يا يهودي أو يافاسق بعدما آمن ومن لم يتب من ذلك فأوثك هم الظالمون

الباب التاسع في الغناء

قال الله تعالى ومن الناس من يشتري لهو الحديث وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل تعلم المغنيات ولا بيعهن وأثمانهن حرام وفي مثل هذا نزلات الآية ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله ويامن رجل يرفع صوته بالغناء ليعبث الله اليه شيطانين أحدهما على هذا المنكب والآخر على هذا المنكب ولا يزال يضرب به بارجلها حتى يكون هو الذي يسكت وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن ثن الكلب وكسب الزبارة وعن عبد الله بن مسعود وابن عباس وكسرة وسعيد بن جبير رضي الله عنهم قالوا لهو الحديث هو الغناء والآية نزلت فيه ومعنى قوله يشتري لهو الحديث يعني يستقبل ويختار اغناء المزامير والمعازف على القرآن وقال ابراهيم النخعي الغناء ينبت النفاق في القلب وكان أصحابنا يأخذون بافواه السكك يتخرفون الدفوف وقيل الغناء رقية الزنا قال قتادة حسب المرء من السلالة أن يختار حديث الباطل على حديث الحق واختلف العلماء في الغناء فأباحه جماعة من أهل الحجاز وهي رواية عن مالك ورحمه أبو حنيفة وأهل العراق وسذهب الشافعي كراهته وهو المشهور من مذهب

الباب العاشر في انشاد الشعر

قال الله تعالى والشعراء يتبعهم الغاؤون أي أهل النعي وهم الشياطين فقيل رواهم وقيل السفلة والبطلة ألم تر أنهم في كل واد يهيمون قال ابن عباس في كل لغو ونحوه ووهججون بالباطل وأنهم يقولون مالا فعلون أي يكذبون في شعرهم يقولون فملنا وفملنا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن يمتلئ جوف أحدكم فيصاخير من أن يمتلئ شعر أو قال عليه السلام ان من الشعر الحكمة وقالت عائشة رضي الله عنها الشعر كلام منه حسن ومنه فبيح نخذ الحسن ودع الفبيح وقال الشعبي كان أبو بكر يقول الشعر وكان عمر يقول الشعر وكان علي أشعر الثلاثة رضي الله عنهم وقال البيهقي وابن خزيمة المراد من قوله عليه السلام لان يمتلئ جوف أحدكم فيصاخير من أن يمتلئ شعر أي يمتلئ منه حتى لا يشغل بعلم سواء ولا يذ كر غيره وروى علي بن زيد عن الحسن أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يتمثل بهذا البيت * كفي بالاسلام والشيب للرء ناهيا * فقال أبو بكر رضي الله عنه يا بني الله انما قال الشاعر * كفي الشيب والاسلام للرء ناهيا * قال أبو بكر وعمر رضي الله عنهما أشهد أنك رسول الله يقول الله عز وجل وواعلمناه الشعر وما ينبغي له قوله تعالى الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات أي من شعراء النبي صلى الله عليه وسلم كحسان وكعب بن مالك وكعب بن زهير رضي الله عنهم وذكروا الله كثيرا أي في شعرهم وكلامهم واتصروا من بعد ما ظلموا وقال مقاتل اتصروا من المشركين لانهم بدؤوا بهجاء ثم أوعد شعراء المشركين فقال وسيعلم الذين ظلموا أنم تركوا وهجوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أي منقلب بنقلبون أي مرجع يرجعون بعد الموت قال ابن عباس رضي الله عنهما الى جهنم والسعير

الباب الحادي عشر في ذكرا شيئا ورد النهي عنها

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقولن أحدكم اللهم اغفر لي ان شئت اللهم ارحمني ان شئت ولكن ليحزم المسئلة وليعظم الرغبة فان الله لا يتعاظمه شيء أعطاه وقال صلى الله عليه وسلم كل أمي معافي الا المجاهرين وان من المجاهرة أن يعمل الرجل بالليل عملا ثم يصبح وقد ستره الله عليه فيقول يا فلان عملت البارحة كذا وكذا وقد بات يستره ربه ويصبح يكشف ستر الله عليه وقال صلى الله عليه وسلم من خبت زوجة امرء أو عملوا كه فليس منا ولا معنا خب أفسد وخذع وقال صلى الله عليه وسلم لا يستل وجه الله الا الجنة وفي

لوسعهم وروى أن عمر
دخل المسجد فاذا هو
بماذ بن جبل يبكي عنده
قبر رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال ما يبكيك
فقال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول
ان اليسير من الرياء شرك
وان الله تعالى يحب الاتقياء
الاخفياء الذين ان غابوا لم
يفقدوا وان حضروا لم

يعرفوا قلوبهم مصابيح
الهدى ينجون من كل
غبراء مظلمة وقال ابن
مسعود كونوا يتابع العلم
مصابيح الهدى أحلاس
اليوت سرج الليل جدد
القلوب خلقان الثياب
تعرفون في أهل السماء
وتخفون في أهل الارض
فصل في ذم حب الجاه
قال الله تعالى تلك الدار
الآخرة نجعلها للذين
لا يريدون علوا في الارض
ولا فسادا واعلم ان حقيقة
الجاه هو ملك القلوب كما
ان معنى المال ملك الاعيان
وكأن مالك المال يتوصل
بماله الى المقاصد فمالك
القلوب يتوصل بها الى
المقاصد فالجاه أحد المقاصد
وكأن المال يكتب
بالحرف والصناعات
فالقلوب تكتب بأنواع
المعاملات ولا تصير القلوب
مسخرات الا بالاعتقادات

فليجلس فان ذهب عنه الغضب والافليظ طجع وقال صلى الله عليه وسلم من كف غضبه ستر الله عورته
وقال عكرمة في قوله تعالى وسيدا وحورا السيد الذي لا يغلبه الغضب وقال جعفر بن محمد الغضب مفتاح
كل شر

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كظم غيظا وهو قادر على أن ينفذه دعاه الله على رؤس الخلائق حتى
يجذبه في أى الحور شاء وقال صلى الله عليه وسلم من كف غيظه كف الله عنه عذابه من اعتذر الى ربه قبل
الله عذره ومن خزن لسانه ستر الله عورته وقال صلى الله عليه وسلم أشدكم من غلب نفسه عند الغضب وأحلمكم
من عفا بعد القدرة وقال عمر رضى الله عنه من انقى الله يشف غيظه ومن خاف الله لم يفعل ما يريد ولولا يوم
القيامة لكان غير ماترون وقال رجل لعمر رضى الله عنه والله ما تقضى بالعدل ولا تعطى الجزل فغضب
عمر حتى عرف في وجهه الغضب فقال له رجل يا أمير المؤمنين ألم تسمع قوله تعالى خذ العفو وأمر بالعرف
واعرض عن الجاهلين وهذا من الجاهلين فقال عمر صدقت فكأنما كانت نار افاطقت

الباب الثالث في الحلم

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما العلم بالتعلم والحلم بالتحلم واطلبوا العلم واطلبوا مع العلم السكينة والحلم
لينوا لمن تعلمون ولن تتعلمون منه ولا تكونوا من جبارة العلماء فيغلب جهلكم عليكم وكان من دعاء
رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اغنىني بالعلم وزني بالحلم وأكرمني بالتقوى وجلني بالعافية وقال صلى الله
عليه وسلم ان الرجل المسلم ليذكر بالحلم درجة القائم الصائم وأنه ليكتب جبارا وما يملك الأهل بيته وشتم رجل
ابن عباس رضى الله عنهما فاقضى مقالته قال باعكرمة انظر هل للرجل حاجة نقضها فتمكس الرجل
رأسه واستحى وجاء غلام لأبى ذر وقد كسر رجل شاة له فقال له من كسر رجل هذه قال أنا فعلته عمدا
لا غيظك فنصر بنى فتأثم فقال لأغيظن من حرصك على غيظي فأعتقه ودخل عمر بن عبد العزيز المسجد
ليلة في الظلمة فمر برجل نائم فعمر به فرفع رأسه وقال أبحنون أنت فقال عمر لا فهم به الحارث فقال عمر مه انما
سألى أبحنون أنت فقلت له لا وسر برجل على بن الحسين رضى الله عنهما فنارت اليه العبيد فقال مه لاثم
أقبل على الرجل فقال ما ستر عنك من أمرنا أكثر لك حاجة نعينك عليها فاستحى الرجل فألقى عليه خيصة
كانت عليه وأمر له بألف درهم فكان الرجل بعد ذلك يقول أشهد أنك من أولاد الرسل وقال رجل لوهب
ابن منبه ان فلانا شتمك فقال وما وجد الشيطان يريد اغريك وقال لقمان ثلاثة لا يعرفون الا عند ثلاث
لا يعرف الحلم الا عند الغضب ولا الشجاع الا عند الحرب ولا أخوك الا عند الحاجة اليه

الباب الرابع في العفو

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نقصت صدقة من مال وما زاد الله عبدا بعفو الا عزا وما تواضع أحد لله
الا رفه الله عن عقبة بن عامر قال قال صلى الله عليه وسلم يا عقبة الا أخبرك بأفضل أخلاق
أهل الدنيا والآخرة تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك وجلس ابن مسعود في السوق
يبتاع متاعا فابتاع ثم طلب الدراهم وكانت في عمامته فوجدها قد حلت فقال لقد جاست وانها لمعني فجمعوا
يدعون عليه اللهم اقطع يد السارق الذي أخذها فقال عبد الله اللهم ان كان جله على أخذها حاجة فيبارك له
فيها وان كان جله جرامة على الذنوب فاجعله آخر ذنوبه

الباب الخامس في الرفق

في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الله عز وجل رقيق يحب الرفق في الامر كله وقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من يحرم الرفق يحرم الخير كله وقال صلى الله عليه وسلم ان الرفق لا يكون في شئ الا زانه
ولا ينزع من شئ الا شاناه رواه مسلم

والربوبية اذ الروح من عالم أمر الله وهو يطلب الربوبية والعلو والاستعباد للناس ويحب الكمال ويطلبه ولذلك لا ترى أحدا ينفك عن هذه الارادة

فصل اعلم ان النفس انما تراح للمدح وتهتزله لان فيه شعورا بالكمال والنفس محبة للكمال وعلى العكس تكره التمد لان فيه شعورا بالنقصان وهي تكره النقصان (بيان علاج حب الجاه) اعلم ان من ابتلى بحب الجاه صار همه مقصورا على حب الجاه وطلب الزيادة فيه واصطيد قلوب الخلق وذلك يضطره الى الرياء والنفاق ولذلك شبه رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك أعنى حب المال والجاه بذنبيين ضارين في زريبة غنم وقال انه ينبت النفاق كما ينبت الماء البقل وعلاجه مركب من العلم والعمل أما العلم فهو ان يعلم أن مقصوده ملك القلوب وقد بينا أن ذلك ان صفا وسلم فآخوه الموت فليس ذلك من الباقيات الصالحات بل لو سجد لك كل من على بسيط الارض من المشرق الى المغرب مقدار خمسين سنة لا يبقى الساجد ولا المسجود له وتكون حالك كحال من مات من قلبك من ذوى الجاه وقد ماتوا فذلك كمال وهمي لاحقيقة له حتى

باب في ذم الحقد والحسد

قال الله تعالى أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله الحسد أن يتمنى زوال النعمة عن صاحبه وتبناها لنفسه وهو حرام والغبطة أن يتمنى لنفسه مثل ما لصاحبه وهو جائز قال الكبي ولا يتمنى الرجل مال أخيه ولا امرأته ولا خادمه ولكن ليقبل اللهم رزقي مثله وهو كذلك في التوراة وفي القرآن قوله تعالى واسألوا الله من فضله وروى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحاسدوا ولا تناجسوا ولا تباغضوا ولا تباؤروا ولا يبيع بعضكم على بعض وكونوا عباد الله اخوانا المسلم اخوانا لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره التقوى ههنا ويشير الى صدره ثلاث مرات بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دب اليكم داء الامم قبلكم الحسد والبغضاء وقال صلى الله عليه وسلم ان الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب وروى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال يطلع عليكم من هذا الفج رجل من أهل الجنة فاطلع رجل فستل عن عمله فقال اني لأجد لأحد من المسلمين في قلبي غشا ولا حسدا على خير أعطاء الله اياه وقال صلى الله عليه وسلم لا تظهر الشماتة لأخيك فبرحه الله ويبتليك وقال صلى الله عليه وسلم أخوف ما أخاف على أمتي أن يكثر لهم المال فيتمحاسدون ويقتملون وقال صلى الله عليه وسلم استعينوا على قضاء الحوائج بالكتمان فان كل ذى نعمة محسود وقال صلى الله عليه وسلم ان انعم الله أعداء فقيل ومن ذلك قال الذين يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله وقال صلى الله عليه وسلم ستة يدخلون النار قبل الحساب بسنة قيسل يارسول الله من هم قال الامراء بالجور والعرب بالعصية واليهافون بالكبر والتجار بالخيانة وأهل الرستاق بالجهالة والعلماء بالحسد وروى أن الله تعالى قال الحاسد عدو نعمتي سخط لقضائي غير راض بقسمتي التي قسمت بين عبادي وقال ابن سيرين رحمه الله ما حسدت أحدا على شيء من أمر الدنيا لانه ان كان من أهل الجنة فكيف أحسده على شيء من أمر الدنيا وهو يصير الى الجنة وان كان من أهل النار فكيف أحسده على شيء من أمر الدنيا وهو يصير الى النار وقال ابلوس العين لنوح عليه السلام اياك والحسد فانه صيرني الى هذا الحال وقال بعض السلف ان أول خطيئة كانت هي الحسد حسد ابلوس آدم فاني أن يسجد له فحمله الحسد على المعصية وقال أبو الدرداء ما أكثر عبث الموت الاقل فرحه وقل حسده وقال الحسن يابن آدم لم تحسد أخاك فان كان الذي أعطاه الله الكرامة عليه فلم تحسد من أكرمه الله وان كان غير ذلك فلم تحسد من مصيره الى النار وقال بعضهم الحاسد لا ينال من المجالس الامدة وذلا ولا ينال من الملائكة الالجنة وبغضا ولا ينال من الخلق الا جزعا وغمما ولا ينال عند النزاع الا شدة وهو لا ينال عند الموقف الا فضيحة ونكالا (حكاية) قال الغزالي رحمه الله في الاحياء قيل كان رجل يغشى بعض الملوك فيقوم بحذاء الملك فيقول أحسن الى المحسن باحسانه والمسئ سيكفيك مساو به حسده ورجل على ذلك المقام والكلام فسمي به الى الملك فقال ان هذا الذي يقوم بحذائك ويقول يا يقول زعم أن الملك أبخر فقال الملك وكيف يصح ذلك عندي قال تدعو به اليك فاذا دنا منك وضع يده على أنفه أن لا يشم ريح البحر قال له انصرف حتى أنظر نخرج من عند الملك فدعا الرجل الى منزله فاطعمه طعاما فيه نوم فخرج الرجل من عنده وقام بحذاء الملك فقال أحسن الى المحسن باحسانه والمسئ سيكفيك مساو به فقال له الملك ادن مني فدنا منه فوضع يده على فنه مخافة أن يشم الملك ريح النوم فقال الملك في نفسه ما أرى فلانا الا وقد صدق قال وكان الملك لا يكتب بخطه الا بجزارة أو صلة فكتب له كتابا بخطه الى عامل من عماله اذا أتاك صاحب كتابي فاذبحه واسلخه واحش جلده بئنا وابعث به الى فاخذ الكتاب وخرج فلقية الرجل الذي سعى به فقال با هذا الكتاب فقال خط لي الملك بصلة فقال له لي فقال هولك فاخذه ومضى الى العامل فقال ان في كتابك أن أذبحك واسلخك قال ان الكتاب ليس هو لي الله الله في أمرى

ولا المسجود له وتكون حالك كحال من مات من قلبك من ذوى الجاه وقد ماتوا فذلك كمال وهمي لاحقيقة له حتى

من كتب عليه الموت وقد مات فكتب في جوابه أما بعد فكا نك بالدينام تكن وكأنك بالآخرة لم تزل فهو لاء نظسروا إلى العواقب وعلمو أن ماهو آت قريب وأما العمل فلهم فيه طرق منهم من شرب شرابا حلالا يشبه الخمر فهجره الناس وظنوا أنه شارب خمر ومنهم من عرف بالزهد فدخل الحمام ثم خرج ولبس ثياب غيره ووقف في الطريق حتى عرفوه وأخذوه وخلعوا عنه الثياب وضر به وقالوا إنه طرر فهجروه وأقرب الطرق فيه الغربية والمجسرة إلى موضع الخول فإنه لو اعتزل في بلدته فلا يتخلو عن نوع من الرياء بمعرفة الناس بأعتزله وانزواته (بيان العلاج في الخلاص من حب المدح وكرهه النهم) وقد بينا أن سببه الكمال الوهمي فإذا عرفت أنه لا أصل له ولا فائدة له إلا في العاجل فاما في الآخرة فلا فائدة وإن كان المدح بامر ديني فذلك هوس اذتمام ذلك بحسن الخاتمة وبعد ما جاوزت هذا الخطر (بيان القسم الثاني من هذا الباب وهو الرياء) اعلم أن الرياء حرام وصاحبه

حتى أراجع الملك فقال ليس لكتاب الملك من اجعة فذبحه وسأخه وحشا جاده تبنوا بعث به ثم عاد الرجل إلى الملك كما دته وقال مثل قوله فتعجب الملك وقال ما فعلت بالكتاب قال لقيتني فلان فاستوهبه مني فوهبته قال الملك انه ذكركم أني أنجز قال ما فعلت قال فلم وضعت يدك على أنفك قال كان أطمعني طعاما فيه نوم كرهت أن تشمه قال صدقت ارجع إلى مكانك فقد كفاك المسمى مساويه

﴿ قصة آدم عليه السلام حين حسده ابليس اللعين ﴾

قال الله تعالى ولقد خلقناكم ثم صورناكم قال مجاهد خلقنا بأكم آدم ثم صورناكم في ظهره قوله تعالى ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم الآية في هذا السجود قولان أحدهما أنه كان لآدم على الحقيقة وتضمن معنى الطاعة لله عز وجل بامثال أمره وكان ذلك سجود تعظيم ونحية لاسجود عبادة كسجود اخوة يوسف ولم يكن فيه وضع الوجه على الارض إنما كان انحناء فلما جاء الاسلام بطل ذلك بالسلام وقيل معنى اسجدوا لآدم أي إلى آدم فكان آدم قبله والسجود لله كما جعلت الكعبة قبلة للصلاة قال الله تعالى ما منعك أي يا ابليس أن لا تسجد أي أن تسجدوا لصلة إذا مرتك قال ابليس بحبباله أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين والنار خير وأتور من الطين قال محمد بن جرير بن الخبيث أن النار خير من الطين ولم يعلم أن الفضل لمن جعل الله له الفضل وقد فضل الله الطين على النار وقالت الحكماء للطين فضل على النار من وجوه منها أن جوهر الطين الرزاق والوقار والحلم والصبر وهو الداعي لآدم بعد السعادة التي سبقت له إلى التوبة والتواضع والتضرع فأورثه الاجتهاد والتوبة والهداية ومن جوهر النار الخفة والبطش والحدة والارتفاع وهي الداعية لابليس بعد الشقاوة التي سبقت له إلى الاستكبار والاصرار فأورثه اللعنة والشقاوة ولأن الطين سبب جمع الاشياء والنار سبب تفرقها ولأن الطين سبب الحياة فإن حياة النبات والاشجار به والنار سبب الهلاك قال الله تعالى فاهبط منها أي من الجنة فما يكون لك أن تتكبر فيها بمخالفة الأمر ولا ينبغي أن يسكن الجنة متكبر مخالف لأمر الله فأخرج انك من الصاغر بن من الاذلاء قال ابليس عند ذلك أنظرني أمهني فلانتمسني إلى يوم يبعثون من قبورهم وهو النفخة الاخيرة عند قيام الساعة أراد الخبيث أن لا يدوق الموت قال الله تعالى انك من المنظرين وبين مدة النظر في موضع آخر بقوله تعالى إلى يوم الوقت المعاوم وهو النفخة الاولى حين يموت الخلق كلهم قال فيما أغوي بني أي لاجل أنك أغوي بني لا قعدن لهم صراطك المستقيم أي لاجلسن لبني آدم على طريقتهم القويم وهو الاسلام ثم لا تبينهم من بين أيديهم قال ابن عباس من بين أيديهم أي من قبل الآخرة فاشككهم فيها ومن خلفهم في دنياهم وعن أيمنهم أشبه عليهم أمر دينهم وعن شمائلهم أشبه لهم المعاصي ولا تجدا أكثرهم شاكرين أي مؤمنين قيل انه قال هذا ظنا فاصاب قال الله تعالى ولقد صدق عليهم ابليس ظنه قال الله تعالى لا بليس أخرج منها مذمورا أي لعيننا منقيا لمن تبعك منهم من بني آدم لأملأن جهنم منكم أجمعين ويا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة فكلام من حيث شئت ولا تقر با هذه الشجرة فتكونا من الظالمين قال ابن عباس هي السنبلة وقيل شجرة العنب وقيل التين قوله تعالى فوسوس لهم الشيطان ليبدى لهم ما وورى عنهم من سواهم أي ليظهر لهم ما غطي وستر عنهم من عوراتهما فقال ماتها كمار بكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أي كراهة أن تكونا ملكين من الملائكة تعلمان الخير والشر وأتكونا من الخالدين أي من الباقيين الذين لا يموتون وقاسمهما في الحكا لمن الناصحين قيل لما أراد ابليس أن يدخل الجنة ليوسوس لآدم وحواء منعتهم الخنزرة فأتى الحية وكانت صديقا له وكانت من أحسن الدواب لها أربع قوائم كقوائم البعير وكانت من خزان الجنة فسألها ابليس أن تدخله في فمها فأدخلته ومرت به على الخنزرة وهم لا يعلمون فأدخلته الجنة فلما دخلها وقف بين يدي آدم وحواء وهما لا يعلمان أنه ابليس فبكي وناح نياحا أخرتها ما هو أول من ناح فقالا ما يبكيك فقال أبكي عليك كما تموتان فتمارقان ما أتفا في من النعمة فوقع ذلك في أنفسهما واغتتا ومضى ابليس ثم أتاهما بعد ذلك وغرهما

مقوت عند الله تعالى ويدل عليه قوله تعالى فويل للصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون الذين هم براؤن وقال الله تعالى فمن كان يرجو لقاء

تعالى يريد بها الناس وقال عليه الصلاة والسلام ان اخوف ما يخاف عليكم الشرك الاصغر قالوا وما الشرك الاصغر يارسل الله قال الرياء يقول الله تعالى يوم القيامة اذ جاؤى العبيد باعمالهم اذهبوا الى الذين كنتم تراؤن في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم الجزاء وقال صلى الله عليه وسلم استعيدوا بالله من جب الحزن قيل وما هو يارسل الله قال واد في جهنم أعد للقرء المرآين وروى عبد الله ابن المبارك باسناده عن رجل أنه قال لعاذ بن جبل حدثني حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فيسكى معاذ حتى ظننت أنه لا يسكت ثم سكت ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لي يا معاذ قلت له لبيك يارسل الله باني أنت وأمي يارسل الله قال اني محدثك حديثا ان أنت حفظته فعمك وان أنت ضيعته ولم تحفظه انقطعت سجتك عند الله تعالى يوم القيامة يا معاذ ان الله تعالى خلق سبعة أملاك قبل أن يخلق السموات والارض ثم خلق السموات فجعل لكل سماء من السبعة ملكا يوا عليها قذالها عظماء فتصعد الحفظة يعمل العبد من حين أصبح الى حين يمسي له نور كنور الشمس حتى

يا كل الشجرة فأبيان يقبل منه فقامسهما بالله أنه لهما من الناصحين فاغترا وماظنا أن أحد يحلف بالله كاذبا فبادرت حواء الى أكل الشجرة ثم ناولت آدم حتى أكلها قال ابن عباس وقتادة قال الله عز وجل لآدم ألم يكن فيما أبحث لك من الجنة مندوحة عن الشجرة قال بلي يارب وعزتك ولكن ماظننت أن أحد يحلف لك كاذبا قال فبعزتي لأهبطنك الى الارض ثم لانال العيش الا كدت فاهبطا من الجنة وكا يا كلان فيها برغداف علم صنعة الحديد وأمر بالحرف فحرف وزرع ثم سقى حتى اذ بلغ حصده ثم داسه ثم ذرأه ثم طعنه ثم بعجته ثم خبزه ثم أكله قال ابن عباس لما أكل آدم من الشجرة قال الله عز وجل يا آدم ما حملك على ما صنعت قال يارب زينت لي حواء قال فاني أعقبتهما أن لا تحمل الا كرها ولا تضع الا كرها ودميتها في الشهر مرتين فرنت حواء عند ذلك فقيل عليك الرنة وعلى بناتك قال الله تعالى فلا هما بقروا أى خدعهما اوقيل جعلهما من منزلة الطاعة الى حالة العصية ولا يكون الندى الامن علوا الى سفل والغرور اظهار النصيح مع ابطال الغش فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوا نهما اظهرت لهما عوراتهما وتهيافت عنهما بالاسه ما حتى أبصر كل واحد منهما ما وروى عنه من عورة صاحبه قال وهب كان لباسهما من النور وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وهو ورق التين حتى صار كهيئة القميص ونادا همما لم نهما ألم نهما كما عن تلك الشجرة وأقل لكان الشيطان لهما عدو مبین قال لار بناظلمنا أنفسنا أى بالعصية وان لم تغفر لنا وترحنا لنكونن من الخاسرين قال الله تعالى اهبطوا أى انزلوا الى الارض يعنى آدم وحواء وابليل والحية فهبط آدم بسر نديب من أرض الهند على جبل يقال له نود وحواء بمجدة وابليل بالابلة والحية باصفهان بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين أى الى انقضاء آجالكم قال الله تعالى فيها أى في الارض تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون أى

من الارض تخرجون للبعث قصة هاييل وقابيل

قال الله تعالى وانل عليهم نبأ ابني آدم بالحق وهما هاييل وقابيل اذ قرا باقر بانا وكان سبب قرا بانها ان حواء كانت تلد لآدم في كل بطن غلاما وبارية وكان جميع ما ولدت أربعين ولدا في عشرين بطنا ولهم قابيل وتوأمته اقليما وآخرهم عبد المغيث وتوأمته أمة المغيث ثم بارك الله في نسل آدم قال ابن عباس لم يمت آدم حتى بلغ ولده وولد ولده أربعين ألفا وكان آدم بزوج غلام هذا البطن جارية بطن آخر فكان الرجل منهم يتزوج أية أخوانه شاء الا توأمته لانه لم يكن يومئذ نساء الا أخواتهم ثم ان الله تعالى أمر آدم أن ينسج قابيل لبودي أخت هاييل وينسج هاييل اقليما أخت قابيل وكانت أحسن من أخت هاييل فذكر ذلك آدم لولديه فرضى هاييل وسخط قابيل وقال هي أختي وأنا أختي فما فعل لها أبوها انها لا تحمل لك فأبى أن يقبل ذلك وقال ان الله لم يامر به هذا وانما هو من رأيه فقال لهما آدم فر باقر بانا فأيا كانا تقبل فر بانه فهو أختي بها وكانت القرآين اذ اقبلت نرات نار من السماء بيضاء فاكتها واذالم تنسج مقبولة لم تنزل ناروا كاته الطيور والسباع وكان قابيل صاحب زرع فقرب صبرة من طعام من أردأ زرعه وأضمر في نفسه ما أبلى تقبيل منى أم لا لا يتزوج أختي أبدا وكان هاييل صاحب غنم فعمد الى أحسن كبش في غنمه فقرب به وأضمر في نفسه رضائه عز وجل فوضعاقر بانهما على الجبل ثم دعا آدم فنزلت نار من السماء وأكلت قر بان هاييل ولم تأكل قر بان قابيل فذلك قوله تعالى فتقبل من أحدهما ولم يقبل من الآخر وكان قابيل يضمر الحسد في نفسه الى أن ذهب آدم الى مكة لزيارة البيت فاتي قابيل هاييل قال لاقتلنك قال ولم قال لان الله قبل قر بانك ورد قر باني وتنسج أختي الحسد ناء وأنسج أختك الذميمة فقال هاييل ما ذنبى انما يتقبل الله من المتقين لئن بسطت الى يدك لتقتلني ما أنا بباسط يدي اليك لأقتلك انى أخاف الله رب العالمين قال عبد الله بن عمرو وأيم الله ان المقتول لأشد الرجلين ولكن منعه التعرج أن يبسط الى أخيه يده وهذا في الشرع جائز أن من أرى بقتله أن ينقاد ويستسلم طلب اللاجر كما فعل عثمان رضى الله عنه انى أرى بدأن تبوا ترجع بائمي وانك أى بائمي قتلى الى انك أى أم

عاصيك الذي عمات من قبل فتكون من أصحاب النار وذلك جزاء الظالمين فملوت عت أي زينت له نفسه قتل أخيه فقتله فأصبح من الخاسرين فاما قتله لم يدرب ما يصنع به لانه كان أول ميت على وجه الارض من نبي آدم وقصده السباع فحمله في جراب على ظهره أربعين يوما وقيل سنة حتى أروح فبعث الله غرابين فاقتتلا فقتل أحدهما صاحبه ثم حفر له بمقارده وبرجليه حتى يمكن له ثم أقامه في الحفرة وواراه وقابيل ينظر اليه فذلك قوله عز وجل فبعث الله غرابا يبحث في الارض ابريه كيف يوارى سوءة أخيه فلما رأى قابيل ذلك قال يا ويلتنا أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأورى سوءة أخى أي جيفته فأصبح من النادمين على حمله لا على قتله ثم ان قابيل أخذ بيد أخته اقليما وهرب بها إلى عدن من أرض اليمن فاناها ابليس فقال انما أكلت النار قربان هابيل لانه كان يعبد النار فانصب لك نار اتسكن لك ولعقبك فبنى بيت النار وهو أول من عبد النار قالوا واتخذ أولاد قابيل آيات الله ومن البراع والمزامير والطناير وانهم مكوا في الله وشرب الحجر وعبادة النار والزنا والفواحش حتى غرقهم الله بالطوفان أيام نوح وبق نسل شيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقتل نفس ظلم الا لانها لا تترك من دمها لانه أول من سن القتل

باب ذم الدنيا

قال الله تعالى اعلموا انما الحياة الدنيا لعب ولهو الى قوله وما الحياة الدنيا الا لمتاع الغرور قيل ان عيسى عليه السلام رأى الدنيا في صورة عجوزة هتاء عليها من كل زينة فقال لها كم تزوجت قالت لا اخصيهم قال فكاهم مات عنك أو كاهم طلقك قالت بل كاهم قتلهم قال عيسى يؤسا لزاوجك الباقيين كيف لا يعتبرون بازواجك الماضين كيف تهلكينهم واحد بعد واحد ولا يكونون منك على حذر وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الفخر أخشى عليكم ولكن أخشى أن تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها فتهلككم كما هلكتهم وقال صلى الله عليه وسلم يتبع الميت ثلاث أهله وماله وعمله فيرجع لثان ويبقى واحد يرجع أهله وماله ويبقى عمله رواهما البخاري ومسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بائع أهل الدنيا من أهل النار يوم القيامة فيصبغ في النار صبغة ثم يقال يا ابن آدم هل رأيت خيرا قط هل مر بك نعيم قط فيقول لا والله يارب ويؤتى بأشد الناس بؤسا في الدنيا من أهل الجنة فيقال له يا ابن آدم هل رأيت بؤسا قط هل مر بك شدة قط فيقول لا والله ما مر بي بؤس قط ولا رأيت شدة قط وقال صلى الله عليه وسلم ما الدنيا في الآخرة الا مثل ما يجعل أحدكم أصبعه في اليم فلينظر بهم ترجع رواهما مسلم وقال صلى الله عليه وسلم لو كان لي مثل أحد ذهب لاسرني أن لا يمر على ثلاث ليال وليس عندي منه شيء الا شئ أرسده لدين رواه البخاري وقال صلى الله عليه وسلم أنظروا إلى من هو أسفل منكم ولا تنظروا إلى من هو فوقكم فهو أجدر أن لا تزدروا نعمة الله عليكم لفظ مسلم وقال صلى الله عليه وسلم تعس عبد الدينار والدرهم والقطيفة والخبيصة ان أعطى منها رضى وان لم يعط لم يرض رواه البخاري وقال صلى الله عليه وسلم الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر رواه مسلم وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنكبى فقال كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل وكان ابن عمر يقول اذا أمسيت فلا تنتظر الصباح واذا أصبحت فلا تنتظر المساء وخذ من صحتك لمرضك ومن حياتك لموتك رواه البخاري وعن سهل بن سعد الساعدي رضى الله عنه قال جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله دلني على عمل اذا علمته أحبني الله وأحبني الناس فقال ازهدي في الدنيا يحبك الله واهد فيما عند الناس يحبك الناس رواه ابن ماجه وغيره باسانيد حسنة وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء صححه الترمذي وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا ان الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله وما والاه أو علمها أو متعلمها حسنه الترمذي وقال صلى الله عليه وسلم ألا ان

أنا صاحب الغيبة أمرني
ربى أن لا أدع عمل من
اغتاب الناس بجاوزني الى
غيري قال ثم أتى الحفظه
بعمل صالح من أعمال
العبد فمقر فتر كيه وتكثره
حتى تبلغ به إلى السماء
الثانية فيقول لهم الملك
الموكل بالسماء الثانية فقوا
واضربوا بهذا العمل
وجه صاحبه أنا ملك الفخر
انه أراد بعمله هذا عرض
الدنيا أمرني ربي أن لا أدع
عمله بجاوزني إلى غيري
انه كان يفتخر على الناس
في مجالسهم قال وتصعد
الحفظه بعمل العبد يتبع
نورا من صدقة وصيام
وصلاة قد أعجب الحفظه
فيجاوزون به إلى السماء
الثالثة فيقول لهم الملك
الموكل بها فقوا واضربوا
بهذا العمل وجه صاحبه
وأنا ملك الكبر أمرني ربي
أن لا أدع عمله بجاوزني انه
كان يتكبر على الناس في
مجالسهم قال وتصعد
الحفظه بعمل العبد يزهر
كأيزهر الكوكب الدرى
اهدوى كهدوى النحل من
تسبيح وصلوة وحج وعمرة
حتى يجاوزوا به إلى السماء
الرابعة فيقول لهم الملك
الموكل بها فقوا واضربوا
بهذا العمل وجه صاحبه
واضربوا به ظهره وبطنه

أنا صاحب الجب أمرني ربي أن لا أدع عمله بجاوزني إلى غيري انه كان اذا عمل عملا أدخل الجب في عمله قال وتصعد الحفظه بعمل العبد حتى

العمل وجه صاحبه واجلوه
على عاتق أناملك الحسد
انه كان يحسد الناس من
يتعلم ويعمل بمثل عمله وكل
من كان يأخذ فضلا من
العبادة يحسد هم ويقع
فيهم أمرني ربي أن لأدع
عمله يجاوزني الى غيري
قال وتصدق الحنظة بعمل
العبد من صلاة وزكاة
وحج وعمرة وصيام
فيجوزون به الى السماء
السادسة فيقول لهم الملك
الموكل بها قفوا واضربوا
بهذا العمل وجه صاحبه
انه كان لا يرحم انسانا قط
من عباد الله أصابه بلاء
أو ضرب بل كان يشمت به
أناملك الرحمة أمرني أن
لأدع عمله يجاوزني الى
غيري قال وتصدق الحنظة
بعمل العبد الى السماء
السابعة من صوم وصلاة
ونفقة واجتهاد ورع لها
دوى كدوى الرعد وضوء
كنوء الشمس معها ثلاثة
آلاف ملك فيجوزون
به الى السماء السابعة
فيقول لهم الملك الموكل بها
قفوا واضربوا بهذا العمل
وجه صاحبه واضربوا به
جوارحه اقلوا به على قلبه
اني أمرني ربي أن يحجب عنه
كل عمل لم يرد به وجه ربي
انه أراد بعمله غير الله تعالى
انه أراد رفعة عند الفقهاء

لكل أمة فتنة وفتنة أمي المال رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح وقال صلى الله عليه وسلم يقول ابن آدم
مالي مالي وهل لك يا ابن آدم من مالك إلا ما أكلت فأفنت أو لبست فأبليت أو تصدقت فأبقيت رواه مسلم
وقال صلى الله عليه وسلم ما ذنبان جائعان أرسلا في زريبة غنم بأفسد لها من حرص المرء على المال والشرف
لدينه رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال نام رسول الله صلى الله
عليه وسلم على حصير فقام وقد أثر في جنبه فلنا يارسول الله لولا اتخذنا لك وطاء فقال مالي وللدنيا ما أنا في الدنيا
إلا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من أحب دنياه أضرب آخرته ومن أحب آخرته أضرب دنياه فاتمروا ما بقي على ما يقضى وعن
جابر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بجدي أسك ميت فقال أياكم يحب أن يكون هنالك
بدرهم فقالوا ما يحب أنه لنا بشئ فقال والله لئن آهون على الله من هذا عليكم وقال صلى الله عليه وسلم قد
أفلم من أسلم ورزق كفافا ووقعه الله بما آناه وقال صلى الله عليه وسلم حب الدنيا رأس كل خطيئة وقال صلى
الله عليه وسلم إن الله جل ثناؤه لم يخلق خلقا بغض اليه من الدنيا وأنه منذ خلقها لم ينظر اليها وروى أن سليمان
ابن داود عليهما السلام مر في موكبه والطير تظله والانس والجن عن يمينه ويساره قال فرعبا عباد
بني اسرائيل فقال والله يا ابن داود لقد آتاك الله ملكا عظيما قال فسمعه سليمان عليه السلام فقال لتسبيحة
في صحيفة مؤمن خير مما أعطى ابن داود ما أعطى ابن داود يذهب والتسبيحة تبقى وقال صلى الله عليه
وسلم الدنيا دار من لادار له ومال من لا مال له ولها يجمع من لا عقل له وعليها يعادي من لا علم عنده وعليها
يحسد من لا فقه له ولها يسعى من لا يقين له وقال صلى الله عليه وسلم من أصبح والدنيا أكبر همه فليس من الله
في شئ وألزم الله قلبه أربع خصال هما لا ينقطع عنه أبدا وشغلا لا يتفرغ منه أبدا وفقرا لا يبلغ غناه أبدا
وأملا لا يبلغ منتهاه أبدا وقال أبو هريرة رضي الله عنه قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا باهريرة
الأريك الدنيا جميعا بما فيها قلت بلى يارسول الله فاخذ بيدي حتى أتى بي واديا من أودية المدينة فاذا من بلة
فيها رؤس ناس وهذرات وخرق وعظام ثم قال يا باهريرة هذه الرؤس كانت تحرص كحرصكم وتؤمل آمالك
ثم هي اليوم عظام بلا جلد ثم هي صائرة رماذا وهذه الهذرات ألوان أطعمتهم اكنسبوها من حيث
اكنسبوها ثم قد فوها من بطونهم فاصبحت والناس يتعامونها وهذه الخرق البالية كانت رياسهم ولباسهم
فاصبحت والرياح تصفها وهذه العظام عظام دوابهم التي كانوا يتبعون عليها أطراف البلاد فن كان بايكا
على الدنيا فليبيك قال فما برحنا حتى اشتد بكأؤنا وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال في بعض خطبه
المؤمن بين مخافتين بين أجل قدمضى لا يدري ما الله صانع فيه وبين أجل قد بقي لا يدري ما الله قاض فيه
فليتزود العبد من نفسه لنفسه ومن دنياه لآخرته ومن حياته لموته ومن شبابه لمرمه فان الدنيا خلقت لكم
وأنتم خلقتكم للآخره والذى نفسى بيده ما بعد الموت مستعجب ولا بعد الدنيا دار الا الجنة والنار وروى أن
جبريل عليه السلام قال لنوح يا طول الانبياء عمرا كيف وجدت الدنيا قال كدار لها بابان دخلت من
أحدهما وخرجت من الآخر وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل جبريل عليه السلام فقال يا محمد ان الله
تعالى يقول لك عش ماشئت فانك ميت وأحب من شئت فانك مفارقة واعمل ماشئت فانك مجزي به وقال
عمر بن عبد العزيز الدنيا عسوة ولياء الله تعالى وعدوة أعداء الله أما ولياء الله فغمتمهم وأعداء الله
فغرتهم وقال لقمان لابنه يا بني بع دنياك بأخرتك تربحهما جميعا ولا تبع آخرتك بدنياك فتحسرهما
جميعا وقال مطرف لا تنظر الى خفض عيش الملوك ولين رياسهم ولكن انظر الى سرعة ظعنهم وشر منقلبهم
وقال بعضهم الدنيا جيفة وطلابها كلاب فمن أراد منها فليصبر على معاشره الكلاب وقال أبو الدرداء من
هو ان الدنيا على الله أنه لا يعصى الا فيها ولا ينال ما عنده الا بتركها وقال رجل لعلي رضي الله عنه صف لنا الدنيا

قال وما أصف لكم من دار من صح فيها ما آمن ومن سقم فيها ندم ومن افتقر فيها خزن ومن استغنى فيها فتن في حلالها حساب وفي حرامها عذاب وقال بعضهم عجبا بمن يعرف بان الموت حق كيف يفرح وعجبا بمن يعلم أن النار حق كيف يضحك وعجبا بمن يرى الدنيا وتقلبها باهلهما كيف يطمئن اليها وعجبا بمن يعلم أن القدر حق كيف ينصب وقال بشر من سأل الله تعالى الدنيا فأنما يسأله طول الوقوف بين يديه وقال الحسن لا تخرج نفس ابن آدم من الدنيا إلا بحسرات ثلاثة أنه لم يشبع مما جمع ولم يدرك ما أمل ولم يحسن الزاد لما قدم عليه وقال الحسن أهينو الدنيا فوالله ما هي لأحد باهنا منها لمن أهاتها (وحكى) ابن الجوزي رحمه الله في روضة المشتاق عن بعض السادة أنه قال قسم المولى جلت قدرته الأحوال بين عباده فعبد نصيبه من الخلق وعبد نصيبه من الحق وعبد نصيبه من العطاء العاجل وعبد نصيبه من العطاء الآجل وعبد نصيبه من الثياب الفاخرة وعبد يعطى الزنى الآخرة قال عبد الله بن المبارك رضى الله عنه ليس للمؤمن في الدنيا دولة إلا نهادا رسجنه وبلائه وإنما حظه فيها الصبر والكظم للغيظ والاختد بالفضل وإذا جاءت الآخرة ظهرت دولته وعلت كلمته وروى عنه عليه السلام أنه قال المؤمن بين خمس شدا ثم مؤمن بحسده ومنافق ببغضه وكافر بقاتله وشيطان بضله ونفس تنازعه ونقل أبو الليث عن بعض الحكماء أنه قال المنازع أربع عمر نافي الدنيا ومكشفا في القبر ومقامنا في المحشر ومصيرنا إلى الأبد الذي خالقنا فمثل عمرنا في الدنيا كالمشى للحجاج لا يطمثون فيه ولا يحلون الدواب والانتقال لسرعة الانتقال ومثل مكشفا في القبور كمثل النزول في بعض المنازل يضعون الانتقال فيستريحون يوماً وليلة ثم يرتحلون ومثل مقامنا في المحشر كنز ولهم عكمة وهي غاية الاجتماع لكل فريق من كل فجع عميق يقضون النسك ثم يفترون بمينا وشمالا كذلك يوم القيامة إذا فرغوا من المحاسبة افترقوا فر يقالى الجنة وفر يقالى السعير وقال على رضى الله عنه إنما الدنيا سائمة أشياء مطعوم ومشروب وملبوس ومر كوب ومنكوح ومشوم فاشرف المطعومات العسل وهو مذقة ذباب وأشرف المشروبات الماء استوى فيه البر والفاجر وأشرف اللبوسات الحربر وهو نسج دودة وأشرف المراكبات الفرس وعليه تقتل الرجال وأشرف المشمومات المسك وهو دم حيوان وأشرف المنكوحات المرأة وهو مبال في مبال (حكايات ثلاثة) الأولى روى أن عيسى عليه السلام صحبه رجل وقال يابى الله أكون معك فانطلق فاتتهى إلى شاطئ نهر فجلس يتغدى ومعهما ثلاثة أرغفة فأكلار غيفين وبقى رغيف فقام عيسى عليه السلام إلى النهر فشرب ثم رجع فلم يجد الرغيف فقال أين الرغيف قال لأدري فانطلق ومعه الرجل فرأى ظبية معها ولدان لها فدعا واحدا فآفأ فدبحه وشوى منه وأكل منه هو وذلك الرجل ثم قال له قم باذن الله عز وجل فقام فقال للرجل أسألك بالذى أراك هذه الآية من أخذ الرغيف قال لأدري فانطلق حتى انتهى إلى مغارة فجمع عيسى عليه السلام ترابا ثم قال له كن ذهباً باذن الله عز وجل فصار ذهبا فقسمة ثلاثة أثلاث وقال ثلث لك وثلث لى وثلث للذى أخذ الرغيف فقال أنا الذى أخذته فقال فكاه لك وفارقه عيسى عليه السلام فجاء إليه رجلا ن وأراد أن يأخذ الذهب ويقتلاه فقال هو بيننا الأثا فقبل ذلك فقال يذهب واحد إلى القرية يشتري لنا طعاما فذهب واحد واشترى طعاما وقال فى نفسه أجمع فى هذا الطعام سما فقتلها ما وأخذ المال جميعه وجعل فيه السم وقال فيما بينهما ما لى شىء نجعل له الثلث إذا رجع قتلناه واقتسمنا المال نصفين فلما رجع اليهما قتلاه ثم أكل من الطعام فما نبقى المال فى المغارة والثلاثة قتلى عنده فرعى عيسى عليه السلام فرأهم على تلك الحالة فقال لا صحابه هذه الدنيا فاحذروها (الحكاية الثانية) حكى عن بعض الامراء أنه وقعت عليه ذباية فألحت عليه فطرد هافلم تنظر دفقال فى نفسه لو أن لى ملكا لم ينل منى هذا الخلق الضعيف هذا المنال ولا كابدت منه صعوبه الحال فتزع عن نفسه ثياب الوزاره وخلع عن منكبته رداء الامارة ولم يره أحد بعد هارا كبا جواد اولامه وشحبا بالسيوف الحداد (الحكاية الثالثة) قال ابن خلد كان من اعجب ما يؤرخ

يارسول الله قال كلاب النار تنشط الاحم والعظم قلت يابى أنت وأمى يارسول الله فمن يطبق هذه الخصال ومن يتجو منها قال يامه اذ انه ليس بر

رأيت أكثر تلاوة للقرآن
من معاذ لحذر مما في هذا
الحديث وقال عكرمة ان
الله تعالى يعطي العبد على
نيته ما لا يعطيه على عمله
لان النية أبلغ ولا ياء فيها
(بيان حقيقة الرياء) والرياء
مشتق من الرؤية والسمعة
مشتقة من السماع والرياء
أصله طلب رؤية الناس
للنزلة عندهم وطلب المنزلة
عند الناس تارة تكون
عند الناس بعمل غير
العبادة وتارة تكون
بالعبادة فالرياء في غير
العبادة المرآة بالثياب
الخشنة وتشميرها وصغار
اللون وغارة العيين
وتشعيت الشعر وخفض
الصوت والمشي بالتكفف
على سكة كينة وهندو
والتطيلس كل هذه مقدمات
للرياء بالعبادة وكل ذلك
حرام اذا كان القصد منها
المرآة وكذلك مرآة
العلماء بالالفاظ المسجعة
في المواعظ لاجل غزارة
العلم الا ان يقصد بذلك أن
يكون أقرب الى قبول
الدين منه ويكون قد
صححت نيته في أصل الوعظ
فان ذلك ربما يجوز
والمرآة بأصل العبادة
هو أن يسول الركوع
والسجود بين يدي الناس
ليظنوا به الزهد والورع

من تقاليد الدنيا باهلها ما حكاها محمد بن غسان عن ابن عبد الرحمن الهاشمي قال دخلت على والدتي في يوم
نحر فوجدت عندها امرأة برزة في ثياب رثة فقالت لي والدتي أنعرف هذه قلت لا قالت هذه أم جعفر البرمكي
فاقبلت عليها بوجهي وأكرمتها وتحادتنا ما نأمن قلت يا أمي ما أعجب ما رأيت قالت لقد أتني على يابني عبيد
مثل هذا وعلى رأسي أر بعامة وصيفة واني لأعد ابني عاقلي ولقد أتني على هذا العيد وما مناني الا جلد
شأتين أفترش أحدهما والتحف بالآخر قال فدفعت لها خسمائة درهم فكدت تموت فرجها ولم تنزل تختلف
النياحتي فرق الموت بيننا

باب ذم المال

قال الله تعالى فلا تحببكم أموالهم ولا أولادهم انما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا وتزحق أنفسهم وهم
كافرون قيل التعذيب في الدنيا المصائب الواقعة في المال والولد وقيل تعذيبهم بالتعب في جمعه والوجل في
حفظه والكره في انفاقه والحسرة على تخليفه عند من لا يحمد ثم يقدم على ملك لا يعززه وقال تعالى انما
أموالكم وأولادكم فتنة على انفسكم فخذوا بما تركت انفسكم قال صلى الله عليه وسلم لا يحمد من لا يملك لا يعززه
وتناول الحرام وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أوحى الى أن اجمع المال وكن من التاجر بن ولكن أوحى
الى أن سبح محمد ربك وكن من الساجدين وقال صلى الله عليه وسلم هلك الا كثرون الامن قال به من
عباد الله هكذا وهكذا اوقيل ما هم وقيل بارسول الله أي أمتك أشرف قال الاغنياء وقال صلى الله عليه وسلم
سيأتي بعدكم قوم باكاون أطياب الدنيا وألوانها وينكحون أجل النساء وألوانها ويلبسون ألين الثياب
وألوانها يركسون فرها الخيل وألوانها لهم بطون من القليل لا تشبع وأنفس بالكثير لا تنقع عا كفون
على الدنيا يغدون ويروحون اليها تختونها آلهة دون الههم وربهم الى أمرهم ينتهون وهو هم
يتبعون فعزيمه من محمد بن عبد الله لمن أدر كه ذلك الزمان من عقب عقبكم وخاف خلفكم أن لا يسلم عليهم
ولا يعود مر ضاهم ولا يتبع جنازهم ولا يوقر كبيرهم فن فعل ذلك فقد أعان على هدم الاسلام ذكر هذا
الحديث أبو حامد الغزالي رحمه الله في الاحياء وقال رجل بارسول الله مالي لأحب الموت فقال هل معك
من مال قال نعم بارسول الله قال فقدم مالك فان قلب المؤمن مع ماله ان قدمه أحب أن يلحقه وان خلفه أحب
ان يتخلف معه وروى أن عليا رضى الله عنه وضع درهما على كفه وقال أما انك ما لم تخرج عنى لا تنفعنى
وقال الخواريون لعيسى بن مريم عليه السلام مالك تمشى على الماء ولا تقدر على ذلك فقال لهم ما منزلة
الدينار والدرهم عندهم قالوا احسنه قال لكنهما عندي والمدر سواه وقال يحيى بن معاذ الدرهم عقرب فان لم
تحسن رقيته فلا تأخذه فانه ان لدغك قتلك سمه فقل ما رقيته قال أخذه من حله ووضع في حقه وقال يحيى
أيضا مصيبة ان لم يسمع الا قولون والآخرون يمثلها للعبد في ماله عند موته قيل وماهما قال يؤخذ ماله منه كاه
ويستل عنه كله وروى أن محمد بن كعب القرظي أصاب مالا كثيرا فقبل له لو ادخرت لولدك من بعدك قال
ويك أدخره عند ربى لنفسى وأدخر ربى لولدى

باب ذم الحرص والامل

في صحيح مسلم عن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قد أفلح من أسلم ورزق كفافا
وقنعه الله بما آتاه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان لابن آدم واديان من ذهب لا يبغي لهما اثالا ولا يملأ
جوف ابن آدم الا التراب ويتوب الله على من تاب قوله ولا يملأ جوف ابن آدم الا التراب أى لا يزال حريصا
على الدنيا حتى يموت ويمتلىء جوفه من تراب قبره وقال صلى الله عليه وسلم منه ومان لا يشبعان منه وهم العلم
ومنهموم الدنيا والمال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بهرم ابن آدم ويشب معه اثنتان الحرص على
المال والحرص على العمر وقال صلى الله عليه وسلم لا يزال قلب المؤمن شابا في اثنتين في حب الدنيا وطول
الامل وقال صلى الله عليه وسلم أعذر الله الى امرئ أخر أجله حتى بلغه ستين سنة وعن عبد الله بن عمر قال

هو طلب الجاه فلا يخلو
 أما أن يكون بالعبادات أو
 غيرها فإن كان بغير
 العبادات فهو كطلب
 الخلال من المال فلا يحرم
 إلا أن يكون بتبليس فذلك
 في المال والجاه محرم على
 السواء ولا ينبغي أن يظن
 أن طلب الجاه محرم بالكفاية
 فإن القدر الذي يحتاج
 إليه من الجاه لضرورة
 المعيشة كالقليل من المال
 يجوز طلبه للحاجة وهو
 المراد بقول يوسف عليه
 السلام اجعلني على خزائن
 الأرض إني حفيظ عليهم
 فإذا في الجاه سم وترى
 كما سبق في المال وكان
 كثير المال يطغى ويلهى
 عن ذكر الله تعالى فكذا
 كثير الجاه فإن حصل سعة
 الجاه من غير حرص منك
 ولم يشغلك عن الله تعالى
 وكان استعمالك له
 كاستعمالك للمال الكثير
 بالسخاء والائثار وإيصال
 النفع إلى الخلق فخكمه
 حكم المال الكثير كما سبق
 إذ لا يمكن أن يكون جاه
 أوسع من جاه الأنبياء
 عليهم السلام ومن جاه
 الأئمة والخلفاء الراشدين
 ولكن ينبغي أن لا يلهيه
 عن الله تعالى ولا يحزن
 بزواله فعلى هذا الخروج
 إلى الناس بالثياب الحسنة

صبر بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا وأمي نطين شياً فقال ما هذا يا عبد الله قلت شئ فصاحه قال الأمر
 أسرع من ذلك وقال صلى الله عليه وسلم أعمد أمتي ما بين الستين إلى السبعين وأقلهم من يجوز ذلك وقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس الغنى عن كثرة العرض إنما الغنى غنى النفس وقال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ألا أيها الناس اجلوا في الطلب فإنه ليس للعبد إلا ما كتب الله له ولن يذهب عبد من الدنيا حتى يأتيه
 ما كتب له في الدنيا وهي راحته وقال صلى الله عليه وسلم إن روح القدس نفث في روعي أن نفسا لن تموت
 حتى تستوفى رزقها فتقول الله واجلوا في الطلب وكان محمد بن واسع رحمه الله يميل الخبز اليابس وياكله ويقول
 من قبح هذا لم يحتج إلى أحد وروى أن الله تعالى قال يا ابن آدم لو كانت الدنيا لك لم يكن لك منها الا القوت فإذا
 أنا أعطيتك منها القوت وجعلت حسابها على غيرك فإنا إليك محسن قال بعض الحكماء في قوله تعالى وفي
 السماء رزقكم وما توعدون فو رب السماء والأرض أنه خلق مثل ما أنكم تنطقون يعني كأن كل إنسان ينطق
 بلسان نفسه لا يمكنه أن ينطق بلسان غيره فكذلك كل إنسان يأكل رزق نفسه الذي قسم له ولا يقدر أن
 يأكل رزق غيره وروى أن امرأة العزيز قالت ليوسف عليه السلام بعد ما ملك خزائن الأرض يا يوسف إن
 الحرص والشهوة صير الملوك عبداً وان الصبر والتقوى صيرا العبيد مملوكا فقال طي يوسف قال الله تعالى أنه
 من يتق ويصبر فإن الله لا يضيع أجر المحسنين قال أبو الليث السمرقندي رحمه الله من قصر أمه أكرمه الله تعالى
 باربع كرامات يقوى على الطاعة ويقل همه إذا علم أنه يموت عن قريب ويجعله راضيا بالقليل فإنه إذا علم أنه
 يموت عن قريب يكون أكثر همه الآخرة وينور قلبه ويقال نور القلب من أربعة أشياء بطن جائع
 وصاحب صالح وحفظ الذنب القديم وقصر الأمل ومن طال أمه عاقبه الله باربعه أشياء التكاسل عن الطاعة
 وتكثر همومه ويصر على جمع المال ويقسو قلبه لأنه يقال قسوة القلب من أربعة أشياء بطن ممتلئ وصحبة
 صاحب سوء ونسيان الذنب الماضي وطول الأمل قال ذو النون المصري إنما دخل الفساد على الناس من
 ستة أمور الأول ضعف النية لعمل الآخرة والثاني صارت أبدانهم رهينة لشهواتهم والثالث غلب عليهم طول
 الأمل مع قرب الأجل والرابع آثر وارضا مخلوق على رضا الخالق والخامس اتبعوا أهواءهم ونبذوا سنة نبينهم
 وراء ظهورهم والسادس جعلوا زلات السلف حجة لأنفسهم ودفنوا أكثر منافعهم

﴿ قصة قارون ﴾

قال الله تعالى ان قارون كان من قوم موسى وكان ابن عمه وقيل كان عمه ولكن نافق كنافق السامري فبني
 عليهم قال قتادة بنى عليهم بكثرة المال وقيل بالكبر وآتيناه من السكّن وزمان مفتاحه جمع مفتاح وهو الذي
 يفتح به الباب لتتوء بالعصبة أوى القوّة أى لتثقلهم وتميل بهم إذا جلاها قال ابن عباس كان يحملها أربعون
 رجلا أقوى ما يكون من الرجال وقال خيشمة وجدت في الإنجيل أن مفاتيح خزائن قارون وقرستين بغلا
 ما يزدنهما مفتاح على أصبع السكّل مفتاح كنز إذ قال له قومه لا تفرح لا تبطر ولا تأثر ان الله لا يحب الفرحين
 الاشرين البطرين الذين لا يشكرون الله على ما أعطاهم وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة اطلب فيما
 أعطاك الله من الاموال والنعمة الجنة وهو أن تقوم بشكر ما أنعم الله عليك وتنفقه في رضا الله تعالى ولا
 تنس نصيبك من الدنيا قال علي رضي الله عنه لا تنس قوتك وشبابك وغناك أن تطلب بها الآخرة
 وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لرجل اغتتم خمساً قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل
 سقمك وغناك قبل فقرك و فراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك وأحسن كما أحسن الله اليك ولا تبغ
 الفساد في الأرض كل من عصى الله فقد طلب الفساد في الأرض ان الله لا يحب المفسدين قال يعنى قارون
 إنما أوتيته على علم عندى أى على فضل وخبر علمه الله عندى فرآنى أهلاً لذلك وفضلنى بهذا المال عليكم كما
 فضلنى بغيره وقيل هو علم الكيمياء قال سعيد بن المسيب كان موسى عليه السلام يعلم الكيمياء فعلم بوشع

ابن نون ثاب ذلك العلم وعلم كالبائنه وعلم قارون ثلثه فاحتمل عليهما قارون حتى اضاف علمهما الى علمه فكان ذلك سبب أمواله قال الله تعالى ولم يعلم ان الله قد اهلك من قبله من القرون اى الكافرة من هو أشد منه قوة وأكثر جمعاً اى من الاموال ولا يستل عن ذنوبهم المجرمون قال فتادة رضى الله عنه يدخلون النار بغير حساب ولا سؤال وقال مجاهد لا تسال الملائكة عنهم لانهم يعرفون بسياهم وقال الحسن لا يستلون سؤال استعلام وانما يستلون سؤال تفرغ وتوبيع فخرج على قومه في زينتته قال مقاتل خرج على بغلة شهباء عليها سرج من ذهب وعليها الارجوان ومعه أربعة آلاف فارس عليهم وعلى دوابهم الارجوان ومعه ثمانية جارية بيض وعليهن الحلى والثياب المجر على البغال الشهب قال الذين يريدون الحياة الدنيا ياليت لنا مثل ما اوتى قارون انه لندو حظ عظيم وقال الذين اوتوا العلم قال ابن عباس يعنى الاحبار من بنى اسرائيل وقال مقاتل اوتوا العلم بما وعد الله في الآخرة وملككم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا مما اوتى قارون في الدنيا ولا يلقاها اى الاعمال الصالحة الا الصابرون على طاعة الله وعن زينة الدنيا قال الله تعالى نخسفنا به وبداره الارض وذلك ان قارون طغى وعتا وتكبر وادى موسى بانواع من الاذى وكان موسى يدار به للقرابة التى بينهم اولاد يزيد ذلك الاعتوا وتجبوا قال ابن عباس فلما نزلت الزكاة على موسى صالح قارون على كل ألف دينار وعلى كل ألف درهم درهم وعلى كل ألف شاة شاة وعلى كل ألف شئ شئ فحسب ذلك قارون فوجده كثيرا فلم تسمح به نفسه فجمع بنى اسرائيل وقال لهم ان موسى قد امركم بكل شئ فاطعموه وهو الآن يريد ان يأخذ أموالكم فقالوا أنت كبيرنا فربما شئت فقال ادعوا فلانة البغية فتم جعل لها جعل حتى تقذف موسى بنفسها فاذا فعلت ذلك رفضته بنو اسرائيل فدعواها فجعل لها ألف درهم وقيل ألف دينار على ان تقذف موسى بنفسها غدا اذا حضر بنو اسرائيل فلما كان الغد جمع قارون بنى اسرائيل ثم اتى موسى فقال ان بنى اسرائيل ينتظرونك فتأمرهم وتنهاهم فخرج اليهم موسى فقام فيهم فقال يا بنى اسرائيل من سرق قطعناه ومن افترى جلدناه ثمانين ومن زنى وايسر له امره اجدناه مائة ومن زنى وله امره ارجناه حتى يموت قال له قارون وان كنت أنت قال وان كنت انا قال فان بنى اسرائيل يزعمون أنك فجرت بفلانة قال ادعوا فان قالت فهو كما قالت فلما جاءت قال لها موسى يا فلانة انا فعلت بك ما يقول هؤلاء وعظم عليها فاسأ لها بالذى فلقى البحر لبنى اسرائيل وانزل التوراة الا صدقت فتداركها الله بالتوفيق وقالت فى نفسها احدث اليوم توبة افضل من ان اؤذى موسى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت لا كذبوا ولكن جعل لى قارون جعل على ان اؤذنى بنفسى فخر موسى ساجدا يبكي ويقول اللهم ان كنت رسولا فاغضب لى فاوحى الله اليه انى امرت الارض ان تطيعك ففرها بما شئت فقال موسى ان الله بعثنى الى قارون كما بعثنى الى فرعون فمن كان معه فليثبت مكانه ومن كان معى فليعتزل فاعتزلوا فلم يبق مع قارون الا رجلان ثم قال موسى يا ارض خديهم فاخذت الارض باقوا امهم ثم قال يا ارض خديهم فاخذتهم الى الركب ثم قال خديهم فاخذتهم الى الاوساط ثم قال خديهم فاخذتهم الى الاعناق وقارون وأصحابه يتضرعون فى ذلك الى موسى ويناشده قارون الله والرحم حتى روى أنه ناشده سبعين مرة وموسى لا يلتفت اليه لشدة غضبه ثم قال يا ارض خديهم فانطبقت عليهم الارض فاوحى الله عز وجل الى موسى ما أغلظ قلبك استغاث بك سبعين مرة فلم تغنه اموا عزتى وجلالى لو استغاثت بي مرة واحدة لا غنته وفى بعض الاثر لا تجعل الارض بعدك طوعا ولا حدة قال فتادة خسف به فهو يتجمل فى الارض كل يوم فامة لا يبلغ قعرها الى يوم القيامة قال وأصبحت بنو اسرائيل يتناجون فيما بينهم ان موسى انما دعا على قارون ليستبد بداره وكنوزه وأمواله فدعا الله تعالى موسى حتى خسف بداره وكنوزه وأمواله فذلك قوله تعالى نخسفنا به وبداره الارض فما كان له من فئة جماعة ينصرونه من دون الله بمنعونه من الله وما كان من المنتصرين وأصبح الذين تمنوا مكانه

وشعره قالت قلت اوتى فعل ذلك يا رسول الله قال نعم ان الله تعالى يحب العبد ان يتزين لاخوانه اذا خرج اليهم نعم هذا كان من رسول الله عبادة لانه كان مأمورا بدعوة الخلق ولو سقط من أعينهم لفسد ذلك واعلم ان للرياء درجات فان كان كل مقصوده من الفعل الرياء فهو مبطل للعبادة قطعاً ويقرب من هذا ان يكون الرياء غالباً على نية العبادة وان كان قصد العبادة والرياء سواء بان يستقل كل واحد بنفسه فهذا ان نجاراً سار رأس لاله ولا عليه ففدربج وان كان الاصل قصد العبادة والرياء مرجح ولو لم يكن الرياء لا قدم على العبادة ولو كان محض الرياء من غير قصد العبادة لما استقل الرياء فلعله لا يحبط أصل العمل ولكنه ينقص من الثواب أو يعاقب على مقدار مرآته ويحمل قوله تعالى أنا أغنى الاغنياء عن الشرك المساواة بين القاصدين ليخرج عن هذا القسم الاخير واعلم انه ان كان الرياء باصل الايمان فهو النفاق وهو مخلد فى الدرك الاسفل من النار وان كان باصول الفرائض لا باصل الايمان فهو أخفى وان كان بالنوافل و باوصاف العبادات فقد سبق ذكره (بيان الرياء الخفى) الذى هو أخفى بالامس

يجب أن يعرف أو يطلع على عبادته ويسر بذلك فهذا هو الرياء الخفي وطريق دفع الرياء وعلاجه أن يعلم أن منشأه حب

المال والجاه وحب المدح وقد سبق ذكره والذي يتحدد بعده أنه ينبغي أن يتأمل ان الله تعالى مطلع على سره وسيقول له كنت

أهون الناظرين اليك فإذا تأمل فيما يرجع اليه حاصله وأنه يزول ذلك بالموت علم أن الاقلاع منه أولى (بيان الرخصة في

كتبتان الذنوب) اعلم أن الاصل في الاخلاص استواء السريرة والعلانية قال عمر عليكم بعمل العلانية

قالوا وما عمل العلانية يا أمير المؤمنين قال ما اذ اطلع عليه أحدكم لم يستح منه وقد قال عليه السلام من ارتكب شيئاً من هذه

القاذورات فليستتر بستر الله تعالى وينبغي أن يكره ظهور الذنب من غيره أيضاً كما يكره من نفسه (بيان

أنه لا يجوز ترك العبادات خوفاً من الرياء) فنقول اذالم يكن الباعث أصل الرياء ولكنه يخاف أن يعترض له في أثناءه رياء فينبغي أن لا يترك العبادة فان غرض الشيطان يحصل بترك العبادة بل يقدم على

بألمس يقولون وي كان الله قال مجاهد لم تعلم ان الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر أي يوسع ويضيق لولا أن من الله علينا لخسف بنا وي كأنه لا يفلح الكافرون ومعنى الآية أنهم ندموا على ذلك التمني قال الله تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدن علواً في الارض قال عطاء استطالة على الناس وتم اوانا بهم ولافسادا قال عكرمة أخذ أموال الناس بغير حق والعاقبة للمتقين أي العاقبة المحمودة لمن اتقى عقاب الله إبداء أو امره واجتناب معاصيه

﴿ كتاب مدح السخاء والايثار ودم البخل وفيه ثلاثة أبواب ﴾

﴿ الباب الاول في مدح السخاء ﴾

قال الله تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض أعدت للمتقين الذين ينفقون في السراء والضراء أول ما ذكر من اخلاقهم الموجبة للجنة السخاء وقال الله تعالى ويطعمون الطعام على حبة مسكينا ويتجاوزوا سيراً وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم طعام الواحد يكفي الاثنين وطعام الاثنين يكفي الاربعة وطعام الاربعة يكفي الثمانية رواه مسلم وقال صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل يا ابن آدم أنفق أنفق عليك وقال صلى الله عليه وسلم قال جبريل قال الله عز وجل ان هذا دين ارتضيته لنفسي ولا يصلحه الا السخاء وحسن الخلق فاكرموهم بما اما استطعتم وقال صلى الله عليه وسلم ما جبل الله عز وجل ولياله الا على السخاء وحسن الخلق وقيل يا رسول الله أي الايمان أفضل قال الصبر والسماحة وقال صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى اطلبوا الفضل من الرجاء من عبادي لتعيشوا في كافهم فاني جعلت فيهم رحمتي ولا تطلبوهم من القاسية قلوبهم فاني جعلت فيهم سخطي وقال صلى الله عليه وسلم ان الله جواد يحب الجواد ويحب معالي الاخلاق ويكره سفاسفها وقال صلى الله عليه وسلم طعام الجواد دواء وطعام البخيل داء وقال صلى الله عليه وسلم ان السخي قريب من الله قريب من الناس قريب من الجنة بعيد من النار وان البخيل بعيد من الله بعيد من الناس بعيد من الجنة قريب من النار وقال صلى الله عليه وسلم ان بدلاء متى لم يدخلوا الجنة بصلاة ولا صيام ولكن دخلوها بسخاء الا نفس وسلامة الصدر والنصح للسامعين وقال صلى الله عليه وسلم كل معروف صدقة وكل ما أنفق الرجل على نفسه وأهله كتب له به صدقة وما وقي الرجل به عرضه فهو له صدقة وما أنفق الرجل نفقة فعلى الله تعالى خلفها وعن أنس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال للزبير يا زبير اعملم أن مفاتيح أرزاق العباد بازاء العرش يبعث الله تعالى الى كل عبد بقدر نفقته فمن أكثر نفقته من قلة قل له

﴿ حكاية الاسخياء من كتاب الاحياء ﴾

اجتمع قراء البصرة الى ابن عباس رضي الله عنهما وهو عامل بالبصرة فقالوا لنا جار صوام قوام يبنى كل واحد منا أن يكون مثله وقد زوج بنته من ابن أخيه وهو فقير وليس عنده ما يجهزها به فقام ابن عباس فاخذ بأيديهم وأدخلهم داره وفتح صندوقاً فخرج منه ست بدر فقال اجلوها ثم قال ما أنصفناه أعطيناه ما يشغله عن قيامه وصيامه ارجعوا بنا نكن أعوانه على تجهيزها فليس للدينامن القدر ما يشغل بهامؤ منا عن عبادة ربه وما بنا من الكبر ما لا نخدم أولياء الله تعالى ففعل وفعلا ولو كان أبوهم أحد الكرماء فمدحه بعض الشعراء فقال للشاعر والله ما عندي ما أعطيك ولكن قدمني الى القاضي وادع على بعشرة آلاف درهم حتى أفرلك بهائم احببني فان أهلي لا يتركوني محبوباً ففعل ذلك فلم يمس حتى دفع اليه عشرة آلاف درهم وأخرج أبوهم ندم من الحبس وقال أبو الحسن المدائني خرج الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر فحججا ففانهم أنفاهم فباعوا وعطشوا فمروا بجوز في خباء لها فقالوا هل من شراب فقالت نعم فأنشأوا البهاوليس لها الا شوية فقالت احلبوها وامتدقوا البها ففعلوا ذلك ثم قالوا لها هل من طعام فقالت لا الا هذه الشاة

العبادة وليدفع الرياء بدوائه ولهذا قال بعضهم الرياء أن يترك العبادة لرؤية الخلق وأما الاقدام عليها لاجل الخلق ففوتة اق محض

فليذهبها أحدكم حتى أهني لكم ما نأكون فقام اليها أحدهم وذبحها ثم هبأتمها لهم فاكلوا فلما ارتحلوا قالوا لها نحن نفر من قريش نريد هذا الوجه فاذا رجعنا سألنا فآلئنا فانا ناصنا نعون بك معروفا ثم ارتحلوا وأقبل زوجها فاخبرته بخبر القوم والشاة فغضب الرجل وقال وبك تدبحين شاتي لقوم لا تعرفهم ثم تقولين نفر من قريش ثم بعد مدة ألتجأتهما الحاجة الى دخول المدينة فدخلاها وجعلتا ينقلان البعر اليها ويبيعانه ويعيشان بثمنه فمرت الجوز في بعض السكك فاذا الحسن جالس على باب داره ففرها وهي لا تعرفه فبعث غلامه وقال لها يا أمة الله هل تعرفيني قالت لا قال أنا صيفك يوم كذا وكذا قالت الجوز أنت هو قال نعم ثم أمر الحسن فاشترى لها من الصدقة ألف شاة وأمر لها معها بالدينار وبعث بها مع غلام الى الحسين فقال بكم وصلك أخي قالت بالف شاة وألف دينار فأمر لها الحسين أيضا بمثل ذلك ثم بعث بها مع غلامه الى عبد الله ابن جعفر فقال بكم وصلك الحسن والحسين قالت بأني شاة وألف دينار فأمر لها عبد الله بالنبي شاة وألف دينار وقال لها لو بدأت بي لأتبعتهما ما فرجت الى زوجها باربعة آلاف شاة وأربعة آلاف دينار وبعث هرون الرشيد الى مالك بن أنس خمسة مائة دينار فبلغ ذلك الليث بن سعد فأنفذ اليه ألف دينار فغضب هرون قال أعطيه خمسة مائة دينار وتعطيه ألف دينار وأنت من رعيتي فقال يا أمير المؤمنين ان لي من غناتي كل يوم ألف دينار واستحبت أن أعطيه أقل من دخل يوم (وحكي) أنه لم تجب الزكاة عليه مع أن دخله كل يوم ألف دينار وروى أن امرأة سألت الليث بن سعد شيئا من غسل فأمر لها بزق من غسل فقيل لها انها كانت تقنع بدون هذا فقال انها سألت على قدرها ونحن نعطيها على قدر النعمة علينا وكان الليث بن سعد لا يتسكك كل يوم حتى يتصدق على ثلثائة وستين مسكينا

الباب الثاني في ذم البخل والشح

قال الله تعالى ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون وروى مسلم عن جابر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتقوا الظلم فان الظلم ظلمات يوم القيامة واتقوا الشح فان الشح أهلك من كان قبلكم جاههم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم وقال صلى الله عليه وسلم ثلاث مهلكات شح ومطاع وهوى متبع وإعجاب المرء بنفسه وقال صلى الله عليه وسلم خصلتان لا يجتمعان في مؤمن البخل وسوء الخلق وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجتمع غبار في سبيل الله عز وجل ودخان جهنم في جوف عبد إلا لا يجتمع الشح ولا الايمان في قلب عبد إلا لا يجتمع الشح ولا الايمان في قلبه وقال صلى الله عليه وسلم اذا أراد الله بقوم خيرا ولى أمرهم الحكماء وجعل المال عند السمحاء واذا أراد الله بقوم شرا ولى أمرهم السفهاء وجعل المال عند البغلاء ورواه أبو داود في مراسيله وقال صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة بخيل ولا جبار ولا منان ولا سيء الملكة وقال صلى الله عليه وسلم اللهم اني أعوذ بك من البخل وقال بشر النظر الى البخل يقسى القلب وبقاء البغلاء كرب على قلوب المؤمنين وقال ابن المعتز أبل الناس بما له أجودهم لعرضه

حكاية البغلاء من كتاب الاحياء

قيل كان بالبصرة رجل موسر بخيل فدعاه بعض جيرانه وقدم اليه طبهاجة بيض فاكل منه فاكثر وجعل يشرب الماء فانفخ بطنه ونزل به الكرب والموت فجعل يتلوى فلما أجهده الامر وصف حاله للطبيب فقال لا بأس عليك تقيا مأكلا فقال أتقيا طبهاجة البيض الموت ولا ذلك وقيل كان مروان بن أبي حفصة لا يأكل اللحم حتى يشتميه فاذا اشتهاه أرسل غلامه فاشترى له رأسا فاكله فقيل له نراك لا تأكل الا الرؤس في الصيف والشتاء فلم تختار ذلك قال نعم الرأس أعرف سعره فآمن من خيانة الغلام ولا يستطيع أن يعقبني فيه وليس بالحجم يطبخه الغلام فيقدر أن يأكل منه ان مس عينا أو ذنا أو خذ اعرفت ذلك وأكل منه الواناعينه لون وأذنه لون ولسانه لون وغضاهمته لون ودماعه لون وأكفي مؤنة طبخه فقد اجتمعت لي فيه مرفق واشترى

الصلاة والسلام ليوم من امام عادل خير من عبادة الرجل وحده ستين عاما واعلم أن المتقين كانوا يهربون منها لان فيها اخطار عظيمة اذ يتحرك فيها صفات الباطن بحسب المال والجاه وسائر الآفات ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم ما من والى عشرة الاجاء يوم القيامة مغولة يده الى عنقه أطلقه عدله أو وبقه جوره فالعاقل اذن حقيق به أن يهرب عن محل الخطر فلينظر الى نفسه فان كان الغالب عليه طلب الثواب فليفعل وعلامة ذلك أنه اذا ظهر من بنوب عنه ويكفيه ذلك بغتته ولا يعتاظ منه فافهم تغتم والله اعلم بالصواب

الباب التاسع والعشرون

في ذم الكبر والجحج وفيه

فصول

اعلم أن الكبر مذموم قال الله تعالى سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق وقال تعالى كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار وقال تعالى واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد وقال عليه الصلاة والسلام لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من الكبر وقال النبي صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى الكبر يا مردائي والعظمة ازارى فمن بارعني واحدا منهما القيته في جهنم ومعنى الكبر صفة في

بك من نفخة الكبرياء
فالكبر ان كان على الله
بان لا يذعن لامره فذلك
هو الكفر التام وان كان
على الرسل بان لا يذعن
لبشر مثله فهو أيضا كفر
نام والثالث أن يتكبر على

الخلق ويدعوهم الى خدمة
نفسه والتواضع له وذلك
أيضا منازعة الله تعالى في
كبريائه فإنه لا ينبغي لغيره
أن يكون مطاعا البتة
والكبر ان كان بالمال
والجاه فذلك قد سبق
تلاجه وان كان برؤية
الصلاح فذلك يناقض
نفس الصلاح وان كان
بفعل الخيرات والعلم
والعمل فذلك حقيق بان
يكون لله فاذا تكبر به على
الناس فقد أخذ الاجر عليه
كما ورد في الخبر فيكاد
يحبط أجر ذلك فهذا هو
الطريق في معالجته
وبالمقابلة لما يجده فيها من
الخواطر يستريح فاذا مات
نفسه الى الترفع على الناس
يعمل التواضع ويداوم
عليه فلعل الله يخلصه عن
هذه الرذيلة ومهما حدثته
نفسه بالخلاص عن الكبر
فعليه أن يمتحن نفسه
باربعة أمور أولها أن
يجرب نفسه في المناظرة
مع خصم حتى يظهر أنه
هل يغضب لظهور الحق

مرة لحا بدرهم فدعاه صديق له فرد اللحم الى القصاب بنقصان دانق وقال أكره الاسراف وكان للاعشم جار
وكان لا يزال يقول له لو دخلت منزلي فتاكل كسرة وملاحا فيأبى عليه الاعشم فعرض عليه يوما فوافقه جوع
الاعشم فدخل منزله فقرب اليه كسرة وملاحا فجاء سائل فقال له رب البيت بورك فيك فاعاد عليه المسئلة
فقال له بورك فيك فلما سال الثالثة قال له اذهب والاولا والله خرجت اليك بالعصافنداه الاعشم فقال اذهب
ويحك فلا والله ما رأيت أحدا أصدق مواعيد منه يدعوني الى كسرة وملح فوالله ما زادني عليه ما ودعا
بعضهم أخاله ولم يطعمه شيئا الى العصر حتى اشتد جوعه وأخذ مثل الجنون فاخذ صاحب البيت العود وقال
له أي صوت تشتهي أسمعك قال صوت المقل

الباب الثالث في مدح الايثار

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فبعث الى نسائه هل عندكن من شيء
فقال ما عندنا الا الماء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يضم أو يضيف هذا فقال رجل من الانصار أنا
فانطلق به الى امرأته فقال اكرمي ضيف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ما عندنا الا قوت الصبيان فقال
هي طعامك وأصحبني سراجك ونومي صديانك اذا أرادوا عشاء فهيأت طعامها وأصحبحت سراجها
وتومت صبيانها ثم قامت كنهها تصالح سراجها فاطقانه فجعل يرايه أنه ما يابا كلان فباتا طويلا بين قلمه أصبح
غدا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ضحكك الله تعالى الليلة وأعجب من فعلك كما نزل الله عز وجل
ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة الآية وقال صلى الله عليه وسلم أيا ما امرئ اشتهى شهوة فرد
شهوته وأثر على نفسه غفر له وقالت عائشة رضي الله عنها ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أيام
متواليه حتى فارق الدنيا ولوشنا لشعبنا ولكن كنا نؤثر على أنفسنا وروى أن عليا رضي الله عنه بات على
فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم فأوحى الله الى جبريل وميكائيل اني آخيت بينكما وجعلت عمر أحدكما
أطول من عمر الآخر فأيكما يؤثر صاحبه بالحياة فاختر كل منهما الحياة وأحبها فأوحى الله عز وجل اليهما أفلا
كنتما مثل علي بن أبي طالب رضي الله عنه آخيت بينه وبين نبي محمد صلى الله عليه وسلم فبات على فراشه
يقديه بنفسه ويؤثره بالحياة اهبط الى الارض فاحفظاه من عدوه فكان جبريل عند رأسه وميكائيل عند
رجليه وجبريل عليه السلام يقول يخرج من مثلك يا ابن أبي طالب والله تعالى يباهي بك الملائكة فانزل الله
تعالى ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله (حكى) ابن خلدان عن المسعودي في كتاب مروج
الذهب أن الواقدي قال كان لي صديقان أحدهما هاشمي وكنا كنفس واحدة فنالتني ضيقة شديدة
وحضر العيد فقالت امرأتى أمانحن في أنفسنا فنصبر على البؤس والشدة وأما صبيانا هؤلاء فقد قطعوا قلبي
رحمة لهم لانهم يرون صبيان الجيران قد تنزبنوا في عيدهم وأصلحو أئباهم وهم على هذه الحالة من الثياب
الزنة فلواحتلت في شيء نصرته في كسوتهم قال فكنت الى صديقي الهاشمي أسأله التوسعة على ان حضر
شيء فوجه كيسا سختما ذكر أن فيه ألف درهم فاستقر قرارى حتى كتب الى الصديق الآخر يشكوا مثل
ما شكوت الى صاحبي الهاشمي فوجهت اليه الكيس بحاله وخرجت الى المسجد وأقت ليلتي مستحيا من
امرأتى فلما دخلت عليها استعصفت ما كان مني ولم تعنفني عليه فبينما أنا كذلك اذ وافى صديقي الهاشمي
ومعه الكيس كهيمته فقال لي اصدقني عما فعلته فيما وجهت به اليك ففرته الخبر فقال انك وجهت الى وما
أملك على الارض الا ما بعثت به اليك وكتبت الى صديقنا أسأله المواساة فوجه كيسي بخاتمي قال الواقدي
فتواسينا الالف درهم فبما بيننا ثم انا آخر جنال للمرأة مائة درهم قبل ذلك ونمي الخبر الى المأمون فدعاني
فشرحت له الخبر فامر لنا بسبعة آلاف دينار لكل واحد منا ألف دينار وللمرأة ألف دينار

باب ذم الرياء

قال الله تعالى فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا عن أبي هريرة رضي الله

على يد غيره وهل يشتهي الاستعلاء أم لا الثاني أن يقدم الاقران على نفسه في المحافل الثالث أن يحمل حاجته الى بيته من طعام وغيره فهو

والخروج معهم الى الاسواق

وجعل حاجاتهم معهم

الرابع لبس ثياب بذلة في

السلام اليه الصلاة

والسلام البناذة من

الايمان وقال من اعتقل

البيير ولبس الصوف فقد

برى من الكبر وقال من

جمل حاجته الى بيته فقد

برى من الكبر فاذا عرفت

هذا فاعلم ان خير الامور

اوساطها فاتواضع للممود

ان يتواضع للاقران من

خير ذلة

فصل في العجب اعلم

ان العجب مذموم قال

تعالى ويوم حنين اذا عجبتم

كثرتكم فلم تكن عنكم شيئا

وقال وهم يحسبون أنهم

يحسنون صنعا وقال تعالى

وبدا لهم من الله ما لم يكونوا

يحسبون وقال عليه

الصلاة والسلام ثلاث

مهلكات شح مطاع وهوى

متبع واهجاب المرء بنفسه

وحقيقة العجب تكبر

يحصل في الباطن بتخييل

كمال من علم او عمل فان

كان خائفا على زواله فهو

غير محبوب وان كان يفرح

بكونه نعمة من الله فهو

ليس ايضا بحبيب بل هو

مسرور بفضل الله تعالى

وان كان ناظرا اليه من

حيث هو صفة غير مائة

الى اماكن الزوال والى

المنعم به بل الى صفة نفسه فهذا هو العجب وهو من المهلكات وعلاجه ان يتأمل في العاقبة وان يتأمل في بلعام

عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى انا اغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملا
 اشرك فيه معي غيرى تركته وشركه واه مسلم وعنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان اول
 الناس يقضى عليه يوم القيامة رجل استشهد فاتي به ففرقه نعمه ففر فيها قال فاعلمت فيها قال فانت فيك
 حتى استشهدت قال كذبت ولكنك قائلت لان يقال جرىء فقد قيل ثم امر به فمسح على وجهه حتى اتى
 في النار ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن فاتي به ففرقه نعمه ففر فيها قال فاعلمت فيها قال فانت فيك
 وعلمته وقرأت فيك القرآن قال كذبت ولكنك تعلمت ليقال عالم وقرأت القرآن ليقال هو قارئء فقد قيل
 ثم امر به فمسح على وجهه حتى اتى في النار ورجل وسع الله عليه وأعطاه من اصناف المال فاتي به ففرقه
 نعمه ففر فيها قال فاعلمت فيها قال ماتركت من سبيل يجب ان ينفق فيها الا تقفت فيها مالك قال كذبت
 ولكنك فعلت ليقال هو جواد فقد قيل ثم امر به فمسح على وجهه ثم اتى في النار واه مسلم جرىء بفتح
 الجيم وكسر الراء والمدى شجاع صادق وعن ابن عمر رضي الله عنهما ان ناسا قالوا لانا دخل على امرانا
 فنقول لهم بخلاف ماتكم اذا خرجنا من عندهم قال ابن عمر كنا نعد هذا انفا على عهد رسول الله صلى الله
 عليه وسلم واه البخارى ومسلم وقال صلى الله عليه وسلم من سمع الله به ومن راى الله به واه
 البخارى ومسلم سمع بتشديد الميم ومعناه اظهر عمله للناس رياء سمع الله به أى فضحه يوم القيامة
 ومعنى من راى الله به أى من اظهر للناس العمل الصالح ليحفظهم وليس هو كذلك راى الله
 به أى اظهر سريره على رؤس الخلق وقال صلى الله عليه وسلم اذا جمع الله الناس ليوم لا ريب فيه نادى
 مناد من كان اشرك في عملي الله اهدا فليطلب ثوابه من عند غير الله تعالى فانا اغنى الشركاء عن الشرك
 وقال صلى الله عليه وسلم يخرج في آخر الزمان دجالون يختلون الدنيا بالدين يلبسون للناس جلود الضأن من
 اللين السنهم أحلى من السكر وقلوبهم قلوب الذئاب يقول الله تعالى ائى تغترون أم على تجترون فبي حلفت
 لأبعثن على أولئك منهم فتنة تدع الحليم فيهم حيران وقال صلى الله عليه وسلم بحسب امرء من
 الشر أن يشار اليه بالاصابع في دين او دنيا الا من عصمه الله وقال صلى الله عليه وسلم من كانت نيته طلب
 الآخرة جعل الله غناة في قلبه وجمع الله شمله واتته الدنيا وهي راغمة ومن كانت نيته طلب الدنيا جعل
 الله الفقر بين عيديه وشتت عليه أمره ولا يأتىه الا ما كتب له وقال صلى الله عليه وسلم ان أخوف ما أخاف
 عليكم الشرك الاصفر قالوا وما الشرك الاصفر يا رسول الله قال الرياء يقول الله تعالى يوم القيامة اذا جازى
 العباد باعمالهم اذهبوا الى الذين كنتم تراؤن في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم الجزاء وقال صلى الله
 عليه وسلم لا يقبل الله عملا فيه مثقال ذرة من رياء وقال صلى الله عليه وسلم ان المرأتى ينادى عليه يوم القيامة
 يا فاجر يا غادر يا امرأتى ضل عملاك وحبط أجرك اذهب نخذا أجرك ممن كنت تعمل لهم روى أن عمر رضي
 الله عنه رأى رجلا يطأ رقبته فقال يا حادب الرقبة ارفع رقبتك ليس الخشوع في الرقاب وانما الخشوع في
 القلب ورأى أبو امامة رجلا في المسجد يبكي في سجوده فقال انت أنت لو كان هذا في بيتك وقال الفضيل
 كانوا يراؤن بما يعملون وصاروا اليوم بما لا يعملون وقال صلى الله عليه وسلم من أحسن الصلاة حيث يراه
 الناس وأساءها حيث يخلو فقلك استهانة استهتان بهار به تبارك وتعالى وقال قتادة اذا راى العبد يقول الله
 تعالى أنظروا الى عبدى يستهزى عني قال ابراهيم بن ادهم ما صدق الله من أحب الشهرة وقال أيوب والله
 ما صدق الله عبد الاسره أن لا يشعر بما كانه وعن خالد بن معدان أنه كان اذا كبرت حلقة قام مخافة الشهرة
 وقال الحسن ان خفق النعال حول الرجل قل ما ثبت معه قلوب الحقى وخروج الحسن ذات يوم فاتبعه قوم فقال
 هل لكم من حاجة والافاعسى أن يبقى هذا من قلب المؤمن وقال معمر عانت أيوب على طول قيصه فقال
 ان الشهرة فيما مضى كانت في طول وهى اليوم في شميره وقال بعضهم كنت مع أبى قلابة اذ دخل عليه رجل

بالباب الثلاثون في ذم

الغرور

اعلم أن الغرور أظهر أسباب

الهلاك وأصناف المغترين

كثيرة ونحن نورد منها

أربعة أصناف الاول من

العلماء الثاني من العباد

الثالث من المتصوفة الرابع

من أرباب الدنيا وأصحاب

الاموال ونبدأ بما ورد في

ذم الغرور قال الله تعالى فلا

تغرّنكم الحياة الدنيا ولا

يغرّنكم بالله الغرور وقال

تعالى وغرّنكم الاماني حتى

جاء أمر الله الآيه وقال عليه

السلام حين انوم الا يأس

وفطرهم كيف يغبنون

سهر الحق واجتهادهم

ولثقال ذرة من صاحب

تقوى ويقين أفضل من

ملء الارض من المغترين

والغرور أن يعقد الشيء

على خلاف ما هو به فهو

نوع من الجهل وسكون

النفس الى ما يوافق الهوى

من الخيال والشبهة فمن

المغترين من غره ظنه

الفاسد بان الحياة الدنيا

نقا ويقين والآخرة نسيئة

وشك والتقدم واليقين

لا يترك بالنسيئة والشك

واليه الاشارة بقوله تعالى

أولئك الذين اشتروا الحياة

الدنيا بالآخرة فلا يخفف

عنهم العذاب الآيه وهو لاء

هم الكفار فإيمانهم تارة

عابها كسبية فقال يا كم وهذا الجمار النفاق يشير به الى طلب الشهرة وقال الثوري كانوا يكرهون الشهرين
التياب الجيدة والسياب الرديئة اذا ابصرتهم اياهم جميعا وقال رجل لبشر بن الحرث اوصني فقال اخجل
ذكرك وطيب مطعمك وقال بشر ما عرف رجلا أحب أن يعرف الاذهب دينه وافتضح وقال أيضا لا يجد
حلاوة الآخرة رجل يحب أن يعرفه الناس

فصل قال أبو الليث رحمه الله تسكّم الناس في الفرائض فقال بعضهم لا يدخل فيها الرياء لانهما فرضة على
جميع الخلق فاذا أدى ما هو فرض عليه لا يدخل فيه الرياء وقال بعضهم يدخل الرياء في الفرائض وغيرها
قال أبو الليث وهذا عندى على وجهين أما ان كان يؤدي الفرائض رياء للناس ولو لم يكن رياء للناس
لكان لا يؤديها فهذه منافق تام وهو من الذين قال الله تعالى فيهم ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار يعنى
في الهاوية مع آل فرعون لانه لو كان توحيدهم محميا خالصا لكان لا يمنعه عن اداء الفرائض وان كان يؤدي
الفرائض الا أنه يؤديها عند الناس أحسن وأتم وان لم يره أحد يؤديها ناقصة وله ثواب الناقص ولا ثواب لتلك
الزيادة وهو مسؤول عنها محاسب عليها وقال صلاح الدين العلائي رحمه الله في قواعد له لو أشرك في العبادة غير
قصدها من أمر دينوى أو رياء فالذى اختاره الغزالي اعتبار الباعث على العمل فان كان القصد الدينوى
هو الاغلب لم يكن فيه أجر وان كان القصد الدينى هو الاغلب كان له أجر بقدره وان تساوى ياتساقطا والذى
اختاره ابن عبد السلام أنه لا أجر فيه مطلقا سواء تساوى القصدان أو اختلفا

كتاب ذم الكبر والمجب ومدح التواضع وفيه ثلاثة أبواب

الباب الاول في ذم الكبر

قال الله تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر فقال رجل ان الرجل يحب أن
يكون ثوبه حسنا ونعله حسنا قال ان الله جميل يحب الجمال الكبر بطر الحق وغمص الناس رواه مسلم قال
النووى رحمه الله بطر الحق دفعه وردة على قائله وغمص الناس احتقارهم وقال صلى الله عليه وسلم الأخرى
اباهل النار كل عتل جواظ متكبر رواه البخارى ومسلم وقال صلى الله عليه وسلم احتجت الجنة والنار فقات
لنار في الجبارون والمتكبرون وقالت الجنة في ضعفاء الناس ومساكينهم فقضى الله بينهما انك الجنة رحمتي
أرحم بك من أشاء وانك النار عذابي أعذب بك من أشاء ولكلي كما على ملوهار رواه مسلم وقال صلى الله
عليه وسلم لا ينظر الله يوم القيامة الى من جازاره بطرار رواه البخارى ومسلم وقال صلى الله عليه وسلم بيننا
رجل يمشى في حلة تجبه نفسه من رجل رأسه يخال في شيبته اذ خسف الله به فهو يتجلجل في الارض الى يوم
القيامة رواه البخارى ومسلم قال النووى رحمه الله من جل رأسه أى مشطه يتجلجل بالجبين أى يفوص
وينزل وقال صلى الله عليه وسلم لا يزال الرجل يذهب بنفسه حتى يكتب في الجبارين فيصيبه ما أصابهم رواه
الترمذى وقال حديث حسن وقال صلى الله عليه وسلم يحشر الجبارون والمتكبرون يوم القيامة أمثال الذر
يطوهم الناس وقال صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى العظمة ازارى والكبرياء ردأتى فمن نازعنى فيهما
ألقيته في النار ويروى عن النبى صلى الله عليه وسلم بشس العبد عبد تخيل واختال ونسى الكبر المتعال
بشس العبد عبد تجر واعتدى ونسى الجبار الاعلى بشس العبد عبد سها وطا ونسى المقابر والبلى بشس العبد
عبد عتى وطغى ونسى المبتدى والمنتهى بشس العبد عبد يتخيل الدنيا بالدين بشس العبد عبد يتخيل الدين
بالشبهات بشس العبد عبد طمع بقوده بشس العبد عبد هوى بفضله بشس العبد عبد رغب بذله قوله تخيل أى
تخيل أنه خير من غيره واختال تكبر واعتدى أى جاوز قدره وظلم وسها أى غفل عن الله والطاعة وطمان
الله وعتا وطغى وتجاوز الحد ونسى المبتدى والمنتهى أى ابتداء خلقه وهو النطفة وانتهاء حاله الذى يؤل اليه
يحصل بعلة وتارة يبرهان ودليل وتارة بتقليد ولا شك أن المريض يشرب الدواء بقول الطبيب رجاء لصحة فلو قال لا أشرب الدواء الا ان

كان قول الانبياء ومجزياتهم
لا تورنه يقيناً فلا قبل من
أن يورث ظناً غالباً أو
احتمالاً والعاقلة بمجرد
الاحتمال يحترز وكذلك
قال علي رضي الله عنه
لبعض الملحدين بعد أن
أورد الحجج على الملحدين
كان الامر على ما زعمه
فقد تخلصت أنا وتخلصت
أنت وان كان علي ما زعمه
فتخلصت وهلكت ومن
الناس من غرهم قوطم
ان الله كريم رحيم ومن
الناس من يدلى بتقوى
الآباء وورعهم وذلك كله
محال أما قوله ان الله كريم
رحيم فقد صدق ولكن
جميع آي القرآن دالة على
أن كرمه ورحمته بان يوفق
في الدنيا للخيرات وقال
تعالى وأن ليس للانسان
الاماسي وقال تعالى فمن
يرد الله أن يهديه يشرح
صدره للاسلام ثم هلا
اعتمد على كرمه في الرزق
وقد قال تعالى ومن يتوكل
على الله فهو حسبه وقال
تعالى ويرزقه من حيث
لا يحتسب فامر بالتوكل على
الله في الرزق والتعويل على
كرمه فلا يفعل وأمر
بالعمل للاخرة فيتوكل
وهذا غاية الانعكاس وأما
من يدلى بورع الآباء
وتقوى الذنب فليتنظر الى
قوله تعالى لنوح انه ليس من أهلك

وهو التراب يختل الدنيا بالدين أي يطلب الدنيا بعمل الآخرة يختل الدين بالشبهات أي جعل آيات الشبهات
أساس دينه حتى كأنه يصطادها ويقع في الحرام بالتأويلات طمع صفة للعبد وصفه بالمصدر مبالغه وقيل
هو على حذف مضاف أي ذو طمع وذو هوى وقوله رغبت بضم الراء وسكون الغين الشره والحرص على
الدنيا ويروي بفتحها بمعنى الرغبة وقال ثابت بلغنا أنه قيل يارسول الله ما أعظم كبر فلان قال أليس بعده
الموت وقال بعض السلف أول ذنب عصي الله به الكبر قال الله تعالى واذ قلنا لللائكة اسجدوا لآدم فسجدوا
الا إبليس أبى واستكبر وقال سفيان بن عيينة من كانت معصيته في شهوة فأرجوله التوبة فان آدم عليه
السلام عصي مشتهياً فغفر له وان كانت معصيته في كبر فخشى عليه اللعنة فان إبليس عصي متكبراً فلعن
وقال أبو بكر رضي الله عنه لا يحقرن أحد أحماد من المسلمين فان صغير المسلمين عند الله كبير وكان
الاحنف يجلس مع مصعب بن الزبير على سريره فجاءه يوماً ومصعب مآدر جلده فلم يقبضها وقعد الاحنف
فرجه بعض الزحجة فرأى أثر ذلك فيه فمات عجباً لابن آدم يتكبر وقد خرج من مجرى البول مرتين وقال
الحسن عجباً لابن آدم بغسل الخمر عيده كل يوم مرتين ثم يتكبر يعارض جبار السموات وقد قيل وفي
أنفسكم أفلات تبصرون هو سبيل الغاظة والبول وقال ابن مسعود رضي الله عنه كفى بالرجل أثماً اذا قيل له
اتق الله قال عليك بنفسك

﴿ قصة اغراق فرعون حين تكبر وتجبير ﴾

قال تعالى ان فرعون علا في الارض أي استكبر وتعظم في الارض أي أرض مصر قيل كان فرعون اذا قعد
على سريره وضع بين يديه ثلاثمائة كرسي من ذهب يجلس عليها الاشراف عليهم الاقبية من الديباج مخصوصة
بالذهب وقيل كان له ثمانمائة ألف غلام كل غلام على فرس عتيق على كل فرس طوق من ذهب قال سعيد
ابن جبير ومحمد بن المنكدر كان ملك فرعون أربع مائة سنة وعاش ستائة وعشرين سنة لا يرى مكرها
ولو كان له في تلك المدة جوع يوم أو حى ليلة أو وجع ساعة لما ادعى الربوبية قط وروى أن الله عز وجل لما
أراد اهلاك فرعون وقومه أمر موسى عليه السلام أن يسرى ببني اسرائيل من مصر ليلا فخرج موسى في
ستائة ألف وعشرين ألف مقاتل لا يعدون ابن العشرين لصغره ولا ابن الستين لكبره وكانوا يوم دخلوا مصر
مع يعقوب اثنين وسبعين انساناً ما بين رجل وامرأة فلما علم فرعون بهم خرج في ألف وسبعمائة ألف
وكان فيهم سبعون ألفاً من دهم الخيل فسارت بنو اسرائيل حتى وصلوا الى البحر والماء في غاية الزيادة ونظروا
فاذا هم بفرعون حين اشرقت الشمس فقالوا يا موسى أين ما وعدتنا هذا فرعون ان أدركنا قتلنا والبحر امامنا
ان دخلناه غرقنا فأوحى الله اليه أن اضرب بعصاك البحر ففصر به فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم
وظهر فيه اثنا عشرة طريقاً يقال لكل سببط طريق وأرسل الله الريح والشمس على قعر البحر حتى صار يبسا
نخاضت بنو اسرائيل كل سببط في طريق وعن جانبهم الماء كالجبل الضخم ولا يرى بعضهم بعضاً خوفاً وقال
كل سببط قد قتل اخواننا فأوحى الله الى جبال الماء أن تشبكي فصار الماء كالطافات يرى بعضهم بعضاً ويسمع
بعضهم كلام بعض حتى عبروا البحر سالمين ثم ان فرعون لما وصل الى البحر فرأه منفلقاً قال لقومه انظروا الى
البحر انفلق من هيبتي حتى أدرك عبيدى الذين أبقوا ادخلوا البحر فهاب قومه أن يدخلوه وقيل قالوا له
ان كنت ربا أدخله كما دخل موسى وكان فرعون على حصان أدهم ولم يكن في خيله أن ينجى جبريل على
فرس أتى وديق فتقدمهم وخاض البحر فامشتم أدهم فرعون ربحها اقتحم البحر في أثرها ولم يملك فرعون
من أمره شيئاً وهو لا يرى فرس جبريل واقتمحت الخيول خلفه في البحر فجاء ميكائيل على فرس خلف
القوم يسوقهم حتى خاضوا كلهم البحر وخرج جبريل من البحر أمر الله البحر أن يأخذهم فانضم عليهم
فاغرقهم أجمعين وكان بين طرفي البحر أربعة فراسخ وهو بحر قلزم وبنو اسرائيل ينظرون اليهم روى عن

نفسه وعمل لما بعد الموت
والاحق من أتبع نفسه
هراها وتغنى على الله الاماني
واعلم أن العاقل البصير
المشتغل طول الليل والنهار
بالطاعات مع اجتناب
المعاصي أبدا يكون خائفا
من سوء الخاتمة ويسأل
الله تعالى أن يشتهه بالقول
الثابت في الحياة الدنيا وفي
الآخرة ويخاف صواعق
القدر فان قلت فابن
موضع الرجاء قلنا ان الرجاء
والخوف شرطان لسلوك
واحد منهما موضع فموضع
الرجاء اثنتان أحدهما أن
يرجى نفسه الغفران
بالتوبة حين استبعد ذلك
بسبب كثرة الذنوب ودلالة
الشیطان بحبل غروره
وتقنيته والآخر موضعه
أن يرجى نفسه نعيم
الفرح وسومعالي الدرجات
كما ورد في الاخبار لئلا
يقصر على الفرائض
ونحن الآن نبين أصناف
الغفران الصنف الاول
العلماء وقد سبق ذكر
غرورهم في كتاب العلم
وان العلماء بالله من زاد
علمه من خشيته قال عليه
السلام أنا أعلمكم بالله
وأخساكم لله فمن لا يعلم
عيوب باطنه أو يعلم ولا
يحتد في ازالتها فهو غرور
لا ينفعه علمه البتة الصنف

ابن عباس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما أغرق الله فرعون قال آمنت أنه لا اله الا الذي
آمنت به بنوا اسرائيل فقال جبريل يا محمد فلورايتي وأنا آخذ من حيال البحر فأدسه في فيه مخافة أن تدركه
الرحمة فلما أخبر موسى قومه بهلاك فرعون وقومه قالت بنوا اسرائيل مامات فرعون فامر الله البحر فالتقى
فرعون على الساحل أحر قصيرا كانه نور فراه بنوا اسرائيل فمن ذلك الوقت لا يقبل الماء ميتا أبدا فذلك
قوله تعالى فالיום ننحيك أي نلقيك على نجوة من الارض وهي المكان المرتفع بيدك بجسدك لا روح فيه
وقيل بيدك بدرعك وكان له درع مشهور مصع بالجواهر فرأوه في درعه فصدقوا

الباب الثاني في ذم العجب

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه وقال صلى الله
عليه وسلم اذا قال الرجل هلك الناس فانه أهلكهم قال الشيخ محي الدين النووي رحمه الله الروايات المشهورة
برفع الكاف وروى بنصها قال وهذا النهي لمن قال ذلك عجباً بنفسه وتصاغر للناس وارتفاع عليهم فهذا
هو الحرام وأما من قاله لما يرى في الناس من نقص في أمر دينهم وقاله تحزنا عليهم وعلى الدين فلا بأس به
هكذا افسره العلماء وقيل لعائشة رضي الله عنها متى يكون الرجل مسيئا قالت اذا ظن أنه محسن وقال صلى الله
عليه وسلم لا يحبه مامنكم من أحد ينحبه عمله قال ولا أنت يا رسول الله قال ولا أنا الا أن يتقدمني الله برحمته
وقال صلى الله عليه وسلم ان الله أذهب عنكم عيبة الجاهلية أي كبرها وغرها بالآباء كماكم بنو آدم وآدم
من التراب وروى أن رجلا من بني اسرائيل يقال له خاليع بنى اسرائيل لكثرة فساده من رجل آخر يقال له
عابد بنى اسرائيل وكانت على رأس العابد غمامة تظله فلما امر الخاليع قال في نفسه أنا خاليع بنى اسرائيل
وهذا عابد بنى اسرائيل فلوجلست اليه لعل الله يرحنى اليه فقال العابد أنا عابد بنى اسرائيل وهذا
خاليع بنى اسرائيل كيف يجلس الى فانف وقال له قم عنى فأوحى الله الى نبي ذلك الزمان مرهما فليستا نفا
العمل فقد غفرت للخاليع وأحببت عمل العابد وروى أن رجلا من بني اسرائيل أتى عابدا من بني اسرائيل
فوطئ على رقبته وهو ساجد فقال ارفع فوالله لا يغفر الله لك فأوحى الله تعالى أيها المتألى على بل أنت لا يغفر
لك قال ابن الجوزي رحمه الله في روضة المشتاق ورد في الخبر أن الله سبحانه وتعالى يقول في بعض كتبه
المنزلة على بعض أنبيائه قل للعالم لا يعجبنيك عملك فان أعجبك فأخبرنا عن أجلك متى هو وقل للغنى لا يعجبك
غناك فان أعجبك فارتزق عبادي رزق يوم واحد وقل للقوى لا تعجبك قوتك فان أعجبك فلم غلبتك
شهوتك وقل للفقير المعول على تدبيره لا يعجبك تدبيرك وفطنتك فان أعجبك فمالك عمرت الدار الغانية
وأخربت الدار الباقية روى أن ابليس قال اذا ظفرت من ابن آدم بثلاث أطالبه بغيرهن اذا أعجب نفسه
واستكثر عمله ونسى ذنوبه قال أبو الليث من أراد أن يكسر العجب فعليه بأربعة أشياء (أولها) أن يرى
التوفيق من الله تعالى فاذا رأى التوفيق منه فانه يشتغل بالشكر ولا يعجب بنفسه (الثاني) ينظر الى نعم
الله تعالى التي أنعم الله عليه بها فاذا نظر الى نعمه استقل عمله واشتغل بالشكر عليها ولا يعجب به (الثالث) أن
يخاف أن لا يقبل منه فاذا اشتغل بخوف عدم القبول لم يعجب بنفسه (الرابع) أن ينظر في ذنوبه التي أذنب
قبل ذلك فاذا خاف أن ترجح سيئاته على حسناته فقد كسر عيبه فكيف يعجب المرء بعمله ولا يرى ما يخرج
له يوم القيامة وانما يتبين عيبه وسروره بعد قراءته كتابه

الباب الثالث في التواضع

قال الله تعالى واخضع جناحك للمؤمنين وقال تعالى يا أيها الناس اتوا خالقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم
شعوا باوقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله اتقاكم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله أوحى الى
أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد ولا يبغي أحد على أحد رواه مسلم وقال صلى الله عليه وسلم ما نقصت

كمن تشغله الوسوسة في
الوضوء وتنظيف الثياب
حتى يفوت وقت الفرض
أو يضيق ومنهم من لا
تستقيم له النية فتغلبه
الوسوسة فيها حتى تفوته
الجماعة ومنهم من تحمله
الوساوس على أنه يعود في
قراءة الفاتحة ويقول اني
أخرج الحروف من
مخارجها ولا يهم غيره
ومثال هؤلاء كرسول بعث
برسالة الى ملك فاخذ
يتأنيق في ايراد الحروف
ولا يزال يردد هاو يعيدها
وهو غافل عن احترامه
المجلس فهو جدير بان يرد
الى دار المرضى عند المجانين
أو تقام عليه السياسة
وهكذا من اشتغل بالحج
والصوم وأقبل على شئ
من هذه العبادات ولم يقدم
شروطها من التوبة ورد
المظالم ولم يتعلم علم آفات
الاعمال وما يحتاج اليه
من تنقية الظاهر والباطن
فلا بد وأن يكون مغرورا
بعلمه (الصف الثالث
الوصفية والمتصوفة وهم
فرق) ففهم من رضى بمجرد
زيهم وآدابهم الظاهرة
وظنوا أن الامر الى هذا
الحلد ومنهم من زاد قلبس
المرقبات الرفيعة التي تزيد
في القهجة على الابريسم
ومناهم كجوز سمعت أن

صدق من مال وما زاد الله عبدا بعفو الا عزا وما تواضع أحد لله الا رفعه الله رواه مسلم وفي الصحيحين عن
أنس رضى الله عنه أنه مر على صبيان فسلم عليهم وقال كان النبي صلى الله عليه وسلم يفعلها وقال صلى الله
عليه وسلم ما بعث الله نبيا الا رمى الغنم قال أصحابه وأنت قال نعم كنت أرها على قرار يطل لاهل مكة رواه
البخارى قال أبو الليث رحمه الله الحكمة في رمي الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم أن الله تعالى ابتلاهم
على البهائم حتى ينظر شفقتهم على خلقه وهو أعلم بهم فاذا وجدهم مشفقين على البهائم جعلهم الله أنبياء
وجعلهم مسطرين على بني آدم في أمر دينهم وقال صلى الله عليه وسلم لودعيت الى كراع أو ذراع لأجبت ولو
أهدى الى كراع أو ذراع لقبته رواه البخارى وقال صلى الله عليه وسلم الكرم التقوى والشرف التواضع
واليقين الغنى وقال صلى الله عليه وسلم أربع لا يعطين الله الامن بحب الصمت وهو اول العباداة والتوكل
على الله والتواضع والزهد في الدنيا وقال صلى الله عليه وسلم انه ليحببني أن يحمل الرجل الشئ في يده يكون
مهنة لأهله يرفع به الكبر عن نفسه وقال صلى الله عليه وسلم اذا رأيت المتواضعين من أمتي فتواضعوا لهم
واذا رأيت المتكبرين فتكبروا عليهم فان ذلك مذلة لهم وصغار وقال ابن المبارك رحمه الله رأس التواضع
أن تضع نفسك عند من دونك في نعمة الدنيا حتى تعلمه ان ليس لك عليه بدنياك فضل وان ترفع نفسك
عمن هو فوقك في الدنيا حتى تعلمه أنه ليس له بدنياه عليك فضل وروى أن قريشا تفاخروا عند سلمة بن
رضي الله عنه يوما فقال سلمة بن رضي الله عنه لكن خلقت من نطفة قدرة ثم أعود جيفة منقنة ثم الى الميزان
فان ثقل ميزاني فأنا كريم وان خف فأنا لثيم وقال أنس رضى الله عنه لم يكن شخص أحب الي من رسول
الله صلى الله عليه وسلم كما اذا رأيتهم لم تعلم من كراهته لذلك وقال صلى الله عليه وسلم ان أرد أن ينظر
الى رجل من أهل النار فليتنظر الى رجل قاعد بين يديه قوم قيام وقال أبو الدرداء رضى الله عنه لا يزال
العبد يزداد من الله بعد ما مشى خلقه وقال ثابت بن أبي مالك رضى الله عنه رأيت أباهم يرفع رضى الله عنه
أقبل من السوق وعلى رأسه خزمة من حطب وهو يومئذ خليفة لمروان فقال وسع الطريق للامير يا ثابت
ابن أبي مالك وقال بعضهم رأيت عليا رضى الله عنه اشترى لحما بدرهم فحمله في ملحفة فقلت له أجل عنك
يا امير المؤمنين فقال لا أبو العيال أحق أن يحمله وقال زيد بن وهب رأيت عمر بن الخطاب رضى الله عنه خرج
من السوق ويده الدرّة وعليه كساء فيه أربع عشرة رقعة بعضها من آدم وعونب في ازار مرقع فقال يقتدى
به المؤمن ويخشع به القاب روى عن قيس بن أبي حازم أنه قال لما قدم عمر بن الخطاب رضى الله عنه الشام
نلقاه عظاماؤها فقلت له اركب هذا البرزون يرك الناس فقال انكم ترون الامر من ههنا وان الامر من ههنا
وأشار بيده الى السماء خالوا سبيلي وروى أنه جعل بينه وبين غلامه مناو به فكان عمر يركب الناقه يأخذ
الغلام بزمامها ويسير مقدر فرسخ ثم ينزل ويركب الغلام فيأخذ عمر بزمامها ويسير فرسخا فلما قرب
من الشام كانت نوبة الغلام فركب الغلام وأخذ عمر بالزمام فاستقبله الماء في الطريق فجعل يخوض في الماء
وهو أخذ بزمام الناقه فخرج أبو عبيدة ابن الجراح رضى الله عنه وكان امير اعلى الشام فقال يا امير المؤمنين
ان عظام الشام يخرجون اليك فلا تختار أن يروك على هذه الحالة فقال عمر انما أعزنا الله بالاسلام فلا يلى
بقالة الناس (وحكى) أنه لما هم قيصر ملك الروم امر امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه أن يرسل
رسولا لينظر أحواله ويشاهد أفعاله فمادخل المدينة سأل أهله او قال أين ملككم فقالوا اننا ملك لنا امير
خرج الى ظاهر المدينة فخرج الرسول في طلبه فراه فأعلم في الشمس فوق الرمل الحار وقد وضع درته كالوسادة
تحت رأسه فلما رآه على تلك الهيئة وقع الخشوع في قلبه وقال رحل تكون ملوك الارض تهابه لا يقهرهم قرار
من عظيم هيئته تكون هذه حاله لكنك يا عمر عدت فانت فانت وملكك جار لاجرم انه لا يزال ساهرا
خائفا شهد أن دينكم لدين حق ولولا أنى أتيت رسولا لأسلمت ولكن سأعود بعد هذا وأسلم وروى أن عمر

ابن عبد العزيز رضي الله عنه أنه ليلة ضيف وكان يكتب فكد السراج يطفا فقال الضيف أقوم الى
المصباح فاصلحه فقال عمر ليس من كرم الرجل أن يستعمل ضيفه قال أفأبني الغلام قال هي أول نومة نامها
فنام عمر وأخذ البطة وملا المصباح زينا فقال الضيف قت أنت بنفسك يا أمير المؤمنين فقال ذهب وأنا
عمر ورجعت وأنا عمر وخبر الناس من كان عند الله متواضعا وروى عنه أنه كان قبل أن يستخلف كان
تشتري له الخلة بالف دينار فيقول ما أجوده هالوا خشونة فيها فلما استخلف كان يشتري له الثوب بخمسة
دراهم فيقول ما أجوده لولا لينة فقيل له أين لباسك وموكبك وعطرك فقال ان لي نفسا ذاقه تواقه وانها
لم تذوق من الدنيا طبخة الا ناقت الى الطبقة التي فوقها حتى اذا ذاق الخلة وهي أرفع الطبقات ناقت الى
ما عند الله وقال ابراهيم بن أدهم لم أفرح في عمري الا ثلاث مرار المرة الاولى كان على لباس شعر فعدت
في الشمس ونشرته لافلي فلم أره لشدة القمل والمرة الثانية كنت في مركب فكان فيهارجل افرنجي لجمل
ياخذ بلحيتي ويهزها ثم يقول هكذا نفعل بالتيوس في بلادنا ففرحت اذ لم براحق مني والمرة الثالثة كنت في
بعض الطرق واذا بجندي قد وقف بي وقال لي أين العمران فأشرت الى المقابر فأخذ الجندي يضرب رأسي
ضربا شديدا فطأ طأت رأسي وجعلت أقول اضرب رأسا طالم اعصى الله ثم الربع الثالث وهو ربع
المهلكات والجدل لله وحد ونبذ أن شاء الله بالربع الرابع وهو ربع المنجيات نجانا الله من النار بفضل
وكرمه آمين

✽ كتاب التوبة وفيه أربعة أبواب ✽

✽ الباب الاول في الحث على التوبة والاستغفار ✽

قال الله تعالى وتوبوا الى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون وقال تعالى وأن استغفروا ربكم ثم توبوا
اليه وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا اختلافوا في معناها قال عمر وأبي ومعاذ رضي
الله عنهم هي أن تتوب ثم لا تعود الى الذنب كما لا يعود اللابن في الضرع وقال محمد بن كعب القرظي رحمه الله
يجمعها أربعة أشياء الاستغفار باللسان والافلاع بالابدان واضمار ترك العود بالجنان ومهاجرة سيء
الاخوان وعن أبي هريرة رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول والله اني لاستغفر الله
وأتوب اليه في اليوم أكثر من سبعين مرة رواه البخاري وقال صلى الله عليه وسلم يا أيها الناس توبوا الى الله
فان توب في اليوم مائة مرة رواه مسلم وقال صلى الله عليه وسلم لله أشد فرحا بتوبة عبده حين يتوب اليه
من أحدكم كان على راحلته بارض فلاة فانفلتت منه وعليها طعاما وشرابه فأيس منها فأتى شجرة فاضطجع
في ظلها وقد أيس من راحلته فيبينها هو كذلك اذا هو بها قائمة عنده فاخذ بخطمها ثم قال من شدة الفرح
اللهم أنت عبدى وأنا ربك أخطأ من شدة الفرح رواه مسلم وقال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يبسط يده
بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها رواه مسلم
وقال صلى الله عليه وسلم من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه رواه مسلم وقال صلى الله
عليه وسلم ان الله تعالى يقبل توبة العبد ما لم يغرغر رواه الترمذي وقال حديث حسن وعن ابن عمر رضي
الله عنهما قال كنا نعد لرسول الله صلى الله عليه وسلم في المجلس الواحد مائة مرة رب اغفر لي وتب علي انك
أنت التواب الرحيم رواه أبو داود والترمذي وقال حديث صحيح وقال صلى الله عليه وسلم من لم يستغفر
جعل الله له من كل ضيق مخرجا ومن كل هم فرجا ورزقه من حيث لا يحتسب رواه أبو داود وقال صلى الله
عليه وسلم من قال أستغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم وأتوب اليه غفرت ذنوبه وان كان قد فر من
الزحف صححه الحاكم وفي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر أن
يقول قبل موته سبحان الله وبحمده أستغفره وأتوب اليه وقال صلى الله عليه وسلم سيد الاستغفار أن يقول
العبد اللهم أنت ربى لا اله الا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من

ان كشفت عن مجوز فقيل لها هذا استهانة بالملك فتؤخذ وتطرح بين يدي الفيل ويقام عليها السياسة وفرقة تلقنت الفاظ القوم في علوم المعرفة فادعت المعرفة وذلك والعياذ بالله هو الهلاك ومنهم من وقع في الانحلال زاعما أنه لا حاجة الى الأعمال ولا يدرون أن الحاجة لهم الى الأعمال أنفسهم لانغيرهم ومنهم من انبسط في جميع أنواع النعم لا يفرق ولا يميز ولا يدري أن التكثير من الخلال يخالف شأنه فكيف من الحرام ومنهم من فتح له الطريق فلما أحس بتسليم المعرفة وقف عنده وظن أنه قد وصل وبجانب هذا الطريق لا تنقضى فن وقف عند كل واحد من هذه العجائب طال مقامه وفرقة أخرى جاوزوا هؤلاء ولم ينتفتوا الى ما يفيض عليهم من الانوار في الطريق ولا الى ما يتيسر لهم من العطايا الجزيلة ولم يعرجوا على الفرح بهابل جادين في التسبيح حتى قاربوا فوصلوا الى حد القربة الى الله عز وجل فظنوا أنهم وصلوا الى الله عز وجل فغلطوا فان لله عز وجل سبعين سجابا من نور فلا يصل السالك الى واحد من تلك العجب الا ظن انه قد وصل ولعل اليه الاشارة بقول ابراهيم عليه السلام بما أخبر الله تعالى عنه قال فلما جن عليه الليل رأى

وهي كثيرة وليست بواحدة
وكيف يغتر مثل الخليل
بما لا يغتر به أحد العوام
والجهال ولكن المراد به
نور من أنوار الله تعالى وهي
أول الحجب وهي على
طريق السالك ولا يتصور
الوصول اليه الا بعبور هذه
الحجب وهي حجب من نور
بعضها أصغر وبعضها أكبر
بقدر القرب والبعد
وأصغر الأنوار السماوية
هي الكواكب فاستعير
لفظه لأول تلك الأنوار
لانها أصغر تلك الأنوار
وأعظمها الشمس وبينهما
القمر فلم يزل إبراهيم لما
رأى ملكوت السماء حيث
قال تعالى وكذلك نرى
إبراهيم ملكوت السموات
الآية يصل الى نور بعد نور
وحجاب بعد حجاب وكما
ظهر ما ظهر من الأنوار
الالهية وقد شاهد من
عظمتها ونورها ظن أنه
وصل فيقول هذاري
فينكشف له بنور النبوة
والتوفيق الالهي أن وراءه
نورا فكما ينكشف له
ما بعد ذلك ظهر للاول
درجة الانحطاط عن ذروة
الكمال ويطلع على أنه له
نهاية فيقول لأحب الآفلين
ولا يزال كذلك الى أن
يتجاوز عن كل ما ينهيه
فلما انتهى الى جناب لاهيائه

شرا صنعت أبو عمك بنعمتك على وأبو بذني فأعز لي أنه لا يغفر الذنوب الا أنت من قاطفي النهار موقنا
بهاغات من يومه قبل أن يمسي فهو من أهل الجنة ومن قاطم من الليل وهو موقن بهاغات قبل أن يصبح فهو
من أهل الجنة رواه البخاري ويروي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الشيطان قال وعزتك يارب لا أبرح
أغوى عبادك مادامت أرواحهم في أجسادهم فقال الرب وعزتي وجلالي وار تفاع مكاني لا أزال أغفر لهم
ما استغفروني وقال خالد بن معدان قال الله تعالى أحب عبادي الى المتحابون بحبي المتعلقة قلوبهم بالمساجد
المستغفرون بالاسحار أولئك الذين اذا أهل الارض بعقوبة فذكرتهم تركتهم وصرفت العقوبة
عنهم وقال ابن الجوزي رحمه الله ورد في الخبر أن الملائكة تخرج الى السماء يكتب عبد وهو مملوء بالسينات
فاذا وقفوا لعرضه على اللوح المحفوظ وجدوا مكانه من اللوح المحفوظ مملوءاً من الحسنات فيخرون من شدة
الخوف على وجوههم لله سجداً ويقولون سبحانك سبحانك وعزتك ما كتبنا عليه الا ما عمل فيقول لهم
جئت قدرته صدقتم يا لائكني لكن عبدى أشفق من زلته وخاف من معصيته فتشفع اليه بدمعته فناداني
بذنته وأقبل بالبكاء والنداء فجدت عليه بالفضل والكرم وقال الفضيل استغفار بلاقلاع توبة الكذابين
وقالت رابعة استغفار يحتاج الى استغفار كثير وقال بعض الحكماء من قسم الاستغفار على الندم كان
مستهنزاً ولا يعلم وسمع أعرابي وهو متعلق باستار الكعبة يقول اللهم ان استغفاري مع اصراري للووم وان تركي
استغفارك مع علمي بسعة عفوك الهجز فكم تحبب الي بالنعيم مع غناك غني وأتبغض اليك بالمعاصي مع فقر
اليك يا من اذا وعد وفي واذا توعد عفاً دخل عظيم جرمي في عظيم عفوك يا أرحم الراحمين وقال أبو الفرج بن
الجوزي رحمه الله في روضة المشتاق الى الملك الخلاق خرج زمان داود عليه السلام ثلاثة نفر يستسقون فقال
أحدهم اللهم انك أمرتنا بتبعك عبيدنا اذا شابوا في خدمتنا وقد شبننا في خدمتك ففضل علينا بعتقنا او قال
الثاني اللهم انك أمرتنا أن نغفوعمن ظلمنا وقد ظلمنا أنفسنا فاعف لنا وقال الثالث اللهم انك أمرتنا
أن لا نرد المساكين اذا وقفوا بابوابنا ونحن مساكينك وقد وقفنا بابيك فجد علينا بفضلك واحسانك قال
مكحول الشامي من أرى الى فراشه ثم تفكر فيما صنع في يومه فان عمل خيراً حمد الله تعالى وان كان أذنب
استغفر الله تعالى فان لم يفعل كان كمثل التاجر الذي ينفق ولا يحسب بفلس ولا يشعر قال بعضهم ان العبد
ليذنب الذنب فلا يزال تائباً نادياً حتى يدخل الجنة فيقول ابليس ليبي لم وقع في الذنب ويروي أن رجلاً
سأل ابن مسعود رضي الله عنه عن ذنب ألم به هل له من توبة فأعرض عنه ثم التفت اليه فرأى عينيه تذرفان
فقال له ان للجنة ثمانية أبواب كلها تفتح وتغلق الابواب التوبة فان عليه ملكاً موكلاً لا يغلق فأعمل ولا تياس
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استبطأت الرزق فاكثرن من الاستغفار واذا أنعم الله عليك فاكثرن
الحمد واذا ورد عليك أمر تكرهه فاكثرن من الاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فهى دواعى من لاداءه
وعن أبي بكر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما من رجل يذنب ذنباً ثم يقوم فيستغفر ثم
يصلى ثم يستغفر الله الا غفر الله له ثم قرأ الدين اذا فعلوا فاحشة أو ظاموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا
لذنوبهم الآية وقال أبو عبد الله الوراق لو كان عليك مثل عدد القطر وزبد البحر ذنوب لحيت عنك اذا
دعوت ربك بهذا الدعاء مخلصاً ان شاء الله تعالى اللهم انى استغفرك من كل ذنب تبت اليك منه ثم عدت
فيه وأستغفرك من كل ما وعدتك به في نفسي ثم لم أوف لك به وأستغفرك من كل عمل أردت به وجهك
فخالطه غيرك وأستغفرك من كل نعمة أنعمت بها على فاستغفرت بها على معصيتك وأستغفرك يا عالم الغيب
والشهادة من كل ذنب أتيت في ضياء النهار وسواد الليل في ملاء وخلاوسر وعلانية يا حلیم قال الغزالي رحمه
الله ويقال انه استغفار الحضر عليه السلام

الباب الثاني في الحث على المبادرة الى التوبة

قال له وانقطع طمعه عمادون ذلك قال انى وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض والسالك لا يصل الى هذه

قال الله تعالى انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قبل فاولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليماً حكيماً وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار اولئك اعدنا لهم عذاباً العذاب بما كانوا يكفرون قال الله تعالى انما التوبة بايجابه على نفسه تفضلاً للذين يعملون السوء بجهالة قال قتادة جمع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن كل ما عصى به الله فهو وجهه لعمداً كان أو لم يكن وكل من عصى الله فهو جاهل وقيل معنى الجهالة اختيارهم اللذة لغانية على المدة الباقية ثم يتوبون من قبل قال الضحاك قبل معاينة ملك الموت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يقبل توبة العبد ما لم يغرغر وقوله وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت ووقع في النزاع قال اني تبت ان وهى في حالة السوق حين تساق روحه لا يقبل من كافرين ولا من عاص توبة قال الله تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا اولئك لم ينفع ايمان فرعون حين أدركه العرق قال بعض العارفين ملك الموت اذا ظهر للعبد أعلمه انه قد بقي من عمرك ساعة وانك لا تستأخر عنها طرفة عين فيها وللعبد من الاسف والحسرة ما لو كانت له الدنيا بخذافيرها يخرج منها على أن يضم الى تلك الساعة ساعة أخرى ليستعقب فيها ويتدارك تفريطه فلا يجد اليه سبيلاً وهو أول ما يظهر منه من معاني قوله تعالى وحيل بينهم وبين ما يشتهون واليه الاشارة بقوله تعالى من قبل أن يأتي أحدكم الموت فيقول رب لولا أخرتني الى أجل قريب لم يغفر لي قال لقمان لابن يابني لا تؤخر التوبة فان الموت يأتي بغتة قال الغزالي رحمه الله من ترك المبادرة الى التوبة بالتسوية كان بينه وبين عظيمين أحدهما أن تراكم الظلمة على قلبه من المعاصي حتى يصير رينا وطبعاً فلا يقبل الحوائثاني أن يعاجله المرض أو الموت فلا يجد مهلة للاشتغال بالمحو ولذلك ورد في الخبر أن أكثر صياح أهل النار من التسوية وان أكثر صرختهم بأفلسوف فما هلك من هلك الا بالتسوية فيكون تسويد القاب نقداً واجلاؤه بالطاعة نسيته الى أن يختطفه الاجل فيأتي الله بقلب غير سليم ولا ينجو الا من أتى الله بقلب سليم قال أبو الفرج بن الجوزي رحمه الله في روضة المشتاق الى الملك الخلاق ورد في الخبر أن بعض الانبياء قال الملك الموت عليه السلام أما لك رسول تقدمه بين يديك ليكون الناس على حذر منك قال نعم والله لي رسل كثيرة من الاعلال والامراض والشيب والهرم وتغير السمع والبصر فاذا لم يتذكر من نزل به ذلك ولم يتب فاذا قبضته ناديته ألم أقدم اليك رسولاً بعد رسول ونذيراً بعد نذير فان الرسول الذي ليس بعدى رسول وأنا النذير الذي ليس بعدى نذير فان يوم تطلع فيه شمس الامم الملك الموت ينادي يا أبناء الاربعين هذا وقت أخذ الزاد اذهانكم حاضرة وأعضاءكم قوية شديداً يا أبناء الحسين قد دننا لاخذ والحصاد يا أبناء الستين أنسيتم العقاب وغفتم عن ردة الجواب فما لكم من نصيراً ولم نعمركم ما يتدكر فيه من تذكروا جاعكم النذير وحكي أبو الفرج عن بعض السادة أنه قال رأيت غلاماً قد لبس الشعر وزم العباداة والسهر فقات يفتي لقد أسرعت فقال لي يا شيخ سمعت المولى جلت قدرته يقول ففروا الى الله اني لكم منه نذير مبين كأنه جلت قدرته يقول ففروا الى الله قبل أن يوقفكم بين يديه في اليوم الشديد العسير والهول العظيم الخطير فيقول أولم نعمركم ما يتدكر فيه من تذكروا جاعكم النذير وقال أبو الفرج ورد في الخبر أن العبد اذا حضر وقت وفاته وقبضه وسحب عن ولده وأهله يقول من شدة فجعته وعظيم حسرتة يا ملك الموت أخرني عاماً توب فيه الى ربى وأعمل فيه صالحاً وأقل فيه مالى الى قبري فقد أنفقت في طلب الدنيا عمري وأنعبت نفسي فيما جمعته لغيري فاخرني عاماً وأنظرني فيقول له ملك الموت هيات قد أنفقت الاعوام فلا عام فيقول أخرني شهراً فيقول هيات قد أنفقت الشهر فلا شهر فيقول أخرني يوماً فيقول هيات قد أنفقت الايام فلا يوم فيقول له فاخرني ساعة فيقول هيات قد أنفقت الساعات فلا ساعة فاذا فرغ من هذا الكلام بلغت روحه الى صدره وأغلق باب التوبة في

والروح الذي فيه يتجلى حقيقة الحق حتى انه ليتسع بحملة العالم ويحيط به وتتجلى فيه صورة السكل حتى قيل انه اللوح المحفوظ فاذا انتهى اليه السالك فيشرق نوره اشراقاً عظيماً اذ يظهر فيه الوجود كله على ما هو عليه وهو في اول الامر محجوب بمشكاة هي كالساتر له كما دل عليه القرآن فاذا التجلى نوره وانكشف جمال القلب بعد اشراق نور الله تعالى ربحا التفت صاحب القلب الى القلب ويرى من جلاله الفائق ما يدعشه فر بما سبق في تلك الشك والدهشة لسانه فيقول أنا الحق فان أخذ التوفيق بيده ومدته الاطاف الالهية سارمته ولم يقف عنده فهو يعرف بعد منازل الانوار الالهية والاهلك فهذا محل الغرور اذ بما يابس عليه المتجلى والمتجلى فيه كما يلتبس لون ما يترا آى في المرأة فيظن انه لونها وكما يلتبس لون ما في الزجاج بالزجاج كما قيل ريق الزجاج وراقت الخمر فتشابها فتشاكل الامر فكأنما خمر ولا قدح وكأنما قدح ولا خمر وبهذه العين نظرت النصارى الى المسيح فرأوا

اشراق نور الله قد تلاأ فيه فغطوا فيه مكن يتراءى له كوكب في امرأة أو ماء فيظن أن الكوكب في المرأة أو في الماء فيمد اليد اليه لياخذ

وجهه فاذا قبض أو فقه المولى جلت قدرته بين يديه فكما أراد أن يعتذر بامر من الامور اليه قال أولم
نعمركم ما يتدكر فيه من تذكروا كما التذير (وحكى) أبو الفرج عن بعض السادة أنه قال وعظ الفضيل
يوما أصحابه وعظاجع فيه الشيوخ والشبان وكانوا سادة يؤثروا فهم اليسير من الخطاب والبيان فقال
يامعشر الشبان كم زرع أدركته لآفة قبل بلوغه وكالهو يامعشر الشيوخ هل يحصد الزرع الا عند
نضجه وتعامه في الذي تنظرون وبأى عذر تعتذرون وما الذي يقول منكم الصغبر والكبير اذا قال لكم
اللطيف الخبير ولم نعمركم ما يتدكر فيه من تذكروا كما التذير

الباب الثالث في بيان حقيقة التوبة ومقدماتها واعلاماتها وثمراتها واحدا وشروطها

اعلم أن التوبة في لسان العرب الرجوع ويقال تاب أي رجوع وهي رجوع عما كان مذموما في الشرع
الى ما هو محمود فيه قال الاستاذ أبو علي الدقاق رضي الله عنه التوبة على ثلاثة أقسام أولها التوبة وأوسطها
الانابة وآخرها الاوبة قال الاستاذ أبو القاسم القشيري رحمه الله في كل من تاب لخوف العقوبة فهو صاحب
توبة ومن تاب طمعا في الثواب فهو صاحب انابة ومن تاب مراعاة للامر لا لرغبة ولا لرغبة فهو صاحب اوبة
ويقال أيضا التوبة بصفة المؤمنين قال الله تعالى وتوبوا الى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون والانابة
صفة الاولياء والمقربين قال الله تعالى وجاء بقلب منيب والابوبة بصفة الانبياء والمرسلين قال الله عز وجل
نعم العبد انه أواب وقال ذوالنون رحمه الله توبة العوام من الذنوب وتوبة الخواص من الغفلة (وأما
مقدماتها) فانقباة القلب عن رقدة الغفلة ورؤية العبد ما هو عليه من سوء الحال والتعرض لسخط الله
تعالى وأليم عقابه وذ كره ضعف صبره عن احتمال شديدا عذابه فيحمله ذلك على التوبة (وأما اعلاماتها)
فهجران قرناء السوء والنوح شغفهم وحب العزلة وقلة الكلام والخوض ومجانبة الفضول وسكون
الجوارح عن الحركات المذمومات من العبادة وملازمة الذكر والاستكثار من العبادة واطراق الرأس
وحفظه ونحول الجسم ودعم العين وحزن القلب وكثرة الاسف على ما أساءه وفرط وتخلف وضيق من
جواهر عمره النفيسة من المخالقات والشهوات الخسيسة وادامة البكاء والتضرع والجار في طلب الاقالة آتاء
الليل وأطراف النهار (وأما ثمراتها) فمن رجوعه حبيبا للرحمن بعد أن كان حبيبا للشيطان ودخوله في
رضا المولى بعد خروجه من سخط الله تعالى وتطهيره من السيئات التي كان يستحق بها العذاب الاليم ورجوعه
الحسنات التي ينال بها النعيم المقيم والقرب من الحبيب المولى الكريم ومسارعة في الخيرات بانبعث
جوارحه في العمل بعد أن كان بقيد شؤم الذنوب مكبولا وطعم لذة الطاعات وحلاوة المناجاة وصيرورة العمل
بعد الردم قبولا وسلامته من سيئات بما جرت المصير عليها الى الكفر والعياذ بالله كجاء في الكتاب
المكذون ثم كان عاقبة الذين أساؤا السوا أي أن كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستزجون وعلى الجملة يصير بعد
أن كان خبيثا طيبا وبعده أن كان معذما مقربا وبعده أن كان مبعوضا حبيبا وبعده أن كان المدعو غير سامع
لعدائه محبيبا وبعده الاعراض عنه الاقبال عليه وبعده خروج نور الايمان من قلبه رجوعه اليه وبعده أن كان
يقنح عنه الملائكة الكرام من يتنرى صارا واعلهم السلام يشعرون منه طيب الطاعة كجاء في الحديث
خلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك (وأما حدتها) فهو ترك اختيار ذنب سبق منك مثله
منزلة لا صورة تنزيها لله تعالى وحذر من سخطه وهذا الحد حكاها الامام أبو حامد الغزالي رحمه الله وارفضاه
احترز بقوله منزلة لا صورة اتصح توبة الشيخ الهرم الذي لا يقدر على قطع الطريق والزناذ لا يقدر على ترك
اختيارهما لكونه عاجزا عن فعلهما فلا يوصف بترك اختيار ما هو عاجز عنه ويقدر على ترك اختيار
ما هو مثلها في المنزلة في المعاصي الفرعية وان تفاوتت في الأثم فكما هم معاص منزهة دون منزلة البدعة
ومنزلة البدعة دون منزلة الكفر فتصح توبته عنها (وأما شروطها) فالندم على ما تقدم من الذنوب

الى السماع من غيره والذي
لم يذقه لا ينتفع به وبسماعه
بلر بما يستضر به اذ
يورثه ذلك دهشة من
حيث يسمع ما لا يفهم
ولكن لا يتخاو السامع من
فائدة ما رهو أن يسمع
فله يمدد التوفيق فيعلم
أن الامر فوق ما يظنه
ويقدره في ذهنه المختصر
وخيله القاصر وجد له
المزخرف ويصدق أيضا
بما يسمع من الحكايات
والمكاشفات التي أخبر
عنها الاولياء لله تعالى ومن
غلبت عليه شقوته
وأحاطت به خطيئته كذب
بهذا كما كذب بما سمع
من قبل وسيعلم الذين
ظلموا أي منقلب ينقلبون
(الصنف الرابع) أرباب
الاموال فمنهم من يبني
المساجد والرباطات
والقناطر ويأمر بكتب
اسمه عليها وهو يريد
بذلك الصيت والذكر
المخلد في الناس ويطمع بعد
ذلك في المغفرة وهو خطأ
وغرور من وجهين أحدهما
انه من الاموال المكتسبة
بالظلم والغصب والنهب
وردها الى ملاكها والامساك
عن أمثالها أولى بهم من
ذلك والوجه الثاني أنهم
يريدون به الرياء والسمة
حتى لو كفوا أن ينفقوا

دينا راعلي موضع لا يكتبون عليه أسماءهم لا تسمح به نفوسهم والله تعالى مطلع عليه سوا كتب اسمه ولم

وهو مغرور من وجهين
احدهما انه لعله ترك فقيرا
جانعا في جواره وهو أولى
بذلك والاخر انه يشغل
الصليين عن الصلاة بتلك
النقوش والزخارف فغروه
من حيث انه رأى المنكر
معروفه وبدل عليه ما قاله
الحسن رضى الله عنه قال
لما أراد رسول الله صلى
الله عليه وسلم أن يبنى
مسجد المدينة أتاه جبريل
عليه السلام فتال ابنه
سبعة أذرع طولاً في السماء
لا تزخر فيه ولا تنقشه وعلى
الجملة فكل من أنفق مالا
على مسكين أو فقير أو
موضع فيه خير فليطالب
نفسه هل تسمع بالأخفاء
فان لم تسمع ففعل فيه رياء
وارادة سمعة فان قاتلها
الحياة بعد هذا التعظيم
فانك ذكرت أن جميع هذه
الفرق لا تخلو عن أنواع
الغرور فالجواب انه لو صح
منك الهوى أرشدهت
للحيل وانه يسير على
ما يسره الله عليه فمن بقدر
على استخراج الذهب
والفضة من المعادن
واستعداد الخوت من
أعمال البحور واستنزاع
الطير من الهواء لا ينجح عما
هو أهون منه فاذا عرف
غوائل الاعمال وعلم أن
ما سبق ذكره من الرياء

وترك الذنب في الحال تعظيماً لله تعالى وحذراً من سخطه والعزم على أن لا يعود الى مثل ما عمل من المعاصي
البتة فهذه الشروط لا بد منها والا فلا تصح التوبة وأما ما ورد في الخبر ان الندم توبة فمحمول عند
بعض العلماء على أنه معظم التوبة كما قال صلى الله عليه وسلم الحج عرفة أي معظم الحج ولا بد من ارضاء
الخصوم بآداء الحقوق أو بالتحلل منه في جميع المظالم (والحقوق التي يجب أدؤها ويتحلل منها قسماً)
احدها ما لله تعالى وهو ترك واجب من صلاة أو صوم أو كفارة أو غيرها فيجب قضاء ما يمكن من ذلك
القسم الثاني للعباد وهو على خمسة أقسام في النفس أو في المال أو في العرض أو في الحرمة أو في حق من
الحقوق غير هذه المذكورات فالخروج عن ذلك بالتمكين من القصاص في النفس أو الدية أو بالاستحلال
وبالرد والاستحلال في المال وبالاتحلال فقط في العرض ان لم يخف زيادة غيظ وهيجان فتنه اذا ذكر
له ذلك ويكذب نفسه عنده من بهته أو فسقه أو كفره فان خشى من ذلك له ما ذكرناه فالرجوع الى
الله تعالى في الابتهاج والتضرع أن يرضى عنه الخصوم والاستغفار لهم وكذلك في الحرمة بان خانته في
أهله أو ولده أو من يتعلق به يتضرع الى الله عز وجل ويرغب اليه أن يرضيه عنه فيجعل له خيراً كثيراً في
مقابلة ذلك فان أمن الفتنة والغيظ وهو نادر بعيد جداً فيستحل منه وأما سائر الحقوق الخارجة عن هذه
الاقسام فأعني به ما لا يقابل بعوض كالكب وجلد الميتة وسائر الاعيان النجسة التي لا يجوز اقتناؤها
فطريق الخروج عنها بالردان أمكن وبالاتحلال ان لم يمكن لتلف أو غيره ولا تغرم اذ لا قيمة بخلاف
المال ومن الحقوق المنسحب من أخذ بشفعة أو تصرف في ولاية أو نحو ذلك من الحقوق يجب الاستحلال
منه وحيث عدم صاحب الحق في جميع هذه الاقسام فان كان يموت رجوع الى الوارث في كل ما يورث
فان لم يكن له وارث أو كان ممن لا يورث رجوع فيه الى الله سبحانه وتعالى في ارضاء الخصوم والدعاء
لهم والتصدق عنهم واكثر الحسنات لاستيفائهم في القيامة وان كان بغيبة ولم يمكن التوصل الى
البراءة وان كان مما تدخله النيابة كالمال والحقوق رجوع فيه الى الوكيل فان لم يكن فالى الحاكم وينتظر
حضوره فيما عدا ذلك والله أعلم نقل هذا جميعه من كتاب كفاية المعتقد ونكاية المنتقد تأليف
الشيخ الامام العالم العلامة الزاهد الورع عبد الله بن أسعد اليافعي رحمه الله وقال الغزالي رحمه الله في الاحياء
من كثرت مظالمه وأراد التوبة وعجز عن رد المظالم الى أهلها فعمل ما يقدر عليه فان عجز فلا يبقى له طريق الا
أن يكثر من الحسنات حتى يقص منه يوم القيامة فتؤخذ حسنة وتوضع في موازين ارباب المظالم ونقل ابن
الجوزي في روضة المشتاق عن بعض السادة أنه قال للتائب الصادق خمس علامات (أولها) ظهور رطهارته
وعصمته بعد رجوعه وتوبته (الثانية) ذهاب فرحه بالدينا وبقبالة على طاعة المولى (الثالثة) اخراج هيئة
المتدبين من قلبه وبكاؤه في الخلوات على خطيئته وذنبه (الرابعة) أن يستكثر لنفسه القليل من الدنيا وأن
يذكر ما بين يديه من الخن والبلى وأن اكل طعاماً طيباً قال ياليت شعري هل أعد لي الضريع في سجن الجحيم
وأن شرب ماء بارداً تفكر في أحوال المهمل والجحيم وأن ليس ثوباً لي نائفك في قطعان النيران وسراويل
القطران وان تقرب بطاعة استقلالها (الخامسة) أن يكون تاركاً لطلب الرزق المضمون بالاقبال على المولى في
الحركة والسكون

الباب الرابع في ذكر شئ من أحوال التوا بين اللهم تب علينا برحمتك يا أرحم الراحمين

(توبة آدم) قال عليه السلام قال الله تعالى فتاتي آدم من ربه كلمات فتاب عليه انه هو التواب الرحيم قال
كعب اخترفوا في تلك السكيمات قال سعيد بن جبيرة ومجاهد والحسن هي قوله بناظنا من أنفسنا الآية وقال
محمد بن كعب القرظي هي قوله لا اله الا أنت سبحانك وبحمدك رب عمتك سوا وظلمت نفسي فتاب على
أنك أنت التواب الرحيم لا اله الا أنت سبحانك وبحمدك رب عمتك سوا وظلمت نفسي فتاب على انك أنت

والجموع اصبحت في الناس لا يبقى بل الموت بطوى كل ذلك وعلم نفسه وذلها وعرف ربه وعزته وجلالها والدينا وانها دار الغرور والاخرة وانها

الغفور الرحيم لا اله الا انت سبحانك وبحمدك رب عملت سوءا وظلمت نفسي فارحمني انك انت ارحم الراحمين وقال عبيد بن عمير هي أن آدم قال يارب أرأيت ما أتيت شيئا ابتدعته من تلقاء نفسي أم شيء قدرته علي قبل أن تخلقني قال الله لا بل شيء قدرته عليك قبل أن أخلقك قال يارب فكما قدرته علي فأغفر لي وقيل هي ثلاثة أشياء الحياء والدعاء والبكاء قال ابن عباس رضي الله عنهما بكى آدم وحواء علي آفاته ما من نعيم الجنة ما نتي سنة ولم ياكلوا ولم يشربوا ربعين يوم ولم يقرب آدم حواء مائة سنة وروى المسعودي عن يونس ابن خباب وعلقمة بن مرندق قالوا لو أن دموع أهل الارض جمعت لكانت دموع داود أكثر حيث أصاب الخطيئة ولو أن دموع داود ودموع أهل الارض جمعت لكانت دموع آدم أكثر حيث أخرجه الله من الجنة قال شهر بن حوشب بلغني أن آدم لما أهبط الي الارض مكث ثلثمائة سنة لا يرفع رأسه حياء من الله عز وجل قال محمد بن القيس لما أكل آدم من الشجرة ناداه ربه يا آدم لم أكلت منها وقد نهيتك قال يارب أطعمتني حواء قال لحواء لم أطعمتني قالت أمرتني الحية قال للحية لم أمرتها قالت أمرني ابليس فقال الله أما أنت يا حواء فكما آدميت الشجرة تدمين كل شهر وأما أنت يا حية فأفطع قوائمك فتمسكين علي وجهك وسيشدها راسك من لقيك وأما أنت يا ابليس فلعون مدحور قال أبو الليث قبلت توبة آدم لخمس ولم يقبل توبة ابليس لخمس فأدم عليه السلام أقر بالذنب علي نفسه وندم عليه ولام نفسه وأسرع في التوبة ولم يقنطن من رحمة الله وابلس لم يقر علي نفسه بالذنب ولم يندم عليه ولم يلم نفسه ولم يسرع في توبته ووقف من رحمة الله تعالى وقال ابن الجوزي لما عصى آدم عليه السلام بكى عليه كل شيء في الجنة الا الذهب والفضة فأوحى الله اليهما لم لا تبكيان علي آدم وهو أعلم بذلك فقالا ما كنا نبكي علي من يعصيك فقال الله عز وجل لا تجعلن قيمة كل شيء بكاء ولا تجعلن بني آدم خدما لكما قال القاضي أبو بكر بن العربي رحمه الله في قوله تعالى وعصى آدم ربه فغوى لا يجوز لاحدنا اليوم أن يخبر بذلك عن آدم عليه السلام الا اذا تلاه في أثناء كلام الله تعالى وقول نبيه صلى الله عليه وسلم فأما أن نبدأ بذلك من قبل أنفسنا فليس بجائز لنا في أبائنا الا الذين المماثلين لنا فكيف في أيينا الا قدم الاعظم الاكرم النبي المقدم الذي اجتباه الله تعالى وتاب عليه (توبة داود عليه الصلاة والسلام) روي أن داود عليه السلام رأى في الكتب ما أعطى ابراهيم واسحق ويعقوب صلوات الله وسلامه عليه وعليهم من الفضل فقال يارب أرى الخير كما قد ذهب به أبائي فأوحى الله اليه انهم ابتلوا فاصبر وافق قال يارب لو ابتليتني لصبرت فأوحى الله اليه انك تتبلي في شهر كذا في يوم كذا فاحترس فلما جاء الموعد دخل محرابه وأغلق عليه بابة فجاءه الشيطان في صورة حمامة من ذهب في غاية الحسن فوقع بين رجله فأراد أن يخطه ليري بني اسرائيل قدرة الله فذهبت الي كوة هناك فأراد أن يخطه فذهبت فنظر في الكوة فاذا امرأة جميلة أجل النساء تغتسل فتعجب منها فالتفت فابصرت ظله فنقضت شعرها فغطى جميع بدنهما فاذا زوجها قالوا وكان عمره اذذاك سبعين سنة فسأل عنها فقيل هي امرأة أوريا بن حنانيا قالوا فأحب أن يقتل ليتزوج بها قالوا وكان أوريا مع ابن أخت داود في جيش فأرسل اليه ان قدمه فام التابوت وكان من تقدم قدمه لا يحمل له الرجوع حتى يفتح عليه أو يقتل فقدمه ففتح عليه ثم أرسل اليه ان قدمه الي جيش كذا أعظم من الاول فقدمه ففتح عليه فأمره أن يقدمه ثالثة الي جيش أعظم من الاولين ففعل فقتل قالوا وانقضت عدتها فنز وجهها داود وهي أم سليمان وقال السكواشي في تفسيره وأنكر بعضهم هذا النقل لانه غير ثابت عنده ولان الانبياء منزهون عن مثل هذا وعن علي رضي الله عنه أنه قال من حدث بحديث داود علي ما يرويه القصاص جلدته مائة وستين وهي حد الفرية علي الانبياء عليهم الصلاة والسلام وروى عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال كان ذنب داود أنه التمس من الرجل أن ينزل له عن امرأته قال أهل التفسير كان ذلك مباحا لهم غير أن الله تعالى لم يرض له ذلك لانه كان رغبة في الدنيا وازدياد للنساء وقد أغناه الله عنها بما أعطاه من غيرها

يتسلط عليه الشيطان فيقول أنت رجل سلمت من هذه الآفات فيجب عليك أن تدعو الخلق الي ذلك وتنصحهم وهذا دأب الشيطان فان من استعصى عليه في الدنيا جاءه من قبل الدين وقد ذكرا شرائط الوعظ والنصح فان وجد نفسه أهلا بعد استعمال تلك الشرائط فعمل ذلك موفقا ان شاء الله تعالى ثم ربيع المهلكات الباب الحادي والثلاثون في التوبة وفيه فصول وهو الاول من ربيع المنجيات

اعلم أن التوبة عبارة عن معنى يتنظم من ثلاثة أمور علم وحال وفعل فاما العلم فهو معرفة ضرر الذنوب وكونها سجييا بين العبد وبين كل محجوب فاذا وجدت هذه المعرفة ثار منها حال في القلب وهي التلم يخوف فوات المحبوب وهو الندم وباستيلاؤه يور ارادة التوبة وتلافي ماضى فالتوبة ترك الذنب في الحال والعزم علي أن لا يعود وتلافي ماضى وقد قال عليه السلام الندم توبة اذ الندم يكون بعد العلم كما ذكرنا (بيان وجوب التوبة) دل عليها العقل علي ما بينا وفضلها اعلم ان الآيات والاخبار دلت علي وجوب التوبة كما قال الله تعالى وتوبوا الي الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون

التائب حبيب الله والتائب من الذنب كمن لا ذنب له وقال عليه السلام لله أفرح بتوبة العبد المؤمن من رجل نزل في أرض دوية مهلكة معها رحلتها عليها طعامه وشرابه فوضع رأسه فنام نومة فاستيقظ وقد ذهبت رحلتها فطلبها حتى إذا اشتد عليه الحر والعطش ماشاء الله قال أرجع إلى مكاني الذي كنت فيه فانام حتى أموت فوضع رأسه على ساعده لم يموت فاستيقظ فإذا رحلتها عنده عليها طعامه وشرابه فأنه أشد فرحا بتوبة العبد المؤمن من هذا براحتته وقد أجمعت الأئمة على وجوب التوبة فان قلت فكيف تجب التوبة وهي ثمرة الندم الحاصل في القلب وذلك لا يدخل تحت الاختيار قلنا انه يدخل سببه تحت الاختيار وهو طلب علمه ولذلك قلنا وجب العلم لانه داخل في التوبة الواجبة لأن العبد يحزنه بل العلم والندم والفعل والارادة والقدرة من القادر فأنه تعالى خلقكم وما تعملون فهذا هو الحق عند ذوي البصائر وما عداه فهو ضلال فان قلت أليس للعبد اختيار في الفعل والترك قلنا نعم

قالوا فلما دخل داود بامرأة أوريم بلبث الايسر احتى بعث الله اليه ملكين في صورة رجلين يقال كانا جبريل وميكائيل وكان من خبرهما ما قص الله علينا في كتابه في قوله تعالى وهل أتاك نبأ الخصم إذ تسوروا المحراب الى قوله تعالى وخيرا كعوا وأناب وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما وكعب الاحبار وهو بن منبه قالوا جميعا ان داود لما دخل عليه الملك كان فقضى على نفسه فتحو لافي صورتهما فعرجا وهما يقولان قضى الرجل على نفسه وعلم داود انما عني به فخر ساجداً رابعين يوم الاير رفع رأسه الاحاجق ولوقت صلاة مكتوبة ثم يعود ساجداً تمام أربعين يوماً لا يأكل ولا يشرب وهو يبكي حتى نبت العشب حول رأسه وهو ينادي ربه عز وجل ويسأله التوبة قال مجاهد مكث أربعين يوماً ساجداً الاير رفع رأسه حتى نبت المرعى من دموع عينيه حتى غطي رأسه فنودي يا داود أجمع فتعلم أم ظمآن ففسق أم عار فتكسى فنجب نجبة هاج منها العود فاحترق من حر جوفه ثم أنزل الله له التوبة والمغفرة وقال وهب بن منبه لما تاب الله على داود وقال يارب غفرت لي لأنسى خطيئتي فاستغفر منها للخطأين الى يوم القيامة قال فوسم الله خطيئته في يده اليمنى فأرفع فيها طعاما ولا شربا بالابكي اذا رآها وما قام خطيئتي في الناس الا بسط راحته فاستقبل الناس ليروا وسم خطيئته وكان يبدا اذا دعا استغفر للخطأين يقول تعالى والى داود الخاطيء ولا يشرب شرابا الا مزجه بدموع عينيه وكان يجعل خبز الشعير في قصعته ولا يزال يبكي عليه حتى يتل بدموع عينيه وكان يذر عليه الملح والرماد فياً كل ويقول هذا كل الخطأين قال وكان داود قبل الخطيئة يقوم نصف الليل ويصوم نصف الدهر فلما كان من خطيئته ما كان صام الدهر كله وقام الليل كله وروي عنه عليه السلام انه ما رفع رأسه الى السماء حتى مات حياء من الله عز وجل وفي القصة أن الوحش والطير كانت تسمع الى قراءته فلما فعل ما فعل كانت لا تصغي الى قراءته فروي انها قالت يا داود ذهبت خطيئتك بحلاوة صوتك (توبة سحرة فرعون) روي أن سحرة فرعون ألقوا احبالا غلاظا وخشباً طوافاً اذا هي حيات كما مثال الجبال قدملات الوادي تركب بعضها بعضا فالتقى موسى عصاه فصارت حية عظيمة حتى سدت الافق قال ابن زيد كان اجتماعهم بالاسكندر به ثم فتح فهاهنا سبعين ذراعاً فكانت تنقم حبالهم وعصبيهم واحدا واحدا حتى ابتلعت السكل وقصدت القوم الذين حضر وافوق الزحام عليهم فهلك منهم في الزحام خمسة وعشرون ألفاً ثم أخذها موسى فصارت عسافا قالت السحرة لو كان ما يصنع موسى سحر البقيت حبالنا وعصينا فلما فقدت علموا ان ذلك من أمر الله تعالى فالتقى السحرة ساجدين قالوا آمنا برب العالمين قال فرعون اياي تعنون فقوالوا رب موسى وهرون وذو الكواكب ان فرعون قطع أيديهم وأرجلهم وصلبهم وذو كبره انه لم يقدر عليهم لقوله تعالى فلا يصالون اليكم باباً ياتنا أنتم ومن اتبعكم الغالبون قال الشيخ عبد العزيز رحمه الله في طهارة القلوب المكفون أربعة أقسام الاول قوم خلقهم الله تعالى لخدمته ووجنتهم وهم الانبياء والاولياء والصالحون والمؤمنون عاشوا في الدنيا بين آثاره وانواره اطمانت بذكره قلوبهم وطابت بطاعة الله حياتهم وعلت بحبته أنوارهم ورفعت في الملكوت اذكارهم قال الله تعالى من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنجينه حياة طيبة الحياة الطيبة لذرة الطاعة وعز القناعة فازوا بهز الدارين ونالوا شرف المنزلتين فطوبى لهم وحسن ما ب الثاني قوم خلقهم الله تعالى لجنته دون خدمته وهم الذين عاشوا في الدنيا ككفار ثم ختم لهم باليمان أو فطروا مدة حياتهم وانهمكوا بالعصيان ثم تاب عليهم عند الخاتمة فأتوا على حال التوبة والاحسان كسحرة فرعون وكانوا ثلاثين ألفاً على ما يقال آمنوا بالله وقتلوا من يومهم ذلك فدخلوا الجنة كانوا أول النهار يحلفون بعزة فرعون انا لنحن الغالبون ثم بعد ساعة يحلفون والذي فطرنا كانوا يطلبون الجزاء من فرعون ويقولون اثن لنا لأجرا ان كنا نحن الغالبين ثم بعد ساعة يقولون لن نؤثرك على ما جاءنا من بينات الى قوله والله خير

وأبقى والحب ان الله تعالى أنطق فرعون بما كان في باطنه البشري وهو قوله نعم وانكم ذالمن المقر بين فكانوا مقر بين عند رب العالمين الثالث قوم خلقهم الله لخدمته ولا الجنة وهم الذين عاشوا في الدنيا كفار اثم ما تواعلى الكفر حرموافى الدين انعيم الايمان وفي الآخرة يخلدون في العقاب والهوان الرابع قوم خلقهم الله لخدمته دون جنته وهم الذين كانوا عاملين بطاعة الله ثم مكر بهم فطردوا عن باب الله تعالى وما تواعلى الكفر فنسأل الله السلامة بمنه وكرمه خاتمة الخير (توبة قوم يونس عليه السلام) قال ابن مسعود وسعيد بن جبيرة وهب ان قوم يونس كانوا يبنون من أرض الموصل فارسل الله اليهم يونس عليه السلام يدعوهم الى الايمان فدعاهم فابوا فاقبل له أخيرهم أن العذاب مصعبهم الى ثلاث فاخبرهم بذلك فقالوا انالم نجرب عليه كذبا فانظر وافان بات فيكم تلك الليلة فليس بشئ وان لم يبت فاعلموا أن البلاء مصعبكم فلما كان في جوف تلك الليلة خرج يونس من بين أظهرهم فلما أصبحوا غشبهم العذاب فكان فوق رؤسهم قدر ميل وقال وهب غامت السماء غيا سودها تلايدخن دخانا شديدا فهبط حتى غشى مدينتهم فلما رأوه وأيقنوا باهلاك طلبوا نبيهم فلم يجروه فقد ذف الله في قلوبهم التوبة فخرجوا الى الصعيد بانفسهم وانشأهم وصبيانهم ودوابهم ولبسوا المسوح وأظهروا الايمان والتوبة وأخلصوا النيسة وفرقوا بين كل ولد وتولد لها من الناس والانعام فغن بعضهم الى بعض وعلت أصواتهم وتضرعوا الى الله تعالى وقالوا آمنا بما جاء به يونس فرحمهم ربهم فكشف عنهم العذاب وذلك يوم عاشوراء وكان يونس ينتظر العذاب وهلاك قومه فلم ير شيئا وكان من كذب ولم تكن له بينة قتل فقال يونس كيف أرجع الى قومي وقد كذبتهم فأتى البحر فاذا قوم يركبون سفينة فملاوه بغير أجر وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنه خرج مغاضبا لقومه فأتى بحر الروم فاذا سفينة فركبها فلما توسطت بهم السفينة تكفأت حتى كادوا أن يغرقوا فقال الملاحون ههنا رجل عاص أو عبد آبق وهنار سم السفينة اذا كان في آبق لا تجرى ومن رسمنا ان نفترع في مثل هذا فن وقت عليه القرعة ألقيناه في البحر ولأن يغرق واحد خير من أن تفرق السفينة بمن فيها ففترعوا ثلاثا فوقع القرعة فيها على يونس فقام وقال أيا الرجل العاصي والعبد الآبق فلقى نفسه في الماء فابتلعه حوت ثم جاء حوت أكبر منه وابتلع ذلك الحوت فأوحى الله الى الحوت لا تؤذ منه شعرة فأتى جعلت بطنك سجنا له ولم أجعله طعاما لك قال ابن مسعود فاهوى به الحوت الى قرار الارض السابعة وكان في بطنه أربعين ليلة فسمع تسبيح الحصى فنادى في الظلمات أن لا اله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين فاستجاب له به فامر الحوت فنبذته على ساحل البحر وهو كالفرخ المعط فابت الله عليه شجرة من نقطين وهو الدباء فجعل يستظل تحتها وقيض الله له وعلة يشرب لبنها حتى اشتد لجه ونبت شعره وقوى فنام نومة فاستيقظ وقد يبست الشجرة فحزن حزنا شديدا وأصابه أذى الشمس فجعل يبكي فبعث الله جبريل اليه فقال أنحزن على شجرة ولا تحزن على مائة ألف أوز يدون من أمتك وقد أسلموا وتابوا ونقل أبو عبد الله القرطبي عن الطبري أنه قال خص قوم يونس من بين الامم بان تيب عليهم بعد معاناة العذاب يروى ذلك عن جماعة من المفسرين وقال الزجاج انهم لم يقع بهم العذاب وانما رأوا العلامة التي تدل عليه ولورأوا عين العذاب لما نفعهم الاية ان قال القرطبي وقول الزجاج حسن فان المعاناة التي لا تنفع التوبة معها هي التماس بالعذاب كقصة فرعون لانه آمن حين رأى العذاب فلم ينفعه ذلك وقوم يونس تابوا قبل ذلك وبعض هذا قوله صلى الله عليه وسلم ان الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر والغرغرة الحشرة وذلك هو حال التلبس بالوت وما قبل ذلك فلا والله أعلم بحكاية نمان * الاولى * روى ان لقمان كان عبدا حبشيا فاشتره رجل وجاء به الى داره وكان له ثلاث بنات يبيعن في القرية فاراد أن يخرج الى ضيعة له فقال له انى قد أدخلت اليهن طعامهن وما يحتجن اليه فاغلق الباب ولا تفتح حتى أجيء ففعل ذلك فقال له البنات افتح الباب فأتى فمشججه فغسل الدم وجلس فلما قدم

العلم في القلب بان هذا الطعام مسكن للشهوة وخلق الخواطر المتعارضة في ان هذا الطعام هل فيه مضرة مع أنه يسكن الشهوة وهل دون أن يتناوله مانع يتعذر معه تناوله أولا ثم خلق العلم بانه لا مانع فعند اجتماع هذه الاسباب تنجزم الارادة الباعثة على تناول فهذه الامور مترتبة في سنة الله تعالى فلا يخلق مثلا حركة اليد بكتابة منظومة ما لم يخلق فيها صفة تسمى قدرة وما لم يخلق فيها حياة وما لم يخلق ارادة ولا يخلق الارادة الجزومة ما لم يخلق شهوة وميلا في النفس ولا ينبعث هذا الميل ما لم يخلق علما بانه موافق للنفس في الحال أو المآل ولا يخلق العلم أيضا الا باسباب أخر ترجع الى قدرة و ارادة وعلم فالعلم والميل الطبيعي أبدا يستتبع الارادة الجازمة والارادة والقدرة أبدا تستردف الحركة وهكذا الترتيب في كل فعل والكل مخلوق لله تعالى ولكن البعض شرط للبعض وذلك سنة الله التي خلقت في عباده وفي قضائه الذي هو كليح البصر ترتيبا كليلا لا يتغير وعنه العبارة بقوله تعالى ان كل شئ خلقناه بقدر ومن جملة

عن عالم الغيب والملوكوت قالوا أيها

الرجل قد تحركت وكتبت
ورميت ونودي من وراء
حجب الغيب وسراقات
الملوكوت ومارميت اذ
رميت ولكن الله رمى
وقالوهم بعينهم الله
بأيديكم وعند هذا تحيرت
عقول القاعدين في بحبوحة
عالم الشهادة فمن قائل انه
جبر محض ومن قائل انه
اخترع صرف ومن
متوسط قائل انه كسب
ولفتح لهم أبواب السماء
فنظروا الى عالم الغيب
والملكوت اظهر لهم ان
كل واحد منهم صادق من
وجه ولكن القصور شامل
لجميعهم فلم يدرك واحد
منهم كنه هذه الامور
وانما يدرك ذلك باشراف
النور من كوة نافذة الى عالم
الغيب وانه تعالى عالم الغيب
والشهادة لا يطلع على
غيبه أحد الا من ارتضى
من رسول ومن حرك
سلسلة الاسباب والمسببات
وعلم كيفية تسلسلها ووجه
ارتباط مناط تسلسلها
بمسبب الاسباب انكشف
له سر القدر وعلم علما
يقينان لا خافي الا الله ولا
مبدع سواه فان قلت قد
قضيت بان كل هؤلاء في
الجبر والاختراع والكسب
صادق من وجه قاصر من
وجه فاقول نعم وذلك

سيد لم يخبر به بشي ثم اراد سيده الخروج ثانيا فقال له مثل القول الاول ثم انهن شجعنه فلما جاء مولاهم
يخبره بشي فقالت الكبيرة منهم ما بال هذا العبد الحبشي اولى بطاعة الله عز وجل مني والله لا تؤبن
فتابت فقالت الصغيرة ما بال هذا العبد الحبشي وهذه الكبرى اولى بطاعة الله تعالى مني والله لا تؤبن
فتابت فقالت الوسطى ما بال هذا العبد الحبشي وهاتين اولى بطاعة الله تعالى مني فتابت فقالت غواة القرية
ما بال هذا العبد الحبشي وبنات فلان اولى بطاعة الله تعالى منا والله لتتوبن فتاب الجميع وصاروا عباد
القرية رضي الله عنهم **الحكاية الثانية** بروي انه كان في بني اسرائيل شاب عبد الله عشرين سنة
ثم عصي الله عشرين سنة ثم نظري المرأة فرأى الشيب في لحية فساء ذلك فقال الهى اطعتك عشرين
سنة ثم عصيتك عشرين سنة فان رجعت اليك اتقبلني فسمع قائلا يقول ولا يرى شخصا حبيتنا فأحبيتناك
وتركتنا فتركتناك وعصيتنا فامهلتناك فان رجعت الينا قبلناك **الحكاية الثالثة** قيل كان
الفضيل بن عياض رحمه الله يقطع الطريق وسبب تو به انه كان يعشق جارية فبينما هو ذات ليلة يرتقي
الجدار اليها اذ سمع تاليا يقرأ ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله فقال بلى يارب قد آن فآواه
الليل الى خربة واذا فيها رفقة فقال بعضهم نزل محل وقال بعضهم حتى نصبح فان فضيلا على الطريق يتطعمه
علينا فتاب فضيل وأمنهم وجاور الحرم الى أن مات فيه رضي الله عنه **الحكاية الرابعة** قال الشيخ عبد
الواحد بن زيد رحمه الله كنت في مركب فطرحتنا الريح الى جزيرة فاذا فيها رجل يعبد صنما فقلنا يا رجل من
تعبد فأمأ الى الصنم فقلنا انه ان الهك هذا المصنوع وعندنا من يصنع مثله ما هذا به يعبد قال فاتم من
تعبدون قلنا تعبد الذي في السماء عرشه وفي الارض بطشه وفي الاحياء والاموات قضاؤه تقدرت أسماؤه
وجلت عظمته وكبرياؤه قال ومن أعلمكم بهذا قلنا ووجه الينا هذا الملك رسولا كريما فاخبرنا بذلك قال فما
فعل الرسول قلنا لما أدى الرسالة قبضه الله اليه واختار له ما لده قال فهل ترك عندكم من علاة قلنا نعم ترك
عندنا كتابا ملك قال فأروني كتاب الملك فانه ينبغي أن تكون كتب الملوك حسنا فانيناها بالمصحف فقرأنا عليه
سورة فلم يزل يبكي حتى ختمنا السورة فقال ينبغي أن صاحب هذا الكلام لا يعصى ثم أسلم وحسن اسلامه
وعامناه شرائع الدين وسورامن القرآن فلما كان الليل صلينا العشاء وأخذنا مناضجا فقلنا يا قوم هذا الاله
الذي دلتهموني عليه ينام قلنا لا يعبد الله هو عظيم قيوم لا تاخذ من سنة ولا نوم ثم قال فبئس العبيد اتم
تنامون ومولاكم لا ينام فاجبنا كلامه فلما قدمنا عبادان قلت لأصحابي هذا اقرب عهد بالاسلام فحملنا له
دراهم وأعطيناها فقال ما هذا قلنا دراهم تنفقها فقال لاله الا الله دلتهموني على طريق ولم تسلكوها أنا كنت
في جزائر البحر أعبد صنما من دونه فلم يضعني وألا أعرفه فكيف يضعني الآن وأنا أعرفه فلما كان بعد
ثلاثة أيام قيل لي انه في الموت فقالت له هل من حاجة قال قد قضى حوائجي من جاء بكم الى الجزيرة فقال عبد
الواحد فغلبتني عيني نمت عنده فرأيت روضة خضراء فيها قبة في القبة سرور وعلى السرير جارية حسناء
لم ير أحسن منها وهي تقول بالله الامعجابم به الى فقد اشتد شوقي اليها فاستيقظت فاذا به قد فارق الدنيا فغسلته
وكفنته وواربته فلما كان الليل رأيت في منامي تلك الروضة وفيها تلك القبة وعلى ذلك السرير تلك الجارية
وهو الى جانبها وهو يقرأ هذه الآية والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبي
الدار رضي الله عنه **الحكاية الخامسة** حكى أن رابعة العذوية كانت تصلي ذات ليلة فدخل عليها الص
فنظر في البيت بينا وبينها فلم ير شيئا غير ابريق كانت تتوضأ به فقالت له رابعة يا هذا ان كنت من الشطار
فلا تخرج الابشي فقال اني لم أجد شيئا فقالت يا مسكين توضح من هذا الابريق وادخل الى هذا المذبح وصل
ركعتين فانك لا تخرج الابشي ففعل ما أمرته رابعة فلما قام يصلي رفعت طرفها الى السماء فقالت سيدي
ومولاي هذا قد أتى الى فلم يجد عندي شيئا وقد أوقفته على بابك فلا تحرمه جزيل ثوابك فلذت له العبادة فلم

أعرفك بمثل فاقول جماعة من العميان سمعوا انه جل الى بلد هم حيوان عجيب يسمى القيل وما كانوا سمعوا به ولا رأوه فقالوا لا بد ان امن

يزل يصلي الى آخر الليل فدخلت رابعة عند السحر فوجدته ساجدا يتدلى بين يدي مولاه فقالت له كيف كانت
ليلتك قال بخير ووقفت بين يدي مولاي بذلي وفقرى فخير كسرى وقبل عندي ثم خرج هائما على وجهه
فرفعت رابعة رأسها الى السماء وقالت مولاي هذا عبد ووقف بياك ساعة واحدة فقبلته وأنا منذ عرفتك
بين يديك أفتراك قبلتني أم لا فنوديت في سرها يار ابعة من أجلك قر بناه و بدعائك قبلناه **الحكاية**
السادسة عن ذي النون المصري رضى الله عنه قال بينما أنا مشى على شاطئ النيل اذ رأيت عقر با تدب
قال فأخذت حجرا وأردت قتلها فهدى بهت مسرعة فوقعت على شاطئ النيل فخرجت ضفدعة فوثب العقر
على ظهرها فعمت بها حتى خرجت بها الى الجانب الآخر فتبعها فلما بلغت البرزات عن ظهرها واذ ابرجل
سكران نائم وتعبان قد أقبل اليه ليلدغه فأسرعت العقر الى الشعبان فلدغته لدغته تقطع الشعبان منها
قطعا فبقظت ذلك الرجل من نومه فقام فزاعمر عو با فلما رأى الشعبان ولى هار با فقلت له لا تخف قد
كفيت أمره وقصصت عليه القصة فاطرق رأسه ثم رفعه الى السماء وقال يارب هكذا تفعل بمن عصاك فكيف
بمن أطاعك وعزتك وجلالك لا عصيتك بعد هائم ولى با كيا وهو يقول

يار اقدوا والجليل يحرسه * من كل سوء يدب في الظلم
كيف تنام العيون عن ملك * ومنه تأتي فوائد النعم

الحكاية السابعة عن بعض الاكراد ممن كان يقطع الطريق وينهب الاموال قال بينهما أنار جماعة
من أصحابي جلوس وقد خرجنا نقطع الطريق وانتهينا الى مكان فيه ثلاث نخلات واحدة منهن ليس فيها ثمرة
واذا بعصفور يحمل رطبة من نخلة مشمرة الى رأس النخلة التي ليس فيها ثمرة حتى تسكر منه ذلك عشر مرات
وأنا أنظر فظنرت بقلبي أن أقوم وأنظر فصعدت النخلة فاذا في رأسها حية عمياء فاتحة فاهها والعصفور يضع
الرطب في فمها فبكيت وقلت سيدي هذه حية قد أمر نبيك بقتلها فلما أعجمتها أقت لها عصفورا يقوم لها
بالكفاية وأنا عبدك وأقر بانك واحد أقتنى لقطع الطريق واخافة السبيل فوقع بقلبي با فلان با بنى مفتوح
فكسرت سيفي ووضعت التراب على رأسي وصحمت الاقالة فاذا أنها تهايقول قد أقتناك قد أقتناك فأتيت رفاقي
فقالوا مالك قد أزعجتنا فقلت كنت مهجورا وقد صولحت وحكيت لهم القصة فقالوا ونحن نصلح أيضا فرمينا
بسلاحنا وثيابنا وأحرمنا وقد نامكة وأقتناشى ثلاثة أيام ثم دخلنا قرية فاذا نحن بجوز عمياء فررنا عليها
فسالتنا فيكم فلان الكردي قلنا نعم فاخرجت اليناثيا با وقالت مات ولدي وخاف هذه الثياب فرأيت
النبي صلى الله عليه وسلم في المنام ثلاث ليال يقول أعطى هذه الثياب لفلان الكردي قال فاخذتها فاكتسبت
بها أنا وأصحابي ثم مضيت الى أن أتينا مكة **الحكاية الثامنة** سئل مالك بن دينار رحمه الله عن سبب
توبته فقال كنت شرطيا وكنت منهمكا على شرب الخمر ثم اتى اشترت جارية نفيسة فوقع مني أحسن
موقع فولدت لي بنتا فشغفت بها فلما دبت على الارض ازدادت في قلبي حبا وألفتني وألفتها فكنت اذا
وضعت المسكر جاءت الى وجاذتني اياه وأهرقته على ثوبي فلما تم لها ستان ماتت فاكفني الحزن عليها
فلما كانت ليلة النصف من شعبان وكانت ليلة الجمعة بتة من الخمر ولم أصل صلاة العشاء فرأيت كأن أهل
القبور قد خرجوا وحشر الخلائق وأنامعهم فسمعت حساما من ورأى فالتفت فاذا أنا بتنين أعظم ما يكون
أسود أزرق قد فتح فاه مسرعا نحوى فررت بين يديه هار با فزاعمر عو با فررت في طريقى واذا بشيخ نقي
الثياب طيب الرائحة فسلمت عليه فرد على السلام فقلت أجزنى وأغثنى فقال أنا ضعيف وهذا أقوى منى وما
أقدر عليه واكن سر وأسرع لعل الله يسبب ما ينجيك منه فوليت هار با على وجهي فصعدت على شرف
من شرف القيامة فاشرفت على طبقات النيران فنظرت الى هولها فكادت أهوى فيها من فزع التنين وهو
في طلبي فصاح بي صائح ارجع فاست من أهلها فاطمأنت الى قوله ورجعت ورجع التنين في طلبي فأتيت

ووقع بدبعضهم على أذنه
فقالوا قد عرفنا فلما
انصرفوا سلم بقية العميان
فاختلفت أجوبتهم فقال
الذي لمس الرجل ماهو
الامل اسطوانة خشنة لا
أنه ألين منه وقال الذى
لمس الناب ليس كما تقول
بل هو صلب لا لين فيه
وألمس لا خشونة فيه
وليس فيه غلظ الاسطوانة
أصلا بل هو مثل عمود
وقال الذى لمس الاذن انما
هو مثل كساء فالآن قد
صدق كل واحد منهم اذ
أخبر عما وصل اليه من
الفيل ولم يخرج أحد عنه
ولكن أخطوا اذ ظنوا
أنهم أدركوا الكل فاعتبر
بهذا فانه مثال أكثر ما
اختلف فيه الناس وارجع
الى الغرض فنقول قد بينا
وجوب التوبة بثلاثة
أجزائها والآن نقول هو
واجب على الفور لان الخلق
عن المعاصى واجب على
الدوام وكذلك طاعة الله
واجبة على الدوام وقال الله
تعالى وتوبوا الى الله جميعا
وبه تعلم أيضا انه واجب
على جميع الناس على
العموم وذلك لانه لا يتخاؤ
أحد عن ذنب يصيبه اما
بالجوارح أو بالخواطر وأقله
الذهول والغفلة عن الله
تعالى والتوبة عنه شأن

والشيخ فقلت يا شيخ سألتك أن تبخرنى من هذا التنين فلم تفعل فبكى الشيخ وقال أنا ضعيف ولكن سرالى هذا الجبل فان فيه ودائع المسلمين فان كان لك فيه وديعة فستنصرك فنظرت الى جبل مستدير فيه كوى مخرقة وستور معاقمة على كل خوخة وكوة مصراع من الذهب الاحمر مفصصة باليواقيت مكوكة بالدرر وعلى كل مصراع ستر من الحر ير فلما نظرت الى الجبل هربت اليه والتنين ورأى حتى اذا قربت منه صاح بعض الملائكة ارفعوا الستور واقتحوا المصاريع واشرفوا فاعل لهذا البائس فيكم وديعة تبخيره من عدوه فاذا الستور قد رفعت والمصاريع قد فتحت فاشرف على اطفال بوجوه كالاقمار وقرب التنين منى فتخبرت فى امرى فصاح بعض الاطفال ويحك اشرفوا كما كنتم فقد قرب منه فاشرفوا فوجابعد فوج واذا بينتى التى ماتت اشرفت على معهم فلما رأيتى بكى وقالت أبى والله ثم وثبت فى كفة من نور كريمة السهم حتى مثلت بين يدي فمدت يدها الشمال الى يدي اليمنى فتعلقت بها ومدت يدها اليمنى الى التنين فولى هار يأم أجلسنى وقعدت فى حجرى وضربت بيدها اليمنى الى الخيتى وقالت يا بئس الذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله فبكى وقلت يا بنية وأتم تعرفون القرآن فقالت يا بئس نحن أعرف به منكم قلت فاخبرينى عن التنين الذى أراد أن يهلكنى قالت ذلك عمك السوء قويته فاراد أن يفرقك فى نار جهنم قلت فاخبرينى عن الشيخ الذى مررت به فى طريقى قالت يا بئس ذلك عمك الصالح أضعفته حتى لم يكن له طاقة بعملك السوء قلت يا بنية وما تصنعون فى هذا الجبل قالت نحن اطفال المسلمين قد أسكننا فيه الى أن تقوم الساعة نتظركم تقدمون علينا ونشفع لكم فانتهت فرعافلما أصبحت فارقت ما كنت عليه وبتت الى الله عز وجل

كتاب الصبر والحد والشكر وفيه ثلاثة أبواب

الباب الاول فى الصبر

قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة ان الله مع الصابرين أى استعينوا بالصبر على قطع مقاو الآخرة والسلامة من شدا تدها بالصبر لله على ماتك رهون وجس نفوسكم عما تشتهون وأكثروا من الصلاة فانها مفتاح المناجاة مع المولى الرحيم وفيها راحة للقلوب بمخاطبة الملك الكريم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جعلت قرعة عينى فى الصلاة ويقال استعينوا بالصبر على قطع شدا تدها والصلاة استعينوا بالصلاة على قطع شدا تدها الآخرة وقال ابن عباس رضى الله عنهما استعينوا بالصبر على أداء الفرائض وبالصلاة على تمحيص الذنوب وقال مجاهد الصبر هذا الصوم فعناه استعينوا بالصوم والصلاة على نيل ما ترجون ودفع ما تخافون كان عيسى عليه السلام يقول والله انكم لن تنالوا ما تطلبون الا بتبرك ماتشتهون وقال الله تعالى وبشر الصابرين الذين اذا أصابتهم مصيبة قالوا ان الله وانا اليه راجعون أى أموالنا لله ونحن عبده يصنع بنا ما شاء أو لثك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون الى الاسترجاع وقيل الى الحق والصواب وقيل الى الجنة والثواب قال عمر رضى الله عنه نعم العبدان ونعم العلاء فالعبدان الصلاة والرحمة والعلاء الهداية وقالت أم سلمة رضى الله عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم تصيبه مصيبة فيقول ما أمره الله به ان الله وانا اليه راجعون اللهم اجرنى فى مصيبتى واخلف لى خيرا منها الا خلف الله له خيرا منها فلما مات أبو سلمة قلت أى المسلمين خيرا من أبى سلمة أول بيت هاجر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اتى قاتها فاخلف الله لى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال سعيد بن جبيرة ما أعطى أحد فى المصيبة ما أعطى هذه الامة يعنى الاسترجاع ولو أعطاها أحد لأعطاها يعقوب ألا تسمع الى قوله فى قصة يوسف يا سفا على يوسف وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا وابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون

انى تبت الآن الآية ومثل هذا قال تعالى انما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب ومعناه أن يتبع السيئة بالحسن

غد اعلى بساط الكرامة وقيل اصبر واعلى بلائى وصابر واعلى نعمائى ورابطوا فى دار اعدائى واتقوا محبة من
سواى لعلمكم تفلحون بلقائى وقال تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب وفى الصحيحين عن النبى
صلى الله عليه وسلم انه قال ما اعطى أحد عطاء خيرا ووسع من الصبر وقال صلى الله عليه وسلم عجب الامر المؤمن
ان امره كما له خير وليس ذلك لأحد الا للمؤمن ان اصابه سراء شكر فكان خيرا له وان اصابه ضراء صبر فكان
خيرا له رواه مسلم وعن عائشة رضى الله عنها انها سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الطاعون فأخبرها
أنه كان عند ابي يعثه الله على من يشاء فجعله الله رحمة للمؤمنين فليس من عبد يقع فى الطاعون فيمكث
فى بلده صابرا محتسبا يعلم أنه لا يصيبه الا ما كتب الله له الا كان له مثل اجر شهيد رواه البخارى وقال صلى الله
عليه وسلم ان الله تعالى قال اذا ابتليت عبدى بحبيبتيه فصر عوضة منهم الجنة يريد عينيه رواه البخارى
وقال صلى الله عليه وسلم ان عظم الجزاء مع عظم البلاء وان الله تعالى اذا احب قوما ابتلاهم فمن رضى فله الرضا
ومن سخط فله السخط حسنه الترمذى وقال صلى الله عليه وسلم ما يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة فى نفسه وولده
وماله حتى يلقى الله تعالى وما عليه خطيئة رواه الترمذى وقال حديث حسن صحيح وقال صلى الله عليه وسلم ما
يصيب المؤمن من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها الا كفر الله بهامن
خطاياها رواه البخارى ومسلم والوصب المرض اللازم ومنه قوله تعالى ولهم عذاب واصب وقال صلى الله عليه
وسلم من يرد الله به خيرا يصبر منه رواه البخارى قال النووى وضبطوا يصب بفتح الصاد وكسرها وقال صلى
الله عليه وسلم اذا مات ولد العبد قال الله تعالى للملائكة قبضتم ولد عبدى فيقولون نعم فيقول قبضتم ثمرة
فؤاده فيقولون نعم فيقول ماذا قال عبدى فيقولون حمدك واسترجع فيقول الله عز وجل ابنو العبدى يتدافى
الجنة وسموه بيت الحمد وقال صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى ما لعبدى المؤمن عندي جزاء اذا قبضت صفيه
من أهل الدنيا ثم احتسبه الا الجنة وقال صلى الله عليه وسلم من سعادة ابن آدم رضاه بما قضى الله له ومن شقاوة
ابن آدم تركه استخارة الله وسخطه بما قضى الله له وسئل صلى الله عليه وسلم عن الايمان فقال الصبر والسماحة
وقال صلى الله عليه وسلم الصبر كنز من كنوز الجنة ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الانصار فقال
أمو منون أتم فسكتوا فقال عمر رضى الله عنه نعم يا رسول الله فقال وما علامته ايمانكم فقالوا نشكر على الرخاء
ونصبر على البلاء ونرضى بالقضاء فقال صلى الله عليه وسلم مؤمنون ورب الكعبة وقال صلى الله عليه وسلم أشد
الناس بلاء الانبياء ثم الصالحون الا مثل فالامثل وعن أبى بكر رضى الله عنه قال قلت كيف الصلاح يا رسول
الله بعد هذه الآية من يعمل سواي مجز به قال غفر لك يا أبابكر ألسنت ترض ألسنت تنصب ألسنت تصيبك قلة
قال فذلك ما تجزى به وقال على كرم الله وجهه ألا أخبركم بأفضل آية فى كتاب الله عز وجل حدثنا به رسول الله
صلى الله عليه وسلم وما اصابكم من مصيبة الآية قال وسافسرها لك يا على ما اصابكم من مرض أو عقوبة
أو بلاء فى الدنيا فانه تعالى أحلم من أن يعود بعد عفوه وقال عكرمة ما من نكبة أصابت عبدا فاقبها الا بذنب
فى الدنيا فانه تعالى أحلم من أن يعود بعد عفوه وقال عكرمة ما من نكبة أصابت عبدا فاقبها الا بذنب
لم يكن الله عز وجل ليغفر له الا بها ودرجة لم يكن الله ليبياغها الا بها وروى أنه قال أكثر أهل الجنة البله
وقال صلى الله عليه وسلم مثل المؤمن مثل الزرع لا تزال الريح تميله ولا يزال المؤمن يصيبه البلاء ومثل المنافق
كمثل شجرة الارزة لا تهرت حتى تستحصد وقال صلى الله عليه وسلم الشهداء خمسة المطعون والمبطون
والغريق وصاحب الهدم والشهيد فى سبيل الله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتله بطنه لم يعذب فى
قبره وقال صلى الله عليه وسلم من أصيب بمصيبة فى ماله أو فى نفسه فكتمها ولم يشكها الى الناس كان حقا
على الله أن يغفر له وقال على رضى الله عنه بنى الايمان على أربع دعائم اليقين والصبر والجهاد والعدل

القبول لم تشك ان كل توبة
صحت فلا بد أنهما مقبولة
فالناظرون بنور البصيرة
الى أنوار القرآن عاموا
أن كل قلب سليم عند الله
تعالى مقبول مستعد لان
ينظر بعينه الباقية الى
وجه الله تعالى وعلما وأن
القلب خاق سليمان فى الاصل
وانما تقوته السلامة
بكدورة ترهق وجهه من
غبرة الذنوب وظلمتها
وعلموا أن نار الندم
تحرق تلك الغبرة وأن نور
الحسنة يمحو عن وجهه
القلب ظلمة السيئة وانه
لا طاقة لظلمة المعاصى مع
نور الحسنات كما لا طاقة
لظلام الليل مع نور النهار
وكما لا تبقى كدورة الوسخ
مع بياض الصابون لا تبقى
الذنوب مع نور التوبة
والاستغفار والندم الا أن
يكون والعباد بالله قد
أفسدت الذنوب جرم
القلب لكثرتها ودوامها
كما قال الله تعالى فى حق
الكفار كلا بل ران على
قلوبهم ما كانوا يكسبون
وكما قال الله تعالى بل طبع
الله على قلوبهم وذلك فى
حق الكفار والمنافقين
أما المسلمون فلا قال عليه
السلام لو علمتم الخطايا حتى
تبلغ السماء ثم ندمتم لتاب
الله عليكم (بيان ما عنه

وقال ايضا الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد ولا جسد لمن لا رأس له ولا ايمان لمن لا صبر له وقال عمر
رضي الله عنه لأبي موسى الاشعري عليك بالصبر واعلم أن الصبر صبران أحدهما أفضل من الآخر الصبر في
المصيبات حسن وأفضل منه الصبر عما حرم الله تعالى وكان حبيب بن أبي حبيب اذا قرأ انا وجدناه صابرا نعم
العبد انه أواب بكى وقال وعجباه أعطى وأثنى وقال على كرم الله وجهه كل مطيع بكاله كيلا ويوزن له وزنا
الا الصابرون فانهم يحسب لهم حثيا ويروي يوثى بأهل البلاء فلا ينصب لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان ويصب
عليهم الاجر صبا بغير حساب قال الله تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب حتى يتمنى أهل العافية في
الدنيا أن أجسادهم تقرض بالمقاريض مما يذهب به أهل البلاء من الفضل وقال أنس بن مالك رضي الله
عنه لأبي ظلال يا أبا ظلال متى فقدت بصرك فقال وأنا صبي لأعقل فقال أنس حدثني رسول الله صلى الله
عليه وسلم أن الله تعالى قال يا جبريل ما جزاء من سلبته كريمة فقال سبحانه لا أعلم لنا الا ما علمتنا قال جزاؤه
الخلود في دارى والنظر الى وجهي **فصل** قال العلماء رحمهم الله تعالى الصبر على ثلاثة أضرب صبر لله
عز وجل وهو الصبر على أداء أمره والانهاء عما نهى عنه وصبر مع الله تعالى وهو الصبر تحت جريان قضائه
وأفعاله فيك من سائر الشدائد والبلايا وصبر على الله تعالى وهو الصبر على وعده من الرزق والفرح والثواب
في دار الآخرة قال ابراهيم الخواص رحمه الله تعالى الصبر هو الثبات على الكتاب والسنة وقال ابن عطاء
الصبر الوفوف مع البلاء بحسن الادب وقال أبو علي الدقاق رحمه الله تعالى حقيقته الصبر أن لا يعترض على
المقدور فأما اظهار البلاء لاعلى جهة الشكوى فلا ينال الصبر قال الله تعالى في أيوب صلى الله عليه وسلم انا
وجدناه صابرا نعم العبد انه أواب مع أنه قال مسنى الضر والله أعلم

قصه أيوب عليه الصلاة والسلام

روى أن أيوب عليه السلام كان بمنزلة الملك وكانت له أموال من أصناف مختلفة وضياع كثيرة وكان متعبدا
كثير الصدقة والاحسان الى المساكين والارامل خسده ابليس وقال هذا يذهب بخير الدنيا والآخرة فسأل
الله تعالى وقال ان عبدك أيوب يعبدك لأنك أعطيتك فشكرك وعافيتك فمعدك ولو ابتليته بنزع ما أعطيتك لم
يعبدك ولم يشكرك قال الله تعالى انطلق فقد سلطتك على ما له فجمع ابليس جنده وقال لهم ما عندكم من القوة
فاني قد سلطت على مال أيوب فقال عفر يت أعطيت من القوة ما اذا شئت تحولت اعصارا من نار فأحرق
كل شيء أتى عليه قال له ابليس فانت الابل وعانتها فانها فأحرقها جميعا ثم جاء ابليس الى أيوب في صورة راع
فقال له جاءت نار فأحرقت ابلك فقال أيوب الحمد لله الذي هو أعطاها وهو أخذها عر يانا خرجت من بطن
أمي وعر يانا أحشر فرجع ابليس الى أصحابه خاسئا فقال لهم ما عندكم من القوة فاني لم أكلم قلبه قال عفر يت
عندي من القوة ما اذا شئت صحت صبيحة لا يسمه ها ذورح الا خرجت مهجة نفسه قال ابليس فانت الغنم
وعانتها فانطلق حتى توسطها فصاح صبيحة فانت هي ورعانتها فجاء ابليس فتمثل بقهر مان الرعاة الى
أيوب وهو يصلى فقال له مثل القول الاول فرد أيوب عليه مثل الرد الاول ثم رجع ابليس الى أصحابه
فقال ماذا عندكم من القوة فاني لم أكلم قلب أيوب فقال عفر يت عندي من القوة ما اذا شئت تحولت ريحا
عاصفا تنسف كل شيء تأتي عليه قال فانت الغدادين والحرت فانطلق ولم يشعر حتى هبت ريح عاصف فنسفت
كل شيء من ذلك حتى كأنه لم يكن ثم جاء ابليس متمثلا بقهر مان الحرت الى أيوب وهو قائم يصلى فقال له
مثل قوله الاول فرد عليه أيوب مثل الرد الاول كلما انتهى اليه هلاك مال من أمواله حمد الله تعالى فلما رأى
ابليس أنه قد أفنى ماله قال الهى ان أيوب يرى أنك ما تمتعه بولده فانت معطيه المال فسلطنى على ولده قال الله
تعالى سلطتك عليهم فجاءهم وهو في قصورهم فهدمها عليهم فهل كوا جميعا فانطلق الى أيوب في صورة المعلم

الصبر اعلم أنه مركب من العلم والحال والعمل فالعلم فيه كالشجر والحال كالاعصان والعمل كالثمار فتعلم أن المصلحة الدينية في الصبر

أن يتعلق به حق الصبر
لانصح التوبة عنه الا
بتحكيمة وتفويض الامر
اليه كالتقصاص والمظالم
وأنواع الغرامات وحسد
القذف هذا لمن أراد
التوبة ومن امتنع عنها
فطريق حل عقدة الاصرار
عن قلبه أن تخوفه بما ورد
من الآيات وال اخبار في
أحوال المذنبين ونذ كره
بحال من مات على الفسق
والتسوية قبل التوبة
وعقوبته ونبيين له أن
العقوبة قد تجمل في الدنيا
حتى انه ان كان أعمى عن
عقوبة الآخرة فلعله أن
يتخاف الخذلان في الدنيا

وامة أعلم

الباب الثاني والثلاثون

في الصبر والشكر

اعلم أن الايمان نصفان
نصف صبر ونصف شكر
على ما شهدت به الاخبار
والآثار أما الصبر فقد قال
الله تعالى في التناء عليه
وجعلناهم أمية يهدون
بأمرنا ما صبروا وقال
تعالى وتمت كلمة ربك الحسنى
على بنى اسرائيل بما صبروا
وقال تعالى ولنجزىن الذين
صبروا وسئل عليه
السلام عن الايمان فقال
الصبر والسماحة وقال عليه
السلام الصبر كنز من
كنوز الجنة (بيان حقيقة

مدفوع الى نوع من الصبر حتى لا يتجاوز في المباحات عن حد الاعتدال الى حد الاسراف وأما الصبر على العبادة بان يعلم انه يصبر أياماً قلائل ويسعد في مقابلته أبد الآبدين ويحتاج فيه الى الصبر عن افشائه وفساده بالرياء وأعظم الصبر ما يلزمه في الامساك عن الشهوات والاسترسال على موجبها كما سبق ذكره وما يلزمه الصبر عليه هو أن يجنى عليه انسان بقول أو فعل قال بعض الصحابة رضی الله عنه ما كنا نعد إيمان الرجل إيماناً اذا لم يصبر على الاذى وقال تعالى ولنصبرن على ما آذيتونا وعلى الله فليتوكل المتوكلون وهذا الصبر تارة على نفس الفعل واحتماله وتارة على المكافأة وفيهما تمام الايمان (القسم الآخر) ما يهجم من غير اختيار كالمصائب من الامراض وذهاب العين وفساد الاعضاء وموت الاعزاء قال ابن عباس رضی الله عنه الصبر في القرآن على ثلاثة أوجه صبر على أداء الفرائض لله تعالى فله ثلاثمائة درجة وصبر عن محارم الله تعالى وله ستائة درجة وصبر في الصيبة

الذي كان يعلمهم الحكمة وهو جرح مشدوخ الوجه فقال كيف لورايت بنيك قد عدت بواتسيل دماؤهم ودماعهم فرق قاب أيوب فبكي ثم انه ندم على ذلك واستغفر وحمد الله تعالى فقال ابليس الهى انما هو ن على أيوب المال والولد لانه يرى أنك مامتعه بنفسه فأنت آتيد له المال والولد فسلطاني على جسده فقال سلطنتك على جسده لاعلى لسانه وقلبه فجاءه وهو ساجد فنفض في منخره نفخة فاشتعل منها جسده فخرج من فرقه الى قدمه نائليل مثل أليات الغنم ووقعت فيه حكة فحكها باظفاره حتى سقطت كلها ثم حكها بالمسوح الخشنه حتى قطعت ثم حكها بالفخار والحجارة الخشنه فلم يزل يحكها حتى تقطع لحمه وأنثن فاخرجه أهل القرية فجعلوه على كاسه ورفضه جميع الخلق غير امرأته رجسة بنت افرائيم بن يوسف كانت تختلف اليه بما يصلحه قال الحسن مكث أيوب مطر وحافى من بلة سبع سنين وأشهرات مختلف فيه الدواب لا يقرب به أحد غير رجسة صبرت معه نأته بطعام وتحمد الله معه اذا حمد وأيوب على ذلك لا يفتر عن ذكر الله تعالى والصبر على ما ابتلاه فصرخ ابليس صرخة جمع فيها جنوده فقالوا مالك قال أعيانى هذا العبد الذي لم أدع له مالاً ولا ولداً فلم يزد الا صبراً ثم سلطت على جسده واستشارهم فقالوا من أين أتيت آدم حين اخرجته من الجنة قال من قبل امرأته فقالوا فأتيت أيوب من قبل امرأته فانه لا يستطيع أن يخالفها وليس احد ياتيه غيرها قال أصبتم فانها في صورة رجل فذكر لها ما كان من الغنم والمال وجمال أيوب وما هو فيه من الضر فصرخت فانها بسخلة قال ليذب بها لي فيرأفأت أيوب فقالت الى متى هذا ابن الولد والمال أين الصديق أين جسمك الحسن اذبح هذه السخلة واسترح لها أتاك عدو الله فنفضخ فيك وبلك من أعطانا المال والاولاد والصحة قالت الله قال فكم تمنعنا به قالت ما نين سنة قال فندكم ابتلا ناقات منذ سبع سنين قال وبلك الا صبرت ما نين سنة والله ان شفاني الله لاجلدك مائة جلدة أمرتني أن اذبح لغير الله طعامك وشربك على حرام فاذهبي عني فذهبت فلما نظر أيوب وليس عنده طعام ولا شراب ولا صديق خر ساجداً وقال رب انى مسنى الضر وأنت أرحم الراحمين فقيل له ارفع رأسك فقد استجيب لك اركض برجلك فركض فنبعت عين ماء فاغتسل منها فلم يبق عليه شئ من دانه الظاهر الاسقط وعاد اليه شبابه وجماله أحسن ما كان ثم ضرب برجله فنبعت عين أخرى فشرب منها فلم يبق في جوفه داء الا خرج فقام صحيحاً وكسى حلة قال فجعل يلتفت فلا يرى شيئاً مما كان له من أهل ومال الا وقد أضعفه الله قال الحسن جلس على مكان مشرف ثم ان امرأته قالت ان كان طردنى الى من أكله أدع به وت جو عا لارجعن اليه فرجعت فلم تركناسة ولا الحال التي كانت فجعلت تبكي وهابت صاحب الحلة أن تسأله فدعاها فقال لها ماتر يدين يا أمة الله فبكت وقالت ما أدري ما فعل ذلك المبتلى الذي كان مطر وحافى الكاسه فقال لها ما كان منك فبكت وقالت بعلى قال فهل تعرفينه اذا رأيت به قالت وهل يخفى على أحد ثم انها قالت انه أشبه خلق الله بك اذ كان صحيحاً فقال أنا أيوب الذي أمرتني ان اذبح لابليس وانى أطعت الله وعصيت الشيطان ودعوت الله سبحانه وتعالى فرد على ماترين ثم ان الله رحم رجسة بصبرها وادان بيريمين أيوب فامرأه أن يأخذ ضغثاً يشتمل على مائة عود فصر بها به ضرباً واحدة قال وهب وغيره كانت امرأة أيوب تعمل للناس وتجنيه بة وتنه فلما طال عليه البلاء وسئمه الناس فلم يستعملها أحد فلم تجد ما تطعمه فجزت قرناً من رأسها فباعته برغيف فاتته به فقال لها أين قرنك فاخبرته فحينئذ قال رب انى مسنى الضر وقيل انما قال ذلك حين قصد الدود قلبه ولسانه نخشى أن يفتر عن الذكرو والفكر وقال حبيب بن أبى ثابت لم يدع الله بالكشف حتى ظهر له ثلاثة أشياء (أحدها) قدم عليه صديقان حين بلغه ما خبره فرأيا امرأه عظيماً فقالوا لو كانا لك عند الله منزلة ما أصابك هذا (الثانى) ان امرأته طلبت طعاماً فلم تجده فباعت ذؤابتها (الثالث) قول ابليس أدأويه على أن يقول أنت شفيتنى وقيل قال ذلك حين وقعت دودة من جسده فردها الى موضعها فقال كسى قد جعلنى الله طعامك فعضته عضه زاد ألمها

ولذكر الله أكبر وقال
تعالى فاذا كروني اذ كركم
واشكروا لي ولا تكفرون
وقال تعالى وسيجزى الله
الشاكرين وقال تعالى
وقليل من عبادي الشكور
ومن الاخبار قوله عليه
السلام الطاعم الشاكر
بمنزلة الصائم الصابر والشكر
ان يعرف انه لا منعم الا الله
ثم اذا عرفت تفاصيل نعمته
الله عليك في أعضائك
وجسدك وروحك
وجميع ما تحتاج اليه من
أمر ومعيشة تك ظهر في
قلبك فرح بالله وبنعمته
وتفضله عليك ثم تحرص
في العمل بموجبه وذلك
بالتقرب واللسان وسائر
الجوارح أما بالقلب فبأن
يضم الحير لجميع الخلق
ويحضره أبدأ في ذكر الله
تعالى فلا ينساه وأما
باللسان فتظهر به الشكر
بالتحميدات الدالة عليه
وأما بالجوارح فباستعمال
نعم الله تعالى في طاعته
والتوقى من الاستعانة
بنعمته على معصيته فشكر
العين أن تستر كل عيب
تراه من مسلم ولا تنظر بها
الى المعاصي وشكر الاذنين
أن تستر ما تسمع من
العيوب ولا تسمع مما لا
ماباح لك وقد قال صلى
الله عليه وسلم لرجل كيف

على جميع ما قاسى من عض الديدان والله أعلم قال القرطبي رحمه الله في التذكرة في الحديث ان أربعة يستشهد
عليهم باربعة ينادى بالاغنياء وأهل الغبطة يقال لهم ما شغلكم عن عبادة الله فيقولون أعطانا الله ملكا
وغبطة شغلنا عن القيام بحقه في دار الدنيا فيقال من أعظم ملكا أتم أم سليمان فيقولون بلى سليمان فيقال لهم
ما شغل ذلك عن القيام في حق الله والدأب في ذكره ثم يقال أين أهل البلاء فيؤتى بهم أنواعا فيقال لهم أى
شئ شغلكم عن عبادة الله فيقولون ابتلانا الله في دار الدنيا بأنواع من الآفات والعاهات شغلنا عن ذكره
والقيام بحقه فيقال لهم من أشد بلاء أتم أم أيوب فيقولون بلى أيوب فيقال لهم ما شغل ذلك عن حقنا ولا عن
الدأب لذكرنا ثم ينادى أين الشباب العطرة والماليك فيقول لهم ما شغلكم عن عبادة الله فيقول الشباب
أعطانا الله جلالا وحسنا فتنابه فسكنابه مشغولين عن القيام بحقه وكذلك الماليك فيقولون شغلنا رقى
العبودية في الدنيا فيقال لهم أتم أم كثر جلالا أم يوسف فلقد كان في العبودية ما شغل رقى ذلك عن القيام
بحقنا ولا عن الدأب لذكرنا ثم ينادى أين الفقراء فيؤتى بهم أنواعا فيقال لهم ما شغلكم عن عبادة الله تعالى
فيقولون ابتلانا الله في دار الدنيا بقرمذع شغلنا عن ذكر الله تعالى فيقال لهم من أشد فقرا أتم أم عيسى
فيقولون بلى عيسى بن مريم فيقول لهم ما شغل ذلك عن القيام بحقنا والدأب لذكرنا فمن بلى بشئ من هذه
الاربع فليذكر صاحبه

الباب الثاني في الشكر

قال الله تعالى فاذا كروني اذ كركم واشكروا لي ولا تكفرون يعني واشكروا لي بالطاعة ولا تكفرون
بالمعصية فان من أطاع الله فقد شكره ومن عصاه فقد كفره وقال العلماء الشكر على ثلاثة أوجه الشكر من
دونه الطاعة لاسره وترك مخالفته والشكر من هوشك له يكون الجزاء والمكافاة والشكر من هوفوقه
يكون رضامنه باليسير وقال تعالى واثن شكرتم لازيدنكم أى في النعمة قيل الشكر قيد الموجود وصيد
المفقود وقال تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها أى لا تطيقوا عددها ولا القيام بشكرها ان الانسان لظالم
كفار أى ظالم لنفسه بالمعصية كافر به عز وجل في نعمته وقيل الظالم الذى يشكر غير من أنعم عليه
والكفار من يجحد منعمه وقال تعالى ألم تر وأن الله سخر لكم ما فى السموات وما فى الارض وأسبغ عليكم
نعمه ظاهرة وباطنة قال ابن عباس رضى الله عنهما النعمة الظاهرة الاسلام والقرآن والباطنة ما ستر عليك من
الذنوب ولم يجعل عليك بالنعمة وقال الضحاك الظاهرة حسن الصورة وتسوية الاعضاء والباطنة المعرفة
وقال سهل الظاهرة اتباع الرسول والباطنة محبته وقال تعالى لتسألن يومئذ عن النعيم أى عن شكر النعيم
قال ابن مسعود النعيم الامن والصحة قال عليه السلام ان أول ما يستل العبد يوم القيامة عن النعيم أن يقال
له ألم تصحح جسمك ونزوك من الماء البارودوروى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال النعيم صحة الابدان
والاسماع والابصار يسأل الله تعالى العباد فيما استعموا وهو أعلم بذلك منهم وذلك قوله تعالى ان السمع
والبصر الآتية وقال سعيد بن جبيرة عن الصحة والفراغ والمال قال عليه السلام نعمتان مغبون فيهما كثير
من الناس الصحة والفراغ وقال القرطبي معنى بما أنعم الله عليكم بمحمد صلى الله عليه وسلم وقال أبو العالية
عن الاسلام والسنن وقال الحسين بن الفضل تخفيف الشرائع وتيسير القرآن وقال مكحول بارد الشراب
وظلال المساكين وشبع البطون واعتدال الخلق ولذا ذة النوم وقيل انه كل لذة من لذات الدنيا قال أبو هارون
دخلت على أبي حازم فقلت يرحمك الله ما شكر العينين قال اذا رأيت خيرا أذعته واذا رأيت شرا سترته
قلت فما شكر الاذنين قال اذا سمعت بهما خيرا حفظته واذا سمعت بهما شرا نسيت فقلت فما شكر اليدين
قال لا تأخذ بهما ما ليس لهما ولا تمنع حقا الله عز وجل فيهما فقلت فما شكر البطن قال أن يكون أسفلها صبرا
وأعلىها علما فقلت فما شكر الفرج قال كما قال الله تعالى والذين هم لفروجهم حافظون الاعلى أزواجهم أو
ماملكت أي ما نهم فان فعلت فانت الشاكر حتى الشكر وقال سهل بن عبد الله أدنى الشكر أن لاتعصى الله

يشكوف فيكون به عاصياً
فان قال قائل ما معنى الشكر
والشكر نعمة ثانية من
الله تعالى فنقول هذا
السؤال قد خطر ببال
داود وموسى عليهما السلام
فقال موسى عليه السلام
كيف أشكرك وأتألا
أستطيع أن أشكرك الا
بنعمة ثانية من نعمك
فأوحى الله تعالى اليه اذا
عرفت هذا فقد شكرتني
وفي خبر آخر اذا عرفت أن
النعم مني رضيت بذلك
منك شكراً فان قلت لم
أفهم هذا الجواب فان العلم
أيضاً نعمة منه ثالثة فاعلم
أن هذا فرع باب من
التوحيد وهو انه الشاكر
والمشكور والمحبة والمحبوب
ولا شيء في الوجود سوى
الله وان كل شيء هالك الا
وجهه وهذا صدق أزلا
وأبداً اذ ليس في الوجود
شيء سوى الله له قيام بذاته
فهو القائم بذاته وكل
ما سواه فقائم به فهو القيوم
الحق فاذا ليس في الوجود
غير القيوم الحق فهو
الشاكر والمشكور والمحبة
والمحبوب ومن ههنا نظر
حبيب بن أبي حبيب حيث
قرأ قوله تعالى انا وجدناه
صابراً نعم العبد انه اواب
فقال واعجباه أعطى وأثنى
أشار الى أنه اذا أثنى على

عز وجل بنعمة من نعمه فان جوارحك نعم من الله عز وجل عليك فلا تعصه بها وروى عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه سمع رجلاً وهو يقول الحمد لله على الاسلام فقال انك لتحمد الله عز وجل على نعمة عظيمة
وقال مجاهد في قول الله عز وجل أليس الله اعلم بالشاكرين قال علي التوحيد وروى أن يعقوب عليه السلام
قال للبشير كيف يوسف قال انه ملك مصر قال وما صنع بالملك على أي دين تركته قال على دين الاسلام قال
الآن تمت النعمة وقال سفیان الثوري رحمه الله لما التقى يعقوب ويوسف عليهما السلام عانق كل واحد منهما
صاحبه وبكى فقال يوسف يا بنة بكيت على حتى ذهب بصرك ألم تعلم ان القيامة تجتمعنا قال بلى يا بني
ولكن خشيت أن تذهب دينك فيجدال بيني وبينك وروى عن ابراهيم بن آدم رحمه الله قال من أصبح
لزمه شكر أربع أشياء (أولها) أن يشكر فيقول الحمد لله الذي نور قلبي بنور الهدى وجعلني من المؤمنين
ولم يجعلني ضالاً (والثاني) أن يقول الحمد لله الذي جعلني من أمة محمد صلى الله عليه وسلم (والثالث) أن يقول
الحمد لله الذي لم يجعل رزقي بيد غيره (الرابع) أن يقول الحمد لله الذي ستر عيوبى قال بعض الحكماء اشتغلت
بشكر أربع أشياء (أولها) أن الله خلق ألف صنف من الخلق ورأيت بنى آدم أكرم الخلق فجعلت من
بنى آدم (والثاني) أنه فضل الرجال على النساء وجعلني من الرجال (والثالث) رأيت الاسلام أفضل الاديان
وأحبها الى الله فجعلني مسلماً (الرابع) رأيت أمة محمد عليه السلام أفضل الامم فجعلني منها وكان الحسن
يقول يا ابن آدم متى تنفك من شكر النعم وأنت مرتين بها كلها كما شكرت نعمة تجدد بذلك الشكر أعظم
عليك منها فانت لا تنفك بالشكر عن نعمة الامساك أعظم منها واول قال حاتم الاصم يصبح الناس كل يوم على ثلاث
فرق فرقة طردوا من باب الخلق وفرقة طردوا عن خدمته ولم يطردهوا عن بابه وفرقة أكرموا بخدمة
فالواجب على الشاكر أن يقول كل يوم الحمد لله الذي لم يجعلني من المطرودين عن بابه وهم الكفار ولا من
المطرودين عن خدمته وهم الفساق وجعلني من المكرمين بخدمته وهم أهل المساجد والمجالس وقال أبو
معاوية الاسود ما من نعمة لله علينا أعظم من التوحيد نسأل الله أن لا ينسيناه ثم قال بحق على المنعم أن يتم
نعمه على من أنعم عليه وقال عبد الواحد بن زيد مررت في بعض الجبال بشيخ أعجمي أصم مقطوع اليدين
والرجلين وهو يقول اللهم وسيدى متمتى بجوارحى حيث شئت وأخذتها حيث شئت وتركتنى حسن الظن
والامل فيك يا رب يا وصول قال فقلت في نفسي أين بر من الله على هذا وأى وصل فقال اليك يا بطل أليس ترك
لى قلباً يعرفه ولساناً يذكره فهو نعيم الدارين جميعاً ونقل ابن الجوزى في روضة المشتاق عن بعض
السادة انه قال عثمان حلال من لم يحرم فعلها لم يحرم حق المجازاة عليها من وفق للتوبة لم يحرم القبول قال الله
تعالى وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ومن وفق للجاهدة لم يحرم الهداية قال الله تعالى والذين
جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا ومن وفق للصبر لم يحرم الجزاء قال الله تعالى انما يوفى الصابر ون أجرهم بغير
حساب ومن وفق للتوكل لم يحرم الكفاية قال الله تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه ومن وفق
للاسترجاع لم يحرم الرحمة قال الله تعالى أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة ومن وفق للتعوى لم يحرم
المخرج من السدائد قال الله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ومن وفق للدعاء لم يحرم الاجابة قال الله
تعالى ادعوني أستجب لكم ومن وفق للشكر لم يحرم المزيد قال الله تعالى لئن شكرتم لأزيدنكم عن
معاذ رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ بيده وقال يا معاذ والله انى لأحبك فقال أوصيك
يا معاذ لا تدع عن فى دبر كل صلاة تقول اللهم أعنى على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك وقال صلى الله عليه
وسلم من قال حين يصبح اللهم ما أصبح بي من نعمة منك وحدك لا شريك لك الحمد لك الشكر فقد أدى
شكر يومه ومن قال مثل ذلك حين يمسي فقد أدى شكر ليلته ومن قال اذا أصبح اللهم انى أصبحت منك فى
نعمة وعافية وسترفاتم نعمتك على وعافيتك وسترك فى الدنيا والآخرة ثلاث مرات اذا أصبح واذا أمسى

وهذه رتبة عالية لا تصل الى فهمك الا بمثل على قدر عقلك وذلك انه لا يخفى عليك ان المصنف اذا أحب تصنيقه فقد أحب نفسه والصانع اذا أحب صنعته فقد أحب نفسه والوالد اذا أحب ولده من حيث انه ولده فقد أحب نفسه وكل ما في الوجود سوى الله تعالى فهو تصنيف الله وصنعه فان أحبه فما أحب الانفسه وهذا نظر بعين التوحيد واليه الاشارة بقول الصوفية حيث يقولون فنى عن نفسه وعن غير الله فلم ير الا الله والناس لا يفهمون هذا فينكرون عليهم ويقولون كيف فنى وطول ظله كما كان وهو فى اليوم والليلة يا كل اربطالا من الطعام ويضحكون عليهم من جهلهم وشرط العارفين أن يكونوا ضحكة للجاهلين واليه الاشارة بقوله تعالى الا الذين أجروا كانوا من الذين آمنوا يضحكون الى قوله فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون الآية رجعنا الى ما كافيه فنقول الشكر هو استعمال النعمة فى الطريق الذى خلق له ومثاله ان ملكا بعث الى بعض غلمانه فرسب جميع ما يحتاج اليه ليركب اليه فان ركبته اليه واستعمله فى الطريق الذى بعث له كان مستعملا للنعمة فيما بهى له وان ركبته وتباعد عن الملك فهو سفيه

كان حقا على الله تعالى أن يتم عليه نعمته قال سفيان الثورى نعمتان ان رزقك الله تعالى اياهما فاحدهما علمه وما واشكره اجتنابك باب الساطان واجتنابك باب الطيب روى أن بعضهم شكوا لفقير الى بعض أرباب البصرة وأظهر شدة اغتمامه بذلك فقال له أيسرك انك أعمى ولك عشرة آلاف درهم فقال لا فقال أيسرك انك أخرس ولك عشرة آلاف درهم قال لا قال أيسرك انك أقطع اليدين والرجلين ولك عشرون ألفا قال لا قال أيسرك انك مجنون ولك عشرة آلاف قال لا قال أمانتستحى أن تشكروم وولاءك وله عندك عروض بخمسين ألفا روى أن ابراهيم عليه السلام كان لا يأكل الا مع الضيف فجاءه فوج من الملائكة فى زى البشر فقدم لهم طعاما فغلبوا اليه ان بهم جدا فقال الآن وجبت مواكبتكم شكر الله على ان عافاني مما ابتلاكم وكان نوح عليه السلام يستعظم القليل من فضل الله تعالى عليه ويستصغر كثير خدمته له وكان يعرض عشاءه عند فطره على من آمن به فان وجد محتاجا اليه آثره به وكان كثير الحمد لله تعالى قال بعض الحكماء انى لاستحى من الله أن أعبده رجاء الثواب بالجنة فاكون كالاجير ان أعطى أجره عمل والالم يعمل وانى لاستحى من ربى تعالى أن أعبده خوفا من النار فاكون كالعبد السوء ان خاف عمل والالم يعمل واكننى أعبد ملها وأهلها قال فى روضة المشتاق قيل ان عيسى عليه السلام مر على طائفة من العباد كانهم الشنان البالية فقال ما أتم قالوا نحن عباد قال لاى شئ تعبدتم قالوا خوفا لله من النار فخفنا منها فقال حقا على الله أن يؤمنكم مما خفتم ثم جاوزهم فرأى آخرين أشد عبادة منهم فقال لاى شئ تعبدتم قالوا شوقنا لله الى الجنات وما أعد لآلياته فيها فنحن نرجو ذلك فقال ان حقا على الله أن يعطيكم ما رجوت ثم جاوزهم فرأى آخرين يتعبدون فقال ما أتم قالوا نحن المحبون فى الله عز وجل لم نعبده خوفا من ناره ولا شوقا الى جنته ولكن حباله واجلالا وتعظيما فقد أتم ألياء الله حقا معكم أمرت أن أقيم بين أظهركم

الباب الثالث فى حمد الله تعالى

قال الله عز وجل قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى وعن أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال كل امر ذى بال لا يبدأ فيه بالحمد لله فهو أقطع رواه أبو داود وابن ماجه وفى رواية كل كلام لا يبدأ فيه بالحمد لله فهو أجذم ومعنى ذى بال أى له حال يتم به ومعنى أقطع أى ناقص قليل البركة قال الشافعى رحمه الله أحب أن يقدم المرء بين يدي خطبته وكل أمر طلبه حمد الله تعالى والثناء عليه سبحانه وتعالى والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أول من يدعى الى الجنة يوم القيامة الذين يحمدون الله فى السراء والضراء وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد رأس الشكر ما يشكر الله عبد لا يحمده وقال صلى الله عليه وسلم أحب الكلام الى الله تعالى أربع لاله الا الله والله أكبر وسبحان الله والحمد لله لا يضرك باهم بدأت وعن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا أوى الى فراشه قال الحمد لله الذى أطعمنا وسقانا وكفانا وآوانا فكم من لا كافي له ولا مؤوى وفى صحيح مسلم عنه عن النبی صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الله يرضى عن العبد ياكل الاكلة فيحمده عليها ويشرب الشرية فيحمده عليها وعن فضالة بن عبيد رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى أحدكم فليبدأ بتحميد الله تعالى والثناء عليه ثم يصلى على النبی صلى الله عليه وسلم ثم يدعو بما شاء وفى الترمذى عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبی صلى الله عليه وسلم قال من رأى مبتلى فقال الحمد لله الذى عافانى مما ابتلاك به وفضلنى على كثير ممن خلق تفضيلا لم يصبه ذلك البلاء وعن على رضى الله عنه عن النبی صلى الله عليه وسلم أنه كان اذا نظر فى المرأة قال الحمد لله اللهم كما حسنت خلقى فحسن خلقى وروى ابن ماجه عن عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رأى ما يحب قال الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات واذا رأى ما يكره قال الحمد لله على كل حال

باحتاج اليه ليركب اليه فان ركبته اليه واستعمله فى الطريق الذى بعث له كان مستعملا للنعمة فيما بهى له وان ركبته وتباعد عن الملك فهو سفيه

والترغيب فيه) اعلم أن العمل على الرجاء أعلى منه على الخوف لأن أقرب العباد إلى الله تعالى أحبهم إليه والحب يغلب بالرجاء فان رجاء الخير يقرب ويحبب والخوف موجب للهرب واليه الاشارة بقوله عليه الصلاة والسلام لا يموتن أحدكم الا وهو يحسن الظن بالله ودخل صلى الله عليه وسلم على رجل وهو في النزاع فقال كيف تجدك فقال أجدني أخاف ذنوبي وأرجو رحمة ربي فقال صلى الله عليه وسلم ما اجتمع في قلب عبد في هذا الموطن الا أعطاه الله تعالى ما رجا وآمنه بما يخاف

لم أنظر الى تمرده وجهله ونظرت الى ضعفه وذله فاطمته توحياً وواقفته على بابي لينجس من سطوتى وعندى **فصل** قال العلماء **رحمهم الله الرجاء** حسن الظن بالله تعالى في قبول طاعة ووقت لها ومغفرة سيئة تبت عنها فإنا الطمأنينة مع ترك الطاعات والاستمرار على المخالفات فامن وغرور وقنهى الله تعالى عنه بقوله ولا يغرنكم بالله الغرور يعنى الشيطان فانه يحسن لك المعاصى ويربم يحرك الى ذلك رجاء عفو الله وكرمه وقد وصف الله تعالى الراجين فقال لله تعالى ان الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور وقال قتادة في قوله تعالى ان الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله هؤلاء خيار هذه الامة ثم جعلهم الله أهل الرجاء كما نسمةعون وانه من رجا طلب ومن خاف هرب

الباب الثاني في الخوف

قال الله تعالى فايى فارهبون وقال الله تعالى ان بطش ربك لشديد وقال الله تعالى ويحذركم الله نفسه وقال تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان أى مقامه بين يدي ربه لا حساب فتترك المعصية والشهوة وقيل قيام ربه عليه بيانه قوله أئن هو قائم على كل نفس بما كسبت وقال ابراهيم ومجاهد هو الذى بهم بالمعصية فيذكر الله تعالى فيدعها من مخافة الله تعالى قال محمد بن على الترمذى جنة بخوفه ربه سبحانه وجنة بتركه شهوته وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من خاف أدج ومن أدج بلغ المنزل إلا ان سلعة الله غايمة إلا ان سلعة الله الجنة حسنه الترمذى ومعنى أدج سار من أول الليل والمراد السير في طاعة الله والله أعلم وفي الصحيحين عن أنس رضى الله عنه قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبة ماسهت مثلها قط فقال لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا فغضى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوههم ولهم خنين قال النووي رحمه الله الخنين بالخاء المعجمة وهو البكاء مع غنة وانتساق الصوت من الانف وقال صلى الله عليه وسلم انى أرى ما لاترون أظت السماء وحق لها أن تنط ما فيها موضع أربع أصابع الا وملك واضع جبهته ساجدا لله تعالى والله لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وماتلذذتم بالنساء على الفرس وخرجتم الى الصدقات تجارون الى الله تعالى رواه الترمذى وقال حديث حسن قال النووي رحمه الله أظت بفتح الهمزة وتشديد الطاء وتنط بفتح التاء وبعدها همزة مكسورة والأطيط صوت الرجل والقتب وشبههما ومعناه ان كثرة من في السماء من الملائكة العابدين قد أنقذتها حتى أظت والصدقات بضم الصاد والين الطرقات ومعنى تجارون تستغيثون وقال صلى الله عليه وسلم لأدرى وانار رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يفعله بي ولا بكم وقال صلى الله عليه وسلم ما رأيت مثل النار نام هاربها ولا مثل الجنة نام طالبها وقال صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل وعزنى وجلالى لأجمع على عبدى خوفين ولا أجمع له أمني فاذا أمني في الدنيا خفته يوم القيامة واذا خفتني في الدنيا أمنت يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم من خاف الله خافه كل شئ ومن خاف غير الله خوفه الله من كل شئ وقال صلى الله عليه وسلم أتكم عة لأشدكم لله خوفاً أحسنكم فيما أمركم الله تعالى به ونهى عنه فظروا قالت عائشة رضى الله عنها قلت يا رسول الله والذين يؤتون ما أتوا قلوبهم وجلة هو الرجل يسرق ويبنى قال لابل الرجل يصوم ويصلى ويتصدق ويخاف أن لا يقبل منه وقالوا يا رسول الله قد شبت فقال شيبتي هو دواخواتها وفي رواية شيبتي هو دوا الواقعة والمرسلات وعم يتساءلون واذا الشمس كورت **فصل** في خوف الملائكة والانبياء والعلماء **خوف الملائكة** قال الله تعالى ولله يسجد منى السموات وما فى الارض من دابة والملائكة وهم لا يستكبرون يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون وقال صلى الله عليه وسلم ما جاءني جبريل قط الا وهو يردد خواف من الجبار وقيل لما ظهر على ابليس ما ظهر طفق جبريل وميكائيل عليهما السلام يبكيان فأوحى الله اليهما مال كما تبكيان كل هذا البكاء ففلا يارب

ومن الدواء النافع في جلب
الرجاء أن يتأمل الانسان
فما أنعم الله تعالى به عليه من
صحة البدن وسلامة الاعضاء
ثم بعثة الانبياء طهرايته ثم
خلق الاطعمة والاشربة
والادوية لاصلاحه ومما
يقوى أسباب الرجاء ما قاله
سبحانه وتعالى يا عبادي
الذين أسرفوا على أنفسهم
لا تقنطوا من رحمة الله ان
الله يغفر الذنوب جميعا
وقال تعالى والملائكة
يسبحون بحمدهم وهم
ويستغفرون لمن في
الارض وقال تعالى من
فوقهم ظلمل من النار ومن
تحتهم ظلمل ذلك يخوف الله
به عباده بين أنه يخوف
المؤمنين لانها المكافرين
لانها خلقت لهم وقدرى
أبو موسى الاشعري أنه
عليه السلام قال أمي أمة
مرحومة لا عذاب عليها
في الآخرة والآيات والاخبار
الواردة في هذا الباب
أكثر من أن تحصى وقد
ورد في حديث طويل من
أنس ان الاعرابي لما قال
لرسول الله صلى الله عليه
وسلم يا رسول الله من بلى
حساب الخلق يوم القيامة
قال الله عز وجل فقال هو
بنفسه قال نعم فتبسم
الاعرابي فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم مم

مانأمن مكرك فقال الله تعالى هكذا كونالاتا ما مكرى وعن أنس رضى الله عنه أنه قال عليه الصلاة والسلام
سأل جبريل مالى أرى ميكائيل لا يضحك فقال جبريل ما ضحك ميكائيل منذ خلقت النار قال انظر الى رحمة
الله ويقال ان لله ملائكة لم يضحك أحد منهم منذ خلقت النار مخافة أن يغضب الله تعالى عليهم فيعذبهم
(خوف الانبياء عليهم الصلاة والسلام)

روى أن ابن عمر رضى الله عنه قال لعائشة رضى الله عنها يا أم المؤمنين اخبري بنا عجب شئ رأيت من رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال فيك وبكت وقالت كل أمره كان عجبا انه أتاني في ليلة فدخل معي في الفراش حتى مس
جانبه جلدى ثم قال ذريني يا عائشة أتعبد لى قالت فقلت له والله انى لأحب قربك وانى لأحب أن تعبد لى بك
تعالى قالت فقام وأتى الى قرية فوضأ منها ثم قام يصلى فبكى حتى بل لحيته وبكى حتى بل الارض ثم اضطجع
على جنبه حتى أتاه بلال فناداه لصلاة الصبح وهو يبكى فقال يا رسول الله ما يبكيك وقد غفر لك ما تقدم من
ذنوبك وما تأخر فقال ويحك يا بلال وما يعنى لأبكي وقد أنزل الله جلت قدرته في هذه الليلة هذه الآية وتلا
ان فى خلق السموات والارض الآيات ثم قال وبل لمن قرأها ولم يتذكر ما فيها وروى أنه صلى الله عليه وسلم
كان اذا دخل فى الصلاة يسمع لصدره أزيز كأزيز المرجل وقال أبو الهرداء كان يسمع أزيز قلب ابراهيم
عليه السلام اذا قام الى الصلاة من مسيرة ميل خوف من ربه وقال يزيد الرقاشى خرج داود ذات يوم بالناس
يعظهم ويخوفهم فى أربعين ألفا فمات منهم ثلاثون ألفا ومارجع الابعشرة آلاف قال وكان له جار يمان
اتخذهما حتى اذا جاءه الخوف وسقط واضطرب قعدنا على صدره وعلى رجليه مخافة أن تتفرق أعضاؤه
ومفاصله فيموت وكان يحيى بن زكريا عليه السلام اذا قام يصلى بكى حتى يبكى معه الشجر والمدر ويبكى زكريا
عليه السلام لبكائه حتى يغمى عليه فلم يزل يبكى حتى أحرقت دموعه لحم خديه وبدأت أضراسه للنناظرين فقال
له أبوه يابنى انما سألت ربي أن يهبك لى لتقر عينى فقال يحيى يا أبت ان جبريل أخبرنى أن بين الجنة والنار
مفازة لا يقطعها الا كل بكاء قال زكريا فابك يابنى وقال عيسى عليه السلام معاشرا الحوار بين خشية الله وحب
الفردوس يورثان الصبر على المشقة ويباعدان من الدنيا وبحق أن أقول لكم ان أكل الشعير والنوم على
المزابل مع الكلاب فى طلب الفردوس قابل وقيل كان الخليل عليه السلام اذا ذكر خطيبته يغشى عليه
ويسمع اضطراب قلبه ميلا فى ميل فيأتيه جبريل عليه السلام فيقول له الجبار يقرئك السلام ويقول هل
رأيت خليليا يخاف خليفه فيقول يا جبريل اذا ذكرت خطيبتي نسبت خلتي (خوف الصحابة رضى الله عنهم)
روى ان أبابكر رضى الله عنه قال لاطرائى لى مثلك ياطرائى ولم أخلق بشرا وقال أبو ذر رضى الله عنه وددت
لو أنى شجرة تعضد وكذلك قال طلحة وقال عثمان رضى الله عنه وددت أنى اذا مت لم أبعث وقالت عائشة
رضى الله عنها وددت أنى كنت نسياما نسيا وروى أن عمر رضى الله عنه كان يسقط من الخوف اذا سمع آية
من القرآن مغشيا عليه فكان يعاد أيا ما أخذ يوما تبنة من الارض فقال يابى لى كنت هذه التبنة يابى لى لم
أكن شيئا منذ كور يابى لى كنت نسياما نسيا يابى لى لم تلد فى أمى وكان فى وجهه عمر خطان أسودان من الدموع
وقال ميمون بن مهران لما نزلت هذه الآية وان جهنم لموعدهم أجمعين صاح سامان الفارسى ووضع يده على
رأسه ثم خرج هاربا ثلاثة أيام وسئل ابن عباس رضى الله عنه عن الخائفين فقال قلوبهم بالخوف قرحة
وأعينهم باكية يتولون كيف نفرح والموت من ورائنا والقبر أماننا والقيامة موعدا وعلى جهنم طر يقنا
وبين يدي الله موقنا

(خوف التابعين من بعدهم من العلماء والأولياء)

كان على بن الحسين رضى الله عنهما اذا نوضا أصفر لونه فيقول له أهله ما هذا الذى بهتاك عند الوضوء
فيقول الأترون بين يدي من أربدا قوم وقال عمر بن عبد العزيز رحمه الله عما جعل الله عز وجل هذه العفلة
فى قلوب العباد رحمة كي لا يموتوا من خشية الله عز وجل ودخل عليه يزيد الرقاشى فقال عفتنى يا يزيد فقال

ضحكك يا اعرابي فقال ان الكريم اذا قدر عفا و اذا حسب ساه قال النبي صلى الله عليه وسلم صدق الاعرابي الأول كرم كرم من الله

غضبي (الشرط الثاني في الخوف وقد بينا معني الخوف) اعلم أن الخوف والرجاء زمانان يقادهما من لم يظهر لقلبه جمال الحق فن شاهد بقلبه ذلك الجمال ترقى عن الخوف والرجاء واليه الاشارة بقول الواسطي الخوف عجاب بين الله وبين العبد وقال ايضا اذا ظهر الحق على السرائر لا يبقى فيها فضيلة للرجاء ولا خوف وعلى الجملة اذا وصل المحب الى جمال الحبوب فالتفتاه الى خوف الفراق مضيق للواصل ولكننا نتكلم في أوائل المبدأ فعند هذا نقول دواء جلب الخوف أن ينظر ويتأمل في الآيات الواردة في شدة العذاب والحساب والاخبار الواردة في ذلك ويتأمل ايضا حال نفسه بالنسبة الى جلال الله وعظمته وقوله تعالى هؤلاء في الجنة ولا أبالي هؤلاء في النار ولا أبالي ويعلم انه يجزيته وتركه أو امر الله وارتكابه المناهي مستحق للعقاب الاليم والله تعالى لو أهلك العالمين فهو لا يبالي وهذا المسكين قد ارتكب الجرائم والآثام فهو أولى بأن يخاف فانه ان أهلك لم يبال به كيف

اعلم يا أمير المؤمنين أنك لست أول خليفة تموت فبكي ثم قال زدني فقال يا أمير المؤمنين ليس بينك وبين آدم أب الاميت فبكي وقال زدني يا يزيد فقال يا أمير المؤمنين ليس بين الجنة والنار منزل فسقط مغشيا عليه وجاءته مولاة له فقصت عليه أنهاراً في المنام كأن الصراط قدم على جهنم وهي تغيظ على أهلها وذ كرت انهارات رجلا مروا على الصراط فاخذتهم النار قالت ثم رأيتك يا أمير المؤمنين وقد جئ بك فوقع عمر مغشيا عليه وبق زمانا يضطرب وهي تصيح في أذنه رأيتك قد نجوت وقال موسى بن مسعود رضي الله عنه كنا اذا جلسنا الى الثوري كأن النار قد احاطت بالنمازي من خوفه وجزعه وقرى عند يحيى البكاء ولوترى اذ وقفوا على ربهم فصاح صيحة ومكث فيها مريضاً ربعة أشهر يعاد من أطراف البصرة ومر الحسن بنشاب وهو مستغرق في ضحكه وهو جالس مع قوم في مجلس فقال له الحسن يا فتي هل حررت بالصراط قال لا قال هل تدرى الى الجنة تصير أم الى النار قال لا قال فاهذا الضحك فاروى ذلك الفتى بعدها صاحوا وقال السري رحمه الله اني لا نظرت الى أنفي كل يوم مرات مخافة أن يكون قد اسود وجهي وروى أن زرارة بن أوفى صلى بالناس الغداة فلما قرأ فاذا تفرق في الناقر وخ مغشيا عليه فحمل ميتا وكان بعض السلف يوقد المصباح ولا يزال يبكي الى الصباح كلما رأى النار ذكر جهنم وكان بعضهم يوقد النار ويقرب يده منها فكلاماً أحس بالحرارة يقول يا ربك لم فعلت كذا وكذا وقرأ قارىء في مجلس الشبلي رحمه الله فقام رجل فزعق فقال له الشبلي رحمه الله الله فزعق ثانيا فقال له الشبلي الله فزعق ثالثه ورابعة ومات فجاءه والده فادعى عليه أنه قتله فرفع الى دار الخليفة وأحضر بين يديه وسئل عن ذلك فقال روح حنت فحنت فسمت وعلت فهاجت فدعيت فأجابت فماذا نبي أنا يقال أمير المؤمنين من وراء الحجاب لا ذنب عليه خلوا سبيله فانطلق وروى أن بعض الانبياء مر بحجر صغير يخرج منه ماء كثير فنجب منه فانطقه الله تعالى فقال منذ سمعت قوله تعالى وقودها الناس والحجارة فانا أبكي من خوفه فسأل ربه أن يجبره من النار فاجاره ثم رآه بعد مدة مثل ذلك فقال لم تبكي الآن فقال ذلك بكاء الخوف وهذا بكاء الشكر والسرور وقال حاتم الاصم لا تغتر بموضع صالح فلامكان أصليح من الجنة ولقد لقي آدم عليه السلام فيها مالم ي ولا تغتر بكثرة العبادة فان ابليس بعد تطول تعبد لقي مالم ي ولا تغتر بكثرة العلم فان بلعام بن باعوراء كان يحسن الاسم الاعظم فانظر ماذا لقي ولا تغتر برؤية الصالحين ولا شخص أ كبر عند الله تعالى منزلة من المصطفى صلى الله عليه وسلم ولم ينتفع بلقائه أقار به وأعداؤه

فصل في الخوف من سوء الخاتمة في الصحيحين عن ابن مسعود رضي الله عنه قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق ان أحدكم يجتمع خلقه في بطن أمه أو بعين يوم انطقه ثم يكون علقته مثل ذلك ثم يكون مضغته مثل ذلك ثم يرسل الملك فينفخ فيه الروح ويؤمر بأربع كلمات يكتب رزقاً وأجله وعمله وشقى أو سعيد فوالذي لا اله غيره ان أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخلها وان أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخلها قال صلى الله عليه وسلم ان العبد ليعمل عمل أهل النار وان من أهل الجنة وعمل أهل الجنة وان من أهل النار وانما الاعمال بالخواتيم وقالت عائشة رضي الله عنها كان النبي صلى الله عليه وسلم يكثر ان يقول يا قلب القلب يثبت قلبي على طاعتك فقلت يا رسول الله انك تكثر ان تدعو بهذا الدعاء فهل تخشى قال وما يؤمنني يا عائشة وقلوب العباد بين أصبعين من أصابع الجبار اذا أراد أن يقلب قلب عبده قلبه وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان العبد اذا كان عند الموت قعد عند رأسه شيطان الواحد عن يمينه والآخر عن شماله فالذي عن يمينه على صفة أبيه يقول له أي بني اني كنت عليك شقيقا ولك محبوا ولكن مت على دين النصارى وهو خير الاديان والذي عن شماله على صفة أمه يقول له يا بني كان بطني لك وعاء وثديي لك سقاء وخصدي لك وطء

خاف غير الله خاف من كل

شيء وقالت عائشة رضي الله

عنها قلت يا رسول الله

الدين يؤتون ما آتوا

وقلوبهم وجلة أهو الرجل

يسرق ويرزى قال لا بل

يصوم ويتصدق ويصلي

ويخاف أن لا يقبل منه

وقال النبي عليه السلام

ما من عبد مؤمن يخرج

من عينه دموع وان كانت

مشعل رأس الذباب من

خشية الله تعالى ثم يصب

شياً وقت خروجه الاحرمه

الله على النار (بيان أحوال

الانبياء في الخوف) روت

عائشة رضي الله عنها أن

رسول الله صلى الله عليه

وسلم كان اذا تغير الهواء

وهبت ريح عاصفة يتغير

وجهه ويقوم ويتردد في

الحجرة ويدخل ويخرج

كل ذلك خوفاً من عذاب

الله تعالى وقرأ عليه السلام

آية في سورة الحاقة فصعق

وقال تعالى وخروسي صعقا

ورأى رسول الله صلى الله

عليه وسلم صورة جبريل

في لا يطع فصعق وقال

صلى الله عليه وسلم ما جاءني

جبريل قط الا وهو يرعد

خوفاً من الجبار جل جلاله

وقيل لما ظهر على ابليس

ما ظهر طفق جبريل

وميكايل عليهما السلام

بيكان فاروى الله تعالى

كونا

ولكن مت على دين اليهود وهو خير الاديان وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل حضرت وفاة أنى رحمه الله
ويدي خرقه لاشد حيه فكان يغرق ثم يفيق ويقول بيده لا بعد لا بعد فعل هذا امر اراققت له يا بئس أى
شيء ما يبدو منك فقال ان الشيطان قائم بخدائى اعاض على انام له يقول يا أحمد فنتى وأنا أقول لا بعد لا بعد حتى
أموت وروى أنه كان بمصر رجل ملتزم مسجداً للاذان والصلوة وعليه بهاء الطاعة وأنوار العبادة فرقى يوماً
المنارة على عادته للاذان وكان تحت المنارة دار انصرانى فاطلع فيها فرأى ابنة صاحب الدار فافتتن بها وترك
الاذان ونزل اليها ودخل الدار فقالت له ما شانك ما تريد فقال لك أريد قالت لماذا قال لها قد سلبت لى وأخذت
بمجامع قلبى قالت لا أجيبك الى ريبة قال لها تزوجك قالت له أنت مسلم وأنى نصرانية وأنى لا يزوجنى منك
قال لها أنت نصر قالت ان فعلت أفعل فتنصر ليتزوجها وأقام معهم فى الدار فلما كان فى أثناء ذلك اليوم رقى
الى سطح كان فى الدار فسقط منه مفات فلا هو يدينه ولا هو بالمرأة فزعموا ذب الله من سوء الخاتمة وروى النسائى
عن عثمان رضي الله عنه قال اجتنبوا الخرفانها أم الخبائث انه كان رجلاً ممن كان قبلكم تعبد فعلقته
امرأة غوية فارسلت اليه جارية فقالت له انا دعوك للشهادة فانطلق مع جاريتها فطفقت كما دخل بابا
أغاثته ودنه حتى أفضى الى امرأة وضيفة عنده اغلام وباطية خرفقات والله ما دعوتك للشهادة ولكن
دعوتك لتقع على أو تشرب من هذا الخمر كأساً وتقتل هذا الغلام قال فاسقنى كأساً من هذا الخمر فسقطته
كأساً قال زيد بنى فلم يرم حتى وقع عليها وقتل النفس فاجتنبوا الخرفانه والله لا يجتمع الايمان وادمان الخمر
الا يوشك أن لا يخرج أحدهما صاحبه وروى أن رجلاً سيرا مساماً وكان حافظاً للقرآن خص بخدمة راهبين
خفظامه آيات كثيرة لكثرة تلاوته فاسلم الراهبان وتنصر المسلم فقيل له ارجع الى دينك فلا حاجة لنا فمى لم
يحفظ دينه قال لا أرجع اليه أبداً فقتل وقال سفيان الثورى رحمه الله رأيت رجلاً متعلقاً باستار الكعبة وهو
يقول اللهم سلم سلم فقلت يا أحمق ما قصتك قال كنا أربعة اخوة مسلمين فتوفى منا ثلاثة كل واحد يقفن عند
مونه ولم يبق الا أنا فلأدري بماذا يختم لى وناب رجل نباش فستل عن سبب توبته قال رأيت سبعين رجلاً فى
قبورهم قد حولوا عن القبلة وقال الحسن دخل بعض النقرء الى بلاد الروم فرأى جارية فافتتن بها فخطبها
فأبوا أن يزوجه حتى يتنصر فاجابهم الى ذلك فاحضرو له القسيسين فتنصر فخرجت الجارية وبصقت فى
وجهه وقالت يا ويحك تركت دين الحق لشهوة فكيف لا تترك أنادين الباطل لتعيم الابدأنا أشهد أن
لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله وأنى بعض الصالحين بطبيب نصرانى فى سره فصاح أخرجه عنى ثم قال
الطبي لو صيبت على كل بلاء فى الدنيا لم أبال بعد أن لا تعذبني بالكفر ويقال فى قوله تعالى اخبار عن أهل
الجنة انا كنا قبل فى أهلنا مشفقين أى كنا نحن فى الدنيا بين أهلنا خائفين مشفقين من سوء الخاتمة فن الله
علينا ووقانا عذاب السموم أى من علمنا فتوقا على الايمان وكان على بن أبى النجم يبكى ويقول ومن لى
أن يختم لى بلاه الا الله وقال حامداً اذا صعدت الملائكة بروح العبد المؤمن تقول الملائكة كيف سلم
هنا من دار فتن فيما خيارنا قال عبد الحق رحمه الله واعلم أن سوء الخاتمة اذا ذنا لله منها لا تكون لمن استقام
ظاهره وصلح باطنه ما سمع بهنا ولا علم به والحمد لله وانما تكون لمن كان له فساد فى العقد واصرار على الجائر
أو اقدم على العظام ورم ما غاب ذلك عليه حتى ينزل به الموت قبل التوبة فيصطلمه الشيطان عند تلك الصدمة
ويختطفه عند تلك الدهشة والعياذ بالله ثم العياذ بالله أو يكون ممن كان مستقيماً يتغير عن حاله ويخرج
عن سننه ويأخذنى غير طرقة فيكون ذلك سبباً لسوء خاتمته وشؤم عاقبته كما بليس اللعين الذى عبد الله فيما
يروى ثمانين ألف سنة وبلغام بن باعوراء الذى آناه الله آياته فانسخ منها الخلوده الى الارض واتباع هواه
وبرصيصا العابد الذى قال الله فى حقه كمثل الشيطان اذا قال للانسان اكفر (وحكى) ابن الجوزى رحمه الله
فى روضة المشتاق عن بعض السادة أنه قال يؤتى يوم القيامة بشيخ كان مسلماً ثم صار كافراً فيؤمر به الى النار
فتناقاه زوجته وولده فيقولون له ما الذى صيرك كافراً فيقول لهم لم تزل الخطايا والزلات تحل عقد ايمانى وتمحو

خوفاً من ربه وقال مجاهد
رضي الله عنه بكى داود
عليه السلام أربعين يوماً
ساجداً لا يرفع رأسه حتى
تبت المرعى من دموعه
وحتى غطى رأسه فنودي
ياداود أجانع أنت قطعتم أم
ظلمان فقسق قى أم عار
فتكسى فتنفس الصعداء
فاحترق العود من حرقوفه
فانزل الله تعالى عليه
التوبة والمغفرة فقال يارب
اجعل خطيئتي في كفي
فصارت خطيئته في كفه
مكتوبة فكان لا يبسط
كفه لطعام ولا شراب
ولا غيرهما إلا رآها فابكته
قال وكان يؤتى بالقدح
ثلثاء ماء فاذا تناوله أبصر
خطيئته فلا يضعه على
شفتيه حتى يفيض من
دهوعه وروى عنه عليه
السلام أنه ما رفع رأسه إلى
السماء حتى مات حياءً من
الله تعالى وكان يقول في
مناجاته الهى إذا ذكرت
خطيئتي ضاقت على
الأرض برحبها وإذا ذكرت
رحمتك ارتدت إلى روحى
سببحانك الهى أتيت
أطباء عبادك ليدواوا
خطيئتي فكاهم عليك
يدلنى فبؤس القانطين من
رحمتك وقال الفضيل رجة
الله عليه بلغنى أن داود
عليه السلام ذكر ذنبه

بظلمته نوراً من لسانى حتى أصمى الكفر وأعمى فى قال الله تعالى وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين
وبحكي أن فتى من أصحاب الفضيل بن عياض رجه الله مات فراه الفضيل فى المنام فسأله عن حاله فأخبره أنه
مكر به ومات يهودياً ففيل له ولم ذلك قال لاني كنت أظن انى أفضل أصحابك وكنت أتكبر عليهم وكانت بي
علة باطة فوصفلى شرب الخمر فكنت أشرب قدحاً فى كل سنة

الباب الثالث فى الجمع بين الرجاء والخوف

وقد جمع الله بينهما فى آيات كثيرة قال الله تعالى ان ربك لشديد العقاب وانه لغفور رحيم وقال الله تعالى
وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم وان ربك لشديد العقاب وقال تعالى حم تنزيل الكتاب من الله
العزى العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذى الطول وقال الشيخ عبد العزيز روجه الله فى طهارة
القلوب معنى ح أقسم بحلمى ومعنى م أقسم بعجدي فمن الجلال والمجد والحلم ومن الجلال والعز والعلم ثم ان
من الجلال غافر الذنب وقابل التوب ثم من الجلال شديد العقاب ثم من الجلال ذى الطول أى الفضل رددك
بين خوفه ورجائه وأقامك بين رأفته وكبريائه وقال تعالى نبي عبادى أى أنا لغفور الرحيم وأن عذابي
هو العذاب الاليم وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان الله خلق الرجوة
يوم خلقها مائة رجة وأمسك عنده تسع وتسعين رجة وأرسل فى خلقه كلهم رجة واحدة فلو يعلم الكافر بكل
الذى عنده من الرجوة لم يأس من الجنة ولو يعلم المؤمن بكل الذى عنده من العذاب لم يأمن من النار وروى
الترمذى عن أنس رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على شاب وهو فى الموت فقال كيف
تجرك قال أرجو الله وأخاف ذنوبى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجتمعان فى قلب عبد فى مثل هذا
الموطن إلا أعطاه ما يرجو وأمنه مما يخاف

فصل قال العلماء رجهم الله تعالى يبنى للمريض أن يحسن الظن بربه سبحانه وتعالى ومعناه يظن أن
الله تعالى برجه أما فى حال الصحة فوجهان أظهرهما فى شرح المهذب أن يكون خوفه ورجاؤه سواء والثانى
يكون خوفه أرجح وقال الغزالى رجه الله فى الأحياء الرجاء والخوف دوا آن يداوى بهما القلوب ففضلهما
بحسب الداء الموجود فان غلب على القلب داء الامن من مكر الله والاعتزاز به فآخوف أفضل وان غلب عليه
الياس والقنوط والمعاصى فالرجاء أفضل ويجوز أن يقال آخوف أفضل مطلقاً الغلبة المعاصى فهو أفضل فى
حق الاكثرين وأما التيق الذى ترك ظاهر الأثم وباطنه فينبنى أن يعتدل خوفه ورجاؤه قال والاولى أن
يستعمل لفظ الاصلح لا الافضل فيقال الاصلح لا اكثر الخلق آخوف دون الرجاء وأما التيق الذى ترك ظاهر
الأثم وباطنه فينبنى ان يعتدل خوفه ورجاؤه قال ومن لاحظ من صفاته تعالى ما يقتضى اللطف والرحمة غلب
عليه الرجاء وأتم له المحبة وهى أعلى المقامات فيكون الرجاء أفضل بهذا الاعتبار

كتاب الزهد والفقر وفيه بابان

الباب الاول فى فضل الفقراء

قال الله تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى الآية قال سلمان وخباب بن الارت رضى الله
عنه ما فينا نزلت هذه الآية جاء الاقرع بن حابس التميمى وعيينة بن حصن الفزارى وأصحابهما من المؤلفعة
قلوبهم فوجدوا النبي صلى الله عليه وسلم قاعداً مع بلال وصهيب وعمار وخباب بن ناس من ضعفاء المؤمنين
فما ساروا وهم حوله حقر وهم فاتوه فقالوا يا رسول الله لو جلست فى صدر المسجد ونفيت عنا هؤلاء وأراح
جبابهم وكان عليهم جباب صوف لم يكن عليهم غيرها لجالسناك وأخذنا عنك فقال النبي صلى الله عليه وسلم
ما أبطار المؤمنون قالوا انما أحب أن نجعل لنا مجلساً تعرف به العرب فضاننا فان فود العرب تأتينا فنستحي
أن ترانامع هؤلاء الاعبد فاذا نحن جئناك فآتهم عنا فاذا نحن فرغنا فآتهم معهم ان شئت قال نعم فقالوا

كثرة البكاء فيقول دعوني أبكي قبل خروج يوم البكاء قبل تحرق العظام واشتعال الحشا وقبل أن يؤمر في ملائكة غلاظ شداد لا بصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون وقال عمر بن عبد العزيز لما أصاب داود الخطيئة نقص صوته فقال الهى بج صوتي في صفاء أصوات الصديقين وروى أنه عليه السلام لما طال بكأؤه ولم ينفعه ذلك فضاقت ذرعه واشتد غمه قال يارب أما ترحم بكائي فأوحى الله تعالى إليه يا داود نسيت ذنبك وذكرت بكاءك فقال الهى وسيدى كيف أنسى ذنبي وكنت إذا تلوت الزبور كف الماء الجارى عن جريه وسكن هبوب الريح وأظلنى الطير على رأسي وأنست الوحوش الى محرابي الهى وسيدى فما هذه الوحشة التى بيني وبينك فأوحى الله تعالى إليه يا داود ذاك أنس الطاعة وهذه وحشة المعصية يا داود آدم خلق من خلقى خلقته بيدي ونفخت فيه من روحي وأسجدت له ملائكتي وأبسته ثوب كرامتي وتوجهت بتاج وقارى وشكالى الوحدة فزوجته

أكتب لنا عليك بذلك كتابا فدا عابا بصحيفة ودعا ليارضى الله عنه ليكتب قال ونحن قعود في ناحية اذنزل جبريل عليه السلام بقوله ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي الى قوله بالشاكرين فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصحيفة من يده ثم دعا فأتيناه وهو يقول سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة فكنا نقعد معه فاذا أراد أن يقوم قام وتركنا فنزل الله عز وجل واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقعد معنا بعد وندنومه حتى كادت ركبتنا تمس ركبتنا فاذا بلغ الساعة التى يقوم فيها قننا وتركنا حتى يقوم وقال الحمد لله الذى لم يمتني حتى أمرني ان أصبر نفسى مع قوم من أمتي معكم المحيا ومعكم الممات عن أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه قال جلست في نفر من ضعفاء المهاجرين وان بعضهم ابستت ببعض من العري وقارى يقرأ علينا اذا جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام علينا فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم سكت القارى فسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما كنتم تصنعون قلنا يارسول الله كان قارى يقرأ علينا فكنا نسمع الى كتاب الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذى جعل من أمتي من أمرني أن أصبر نفسى معهم قال ثم جلس وسطنا ليعد نفسه فينا ثم قال بيده هكذا فتحلقوا وبرزت وجوههم له قال فإريت رسول الله صلى الله عليه وسلم عرف منهم أحدا غيرى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أبشر يا معشر صعاليك المهاجرين بالفوز التام يوم القيامة تدخلون الجنة قبل أغنياء الناس بنصف يوم وذلك مقدار خمسمائة سنة وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل الجنة الفقراء قبل الاغنياء بخمسمائة عام واه الترمذى وقال حديث حسن صحيح وعن سهل بن سعد الساعدي رضى الله عنه قال مر رجل على النبي صلى الله عليه وسلم فقال لرجل عنده جالس مارأيك في هذا فقال رجل من أشرف الناس هذا والله حرى ان خطب أن ينسكح وان شفع أن يشفع فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم مر رجل فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم مارأيك في هذا قال يارسول الله هذا رجل من فقراء المسلمين هذا حرى ان خطب أن لا ينسكح وان شفع أن لا يشفع وان قال لا يسمع لقوله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا خير من ملء الارض مثل هذا رزاه البخارى ومسلم وقال صلى الله عليه وسلم رب أشعث مدفوع بالابواب لو اقسم على الله لا يبره وراه مسلم وقال صلى الله عليه وسلم قت على باب الجنة فكان عامة من دخلها المساكين وأصحاب الجدمحوسون غير أن أصحاب النار قد امر بهم الى النار وقت على باب النار فاذا عامة من دخلها النساء وراه البخارى ومسلم والجدم بفتح الجيم الخط والغنى وقوله محبوسون اى لم يؤذن لهم بعد في دخول الجنة وقال صلى الله عليه وسلم يؤتى بالعبد يوم القيامة فيعتذر الله اليه كما يعتذر الرجل الى الرجل فى الدنيا فيقول وعزنى وجلالى ما زويت الدنيا عنك لهُوانك على ولكن لما عدت لك من الكرامة أخرج الى هذه الصفوف فمن أطعمك أو كساك يريد بذلك وجهي فخذ بيده فهو لك وقال صلى الله عليه وسلم طوبى لمن هدى الى الاسلام وكان عيشه كفا فوقع بما آتاه الله عز وجل وعن أنس رضى الله عنه قال بعث الفقراء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رسولا فقال يارسول الله انى رسول الفقراء اليك قال مر حبابك ومن جئت من عندهم جئت من عند قوم أحبهم فقال يارسول الله ان الفقراء يقولون لك ان الاغنياء قد ذهبوا بالخير كله وروى بعضهم ذهبوا بالجنة وهم يحجون ولا تقدر عليه ويتصدقون ولا تقدر عليه ويعتقون ولا تقدر عليه واذا مرضوا بعثوا بفضول أموالهم ذخر لهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بلغ الفقراء عنى أن لمن صبر واحتسب منهم ثلاث خصال ليس للاغنياء منها شئ أما الخصلة الاولى فان فى الجنة عرفان ياقوت أحر ينظر بها أهل الجنة كما ينظر أهل الدنيا الى النجوم لا يدخلها الا نبى فقيرا وشهيد فقيرا ومؤمن فقيرا والخصلة الثانية يدخل الفقراء الجنة قبل الاغنياء بنصف يوم وهو مقدار خمسمائة عام والخصلة الثالثة اذا قال الفقير سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر محاصا

بحوا أمتي وأسكنته جنتي فلما عصاني ظردته عن جواري عريانا ذليلا يا داود اسمع منى والحق أقول أظعننا فاطعنناك وسألتنا فاعطينناك

وقال الغني مثل ذلك لم يلحق الغني بالفقير في فضله وتضاعف الثواب وان أفقر الغني معها عشرة آلاف درهم
 وكذلك أعمال البر كلها فرجع اليهم الرسول وأخبرهم بذلك فقالوا رضينا يا رب رضينا وقال صلى الله عليه
 وسلم ان الله اذا أحب عبدا اجاه الدنيا كما يحبني أحدكم مريضه وقيل ان الله أوحى الى موسى عليه السلام
 يا موسى ان من عبادي من لو سألت الجنة بحد أفيرها لأعطيته ولو سألتني علاقة سوط من الدنيا لم أعطه وليس
 ذلك من هو ان له على والكن أريد ان أدخله في الآخرة من كرامتي وأحبيته من الدنيا كما يحبني الراعي غنمه
 من مراعي السوء وقال أبو مسلم الخولاني ما طلبت شيئا من الدنيا فإني لي حتى لقد ركبت مرة حمارا فلم
 يمش فركبه غيري فهدأ رأيت في منامي قائلا يقول لا يحزنك ما زوى الله عنك من الدنيا فإني ما فعل ذلك
 بأوليائه وقال صلى الله عليه وسلم لبلال اني الله تعالى فقيرا ولا تلقه غنيا وقال صلى الله عليه وسلم لكل شيء
 مفتاح ومفتاح الجنة حب الفقراء والمسكينين لاصبرهم جلساء الله يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم اللهم
 أحبني مسكينا وامتنى مسكينا واحشرتني في زمرة المساكين قال الشيخ الامام العارف عبد الله بن أسعد
 الياقيني رحمه الله وناهيك بهذا الشرف للمساكين ولو قال صلى الله عليه وسلم واحشرتني في زمرة
 لكفاهم شرفا فكيف وقد قال واحشرتني في زمرة المساكين وقال صلى الله عليه وسلم ان الله يحب الفقير
 المتعفف بالعيال وقال صلى الله عليه وسلم من أصبح منكم معافى في جسمه وعنده قوت يومه فكأنما حيزت له
 الدنيا وفي الخبر اذا رأيت الفقير مقبلا فقل مرحبا بشعار الصالحين واذا رأيت الغني فقل ذنب عجلت عقوبته
 وقال صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى يوم القيامة أين صفوتي من خلقي فتقول الملائكة من هم يا ربنا
 فيقول فقراء المسلمين القانعون بعطائي الراضون بقدرى أدخلوهم الجنة فيدخلونها فيأكلون ويشربون
 والناس في الحساب يترددون وقال أبو الدرداء رضى الله عنه ذو الدرهمين أشد حسبا وقال أشد حسبا من
 ذى الدرهم وأرسل عمر رضى الله عنه الى سعيد بن عامر بألف دينار فجاء الى منزله كتبياخرا بنا فقالت امرأته
 أحدث أمر قال أشد من ذلك ثم قال أرى في درعك الخلق فشقوه وجعله صررا وفرقه ثم قام يصلي ويبكي الى
 الغداة ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يدخل فقراء المسلمين الجنة قبل الاغنياء بخمس مائة
 عام حتى ان الرجل من الاغنياء يدخل في غمارهم فيؤخذ بيده فيستخرج ويقل جاء فقير الى مجلس الثوري
 رحمه الله فقال له تخطو لكنت غنيا ما قررتك وكان الاغنياء من أصحابه يودون أنهم فقراء لكثرة تقربه
 الفقراء واعراضه عن الاغنياء وقال المؤمن ما رأيت الغني أذل منه في مجلس الثوري ولا رأيت الفقير أعز
 منه في مجلس الثوري وقال بعض الحكماء مسكين ابن آدم لو خاف من النار كما يخاف من الفقر لنجاهم جميعا
 ولو رغب في الجنة كما يرغب في الغني لفاض بهم جميعا ولو خاف الله في الباطن كما يخاف خلقه في الظاهر لاسعد
 في الدارين جميعا وقال ابن عباس ملعون من أكرم الغني وأهان الفقير وقال لقمان لابنه لا تحقرن أحدا
 الخلقان ثيابه فان ربك ورب الله واحد وقال يحيى بن معاذ حبك للفقراء من أخلاق المرسلين واشارك
 لجالسهم من علامات الصالحين وفرارك من صحبتهم من علامات المنافقين وفي الاخبار عن الكتب
 السابقة ان الله تعالى أوحى الى بعض أنبيائه احذر ان أمقتك فتنسقط من عينيك عليك الدنيا صبا
 وجاء رجل الى ابراهيم بن ادهم رحمه الله بعشرة آلاف درهم فابى عليه ان يقبلها فأخ عليه الرجل فقال
 ابراهيم أتريد ان تمحو اسمي من ديوان الفقراء بعشرة آلاف درهم (وحكى) السبتي واسمه أحمد انه كان
 طارون الرشيد ولد وقد بلغ من العمر ستة عشر سنة وكان قد افاق الزهاد والعباد وكان يخرج الى المقابر
 ويقول قد كنتم قبلنا وقد كنتم تملكون الدنيا فما اراها من حيث كنتم وقد صرتم الى قبوركم فيا ليت شعري ما
 قلتم وما قيل لكم ويبكي بكاء شديدا فر يوم ا على أبيه وعليه جبة صوف وعلى رأسه منترصوف فقال بعض
 الوزراء لقد فضح هذا الولد أمير المؤمنين بين الملوك فقال له أبو يانثي لقد فضححتني مما أنت عليه فنظر اليه ولم

كان اذا أراد أن يسوح
 مكث قبل ذلك سبعة
 يأكل الطعام ولا يشرب
 الشراب ولا يقرب النساء
 فاذا كان قبل ذلك يوم
 أخرج له منبر الى البرية
 فيأمر سليمان أن ينادى
 بصوت يستغرق البلاد وما
 حولها من الغياض
 والآكام والبراري وتأتي
 السباع من الغياض وتأتي
 الطيور من الجبال وتأتي
 الثعالب من الاوكار وتأتي
 العذارى من خدورهن
 وتجتمع الناس لذلك اليوم
 ويأتي داود عليه السلام
 حتى يرقى على المنبر ويحيط
 به بنو اسرائيل وكل صنف
 على حسنة يحيطون به
 وسليمان عليه السلام قائم
 على رأسه فيأخذ في الثناء
 على ربه فيضجون بالبكاء
 والصراخ ثم يأخذ في ذكر
 الجنة والنار فيموت الطيور
 وطائفة من الوحوش
 والسباع ثم يأخذ في أهوال
 يوم القيامة وفي النياح
 على نفسه فيموت من كل
 نوع طائفة فاذا رأى سليمان
 عليه السلام كثرة الموتى
 قال يا ابتاه قد مزقت
 المستعنين كل ممزق وماتت
 طوائف من بني اسرائيل
 ومن الوحوش والطيور
 فيأخذ في الدعاء فيبنيها هو
 كذلك اذا ناداه بعض عباد

يحببه ثم نظر الى طائر على شرافة من شرار يف القصر فقال ايها الطائر بحق الذى خالقك الاما جئت على بدى فانقض الطائر على كتفيه ثم قال له ارجع الى موضعك فرجع فقال بحق من خالقك الاما سقطت فى كف أمير المؤمنين فانزل فقال له الغلام أنت الذى فضحتنى بحبك الدينام فارقه ولم يتزود منه بشئ الامه صحفا وذهب الى البصرة وكان يعمل مع الفعلاء بالطين وكان لا يعمل الا يوم السبت بدرهم ودانق يتقوت كل يوم بدانق قال أبو عامر البصرى وكان قد وقع على حائط فخرجت أطلب من يعمل له فرأت غلاما لم أر أحسن منه وجهار بين يديه زنبيل ومجرقة وهو يقرأ فى المصحف فقالت له أتعمل فقال فيم أعمل قلت فى الطين قال بدرهم ودانق وأصلى صلاتى قالت لك ذلك ثم مضت به الى العمل فعمل عمل عشرة رجال فوزنت له درهمين فأتى الادرهما وادنا فلما كان من الغد خرجت الى السوق فلم أجده فسألت عنه فقيل لى لا يعمل الا يوم السبت فاخرت العمل الى السبت الثانى ثم أتيت فوجدته فقال لى مثل الاولى فضيت به الى العمل فووقت أنظر اليه من بعيد وهو لا يراى فاخذ كفا من الطين وتركه على الحائط واذا الحجارة تتركب بعضها على بعض فقلت هكذا أو ياء الله يعاونون فلما أراد أن ينصرف وزنت له ثلاثة دراهم فلم يقبل سوى درهم ودانق فلما كان السبت الثالث جئت الى السوق فلم أره فسألت عنه فقيل لى له ثلاثة أيام يعالج سكرات الموت فاستديت عليه فاذا هو فى خرابة مغشيا عليه وتمت رأسه نصف لينة فسلمت عليه فعرفتى فاخذت رأسه فجعلته فى حجرى فنعنى من ذلك وقال لى اذا مت فغسلنى وكفنى فى جيتى هذه فقلت يا جيتى ولم لأ كفنك فى ثياب جديدة فقال الحى أحوج الى الجديد من الميت الثياب تبلى والعمل يبقى وخدمت زرى وزنبيلى فادفعهما الى الحفار وخذ هذا المصحف والخاتم وادفعهما الى هرون الرشيد ولا تدفعهما الامن يدك الى يده وقل له يا أمير المؤمنين معى ودعة من غلام غريب وهو يقول لك لا تموتن على غفلتك ثم خرجت روحه رحمه الله فعلمت أنه ولد الخليفة وعمات ما وصانى به وأخذت المصحف والخاتم ودخلت بغداد وقصدت قصر هرون فلما خرجت قلت له يا أمير المؤمنين معى ودعة من غلام غريب ثم دفعت اليه المصحف والخاتم وقلت له ما وصانى به فتمكس رأسه وأسبل دمعته وأوصى على بعض صحابه وقال ليكن هذا عندك الى أن أسألك عنه فلما رجع أمر بالسور فرفعت ثم قال للحاجب أين الرجل فلما دخلت عليه قال أدن منى فدوت منه فقال أتعرف ولدى قلت نعم قال فى أى شئى كان يعمل قلت فى الطين والحجارة قال استعملته أنت قلت نعم قال استعملته وله اتصال برسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ما علمت من هو الا عند وفاته قال أنت غسائه بيدك قلت نعم قال هات بيدك فاخذها وتركها على صدره وهو يقول بأبى كيف كفتت الغريب العزيز ثم ذهب الى البصرة حتى انتهى الى القبر فلما رآه غشى عليه ثم أفاق وجعل يبكى بكاء شديدا قال أبو عامر فلما كان تلك الليلة قضيت وردى واضطجعت فرأت قبة من نور عليها سجاف من نور واذا قد كشف السجاف فاذا الغلام ينادى يا أبا عامر جزاك الله عنى خيرا فقلت الى ماذا صرت اليه قال الى رب راض غير غضبان أعطانى ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وألى على نفسه أن لا يخرج عبدا من الدينام مثل خروجى الا أكرمه مثل كرامتى واستيقظت فرحبا بما قال لى وبشرنى به رضى الله عنه ونفعنا به

الباب الثانى فى الزهد وفيه خمسة فصول

(الفصل الاول فى فضله) قال الله تعالى ولا تمدن عينيك الى مامتة غبايه أزواجهم زهرة الحياة الدنيا الى قوله والعاقبه للتقوى قال أبو رافع رضى الله عنه نزل برسول الله صلى الله عليه وسلم ضيف فبعثنى الى يهودى فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بعنى كذا من الدقيق أو أسلفنى الى هلال رجب فأتيته فقلت له ذلك فقال والله لا أبيع ولا أسلفه الا برهن فأتيته رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته فقال والله لئن باعنى أو أسلفنى لقضيت به وانى لا ميين فى السماء أمين فى الارض اذهب بدرعى الحديد اليه فتزلت هذه الآية ولا تمدن عينيك لا تنظر الى مامتة غبايه أعطينا أزواجنا صنفا منهم زهرة الحياة الدنيا أى زينتها لنقتنهم فيه أى لتجعل

عليه فان الذين كانوا معه قد قتلهم ذكر الجنة والنار وكانت المرأة تأتى بالسريير وتحمل فريها وتقول يا من قتله ذكر النار يا من قتله خوف الله تعالى ثم أفاق داود عليه السلام ووضع يده على رأسه ودخل بيت عبادته وأغاق بابيه وقال يا له داود أعضبان أنت على داود ولا يزال ينجحى حتى يأتى سليمان عليه السلام ويقعد على الباب ويستأذن ثم يدخل ومعه قرص شعير ويقول يا بقاء تقويه هذا على ما تريد فيأكل من ذلك القرص ماشاء الله تعالى ثم يخرج الى بنى اسرائيل فيكون بينهم وقال يزيد الراشى خرج داود ذات يوم للناس يعظهم ويخوفهم فخرج فى أربعين ألفا فأتى ثلاثون ألفا ومارجع الا فى عشرة آلاف وكان له جارتان اتخذتهما حتى اذا جاءه الخوف وسقط فاضطرب فعدتا على صدره ورجليه مخافة أن تتفرق أعضاؤه وقال أبو بكر رضى الله عنه لطير لى كنت مثلك يا طير ولم أخاق بشر او قال أبو ذر وددت انى شجرة تعضد وقال عثمان رضى الله عنه وددت انى اذا مت لم أبعث وقالت عائشة رضى

الله عنها وددت لو كنت نسيمانسيا وكان فى وجه عمر رضى الله عنه حطان أسودان من الدموع وقال عمر رضى الله عنه من خاف الله لم يشف

سلم من صلاة الفجر وهو يقبل
علاه كآبة وهو يقبل
يده لقد رأيت أصحاب
محمد صلى الله عليه وسلم فلم
أر اليوم شيئاً يشبههم لقد
كانوا يصعبون صفراً
شعثاً غيباً بين أعينهم
أمثال ركب المعزى قد
باتوا لله سجداً وقياماً
يتلون كتاب الله يزاوجون
بين جباههم وأقدامهم
وإذا أصبحوا ذكروا الله
مادوا كما تميد الشجرى
يوم الريح وهملت أعينهم
بالدموع حتى تسيل ثيابهم
والله كفى بأقوام باتوا غافلين
ثم قام فخاروى بعد ذلك
ضاحكاً حتى ضربه ابن
ملجم وكان عمر رضى الله
تعالى عنه إذا سمع آية من
القرآن يسقط من الخوف
مغشياً عليه فكان يعاد
أياماً وأخذ يوماً تبنة من
الأرض فقال يا ليتنى كنت
هذه التبنة يا ليتنى لم أك
شيئاً مذكوراً يا ليتنى لم تلدنى
أُمى يا ليتنى كنت نسياً
منسياً وكان على بن الحسين
رضى الله عنه إذا توضأ
اصفر لونه فيقول له أهله
ما هذا الذى يعتادك عند
الوضوء فيقول أتدرون
بين يدي من أريدان
أقوم وروى أن الفضيل
رضى الله عنه روى يوم
عرفة والناس يدعون

ذلك فتنة لهم بأن أزيد لهم النعمة فيزيدوا كفر وطغياناً ورزق ربك فى المعاد يعنى الجنة خير وأبقى عن أبى
هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم لا تعطن فاجر بنعمة فانك لا تدري ما هو لاق بعد موته ان
له عند الله قاتلاً لا يموت يعنى النار وقال صلى الله عليه وسلم اذا نظر أحدكم الى من فضل عليه فى المال والجسم
فلينظر الى من دونه فى المال والجسم قال أبى بن كعب من لم يتعزز بعزة الله تقطعت نفسه حسرات ومن
يتبع بصره ما فى أيدى الناس يطل حزنه ومن ظن أن نعمة الله فى مطعمه ومشربه وملبسه فقد قل عمله
وحضر عنده وامر أهلك بالصلاة أى قومك وقيل من كان على ذلك لقوله تعالى وكان يأمر أهله بالصلاة
والزكاة واصطبر عليها أى اصبر على الصلاة فانها انتهى عن الفحشاء والمنكر لانسالك رزقا لانكافك
أن ترزق أحد من خلقنا ولأن ترزق نفسك وانما لكافك عملاً نحن نرزقك والعاقبة الجميلة المحمودة
للتقوى أى لاهل التقوى قال ابن عباس رضى الله عنهما الذين صدقوك واتبعوك واتقوى وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا أصاب أهله ضرأمرهم بالصلاة وتلا هذه الآية وروى ابن ماجه وغيره أن رجلاً قال
يا رسول الله دلنى على عمل اذا عملته أحببني الله وأحبنى الناس قال ازهدنى فى الدنيا يحبك الله وازهدنى فى
أيدى الناس يحبك الناس وعن عمرو بن الحارث رضى الله عنه قال مات رسول الله صلى الله عليه وسلم عند
مونه درهما ولادينارا ولاعبداً ولاأمة ولاشيأ الا بغلته البيضاء التى كان يركبها وسلاحه وأرضاعها لابن
السبيل صدق رواه البخارى وقال صلى الله عليه وسلم من اشتاق الى الجنة سارع فى الخيرات ومن خاف من
النار هلعن الشهوات ومن ترقب الموت ترك اللذات ومن زهد فى الدنيا هانت عليه المصيبات وقال سفيان
ابن عيينة الزهد ثلاثة أحرف زأى وهاء ودال فعنى الزأى أن تترك زينة الدنيا ومعنى الهاء أن تترك هواها
ومعنى الدال أن تترك الدنيا بأسرها فاذا كان هكذا حينئذ سمي زاهداً وقال ابراهيم بن أدهم الزهد ثلاثة
أصناف فزهد فى فرض وزهد فى فضل وزهد فى سلامة فالزهد فى الفرض الزهد فى الحرام والزهد فى الفضل الزهد فى
الحلال والزهد فى السلامة الزهد فى الشبهات وقال أحمد بن حنبل رحمه الله الزهد على ثلاثة أوجه ترك الحرام
وهو زهد العوام والثانى ترك الفضول من الحلال وهو زهد الخواص والثالث ترك ما يشغل العبد عن الله
عز وجل وهو زهد العارفين وقال الشافعى رضى الله عنه خير الدنيا والآخرة فى خمس خصال غنى النفس
وكف الأذى وكسب الحلال ولباس التقوى والثقة بالله عز وجل على كل حال

الفصل الثانى فى المطعم * عن عائشة رضى الله عنها قالت ماشع آل محمد من خبز شعير يومين متتابعين
حتى قبض رواه البخارى ومسلم وعن عروة عن عائشة رضى الله عنها أنها كانت تقول والله يا ابن أختى
ان كالتنظر الى الهلال ثم الهلال ثم الهلال ثلاثة أهلة فى شهرين وما أوقدنى أبيات رسول الله صلى الله
عليه وسلم نار قلت يا خالدة وما كان يعشكم قالت الاسودان التمر والماء الا أنه قد كان لرسول الله صلى الله
عليه وسلم جيران من الانصار وكانت لهم منائح فكانوا يرسلون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من ألبانها
فيستقينا رواه البخارى ومسلم وعن أبى هريرة رضى الله عنه أنه قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من
الدنيا ولم يشبع من خبز الشعير رواه البخارى وعن النعمان بن بشير رضى الله عنه قال لقد رأيت نبيكم صلى الله
عليه وسلم ما يجرد من الدقل ما يملأ به بطنه رواه مسلم والدقل تمر ردى وعن أنس رضى الله عنه أنه مشى الى
النبي صلى الله عليه وسلم فخبز شعيراً وهاله سنخة ولقد رهن النبي صلى الله عليه وسلم دراعه بالمدينة عند يهودى
وأخدمته شعيراً لاهله ولقد سمعته يقول ما مسى عند آل محمد صاع بولصاع حب وان عنده لتسع نسوة
وعن فضالة بن عبيد رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا صلى بالناس يخرج رجال من اقامتهم
فى الصلاة من الخصاصة وهم أصحاب الصفة حتى يقول الاعراب هؤلاء مجانين فاذا صلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم انصرف اليهم وقال لو تعلمون ما لكم عند الله لأحببتم ان تزدادوا فاقفة وحاجة صحححه الترمذى

الخوف قرحة وأعينهم باكية يقولون كيف نفرح والموت وراءنا والقبر أمامنا والقيامة موعداً وعلى جهنم طريقنا وبين يدي ربنا موقفتنا وكان حاد بن عبد ربه اذا جلس جلس مستوفراً على قدميه فيقال له لو اطمأنت فيقول تلك جلسة الآمنين وأنا غير آمن اذا عصيت الله عز وجل وقال عمر بن عبد العزيز انما جعل الله تعالى هذه الغفلة رحمة في قلوب عباده كيلا يموتوا من خشية الله تعالى وروى أن فتي من الانصار دخلته خشية من النار فدخل النبي صلى الله عليه وسلم فاعتنقه فخر ميتاً فقال صلى الله عليه وسلم جهزوا صاحبكم فان الفرق فت كبده والله أعلم بالصواب واليه المرجع والمآب

باب الرابع والثلاثون في الفقر والزهد قال الله تعالى يا أيها الناس أتمموا فقرائي الى الله اعلم أن الفقير من احتاج الى ما ليس يملك والناس كلهم فقراء الى الله تعالى لانهم محتاجون اليه في دوام وجودهم وابتهاء وجودهم منه وليس لهم ذلك بل ذلك لله تعالى فهو الغني المطلق ونحن الآن نذكر

ويروى عن أنس قال جاءت فاطمة رضي الله عنها بكسرة خبز الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما هذه الكسرة قالت قرص خبزته ولم تطب نفسي حتى أتيتك بهذه الكسرة فقال اما انه أول طعام دخل فم أيبك منذ ثلاثة أيام وقيل كان ابراهيم بن أدهم رحمه الله من أهل النعم بنجر اسان فيبنا هو يشرف من قصر له ذات يوم اذ نظر الى رجل في فناء القصر بيده رغيص يا كاه فلهماً كل نام فقال لبعض غلمانه اذا قام فجنني به فلما قام جاء به اليه قال ابراهيم أيها الرجل أكلت الرغيص وأنت جائع فقال نعم قال فشبعت قال نعم قال ثم تمت طيباً قال نعم قال ابراهيم في نفسه فأصبح أناب الدنيا لنفسه فتفتح بهذا القدر ومروا رجل بعامر بن عبد قيس وهو يأكل ملحاً وبقلاً فقال له يا عبد الله أرضيت من الدنيا بهذا القدر فقال لأدلك على من رضى بشر من هذا قال بلى قال من رضى بالدنيا عوضاً عن الآخرة وكان محمد بن واسع يخرج خبزاً يبايس فيه له بالداية وياك بالملح ويقول من رضى من الدنيا به لم يحتاج الى أحد وكان أبو ذر جالساً في الناس فآتته امرأته فقالت له تجلس بين هؤلاء والله ما في البيت هفة ولا سفة فقال يا هذه ان بين أيدينا عتبة كؤود الانحوج ومنها الاكل مخف فرجعت وهي راضية

الفصل الثالث في اللبس عن أبي هريرة رضي الله عنه قال لقد رأيت سبعين من أهل الصفة ما منهم رجل عليه رداء اما ازروا ما كساء قدر بطوا في أعناقهم منها ما يبلغ الكعبين فجمعه بيده كراهية أن ترى عورته رواه البخاري وعن عائشة رضي الله عنها قالت كان فراس رسول الله صلى الله عليه وسلم من آدم حشوه ليف رواه البخاري وفي الصحيحين عن أنس بن مالك قال اشعرى رسول الله صلى الله عليه وسلم في غليظين قالت قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذين وعن عائشة رضي الله عنها قالت قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أردت للبحر في فليكفك من الدنيا كزاد الركب واياك ومجالسة الاغنياء ولا تستخني ثوباً حتى ترقيه وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم اشترى ثوباً باربعة دراهم وكان قيمة ثوبه عشرة وعدة على قبض لعمر رضي الله عنه اثنتا عشرة رقعة بعضها من آدم واشترى على رضي الله عنه ثوباً بثلاثة دراهم ولبسه وهو في الخلافة وقطع كية من الرسغين وقال بعضهم قومت ثوباً سفياناً وعلية بدرهم وأربعة دنانير

الفصل الرابع في المسكن روى أبو داود والترمذي عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال مر علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نعالج خصالنا فقال ما هذا فقلنا قده وهي فنحن نصلحه فقال ما أرى الامر إلا بمجمل من ذلك وقال الحسن رحمه الله مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يضع لينة على لينة ولا قصبه على قصبه وقال صلى الله عليه وسلم من بنى فوق ما يكفيه كاف ان يحمله يوم القيامة وفي الخبر كل نفقة يؤجر عليها العبد الا ما نفقه في الماء والطين وقال صلى الله عليه وسلم كل بناء وبال على صاحبه يوم القيامة الا ما كن من حر أو برد وروى أن نوحاً عليه السلام اتخذ بيتاً من قصب فقيل له لو بنيت فقال هذا كثير ان يموت وعن الحسن قال لما بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد قال ابنوه عريشا كعريش موسى قيل للحسن وما عريش موسى قال اذا رفع يده بلغ العريش يعني السقف رواه ابن أبي الدنيا وعن عمار بن عامر قال اذا رفع الرجل بناء فوق سبعة أذرع نودي يا فاسق الفاسقين الى أين رواه ابن أبي الدنيا موقوفاً عليه ورفعهم قال المنذري ولا يصح وقال صلى الله عليه وسلم كل معروف صدقة وما أنفق الرجل على أهله كتبت له صدقة وما وقى به المرء عرضه كتبت له به صدقة وما أنفق المؤمن من نفقة فان خلفها على الله والله ضامن الا ما كان في بنيان أو موصية قيل لابن المنكدر وما وقى به المرء عرضه قال ما يعطى الشاعر والمنفي رواه الدارقطني والخامس صحاح اسناده وقال الحسن دخلنا على صفوان بن يحيى وهو في بيت من قصب قد مال عليه فقيل له لو أصلحتة قال كم من رجل قد مات وهذا قائم وقيل في قوله تعالى تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون

فقير المال وهو ان لا يكون له مال يحتاج اليه لمعبشته وللغني احوال فغنياً ان يكون كاره الوجود للمال هاربا منه وهو الزاهد الثاني ان يكون

من فقده اذا جاءه عفووا صفوا ولكن لا يهض للطاب الرابع أن يكون مريدا للمال راغبا فيه ولكنه ترك الطلب للجزر الخامس أن يكون ما فقده من المال يضطر اليه كالجامع الفاقد للخبر والعارى الفاقد للثوب لنفسه أو لعياله فصاحب هذه الحالة ان خلا عن الرغبة وهو من النوادر فهو الزاهد الحقيقي وأعلى من هذه الاحوال كلها أن يكون وجود المال وعدمه عنده سواء قل المال الذي بيده أو أكثر لا يبالي ولا يمنع طالبا ولا يخشى حاجة نفسه بياله كما نقل عن عائشة رضی الله عنها انها تأها مائة ألف درهم من العطاء ففصرقتها ولم يخشى بيالها حاجتها الى شيء للافطار حتى قالت لها خادمتها لو اشترت لنا بدرهم لحما كنا نغفر عليه قالت لو ذكرتني لفعلت

فصل في فضيلة الفقير

وقد روى ابن عمر رضی الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا صحابه أى الناس خير فقواله ومير من المال يؤدى حق الله تعالى في نفسه وماله فقال صلى الله عليه وسلم نعم الرجل هذا وليس به قائله

علا في الارض ولا فساد انه الراسة والتطاول في البنيان ونظر عمر رضی الله عنه في طريق الشام الى صرح قريني بحص وأجر فكبر وقال ما كنت أظن أن يكون في هذه الامسة من مبنى بنيان هامان لفرعون

حكاية قال ابن الجوزى في روضة المشتاق رأى ذوالنون المصرى رحمه الله رجلا قد اشترى دارا وهو يشهد في كتابها فقال عجبت لمن يشتري دارا تفنى وثيابا تبلى ثم قال له يا هذا مالك ما اشتريت من مولك دارا في دار السلام ومجاورة السادة الكرام فنلت الامان وحللت محلا لا يقوم بنعمته الثقلان دارها حد ودأر بعة فالاول منها ينتهي الى منازل الخائفين والثاني الى قباب المشتاقين والثالث الى ميدان النباكين والرابع الى رياض المحبين سمكها عرش الرحمن ونورها من نور الرضوان بشرع بابها الى قباب مضروبة وخيام منصوبة صفة عقد شراؤها ما اشترى العبد الثواب من المولى القابل الوهاب اشترى منه هذه الدار بخروج من ذل المعاصى الى عز الطاعة ومن تعب الحرص والطمع الى دار ساحة الزهد والورع شهد بذلك العقل واللسان وما نطق به القرآن قال الله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة

الفصل الخامس في الاثام

عن عمر رضی الله عنه قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو مضطجع على رمال حصير ليس بينه وبينه فراش قد اثر الرمال بجنبه متمكنا على وسادة من آدم حشو وهاليف قلت يا رسول الله ادع الله ليوسع على أمتك فان فارس والروم قد وسع عليهم وهم لا يعبدون الله فقال أو في شك أنت يا ابن الخطاب أو لك قوم عجبات لهم طبيباتهم في الحياة الدنيا أما ترضى أن تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة وروى أن عيسى عليه السلام كان لا يصحبه الا مشط وكوز فرأى انسانا يمشط خيتمه باصابعه فرمى المشط ورأى آخر يشرب من النهر بكفيه فرمى الكوز ودخل رجل على أبي ذر رضی الله عنه فجعل يتقلب بصره في بيته فقال يا أبا ذر ما أرى في بيتك متاعا ولا غير ذلك من الاثام فقال ان لنا يتناوجه اليه صالح متاعنا قال انه لا بد لك من متاع مادمت ههنا فقال ان صاحب المنزل لا يدعنا فيه ولما قدم عمر بن سعد أمير حمص على عمر بن الخطاب رضی الله عنه قال له ما معك من الدنيا قال معى عصا أتوكأ عليها وأقتل بها حية ان لقيتها ومعى جرابي أحمل فيه طعمي ومعى قصعتي آكل فيها وأغسل فيها رأسي وثوبتي ومعى مطهرتي أحمل فيها شرابي ووضوئي للصلاة فما كان بعد هذا من الدنيا فهو تبع لماعى فقال عمر صدقت رحمتك الله وقال على رضی الله عنه تزوجت فاطمة رضی الله عنها ومالى ولها فراش الاجلد كبش كاتنام عليه بالليل ونعلف عليه الناضح بالنهار ومالى خادم غيرهما وقد كانت تجبن وان قصتها تضرب حرف الجفنة من الجهد الذي بها وقال عمران ابن الحصين رضی الله عنه كانت لى من رسول الله صلى الله عليه وسلم منزلة وجاه فقال يا عمران ان لك منزلة وجاه عندنا فهل لك في عيادة فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت نعم باني أنت وأمي يا رسول الله فقام وقت حتى وقفت بباب فاطمة رضی الله عنها فقرع الباب وقال السلام عليكم أدخل فقالت ادخل باني أنت وأمي قال أنا ومن معى قالت ومن معك يا رسول الله قال عمران فقالت فاطمة والذي بعثك بالحق نبيا ما على الاعباءة قال اصنعى بها هكذا وهكذا وأشار بيده فقالت هذا جسدى قدواريت فكيف برأسي قال في اليها ملاءة كانت عليه خلية فقال شدي بها على رأسك ثم أذنت له فدخل فقال السلام عليكم يا بنتاه كيف أصبحت فقالت أصبحت والله وجعة وزادني وجعا على ما بي انى لست أقدر على طعام آكله فقد أضرني الجوع فبكى النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تجزعي يا بنتاه فوالله ما ذقت طعاما منذ ثلاث وانى لا كرم على الله منك ولو سألت الله ربى لا طعمنى ولكن اثرت الآخرة على الدنيا ثم ضرب بيده على منكبها وقال لها بشرى فوالله انك لسيدة نساء أهل الجنة قالت فابن آسية امرأة فرعون ومريم بنت عمران قال آسية سيدة نساء عالمها ومريم سيدة نساء عالمها وخديجة سيدة نساء عالمها وأنت سيدة نساء عالمك وانكن في بيوت من قصب لأذى فيها ولا صخب ولا نصب ثم قال لها اقنعي ببن عمك فوالله لقد تزوجتك سيدا في الدنيا وسيدا في الآخرة

وفي الخبر أنهم لم يكن لهم في البيت الا كساء كانوا اذا غطوا به رؤسهم انكشفت أرجلهم واذا غطوا به أرجلهم انكشفت رؤسهم وفي الليلة التي كانت فاطمة رضی الله عنها ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في بيت أبي طالب رضي الله عنه كان تحنها جلد شاة كانا بنامان عليه وما كان لفاطمة من متاع البيت سوى كساء ومخدة من ليف لاجرم ينادى لها يوم القيامة يا أهل الموقف غصوا أبصاركم حتى تعبر سيدة النساء فاطمة الزهراء رضي الله عنها

قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته أي بان يطاع فلا يعصى وبذكر فلا ينسى وبشكر فلا يكفر ولا يأخذ فيه لومة لائم ويقوم بالقسط ولو على أبيه وبنه وقوله فاتقوا الله ما استطعتم مبين للمراد من الأولى أي بالغوا في التقوى فلا تتركوا من المستطاع منها شيء وأقول تعالى ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون اتقوا محرزوا وارتكوا ما نهى الله عنه وأحسنوا الطاعة ففعلوا ما أمر الله به وفي الصحيح في سؤال جبريل عليه السلام للنبي صلى الله عليه وسلم قال يا رسول الله ما الاحسان قال أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فإنه يراك والله تعالى مع خلقه بعلمه وقدرته ومعناه انه عالم بالكل قادر على الكل قال الله تعالى وهو معكم أينما كنتم والله سبحانه وتعالى مع المؤمنين بحفظه ونصرته قال الله تعالى فلانتهوا واندعوا الى السلم واتم الاعلون والله معكم ومع خواص العارفين بالهامهم لذكروه وترويح أسرارهم في نعيم حضرته قبل لبعض الصالحين عند موته أو وصا قال عليكم بأخرية في سورة النحل ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وجاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أوصني يا رسول الله قال عليك بتقوى الله فانها جماع كل خير وعليك بالجهاد فانها رهبانية المسلمين وعليك بذكر الله فانها نور لك في الارض وذكرك في السماء واخزن لسانك الامن خير فان بذلك تغلب الشيطان وروى الترمذي عن أبي ذر ومعاذ بن جبل رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالف الناس بخلق حسن وفي صحيح مسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يقول اللهم اني أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى وقال تعالى يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكروا نبي وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله اتقاكم وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا جمع الله الاولين والآخرين لميقات يوم معلوم يقول الله تعالى يا أيها الناس اني قد جعلت نسباً وجعلتم نسباً فوضعتم نسي ورفعتهم نسبكم قلت ان أكرمكم عند الله اتقاكم فأيتم الافلان بن فلان وفلان أغنى من فلان فاليوم أضع نسبكم وأرفع نسي أين المتقون فينصب للقوم لواء فيتبعون لواءهم الى منازلهم فيدخلون الجنة بغير حساب وسأل رجل عيسى عليه السلام أي الناس أفضل فاخذ قبضتين من تراب فقال أي هاتين أفضل الناس خالقون من تراب فأكرمهم أتقاهم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره أن يكون أكرم الناس فليتق الله وقال تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب قال أكثر المفسرين نزلت في عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه أسر العدو ابنه فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر له ذلك وشكا اليه الفاقة أيضا فقال له اتق الله واصبر وأكثرت من قول لا حول ولا قوة الا بالله فعمل الرجل ذلك فبينما هو في بيته اذا أتاه ابنه وقد غفل عنه العدو فاصاب بالوجاء بها الى أبيه وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن يتق الله يجعل له مخرجا وقال من شبهات الدنيا ومن غمرات الموت وشدة يوم القيامة وروى أن حاتم الاصم كان تلميذ الشقي البلخي رحمه الله قال له يوما يا حاتم منذ كم صحبتني قال حاتم منذ ثلاث وثلاثين سنة قال فما تعلمت مني في هذه المدة قال نعمان مسائل قال شقيق الله وانا ليه راجعون ذهب عمري معك ولم تتعلم الاثمان مسائل فاهي قال (الأولى) نظرت الى هذا الخلق فرأيت كل واحد يحب شيئا فلا يزال محبوبه معه فاذا ذهب الى قبره فارقته فجعلت الحسنات محبوبي

وفي الخبر أنهم لم يكن لهم في البيت الا كساء كانوا اذا غطوا به رؤسهم انكشفت أرجلهم واذا غطوا به أرجلهم انكشفت رؤسهم وفي الليلة التي كانت فاطمة رضی الله عنها ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في بيت أبي طالب رضي الله عنه كان تحنها جلد شاة كانا بنامان عليه وما كان لفاطمة من متاع البيت سوى كساء ومخدة من ليف لاجرم ينادى لها يوم القيامة يا أهل الموقف غصوا أبصاركم حتى تعبر سيدة النساء فاطمة الزهراء رضي الله عنها

باب التقوى

قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته أي بان يطاع فلا يعصى وبذكر فلا ينسى وبشكر فلا يكفر ولا يأخذ فيه لومة لائم ويقوم بالقسط ولو على أبيه وبنه وقوله فاتقوا الله ما استطعتم مبين للمراد من الأولى أي بالغوا في التقوى فلا تتركوا من المستطاع منها شيء وأقول تعالى ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون اتقوا محرزوا وارتكوا ما نهى الله عنه وأحسنوا الطاعة ففعلوا ما أمر الله به وفي الصحيح في سؤال جبريل عليه السلام للنبي صلى الله عليه وسلم قال يا رسول الله ما الاحسان قال أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فإنه يراك والله تعالى مع خلقه بعلمه وقدرته ومعناه انه عالم بالكل قادر على الكل قال الله تعالى وهو معكم أينما كنتم والله سبحانه وتعالى مع المؤمنين بحفظه ونصرته قال الله تعالى فلانتهوا واندعوا الى السلم واتم الاعلون والله معكم ومع خواص العارفين بالهامهم لذكروه وترويح أسرارهم في نعيم حضرته قبل لبعض الصالحين عند موته أو وصا قال عليكم بأخرية في سورة النحل ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وجاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أوصني يا رسول الله قال عليك بتقوى الله فانها جماع كل خير وعليك بالجهاد فانها رهبانية المسلمين وعليك بذكر الله فانها نور لك في الارض وذكرك في السماء واخزن لسانك الامن خير فان بذلك تغلب الشيطان وروى الترمذي عن أبي ذر ومعاذ بن جبل رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالف الناس بخلق حسن وفي صحيح مسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يقول اللهم اني أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى وقال تعالى يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكروا نبي وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله اتقاكم وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا جمع الله الاولين والآخرين لميقات يوم معلوم يقول الله تعالى يا أيها الناس اني قد جعلت نسباً وجعلتم نسباً فوضعتم نسي ورفعتهم نسبكم قلت ان أكرمكم عند الله اتقاكم فأيتم الافلان بن فلان وفلان أغنى من فلان فاليوم أضع نسبكم وأرفع نسي أين المتقون فينصب للقوم لواء فيتبعون لواءهم الى منازلهم فيدخلون الجنة بغير حساب وسأل رجل عيسى عليه السلام أي الناس أفضل فاخذ قبضتين من تراب فقال أي هاتين أفضل الناس خالقون من تراب فأكرمهم أتقاهم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره أن يكون أكرم الناس فليتق الله وقال تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب قال أكثر المفسرين نزلت في عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه أسر العدو ابنه فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر له ذلك وشكا اليه الفاقة أيضا فقال له اتق الله واصبر وأكثرت من قول لا حول ولا قوة الا بالله فعمل الرجل ذلك فبينما هو في بيته اذا أتاه ابنه وقد غفل عنه العدو فاصاب بالوجاء بها الى أبيه وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن يتق الله يجعل له مخرجا وقال من شبهات الدنيا ومن غمرات الموت وشدة يوم القيامة وروى أن حاتم الاصم كان تلميذ الشقي البلخي رحمه الله قال له يوما يا حاتم منذ كم صحبتني قال حاتم منذ ثلاث وثلاثين سنة قال فما تعلمت مني في هذه المدة قال نعمان مسائل قال شقيق الله وانا ليه راجعون ذهب عمري معك ولم تتعلم الاثمان مسائل فاهي قال (الأولى) نظرت الى هذا الخلق فرأيت كل واحد يحب شيئا فلا يزال محبوبه معه فاذا ذهب الى قبره فارقته فجعلت الحسنات محبوبي

الفقراء الصادقون فاذا
للفقراء فضيلة قد نطقت
بها الاخبار والآثار ولا بأس
بالاكتساب من المال
وقال صلى الله عليه وسلم
اللهم اجعل قوت آل محمد
كفافا وبعد الكفاف
ما زاد عليه فهو منقصة
وامساكه يوجب نقصان
الدرجة كما نطقت به الاخبار
فصل اعلم ان الاخبار
دلت على تحريم السؤال
فيها قوله صلى الله عليه وسلم
من سأل عن ظهر غنى
فانما يستكثر من نار جهنم
وقد ورد ايضا ما يدل على
الرخصة في السؤال و يدل
عليه قوله صلى الله عليه
وسلم للسائل حق وان جاء
على فرس ولولا انه جائز
لما كان له حق البتة فاذا
السؤال انما يرخص فيه
بقدر الضرورة والحاجة
وما زاد على ذلك فلا سبيل
الى الرخصة فيه بيان
(أحوال السائلين) كان
بشر يقول القراء ثلاث
فقير لا يسأل وان أعطى
أخافه فذامع المقرين في
جنات الفردوس و فقير
يسأل عند حاجته فهنا مع
الصادقين من أصحاب اليمين
فتبين بهذا حال الفقراء
الخمسة التي شرحناها في
صدر هذا الباب وان
السؤال وان كان عن

فاذا دخلت قبري دخل محبوبي معي قال أحسنت فما (الثانية) قال نظرت في قول الله عز وجل وأمان
خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى فعمدت أن قوله تعالى حق فاجهدت نفسي في
دفع الهوى حتى استقرت على طاعة الله تعالى (الثالثة) اني نظرت الى هذا الخلق فرأيت كل من معه
شيء له قيمة وله عنده مقدار يحفظه ثم نظرت في قول الله عز وجل ما عندكم ينفد وما عند الله باق فشكل ما وقع
لي شيء له قيمة ومقدار وجهته الى الله تعالى ليبقى عنده (الرابعة) نظرت الى هذا الخلق فرأيت كل
واحد منهم يرجع الى المال والحسب والشرف والنسب فنظرت فاذا هي لاشي ثم نظرت الى قوله تعالى ان
أكرمكم عند الله أتقاكم فعملت على التقوى حتى أكون عند الله كريما (الخامسة) نظرت الى
هذا الخلق فوجدت بعضهم يظعن في بعض ويلعن بعضهم بعضا فعمدت أن أصل ذلك كله الحسد فنظرت الى
قوله تعالى نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة لئلا يفرحوا الحسد وعداوة الخلق وعمدت أن الذي قسم
لي كائن لا بد منه (السادسة) نظرت الى هذا الخلق يبغي بعضهم على بعض ويعادي بعضهم بعضا فنظرت الى
عندوى في الحقيقة فاذا هو الشيطان وقد قال الله تعالى ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا فعمدت
وأحييت الناس أجمعين (السابعة) نظرت الى الخلق فوجدتهم يطلبون هذه الكثرة و يذلون أنفسهم
بسببها ثم نظرت الى قوله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها فعمدت اني من جملة المرزوقين
فاشتغلت بالله عز وجل وتركت ما سواه (الثامنة) نظرت الى هذا الخلق فرأيتهم يتوكل بعضهم على
بعض ويتكلم هذا على تجارته وهذا على صنعيته وهذا على صحته وبدنه وكل مخلوق يتكلم على مخلوق
فرجعت الى قوله عز وجل ومن يتوكل على الله فهو حسبه فتموكلت على الله عز وجل فقال شقي وفقك الله
يا حاتم فلقد جعلت الامور كلها

باب التوكل

قال الله تعالى وتوكل على الحى الذى لا يموت وقال أبو ثور سمعت الشافعي رضى الله عنه يقول نزه الله نبيه
ورفع قدره فقال وتوكل على الحى الذى لا يموت وذلك أن الناس في التوكل على أحوال شتى متوكل على نفسه
أو على ماله أو على جاهه أو على ساطانه أو على غلته أو على الناس وكل مستند الى حى يموت أو الى ذاهب يوشك
أن ينقطع فنهى الله نبيه وأمره أن يتوكل على الحى الذى لا يموت وقال الله تعالى وعلى الله فليتوكل المؤمنون
قال تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه وعن عمر رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغرد و تحيا وتروح بطانارواه الترمذي
وقال حديث حسن وفي الحديث الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يدخل من أمتي الجنة سبعون ألفا
لا حساب عليهم وقال هم الذين لا يكتفون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون قال الخطابي
هذا فمن تركها توكل على الله تعالى ورضى بقضائه وبلائه قال وهذا من أرفع درجات المحققين بالآيمان والى
هذا ذهب جماعة ساهم قال النووي والظاهر ما اختاره الخطابي وحاصله أن هؤلاء كل نفوس يرضى الله عز
وجل فلم يتسببوا في دفع ما وقعهم ولا شك في فضيلة هذه الحالة ورجحان صاحبها أو ما تطيبه صلى الله عليه
وسلم فعليه لبيان الجواز قال القشيري رحمه الله اعلم أن التوكل محل القلب وأما الحركة بالظاهر فلان في التوكل
بالقلب بعد تحقق العبد أن الثقة من قبل الله تعالى فان تعسر شيء فبتقديره وان يسر فبتيسيره وقال صلى
الله عليه وسلم من انقطع الى الله كفاف كل مؤنة ورزقه من حيث لا يحتسب ومن انقطع الى الدنيا وكلها اليها
وقال صلى الله عليه وسلم من سره أن يكون أغنى الناس فليكن بما عند الله أوثق منه مما في يده وقال صلى الله
عليه وسلم ما من زرع على أرض ولا ثمار على أشجار الا عليها مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم هذا رزق فلان
ابن فلانة وذلك قوله تعالى في محكم كتابه وما نسقط من ورقة الا بها الآية وفي صحيح مسلم عن ابن عباس
رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول اللهم لك أسلمت وبك آمنت و عليك توكلت واليك

أنت وبك خاصمت اللهم أعود بعتك لاله الأنت أن تضلني أنت الحي القيوم الذي لا يموت والجن والانس
 يموتون وفي صحيح البخاري رضى الله عنه قال حسبنا الله ونعم الوكيل قالها ابراهيم صلى الله عليه وسلم
 حين ألقى في النار وقالها محمد صلى الله عليه وسلم حين قالوا ان الناس قد جعلوا الكفار شوهم فزادهم ايمانا
 وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل وروى أنه كان من دعائه عليه السلام اللهم انى أسألك التوفيق لمحابتك من
 الاعمال وصدق التوكل عليك وحسن الظن بك وعن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم من قال يعنى اذا خرج من بيته بسم الله توكلت على الله ولا حول ولا قوة الا بالله يقال له هديت وكفيت
 ووقيت ونهى عنه الشيطان رواه أبو داود والنسائي والترمذى وقال حديث حسن صحيح زاد أبو داود
 فيقول يعنى الشيطان للشيطان آخر كيف لك برجل قد هدى وكفى وروى وعنه رضى الله عنه قال كان
 اخوان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان أحدهما أبى النبي صلى الله عليه وسلم والآخر يحترف
 فشكلا يحترف أخاه الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال لعلك ترزق به رواه الترمذى وقال بعضهم متى رضيت بالله
 وكيفا وجدت الى كل خير سبيلا وقال الامام غفر الدين الرازى فرغ خاطر ك عن طلب الرزق وتيقن أنه تعالى
 اذا سد عليك طريقا فافتح لك طريقا آخر اجد من الاول أنظر الى الجنين فإنه كان يأتيه غذا وهو الدم من
 طريق واحد وهو السرة فلما خرج من بطن أمه انقطع ذلك الطريق وانفتح طريقان آخران وهما الثديان
 وخرج منهما غذاؤه طاهر لطيف نظيف يخرج من بين فرث ودم ليعلم أن ههنا انسانا طريق واحد فتح الله
 طريقين آخرين أحسن وأنفع من الأول ثم اذا تم الحولان وتم هذا الرضاع انقطع هذان الطريقان ولكن
 فتح الله لك طرقا أربعة طعامان وشرابان أما الطعامان فالنبات والحيوان وأما الشرابان فالمياه والالبان
 ثم اذا مات الانسان انقطع عنه هذه الطرق الاربعة ولكن الله بفضلها ورحمتها يفتح له أبواب الجنة الثمانية
 يدخل من أيها شاء
 حكايات تختم بها هذا الكتاب

أنت وبك خاصمت اللهم أعود بعتك لاله الأنت أن تضلني أنت الحي القيوم الذي لا يموت والجن والانس
 يموتون وفي صحيح البخاري رضى الله عنه قال حسبنا الله ونعم الوكيل قالها ابراهيم صلى الله عليه وسلم
 حين ألقى في النار وقالها محمد صلى الله عليه وسلم حين قالوا ان الناس قد جعلوا الكفار شوهم فزادهم ايمانا
 وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل وروى أنه كان من دعائه عليه السلام اللهم انى أسألك التوفيق لمحابتك من
 الاعمال وصدق التوكل عليك وحسن الظن بك وعن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم من قال يعنى اذا خرج من بيته بسم الله توكلت على الله ولا حول ولا قوة الا بالله يقال له هديت وكفيت
 ووقيت ونهى عنه الشيطان رواه أبو داود والنسائي والترمذى وقال حديث حسن صحيح زاد أبو داود
 فيقول يعنى الشيطان للشيطان آخر كيف لك برجل قد هدى وكفى وروى وعنه رضى الله عنه قال كان
 اخوان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان أحدهما أبى النبي صلى الله عليه وسلم والآخر يحترف
 فشكلا يحترف أخاه الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال لعلك ترزق به رواه الترمذى وقال بعضهم متى رضيت بالله
 وكيفا وجدت الى كل خير سبيلا وقال الامام غفر الدين الرازى فرغ خاطر ك عن طلب الرزق وتيقن أنه تعالى
 اذا سد عليك طريقا فافتح لك طريقا آخر اجد من الاول أنظر الى الجنين فإنه كان يأتيه غذا وهو الدم من
 طريق واحد وهو السرة فلما خرج من بطن أمه انقطع ذلك الطريق وانفتح طريقان آخران وهما الثديان
 وخرج منهما غذاؤه طاهر لطيف نظيف يخرج من بين فرث ودم ليعلم أن ههنا انسانا طريق واحد فتح الله
 طريقين آخرين أحسن وأنفع من الأول ثم اذا تم الحولان وتم هذا الرضاع انقطع هذان الطريقان ولكن
 فتح الله لك طرقا أربعة طعامان وشرابان أما الطعامان فالنبات والحيوان وأما الشرابان فالمياه والالبان
 ثم اذا مات الانسان انقطع عنه هذه الطرق الاربعة ولكن الله بفضلها ورحمتها يفتح له أبواب الجنة الثمانية
 يدخل من أيها شاء
 حكايات تختم بها هذا الكتاب

(الاولى) قال بعض الصالحين رجه الله كفى بربه فرا ينسأ قائما فلما قرى بنا منه اذ هو أعشى فوقنا عليه
 تمجج واذا بغراب معه فطاعة لحم كبيرة فضرب بجناحه على أذن السبع ففتح ففطر ح فيه اللحم (الثانية)
 سئل ذوالنون المصرى رجه الله عن أصل نوبته قال خرجت من مصر الى بعض القرى فتمت فى الطريق
 وانتهت ففتحت عيني فاذا أنا بقنبرة عمياء سقطت من شجرة فانشقت الارض فخرج منها سكر جتان
 احداهما من ذهب والأخرى من فضة فى احدهما سمسم وفى الأخرى ماء فاكلت من هذه وشربت من هذه
 فقلت حسبي ولزمت الباب الى أن قبلنى (الثالثة) حكى أن أمير الاجتاز على باب حاتم الأصم فاستسقى ماء فلما
 شرب رمى اليهم شيئا من المال ووافقه أصحابه ففرح أهل الدار سوى بنية صغيرة لحاتم فانها بكت فقيل لها
 ما يبكيك فقالت نظرت الينا مخلوق فاستغنينا فكيف لو نظر الينا الخالق (الرابعة) حكى أن جماعة دخلوا على
 الجنيد رجه الله فقالوا له نطلب أرزاقنا قال ان علمتم أين هي فاطلبوها فقالوا نسأل الله ذلك فقال ان علمتم
 انه ينسأكم فذكروه فقالوا ندخل بيوتنا وتوكل على الله فقال التجربة مع الله شك خطر قالوا اما الحيلة قال ترك
 الحيلة (الخامسة) حكى أن عابدا اعتكف فى مسجد ولم يكن له معلوم فقال له الامام لو اكتسبت لكان خيرا
 لك وأفضل فلم يجبه حتى أعاد عليه القول ثلاثا فقال له فى الرابعة بجوار المسجد رجل يهودى قد ضمن لى فى كل
 يوم رغيفين فقال ان كان صادقا فى ضمانه فقعودك فى المسجد خير لك فقال يا هذا لو لم تكن اماما بين الله
 تعالى وبين عباداه مع هذا النقص فى التوحيد لكان خيرا لك تفصل ضمان يهودى على ضمان الله تعالى
 (السادسة) قال أبو جعفر الفرغانى كنت عند بعض اخواننا من الصوفية بالدينور فجاءنا قوم من الاكراد
 ليشتروا لهم متاعا ثم قالوا انه لو علمت لمن نشترى هذا المتاع لسارعت الى شراثة فقال لهم حسد نونى قالوا نعم
 وأموالى رئيس لهم كان معهم فقالوا هذا سيد الحى وكانت له زوجة فولدت له البنات فقال لها وهى حامل
 وهو رجل حكيم واستحييت أن أسأله فذهبت بالبصرة الى النورى فقال هات الميزان فوزن مائة وقال ردها عليه وقل له أنا لأقبل منك أنت

المائة لنفسه طلب الثواب
الآخرة وطرح عليها قبضة
بلا وزن لله عز وجل فأخذت
ما كان لله عز وجل
وردت ما جعله له قال
فرددتها الى الجنيد فبكي
ثم قال أخذ ما له ورد ما لنا
فإن الله المستعان فانظر الآن
كيف صفة قلوبهم
وأحوالهم وكيف أخلصوا
لله تعالى أعمالهم حتى شاهد
كل واحد قلب صاحبه من
غير منطقة باللسان
(السطر الثاني) الزهد
وحقيقة الزهد أن يرغب
عن شيء ويعمل الى غيره
فمن ترك فضول الدنيا
ورغب عنها ورغب في
الآخرة فهو زاهد في الدنيا
وأعلى درجات الزهد أن
ترغب عن كل ما سوى الله
تعالى حتى عن الآخرة
والزهد لا بد له من علم أن
الآخرة خير من الدنيا وعمل
صادر عن حال هو تمام
الرغبة في الآخرة والعمل
تسليم الثمن بحفظ القلب
والجوارح عما يناقض
هذا البيع ويدل على
فضيلة الزهد جميع الآيات
والاخبار الواردة قال تعالى
انا جعلنا ما على الارض
زينة لها لنبلوهم أيهم
أحسن عملا وقال تعالى
من كان يريد حرث الآخرة
زاد له في حرثه ومن كان

ان ولدت بنتا فانت طالق وقضى أنار حلنا رحلة الشتاء نريد نحو المغارة ونواحيها فبيدنا نحن نسير ذات يوم اذ
ضرب المرأة الطالق فأخذت ماء كانهاتم وضأ للصلاة فولدت بنتا فأخذتها ولقبتها في خرقه وتر كتهان عند كهف
جبل وجاءت وأظهرت أن ذلك الحبل إنما كان ربحا وقد انقش ثم غنبا عن ذلك المسكن ستة أشهر ثم
رجعنا ونزلنا في ذلك المسكن فأخذت المرأة ماء ومضت نحو الكهف الذي تركت البنت فيه فلما قربت منه
اذ غزاة قائمة عند الصبية وهي ترضعها فلما نظرتها الغزاة استوحشت منها وذهبت وجاءت الأم الى الصبية
فأخذتها فبكت ووضعها وتعت منها فرجعت الغزاة فلم تزل ترضع وهي ساكنة بغعات المرأة الى الحى
فأخبرتهم الخبر فجاءوا بأجمعهم الى الكهف فرأوا الغزاة ترضع الصبية فلما أحست بهم تعت فبكت الصبية
وأخذها النساء ولم يزلن يرفقن بها حتى سكنت وأنسنت بهم وجاءوا بها الى الحى وبقيت الغزاة تنظر من بعيد
حتى رحلنا وهذا المتاع الذي نريد أن نشتره به جهازها وقد تزوجها أبوها

✽ قصة ابراهيم عليه السلام ✽

قال المفسرون رحمهم الله ولد ابراهيم في زمن نمرود بن كنعان وكان نمرود أول من وضع التاج على رأسه ودعا
الناس الى عبادته وكان له كهان ومنجمون فقالوا له انه يولد في بلدك في هذه السنة غلام بغير دين أهل الارض
ويكون هلاكك وزوال ملكك على يديه ويقال انهم وجدوا ذلك في كتب الانبياء وقال السدي رأى
نمرود في منامه كأن كوكبا طلع فذهب بضوء الشمس والقمر حتى لم يبق له ما ضوء ففزع من ذلك فزعاشد يدا
فدعا السحرة والكهنة وسألهم عن ذلك فقالوا هو مولود يولد في ناحيتك في هذه السنة فيكون هلاكك ملكك
على يديه قالوا فامر بذببح كل غلام يولد في ناحيته تلك السنة وأمر بعزل الرجال عن النساء وجعل على كل
عشر نسوة رجلا فاذا حاضت امرأة خلى بينها وبين زوجها لانهم كانوا لا يجامعون في الحيض فاذا ظهرت حال
بينهما فرجع أزرفوجد امرأته قد ظهرت من الحيض فواقعها فحملت بابراهيم قال محمد بن اسحق لما وجدت
أم ابراهيم الطالق خرجت ليلا الى مغارة وكانت قرية منها فولدت ابراهيم وأصلحت من شأنه ما يصنع بالمولود
ثم سدت عليه المغارة ورجعت الى بيتها كانت تعوده ان تنظر ما فعل فتجده حيا يصص ايهامه قال أبو روق
قالت أم ابراهيم ذات يوم لا نظرن الى أصابعه فوجدته يمص من أصبع ماء ومن أصبع لبنا ومن أصبع عسلا
ومن أصبع تمرا ومن أصبع سمنا قال ابن اسحق كان أزرق فسأل أم ابراهيم عن حملها ما فعلت قالت قد
ولدت غلاما ففات صدقها وكان اليوم على ابراهيم في الشباب كالشهر والشهر كالسنة فلم يمكث ابراهيم
في المغارة الا خمسة عشر شهرا حتى قال لأمه أخرجيني فاخرجته عشاء فنظر وتفكر في خلق السموات
والارض وقال ان الذي خلقني ورزقني وأطعمني وسقاني لربى الذي مالى الى غيره ثم نظر في السماء فرأى
كوكبا فقال هذاربى ثم أتبعه ببصره نظر اليه حتى غاب فاسأله فل قال لأحب الآفلين ثم رأى القمر بازغا
فقال هذاربى وأتبعه ببصره حتى غاب ثم طلعت الشمس هكذا الخ ثم رجع الى أبيه أزرق وقد استقامت
وجهته وعرف رب هو برى من دين قومه الا أنه لم يبادئهم بذلك فاخبره أنه ابنه وأخبرته أم ابراهيم انه ابنه
وأخبرته بما كانت صنعت في شأنه فسر أزرق بذلك وفرح فرحاشد يدا وقيل انه كان في السرب سبع سنين
قالوا فلما شب ابراهيم وهو في السرب قال لأمه من ربى قالت أنا قال فن ربك قالت أبوك قال فن رب أبى قالت
له أسكت فسكت ثم رجعت الى زوجها وقالت رأيت الغلام الذي كنا نحدث أنه يغرب دين الأرض فإنه ابنك
ثم أخبرته بما قال فأناه أبوه أزرق قال له ابراهيم يا ابتاه من ربى قال أمك قال فن رب أبى قال أنا قال فن ربك
قال نمرود قال فن رب نمرود فلطمه لطمه وقال له اسكت وروى ان ابراهيم عليه السلام لما جن عليه الليل
أى دخل دنا من باب السرب فنظر من خلال الصخرة فأبصر كوكبا قال هذاربى وقيل انه قال لابويه
أخرجاني فانطلقا به حين غابت الشمس فنظر ابراهيم الى الانعام فقال ما هذه قال أبوه خيل وابل وغنم فقال

ما لذه بد من أن يكون طاربا وخالقهما جن عليه الليل رأى كوكبا قيل انه المشتري وقيل الزهرة قال هذا
 ربي واختلفوا في قوله ذلك فاجراه بعضهم على الظاهر وقالوا كان ابراهيم مسترشدا بالالتوحيد حتى وفقه
 الله وأناه رشه فلم يضره ذلك في حال الاستدلال وأيضا كان ذلك في حال طفولته قبل قيام الحجّة عليه فلم يكن
 كفرا أو إنكرا الآخرون هذا القول وقالوا لا يجوز أن يكون لله رسول يأتي عليه وقت من الاوقات الا هو الله
 موحدو به عارف ومن كل معبود سواه برىء وكيف يتوهم هذا على من عصمه الله وطهره وانا رشه من
 قبل وأخبر عنه فقال اذ جاء به بقاب سليم فقال وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض أفتراه
 أراه الملكوت ليوقن فلما يقن رأى كوكبا قال هذا ربي معتقدا فهذا لا يكون أبدا ثم قالوا فيه أربعة أوجه
 من التأويل أحدها أن ابراهيم أراد أن يستدرج القوم بهذا القول ويعرفهم خطأهم وجهلهم في تعظيم
 ما عظموه وكنوا يعظمون النجوم ويعبدونها ويرون أن الامور كلها اليها فاراهم أنه معظم ما عظموا
 وماتمس الهدى من حيث ما التمسوا فلما أقل أراهم النقص الداخلى على النجوم ليثبت خطأ ما يدعون
 ومثل هذا مثل الحوارى الذى ورد على قوم يعبدون الصنم فآظهم تعظيمه فأكرموه حتى صدروا في كثير من
 الامور عن رأيه الى أن دهمهم عدو فشاورة في أمره فقال الراى أن تدعوا هذا الصنم حتى يكشف عنا ما قد
 أظننا واجتمعوا حوله يتضرعون فلما تبين لهم أنه لا ينفع ولا يدفع دعاهم الا أن يدعو الله فدعوه فصرف
 عنهم ما كانوا يحذرون فاسلموا والوجه الثانى من التأويل أنه قال على وجه الاستفهام وتقديره أهدارنى
 كقوله تعالى أفان مت فهم الخالدون وذكره على وجه التوبيخ منكر الفعلهم يعنى أو مثل هذا يكون ربأى
 ليس هذارنى والوجه الثالث انه ذكره على وجه الاحتجاج عليهم بقول هذارنى بزعمكم فلما غاب قال لو كان
 اله الماغاب كما قال ذق انك أنت العزيز الكريم أى عند نفسك وبزعمك وكما أخبر عن موسى أنه قال وانظر
 الى الهك الذى ظلت عليه عاكفا لنحرقه ير يداهلك بزعمك والوجه الرابع فيه اضرار وتقديره يقولون هذا
 ربي كقوله تعالى واذ رفع ابراهيم القواعد من البيت واسمعيلى ربناتقبل منأى يقولان ربناتقبل منأى
 ان ابراهيم عليه السلام رجع الى أبيه وقد صار شابا بحيث سقط عنه طمع الذباحين وضمه آزر الى نفسه
 وجعل آزر يصنع الاصنام ويعطيها لابراهيم ليبيعها فيذهب بها ابراهيم وينادى من يشتري شيأ يضره
 ولا ينفعه فلا يشتريها أحد ثم يذهب بها ابراهيم الى نهر فيضع فيه رؤسها ويقول اشترى استنزاع بقومه وبما
 هم فيه من الضلالة حتى فشا استنزاعها في قومه وأهل قريته ثم ان ابراهيم عليه السلام لم يزل يدعوهم الى
 عبادة الله عز وجل وترك عبادة الاصنام ولم يجيبوه الى ذلك فاحتال عليهم فكسرا أصنامهم فامرهم
 باحراقه فجمعوا الهه طبا كثيرا وكان الرجل والمرأة يندران فى بعض ما يطلبان ان أصاباه ليحتطبان فى نار
 ابراهيم وذكر ابن عساکرى نار يحه عن على رضى الله عنه ان البغال كانت تتناسل وكانت أسرع الدواب فى
 نقل الحطب لنار ابراهيم فدعا عليهم فقطع الله نسلهم قال ابن اسحق لما أراد نمرود وقومه احراق ابراهيم
 عليه السلام كانوا يجتمعون الحطب له شهرا فلما جمعوا ما أرادوا أشعلوا فى كل ناحية عن الحطب فاشتعلت
 النار واشتدت حتى كان الطائر ليربها فيحترق من شدة وهجها فاوقد عليها سبعة أيام وروى أنهم لم يعلموا
 كيف يلقونه فيها فجاءا بليس فعلمهم عمل المنجنيق فعملوا ثم عمدوا الى ابراهيم عليه السلام فرفعوه على
 رأس البنيان وقيدوه ووضعوه فى المنجنيق مقيدا مغلولا فصاحت السماء والارض ومن فيهن من الملائكة
 وجميع الخلق الا الثقلين صيحة واحدة أرى بنا ابراهيم خليلك يلقى فى النار وليس فى الارض أحد يعبدك
 غيره فأذن لنا فى نصرته فقال الله عز وجل انه خليلى ليس لى خليل غيره وأنا الهه ليس له غيره فان استعان
 بشئ منكم أودعاه فليتنصر فقد أذنت له فى ذلك وان لم يدع غيرى فأنا أعلم به وأنا وليه فخلوا بينى وبينه فلما
 أرادوا القاءه فى النار أتاه خازن المياه فقال له ان أردت أخدمت النار وانا خازن الرياح فقال ان شئت
 نزوله وقال جابر رضى الله عنه خطبنا رسول الله على الله عليه وسلم قال من جاء بلا اله الا الله لا يخطأ معها غير هادى الجنة فقل على رضى الله

جمع الله همه وحفظ عليه
 ضيعته وجعل غناه فى قلبه
 وأتته الدنيا وهى راعمة
 وقال صلى الله عليه وسلم اذا
 رأيتم العبد قد أوتى صمتا
 وزهدا فى الدنيا فاقربوا
 منه فانه يلقى الحكمة
 وقال عليه السلام ان
 أردت أن يحبك الله
 فازهد فى الدنيا يحبك الله
 ولما قال حارثة لرسول الله
 صلى الله عليه وسلم أنا
 مؤمن حقا قال وما حقيقة
 ايمانك فقال عزفت نفسى
 عن الدنيا فاستوى عندى
 حجرها وذهبها وكأنى بالجنة
 والنار وكأنى بعرش ربي
 بارز فقال صلى الله عليه
 وسلم عرفت فالزم عبد نور
 الله قلبه بالايمان ولما
 سئل رسول الله صلى الله
 عليه وسلم عن معنى
 الشرح فى قوله تعالى أفن
 شرح الله صدره للاسلام
 فهو على نور من ربه وفى
 قوله تعالى فن برد الله أن
 يهديه بشرح صدره
 للاسلام وقيل ما هذا
 الشرح فقال صلى الله
 عليه وسلم ان النور اذا
 دخل القلب انشرح له
 الصدر فانفتح قلبه يارسول
 الله وهل لذلك علامة قال
 نعم التباعد عن دار الغرور
 والابانة الى دار الخسود
 والاستعداد للموت قبيل

طيرت النار في الهواء فقال ابراهيم لاحاجة لي اليك حسبي الله ونعم الوكيل وروى عن أبي بن كعب رضى الله عنه أن ابراهيم عليه السلام قال حين أوثقوه لي مقوه في النار لاله الأنا أنت سبحانك رب العالمين لك الحمد ولك الملك لا شريك لك ثم مواهبة في المنجنيق الى النار واستقبله جبريل عليه السلام فقال يا ابراهيم ألك حاجة قال أما اليك فلا قال جبريل فسل ربك فقال ابراهيم حسبي من سؤالي عامه بحالي قال كعب الاحبار جعل كل شئ يطفى عنه النار الا الوزغ فانه كان ينفخ على نار ابراهيم وعن أم شريك رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بقتل الوزغ قال كان ينفخ على نار ابراهيم قال ابن عباس رضى الله عنهما في قوله تعالى قلنا يانار كونى بردا وسلاما على ابراهيم لولم يقل وسلاما لمات ابراهيم من بردها وفي الآثار انه لم يبق يومئذ نار في الارض الا طفئت فلم ينتفع بذلك اليوم بنار في العالم لولم يقل على ابراهيم لبتيت ذات بردا بدأ قال السدي فاخذت الملائكة بضبي ابراهيم فاقعدوه على الارض فاذا عين ماء عذب وورد أجر وزرجس قال كعب ما حرق النار من ابراهيم الا وثاقه قالوا وكان ابراهيم في ذلك الموضع سبعة أيام قال المنهال بن عمرو قال ابراهيم ما كنت في أيام قط أنعم مني من الايام التي كنت في النار قال ابن بشار وبعث الله عز وجل ملكا الظل في صورة ابراهيم فقعدها الى جنب ابراهيم يؤنسها قالوا وبعث الله عز وجل جبريل بقميص من حرير الجنة وطفنسة فالبسه القميص واقعدته على الطنفسة وقعد معه يحده وقال جبريل يا ابراهيم ان ربك يقول أما علمت أن النار لا تنصرا حبابي ثم نظر النمرود وأشرف على ابراهيم من صرح له فراه جالس في روضة والملك قاعد الى جنبه وما حوله نار تحرق الحطب فناداه يا ابراهيم كبر الهك الذي بلغت قدرته أن حال بينك وبين النار يا ابراهيم هل تستطيع أن تخرج منها قال نعم قال وهل تخشى ان أقت فيها أن تضرك قال لا قال فقم فخرج منها فقام ابراهيم بمشى فيها حتى خرج منها ثم كف نمرود عن ابراهيم ومنعه الله منه قيل كان ابراهيم حين ألقى في النار ابن سبعة عشر سنة قال الله تعالى وأرادوا به كيدا فجعلناهم الاخسر بن قيل معناه انهم خسروا السعي والنفقة ولم يحصل لهم مرادهم قال ابن عمر الذي قال حرقوه وانصروا أهلتكم كان كرويا وقيل اسمه هيرن نحسف الله به الارض فهو يتجلجل فيها الى يوم القيامة وروى أن نمرود قال ان كان ما يقول ابراهيم حقا فلا صعدن الى السماء فاعلم ما فيها فعمد الى أربع أفرخ من النور فربهاها حتى شبت واتخذ تابوتا وجعل له بابا من أعلى وبابا من أسفل وقعد مع رجل في التابوت ونصب خشبات في أطراف التابوت وجعل على رؤسها اللحم ووربط التابوت بارجل النور وخالها فطارت وصعدت طمعا في اللحم حتى مضى يوم وأبعدت في الهواء فقال نمرود لصاحبه افتح الباب الاعلى وانظر الى السماء هل قرب بنا منها ففتح الباب ونظر فقال ان السماء كهيئتها ثم قال افتح الباب الاسفل وانظر الى الارض كيف تراها فقال ان الارض مثل اللجة والجبال مثل الدخان فطارت النور يوما آخر وارتفعت حتى حالت الریح بينهما وبين الطير ان فقال لصاحبه افتح البابين ففتح الباب الاعلى فاذا السماء كهيئتها وفتح الاسفل فاذا الارض سوداء مظلمة قال عكرمة كان معه غلام قد جمل القوس والنشاب فرمى بسهم فعاد اليهم متلطمخا بدم سمكة فدت بنفسها من بحر في الهواء وقيل طائر أصابه السهم فقال كيف شغل اله السماء ثم أمر صاحبه أن يصب الخشبات وينكس اللحم ففعل فهبطت النور بالتابوت فسمعت الجبال خفيق التابوت والنور ففزعت وظنت أن قد حدثت حادث من السماء وأن الساعة قد قامت فكادت تزول عن أما لكنها فذلك قوله تعالى وان كان مكرهم لتزول منه الجبال ثم ان الله فتح على نمرود بابا من البعوض فسترت عين الشمس وأكلت عسكره ولم تترك الا الاعظام ودخلت واحدة منها داغما فاكلته حتى صارت مثل الفارة فكان أعز الناس عنده بعد ذلك من يضرب دماغه بمطرقة لذلك فبقي في البلاء أربعين يوما قيل ان الحكمة في أن الله أهلك فرعون بالماء ونمرود بالبعوض ان فرعون افتخر بالماء فقال أليس لي ملك مصر وهذه الانهار تجري من

يقولون قول الانبياء ويعملون أعمال الجبابرة فمن جاء بلا اله الا الله ليس فيها شئ من هذا ووجب له الجنة وفي الخبر السخاء من اليقين ولا يدخل النار موقن والبخل من الشك ولا يدخل الجنة من شك (بيان درجات الزهد) وله ثلاث درجات (الاولى) أن يتكاف الزهد في الدنيا ويجاهد نفسه في تركها مع اشتهاها فهذا منزهة ولعله يديم فيوصل الى الزهد (الثانية) أن يزهد في الدنيا طوعا لاستحقاقه اياها بالاضافة الى ما طمع فيه كالذي يترك درهما لاجل درهمين وهذا لا يشق عليه ولكنه لا يخلو عن ملاحظة ما تركه وملاحظة حالة نفسه وهي الزهد وهذا ايضا فيه نقصان (الثالثة) وهي (العليا) وهي أن يزهد طوعا ويزهد في زهده اذ لا يرى انه ترك شيا لمعرفته بان الدنيا لا شئ فيكون كمن ترك خزفة وأخذ جوهره فلا يرى ذلك معاوضة والدنيا بالنسبة الى الآخرة لان نسبة بينهما قال أبو يزيد رضى الله عنه لاني موسى عبيد الرحمن في أي شئ تتكلم قال في الزهد قال في أي شئ قال في الدنيا فنفض

يده فقال ظننت أنه يتكلم في شئ الدنيا لا شئ يزهد فيه ومثل من ترك الدنيا لآخرة عند أهل المعرفة وأرباب

وتحتى وافترخ نمرود باعظم الطيور وهى الذنور فكان هلاكه بادانها قيل كان بين الطوفان وبين مولد ابراهيم ألف سنة ومائتان وستون سنة وذلك بعد خلق آدم عليه السلام بثلاثة آلاف سنة وثلاثمائة سنة وسبع وثلاثين سنة وعاش آدم سبعمائة وثلاثين سنة وقال وهب ألف سنة وولدت له حواء أربعين ولدا فى عشرين بطنائهم بارك الله فى نسله قال ابن عباس لم يمت آدم حتى بلغ ولده وولد له أربعين ألفا

﴿ كتاب المحبة والرضا وفيه بابان ﴾

﴿ الباب الاول فى المحبة ﴾

قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتى الله بقوم يجهلون ويحبونه محبة الله للعبيد ارادة تقر بهم واكرامهم وتوايهم بعنايتهم فى جميع أحوالهم فمن أحبه الله تعالى عامله بلطفه وجاد باحسانه وفتح عليه ما لم يبلغه أهله ولم يدركه كده وعلمه رحمة العبد لله تعالى تعلق القلب بذكره وودام الشغف والتنعيم بمنجانه والتلذذ بخدمته وصدق الشوق اليه والاكتفاء به عن كل ما سواه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن أحدكم حتى يكون الله ورسوله أحب اليه مما سواه وسأل رجل النبي صلى الله عليه وسلم عن الساعة فقال ما أعددت لها قال ما أعددت لها من كثير صلاتة ولا صوم الا انى أحب الله ورسوله فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم المرء مع من أحب وأنت مع من أحببت فما فرح المسلمون بعد الاسلام فرحهم بها وروى أن ملك الموت جاء الى الخليل عليها السلام ليقبض روحه فقال له هل رأيت خاليت خاليت خاليت فأوحى الله اليه هل رأيت حبيبا يكره لقاءه حبيبه فقال يا ملك الموت اقبض وقال أبو بكر الصديق رضى الله عنه من ذاق من خالص محبة الله شغله ذلك عن طلب الدنيا وأوحشه عن جميع البشر وقال عمر رضى الله عنه نظر النبي صلى الله عليه وسلم الى مصعب بن عمير رضى الله عنه مقبلا وعليه اهاب كبش فدمتق به فقال عليه السلام أنظروا الى هذا الرجل نور الله قلبه لآيته بين أبو به يغذوانه بأطيب الطعام والشراب فدعا به حب الله ورسوله الى ما ترون وقال الحسين من عرف به أحب به ومن عرف الدنيا زهد فيها والمؤمن لا يلهو حتى يغفل واذا تفكر حزن وقال أبو سليمان الداراني ان من خلق الله تعالى خلقا ما يشغلهم الجنان وبأفها من النعيم عنه فكيف يشغلون عنه بالدنيا وعن سرى السقطي رضى الله عنه قال تدعى الامم بأنبيائها عليهم السلام فيقال يا أمة موسى ويا أمة عيسى ويا أمة محمد غير المحبين لله فأنهم ينادون يا ولياء الله تعالى هاهوا الى الله سبحانه وتعالى فتكاد قلوبهم تنخلع فرحا وقال يحيى بن معاذ عفوه يس تغرق الذنوب فكيف رضوانه ورضوانه يستغرق الآمال فكيف حبه وحبه يدesh العقول فكيف وده ووده ينسى مادونه فكيف لطفه

﴿ الباب الثانى فى الرضا ﴾

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أراد الله بعبد خيرا أراضه بما قسم له وقال صلى الله عليه وسلم من رضى من الله بالتقليل من الرزق رضى الله منه بالتقليل من العمل وقال صلى الله عليه وسلم اذا أحب الله عبدا ابتلاه فان صبرا اجتباها وان رضى اصطفاها وقال صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة أُنبت الله لطائفة من امتى أجنحة فيطيرون من قبورهم الى الجنان يسرحون فيها ويتنعمون كيف شاؤوا فتقول لهم الملائكة هل رأيتم الحساب فيقولون مارأينا حسبا فيقولون هل جزئتم الصراط فيقولون مارأينا صراطا فيقولون هل رأيتم جهنم فيقولون مارأينا شيا فتقول الملائكة من أى أمة أتم فيقولون من أمة محمد صلى الله عليه وسلم فيقولون نشدناكم الله تعالى حدثونا ما كانت أعمالكم فى الدنيا فيقولون خصلتان كانتا فينا فبلغنا الله هذه المنزلة بفضل رحمته فيقولون وما هما فيقولون كما اذا خلونا نسعى أن نغصيه ونرضى بالتقليل مما قسم لنا فيقول الملائكة خلق لكم هذا وقال صلى الله عليه وسلم اعطوا الله الرضا من قلوبكم نظفوا بوشوب فقرموا الافلا وأوحى الله الى داود عليه السلام يا داود انك ان تلقاني بعمل هو ارضى لى عنك ولا احتالوا زرك من الرضا

ودخل الباب ونال القرب عند الملك حتى أنفذ أمره فى جميع مملكته أفترى انه يرى لنفسه يدا عند الملك بلقمة خبز ألقاها الى كلبه فى مقابلة ما يناله والشيطان كلب على باب الملك وهو الله تعالى يمنع الناس من الدخول مع ان الباب مفتوح والحجاب مرفوع والدنيا كلقمة خبز ان أكلت فلذتها فى الحال وتفتى على قرب بالابتلاع ثم تبقى ثقيلة فى المعدة ثم تنتهى الى التمن وتحتاج الى اخراج التفل فن تركها لينال عند الملك قربا كيف يلتفت اليها ونسبة الدنيا أعنى ما يسلم لكل واحد منها بالنسبة الى الآخرة أقل من لقمة بالاضافة الى ملك الدنيا اذ لا نسبة لمتناه الى ما لا نهاية له والدنيا متناهية على القرب ولو تمدت ألف سنة صافية عن الكدورات فصيرها الى الزوال فاذا عرفت هذا فالعلم ان أعلى الدرجات أن تزهى فيها سوى الله تعالى طلبا لوجهه وذلك بمعرفته بلذته وعلاو رتبته فلا تأخذ من الطعام والملبس والمنسكح والمسكن وكل ما أنت محتاج اليه الا قدر الضرورة الذى به قوام بدنك وما تقدر به على المدافعة هذا هو الزهد

الحقيقى والله أعلم ﴿ الباب الخامس والثلاثون فى التوحيد والتوكل ﴾ أما التوكل ففضيلته تعرف بالآيات والاخبار قال الله تعالى وعلى الله

السلام فيمارواه ابن مسعود
رأيت الامم في الموسم
فرأيت أمتي قدموا السهل
والجبل فأعجبني كثرتهم
وهيئتهم فقيل لي أرضيت
قلت نعم قال ومع هؤلاء
سبعون ألفا يدخلون
الجنة بغير حساب قيل من
هم قال الذين لا يكتفون
ولا يتطيرون ولا يسترقون
وعلى ربهم يتوكلون فقام
عكاشة فقال يا رسول الله
ادع الله تعالى أن يجعلني
منهم فقال صلى الله عليه
وسلم اللهم اجعله منهم فقام
آخر فقال ادع الله تعالى أن
يجعلني منهم فقال صلى الله
عليه وسلم سبقك بها
عكاشة وقال صلى الله عليه
وسلم لو أنكم تتوكلون
على الله تعالى حق توكاه
لرزقكم كما يرزق الطير
تفدو وخاصوا وروح بطانا
ولما قرأ الخواص رضى
الله تعالى عنه قوله تعالى
وتوكل على الحى الذى
لا يموت الى آخر الآيه قال
لا ينبغي للعبد بعد هذه أن
يلتجئ الى أحد غير الله
تعالى

فصل في بيان حقيقة
التوحيد الذى هو أصل
التوكل ودرجاته فاعلم
أن معنى التوحيد الذى
هو أصل التوكل ما يترجم
قولك لا اله الا الله وحده

بقضائى وقال عاتقه في قوله تعالى ومن يؤمن بالله هدى الله قال هي المصيبة تصيب الرجل فيه سلم أنها من عند
الله فيسلم بها ويرضى وقال أبو معاوية الاسود رحمه الله في قوله فلنحيينه حياة طيبة الرضا والقناعة
(حكايات الاولى) عن مسروق قال كان رجل بالبادية له كلب وديك وجمار فالدك يوقظهم الى الصلاة والجمار
ينقلون عليه الماء ويحمل خبأهم والكلب يحرسهم فجاء الثعلب فأخذ الديك فخرنوا قال الرجل عسى أن
يكون خير أئمة جاء ذئب فخرق بطن الجمار فخرنوا فقال الرجل عسى أن يكون خير أئمة أصيب الكلب فقال الرجل
عسى أن يكون خيرا وأصبحوا ذات يوم فنظروا فإذا قد سبي من حولهم وبقواهم وإنما أخذوا ذلك بما كان
عندهم من الصوت والجلبة ولم يكن عند أولئك شيء يجلب قد ذهب كلهم وجمارهم وديكهم (الثانية) عن
سعيد بن المسيب رحمه الله قال قال لقمان لابنه يابني لا ينزل بك أمر رضيت أو كرهته الا جعلت في الضمير ان
ذلك خير لك قال أما هذه فلا قدر أن أعطيكمها دون أن أعلم ما قلت انه كما قلت قال يابني فان الله قد بعث نبيا هم
حتى نأتيه فعنده بيان ما قلت لك قال فاذ بهذا اليه فخرج على جمار وابنه على جمار وتزودا ما يصلحهما ثم
سارا أياما وليالي حتى تلقاهما مفازة فأخذا أهتهما ودخلا هافسارا ماشاء الله أن يسيرا حتى تعالى النهار
واشدد الحر ونفذ الماء والزاد فاستبطا جمار بهما فزلا بمشيان فيبينهما كذلك اذ نظر لقمان أمامه فاذا هو
بسواد ودخان فقال في نفسه السواد شجر والدخان عمران وناس فيبينهما كذلك يشددان اذ وطئ ابن
لقمان على عظم على الطريق فدخل في باطن قدمه حتى ظهر من أعلاه خر مغشيا عليه فحانت من لقمان
التفاته فاذا هو بابنه صريع فوثب اليه فضمه الى صدره واستخرج العظم بأسنانه وشق عمامته وعصب بهارجله
ثم نظر الى وجه ابنه فذرفت عيناه فقطرت قطرة من دموعه على خد الغلام فانقبه لها فنظر الى أبيه يبكي فقال
يا أبت تقول هذا خيرا لي فكيف ذلك وأنت تبكي وقد نفذ الماء والطعام وبقيت أنا وأنت في هذا المكان قال أما
بكاؤى يابني فوددت انى أفديت بك بجميع حظى من الدنيا لانى والدوفى رقة لوالدوا ما قولك كيف يكون هذا
خيرا لي فلعل ما صرف عنك أعظم مما ابتليت به فيبيناهو يحاوره اذ نظر لقمان أمامه فلم ير الدخان والسواد
فقال في نفسه لم أر شيئا ثم قال قد رأيت ولكن لعله أن يكون قد أحدث ربى بما رأيت شيئا فيبيناهو يتفكر
في ذلك اذ نظر فاذا هو بشخص قد أقبل على فرس أبقى عليه ثياب بيض بمسح الهواء مسحا فلم يزل يرمقه
بعينه حتى كان منه قرى بيا فتوارى عنه ثم صاح به فقال أنت لقمان قال نعم قال ما قال لك ابنك هذا السفيه
قال يا عبد الله من أنت أسمع كلامك ولا أرى شخصك قال أنا جبريل لا يرانى الا ملك مقرب أو نبي مرسل
فلولا ذلك لرأيتنى فما قال لك ابنك هذا السفيه قال أما علمت ذلك فقال جبرائيل مالى من أمر كما علم الآن
حفظت كما أتوتى وقد أمر ربى تعالى بخسف هذه المدينة وما فيها وما يليها فأخبرونى أنك كاتر يدان هذه
المدينة فدعوت ربى أن يحبسك عني بما شاء فحسب كما عني بما تبلى به ابنك ولولا ذلك لخسف بك ما عمن خسف
به ثم مسح جبريل عليه السلام يده على قدم ابنه فاستوى قائما ومسح يده على الذى كان فيه الطعام فامتلا
طعاما ومسح على الذى كان فيه الماء فامتلا ماء ثم حملها وجمار بهما فحملهما كبر حل الطير فاذا هما فى الدار
التي خرجا منها بعد أيام وليال (الثالثة) قال ابن الجوزى فى روضة المشتاق قيل أصابت عابدا من بنى اسرائيل
قرحة وكان قد زل زلة ونسيها فأظهر التبرم والشكوى فوقع بين يديه طائر مكتوب على ظهره يا عبد سوء
تنسى زلتك وتذكر علتك تركت عظيم فضلى وعطائى وذكرت يسيرا اذ نالك من بلائى أما علمت انى كتبت
فى لوحى قبيل خلقى لا رضى وسمائى أنا الله لا اله الا أنا محمد رسولى من رضى بقضائى وصبر على بلائى وشكر
لى نعمائى كتبته من أوليائى ومن لم يرض بقضائى ولم يشكر لى نعمائى ولم يصبر على بلائى فليخرج من
تحت سمائى وليطلب راسواى فخر الرجل ساجدا على وجهه وهو يقول يا من له الفضل والجود أتوب اليك
ولا أعود فهتف به هاتف من جانب البيت ارفع رأسك فقد غفر لك والزم أدب العبيد فلما مولى ان يفعل

بخلقه ما يريد (الرابعة) قال ابن الجوزي في روضة المشتاق أ يضاروي أن رجلا من نبي اسرائيل تعبد سبع مائة سنة فأوحى الله تعالى الى دانيال عليه السلام أن قل لعبدي المطيل للعبادة تعبد ما شئت فانت من أهل النار فلما باقته دانيال ذلك القول من ربه قال مر حبا بحكم ربي وصبرا على قضائه ثم سجد وقال الهى وسيدى عبدتك سبع مائة سنة وأنا أظن أن لا يزن مقدارى عندك قليلا ولا كثيرا فاني اذا أصحح لئلا تترك وعقوبتك ما زادنى الاحبا وتله فافاروحى الله تعالى اليه أى الى دانيال ان قل لعبدي المستحق للموا الالة والرضارضيت منى باصعب حكم وقضاء وعزتى وجلالى لوملات ذنوبك الارض والسما لغفرت مالك

قصه النبيح عليه السلام

اختلف العلماء من المسلمين بعد اتفاق أهل الكباين على انه اسحق فقال قوم هو اسحق وقال آخرون هو اسماعيل وكلا القولين يروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال محمد بن اسحق كان ابراهيم اذا زار هاجر واسماعيل حل على البراق فيغدو ومن الشام فيقبل بمكة ويروح من مكة ويبيت عند أهله بالشام حتى اذا بلغ اسماعيل معه السبي أمر في المنام أن يذبحه وذلك أنه رأى ليلة التروية كأن قائلا يقول له ان الله يأمرك بذيح ابنك هذا فلما أصبح روى في نفسه أى فكر من الصباح الى الراح أمن الله هذا الحلم أم من الشيطان فن ثم سمي يوم التروية فلما سمي رأى في المنام ثانيا فلما أصبح عرف ان ذلك من الله فن ثم سمي يوم عرفه وقال مقاتل رأى ذلك ابراهيم ثلاث ليال متتابعات فله اتيقن ذلك أخبر به ابنه قال يابني انى أرى في المنام أنى أذبحك فانظر ماذا ترى قال له ابنه ياأبت افعل ما تؤمر وقال ابن اسحق وغيره فلما أمر ابراهيم قال لابنه يابني خذ الخبل والمديبة وانطلق الى هذا الشعب فليطلب فلما خلى ابراهيم بابنه في شعب ثبيرا أخبره بما أمر قال ياأبت افعل ما تؤمر ستجدنى ان شاء الله من الصابرين قالوا فلما أراد ذبحه قال له ياأبت اشد در باطى حتى لا أضطرب واكفف عني ثيابك حتى لا يتضح عليهما من دمى شئ فينقص أجرى وتراه أى واشحد شفرتك وأسرع مر السكين على حاقى ليكون أهون على فان الموت شديد وان أنيت أى فافرق أعليها السلام منى وان رأيت أن ترد قيصى على أى فافعل فانه عسى أن يكون أسلى طاعنى فقال له ابراهيم عليه السلام نعم العون أنت يابني على أمر الله ففعل ابراهيم ما أمره به ابنه ثم أقبل عايه يقبله وقدر بظه وهو يبكي والابن يبكي ثم انه وضع السكين على حلقه فلم تحز السكين روى أنه كان يجر الشفرة على حلقه فلا تقطع فشحنها مرتين أو ثلاثا بالحجر كل ذلك لا يستطيع قال السدى ضرب الله صفحة من نحاس على حلقه قالوا فقال الابن عند ذلك ياأبتى كبتى لوجهى على جبينى فانك اذا نظرت فى وجهى رحمتى وأدر كنتك رقة فتحول بينك وبين أمر الله وأنا لا أنظر الى الشفرة فأجزع ففعل ذلك ابراهيم عليه السلام ثم وضع السكين على ففاه فانقلب السكين ونودى يا ابراهيم قد صدقت الرؤى ياوروى ان ابراهيم لما رأى ذبح ابنه قال الشيطان انى لم أفتن عند هذا آل ابراهيم لا أفتن منهم أحدا أبدا مثل رجلا وأتى أم الغلام فقال لها ندرين أين ذهاب ابراهيم بابنك قالت ذهاب به ليحتطبيا من هذا الشعب قال والله ما ذهب به الا ليدبحه قالت كلا هو أرحم به وأشد حباله من ذلك قال انه يزعم أن الله أمره بذلك قالت فان كان ربه أمره بذلك فقد أحسن أن يطيع أمره فخرج من عندها حتى أدرك الابن وهو بمنى على اثر أبيه فقال له يا غلام هل تدري أين يذهب بك أبوك قال نحتطب لأهلنا من هذا الشعب قال والله ما يريد إلا أن يذبحك قال ولم قال زعم أن ربه أمره بذلك قال فليفعل من أمره به فسمعا وطاعة ثم أقبل على ابراهيم وقال له أين تريد أيها الشيخ قال أرى هذا الشعب حاجته لى فيه قال والله انى لأرى الشيطان قد جاءك فى منامك فأمرك بذيح بنيك هذا نعرفه ابراهيم فقال اليك عنى يا عبد الله لأمضين لأمر ربي فرجع ابلين بغيطه لم يصب ابراهيم وآله شيأ وروى عن ابن عباس رضى الله عنهم أن ابراهيم لما أمر بذيح ابنه عرض له الشيطان بهذا المشرف سابقه فسابقه ابراهيم ثم ذهب الى جرة العقبة فعرض له

لب اللب والى قشر والى قشر القشر كالجوز الايمان بالقول المحض قشر القشر وهو ايمان المنافقين والعياذ بالله (الثانى) التصديق بمعنى الكلمة وهو ايمان عموم المسلمين (الثالث) أن يشاهد ذلك بطريق الكشف وهو مقام المقر بين وذلك بان يرى أسبابا كثيرة ولكن مع كثرتها صدرت من الواحد القهار (الرابع) أن لا يرى الا واحدا وهو مشاهدة الصديقين وتسميه الصوفية الفناء فى التوحيد فلا يرى نفسه لكون باطنه مستغرقا بالواحد الحق وهو المراد بقول أبى يزيد انسانى ذكرك نفسى فالاول هو الايمان باللسان وحده ولا ينفع الا فى دفع السيف وعصمة المال والتم تقوله عليه السلام فاذا قالوها عصموا منى دماءهم وأموالهم والثانى موحد بمعنى أن يعتقد بقلبه معنى الكلمة خاليا عن شك فيه ولكن لا انشراح فى باطنه فهذه الحالة تحفظ صاحبها عن العذاب فى الآخرة ان توفى عليها ولم يضعفها بالمواظبة على المعاصى ولهذا العقد تنطرق حيلة المبتدع بالنقص وحميلة

الحق وفنى عن الوسائط وعن نفسه وهذه الحالة هي العليا وهي دهن اللب من الجوز مثلا ولا كلام في هذه الحالة الرابعة بل الكلام في الثالث وهو الذي يرى الواحد الحق ويرى الكل واحدا لصدوره من الواحد الحق وعند هذا يقول من لم يشرف على قلبه نور الله المراد بقوله تعالى أفن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه كيف يرى الكل واحدا وهو يرى تعدد الاسباب من السموات والارض ويرى الاعداد الكثيرة واعلم أن كشف هذه الامرار لا يمكن اذ قال بعض العارفين افشاء سر الربوبية كفر ولكن نور ما يسكن به استبعادك وهو أن الشيء يكون كثيرا باعتبار وقيل لا باعتبار كالانسان من حيث أجزاؤه كثير ومن حيث أنه شخص واحد يراه واحدا لاعدد فيه فكذلك كل ما في الوجود من الخالق والمخلوق له اعتبارات كثيرة وهو باعتبار واحد من الاعتبار واحد ومثال الانسان وان كان لا يطابق لكنه ينبه على أن الشيء قد يكون باعتبار ما كثيرا

الشیطان فرماه بسبع حصيات حتى ذهب ثم أدركه عند الجرة الوسطى فرماه بسبع حصيات حتى ذهب ثم أدركه عند الجرة الكبرى فرماه بسبع حصيات حتى ذهب ثم مضى ابراهيم عليه السلام لأمر الله عز وجل ثم نظر ابراهيم فاذا هو بجبريل ومعه كبش أملح أقرن فقال هذا فداع ابنك فاذبحه وونه فكبر جبريل وكبر الكبش وكبر ابراهيم فأخذ ابراهيم الكبش وأتى المنحر من منى فدبحه وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما أن الكبش الذي ذبحه ابراهيم هو الذي قرب به ابن آدم واختلفوا في سن الذبح فقيل كان ابن ثلاث عشرة سنة وقيل ابن سبع سنين والله أعلم

﴿ كتاب النية والاخلاص والصدق وفيه ثلاثة أبواب ﴾

﴿ الباب الاول في النية ﴾

قال الله تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه والمراد بالارادة النية وفي الصحيحين عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها وامرأة ينكحها فهجرته الى ما هاجر اليه قال الشافعي رحمه الله يدخل قوله صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات في سبعين بابا من الفقه وقال أيضا يدخل في هذا الحديث ثلث العلم قال البيهقي رحمه الله معناه أن كسب العبد انما يكون بقلبه ولسانه وبنانه فالثانية أحد أقسام كسبه الثلاثة وهي أرجمها لانها تكون عبادة بانفرادها بخلاف القسمين الآخرين ولأن القول والعمل يدخلها الفساد بالربا ولا يدخل النية وعن جابر رضي الله عنه قال كأمع النبي صلى الله عليه وسلم في غزاة فقال ان بالمدينة لرجالا مسيرين مسيرا ولا قطعتم وادبا لا كانوا معكم جسهم المرض وفي رواية الا شركوكم في الاجر رواه مسلم وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله لا ينظر الى اجسامكم ولا الى صوركم ولكن ينظر الى قلوبكم رواه مسلم وعن أبي موسى الاشعري رضي الله عنه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرجل يقاتل شجاعة ويقا تل حمية ويقا تل رياء أي ذلك في سبيل الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله رواه البخاري ومسلم وعن أبي بكر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار قلت يا رسول الله هذا القاتل فما بال المقتول قال انه كان حرا يصاعلي قتل صاحبه رواه البخاري ومسلم قال النووي فيه دلالة للمذهب الصحيح الذي عليه الجمهور أن من نوى المعصية وأسرع على النية يكون آمنا وان لم يفعلها ولا تكلم بها وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يروى عن ربه تبارك وتعالى قال ان الله تعالى كتب الحسنات والسيئات ثم بين ذلك فمن هم بحسنة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة ومن هم بها فعملها كتبها الله عنده عشر حسنات الى سبع مائة ضعف الى أضعاف كثيرة وان هم بسيئة فلم يعملها كتبها الله عنده حسنة كاملة وان هم بها فعملها كتبها الله عنده سيئة واحدة رواه البخاري ومسلم قال النووي رحمه الله فانظر يا أخي وفقني الله وإياك الى عظم لطفه وتأمل هذه الالفاظ وقوله عنده اشارة الى الاعتناء بها وقوله كاملة للتوكيد وشدة الاعتناء بها وقال في السيئة التي هم بها ثم تركها كتبها الله حسنة كاملة فا كدها بكاملة فبئس الحذر والمنة وقال صلى الله عليه وسلم مثل هذه الامة مثل أربعة نفر رجل آتاه الله مالا وعلما فهو يعمل به في ماله وينفقه في حقه ورجل آتاه الله مالا ولم يؤت به مالا فهو يقول لو كان لي مثل مال هذا العملت فيه مثل الذي يعمل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فهم ما في الاجر سواء ورجل آتاه الله مالا ولم يؤت به مالا فهو يحبط فيه وينفقه في غير حقه ورجل لم يؤت به مالا ولا علم فاقول لو كان لي مثل هذا العملت فيه مثل الذي يعمل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فهم ما في الوزر سواء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كانت نيته طلب الآخرة جعل الله غناه في قلبه وجمع له شمله وأتته الدنيا وهي راغمة ومن

التوحيد فالخواص في
المقام الثالث فطالبه بالعبور
الى الرابع فان قلت فاشرح
لنا الحالة الثالثة ان كنت
لا تشرح الرابعة فاقول
ذلك بان تعلم انه لا خالق الا
الله تعالى وانه لا تتحرك
ذرة في السموات والارض
الا باذن الله تعالى وانه لا فقر
ولا غنى ولا موت ولا حياة
الا باذن الله تعالى وانه
مخترع الكل فمن شاهد
هذا وعلم انه لا اله الا هو
استغنى عما سواه ولا ينظر
الى شيء اذ الكل مسخر
تحت قدرته وهذا كما ان
الملك اذا وقع منه العفو فلم
ينظر الى القلم والكاغد
والشكر لهما بل نظر الى
الكاتب وهو الملك فشكره
ومن ينظر سوى الله تعالى
من الاسباب فهو كمن
ينظر الى القلم ويشكره
والكاغد والمراد الموحد
الذي ذكرناه هو الذي
أدهشه جمال الملك عن
ان يشاهد القلم أو ان
يخطر بباله وجود القلم
والمسداد بل لا يراه ولا
يدركه فان قلت هذا في
الجمادات المسخرات قد
فهمته ولكن كيف أفهم
ذلك في الانسان المختار
للخبر والعفو والاعطاء
والمنع وكيف لي بمحوالة
فعله على الاصل فاقول

كانت نيته طلب الدنيا جعل الله الفقر بين عينيه وشتت عليه أمره ولا يأتيه منها الا ما كتب له وفي حديث
أبي هريرة رضي الله عنه من تزوج امرأة على صداق وهو لا ينوي أداءه فهو زان ومن أذن ديناً وهو
لا ينوي أداءه أي قضاءه فهو سارق وقال صلى الله عليه وسلم من تطيب لله تعالى جاء يوم القيامة ويرى ريحاً أطيب
من المسك ومن تطيب لغير الله جاء يوم القيامة ويرى ريحاً أثمن من الحيفة وقال عمر رضي الله عنه أفضل الاعمال
أداء ما افترض الله والورع عما حرم الله تعالى وصدق النية فيما عند الله تعالى وكتب سالم بن عبد الله الى عمر
ابن عبد العزيز اعلم أن عون العبد على قدر النية فمن تمت نيته تم عون الله تعالى له وان نقصت نقص بقدره
وقال بعض السلف رب عمل صغير تعظمه النية ورب عمل كبير تصغره النية وقال الثوري كانوا يتعلمون النية
للعمل كما يتعلمون العمل وقال بعض العلماء طلب النية قبل العمل وما دمت تنوي للخير فأنت بخير وقال
عمران الجوني تعد الملائكة بالاعمال فينادي الملك ألقى تلك الصحيفة فتقول الملائكة ربنا قالوا خيراً
وحفظناه عليهم فيقول تبارك وتعالى انه لم يرد به وجهي قال وينادي الملك أكتب لفلان كذا وكذا
مرتين فيقول عز وجل انه قد نواه وكان بعضهم يقول دلوني على عمل لا يزال به عاملاً لله تعالى فتميل له انوار الخير
فانك لا تزال عاملاً وان لم تعمل والنية تعمل وان عدم العمل فانه من نوى أن يصلي بالليل فنام كتب له ثواب
ما نوى أن يفعله وقد جاء في الحديث ما من رجل تكون له ساعة من الليل يقومها فينام عنها الا كتب له أجر
صلاته وكان نومه صدقة تصدق بها عليه وفي الحديث نية المؤمن خير من عمله قال أبو الليث السمرقندي رحمه
الله قال بعض أهل العلم لانه قد يشاب على نية الخير وان لم يعمل ولا يشاب على عمله بلانية وقال بعضهم نية المؤمن
خير من عمله لطول نيته وقصر عمله لانه قد ينوي أن يعمل الخير ما بقي ولا يستطيع أن يعمل الخير ما بقي وقال
بعضهم لان النية عمل القلب والقلب معدن المعرفة وما كان من معدن المعرفة كان أفضل من غيره

الباب الثاني في الاخلاص

قال الله تعالى وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء أي مانئين عن الاديان كلها الا الدين الاسلام
ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة أي الملة الشريفة المستقيمة وقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لمعاذ بن جبل رضي الله عنه اخلص دينك يكفك القليل من العمل وعن أنس رضي الله عنه اذا كان
يوم القيامة جاءت الملائكة بصحف محتمة فيقول الله عز وجل القوا هذا واقبلوا هذا فتقول الملائكة
وعزتك ما كتبنا الا ما كان فيقول ان هذا كان لغيري ولا أقبل الا ما كان لي وعن النبي صلى الله عليه
وسلم قال ان الملائكة يرفعون عمل العبد فيكثرونه ويزكونه فيوحى الله سبحانه وتعالى اليهم أنهم حفظت على
عبدى وأنا رقيب على ما في نفسه ان عبدى لم يخلص لي عمله فاجعلوه في سجين ويصدرون بعمل فيستقلونه
فيوحى الله انكم حفظت على عبدى وأنا رقيب على ما في نفسه فضاعفوه واجعلوه في عليين وقال الحسن
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى الاخلاص سر من سرى استودعته قلب من أحب من
عبادى وقال صلى الله عليه وسلم ما من عبد يخلص العمل لله تعالى أر بعين يوماً الا ظهرت بنايبس الحكمة
من قلبه على لسانه (حكاياتان) ذكرهما الغزالي في الاحياء (الأولى) قال الحسن رحمه الله كانت شجرة
تعبد من دون الله فجاء البهارا لقطعها هذه الشجرة فجاء اليها لقطعها غضب الله تعالى فلقه الشيطان
في صورة انسان فقال ماتريد قال أر يدان أقطع هذه الشجرة التي تعبد من دون الله قال اذا أنت لم تعبدها
فما يضرك من عبدها قال لقطعها اقل فاني لا أتركك أن تقطعها فقاتله فأخذها العابد فطرحه الى الارض
وقعد على صدره فقال له الشيطان هل لك فيما هو خير لك من ذلك لا تقطعها ولاك ديناران كل يوم اذا
أصبحت عند وسادتك قال فمن لي بذلك فقال أنا لك فرجع فاصبح فوجد عند وسادته دينارين ثم أصبح
بعد ذلك فلم يجد شيئاً فقام غضبان ليه قطعها فاهتمل له الشيطان في صورته فقال ماتريد قال أر يدان أقطع هذه

عند هذا ازل فيه أقدم الاكثر من الاعداد الله المخلصين الذين لاسطان عليهم للشياطين فمشاهدوا بنور البصائر كون الكاتب مسخر امضطرا

قصر بصرها عن ادراك
الكاتب فابصرت القلم
وأحالت الكتابة عليه
وهذا كبصر الضعفاء
والذين أمدهم الله تعالى
بتوفيقه وشرح صدورهم
بنوره شاهدوا ما فوق
ذلك اذ قد أنطق الله في
حقهم كل ذرة في السموات
والارض بقدرته التي أنطق
بها كل شيء حتى سمعوا
تقديسها وتسبيحها لله
وشهادتها على أنفسها
بالجز بلسان طلق تكلمهم
بلا صوت ولا حرف لا يسمعه
الذين هم عن السمع
معزولون فلعل ذرة في
العالم مع أرباب القلوب
مناجاة وذلك من سر كلام
الله تعالى الذي لانهاية له كما
قال تعالى قل لو كان البحر
مدادا لكلمات ربي الآية
فهذا أبدا يناجي أرباب
القلوب بأسرار الملكوت
ولكن افشاء سره لثوم بل
صدور الاحرار قبور
الاسرار وهى رأيت قط
أمين على سر الملك نادى
على ملائ من الاشهاد
بشره ولو جاز افشاء كل
سر لما قال عليه الصلاة
والسلام لو علمتم ما أعلم
لضحكتكم قليلا ولبكيتكم
كثيرا بل كان يذ كرهم
ذلك حتى لا يضحكون بل
يبكون ولما نهى عن افشاء
السر القدر ولما قال اذ اذ
كرت النجوم فامسكوا واذا
اذكر التضاء فامسكوا وما
خص حديثه رضى الله عنه

الشجرة التي تعبد من دون الله قال كذبت مالك الى قطعها سبيل فذهب ليقطعها فضرب به الارض وخنقه
حتى كاد يقتله ثم قال أتدري من أنا أنا الشيطان وقال جئت أول مرة غضبا لله تعالى فلم يكن لي عليك سبيل
نودعتك بالدينار بن فتر كتبها فلما فقدت تمها جئت غضبا للدينار بن فسلطت عليك (الثانية) حكى أن رجلا
كان يخرج في زى النساء فيحضر حيث يحضرون من عرس أو مأتم فاتفق أنه حضر يوما في مجمع النساء
فسرقت درة فصاحوا الغاقوا الابواب حتى نفتش ففتشوا واحدة بعد واحدة حتى اذا بلغت النوبة الى الرجل
والى امرأته معه فدعا الله تعالى بالاخلاص وقال ان نجوت من هذه الفضيحة لأعود الى مثل هذا فوجدت
الدرة مع تلك المرأة فصاحوا وأطلقوا الحرة فقد وجدنا الدررة

﴿فصل في معنى الاخلاص﴾ قال أبو القاسم القشيري رحمه الله تعالى الاخلاص افراد الحق سبحانه وتعالى
في الطاعة بالقصد وهو أن يريد بطاعته التقرب الى الله تعالى دون شيء آخر من تصنع المخلوق أو اكتساب
شجدة عند الناس أو محبة من الخلق أو معنى من المعاني سوى التقرب الى الله تعالى قال ويصح أن يقال
الاخلاص تصفية الفعل عن ملاحظة المخلوقين وقال حذيفة المرعشي الاخلاص استواء أفعال العبد في
الظاهر والباطن وقال الفضيل ترك العمل لاجل الناس رياء والعمل لاجل الناس شرك والاخلاص أن
يعافيك الله منهما وعن سهل التستري رضى الله عنه قال نظرت الايكاس في تفسير الاخلاص فلم يجدوا غير هذا
ان تكون حركته وسكونه في سره وعلايته لله تعالى لا تمازجه نفس ولا هوى ولا دنيا

﴿الباب الثالث في الصدق﴾

قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين وفي الصحيحين عن ابن مسعود رضى الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الصدق يهدي الى البر وان البر يهدي الى الجنة وان الرجل ليصدق حتى
يكتب عند الله صديقا وان الكذب يهدي الى الفجور وان الفجور يهدي الى النار وان الرجل ليعتد حتى
يكتب عند الله كذابا وقال ابن عباس رضى الله عنهما أر بعة من كن فيه فقد ربح الصدق والحياء وحسن
الخلق والشكر وقال بشر بن الحارث من عامل الله تعالى بالصدق استوحش من النار وقال النووي في
قوله تعالى ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة قال هم الذين ادعوا محبة الله تعالى ولم
يكونوا فيها صادقين وقال بعضهم أجمع الفقهاء والعلماء على ثلاث خصال اذا صحت ففيها النجاة ولا يتم
بعضها الا ببعض الاسلام الخالص عن البدعة والهوى والصدق لله تعالى في الاعمال وطيب المطعم

﴿باب المحاسبة والمراقبة﴾

قال الله تعالى ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه أى يحدث به قلبه فلا تخفى علينا سر اثاره وضمائره
ونحن أقرب اليه من حبل الوريد لان أبعاضه وأجزاءه يحجب بعضها بعضا ولا يحجب عن الله تعالى شيء
وحبل الوريد عرق العنق وهو عرق بين الخلقوم والعلباوين يتفرق في البدن والحبل هو الوريد فأضيف
الى نفسه لاختلاف اللفظين وقال تعالى يعلم خائنة الأعين اى خياتها وهى سارقة النظر الى ما لا يحل قال مجاهد
هو نظر العين الى ما نهى الله عنه وقال تعالى هو الاول والآخِر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم أى هو
الاول قبل كل شيء بلا ابتداء كان هو ولم يكن شيء موجودا والآخِر بعد فناء كل شيء بلا انتهاء تفتى الاشياء
ويبقى هو الظاهر الغالب العالى على كل شيء والباطن العالم بكل شيء هذا معنى قول ابن عباس وقال يمان هو
الاول القديم والآخِر الرحيم والظاهر الحليم والباطن العليم وقال السدي هو الاول يبره اذ عرفك توحيده
والآخِر بجوده اذ عرفك التو بدهما جنبت والظاهر بتوفيقه اذ وفقك للسجود له والباطن بستره اذ اعصبت
فستر عليك وقال الجنيد هو الاول بشرح القلوب والآخِر بغفران الذنوب والظاهر بكشف السكروب
والباطن بعلم الغيوب وسأل عمر رضى الله عنه كعبا عن هذه الآية فقال معناها ان علمه بالاول كعلمه بالآخِر

وعلمه بالظاهر كعلمه بالباطن وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول إذا أوى إلى فراشه اللهم رب السموات ورب الارض ورب العرش العظيم ربنا ورب كل شيء فائق الحب والنوى منزل التوراة والانجيل والقرآن أعوذ بك من شر كل ذي شر أنت أخذ بصيبته أنت الاول فليس قبلك شيء وأنت الآخر فليس بعدك شيء وأنت الظاهر فليس فوقك شيء وأنت الباطن فليس دونك شيء اقض عنا الدين واغننا من الفقر وقال تعالى وهو معكم أينما كنتم والله بما تعملون بصير وفي صحيح مسلم في حديث جبريل حين سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الاحسان فقال أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك وعن أبي ذر ومعاذ بن جبل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن حسنه الترمذي وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال كنت خلف النبي صلى الله عليه وسلم يوما فقال يا غلام اني أعلمك كلمات احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك اذا سألت فاسأل الله واذا استعنت فاستعن بالله واعلم أن الامة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك الا بشيء قد كتبه الله لك وان اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك الا بشيء قد كتبه الله عليكم رفعت الاقلام وجفت الصحف رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح وفي رواية غير الترمذي احفظ الله تجده أمامك تعرف الى الله في الرخاء يعرفك في الشدة واعلم أن ما أخطأك لم يكن ليصيبك وما أصابك لم يكن ليخطئك واعلم أن النصر مع الصبر وان الفرج مع الكرب وان مع العسر يسرا وعن شداد بن اوس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والفاجر من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الاماني رواه الترمذي وقال حديث حسن قال الترمذي وغيره من العلماء عن من دان نفسه حاسبها وقال ابن المبارك لرجل راقب الله تعالى فسأله عن تفسيره فقال كن أبدا كأنك تراه وقال رجل للجنيديم أستعين على غض البصر قال بعلمك ان نظر الناظر اليك أسبق من نظرك الى المنظور اليه وسئل المحاسبي رحمه الله عن المراقبة قال أوطأ علم القلب بقرب الرب تعالى وقال محمد بن علي الترمذي اجعل مراقبتك لمن لا تغيب عن نظره اليك واجعل شكرك لمن لا تنقطع نعمته عنك واجعل طاعتك لمن لا تستغني عنه واجعل خضوعك لمن لا تنخرج عن ملكه وسلطانه وسئل بعضهم عن قوله تعالى رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه فقال بعنا ذلك لمن راقب ربه تعالى وحاسب نفسه وتزود لبعاده وقال حميد الطويل سليمان بن علي عظمي فقال لئن كنت اذا عصيت الله خاليا ظننت أنه يراك لقد اجترأت على أمر عظيم ولئن كنت تظن أنه لا يراك فلقد كفرت وسئل حاتم رحمه الله فبم أفنيت عمرك قال في اربعة أشياء علمت أني لا أخلو من نظري الله طرفه عين فاستحييت أن أعصيه وعلمت أن لي رزقا لا يجاوزني وقد ضمنه الله لي فوثقت به ووقعت عن طلبه وعلمت ان علي فرضا لا يؤديه غيري فاشتغلت به وعلمت ان لي أجلا يبادرني فبادرته وقيل أوحى الله تعالى الى داود عليه السلام يا داود اطلبني عند قوم لا يشعرون اذا شبع الناس قل الهى كيف وأنت الجبار الذي لا يخلو منك مكان قال يا داود أنامع الخلائق بعلمي ومع أهل محبتي بحفظي قال بعض السادة رأيت غلاما في البرية وهو قائم يتعبد وليس معه أحد فسمعت عليه وقات له يافتي أنت في مكان منقطع بلا عين ولا رفيق فقال بلى وعزته معي المعين والرفيق فقلت له أين المعين والرفيق فقال هو فوقى بقدرته ومعى بعلمه وحكمته وبين يدي يهدايته وعن يميني بنعمته وعن شمالي بعصمته وقال الفضيل رحمه الله يا مسكين تغلق بابك وترخي سترك وتستحي من الناس ولا تستحي من المسكين الذين همك ولا تستحي من القرآن الذي في صدرك ولا تستحي من الجليل سبحانه وهو لا تخفى عليه خافية وروى أن حبشيا أتى الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كنت أعمل الفواحش فهل لي من توبة قال نعم قال فهل كان الله يراني قال نعم فصاح الحبشي ووقع ميتا وفي بعض الكتب المنزلة ما بال الرجل يجلس اليك فيحدثك فتصغي اليه فاذا كلمك مكأ أموات اليه اعظما بمجلسك وتقف في

تعالى للكاغد وقد رآه اسود وجهه بالخبير ما بال وجهك أسود وما السبب فيه فقال الكاغد ما أنصفتني في هذه المطالبة فاني ماسودت وجهي بنفسى ولكن سل الخبر فانه كان مجموعا في المحبرة فسافر من وطنه ونزل بساحة وجهي ظلما وعدوانا فقال صدقت فسأل الخبر عن ذلك فقال الخبر ما أنصفتني فاني كنت ساكنا في قعر المحبرة عازما على أن لا أبرح فاعتدى على القلم واختطفني من وطني وفرق جمعي وبددني على ساحة بيضاء كما تراني فالسؤال عليه لا على قال صدقت ثم سأل القلم عن السبب في ظلمه وعدوانه باخراجه الخبر من أوطانه قال اسأل اليد والاصابع فاني كنت قصبنا نابتا على شط الانهار متنزها بين خضرة الاشجار فجأتني اليد بسكين فنحت عني القشر واقتلعتني من أصلي وفرقت بين أنايبي ثم رمتي وشقت رأسي وعمرتني في سواد الخبر وهي التي تستخدمني وتمشيني على قمة رأسي فلقد نثرت الملح على جرحي بسؤالك وعتابك فتنح عنى وسل من قهري فقال صدقت ثم

سأل اليد عن ظلمها على القلم فقالت ما أنا اللحم ودم وعصب وعظم وهل رأيت جسدا يتحرك بنفسه وإنما أنا مركب مسخر وكبني فارس

منها عن مكانه وما يتحرك
بنفسه اذ لم يركبه مثل هذا
الفارس القوي القاهر أما
تري أيدي الموقى مساوية
لهو لاعنى الصورة ثم هي
لا تتحرك ولا معاملة بينها
وبين القلم وأنا أيضا من
حيث أنا لمعاملة بيني
وبين القلم فسل القدرة
عن شأني فاني مركب
أزجيني من ركبتي فقال
صدقت ثم سألت القدرة
عن شأنها في استعمالها
اليد واستخدمها فقالت
دع عنك لومي ومعاتبتي
فكم من لأم ملام وكم من
ملاوم لا ذنب له فكيف
خفي عليك أمري وكيف
ظننت أني ظلمت اليد
وقد كنت راكبة لها قبل
التحريك وما كنت
أحركها ولا استخرها بل
كنت هاديا ساكنا ظن
الظانون بي اني ميت أو
معدوم لاني كنت ما أحرك
ولأأتحرك حتى جاني
موكل فازجيني وأرهقني
الى ما تراه مني فكانت لي
قوة على مساعدته ولم يكن
لي قوة على مخالفته وهذا
الموكل يسمى ارادة ولا
أعرفه الا باسمه وبهجومه
وخيله اذ أزجيني من
غمسة النوم وأرهقني الى
ما كان لي مندوحة عنه
لو خلا في ورأي فقال صدقت
ثم سألت الارادة الذي جرك على القدرة الساكنة المظمنة حتى صرفتها الى التحريك اصرا فالم تجده عنه

الصلاة بين يدي وقلبك مع غيري أمن الانصاف هذا أن ترضى لي بالارض والغيرى عبدى لا تفعل يا عبدى
أما استحييت مني يا نيك كتاب من عند بعض اخوانك وأنت تمشي في الطريق فتعدل عن الطريق لاجله
وتقرؤه وتتدبره حوفا حوفا حتى لا يفوتك حرف منه وهذا كذا اني أنزلته اليك أنظر كم وصلت لك فيه من
الفوائد وكم كررت عليك لتتأمل طوله وعرضه ثم أنت معرض عنه أفكنت أهون عليك من بعض
اخوانك يا عبدى يقعد عليك بعض اخوانك فتقبل عليه بكل وجهك وتصني الى حديثه بكل قلبك فان
تكلم متكلم أو شغلك شاغل عن حديثه أو مات اليه كف وهما ما يقبل عليك مخاطب لك وأنت معرض
بقلبك عني أفعلتني أهون عندك من بعض اخوانك عبدى لا تفعل بحكايات * الاولى * عن عبد الله
ابن دينار قال خرجت مع عمر بن الخطاب رضى الله عنه الى مكة فمرسنا في بعض الطريق فاحد ر عليه راع
من الجبل فقال له ياراحي يعني شاة من الغنم فقال اني مملوك فقال قل لسيديك أكلها الذئب قال فابن الله تعالى
فبكي عمر ثم غدا الى المملوك فاشتراه من سيده وأعتقه وقال أعتقتك في الدنيا هذه الكلمات وأرجوان
تعتقك في الآخرة (الثانية) حكى انه كان لبعض المشايخ تلميذ شاب وكان يكرمه فقال له بعض أصحابه كيف
تكرم هذا وهو شاب ونحن شيوخ فدعا بعدة طيور وناول كل واحد منهم طيرا وسكينا وقال ليذبح كل واحد
منكم طيره في موضع لا يراه أحد ودفع الى الشاب مثل ذلك وقال اذبحه حيث لا يراك أحد فرجع كل واحد
بطيره مذبوحا ورجع الشاب والطير حي في يده فقال مالك لم تذبح وقد ذبح أصحابك فقال لم أجد موضعا لا يراي
فيه أحد اذ الله مطلع على في كل مكان فاستحسنوا امر اقبته فقالوا حق لك أن تكرمه (الثالثة) حكى أن
زليخا لما خلت بيوسف عليه السلام فقامت وغطت وجهه صمها فقال يوسف مالك أستحيين من مراقبة
جساد ولا تستحي من مراقبة الملك الجبار قيل لما راودته عن نفسه قالت له ما أحسن شعرك قال هو أول
ما ينتثر من جسدي قالت ما أحسن عينيك قال هما أول ما يسيل على وجهي في قبري قالت ما أحسن وجهك
قال هو للتراب يا كلة (الرابعة) حكى عن بعض الاحداث انه راود جارية عن نفسها فقالت لا تستحي فقال
من أستحي وما يراي انا الا الكواكب فقالت وأين مكوكبها (الخامسة) قيل كان طاوس اليماني رحمه الله بمكة
فراودته امرأة عن نفسه فلم يزل بها حتى أتى بها الى المسجد الحرام والناس مجتمعون فقال لها اقضي ما تريد
قالت في هذا الموضوع والناس ينظرون قال فالحياء من نظراته أحق فتابت المرأة وحسنت ثوبها
(السادسة) حكى ان منصور بن عمار رحمه الله تعالى مر فوجد شابا يحدث امرأة فانصرف الشاب فتقدم
منصور الى المرأة فكلماها أن تذهب معه ومشت خلفه حتى دخل الى منزله فقعدت ووقف منصور يصلي
فطول عليها فلم يأسلم قالت يا هذا طولت على فقال لها ما تقولين في رجل عليه حتى باربعة شهود والحاكم يعلم
به هل يقدر أن يمتنع منه بمجردة قالت لا والله قال فان معي ملكين ومعك ملكين والحاكم يعلم فاضطربت
المرأة ووقعت ميتة (السابعة) حكى أن رجلا تلاقى امرأة ببغداد فابت أن تمكنه وكل من جاء يخلصها منه
طعنه بسكين وكان شديد افر عليه بشر الحافي فدنا منه وحك كتفه بكتفه فوقع على الارض وهربت المرأة
ومضى بشر فدنا الناس من الرجل واذا هو برشح عرقا كثيرا فسألوه عن حاله فقال حك كتنى شيخ وقال
ان الله ناظر اليك والى عملك وما تعمل فاصغيت لقوله وهبته ولا أدري من هو فقيل انه بشر الحافي ثم وقال
واسوأناه كيف ينظر الى بعد اليوم فخم من بومه ومات يوم سابعه رحمه الله

✽ كتاب التفكير وفيه أربعة أبواب ✽

✽ الباب الاول في فضله ✽

قال الله تعالى الذين يذكرون الله فيما وقعوا على جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والارض أي
وفيما أبدع فيهم ايد لهم ذلك على قدرة الصانع ويعرفوا أن لها صناعا قادر او مدبر احكما قال ابن عباس

رضى الله عنهما الفكرة نذهب الغفلة وتحدث للقلب الخشية كما يحدث الماء لزراع النبات وما جلبت القلوب بمثل الاخران ولا استنارت بمثل الفكرة وقال ابن عباس رضى الله عنهما ان قوما تفكروا في الله تعالى فقال النبي صلى الله عليه وسلم تفكروا في خلق الله ولا تفكروا في الله فانكم ان تقدره وذا كرفي الاحياء عن النبي صلى الله عليه وسلم انه خرج على قوم ذات يوم وهم يتفكرون فقال ما لكم لا تسكتمون فقالوا تفكر في خلق الله تعالى فقال فكذلك افعلوا وتفكروا في خلقه ولا تفكروا فيه فان بهذا المغرب أرضا بيضاء نورها بياضها وبياضها نورها مسيرة الشمس أربعين يوما ما خلق من خلق الله عز وجل لم يعصو الله تعالى طرفه عين قالوا يا رسول الله فابن الشيطان أم لا قالوا من ولد آدم قال لا يدركه ولا يدركه خلق آدم أم لا وعن عطاء قال انطلقت أنا وعبيد بن عمير الى عائشة رضى الله عنها وبيننا وبينها حجاب فقالت يا عبيد ما يمنعك من زيارتنا قال قول النبي صلى الله عليه وسلم زرغبنا تزدد حبا قال ابن عمير فاخبرني يا عبيد شئ رأيت من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فيسكت فقالت كل امرء كان عجباً أتاني في ليلتي حتى مس جلده جلدي ثم قال ذريني أتعبدلني في تعالي فقام الى القرية فتوضأ ثم قام يصلي فبقي حتى بل لحيته ثم سجد حتى بل الارض ثم اضطجع على جنبه حتى أتى بلال يؤذنه بصلاة الصبح فقال يا رسول الله ما يبكيك وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال ويحك يا بلال وما يمنعني أن أبكي وقد أنزل الله على في هذه الليلة ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لايات لاولى الابواب ثم قال ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها وقال الحسن تفكر ساعة خير من قيام ليلة وقال الفضيل الفكرة مرآة يرى بها حسناتك وسيئاتك وقال وهب بن منبه ما طالت فكرة امرئ قط الا فهم وما فهم العلم وما علم العمل وقال بشر الحافي لو تفكر الناس في عظمة الله تعالى لم اعصوه وقال يوسف بن أسباط ان الدينان تخلق لينظر اليه اهل لينظر بهما الى الأخرة وكان سفيان من شدة تفكره يبول الدم وقال بعض السادة الفكرة نور والغفلة ظلمة والجهالة ضلالة والسعيد من وعظ بغيره

الباب الثاني في بيان ما يتفكر فيه

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تفكروا في خلق الله ولا تفكروا في الله تعالى فانكم لن تقدره واقدره وقد ورد في القرآن الحث على التفكير في مخلوقات الله عز وجل قال الله تعالى ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لايات لاولى الابواب الآية وقال تعالى أولم ينظروا في ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شئ أى وينظروا الى ما خلق الله فيهما من شئ ليستدلوا على وحدانيته فليتفكر الانسان في السماء وعظمتها وكواكبها وشمسها وقرها وما فيها كوكب الا والله تعالى فيه حكمة في لونه وشكله وموضعه وقد قيل ان الشمس مثل الارض مائة ونيقوستين مرة وان اصغر كوكب في السماء مثل الارض ثمان مرات فاذا كان هذا قدر كوكب واحد فانظر الى كثرة الكواكب والى السماء التي فيها الكواكب والى احاطة عينيك ذلك مع صغرها ولتفكر ايضا في خلقه فان في خلقه من العجائب الدالة على عظمة الله ما تنقضى الاعمار في الوقوف على عشرين وعشرين وهو غافل عن ذلك وقد أمره الله تعالى بالتدبر في نفسه فقال وفي أنفسكم أفلا تبصرون فاذا تفكر الانسان في ذلك ازداد بذلك يقينا و معرفة ومن ذلك تفكره في انعام الله عليه قال الله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها فانه اذا تفكر في ذلك يزيد في المحبة والشكر قال الامام أبو حامد الغزالي رحمه الله واعلم انك انما تعصى الله تعالى بجوارحك وهي نعمة أنعم الله بها عليك والاستعانة بنعمة الله على معصيته غاية الكفران ومنها أن يتفكر في زوال الدنيا وتقلبها باهلها ولا ينظر الى سعة عيش أهلها بل الى سرعة طغيانهم وشر منقلبهم فاذا حقق العبد ما ذكرناه هانت عليه دنياه ووجد في طاعة مولاه ومنها ان يتفكر في الموت وسكرانه وفي حال من مضى من اخوانه وأقاربه وأقرانه وكيف كانوا الى أين صاروا وانه

بعثت بحكم قاهر وأمر جازم ولقد كنت ساكنة قبل بحيمته ولكن ورد على من حضرة القلب رسول العلم على لسان العقل بالاشخاص للقدرة فأشخصتها باضطرار فانا مسكينة مسخرة تحت قهر العلم والعقل ولا أدري لاي سبب سخرت له وأزمت طاعته لكنى أدري انى في دعة وسكون ما لم يرد على هذا الوارد وهذا الحاكم العادل والظالم وقد وقفت عليه وفقا وأزمت طاعته الزام بل لا يبقى لى معه مهما جزم حكمه طاقة في المخالفة لعمرى مادام هو في التردد مع نفسه والتعجير في حكمه فاناسا كنهة لكن مع استشعار وانتظار لحكمه فاذا انجز حكمه انزعجت بطبع وقهر تحت طاعته وأشخصت القدرة لتقوم بموجب حكمه فاسأل العلم عن شأني فاني كما قال القائل مهمات رحلت عن قوم وقد قدروا * ان لا تغار قههم فالرحالون هم فقال صدقت فاقبل على العلم والعقل والقلب مطا بالهم ومعايبا اياهم على استنفاض الارادة وتسخيرها لاستنفاض القدرة فقال العقل اما أنا فسراج ما اشتعلت بنفسى ولكنى شعلت وقال القلب

اما انا فلوح ما تبسطت بنفسى ولكن بسطت وقال العلم اما انا فنقش نفسي في بياض اللوح الذي هو القلب لما شرق في سراج العقل وما

السائل ولم ينفعه جوابه
وقال طاب تعبى في هذا
الطريق وكثرت منازل
ولا يزال يحياى من طمعت
فيه على غيره ولكن
كنت أطيّب نفسى بكثرة
التردد لما كنت أسمع
كلما مقبولاً في القواد
وعندرا ظاهرا في دفع
السؤال فاما قولك انى خط
ونقش واما خطنى قلم
فأست أفهمه فالى لأعلم
قلما الامن القصب والالوحا
الامن الحديد والاحشب
والخطا بالاحبر ولاسراجا
الامن الناروانى لاسمع في
هذا المنزل حديث اللوح
والسراج والخط والقلم ولا
أشاهد منه شيأ أسمع
ججمعة ولا أرى طحنا
فقال له العلم ان صدقت فيما
قلت فبضاعتك مزجاة
وزادك قليل ومر كبك
ضعيف والمهالك في الطريق
الذى توجهت اليه كثيرة
فالصواب لك أن تتصرف
وتدع ما أنت فيه فاهذا
بعشك فادرج عنه فكل
ميسر لما خاق له وان كنت
راغبا في استتمام الطريق
الى المقصد فالى سمعك
وأنت شهيد واعلم أن
العالم في طريقك هذا
ثلاثة عالم الملك والشهادة
أوطا ولقد كان الكاغد
والخبر والقلم واليد من هذا
العالم وقد جاوزت تلك المنازل على سهولة والثانى عالم الملكوت وهو وراءه فاذا جاوزته وانتهيت الى منازل وفيه

صائر الى ماصاروا اليه وقادم على ما قدموا عليه فان التفكير في ذلك يحمل على الخوف والخشية وقصر الآمال
والمبادرة الى التوبة والى صالح الاعمال (ومنها) أن يتفكر في أهوال القيامة وكيف يحشر الناس حفاة عراة
الى أرض المحشر وفي ازدحام الناس وقرب الشمس من رؤسهم وشدة العرق مع ما في القلوب من القلق وفي
الحديث ان العرق يأخذ الناس على قدر أعمالهم وفي سؤال ربه عن أعماله بغير واسطة فان التفكير في ذلك
كله يدعو الى أفعال الخيرات والتأهب للوقوف بين يدي عالم الخفيات (ومنها) التفكير في نار جهنم أعادنا الله
منها وشدة حرها فانها فضلت على نار الدنيا بتسعة وستين جزءا وفيما فيها من الحيات والعقارب وغير ذلك من
الاهوال الواردة في القرآن والاحاديث الصحيحة ولو أن ملكا توعد انسانا أن يحبس في الحمام وان يتركه في
الصيف في الشمس لتغص عليه عيشه وترك شهوته وان التفكير في ذلك يزد به خوفا ويزجره عن معاصي
الله عز وجل (ومنها) أن يتفكر فيما أعد الله لعباده الصالحين في الجنة مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر
على قلب بشر فان التفكير في ذلك يزد به رغبة فيها وقوة على طاعة الله عز وجل (ومنها) أن يتفكر اذا حدثته
نفسه بمعصية في نظر الله عز وجل اليه وانه أقرب اليه من حبل الوريد ويستحضر قوله تعالى وهو معكم أينما
كنتم والله بما تعملون بصير فان التفكير في ذلك يحمله على الحياء من الله تعالى والامتناع من المعاصي
الباب الثالث في تفسير آيات من كتاب الله عز وجل مشتملة على عجيب صنع الله وقدرته سبحانه وتعالى
قال الله تعالى ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع
الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فاحيا به الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح
والسحاب المستخر بين السماء والارض آيات لقوم يعقلون ذكر الله السموات بلفظ الجمع والارض بلفظ
الواحد لانها ليست من جنس واحد والارضون كلها من جنس واحد وهو التراب فالآية في السموات سمكها
وارتفاعها من غير عمد ولا علاقة وما يرى فيها من الشمس والنجوم قيل ان الشمس مثل الارض مائة ونيفا
وستين مرة وأن أصغر كوكب مثل الارض ثمان ممرات والآية في الارض مدها وبسطها وسعتها وما يرى
فيها من الاشجار والانهار والجبال والبحار والجواهر والنبات قوله تعالى واختلاف الليل والنهار أى
تعاقبها في الذهاب والمجيء يخلف أحدهما صاحبه اذا ذهب أحدهما جاء الآخر خلفه أى بعده نظيره قوله تعالى
وهو الذى جعل الليل والنهار خالفتين أراد أن يذكرا وأراد شكورا قال عطاء أراد اختلافهما في النور
والظلمة والزيادة والنقصان والفلك التي تجري في البحر الآية تسخيرها وجوبها على وجه الماء وهي موقرة
لا ترسب تحت الماء بما ينفع الناس يعنى ركوبها والحمل عليها في التجارات والمكاسب وأنواع المطالب وما
أنزل الله من السماء من ماء فاحيا به الارض قيل أراد بالسماء السحاب خلق الله ماء في السحاب ثم ينزل وقيل
أراد به السماء المعروفة يخلق الله الماء في السماء ثم ينزل منها الى السحاب ثم من السحاب الى الارض ينزل
فاحيا به الارض بعد موتها أى بعد يبسها وجدوتها قال الشعبي كل ما في الارض فمن السماء أنزله الله قال الله
تعالى ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الارض قوله وبث فيها أى وفرق فيها من كل دابة
وتصريف الرياح تصرف فيها أنها تنصرف الى الشمال والجنوب والقبول والنبور والتكباب وقيل تصرف فيها
انها تارة تكون لينة وتارة تكون عاصفا وتارة تكون باردة وتارة تكون حارة قال ابن عباس أعظم جنود
الله الريح والماء وسميت الريح بالانهار ريح النفوس قال القاضى شريح ما هبت ريح الاشفاء سقيم أو
لسقم صحيح والبخارة في ثلاث من الرياح فى الصبا والشمال والجنوب وأما النبور فهو الريح العقيم لا بخارة
فيها وقيل الريح ثمانية أربعة للريح المبرشات والناشرات والذاريات والمرسلات وأربعة للعذاب العقيم
والصرصرى البر والعاصف والقاصف فى البحر وروى أبو داود والنسائى عن أنى هريرة رضى الله عنه أن
النبي صلى الله عليه وسلم قال الريح من روح الله تانى بالريح وتانى بالعذاب فاذا رأتموها فلا تسبوها واسألوا الله

الملك وعالم الملكوت واتخذ
 قطعت منها ثلاثة منازل
 ادفي وأثلها منزل القدرة
 والارادة والعلم وهو واسطة
 بين عالم الملك والملكوت
 لان عالم الملك أسهل منه
 طريقا وعالم الملكوت أوعر
 منه منهجيا وإنما عالم
 الجبروت بين عالم الملك وعالم
 الملكوت يشبه السفينة
 التي بين الارض والماء فلا
 هي في حد اضطراب الماء
 ولاهي في حد سكون
 الارض وثباتها فكل من
 يمشي على الارض في عالم
 الملك والشهادة فان جاوزت
 قوته الى أن يقوى على
 ركوب السفينة كان كمن
 يمشي في عالم الجبروت فان
 انتهى الى أن يمشي على
 الماء من غير سفينة مشى
 في عالم الملكوت من غير
 تتعنت تعب فان كنت
 لاتقدر على المشي على
 الماء فانصرف فقد جاوزت
 الارض وخلفت السفينة
 ولم يبق الا الماء الصافي
 وأول عالم الملكوت
 شهادة القلم الذي يكتب
 به العلم وحصول اليقين
 الذي يمشي به على الماء أما
 سمعت قول رسول الله
 صلى الله عليه وسلم في
 عيسى عليه السلام لو ازداد
 يقيناً لمشى على الهواء أما
 قيل له كان يمشي على الماء

خيرها واستعبد وبالله من شرها وروى مسلم عن عائشة رضي الله عنها انها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم
 اذا عصفت الريح قال اللهم اني أسألك خيرها وما أرسلت به وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها وشر ما أرسلت
 به فوله تعالى والسحاب المسخر بين السماء والارض أي الغيم المذلل سمي سحابا لانه ينسحب أي يسير في
 سرعة كأنه يسحب أي يجر بين السماء والارض آيات لقوم يعقلون أي يعلمون ان طهذه الاشياء خالقوا صانعا
 قال وهب بن منبه ثلاثة لا يدري من أين تجيء الرعد والبرق والسحاب قال علي رضي الله عنه وابن عباس
 وأكثر المفسرين الرعد اسم ملك يسوق السحاب والبرق لعان صوت من نور يزرجه الملك السحاب
 ونقل الشافعي عن مجاهد أن الرعد ملك والبرق أجنحته يسوق بها السحاب ثم قال وما أشبه ما قاله بظاهر
 القرآن قال الشيخ جمال الدين الاسنوي في شرح المنهاج وحينئذ فيكون المسموع صوته على اختلاف
 فيه وأطلق الرعد عليه مجازا وقيل الرعد ملك يزرجه السحاب فاذا تبددت ضمه فاذا اشتد غضبه طار من
 فيه النار وهي الصواعق وقيل الرعد صوت الخفاق الريح بين السحاب قال ابن عباس رضي الله عنهما من
 سمع صوت الرعد فقال سبحان من يسمع الرعد بحمده والملائكة من خيافته وهو على كل شيء قدير فان
 أصابته صاعقة فعلى دية وروى الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا
 سمع صوت الرعد والصواعق قال اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك وفي بعض
 الاخبار يقول الله تعالى لو أن عبادي أطاعوني لاسقيتهم المطر بالليل وطلعت عليهم الشمس بالنهار ولم
 أسمعهم صوت الرعد قال الله تعالى وان لكم في الانعام لعلوة لتعلمون ان الله بطونه من بين فرث ودم لبنا
 خالصا لفرث هو ماء في الكرش من الثفل فاذا خرج منه لا يسمى فرثا لبنا خالصا من الدم والفرث ليس عليه
 لون دم ولا رائحة فرث سائغا للشار بين هذين البحرى على السهولة في الخلق وقيل انه لم يغص أحد باللبن قط قال
 ابن عباس رضي الله عنهما اذا كانت الدابة العلف واستقر في كرشها وطحنته فكان أسفله فرثا وأوسطه
 المابن وأعلىه الدم والكبد مسلط عليها تقسمها بتقدير الله تعالى فيجرى الدم في العروق والمابن في الضرع
 ويبقى الفرث كما هو وقال الله تعالى يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس وقيل ان النحل
 تأكل الازهار والاوراق العطرية فيستحيل في بطنها غسل ثم تقيه ادخار الشتاء وقيل انها تلتقط بافواهما
 أجزاء صغيرة طرية متفرقة على الاوراق والازهار وتضعها في بيوتها ادخار الشتاء فاذا اجتمع شيء كثير
 منها كان العسل وعلى هذا القول يكون المراد بالبطون الافواه وقوله تعالى فيه شفاء للناس لا يقتضى
 العموم لكل علة وفي كل انسان لأنه ذكره في سياق الاثبات بل هو خبر عن أنه يشفي كما يشفي غيره من
 الادوية في حال دون حال وعن ابن عمر رضي الله عنهما أنه كان لا يشكو شيئا الا تداوى بالعسل حتى كان
 يدهن به الدم والقرحة ويقرأ الآية وهذا يقتضى انه كان يحمله على العموم وروى ابن ماجه عن ابن
 مسعود رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال العسل شفاء من كل داء والقرآن شفاء لما في الصدور
 فمليكم بالشفاء من العسل والقرآن وروى عن عوف بن مالك أنه مرض فقال اتئوني بماء فان الله تعالى
 يقول وأنزّلنا من السماء ماء مباركا ثم قال اتئوني بعسل وقر فيه شفاء للناس ثم قال اتئوني بزيت فانه
 من شجرة مباركة نخلط الجميع ثم نشر به فشفى وقال الله تعالى يا أيها الناس ان كنتم في ريب من
 البعث فانا خلقناكم بعثي أبابك آدم من تراب ثم من نطفة يعني ذرية ثم من عاقصة وهي الدم العبيط
 المتجمد ثم من مضغة وهي لحمه قليلا وقد مر ما يعض مخلقة وغير مخلقة قال ابن عباس رضي الله عنهما وقتادة
 مخلقة أي نامية الخلق وغير مخلقة أي غير نامية أي ناقصة الخلق وقال مجاهد صورة وغير مصورة يعني
 السقط روى عن ابن مسعود رضي الله عنه قال ان النطفة اذا استقرت في الرحم أخذها ملك بكفه
 وقال أي رب مخلقة أو غير مخلقة فان قال غير مخلقة قد فهم في الرحم دماغا لم تكن نسما وان قال مخلقة قال

الملك أي رب أذ كرام أنى أشقى أم سعيد ما الاجل ما العمل ما الرزق وبأى أرض يموت فيقال له اذهب الى أم الكتاب فانك تجد فيها كل ذلك فيذهب فيجدها في أم الكتاب فينسخها فلا يزال معه حتى يأتي على آخر صفته لتبين لكم أي بحال قدرتنا وحكمتنا في نصرنا وأطوار خلقكم ليستدلوا بقدرته في ابتداء الخلق على قدرته على الاعادة ونقري الارحام ما نشاء فلا تمجده ولا تسقطه الى أجل مسمى وقت خروجها من الرحم تام الخلق والمدة ثم نخرجكم أي من بطون أمهاتكم طفلا لتبلغوا أشدكم بعنى السكال والقوة ومنكم من يتوفى قبل بلوغ الكبر ومنكم من يرد الى أرذل العمر أي الهرم والخرف لكيلا يعلم من بعد علم شيأ أي يبلغ من السن بتغيير عقله فلا يعقل شيأ وقال الله تعالى ولقد خلقنا الانسان ولدا آدم من سلاله أي سل كل انسان من ظهر أبيه من طين آدم عليه السلام ثم جعلناه أي ابن آدم نقطة ماء في قرار مكين مستقر حزين يعني الرحم ثم خلقنا النطفة علقته ثم خلقنا العلقه مضغة فخلقنا المضغة عظما فكسونا العظام لحاقا لالامام نجر الدين الرازي انما لم يذ كر الخلق كما ذكره في المراتب المتقدمة لان العظام والاعصاب والعروق أعضاء أصلية متولدة من نطفة ولذلك اذا بطلت لا تعود بخلاف اللحم ولذلك اذا ذهب بالهزال عاد بالسمن وهو انما يتولد من دم الطمث لا من المني فذلك جعل كالكسوة للأعضاء الصلبة ثم أنشأناه خلقا آخر قال ابن عباس وجاءة هو ونفخ الروح فيه وقال قتادة نبات الاسنان والشعر وروى العوفي عن ابن عباس رضى الله عنهما ان ذلك نصر يربأ حواله بعد الولادة من الاس لال الى الارضاع الى القعود الى القيام الى المشى الى الطعام الى أن يأكل ويشرب الحد أن يبلغ الحلم ويتقلب في البلاد الى ما بعد هاتفتبارك الله أي استحق التعظيم والثناء عليه بانه لم يزل ولا يزال أحسن الخالقين المصورين المقدرين قيل ان الله سبحانه وتعالى خلق آدم من عجنة طين وخلق ذريته من ماء مهين وغمرهم من نعمته بماء معين فدل بالاول على رجوع العبد الى أصله ودل بالثاني على اعلامهم بقدرته ودل بالثالث على عظيم احسانه وبره وبذلك نطق الكتاب العزيز فقال في النوع الاول منها خلقناكم وفيها نعيدهم الى الآبة وقال في النوع الثاني أولم ير الانسان اننا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين وقال في الثالث وان تعدوا نعمته الله لا تحصوها قال ابن عباس رضى الله عنهما في قوله تعالى الذي أحسن كل شئ خلقه أي أتقنه وأحكمه وقيل خلق كل حيوان على صورته لم يخلق البعض على صورة البعض وكل حيوان كامل في خلقته حسن وكل عضو من أعضائه مقدر لما يصلح به معاشه وقال الله تعالى لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم أي أعدنا قامة متوا حسن صورة وذلك أنه خلق كل حيوان منكبا على وجهه الا الانسان فإنه خلق مديدا القامة يتناول ما كوله بيده من ينابالعقل والتمييز (وحكى) صاحب حياة الحيوان عن سعيد بن جبير رضى الله عنه أنه قال لما أهبط الله آدم عليه السلام الى الارض لم يكن فيها غير النسر في البر والحوت في البحر وكان النسر يأوى الى الحوت فيبيت عنده فلما رأى النسر آدم قال يا حوت لقد أهبط اليوم الى الارض شئ يمشى على رجله ويبطش بيديه فقال الحوت أين كنت صاد قائمالي منه من جاني البحر ولالك منه مخلص في البر وقال الله تعالى هل أتى أي قد أتى على الانسان يعني على آدم حين من الدهر أربعون سنة ملقى من طين بين مكة والطائف قبل أن ينفخ فيه الروح لم يكن شيأ من كورا الا يذكر ولا يعرف يربد كان شيأ ولم يكن مذكورا اننا خلقنا الانسان يعني ولدا آدم من نطفة مشاج أخلاط واحدها مشج قال ابن عباس رضى الله عنهما يعني ماء الرجل وماء المرأة يتخاطبان في الرحم فيكون منهما الولد فماء الرجل أبيض غليظ وماء المرأة رقيق أصفر فإيهما ماعلا صاحبه كان الشبه له فما كان من عصب وعظم فن نطفة الرجل وما كان من لحم ودم فن ماء المرأة وقال الحسن النطفة مشجت بدم وهو دم الحيض فاذا حبلت ارتفع الحيض ونقل الامام نجر الدين الرازي في كتاب أسرار التنزيل وطائفة التأويل عن أبي جعفر الباقر رضى الله عنه أنه قال كل ما خلق الله في العالم الا كبريا فأنظر في العالم الا صغره و ذلك لانه خلق

عينيك واصرفه نحوى فان ظهر لك القلم الذي به أ كتب في لوح القاب فيشبهه أن تكون أهلا لذلك الطريق فان كل من جاوز عالم الجسوت وقرع أول باب من أبواب الملكوت كوشف بالقلم أما ترى ان النبي أول ما كوشف بالقلم ونزل عليه قوله تعالى اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم فقال السائل لقد فتحت بصري وحادقته والله ما أرى قصباً ولا خشباً ولا أعلم قلما الا كذلك فقال العلم لقد أبعثت النجعة أما سمعت ان متاع البيت يشبهه رب البيت أما علمت أن الله تعالى لا تشبهه ذاته سائر الذوات فكذلك لا تشبهه يده سائر الايدي ولا قلمه الاقلام ولا كلامه سائر الكلام ولا خطه سائر الخطوط وهذه أمور اهلوية من عالم الملكوت فليس الله في ذاته بجسم ولا هو في مكان بخلاف غيره ولا يده لحم وعظم ودم بخلاف الايدي ولا قلمه من قصب ولا لوحه من خشب ولا كلامه بصوت وحرف ولا خطه رقم ورسم ولا حبره زاج ولا عقص وان كنت لا تشاهده هذا هكذا فما

في العالم الاكبر شمساً وقراناً ونجوماً وخلق في لعالم الاصغر الروح لان الروح تضيء الجسد كما ان الشمس اذا
 غربت صار العالم مظلماً والعقل كالقمر فكما ان القمر يستمد النور من الشمس فكذلك العقل يستمد
 النور من الروح وكان القمر يز يدضوءه تارة وينقص تارة فكذلك العقل واما النجوم الخمسة السيارة
 فنظيرها في البدن الحواس ونظير الجبال عظامك ونظير البحار العروق الكبار وكما انه يحصل من البحار
 حيتان مضطربة فكذلك ترى في بحر فك لسانه مضطرباً في بحر مقلتك ترى حدقتك
 مضطربة بمطالعة العبر وكما انك ترى في بعض اجزاء الارض نباتاً وفي بعضها ليس كذلك فكذلك ترى في
 بعض اجزائك شعر او في بعضها ليس كذلك قال علي رضي الله عنه سبحان من بصر بشحهم واسمع بعظم
 وانطق بلحم قال الامام غفر الدين رحمه الله جعل سبحانه وتعالى العينين مقدمتين والاذنين مؤخرتين
 فالعينان يدركان الاجسام والاعراض وهي اول دليل على وجود الصانع والاذنان يستمعان الكلام
 والدلائل العقلية مقدمة على الدلائل السمعية وخلق الله العين بغطاء والاذنين بلا غطاء لان متعلق العين
 اجسام واعراض باقية فالولا الغطاء فيهما كانا على خطر ومتعلق الاذنين الصوت فلو كان لهما غطاء لزال
 الصوت قبل ارتفاع الغطاء فلا يحصل الانتفاع بالسمع وخلق الاذن بالاجاب والاباب وخلق وراء اللسان
 باين احدهما الاسنان والثاني الشفتان وفيه تنبيه على انه يجب ان يكون استماع الكلام اكثر من
 الاشتغال بالكلام وقال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى (ن والقلم) اول ما خلق الله عز وجل
 القلم فخري بما هو كائن الى يوم القيامة ثم خلق النون فبسط الارض على ظهره فتحرك النون فمادت الارض
 فاثبتت بالجبال لتفتخر على الارض ثم قرأ ابن عباس (ن والقلم) وقال الرواة لما خلق الله تعالى الارض
 وفتحها بعث من تحت العرش ملكاً يهبط الى الارض حتى دخل تحت الارضين السبع فوضعهما على عاتقه
 احدي يديه بالمشرق والاخرى بالمغرب باسطين قابضتين على الارضين السبع حتى ضبطها فلم يكن لقدميه
 موضع قرار فاهبط الله عز وجل من الفردوس ثور اله اربعون الف قرن واربعون الف قائمة وجعل قرار
 قدمي الملك عليه اى على سنامه فلم تستقر قدماه فاحضر يا قوتة خضراء من اعلى درجة في الفردوس غاظها
 مسيرة خمسمائة عام فوضعهما بين سنام الثور الى اذنه فاستقرت عليهما قدماه وقرن ذلك الثور خارجة من
 اقطار الارض ومنعراه في البحر فهو يتنفس كل يوم نفساً فاذا تنفس مد البحر واذا مد نفسه جزر فلم يكن
 لقوائم الثور موضع قرار فخلق الله تعالى صخرة كغلاظ سبع سموات وسبع ارضين فاستقرت قوائم الثور
 عليها وهي الصخرة التي قال لقمان لابنه عليهما السلام فتكن في صخرة ولم يكن للصخرة مستقر فخلق الله
 تعالى نونا وهو الحوت العظيم فوضع الصخرة على ظهره وسائر جسده خال والحوت على بحر والبحر على متن
 الريح والريح على القدرة ثقيل الدنيا بما عليها حر فان قال لها الجبار كوني في كائنات قال كعب الاحبار ان
 ابليس تغلغل الى الحوت الذي على ظهره الارض ووسوس اليه فقال ا ندري ما على ظهرك يا لوثيا وهو اسمه
 من الامم والدواب والشجر والجبال فلو نفضتهم والقيتهم عن ظهرك فهم لوثيا ان يفعل ذلك فبعث الله
 عز وجل ذبابة فدخلت في منخره فوصلت الى دماغه ففجع الحوت الى الله عز وجل منها فاذن الله لها فخرجت
 كما كانت قال كعب الاحبار والذى نفسي بيده انه لم ينظر اليها ونظر اليه ان هم بشئ من ذلك عادت كما
 كانت وقال تعالى وفي الارض آيات للموقنين اذا ساروا فيها من الجبال والبحار والثمار والاشجار وانواع
 النبات وفي انفسكم آيات اذ كانت نطفة ثم علقه ثم مضغه ثم عظاما الى ان نفخ فيها الروح وقال ابن عباس
 رضي الله عنهما يريد باختلاف الالسن والصور والالوان والطبائع قال ابن الزبير يريد بسبيل الغائط
 والبول يا كل ويشرب من مدخل واحد ويخرج من سبيلين ا فلا تبصرون قال مقاتل ا فلا تبصرون
 كيف خلقكم فتعرفوا كيف قدرته على البعث وفي السماء زفركم وماتوعدون قال ابن عباس ومقاتل

رأس ولا ذنب وهو يكتب على الدوام في قلوب البشر كلهم اصناف العلوم وكان له في كل قلب رأس ولا رأس له ففرض منه المحب فقال نعم الرفيق

وشكره وقال طال مقامى
عندك ومرادنى لك
وانما عازم على ان اسافر
الى حضرة القلم فاسأله عن
شأنه فسافر اليه وقال
ما بالك تخط على الدوام في
القلوب من العلوم ما تبعث
به الارادة الى اشخاص
القدرة وصرها الى
المتدورات فقال لقد نسبت
ما رأيت في عالم الغيب
والشهادة وسمعته في
جواب القلم اذ سألته
فاحالك على اليد فقال لا
قال جواي مثل جوابه
قال فكيف وانت لا تشبهه
قال القلم أما سمعت أن الله
تعالى خلق آدم على صورته
قال نعم قال فسل عن شأنى
الملقب بيمين الملك فاني في
قبضته هو الذى يرددى
وانما قهور ومسخر ولا
فرق بين انقل الالهى وقلم
الادمى فى معنى التسخير
وانما الفرق فى ظاهر
الصورة فقال فإين الملك
قال القلم أما سمعت قوله
تعالى والسموات مطويات
بيمينه قال نعم قال فالقلم
أيضا فى قبضة يمينه هو الذى
يرردها فسافر السالك
من عنده الى اليمين حتى
شاهده ورأى من عجائبه
ما يزيد على عجائب القلم
ولا يجوز وصف شئ من
ذلك ولا شرحه بل لا تحوى

يعنى المطر الذى هو سبب الارزاق وما نوع دون قال عطاء من الثواب والعقاب وقال مجاهد من الخير والنير
وقال الضحاك وما نوع دون من الجنة والنار ثم أقسم بنفسه فقال تعالى فو رب السماء والارض انه لخلق أى
ما ذكر من أمر الرزق لخلق مثل أى كمثل ما أنكم تنطقون فتمه ولولاه الله وقيل شبه بتحقيق ما أخبر
عنه بتحقيق نطق الادمى كما يقول انه لخلق كما هي وان انه لخلق كما أنك تكلم والمعنى انه فى صدقه ووجوده
كالذى تعرفه ضرورة وقال بعض الحكماء يعنى كان كل انسان ينطق بلسان نفسه الذى قسم له ولا يمكنه
أن ينطق بلسان غيره كذلك كل انسان يا كل رزق نفسه ولا يقدر أن يا كل رزق غيره وقال الله تعالى
مرج البحرين يلتقيان أى العذب والملح بينهما برزخ حاجز من قدرة الله تعالى لا يبغيان لا يلتقيان ولا
يتغيران ولا يبغي أحدهما على صاحبه وقال قتادة لا يبغيان لا يطغيان على الناس بالفرق وقال مجاهد
والضحاك بحر السماء وبحر الارض يلتقيان كل عام يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما يخرجان من
المالح دون العذب وهذا جائز فى كلام العرب ان يذكرو شيئا ثم يخص أحدهما بفعل كما قال الله تعالى
يامعشر الجن والانس ألم بأنكم رسل منكم وكان الرسل عليهم السلام من الانس وقال بعضهم يخرجان من
العذب والمالح ليجيها الان الصدف لا يسكن الا عند ملتقى المائين وقيل ان أحدهما كالمقح لا آخر وقيل
يخرجان من ماء السماء وماء البحر قال ابن جرير اذا مطرت السماء فتحت الاصداف أفواها فخيثما
وقعت قطرة كانت أولؤة واللؤلؤ ما عظم من الدر والمرجان صغارها وقل مقاتل ومجاهد على الضم من هذا
وقيل المرجان الخرز الاجر فبأى الآء أى نعم بكل ما يعشر الجن والانس تكذبان وله الجوار السفن الكبار
المنشآت أى المرفوعات فى البحر كالأعلام كالجبال كل من عليها فان أى على ظهر الارض من حيوان فان
هالك ويقى وجهه بك ذوالجلال والاكرام العظيمة والسلطان والاكرام التجاوزوا الاحسان بسأله
من فى السموات والارض قال ابن عباس فاهل السموات يسألونه المغفرة واهل الارض يسألونه الرزق
والمغفرة كل يوم هو فى شأن قال المفسرون من شأنه انه يحيى ويميت ويرزق ويعز قوموا بذل قوموا يشفى
مرضا ويملك عانياو يفرج مكرهو بلو يجيب داعياو يعطى سائلاو يغفر ذنبا الى ما لا يحصى من أفعاله
واحداثه فى خلقه ما يشاء قال ابن عباس رضى الله عنه ان مما خلق الله عز وجل لوحا من درة بيضاء رفته
من ياقوتة جراء قلمه نور وكتابه نور ينظر الله تعالى فيه كل يوم ثلثمائة وستين نظرة يتخلق ويرزق ويحيى
ويميت ويعزو بذل ويفعل ما يشاء وذلك قوله تعالى كل يوم هو فى شأن وقال سفيان بن عيينة الدهر كله
عند الله تعالى يومان أحدهما مدة أيام الدنيا والآخرة يوم القيامة فالشأن الذى هو فى اليوم الذى هو
مدة الدنيا الاختبار بالامر والنهى والاحياء والامانة والاعطاء والمنع وشأن يوم القيامة الجزاء والحساب
والثواب والعقاب وقيل شأنه أنه يخرج فى كل يوم وليلة ثلاث عسا كرسكر من أصلاب الآباء الى أرحام
الامهات وعسكر من الارحام الى الدنيا وعسكر من الدنيا الى القبور ثم يرتحلون جميعا الى الله تعالى
وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي فقال خاق الله التربة يوم السبت
وخلق فيها الجبال يوم الاحد وخلق الشجر يوم الاثنين وخلق المسكروه يوم الثلاثاء وخلق النور يوم
الاربعاء وبث فيها الدواب يوم الخميس وخلق آدم بعد العصر من يوم الجمعة فى آخر ساعة من
النهار فيما بين البصر الى الليل رواه مسلم وقال الحسين بن الفضل هو سوق المقادير الى المواقيت وقال أبو
سليمان الداراني كل يوم له الى خلقه برج يدق قال سعيد بن المسيب لله ألف عالم سماتة فى البحر وأربع مائة فى
البر وقال مقاتل ثمانون ألف عالم أربعون ألف فى البحر وأربعون ألف فى البر وقال وهب ثمانية عشر ألف عالم
الدنيا عالم منها وما العمران فى الخراب الا كقطط فى الصحراء قال كعب الاحبار لا يحصى عدد العالمين
أحد الله تعالى قال الله تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو

الباب الرابع في فوائد عجيبه ولطائف غريبة

شرح عجائب حكمة الله تعالى في خلقه البعوض ملخص من كلام نضر الدين الرازي رحمه الله وبيان ذلك من وجوه (الاول) ان الناس يتعجبون في عظم خلقه الفيل وهو مع عظم جثته ليس له الا اربعة ارجل وخرطوم وذناب والبعوضة لها زيادة على ذلك يذان واربعه اجنحة (الثاني) انه مع غاية صغره ساط على الفيل والاسد بالابداء ولا قدرة لها على البعوض وهذا يدل على ان الاستيلاء ليس بالقوة والشدة (الثالث) ان الصانع من البشر يقدر ان يصور فيلا من الخشب والحديد ولا يقدر ان يصور بعوضة (الرابع) اذا جلس البعوض على عضو انسان فانه لا يزال يدير خرطومه من جانب الى جانب حتى يجد الموضع المثقب من جلد الانسان فيغوض خرطومه فيه من الذي هداه الى مقصوده (الخامس) تامل في صفر جثة البعوض ولا شك ان خرطومه اصغر من خرطوم الفيل بكثير ثم ذلك الخرطوم مع غاية صغره محجوف ولولا التجويف لما قدر على امتصاص الدم وانظر مع كونه محجوفاً كيف تكون غاية دقته ثم تامل انه مع غاية الدقة كيف قوته وشدته فانه يغوص الخرطوم في جلد الفيل والجاموس ويستخرج الدم منه كما يضرب الرجل اصبعه في الخبيص (السادس) تامل في حال البعوض كيف اودع الله تعالى في رأس خرطومه سما وفيه فائدتان (الاولى) انه اذا انصب على موضع من جلد افسد من اجبه فتحدث بسببه رخاوة واين فيسهل عليه تغويز خرطومه فيه (الثانية) ان الحرارة السمية تعينه على هضم ذلك الدم المخصوص قيل الحكمة في خلق السم بين فكى الحية انه ليس لها اضرار من تقوى بها على مضغ الاغذية فاذا قبضت على جنة الحيوانات اقبل ذلك السم عليه فيتهرر من ساعته فنباعه (السابع) تامل في حالها اذا وقعت على عضو اعتمدت على ما لها من الابدى والارجل وغوصت خرطومها في الجلد فاذا احست بمجيء اليد اخرجت في الحال وطارت قبل الوصول اليها ولو ان انسانا جعل مسلة في جرم غليظ فانه لا يمكنه اخرجها الا بتعب (الثامن) تامل في رأس البعوضة ووجها فانها مع غاية صغرها قد جعل الله في رأسها عينا واودعها قوة تكمل مما للانسان ويدل عليه انها تبصر في الظلمة الشديدة الموضع الذي يمكنها من الدم منه وخلق فيه اذنين واودع فيها قوة سامة اقوى مما للانسان ولذلك تسمع خفيق اليد مع ان الانسان لا يسمعها وخلق فيه قوة الشم ولذلك تحس بوقوع الجيفة في المكان البعيد وخلق فيه الفهم واودع فيه القوة الذائقة ولذلك ترغب في بعض الطعوم وخلق فيه قوة الحفظ ولولاها لما عرفت الفرار عند مجيء اليد وقوة الذكرو لولاها لما ميزت المعاني النافعة والضارة ولا شك انه تعالى خلق لها مفذا للغذاء يخرج الفضلة متى كان كذلك فقد خالق الله تعالى له جوفاً وعروقاً واما عظامه فسبحان من لا يعزب عن علمه وحكمته وقد برته ذرة في الارض ولا في السماء (شعر)

يا من يرى مد البعوض جناحه * في ظلمة الليل البهيم الاليل

و يرى عروقاً ياطه في نحره * والمخ في تلك العظام النحل

اغفر لعبسء تاب من فرطانه * ما كان منه في الزمان الاول

فصل في احاديث وآثار ومستظرفات من كتاب حياة الحيوان تصنيف الشيخ الامام كمال الدين الدميري رحمه الله في مناقب الشافعي رحمه الله تعالى ان المأمون سأل لاي علة خلق الله الذباب فقال منذ لالمولوك فضحك المأمون وقال رأيت قد سقط على جسدي قال نعم قال ولقد سألتني عنه يوماً ما عندي جواب فلما رأيت قد سقط منك بموضع لا يناله احد فتحت لي فيه جواب فقال لله درك وروى الطبراني والبيهقي عن شعبة عن ابي زهيرة النخيري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقهوا الجراد فانه جنود الله الاعظم قال وهذا ان صح اراد به اذ لم تعرض لافساد الزرع فان تعرض له جازد فعد بالقتل وغيره ثم أسند عن ابن عمر ان جرادة وقعت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا مكتوب على جناحها بالعبودية نحن جنود الله الاكبر

رأيتها في عالم الشهادة وهي الحوالة على القدرة اذ اليد لاحكم لها في نفسها وانما تحركها القدرة لا بحالة فسار الى عالم القدرة ورأى فيها من العجائب ما استعجز فيها ما قبله وسألها عن تحريك اليمين فقلت انما انا صفة فاسأل القادر اذ العهدة على الموصوفات لاعلى الصفات وعند هذا كاد ان يزيد ويطلق بالجرأة لسان السؤال فثبت بالقول الثابت ونودي من وراء سرادات الحضرة لا يستل عمياً يفعل وهم يستلون فغشيتهم هيبته الحضرة خرصعقا يضطرب في غشيتهم مدة فاما افاق قال سببحانك ما اعظم شأنك قد اتيتك وتوكلت عليك وآمنت بانك الملك الجبار الواحد الفهار فلا تخاف غيرك ولا أرجو سواك ولا أعوذ الا بعفوك من عقابك وبرضاك من سخطك ونرجع الى الغرض ونبين معنى التوكل فنقول التوكل هو اعتماد القلب على الوكيل وحده للعلم بانه لا يخرج شيء عن علمه وقدرته وأن غيره لا يقدر على ضره ونفعه كما سبق (بيان ما قاله الشيوخ في التوكل) قال أبو موسى الديلي قلت لابي

يزيد ما التوكل فقال اتقول أنت قلت ان صحابنا يقولون لو ان السباع والافاعي عن يمينك ويسارك ما تحرك لك سرك فقال أبو يزيد

من جملة التوكل وسئل أبو عبد الله القرشي عن التوكل فقال التعاق بالله في كل حال فقال السائل زدني فقال ترك كل سبب لا يوصل الى الله

فصل في بيان درجات التوكل وله ثلاث درجات أو لها أن يكون وثوقه به كوثوقه بوكيل قد عرف صدقه وأمانته وعنايته وهدايته وشفقته وثانيها أن يكون حاله مع الله تعالى كحال الطفل في حق أمه فإنه لا يعرف غيرها ولا يفزع في الأمور الا إليها فهي أول خاطر له فيما يحظر بباله وهذا المقام يقتضي ترك الدعاء والسؤال لغير الله تعالى ثقة بكماله وشفقته وثالثها مثل صفة المريض قد تدوم وقد تزول فان قلت فهل يبقى مع العبد تدبير وتعلق بالاسباب فاعلم أن المقام الثالث يفي التدبير رأسا مادام باقيا على تلك الحالة والمقام الثاني يفي التدبير الامن حيث الفزع الى الله تعالى بالدعاء والابتهاج كالطفل الذي لا يدعو الا

ولتاسعة وتسعون بيضة ولومت المائه لا كلنا الدنيا بما فيها فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اهلك الجراد واقتل كبارها وأمت صفارها وأفسد بيضها وسد أفواها عن مزارع المسلمين وعن معايشهم انك سميع الدعاء فجاء جبرائيل فقال انه قد استجيب لك بعضه ثم أسند عن الحسن بن علي قال كآء على مائدة تأكل أنا وأخي محمد بن الحنفية وبنو عمي عبد الله وقثم والفضل أبناء العباس فوقعت جرادة على المائدة فاخذها عبد الله وقال لي ما مكتوب على جسدها فقلت سألت أبي أمير المؤمنين عن ذلك فقال سألت عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مكتوب عليها أن الله لا اله الا أنا خافي الجراد ورازقها اذا شئت بعثت هارزقا تقوم واذ شئت بعثتها بلاء على قوم قال عبد الله هذا من العلم المكنون وقال عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله خاق ألف أمة ستمائة منها في البحر وأربع مائة في البر وان أول هلاك هذه الامم الجراد فاذا هلك الجراد تتابع الامم كنظام السلك وفي الجراد خلقته عشرة من جبابرة الحيوان وجه فرس وعين فيل وعنق ثور وقر نأيل وصدرا أسد وبطن عقرب وجنا حانسر ونخندجل ورجلان عمامة وذنب حية (وحكى) القزويني أن رجلا رأى خنفساء فقال ماذا يريد الله من خلق هذه أحسن شكلها وأطيب رائحتها فابتلاه الله بقرحة عجز عنها الاطباء حتى ترك علاجها فسمع يوما صوت طيب من الطريقين ينادي في الدرب فقال اطلبوه حتى ينظر في أمري فقالوا له ما تصنع به وقد عجز عنك حذاق الاطباء فقال لا بد لي منه فاحضروه اليه فراه ثم استدعى بخنفساء فضحك الحاضرون فدكر العليل القول الذي سبق منه قال احضروا مطب فان الرجل على بصيرة قال فاحرقها وذر رمادها على قرحتك فبرئت باذن الله فقال للحاضر ين أراد الله أن يعرفني أن أخس الخبايا أعز الادوية ويقال انه اذا اكتحل بما في جوف الخنفساء من الرطوبة يحد البصر ويحلبو غشاوة العين ويزيل البياض

كتاب ذكر الموت وما يتعلق به وفيه أربعة عشر بابا

الباب الاول في آداب المريض

ينبغي له أن يستعد بالتوبة وورد المظالم الى أهلها وهذا لا يختص بالمريض الا أن ذلك في حقه أكد ويستحب له الصبر على المرض وترك الاين ما طاق ويكره له كثرة الشكوى فإنه من تشكى من الامة الى اخوانه نقص أجره وصره ومن تشكى من مولاه والعياد بالله ذهب أجره وثبت وزره وألم يزل وقد ذكر أبو حامد رحمه الله في الاحياء عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا مرض العبد بعث الله تعالى اليه ملكين فقال انظر اماذا يقول لعوده فان هو اذا جاءه أحد حمد الله وأثنى عليه رفعنا ذلك الى الله وهو أعلم فيقول لعبدى على ان توفيته أن أدخله الجنة وان أنا شفيته أن أبدله لهما خيرا من لجه ودا خيرا من دمه وان أ كفر عنه سيئاته وعن سعيد وأبي هريرة رضي الله عنهما أنهما شهدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال من قال لا اله الا الله والله أكبر صدق به فقال لا اله الا أنا وأنا أكبر واذ قال لا اله الا الله وحده لا شريك له قال يقول لا اله الا أنا وحدي لا شريك لي في ملكي واذ قال لا اله الا الله له الملك وله الحمد قال لا اله الا أنا الى الجسد والى الملك واذ قال لا اله الا الله ولا حول ولا قوة الا بالله قال لا اله الا أنا لا حول ولا قوة لاني وكان يقول من قال هذا في مرضه ثم مات لم تطعمه النار رواه الترمذي وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل على علي رضي الله عنه وهو مريض فقال له قل اللهم اني أسألك تعجيل عافيتك وصبرا على بليتك وخروجا من الدنيا الى رحمتك فانك ستعطي احداهن قال في الاحياء وفي صحيح الحاكم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال هل أدلكم على اسم الله الاعظم دعاء يونس عليه السلام فقال رجل يا رسول الله هل كانت ليونس خاصة فقال ألا تسمع قوله فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك تنجي المؤمنين فإيا مسلم دعا بها في مرضه أربعين مرة فمات في مرضه ذلك أعطى أجر شهيد وان برئ برئ مغفور له وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما حق

الله تعالى ثقة بكماله وشفقته وثالثها مثل صفة المريض قد تدوم وقد تزول فان قلت فهل يبقى مع العبد تدبير وتعلق بالاسباب فاعلم أن المقام الثالث يفي التدبير رأسا مادام باقيا على تلك الحالة والمقام الثاني يفي التدبير الامن حيث الفزع الى الله تعالى بالدعاء والابتهاج كالطفل الذي لا يدعو الا

تلك الاعمال تنقسم الى جلب النافع وحفظه ودفع الضرر وقطاعه اما جلب النافع فنقسم الى ما جرت به سنة الله

الغالب حتى بعد حصوله دون ذلك بعيدا كالذي يفارق الامصار واقوافل ويسافر في البوادي التي لا يطر فيها الناس الاعلى الندور من غير زاد لهذا ليس شرطا في التوكل ولكن ان فعل ذلك من غير استصحاب الزاد فذلك اعلى درجات التوكلين وأما ما لا يفضى الى المقصود الاعلى الندور كمدقيق التدبير في تفاصيل الاكتساب فذلك يبطل التوكل بالاكسبة (المقام الثاني) أن يقع في بته أو في مسجده في بعض القرى أو الامصار فهذه من التوكل بكونه تارك الكسب ولكنه أضعف من الاول ان عرضه بمجرد حاله لتعهد الناس وجولسه في موضع يتعهد به الناس (والمقام الثالث) أن يكتسب على السنة كما سبق في باب الكسب وتدقيق ان هذا لا يخرج منه عن التوكل ولكنه أضعف المقامات ولكنه من شرطه أن لا يكون اكسبه على بناعته وعلامته أن لا يحزن بالسرقة وضياح ماله (بيان توكل المعيل) اعلم أن المعيل لا يصح توكله في حق عياله لانه انما يصح توكله بأمور منها القدرة على الامساك

امرئ مسلم له شيء يوصي فيه يبيت ليلتين الا ووصيته مكتوبة عنده رأسه رواه البخاري وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الرجل أو المرأة يعمل بطاعة الله تعالى ستين سنة ثم يمضرها الموت فيضاران في الوصية فتجرب لها النار ثم قرأ أبو هريرة من بعد وصية الى قوله غير مضار

باب الثاني في الحث على ذكر الموت

قال الله تعالى كل نفس ذائقة الموت وفي الحديث لما خلق الله عز وجل آدم عليه السلام اشتكت الارض الى ربها لما أخذ منها فوجدتها ان يرد اليها ما أخذ منها فامن أحد الا يدين في التربة التي خلق منها وانما توفون أجوركم يوم القيامة فن عمل صالحا وفي وكمل أجره بدخول الجنة والتباعد من النار وهو معنى قوله فن زخح عن النار أي بعد عنها وأدخل الجنة فقد فاز أي ظفر بالخير ونجمان الشر وما الحياة الدنيا الامتاع الغرور يريد العيش في هذه الدار الفانية يفر الانسان بما يتجناه من طول البقاء وسيدق طمع عن قريب وقال تعالى منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى قال عطاء الخراساني رحمه الله في تفسيره هذه الآية ان الملك ينطلق فيأخذ من تراب المسكان الذي يدفن فيه فيذره على النطفة فيخلق من التراب والنطفة وروى الترمذي الحكيم في نوادر الاصول عن أبي هريرة رضي الله عنه قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوف ببعض نواحي المدينة واذا بقبر يحفر فاقتبل عليه فقال لمن هذا فقيل لرجل من الحبشة فقال لاله الا الله سيق من أرضه وسماؤه حتى دفن في الارض التي خلق منها وأنشد بعضهم

مشيناها خطا كتبت علينا * ومن كتبت عليه خطا مشاها

وأرزاق لنا متفرقات * فمن لم تأت منه أتاها

ومن كتبت ميتة بارض * فليس يموت في أرض سواها

وروى أبو نعيم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مولود الا وولد الا وقر ذر عليه من تراب حفرته قال ابو عاصم النبيلي ما نجد لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما مفضيلة مثل هذه لان طينتهما طينة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الله تعالى وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا وما تدرى نفس بأى أرض تموت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قضى الله لعبدا أن يموت بارض جعل له اليها حاجة وقال بها حاجة وأنشدها اذا ما حمام المرء كان ببلدة * دعت اليها حاجة فيطير

وروى الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثروا ذكرها ذم المذات يعني الموت وقال رجل يارسل الله أي المؤمنين أفضل قال أحسنهم خلقا قال فأى المؤمنين أكس قال أكثرهم للموت ذكرا وأحسنهم لما بعده استعداد أولئك الا يكس وقال صلى الله عليه وسلم الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله وقال صلى الله عليه وسلم أكثروا ذكر الموت فانه يحص الذنوب ويزهد في الدنيا وقال كفي بالموت واعظا وقيل له يارسل الله هل يحشر مع الشهداء أحد قال نعم من يذكر الموت في اليوم والليلة عشر بن مرة وعن أنس رضي الله عنه أن رجلا ذكر عند النبي صلى الله عليه وسلم فاحسنوا عليه الثناء فقال النبي صلى الله عليه وسلم كيف كان ذكر صاحبكم للموت قالوا ما كنا نكاد نسمعه بذكر الموت قال فان صاحبكم ليس هنالك وقال صلى الله عليه وسلم لو أن البهائم تعلم من الموت مانعاهون ما أكتن سمينا وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المسجد فاذا قوم يتحدثون ويضحكون فقال اذكروا الموت أما الذي نفسي بيده لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وعن الحسن رحمه الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا صحابه أكسكم بحب أن يدخل الجنة قالوا نعم يارسل الله قال فصرروا الامل وأثبتوا آجالكم بين أبصاركم واستحيوا من الله عز وجل حق الحياء وقال أبو الدرداء رضي الله عنه اذا ذكر الموت فعد نفسك كأحددهم وكان يزيد الرقاشي يقول لنفسه ويحك

من الطعام مثلا أسبوعا وان برضى بالموت ان لها نهر زفة وأمور آخر وهذا لا يتصور في حق العيال فلا بد له من الكسب لهم كما نقل عن

يايز يد من ذا صلى عنك بعد الموت من ذا صوم عنك بعد الموت من ذا برضى عنك بعد الموت ثم يقول يا ايها الناس الاتبكون وتنوحون على انفسكم باقى حياتكم من الموت موعد والقبر بيته والتراب فرشه والدود اُنيسه وهو مع هذا ينتظر الفزع الا كبر كيف يكون حاله ثم يبكي حتى يسقط مغشياً عليه وكان الثورى اذا ذكر الموت لا ينتفع به اياماً فان سئل عن شئ قال لا أدري وقال اللغاف من اكثر من ذكر الموت اكرم بثلاثة اشياء تعجيل التوبة وقناعة القلب ونشاط العبادة ومن نسي الموت عوقب بثلاثة اشياء تسويف التوبة وترك الرضا بالكفاف والتكاسل بالعبادة وروى ان الحسن البصرى رحمه الله دخل على مريض يعود فوجده فى سكرات الموت فنظر الى كرهه الى شدة ما نزل به فرجع الى أهله بغير اللون الذى خرج به من عندهم فقالوا له الطعام يرحمك الله فقال يا أهله عليكم بطعامكم وشرابكم فوانته لقد رأيت مصرعاً لا زال يعمل له حتى ألقاه وقال الحسن رحمه الله فضح الموت الدنيا فىل يترك لذي لب فرحاً وما أزم عبد قلبه ذكر الموت لا صغرت الدنيا عنده وهان عليه جميع ما فيها وروى ان ملك الموت دخل على داود عليه السلام فقال من أنت فقال من لا يهاب الملوك ولا يمنع من القصور ولا يقبل الرشاقا فاذا أنت ملك الموت ولم أستعد بعد قال يا داود أين فلان قرينك أين فلان جارك قال مات قال ما كان لك فى هؤلاء عبدة لتستعد وكان عمر بن عبد العزيز برضى الله عنه كل ليلة يجتمع الفقهاء فيمتدحرون الموت والقيامة ثم يبكون حتى كأن بين أيديهم جنازة وكان حامداً العصرى يقول كنا قد أيقن بالموء وما نرى له مستعداً وكنا قد أيقن بالجنة وما نرى لها عاملاً وكنا قد أيقن بالنار وما نرى لها خائف فبما اذا تفرحون وما عسى تتم تنتظرون الموت أول وارد عليكم من أمر الله بخيراً أو بشراً فيا اخونا سيروا الى ربكم سيراً جيلاً وقال سميط بن عجلان من جعل الموت نصب عينيه لم يبال بضيق الدنيا ولا سعتها وقال عمر بن عبد العزيز بزرجه الله لبعض العلماء عظمى فقال لست أنت أول خليفة يموت قال زدنى قال ليس من آياتك أحد الى آدم الاذاق الموت وقد جاءت نوبتك فبكى عمر لذلك وكان الربيع بن خثيم حفر قبراً فى داره وكان ينام فى اللحد كل يوم مرات يستدبم به ذكر الموت وكان يقول لو فارقت ذكر الموت فبى ساعة لفسد وقال مطرف بن عبد الله بن الشخير ان هذا الموت قد نغص على أهل النعم نعيمهم فاطلبوا غيماً الموت فيسه وقال عمر بن عبد العزيز بزرجه الله لعنيسه أ أكثر ذكر الموت فان كنت واسع العيش ضيقه عليك وان كنت ضيق العيش وسعه عليك وروى ان سليمان بن عبد الملك كان بالمسجد الحرام فأتى بحجر منقور فطلب من بقرأه فاذا فيه بن آدم لو رأيت قرب مانق من أجلك لزهدت فى طول أملك ولرغبت فى الزيادة من عملاك ولتصرت من حرصك وحيلك وانما يلقاك ندمك لو قد زلت بك قدمك وأسماك أهلك وحشمك فبان منك الولد والنسيب فلا أنت الى دنياك عائد ولا فى حسنة منك زائت فاعمل ليوم القيامة يوم الحسرة والندامة وقال ابراهيم بن أدهم ان ينال الرجل درجة الصالحين حتى يجوز ست عقبات يغلق باب النعمة ويفتح باب الشدة ويفتح باب العز و يفتح باب النذل ويفتح باب الراحة ويفتح باب الجهاد ويفتح باب الفقر ويفتح باب الغنى ويفتح باب الفقر ويفتح باب الغنى ويفتح باب الامل ويفتح باب الاستعداد للموت وقيل لما تم الاصح رحمه الله كيف أصبحت قال كيف يصبح من أجله قريب وأمله بعيد والموت أمامه والقبر مسكنه وهو مع ذلك مطالب بتسع خصال قيل واهن قال الله تعالى يطالبني بالفرض والنبي بالسنة والعيال بالنفقة والنفس بالقوت والوالدان بالبر والملك بالصدق اللسان والقبر بالجسم والدود باللحم ومنكر ونكير بالحجة فهو لاء غرماً فى فكيف يصبح من كان على هذه الحالة قد غلب تقصيرى عن الوفاء يقال ان الارض تادى كل يوم خمس مرات يا ابن آدم تمنى على ظهري ومصيرك الى بطنى يا ابن آدم تأكل الاوان على ظهري وتأكلك اليدان فى بطنى يا ابن آدم تفرح على ظهري فسوف تحزن فى بطنى يا ابن آدم تضحك على ظهري فسوف تبكى فى بطنى يا ابن آدم تذب على ظهري فسوف تعذب

بسبب العيال فاما من ليس له عيال وظهر له مال بارث مثلاً وسبب من الاسباب فاعلى الدرجات أن يأخذ قدر الحاجة فى الوقت ويفرق الباقي ولا يدخره لغده الثانية أن يدخر لاربعةين يوماً فادومها وقد اختلفوا فى أن هذا هل يخرجه من التوكل وهل يوجب حرمانه عن الدرجة الموعدة للتوكلين الثالثة أن يدخر اشهر أو سنة وهذا يوجب الحرمان عن درجة التوكلين فقد قيل لا يدخر من الحيوانات الا ثلاث النار والجملة وابن آدم الفن الآخر أن يدفع الضرر عن نفسه أو يحترز بان يهرب من الجدار المائل والمسبحة والسقف المنكسر وذلك لا يبطل التوكل بل كل ذلك مقول وهذه الاسباب تنقسم الى موهوم ومظنون ومقطوع فالوهوم لا بد من تركه كالرفقة يوم يشبهها ولم يصف رسول الله صلى الله عليه وسلم التوكلين الا بتفرك الرقبسة والسكى والطيرة ولم يصفهم بانهم لا يلبسون ما يدفع البرد نعم اذا أمكنه أن يصبر على أذى الغير واحتماله فهو من شروط التوكل اذ قال تعالى ودع اذاهم وتوكل على الله وعلى هذا القياس ترك

العلي وما عداها من الشوق والانس والرضا ما بع للمحبة وقد أنكر بعض من أحرمه الله هذه اللذة وامكانها ونحن نبين ذلك بالآيات والاخبار قال الله تعالى والذين آمنوا أشد حبا لله وقوله تعالى يحبهم ويحبونه وفي الحديث لا يؤمن أحدكم حتى يكون الله ورسوله أحب اليه من أهله وماله والناس أجمعين وفي الخبر المشهور أن ابراهيم عليه السلام قال لملك الموت حين جاءه ليقبض روحه هل رأيت خيليا ميت خليله فارحى الله تعالى اليه فهل رأيت حبيبيا يكره لقاء حبيبيه فقال يا ملك الموت الآن اقبض روحي وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ارزقني حبك وحب من يحبك وحب ما يقربني الي حبك اجعل نفسك أحب الي من الماء البارد وقال اعرابي يا رسول الله متى الساعة فقال ما الذي أعددت لها قال ما أعددت لها كثرة صيام ولا صلاة الا اني أحب الله ورسوله فقال صلى الله عليه وسلم له المر مع من أحب قال انس فمأرت المسلمين فرحوا بنبي بعد الاسلام فرحهم بذلك وقال أبو بكر الصديق

في بطني قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بذرا اخلص النية فان المولى عظيم وبادره العمل فان الاجل قريب وجوده بالتحقيق فان الناقد بصيروا كثر الزاد فان الطريق سحيق وأونق السفينة فان البحر عميق * حكايات نختم بها الباب الاول * سئل بعض السادة عن أول توبته فقال كنت مشغولا بالتجارة لأفر من الاسفار اطلب الارباح فأتى علي في بعض أسفاري ذهاب جميع مالي واشتد لذلك همي وعظم حزني فاقبلت أمشي في البرية هائما على وجهي واذا بصارخ ينادي سمعت صوته وما رأيت شخصه وهو يقول ألا تعجب مما تعجب منه فاجبته وقلت له ما الذي تعجب منه فقال تعجب من يحزن من ذهاب ماله ولا يحزن على ذهاب عمره وتعجب من الدنيا ولية عنه والآخرة مقبلة عليه وهو مشغول بما أدبر عنه معرض عما أقبل اليه ثم انقطع الصوت عني فذهب عني جميع ما كنت فيه فظهر لي فسادة وكان ذلك سبب توبتي (الثانية) قال بعض السادة رأيت شابا صغيرا قد أنهكته العبادة فقلت له يا هذا لقد استعجلت فراق شبابك وفقد اخوانك وأحبائك فظن لي متبهما وقال لي يا شيخ رأيت الموت لا يختص بوقت ينتظر فيه ولاله حد يفتهي اليه فبادرت بفته بالكمد والعمل ونعتت عن نفسي غرور التسوف والامل قال وكفاي بعض السواحل فازال يده من يدي ومر ما شيا على الماء وهو يقول هذا قليل عند ما أرجوه في يوم الجزاء بل أنت سؤلى ان كنت لي نالت المني (الثالثة) روى أن رجلا جمع مالا عظيما وضعه يوما طعاما لاهله وقعد على سريره وهم بين يديه يأكلون وقد وضع رجلا على رجل وهو يقول لنفسه تنعمي فقد جعلت لك ما يكفيك فيمنها هو كذلك اذا قبل ملك الموت في زى مسكين ففرع الباب فخرج اليه بعض الغلمان فقال ما حاجتك فقال ادعوا لي سيدكم فانه رده وقالوا مثلك يخرج اليه سيدنا فقال نعم فآذا فآخبروا سيدهم بذلك فقال هـ لاضر تموه فعدا ففرع الباب فمرعاشد يدان فخرجوا اليه فقال أخبروا سيديكم اني ملك الموت فلما سمعوه وقع على الجميع الذل فدخل ملك الموت عليه فاحضر أمواله فظن اليها تحسرا وأسفة وقال لعنك الله من مال أنت شغلتني عن عبادة ربي فانطق الله المال فقال لم تسبني وقد كنت تدخل على الملوكة في وكنت تنفقني في سبيل الشر فلا أمتنع منك ولو أنفقنتي في سبيل الخير لنتفمتك (الرابعة) قال رهب بن منبه كان ملك من الملوكة أراد أن يركب الى أرض فدعا ثياب ليا لبسها فلم تجبه فطلب غيرها حتى لبس ما أعجبه بعد مرات وكذلك طلب دابة فلم تجبه حتى أتى بدواب فركب أحسنها فجاءه ابايس فنفخ في منخره ففلا كبراهم ساروسارت معه الخيول وهو لا ينظر الى الناس كبراء فخرج رجل رث الهيئة فسلم فلم يرد عليه السلام فاخذ بلجام دابته فقال أرسل اللجام فقد تعاطيت أمر اعظيما فقال ان ليك حاجة قال اصبر حتى أنزل قال لا الآن فقهره على لجام دابته فقال اذ كرها قال هو سر فادى اليه رأسه فسارده وقال أناملك الموت فغير لون الملك واضطرب لسانه ثم قال دعني الآن حتى أرجع الى أهلي وأقضى حاجتي وأودعهم قال لا والله لا ترى أهلك وتفلك أبدا فقبض روحه فخر كأنه خشبة ثم مضى فأتى عبدا مؤمنا في تلك الحال فسلم عليه فردعا به السلام فقال ان لي حاجة أذ كرها في أذنتك وقال هات فسارده وقال أناملك الموت فقل مرحبا وأهلا بمن طالت غيبته معلى فوالله ما كان في الارض غائب أحب الي أن ألقاه منك فقال ملك الموت اقض حاجتك التي خرجت لها فقال مالي حاجة أكبر عندي ولا أحب من لقاء الله قال فاختر على أي حال شئت ان اقبض روحك فقال تقدر على ذلك فقال نعم اني أمرت بذلك قال فدعني حتى أتوضأ وأصلي فاقبض روحي وأنا ساجد فقبض روحه وهو ساجد (الخامسة) قال وهب بن منبه قبض ملك الموت روح جبار من الجبابرة ما في الارض مثله ثم عرج الى السماء فقالت الملائكة لمن كنت أشد رحمة من قبضت روحه قال أمرت بقبض روح امرأة في فلاة من الارض فآرتبها وقد ولدت مولودا فرحتمها فرحت ولدها الصغره وكونه في فلاة لامة مهديها فقالت الملائكة الجبار الذي قبضت الآن روحه هو ذلك المولود الذي رحمته فقال ملك الموت سبحان اللطيف لما يشاء (السادسة)

لكونه غير موافقه وكل ما زادت لذته كان أبلغ في الحب فلذة العين في الابصار ولذة السمع في السماع ولذة الشم في المشومات الطيبة وكذا كل واحد من الحواس له موافق يلتذ به فيحبه بسببه وقال عليه السلام حبب الى من دنياكم ثلاث الطيب والنساء وقرة عيني في الصلاة بين أن وراء المحسوس بالحواس الخمس محبوب بالمتذابه اذ ليست الصلاة مما يلتذ به شيء من الحواس الخمس فاذا البصيرة الباطنة أقوى من البصر الظاهر والقلب أشد ادراكا من العين وجمال المعاني المدركة بالعقل أعظم وأتم من جمال الصور الظاهرة فلا محالة تكون لذة القلب بما يدركه من الامور الشريفة الالهية التي تجل عن أن تدركها الحواس أتم وأبلغ فيكون ميل الطبع السليم اليه أبلغ وأقوى ولا معنى للحب الا الميل الى ما في ادراكه لذة فلا ينكر هذه اللذة الا لمن قد به القصور في درجة البهائم فلم يجاوز ادراك الحواس أصلا واعلم أن أحب الاشياء الى الانسان دوام نفسه لانه أعظم الاشياء ملاية لنفسه فهو

يقال ان ملك الموت دخل بوما على سليمان عليه السلام بفعل يحد بصره ويطيل نظره الى رجل من ندمائه ثم خرج فقال الرجل يا نبي الله من هذا الذي دخل قال هذا ملك الموت فقال أخاف انه يريد قبض روعي فغاصى منه فقال كيف أخلصك قال تأمر الريح أن تحملني في هذه الساعة الى أقصى بلاد الهند في الوقت والحال لعله يضل عني فأمر سليمان الريح فحملته الى أقصى بلاد الهند في الوقت والحال فدخل ملك الموت على سليمان مرة ثانية فقال له لا ي سبب كنت تطيل النظر الى ذلك الرجل قال كنت أتعجب منه لاني أمرت بقبض روجه بارض الهند وكان بعيدا عنها الى أن اتفق حمل الريح له الى هناك كما قدر الله فقبضت روجه هناك

الباب الثالث في قبض الروح وسكرات الموت وشدة

قال الله تعالى قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم أي وكل بقبض أرواحكم وهو عزرائيل والتوفي استيفاء العدد معناه أنه يقبض أرواحهم حتى لا يبقى أحد من العدد الذي كتب عليه الموت وجاء في الاخبار أن الله جعل الدنيا بين يدي ملك الموت كما ملأه الصغيرة فيقبض من ههنا ومن ههنا فاذا كثرت الارواح يدعو الارواح فتجيب له وقال تعالى الله يتوفى الانفس أي الارواح حين موتها يريد موت أجسادها والتي لم تمت يريد يتوفى الانفس التي لم تمت في منامها والتي يتوفى عند النوم هي النفس التي يكون بها العقل والتمييز ولكل انسان نفسان احدهما نفس الحياة وهي التي تفارقه عند الموت فيزول بزوالها النفس والاخرى نفس التمييز وهي التي تفارقه اذا نام وهو بعد النوم يتنفس فيمسك التي قبض عليها الموت فلا يرد هالي الجسد ويرسل الاخرى وهي التي لم يقبض عليها بالموت الى الجسد الى أجل مسمى الى أن يأتي وقت موته ويقال للانسان نفس وروح فعند النوم تخرج النفس وتبقى الروح وعن علي رضي الله عنه قال يخرج الروح عند النوم ويبقى شعاعا في الجسد فبذلك يرى الرؤيا فاذا انتبه عاد أي الروح الى جسده بأسرع من لحظة يقال ان ارواح الاحياء والاموات تلتقي في المنام فيتعارف ماشاء الله عز وجل فاذا أرادت الرجوع الى أجسادها أمسك الله عز وجل ارواح الاموات عنده وأرسل ارواح الاحياء حتى ترجع الى أجسادها الى انقضاء مدة حياتها وقال تعالى فلو اذ ابغت الحلقوم أي النفس الحلقوم عند الموت وأتم حينئذ تنظرون أي وأتم باهل الميت تنظرون اليه حتى تخرج نفسه وقيل المعنى تنظرون الى أمرى وسلطاني لا يمكنكم الدفع ولا تملكون شيئا ونحن أقرب اليه منكم بالعلم والقدرة والرؤية وقيل ورسلنا الذين يقبضون روجه أقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون الذين حضروه وقال تعالى كلا اذا ابغت يعني النفس كناية عن غير مذكور التراقي حين يخرج بها عند الموت والتراقي جمع ترقوه وهي العظام التي بين ثغرة النحر والعاتق ويكنى ببلوغ النفس التراقي عن الاشفاء على الموت وقيل من راق قال من حضره الموت هل من طيب يرقيه ويداويه فيشفيه برقيته ودوائه وقال قتادة التمسوا له الاطباء فلم يغنوا عنه من قضاء الله تعالى شيئا وقال سليمان التيمي ومقاتل بن سليمان هذا من قول الملائكة عليهم السلام يقول بعضهم لبعض من يرقى روجه فيصعد به الملائكة الرحمة أم ملائكة العذاب وظن أيقن الذي بلغت روحه التراقي انه الفراق من الدنيا والتفت الساق بالساق قال قتادة الشدة بالشدة وقال عطاء شدة الموت بشدة الآخرة قال السدي لا يخرج من كرب الاجاهه أشد منه قال ابن عباس أمر الدنيا بامر الآخرة فكان في آخر يوم من أيام الدنيا وأول يوم من أيام الآخرة وقال الضحاك الناس يجهزون جسداهم والملائكة يجهزون روجه وقال الحسن هما ساقاه اذا التفتا في الكفن الى ربك يومئذ المساق أي مرجع العباد الى الله سبحانه وتعالى فيساقون اليه عن عائشة رضي الله عنها قالت كان بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ركوة أو علبه فيها ماء فجعل يدخل يديه في الماء فيمسح بهما وجهه ويقول لا اله الا الله ان للموت سكرات وقال أنس لما نقل النبي صلى الله عليه وسلم جعل يتغشاه الكرب فقالت فاطمة واكرب أبتاه فقال لها ليس على أهلك كرب بعد اليوم وستل رسول

لا جمال الا المحسوس أو المتخيل فنقول اعلم أن الحسن الجميل عبارة عن كل ما حضر كماله الممكن له حتى أناعلم أن الفرس يحسن بما لا يحسن به آدمي والخط يحسن بما لا يحسن به الصوت والصورة وكل ذلك محبوب وان تخيل متخيل ان ذلك راجع الى الحس فالخلق الحسنة والعلم والقدرة والعقل كل ذلك حسن ومحبوب مع انه غير محسوس بالحس الظاهر بل يدرك بنور البصيرة وكذلك حب النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه والشافعي وأرباب المذاهب يمكن وهو غير محسوس وغير مدرك بالحواس الخمس بل لما سمع باجتماع خصال الخلد وكل ما خرج من المحسوس واستحسن فهو مستحسن بنور البصيرة واذ ثبت هذا فلا مستحق للمحبة غير الله تعالى اذ هو الخالق والواهب لاصل القطرة ثم هو سبب الدوام والبقاء والسلامة وهو المحسن بكل حال وهو الجميل الحسن الذي كل جمال وحسن أثر من آثار جوده فمن أحب الانبياء والصحابة والائمة لاستجماعهم خصال الخير

الله صلى الله عليه وسلم عن الموت وشده فقال ان أهون الموت بمنزلة حسكة في صوف فهل تخرج الحسكة من الصوف الا معها صوف ودخل عليه السلام على مريض ثم قال اني أعلم ما بقي فإمنه عرق الا ويا لموت على حدته وكان على رضى الله عنه يحض على القتال ويقول ان لم تقتلوا وتموتوا والذي نفسي بيده لانا ضربت بالسيف أهون من موت على فراش وعن زيد بن أسلم عن أبيه قال اذا بقي على المؤمن من درجاته شيء لم يبلغها به مله شدد عليه الموت ليملغ بسكرات الموت وكر به درجته في الجنة واذا كان للكافر معروف لم يحز به في الدنيا أهون عليه في الموت يستكمل ثواب معروفه فيصير الى النار وروى ان ابراهيم لمات قال تعالى كيف وجدت الموت يا خليلي فقال كسفو وجعل في صوف رطب ثم جذب فقال أما ان انا قد هوننا عليك وروى عن موسى عليه الصلاة والسلام انه قال لما صارت روحه الى الله تعالى قال له به يا موسى كيف وجدت الموت قال وجدت نفسي كالصفور حين يقلى على المقل لا يموت فيسترح ولا ينجو فيطير وروى عنه انه قال وجدت نفسي كشاة تسلخ بيد القصاب وروى ان ابراهيم عليه السلام قال الملك الموت هل تستطيع أن تريني الصورة التي تقبض فيها روح الفاجر قال لا تطيق ذلك قال بلى قال فاعرض عني فاعرض عنه فالتفت فاذا هو رجل أسود قائم الشعر منثن الرج أسود الثياب يخرج من فيه ومناخره طيب الدخان والنار فغشى على ابراهيم ثم أفاق وقد عاد ملك الموت الى صورته الاولى فقال يا ملك الموت لولم يلق الفاجر عند موته الا صورة وجهك لكان حسبه وقال هل تستطيع أن تريني الصورة التي تقبض فيها روح المؤمن قال نعم فاعرض عني فاعرض عنه ثم التفت فاذا هو بشاب كرم من حسن وجهه وحسن ثيابه وطيب ريحه فقال يا ملك الموت لولم يلق المؤمن عند الموت الا صورتك كان حسبه

الباب الرابع فيما يستحب من الاحوال عند المحتضر

روى مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من كان آخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة وقال صلى الله عليه وسلم حضر ملك الموت رجلا يموت فنظر في قلبه فلم يجد فيه شيئاً ففك لحية فوجد طرف لسانه لاصقاً بحنكه يقول لا اله الا الله فغفر له بكلمة الاخلاص وقال صلى الله عليه وسلم احضروا موتاكم ولقنوهم لا اله الا الله وبشروهم بالجنة فان الخليم العليم من الرجال والنساء يحجز عند ذلك المصرع فان ابليس عدو الله أقرب ما يكون من العبد في ذلك الموطن ونقل الزورى رحمه الله في الروضة عن الجمهور الاقتصار في تلقين الميت على كلمة التوحيد لا اله الا الله ونقل عن جماعة من أصحابنا انه يضيف اليها الحمد رسول الله لان المقصود تذكرة التوحيد قال المحب الطبري وهو الاولى لان المقصود موته على الاسلام ولا يسمى مساماً الا بهما وذ كراجليلي شارح التنبيه انه يسن بحر يعه ماع معلابان العطاش يغلب من شدة النزح فيخاف منه ازال الشيطان اذ ورد انه يأتي بماء زلال ويقول قل لا اله الا الهى حتى أسقيك قال الشيخ شهاب الدين الاذرى رحمه الله وهذا غريب وقال صلى الله عليه وسلم اقرؤا على موتاكم بس رواه أبو داود وورد ان يس قلب القرآن قاله الغزالي رحمه الله وانما كانت قلبه لان المقصود الاعظم من القرآن وما جاء به الرسول اثبات الحشر وبيان حاله وهو فيها آمم وأبين منه في غيرها ولعل هذا هو الحكمة في قراءتها عند الميت وقال الرافعي رحمه الله وغيره استحب بعض التابعين قراءة سورة الرعد عند المحتضر وأفاد ابن الرفعة ان البند نيجي والعمراتي قال ذلك فذكر أنه أسرع لخروج الروح وروى ابن ابي داود عن مجالد عن الشعبي قال كانت الانصار اذا حضر واقرؤا عند الميت سورة البقرة قال النووي ومحمي الاذكار بعد أن أخرجه مجالد ضعيف فينبغي للمحتضر أن يحسن الظن بر به سبحانه وتعالى ومعناه يظن أن الله تعالى برحه في الصحیحين عن أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال الله عز وجل أنا عند ظن عبدي بنى وعن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على شاب وهو في الموت قال كيف

فكل خير منه واليه وله الجمال الذي كل جمال أثر من آثاره وقد عرفت أن كل جميل محبوب لذاته وقد عرفت أيضاً أن خاصية الانسان تمكثه

القلب غريزة تسمى النور
الالهى لقوله تعالى أفن
شرح الله صدره للاسلام
فهو على نور من ربه وهذه
لغريزة هي التي تدرك
جمال الحضرة الربوبية
بقدر قوته وإذا كان الجلال
محبوباً فهل في الوجود شيء
أجل وأعلى وأشرف
وأعظم وأكمل من كل
جمال مستعار من فضله
فبقدر ما يدرك يلتذ
وبقدر ما يلتذ يحب

﴿فصل﴾ اعلم أن المدرجات
تنقسم الى ما يدخل في
الخيال كالصور والى ما لا
يدخل في الخيال كذات
الله تعالى وكل ما ليس بجسم
والصورة كالعلم والقدرة
والارادة ومن رأى انسانا
ثم غض بصره وجد صورته
حاضرة في خياله وكأنه
ينظر اليها ولكن اذا فتح
العين وأبصر أدرك تفرقة
بينهما ولا ترجع التفرقة
الى خلاف بين الصورتين
بل الى مزيج وضوح
وكشف فهو كمن يرى شخصاً
في وقت الاسفار قبل
انتشار ضوء النهار ثم رآه
في حال تمام طلوع الشمس
فانه لا فرق في الامر بين
الابيض والكشف
والوضوح فاذا عرفت هذا
فاعلم ان سنة الله جارية بأن
النفس مادامت محجوبة

تجدك قال أرجو الله وأخاف ذنوبي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجتمعان في قلب عبد في مثل
هذا الموطن إلا أعطاه ما يرجو وأمنه مما يخاف رواه الترمذي وقال صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى
أنا عند ظن عبدي بي فيليظن بي ماشاء وقال صلى الله عليه وسلم من أحب لقاء الله أحب لقاء الله ومن
كره لقاء الله كره لقاءه فقالت عائشة أو بعض أزواجه انما انكره الموت فقال ليس ذلك ولكن المؤمن
اذا حضره الموت بشر برضوان الله وكرامته فليس شيء أحب اليه مما أمامه فاحب لقاء الله وأحب الله
لقاءه وان الكافر اذا احتضر بشر بعذاب الله وعقوبته فليس شيء أكره اليه مما أمامه فكره لقاء الله
فكره لقاء الله لفاءه ومرض اعرابي فقيل له تموت قال أين يذهب بي قالوا الى الله تعالى قال فما كراهتي أن
أذهب الى من لا يرى الخير الا منه وقال سليمان التيمي لانه عند الموت يابني حدثني بالرخص لعلى ألقى الله
تعالى وأنا حسن الظن به قال ابن الجوزي رحمه الله ورد في الخبر أن الله تعالى أوحى الى موسى عليه
السلام يا ابن عمران حبيبي الى عبادي وذكرهم نعمي عليهم واحسانى اليهم فقال موسى عليه السلام
الهي هذه رحمتك للاحياء فما الذي أعددت للموت فوحى الله اليه يا ابن عمران لو سألت أهل القبور
وأذنت لهم في جوابك لا يخبروك ان لطفى بهم بعد موتهم أعظم من لطفى بهم في حياتهم يا ابن عمران
لم أقطع عنهم رحمتي وهم أحياء برزقون فكيف أقطعها عنهم وهم تحت الثرى مقبورون يا ابن
عمران كم عبد عصاني طول عمره فلما كان عند موته لم أنظر الى تمرده وجهله ونظرت الى ضعفه وذله فاطمته
توحيدى وأوقفته على باني لينجومن سطوتى وعذابي

﴿الباب الخامس في ذكر وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم﴾

والخلفاء الراشدين رضى الله عنهم أجمعين ﴿

روى البخارى عن أنس رضى الله عنه قال لما نزل النبي صلى الله عليه وسلم جعل يتفشاء الكرب فقالت
فاطمة واكرب أبتاه فقال لها ليس على أيك كرب بعد اليوم وفي الصحيحين عن ابن مسعود رضى الله عنه
قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يوعك فقلت يا رسول الله انك توعك وعكاشد يدا قال
أجل انى أوعك كما يوعك رجلان منكم قلت ذلك ان لك أجرين قال أجل ذلك كذلك ما من مسلم يصيبه
أذى شوكه فافوقها الا كفر الله بها سيئاته كما تحط الشجرة ورقها ودخل عليه أبو سعيد الخدرى وعليه
قطيفة فوضع يده عليه فوجد حررتها فوق القطيفة فقال ما أشد حالك فقال انا كذلك يشدد علينا لبلاء
ويضاعف لنا الاجر وقال ابن مسعود دخلنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت عائشة رضى الله عنها
حين دنا الفراق فنظر اليها فدمعت عيناه صلى الله عليه وسلم ثم قال مرحبا بكم حياكم الله أو أكرم الله نصركم
الله وأوصيكم بتقوى الله وأوصى بكم الله انى لكم منه نذير مبين أن لا تعولوا على الله في عبادته وبلاده وقد دنا
الاجل والمنقلب الى الله والى سدرة المنتهى والى جنة المأوى والكأس الاوفى فاقروا على أنفسكم وعلى
من دخل في دينكم بعدى منى السلام ورحمة الله وقالت أم سلمة رضى الله عنها عامته وصيته عند موته الصلاة
وماملكت أيمانكم وكانت عائشة رضى الله عنها سمعته قبل ذلك يقول ما من نبي يموت حتى يخبره فقال
فسمعته يقول اللهم الرفيق الاعلى فعلمت أنه ذاهب وفي خبر عنها فكانت تلك آخر كلمة تكلم بها رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقالت رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يموت وعنده قرع فيه ماء وهو يدخل
يده فى القدر ثم مسح وجهه بالماء ثم يقول اللهم أعنى على سكرات الموت وذكر ابن مسعود فى وفاته عليه
السلام خبر ابيه أنه لما بقى من أجله ثلاث نزل عليه جبريل فقال يا أحمد ان الله أرسلنى اليك اكرامالك
وتفضيلا لك خاصة لك يسألك عما هو أعلم به منك يقول لك كيف تجددك وفيه أن ذلك ثلاثا المرة بعد المرة
وفى الثالثة صحبة ملك الموت فاستأذن عليه فاذن له ثم استأذن فى قبض نفسه أو تركها وان الله أمره بطاعته

تعالى) اعلم أن أسعد الخلق في الآخرة أقواهم حبا لله تعالى اذ الآخرة هي القدر على الله تعالى ودرك لقائه وما أعظم نعيم الحب اذا قدم على محبوبه بعد طول شوقه وتمكن من دوام النظر من غير مشوش ولا مزاحم ولزيادة الحب سببان (أحدهما) خلو القلب عما سواه فان الاناء كلما خلا عن شيء اتسع لغيره وقطع العلاقات سبب للتجريد والتفريد واليه الاشارة بقوله تعالى قل الله ثم ذره (والسبب الثاني) هو كمال المعرفة فالاول مثاله تطهير الارض عن الشوك والحشيش والثاني مثاله وضع البذر في الارض بنحو فيتولد منه شجرة المعرفة وهي الكامة الطيبة كما قال تعالى أصلها ثابت وفرعها في السماء والله أعلم **فصل في الشوك** واذ ثبتت المحبة صح الشوك الى المحبوب ودلت عليه الاخبار والآثار فقدر وى أن أبا الدرداء قال لسكب أخبرني عن أخص آية في التوراة فقال يقول الله عز وجل طال شوق الابرار الى اقائى وأنا الى لقائهم أشد شوقا قال ومكتوب في جنبها من طلبني وجدني ومن طلب غيري لم يجدني

في ذلك فقال جبريل بأحمد ان الله قد اشتاق اليك قال فاقبض ياملك الموت كأمرت به قال جبريل عليه السلام السلام عليك يارسول الله هذا آخر موطن الارض فتوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاءت التعزية يسمعون الصوت ولا يرون الشخص السلام عليكم بأهل البيت ورحمة الله وبركاته كل نفس ذائقة الموت وانما توفون أجوركم يوم القيامة ان في الله عزاء عن كل مصيبة وخلفا من كل هالك ودر كامن كل فانت فبالله فثقوا واياء فارجوا انما المصاب من حرم الثواب والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته وقد ذكر ان هذا المعزى هو الخضوع عليه السلام وروى أنه عليه السلام قال لجبريل عند موته من لامي بعدى فاوحى الله تعالى الى جبريل أن بشر حبيبي أني لا أخذله في أمته وبشره بأنه أسرع الناس خروجا من الارض اذا بعثوا وسيدهم ادا جمعوا وأن الجنة محرمة على الامم حتى تدخلها أمة فقال الآن قرت عيني فلما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسجته الملائكة دهشت الناس وطاشت عقولهم واختلت أحوالهم في ذلك فاما عمر فكان ممن خبل فجعل يقول انه والله مامات ولكنه ذهب الى ربه كما ذهب موسى بن عمران حين غاب عن قومه أربعين ليلة ثم رجع اليهم وأما عثمان فاخرس حتى جعل يذهب به ويحماه وهو لا يتكلم وأقعد على وأضنى عبد الله بن أنيس وبلغ أبا بكر الخبر رضى الله عنه وكان بالسبخ فجاء وعيناه تهملان فقبل النبي صلى الله عليه وسلم فقال باني أنت وأمي طبت حيا وميتا وكلاما بلبغا سكن به نفوس المسلمين وثبت جاشهم وكان أثبت القوم رضى الله عنهم وتوفى صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين لثنتي عشرة خلت من شهر ربيع الاول سنة احدى عشرة من الهجرة وعمره ثلاث وستون سنة وهو سن أبي بكر وعمر وعلى وعائشة رضى الله عنهم ودفن يوم الثلاثاء حين زالت الشمس وقيل ليلة الاربعاء وعن أس رضى الله عنه قال لما كان اليوم الذي دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أضاء منها كل شيء فلما كان اليوم الذي مات فيه أظلم منها كل شيء وما نفضنا عن النبي صلى الله عليه وسلم الا يدي حتى أنكرنا قلوبنا **وفاء أبي بكر رضى الله عنه** روى أبو المليلح أن أبا بكر رضى الله عنه لما حضرته الوفاة أرسل الى عمر بن الخطاب فقال اني أوصيك بوصية ان أنت قبلتها مني ان لله عز وجل حقا بالليل لا يقبله بالليل وأن لا يقبل النافلة حتى تؤدى الفريضة وانما ثقلت موازين من ثقلت موازينه في الآخرة باتباعهم الحق في الدنيا وثقل ذلك عليهم وحق في الميزان بوضع فيه الحق أن يكون تقيلا وانما خفت موازين من خفت موازينه في الآخرة باتباعهم الباطل وخفته عليهم في الدنيا وحق لميزان بوضع فيه الباطل أن يكون خفيفا ألم تر أن الله أنزل آية الرجا عند آية الشدة وآية الشدة عند آية الرجا ليكون العبد راغبا رابا لا يلقى بيديه الى التهلكة ولا يمتنى على الله غير الحق فان أنت حفظت وصيتي فلا يكون غائب أحب اليك من الموت ولا بد لك منه وان أنت ضيعت وصيتي هذه فلا يكون غائب أبغض اليك من الموت ولست تجزوه وقيل لما حضر رضى الله عنه جاءت عائشة رضى الله عنها فتمثلت بهذا البيت

لعمرك ما يغنى الثراء عن الفتى * اذا حشر جت يوما وضاق بها الصدر

فكشفت عن وجهه وقال ليس كذلك ولكن اقولى وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد أنظر وانوبى هذين فاغساو هما وكفنفوني فيهما فان الحى أحوج الى الجدي من الميت وتوفى يوم الاثنين لثمان وقيل ثلاثين من جادى الاولى سنة ثلاث عشرة من الهجرة وعمره ثلاث وستون سنة **وفاء** عمر بن الخطاب رضى الله عنه **طعنه** أبو اؤلوة فيروز غلام الغيرة بن شعبة وهو قائم في صلاة الصبح بسكين مسمومة ذات طرفين وطعن معه ثلاثة عشر رجلا توفى منهم سبعة عن ابن عمر رضى الله عنهما قال كان عمر في حجرى لماطعن وكان مرضه الذى توفى فيه فقال ضع خدى بالارض فقلت وما عليك كان في حجرى أم على الارض وظننت ان ذلك تبرم منه فلم أفعل فقال ضع خدى بالارض لأم لك ويلي وويل أمى ان لم رحمنى

قال أبو الدرداء أشهد أنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هذا فى اخبار داود عليه السلام ان الله تعالى قال يا داود بلغ أهل

ربي وروى أنه لما طعن وحمل الى بيته وجاء الناس يشنون عليه جاءه رجل شاب فقال أبشر يا أمير المؤمنين
 بشرى الله لك صحبة من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقدم في الاسلام ما قدمت ثم وليت فعدلت ثم
 شهادة فقال وددت أن ذلك كان كفا لالا على ولاي ثم قال يا عبد الله بن عمر انطلق الى عائشة أم المؤمنين فقل
 عمر يقرأ عليك السلام ولا تنقل أمير المؤمنين فاني استأذن عليك فقل عمر يقرأ عليك السلام
 أن يدفن مع صاحبيه فمضى وسلم واستأذن عليها ودخل فوجدها قاعدة تبكي فقل عمر يقرأ عليك السلام
 ويستأذن أن يدفن مع صاحبيه فقالت كنت أريد نفسي ولا تؤثرني اليوم على نفسي فلما أقبل قيل له هذا
 عبد الله بن عمر وجاء قال ارفعوني فاستند به رجل اليه فقال ما وراءك قال الذي تحب يا أمير المؤمنين أذنت قال
 الحمد لله ما كان شئ أحب الي من ذلك فاذا أنامت فاجلوني ثم سلم وقل يستأذن عمر بن الخطاب فان أذنت
 فادخلوني وان ردتني فردوني الى مقابر المسلمين وفي افراد مسلم من حيث المسورين مخزومة أن عمر رضى
 الله عنه قال لو أن لي طلاع الارض ذهب لا فتديت به من عذاب الله قبل أن أراه وفي حديث آخر والله لو أن لي
 ما طلعت عليه الشمس أو غربت لا فتديت به من هول المطلاع وكان طعنه يوم الاربعاء لاربعة ليال بقين من
 ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين من الهجرة ودفن يوم الاحد هلال المحرم سنة أربع وعشرين وكانت خلافته
 عشرين سنين وخمسة أشهر وأحد وعشرين يوماً وعمره ثلاث وستون سنة **وفاته** عثمان رضى الله عنه **﴿**
 عن نائلة بنت الفرافصة امرأة عثمان قالت لما كان اليوم الذي قتل فيه عثمان رضى الله عنه ظل في اليوم الذي
 قبله صائماً فلما كان عند افطاره سألهم الماء العذب فبات من قبل أن يفطر فلما كان في وقت السحر أتيت
 جارات لي على أحاجرة متصله فسألتهن الماء العذب فاعطوني كوزاً من ماء فأتيته فركته فاستيقظت فقلت
 هذا ماء عذب فرفعه رأسه ففطر الى الفجر فقال اني قد أصبحت صائماً ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اطعم
 على من هذا الشفق ومعه ماء عذب فقال اشرب يا عثمان فشربت حتى رويت ثم قال ازيد فشربت حتى
 نهلت ثم قال ان القوم سيكرون عليك فان قاتلهم ظفرت وان تركتهم أفطرت عندنا قالت فدخلوا عليه من
 يومه فقتلوه وكان قتله يوم الجمعة لثمان عشرة خلون من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين وهو ابن تسعين سنة
 وكانت خلافته اثنتي عشرة سنة الاليالى وعن العلاء بن الفضل عن أبيه قال لما قتل عثمان بن عفان رضى الله
 عنه فقتلوا اخوانه فوجدوا فيه صندوقاً مقلداً لقتله فوجدوا فيه حقة فيها ورقة مكتوب فيها هذه وصية
 عثمان بسم الله الرحمن الرحيم عثمان بن عفان يشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله
 وأن الجنة حق وأن النار حق وأن الله يبعث من في القبور ليوم لا ريب فيه وأن الله لا يخلف الميعاد عليها نحيا
 وعليها نموت وعليها نبعث ان شاء الله **﴿** وفاة علي بن أبي طالب رضى الله عنه **﴿** عن الشعبي قال لما ضرب علي
 رضى الله عنه تلك الضربة قال ما فعل بضاربي قالوا أخذناه قال أطعموه من طعامي واسقوه من شرابي فان
 أناعشت رأيت فيه رأيت وان أنامت فاضربوه ضربة واحدة لا تز يدوه عليها ثم أوصى الحسن أن يغسله وقال
 لا تغال في الكفن فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تغالوا في الكفن فانه يسلب سلباً سر يعا
 وامشوا في بين المشيين لا تسرعوا في ولا تبسطوا في فان كان خيراً مجتمعت في اليه وان كان شراً ألقتموني عن
 أعناقكم وروى أنه لما كانت الليلة التي أصيب فيها علي عليه السلام أنه ابن النياح حين طلع الفجر يؤذنه
 بالصلاة وهو مضطجع متماقل فعاد الثانية وهو كذلك ثم عاد الثالثة فقام مشى وهو يقول
 أشدد حيازيمك للموت * فان الموت لا فيك * ولا تجزع من الموت * وان حل بنا ديك
 فلما بلغ الباب الصغير شد عليه عبد الرحمن بن ملجم فضر به بسيف مسموم في جبهته فأوصله دماغه ليلة
 العاشر من رمضان ليلة الجمعة ثم توفي رضى الله عنه بالكوفة ليلة الاحد التاسع عشر من رمضان سنة أربعين
﴿ الباب السادس في ذكر كلمات نقلت عن جماعة عند موتهم من الصحابة وغيرهم **﴿**

لما حضره عاوية الموت قال يا ليتني كنت رجلا من قريش بذي طوى واني لم أل من هذا الامر شيئا ولما حضرت عبد الملك بن مروان الوفاة نظر الى غسل يلقى ثوبا بيده ثم يضرب به المغسلة فقال عبد الملك والله ليتني كنت غسلا لا كل من كسب يدي يوما يوم ولم أل من أمر الناس شيئا فبلغ ذلك أباحازم فقال الحمد لله الذي جعلهم اذا حضرهم الموت يتمنون ما نحن فيه واذا حضرنا الموت لم تمن ما هم فيه وقيل لعبد الملك في مرضه كيف تجدك يا أمير المؤمنين قال أجدني كما قال الله تعالى واقد جثتمونا فرادى كما خلقناكم أول مرة وتركتم ما خولناكم ذررا ظهوركم الآية وقيل لما حضرت عمر بن عبد العزيز الوفاة بكى فقبل ما يبكيك يا أمير المؤمنين ابشر فقد أحيا الله بك سننا وأظهر بك عدلا فبكى ثم قال أليس أوقف فاسئل عن أمر هذا الخلق فوالله لو عدت فيهم تخفت على نفسي أن لا تقوم بحجتها بين يدي الله أن لم يلحقها حجتها فكيف بكثير مما ضيعنا وفاضت عيناه فلم يلبث الا يسيرا حتى مات وحكى عن هرون الرشيد أنه ابتنى أ كفاه عند الموت بيده وكان ينظر اليها ويقول ما أغنى عنى ماليه هلك عنى سلطانيه وفرش المؤمن رمادا عند موته واضطجع عليه وكان يقول يا من لا يزول ملكه ارحم من قد زال ملكه وكان المعتصم يقول عند موته لو علمت أن عمري هكذا أقصير ما فعلت وقال عمرو بن العاص في الوفاة وقد نظر الى صناده بقى يده من يأخذها بما فيها ليتها كان بعرا ولما حضرت معاذا رضى الله عنه الوفاة قال اللهم انى كنت أخافك وأنا اليوم أرجوك اللهم أنت تعلم انى لم اكن أحب الدنيا وطول البقاء فيها الجرى الانهار ولا نغرس الاشجار ولكن لظما لها وجر ومكابدة الساعات ومن اجرة العلماء بالركب عند خلق الذكروا اشتد به النزاع نزاع لم يزعه أحد فكان كلما فاق من غمرة فتوح طرفه ثم قال رب اخنقنى خنقك فوعزتك انك لتعلم ان قلبى يحبك ولما حضرت سلمان الفارسي رضى الله عنه الوفاة بكى فقبل له ما يبكيك قال ما أبكى جزعاً على الدنيا ولكن عهد النبي صلى الله عليه وسلم أن يكون بلغه أحدنا من الدنيا كراد الربا كعب فلعمامات نظري في جميع تركته فاذا قيمتها بضع عشرة درهما ولما حضرت بلالاً رضى الله عنه الوفاة قالت امرأته واخزناه فقال بل واطر باه غدا نلقى الاحبه محمد واخزبه قال أبو مسلم جئت أبا الدرداء رضى الله عنه وهو يجود بنفسه ويقول ألا رجل يعمل مثل مصرعى هذا ألا رجل يعمل مثل يومى هذا ألا رجل يعمل مثل ساعتى هذه ثم قبض رحمه الله وقيل فتوح عبد الله بن المبارك عينيه عند الوفاة ونضح وقال مثل هذا فاعمل العاملون ولما حضرت ابراهيم النخعي الوفاة بكى فقبل ما يبكيك قال أتظن من الله رسولا يبشرني بالجنة أو بالنار ولما حضرت ابن المنكدر الوفاة بكى فقبل ما يبكيك قال ما أبكى جزعاً من الموت ولا حرصاً على الدنيا ولكن أبكى على ما فوتتني من ظمأ لها وجر وعلى قيام الليل في الشتاء ولما حضرت فضيلاً الوفاة غشي عليه ثم فتح عينيه وقال وابعده سفرى وقلة زادى وقال الجريرى كنت عند الجنيد في حال نزعه وهو يقرأ القرآن فتمت فقلت في هذه الحالة يا أبا القاسم فقال ومن أولى بذلك منى وهما هو ذات طوى صحيفتى وقال المنزني دخلت على الشافعي في مرضه الذي مات فيه فقلت له كيف أصبحت قال أصبحت من الدنيا ارحلا ولا اخوان مفارقا وسوء عملى ملاقيا وبكاس المية شار باوعلى الله واردا ولا أدري أروحي تصير الى الجنة فاهنيها أم الى النار فاعز بهما ثم أنشأ يقول

ولما قسا قلبي وضاقت مذاهبي * جعلت الرجائي لعفوك سلما
تعاطمني ذنبي فلما قرنته * بعفوك ربي كان عفوك أعظما
فما زلت ذاعفوك عن الذنب لم تنزل * تجود وتعفونة وتكرمما
ولولاك لم يغسو بابليس عابد * وكيف وقد أغوى صفيك آدمما
الباب السابع فيما يقول من مات له ميت وحسنه على الصبر

قال الله تعالى وبشر الصابرين الذين اذا أصابهم مصيبة قالوا انالله وانالله راجعون أولئك عليهم صلوات من

احد ادهن أقذف من نوري في قلوبهم فيخبرون عنى كما أخبر عنهم والثانية لو كانت السموات والارض وما فيهما في موازينهم لاستقلتها لهم والثالثة أقبل بوجهي عليهم افتري من أقبات بوجهي عليه يعلم أحد ما أريد أن أعطيه وفي خبر داود ان الله تعالى أوحى اليه يا داود الى كم تذكر الجنة ولا تسألني الشوق الى قال يارب من المشتاقين اليك قال ان المشتاقين الى صفتهم من كل كدر ونبتهم بالحذر وخرقت من قلوبهم الى خرقات ينظرون الى واني لا حيل قلوبهم بيدي فاضعها على سماءي ثم ادعوا نجيباء ملائكتي فاذا اجتمعوا سجدوا لي فاقول انى لم أدعكم لتسجدوا لي وانما دعوتكم لاعرض عليكم قلوب المشتاقين الى وأباهي بأهل الشوق الى وان قلوبهم لتضىء في سماءي ملائكتي كما تضىء الشمس لاهل الارض يا داود انى خلقت قلوب المشتاقين من رضوانى ونعمتها بنور وجهي واتخذتهم لنفسى محرابين وجعلت أبدانهم موضع نظري الى الارض وقطعت من قلوبهم طريقا ينظرون به الى يزدادون في كل يوم شوقا قال داود رب أرني أهل محبتك فقال يا داود اذنت جبل ايمان فان فيه أربعة عشر نفسا فيهم شبان

ر بهم ورحمة وأولئك هم المهتدون وعن أم سلمة رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد تصيبه مصيبة فيقول ما لي بهذا وأنا اليه راجعون اللهم أجرني في مصيبي واخلف لي خيرا منها الا أجره الله تعالى في مصيبيته وأخلف له خيرا انها قالت فلما توفي أبو سلمة قالت كما أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخلف الله تعالى لي خيرا من رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه مسلم وقال صلى الله عليه وسلم اذا مات ولد العبد المؤمن قال الله تعالى لللائكة قبضتم ولد عبدي فيقولون نعم فيقول قبضتم ثمرة فؤاده فيقولون نعم فيقول ماذا قال عبدي فيقولون حمدك واسترجع فيقول الله تعالى ابنو العبدى بيتا في الجنة وسموه بيت الحمد حسنه الترمذى وقال صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى ما لعبدى المؤمن عندى جزاء اذا قبضت صفيه من أهل الدنيا ثم احسبه الا الجنة رواه البخارى وذكر بعضهم انه يحب الفضيل ثلاثين سنة فخاراه ضاحكا الا يوم مات ولده فقيل له في ذلك فقال له ان الله أحب امرأ فاحببته وعن معروف رحمه الله أنه توفي له ولد فلم يحزن عليه فقيل له في ذلك فقال رأيت جوار الله وثوابه خير له منى وقال الشيخ تقي الدين بن تيمية رحمه الله في الحديث الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم بكى يوم مات ولده ابراهيم وروى عن بعض العارفين انه ضحك يوم مات ولده فقيل له تضحك في هذه الحالة فقال ان الله تعالى قضى بقضاء فاحببت أن أرضى بقضائه وقد استشكل هذا فقيل كيف يبكي رسول الله وهو أراضى الخلق عن الله ويبلغ الرضا بهذا العارف الى أن ضحك فالجواب عن هذا أن هدى نبينا صلى الله عليه وسلم كان أكمل من هدى هذا العارف فانه أعطى العبودية حتما فأتسع قلبه للرضاعن الله ورحمة الولد والرقعة عليه فحمد الله ورضى عنه في قضائه وبكى رحمة ورفقة فخلته الرحمة على البكاء وعبوديته لله ومحبتة له على الرضا والحمد وهذا العارف ضاق قلبه عن اجتماع الامرين ولم يتسع باطنه لشهودهما والقيام بهما فاشغلته عبودية الرضاعن عبودية الرحمة والرقعة وفي الحديث الصحيح أن الميت لي عذاب يبكاء أهله عليه فتأوله جمهور العلماء على ما إذا أوصى به كما كانت العرب تفعله لانه بسببه ومنسوب اليه وقيل يعذب بسبب بكاء أهله ويرق لهم قال القاضى عياض وهو أولى الاقوال وقيل يقال للميت اذا ندبوه أ كنت كذلك فذلك التوبخ عذاب وحكى النووى رحمه الله في البستان عن موسى بن المهدي انه قال لابراهيم بن مسلم وعزاه بابنه فقال أسرك وهو فتنة وأحزرك وهو صلة ورحمة قال النووى وكتب رجل الى بعض اخوانه يعز به بابنه أما بعد فان الولد على والده ما عاش حزن وفتنة فاذا قدمه فهو صلة ورحمة فلا تنزع على ما فاتك من حزنه وفتنته ولا تضع ما عوضك الله تعالى من صلته ورحمته

الباب الثامن في النهى عن النياحة

في الصحيحين عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ليس منامن اطم الحدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية وروى مسلم عن أبي مالك الاشعري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال النائحة اذا لم تنب قبل موتها تقام يوم القيامة وعليها سربال من قطران ودرع من حطب وروى الثعلبي عن أبي هريرة رضي عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه النوايح يجعلن يوم القيامة صفيين صفاعن اليمين وصفاعن الشمال ينبحن كما تنبج الكلاب في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما من يوم الا وملك الموت يقف على باب أحدكم خمس مرات فاذا وجد أحدكم قد نفذ أجله وانقطع أمه لا تقي عليه غمرات الموت فغشيته كرابته وغمراته فمن أهل بيته الناشرة لشرها والصارخة بويلها والبكية بشجوها فيقول ملك الموت ويلكم ممن الفزع وفيهم الجزع ما ذهبت لواحد منكم رزقا ولا قربت له أجلا ولا أتيتته حتى أمرت بقبض روحه وان لي فيكم عودة ثم عودة حتى لا أبقى منكم أحد اقول الذي نفس محمد بيده لو يرون مكانه أو يسمعون كلامه لذهلوا عن ميتهم ولبكوا على أنفسهم

حاجة فانكم أحبائي وأصفيائي وأوليائي أفرح لفرحكم وأسارع الى محبتكم فانهم داود فوجدتهم عند عين من العيون يتفكرون في عظمة الله تعالى فلما نظروا الى داود نهضوا ليتفرقوا عنه فقال داود انى رسول الله اليكم جئتكم لا ببلغكم رسالة ربكم فاقتبوا نحوهم وألقوا باسماعهم ثم نحو قولهم وألقوا أبصارهم الى الارض فقال داود انى رسول الله اليكم ان الله يقرئكم السلام ويقول لكم الاتسألون حاجة الاتنادوني أسمع أصواتكم وكلامكم وأنظر اليكم في كل ساعة نظرة الوالدة الشفيقة الرفيعة قال فجرت دموعهم على خدودهم فقال شيخهم سبحانك سبحانك نحن عبيدك وبنو عبيدك فاغفر لنا ما قطع قلوبنا عن ذكرك فيما مضى من عمرنا وقال الآخر سبحانك سبحانك نحن عبيدك وبنو عبيدك فامن علينا بحسن النظر فيما بيننا وبينك وقال الآخر سبحانك سبحانك نحن عبيدك وبنو عبيدك أفنجزى على الدعاء وقد علمت انه لا حاجة لنا في شئ من أمورنا فادم لنا لزوم الطريق اليك وأتم تلك المنه هلينا وقال الآخر من نطفة خلقتنا ومن نبت هليلج ابا تفكر في عظمتك أفيجترى حتى

لك فماذا لي قال فهبت على نفحة رحيم مسك فغشبتني وأقامت معي ثم انصرفت وهي معي فما فارقتني الا وقد مشيت نصف الطريق وقال بعضهم ماتت لي امرأة فقرات في بعض الميالي آيات من اقرآن فاهديتها ودعوت الله عز وجل واستغفرت لها وسألت فلما كان في اليوم الثاني حدثتني امرأة تعرفها وتعرفني قالت لي رأيت البارحة في النوم فلانة تعني الميتة المذكورة في مجلس حسن ودار حسنة وقد أخرجت اطباقا من تحت سرير كان في البيت والاطباق مملوءة نور افاقالت لي هذا أهدها الي صاحب بيتي وما كنت أعلم بها أحدا ذكر هذه الحكاية والتي قبلها القرطبي في التذكرة ويروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما الميت في قبره الا كالغريق المتغوث ينتظر دعوة تلحقه من أبيه أو أخيه أو صديق له فاذا لحقته كانت أحب اليه من الدنيا وما فيها وان هدايا الاحياء للاموات الدعاء والاستغفار وقال بعضهم مات أخ لي رأيت في المنام فقلت ما كان حالك حيث وضعت في قبرك قال أتاني آت بشهاب من نار فلولا أن داعيا دعاني لرأيت انه سيضر بني به وقال بشر بن منصور لما كان زمن الطاعون كان رجل يختلف الى الجبانة فيشهد الصلاة على الجنازة فاذا أمسى وقف على باب المقابر فقال آسن الله وحشتكم ورحم الله غر بتمكم وتجاوز عن سيئاتكم وقبل الله تعالى حسناتكم لا يزيد على هذه الكلمات قال الرجل فامسيت ذات ليلة فانصرفت الى أهلي ولم آت المقابر فادعوكا كنت أدعو فينا أنا ثم أذا بنا خلق كثير قد جاؤني قلت من أتم وما حاجتكم قالوا نحن أهل المقابر فات ماجاء بكم قالوا انك كنت عودتنا منك هدية عند انصرافك الى أهلك قلت وما هي قالوا الدعوات التي كنت تدعو قلت فاني أعود لذلك فما تركتها بعد وقال بشار بن غالب اني رأيت رابعة العدوية رجها لله تعالى في منامى وكنت كثير الدعاء لها فقالت لي يا بشار هداياك تأتينا على أطباق من نور منجزة بمناديل الحريقات وكيف ذاك قالت وهكذا دعاء المؤمنين الاحياء اذا دعوا للموتى فاستجيب لهم جعل ذلك على أطباق النور وخر مناديل الحري ثم أتى به الميت فقيل هذه هدية فلان اليك ووقف محمد بن سليمان على قبر ولده فقال اللهم اني قد غفرت له ما جرت عليه فاعف له ما جرت لك عليه فانك أجود وأكرم ووقف أعرابي على قبر ابنه فقال اللهم اني قد غفرت له ما جرت عليه من برى فهب له ما قصر فيه من طاعتك ولما مات ذر بن عمر بن ذرقام أبوه بعد ما وضع في الحدف فقال يا ذر لقد شغلنا الحزن لك عن الحزن عليك فليت شعري ماذا قلت وماذا قيل لك ثم قال اللهم ان هذا ذر ممتني به ما ممتعتني ووفيته أجله ورزقه ولم نعلمه نعلمه اللهم وقد كنت أزمته طاعتك وطاعتني اللهم وما وعدتني عليه من الاجر في مصيبتني فقد وهبت له ذلك فهب لي عذابه ولا تعذبه فابكي الناس ثم قال عند انصرافه ما علينا بعد ذلك من خصاصة يا ذر وما بنا الى انسان مع الله تعالى حاجة فلقد مضينا وتركناك ولو أنما نفعناك وقال صلى الله عليه وسلم ان مشيبي الجنزة قد وكل بهم ملك فهم مهمومون محزونون حتى اذا أسلهوه في القبر ورجعوا راجعين أخذ كفاهم تراب فرمى بهم وهو يقول ارجعوا الى دنياكم أنساكم الله وتاكم فينبون ميتهم ويأخذون في شرائهم وبيدهم كأنهم لم يكونوا منه ولم يكن منهم

باب الحادي عشر في الصدقة على الميت

في الصحيحين عن عائشة رضيت الله عنها أن رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم ان أمي افتلتت نفسها أو أراها لو تكامت تصدقت فهل لي أن ارجع ان تصدقت عنها قال نعم وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا مات الانسان انقطع عمله الا من ثلاث صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له رواه مسلم (وحكى) أبو الليث السمرقندي رحمه الله عن صالح المري انه أقبل في ليلة الجمعة يريد مسجد الجامع ليصلي به صلاة العجر فمر بقبرة فقال لو أتت حتى يطالع العجر فصلي ركعتين وانكأ على قبر فقلبت عيناه فرأى

نظر الناظر بهينه الى النبي وأر به كرامتي في كل ساعة أقر به من نور وجهي ان مرض مرضته كما مرض الوالدة الشقيقة ولها وان عطش أرويت وأذيقه طعم ذكرى فاذا فعلت ذلك به يا داود أعجبت نفسه عن الدنيا وأهلها ولم أحببها اليه لا يستتر عن الاشتغال بي يستعجلى القدوم وأنا أكره أن أميته لانه موقع نظري من بين خلقي لا يرى غيري ولا أرى غيره فلورأيت يا داود وقد ذابت نفسه ونحل جسمه ونهشت أعضاؤه وانخلع قلبه اذا سمع بذكرى أباهي به ملائكتي وأهل سمواتي يزاد خوفه وعبادته وعزتي وجلالي يا داود لا قعدته في الفردوس ولا شفين صدره من النظر الى حتى يرضى وفوق الرضا وفي أخبار داود ايضا عليه السلام قل لعبادي المتوجهين الى محبتي ما ضركم اذا احتجبت عن خاقي ورفعت الحجاب فيما بيني وبينكم حتى تنظروا الى بعيون قلوبكم وما ضركم ما زويت عنكم من الدنيا اذا بسطت يدي لكم وما ضركم مسخطة الخلق اذا التمستم رضاي وفي أخبار داود عليه السلام ان الله تعالى أوحى اليه تزعم

في مسامه كان أهل القبور قد خرجوا من قبورهم وقعدوا حلقا حلقا فاذا شاب عليه ثياب دنية فقعده في جانب مغموما فاقبلت اطباق معطاة بماديل فكما جاء احد منهم طبق أخذه ودخل في قبره ولم يأت الشاب شي فنام حزينا ليدخل قبره فقلت له يا عبد الله مالي أراك حزينا فقال يا صالح المري هل رأيت الاطباق فقلت نعم فهاهي فقال تلك اطباق الاحياء لو أنهم كلما تصدقوا عنهم ودعوا لهم أتاهم ذلك في ليلة الجمعة واني من رجل من أهل السنند أقبلت بوالدتي أريد الحج فلما وصلنا البصرة توفيت وتزوجت والدتي بعدى ولم تذكرا ن لها ولد وقد أشغلتها الدنيا حتى لي الحزن فقال صالح المري فقلت وأين أمك فندكر لي موضعها فلما أصبحت وقضيت صلاتي وسألت عن منزلها فارتدت اليه فحفت اليها وقت لها اني صالح المري ثم قلت لها هل لك من ولد قالت لا فقلت هل كان لك ولد فتنفست ثم قالت كان وبات وهو شاب فقمصت عليها القصة فبكت ثم دفعت الي ألف درهم فقالت تصدق بها عن ولدي ولأنا ساء من الدعاء والصدقة فيما بقي من عمري قال فتصدقت بالالف فلما كانت الجمعة الاخرى أقبلت أريد المسجد فأتيت المقبرة فصليت ركعتين واستندت الي قبر فتمت فاذا أنا بالقوم قد خرجوا واذا بالفتي وعليه ثياب بيض قد جاءه فرح مسرورا حتى دنا مني ثم قال يا صالح جزاك الله عنى خيرا وقد وصلت اليها الهدية

الباب الثاني عشر في زيارة القبور

روى مسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه قال رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبر أمه فبكى وأبكى من حوله فقال استأذنت ربي في أن استغفر لها فلم يأذن لي واستأذنته في أن أزور قبرها فاذن لي فزوروا القبور فانها تذكركم الموت وروى مسلم أيضا عن بريرة رضى الله عنه قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يعلمهم اذا خرجوا الي المقابر أن يقول قائلهم السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمؤمنات وان شاء الله بكمل للاحقون نسأل الله لنا ولكم العافية وقال صلى الله عليه وسلم من زار قبر أبويه أو أحدهما في كل جمعة غفر له وكتب براوعن ابن سيرين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل لموت والده وهو عاقبهم ما فسد عوا الله طمان بعدهما فيكتبه الله من البارين وقال صلى الله عليه وسلم ما من رجل يزور قبر أخيه ويجلس عنده الاستئناس به ورد عليه حتى يقوم وقال أبو هريرة رضى الله عنه اذا مر الرجل بقبر الرجل يعرفه فيسلم عليه رد عليه السلام وعرفه واذا مر بقبر لا يعرفه فيسلم عليه رد عليه وقال رجل من آل عاصم الجندري رأيت عاصم في منامى بعد موته بسنتين فقلت أليس قد مات قال بلى قلت فابن أنت قال أما الله في روضة من رياض الجنة أنا ونفر من أصحابي نجمع كل ليلة جمعة وصيحتها الي بكر بن عبد الله المزني فنتلقى أخباركم قلت أجسامكم أو أرواحكم قال هيهايات بليت الاجسام وانما تتلقى الارواح قال فقلت هل تعلمون بزيارتنا اليكم قال نعم لها عشية الجمعة ويوم الجمعة كله ويوم السبت الي طلوع الشمس قات وكيف ذلك دون الايام كلها قال بفضل يوم الجمعة وعظمته وكان محمد بن واسع رحمه الله يزور يوم الجمعة فقبل له لو أخرت الي الاثنين فقال يا غبي أن الموتى يعلمون بزوارهم يوم الجمعة ويوما قبله ويوم بعده

الباب الثاني عشر في حقيقة الموت

الذي تدل عليه الآيات والاخبار أن الموت مفارقة الروح للجسد فالروح باقية مدركة منعمة في الجنة أو معذبة في النار وأول ما تدركه الروح عند مفارقة الجسد يختلف بحال الانسان فالمؤمن المقبل على الله المتنعم بذكوره كان جسده سجنار وروحه حيا نة طريقا الي متصوده وليس له من الدنيا الا بلغة يتزود بها في مسيره فاذا مات فقد خرج من السجن ووصل الي محبوبه الذي يقنع بذكوره ولم يبال بما ترك من الدنيا بعد أن عاين مضالوبه ثم يكشف ثواب طاعانه فيتم سروره وبالعكس منهم من كان غافلا عن المولى معرضا عن الاخرى مشتغلا بالدنيا متعمها بزهرها فهو كسارق دخل في دار الملك فجعل يأكل ويشرب ويلهو ونسى صولة الملك وبطشه فاذا

ما استبان لك مما وافق محبتي فتمسك به وأماما أشكل عليك فقلد نيسه حقا على أني الى سياستك وتقويك وأكون قائداك ودليلك أعطيك من غير أن تسألني وأعينك على الشدائد فاني قد حلفت على نفسي أن لا أئيب عبدا الا بعد اعرفت من طلبته وارادته خوف المقام بين يدي وانه لا غنى به عنى فاذا كنت كذلك نزعنا الذلة والوحشة عنك وأسكن الغنى قلبك واني قد حلفت على نفسي أن لا يطمئن عبدا الي نفسه وينظر الي أفعالها الا وكنت اليها وأضف الاشياء الي لا تضار عملك فتكون متعنتا ولا يتفجع بك من يصحبك ولا يتخذ معرفتي حدا فليس لها غاية ومتى طلبت مني الزيادة أعطيتك ولا نجد للزيادة مني حدا ثم أعلم بني اسرائيل انه ليس بيني وبين أحد من خلقي نسب فلتعظم رغبتهم وارادتهم فيما عندي أجمع لهم مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فعنى بين عينيك وانظر الي يبصر قلبك ولا تنظر بعينيك الي الذين حجب قلوبهم عنى فامر جوها وسخت قلوبهم بانقطاع ثوابي عنها فاني حلفت وعزتي وجلالي لا فتوح ثوابي لعبد دخل في طائفتي للتجربة والنسوة ف يادود تواضع لمن تعلمه ولا تتطاول على المرء يدن فلو علم

أخذه وأرجع عن داره تحسر على منارقه ما كان فيه من اللذات وانكشف له عاقبة ما قدم من الجنائيات قال
 لله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم اتوا بآيات الكفر ان الله يخرجهم من الجنة حيث يشاء الله وهم
 الملائكة قال ابن عباس رضى الله عنهما عند الموت وقال قتادة ومقاتل اذا خرجوا من قبورهم وقال وكيع
 البشري تكون في ثلاثة مواطن عند الموت وفي القبر وعند البعث أن لا تخافوا من الموت قال مجاهد لا تخافوا
 ماتت مومن عليه من الآخرة ولا تخزنوا على ما خلفتم من أهل وولد فاما خلفكم من ذلك كماه وقال عطاء بن أبى
 رباح لا تخافوا ولا تخزنوا على ذنوبكم فاني أغفرها لكم وأبشر بالجنة التي كنتم توعدون ونحن أولياؤكم
 أنصركم وأحبناؤكم أي في الدنيا والآخرة وقال السدي تقول الملائكة نحن الحفظة الذين كنا معكم في الدنيا
 ونحن أولياؤكم في الآخرة يقولون لانفارقكم حتى ندخلوا الجنة ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم من الكرامات
 والذات ولكم فيها ما تدعون تمون نزلوا من غفور رحيم وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
 مثل المؤمن في الدنيا كمثل الجنين في بطن أمه اذا خرج من بطنها حتى على مخزجه حتى اذا رأى الضوء ورضع
 لم يحب أن يرجع الى مكانه فكذلك المؤمن بمجرد الموت فاذا أفضى الى رب به لم يحب أن يرجع الى الدنيا كما
 لا يحب أن يرجع الجنين الى بطن أمه عن عمرو بن دينار قال ما من ميت يموت الا هو يعلم ما يكون في أهله
 بعده وانهم لا يغفلون به وبكف ونهوانه لينظر اليهم وقال صلى الله عليه وسلم لا تفضحوا أمواتكم بسيئات
 أعمالكم فانها تعرض على أولياؤكم من أهل القبور وقال صلى الله عليه وسلم ان الميت يعرف من يغف له
 ومن يحمله ومن يديه في قبره وروى أبو أيوب الانصاري عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال نفس المؤمن
 اذا قبضت تلقاها أهل الرحمة من عند الله تعالى كما يتلقى البشري في الدنيا يقولون أنظر وأنا كما حتى يستريح
 فانه كان في كرب شديد فليسألون ماذا فعل فلان وما فعلت فلانة وهل تزوجت فلانة فاذا سأله عن رجل مات
 قبله فقال مات قبلي قالوا انما دعا باليه راجعون ذهب به الى أمه الطوبى وتقبل القرطبي رحمه الله عن أبى
 الحسن القاسبي رحمه الله أنه قال الصحيح من المذهب والذي عليه أهل السنة أن الروح ترفعها الملائكة حتى
 توقفها بين يدي الله تعالى فيسألها فان كانت من أهل السعادة قال سير واجها وأروها مقعدا من الجنة
 فيسبرون بها في الجنة على قدر ما يغسل الميت فاذا غسل وكفن ردت وأدرجت بين كنفه وجسده فاذا حمل
 على التعش فانه يسمع كلام الناس من تكلم بخبر ومن تكلم بشرف فاذا وصل الى قبره وصل الى عليه ردت فيه
 الروح وأقعدت الروح وجسد ودخل عليه الملكان قال القرطبي الروح جسم لطيف مشابه للأجسام
 المحسوسة لا يموت ولا يفنى وهو عماله أول وليس له آخر وكل من يقول ان الروح تموت وتنفى فهو ملحد وكذلك
 من يقول بالتناسخ اذا خرجت من هذا ركب في شئ آخر حاراً ركب أو غير ذلك

الباب الرابع عشر في عذاب القبر وسؤال منكره وكبيره وما ينفع الميت في قبره وفيه ثلاثة فصول

الفصل الأول في عذاب القبر روى مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال اذا فرغ أحدكم من التشهد الآخر فليقله وذبا لله من أربع من عذاب جهنم ومن عذاب القبر ومن فتنه الحيا
 والممات ومن فتنه المسيح الدجال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رأيت منزلاً فظيما الا والقبر أظف
 منه وكان عثمان بن عفان رضى الله عنه اذا وقف على قبر بكى حتى بل لحيته فسئل عن ذلك وقيل له نذكر
 الجنة والنار ولا تبكي وتبكي اذا وقفت على قبر فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان القبر أول
 منزل من منازل الآخرة فاذا انجأ منه صاحبه فباعده أيسر وان لم ينج منه فباعده أشد وروى الترمذي عن
 أبى سعيد قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مصلا فقرأ ناسا كأنهم يكثرون فقال أما انكم لو أكثرتم
 من ذكرها ذم اللذات الموت فانه لم يأت على القبر يوم الا يتكلم فيقول أنايت الغربية أنايت الوحدة أنايت
 الزاب أنايت الدود فاذا دفن العبد المؤمن قال له القبر مرحبا وأهلاً ما ان كنت لاحب من بمشي على ظهرى

منها أحب الى مما طلت
 عليه الشمس فاكتبك
 عبدا جهيدا ومن كتبته
 عبدا جهيدا لا تكون
 عليه وحشة ولا فاقة الى
 الخلقين ياد اود تمسك
 بكلامي وخدم من نفسك
 لنفسك ولا تؤتني منها
 فاحب عنك محبتي
 لا تؤيس عبادى من رحمتي
 اقطع شهواتك الى فانما
 أبحث الشهوات اضعفه
 خلقى وما بال الاقوياء ان
 ينالوا الشهوات فانما تنقص
 مناجاتى وانما عقوبة
 الاقوياء عندى في موضع
 التناول وأدنى ما يصل
 اليهم أن أحجب عقولهم
 عنى فاني لم أرض الدنيا
 لحبيبي ونزته عنها ياد اود
 لا تجعل بينى وبينك علما
 أسكره حب الدنيا
 فيعجبك بسكره عن
 محبتي أولئك قطاع الطريق
 على عبادى المرئيين
 استعن على ترك الشهوات
 بادمان الصوم واياك
 والتخمة في الافطار فان
 محبتي للصوم ادمانه ياد اود
 تحبب الى بمعادة نفسك
 ومنعها الشهوات أنظر
 اليك وترى الحجب بينى
 وبينك مرفوعة انما
 أوازرك موازرة التقوى
 على ثوابي اذا مننت به
 عليك وأن أحبه عنك

أُس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال إذا أحب الله عبدا لم يضره ذنب والتائب من الذنب كمن لا ذنب له ثم تلا ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين ومعناه اذا أحبه ناب عليه قبل الموت فلم تضره الذنوب الماضية وان كثرت كما لا يضره الكفر الماضي بعد الاسلام وقد اشترط الله تعالى لمحبه غفران الذنب فقال يحبكم الله ويغفر لكم ذنوبكم وقال صلى الله عليه وسلم ان الله يعطي الدنيا لمن يحب ومن لا يحب ولا يعطي الايمان الا لمن يحب وقال عليه السلام من تواضع لله رفعه ومن تكبر وضعه ومن أكثر كراهته أحبه فيكون سمعه الذي يسمع به الحديث وقال زيد بن أسلم ان الله تعالى ليحب العبد حتى يبلغ من حبه له أن يقول عمل ماشئت فقد غفرت لك وقال عليه السلام قال الله تعالى لا يزال العبد يتقرب الى بالنوافل حتى أحبه الحديث وعلامة حب الله تعالى العبد أن يوحشه من غيره ويحول بينه وبين جميع أسبابه وقال صلى الله عليه وسلم اذا أحب الله عبدا ابتلاه فان أحبه الحب البالغ

الى فادوليتك اليوم وصرت الى فستري صدي بك قال في منع له مدبصره ويفتح له باب الجنة واذادفن العبد الفاجر أو الكافر قال له القبر لامر حيا ولا أهلا أما كنت لأبغض من عشي على ظهري الى فادوليتك اليوم وصرت الى فستري صدي بك قال في ماتم عليه حتى تختاف أضلاعه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بأصابعه فادخل بعضها في بعض قال ويقبض له سبعون تينالو أن واحدا منها نفخ في الارض ما أنبت شيأ ما بقيت الدنيا فيهنشنة ويخدشنة حتى يقبض به الى الحساب وقال صلى الله عليه وسلم انما القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال المؤمن في قبره في روضة خضراء ورحب له في قبره سبعون ذراعا ويضيء حتى يكون كالقمر ليلة البدر هل تدرون فياذا أنزلت فان له معيضة ضنكا قالوا الله ورسوله أعلم قال عذاب الكافر في قبره يسلس عليه تسعة وتسعون تينال هل تدرون التين تسعة وتسعون حبة لكل حبة سبعة رؤس يخدشونه ويلسونه وينفخون في جسمه الى يوم يبعثون وقال صلى الله عليه وسلم اذا مات أحدكم عرض عليه مقعده غدوة وعشية ان كان من أهل الجنة فن أهل الجنة وان كان من أهل النار فن أهل النار فيقال هذا مقعدك حتى تبعث اليه يوم القيامة وقال أبو ذر رضي الله عنه ألا أخبركم بيو فقري يوم أوضع في قبري

الفصل الثاني في سؤال منكر ونكير عن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان العبد اذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه وانه ليسمع قرع نعالهم أتأمله كل فيقعدانه فيقولان ما كنت تقول في هذا الرجل محمد فما المؤمن فيقول أشهد أنه عبد الله وسوله فيقال له انظر الى مقعدك من النار قد أبدلك الله به مقعدا من الجنة فبأرهما جميعا أو الكفر والمنافق فيقول له ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول لا أدري كنت أقول ما يقول الناس فيقال لا دريت ولا نليت ويضرب بمطرقة من حديد يضر به بين أذنيه فيصبح صبيحة يسمعهان بليه غير الثقيلين وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قبر الميت أتاه ملكان أسودان أزرقان يقال لأحدهما المنكر وللآخر النكير فيقولان ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول هو عبد الله ورسوله أشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسوله فيقولان قد كنا نعلم أنك كنت تقول هذا ثم يقسم له في قبره سبعون ذراعا في سبعين ثم نور له فيه ثم يقال له ثم فيقول ارجع الى أهلي فأخبرهم فيقولان ثم كنومة العروس الذي لا يوقظه الا أحب أهله اليه حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك وان كان منافقا أو كافر اقال سمعت الناس يقولون قولا فقلت مثله لا ادري فيقولان قد كنا نعلم أنك تقول ذلك فيقال للارض التثمي عليه فتلثم عليه فتخلف أضلاعه فلا يزال فيها معذبا حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك وعن عبد الله الصغاني قال رأيت يزيد بن هريرة في المنام بعد موته بأربع ليال فقلت ما فعل الله بك قال تقبل مني الحسنات وتجاوز عني السيئات قلت وما كان بعد ذلك قال وهل يكون من الكريم الا الكرم غفر لي ذنوبي فادخلني الجنة قلت بم نلت الذي نلت قال بمجالس الذكر وقولي الحق وصدق في الحديث وطول قيامي في الصلاة وصبري على الفقر قلت منكر ونكير حق قال أي والله أي والله الذي لا اله الا هو لقد أفعاني وسألتني من ربك وما دينك وما نبيك فجعلت أبغض لحيتي البيضاء عن التراب وقات مثلني بسمل ان يزيد بن هريرة الواسطي كنت في دار الدنيا ستين سنة أعلم الناس فقال أحدهما صدق هو يزيد بن هريرة نومة العروس فلا روعة عليك بعد اليوم قال بعض العلماء الحكمة في سؤال الملاكين ان الملائكة طعننت في بني آدم بقولهم أن تجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء فقال الله تعالى اني أعلم ما لا تعلمون فاذا مات المؤمن بعث الله الى قبره ملكين فيقولان له من ربك وما دينك فيقول رب لله ودينى الاسلام فيا أمرهما الله تعالى ويقول اشهدا بين الملائكة باسمه تمام يقول الله تعالى يا ملائكتي انظروا الى عبدى قد أخذت روحه وباله فإله العبد وزوجته

افتناه قيل وما افتناه قال لم يترك له مالا وأهلا وقيل لعيسى عليه السلام لم تشتر جارا فتركه فقال أنا أعز على الله من أن يشغلي عن نفسه بما روي

ما يحبه على محبوب نفسه
 وان يكثر ذكره فلا يفتخر
 وتكون الخلوة والمناجاة
 أحب اليه من الاشتغال
 بغيره (بيان فضيلة الرضا)
 قال الله تعالى رضى الله عنهم
 ورضوا عنه وفي الحديث
 ان الله تعالى يتجسس على
 المؤمنين فيقول سلوني
 فيقولون رضاك فسؤلهم
 الرضا بعد النظر غاية
 التفضيل وروى أنه عاينه
 السلام سأل طائفة من
 أصحابه فقال ما أتم فقالوا
 مؤمنون فقال ما علامة
 إيمانكم فقالوا انصبر عند
 البلاء ونشكر عند الرخاء
 ورضى بمواقع القضاء فقال
 مؤمنون ورب السكينة
 وفي خبر آخر انه قال حكاه
 علماء كادوا من فقههم
 أن يكونوا أنبياء وقال
 موسى عليه السلام يارب
 دلتى على أمر فيه رضاك
 حتى أعمله فأوحى الله تعالى
 اليه ان رضائى فى كرهك
 وأنت لا تصبر على ما تكره
 فقال يارب دلتى عليه قال
 فان رضائى فى رضاك
 بقضائى واعلم أن الرضى
 باب الله تعالى الاعظم فن
 وجد اليه سبيلا فهو أعلى
 الدرجات والرتب
 فصل وما جاء فى
 حكايات المحبين (ما حكى)
 أن أبا تراب النخشبى كان

فى حجر غيره وضيعته فى يد غيره ثم ان الملائكة سألوه فى بطن الارض ولم يذكروا غير توحيدى وتزهى لى لى
 انى أعلم ما لا تعلمون
 الفصل الثالث فيما ينفع الميت فى قبره قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة يجرى أجرهم لامرئ بعد موته
 وهو فى قبره من علم علما أو أجرى نهرا أو حفر بئرا أو غرس نخلا أو بنى مسجدا أو ورث مصحفا أو ترك ولدا
 يستغفر له بعد موته وقال صلى الله عليه وسلم من قرأ قل هو الله أحد فى مرضه الذى يموت فيه لم يفتن فى قبره
 وأمن من ضغطة القبر وحملته الملائكة يوم القيامة بأ كفها حتى تجبره من الصراط الى الجنة قال كعب
 الاحبار اذا وضع الرجل الصالح فى قبره احتوشته أعماله الصالحة الصلاة والصوم والحج والجهاد والصدقة قال
 ونجى ملائكة العذاب من قبل رجليه فتقول الصلاة اليكم عنه فلا سبيل لكم عليه فقد أطال فى الصلاة فى
 القيام لله تعالى قال فيأتونه من قبل رأسه فيقول الصيام لاسبيل لكم عليه فقد أطال فى الصيام قال فيأتونه
 من قبل جسده فيقول الحج والجهاد اليكم عنه فقد أنصب نفسه وأتعب بدنه وحج وجاهد لله عز وجل
 لاسبيل لكم عليه فيأتونه من قبل يديه فتقول الصدقة كم من صدقة خرجت من هاتين اليدين حتى وضعت فى
 يد الله عز وجل ابتغاء وجهه فلا سبيل لكم عليه قال فيقال له نعم بما طابت حيا وميتا قال فتأتيه ملائكة الرحمة
 فنفرش له فراشا من الجنة ويفسح له مدبصره ويؤتى بقنديل من الجنة يستضيء بنوره الى يوم تبعثه الله
 من قبره وروى الترمذى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال ضرب رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه
 وسلم خباءه على قبره وهو لا يحسب أنه قبر فاذا قبر انسان يقرأ سورة الملك حتى ختمها فأتى النبي صلى الله عليه
 وسلم فقال يارسول الله ضربت خبائى على قبر وأنا لا أحسب أنه قبر فاذا قبر انسان يقرأ سورة الملك حتى
 ختمها فقال النبي صلى الله عليه وسلم هى المانعة هى المنجية تنجيه من عذاب القبر

(كتاب النفخ فى الصور وأحوال الميت من حين النفخ الى آخر الاستقرار فى

الجنة أو النار وفيه اثنا عشر بابا)

الباب الاول فى النفخ فى الصور

قال الله تعالى ويوم ينفخ فى الصور فنفزع من فى السموات ومن فى الارض الآية الصور قرن ينفخ فيه اسرافيل
 وقال الحسن هو الصور وأول بعضهم كلامه أن الارواح تجتمع فى القرن ثم ينفخ فيه فتذهب الارواح الى
 الاجساد فتحيا الاجساد فنفزع من فى السموات ومن فى الارض أى فصعق كما قال فى آية أخرى فصعق من فى
 السموات ومن فى الارض أى ماتوا والمعنى انه يلقى عليهم الفزع الى أن يموتوا وقيل ينفخ اسرافيل فى الصور
 ثلاث نفخات نفخة الفزع ونفخة الصعق ونفخة القيام لرب العالمين قوله تعالى الامن شاء الله اختلفو فى
 هذا الاستثناء روى عن أبى هريرة رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم سأل جبريل عليه السلام عن
 قوله الامن شاء الله قال هم الشهداء متقلدون أسيافهم حول العرش وروى سعيد بن جبير وعطاء عن ابن
 عباس هم الشهداء لانهم أحياء عند ربهم لايصل الفزع اليهم وفى بعض الآثار الشهداء أئمة الله عز وجل
 الذين استثناهم الله عز وجل وقال الكلبى ومقاتل يعنى جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت فلا يلقى بعد
 النفخة الا هؤلاء الاربعة ثم يقبض الله روح اسرافيل ثم ملك الموت ثم روح ميكائيل ثم روح جبريل فيكون
 آخرهم موتا جبريل عليه السلام وروى أن الله تعالى يقول لملك الموت خذ نفس اسرافيل ثم يقول من بقى
 يملك الموت فيقول سبحانك رنى تباركت وتعالى ذا الجلال والاكرام بقى جبريل وميكائيل وملك الموت
 فيقول خذ نفس ميكائيل فيقع كالطود العظيم فيقول من بقى فيقول سبحانك وتعالى بقى جبريل وملك
 الموت فيقول مت يملك الموت فيموت ثم يقول يا جبريل من بقى فيقول تباركت وتعالى ذا الجلال والاكرام
 بقى وجهك الباى الدائم وجبريل الميت الفانى قال يا جبريل لابد من موته فيقع ساجدا يخفق بجناحه فيروى

ان فضل خلقه على خلق ميكايل كالطود العظيم على الظرب من الطراب ويروي أنه يبقى مع هؤلاء حلة العرش فيقبض روح جبريل وميكايل ثم أرواح حلة العرش ثم روح اسرافيل ثم روح ملك الموت وقال الضحاك هورضوان والحور ومالك والزبانية وقيل عقارب النار وحياتها وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين النفختين أر بعون قالوا يا باهر يرة أر بعون يوما قال أيت قالوا أر بعون شهر قال أيت قالوا أر بعون سنة قال أيت ثم ينزل الله من السماء ماء فينبتون كما ينبت البقل قال وليس من الانسان شئ الا يبلى الا عظاما واحدا وهو عجب الذنب ومنه يركب الانسان يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم كيف أنعم وصاحب الصور قد التقمه وأصغى سمعه وحنى جبهته ينتظر متى يؤمر بالنفخ فقالوا يا رسول الله وما تأمرنا قال قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل

الباب الثاني في البعث من القبور

قال الله تعالى ونفخ في الصور فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون أي يخرجون من القبور احياء ومنه قيل للولد نسل فخروجه من بطن أمه قالوا يا ربنا من بعثنا من مرقدنا قال أبو هريرة وابن عباس رضي الله عنهما ما اذ مات الناس كاهم في النفخة الاولى أرسل الله عليهم مطرا كئني الرجال من ماء تحت العرش يدعى ماء الحيوان فينبتون في قبورهم نبات الزرع حتى اذا استكملت أجسادهم نفخ فبهم الروح ثم تلقى عليهم نومة فينامون في قبورهم ثم يحشرون بالنفخة الثانية وهم يجردون طعم النوم في رؤسهم وأعينهم فعند ذلك يقولون يا ربنا من بعثنا من مرقدنا وقال تعالى هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون أقر واحد لم ينفعهم الا فرار وقيل قالت الملائكة لهم هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون وقال مجاهد يقول الكفار من بعثنا من مرقدنا فيقول المؤمنون هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون قال عكرمة ان الذين يفرقون في البحر تقدم لحومهم الحيتان فلا يبقى منهم شئ الا العظام فتأقيها الامواج الى الساحل فتمسكت حينئذ تصبر خاية نخرة ثم تمر بها الابل فتأكلها ثم تسير الابل فتبعر ثم يحىء قوم فينزلون فيأخذون ذلك البعر فيوقونه ثم يخذ تلك النار فيحىء عرج فتلقى ذلك الرماد على الارض فاذا جاءت النفخة فاذا هم قيام ينظرون يخرج أولئك وأهل القبور سواء ان كانت الاصيحة واحدة أي نفخة واحدة فاذا هم جميع لدينا محضرون ونقل القرطبي عن الحلبي ان الجمل الذي لم ينفخ فيه قط اذا سقط يكون مع الوحوش ترابا ولم يبتدأ احياءه لان اليوم يوم الاعداء فن لم يمت في الدنيا لم يحى في الآخرة وقال الله تعالى واستمع يوم ينادى المنادى من مكان قريب أي واستمع يا محمد صيحة القيامة والنشور يوم ينادى المنادى يعني اسرافيل عليه السلام ينادى بالحشر يا أيها العظام البالية والاصال المتعاطية واللحوم المتفرقة والشعور المتفرقة ان الله عز وجل يامر كن أن تجتمع عن النصل القضاء من مكان قريب من صخرة بيت المقدس وهي وسط الارض قال الكلبي هي أقرب الارض الى السماء ثمانية عشر ميلا يوم يسعون الصيحة بالحق وهي النفخة الاخيرة ذلك يوم الخروج من القبور قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرني جبريل عليه السلام أن لاله الا الله أس للمسلم عند موته وفي قبره وحين يخرج من قبره يا محمد لوتراهم حين يرقون من قبورهم ينفسون رؤسهم هذا يقول لاله الا الله والحمد لله قتيب ووجوههم وهذا ينادى يا حشر تعالى ما فرطت في جنب الله مسودة وجوههم

الباب الثالث في الحشر

قال الله تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وقد اقال ابن عباس ركبانا وقال أبو هريرة رضي الله عنه على الابل وقال علي بن أبي طالب ما يحشرون والله على أرجلهم ولكن على نوق رحاها الذهب ونجائب سروجها بواقيت ان هو ما سارت وان هو اطارت ونسوق المجرمين أي الكافرين الى جهنم وردا أي مشاة وقيل عطاشي قد تعطشت أعناقهم من العطاش والورد جماعة يردون الماء لا يرد أحد الماء الا بعد

وقال ويحك ما أصنع باني يزيد وقد رأيت الله تعالى فاغتراني من أبي يزيد فقال أبو تراب فهاج طبعي ولم أملك نفسي فقلت وبلك تغتر بالله تعالى لورأت أبازيد مرة واحدة كان أنفع لك من أن ترى الله سبعين مرة قال فبهت الفتى من قولي وأنكره قال وكيف ذلك قال له وبلك انما ترى الله تعالى عندك فيظهر لك على مقدارك ويرى أبازيد عند الله تعالى قد ظهر له على مقداره فعرف ما قلت فقال اجاني اليه فذكر قصة قال في آخرها فوقفنا على نسل ننظره ليخرج علينا من الغضة وكان يا أوى الى غضة فيها اسباع قال فر بنا وقد قلب فردة على ظهره فقلت الفتى هذا أبو يزيد فنظر اليه الفتى فصعق صعقة فخر كاهه فاذا هو ميت فتمعروا على دفنه فقات لابي يزيد تلميذه نظره اليك فتله قال لا ولكن كان صاحبك صادقا واستكن في قلبه سر لم ينكشف له بوصفه فاما رأنا انك كشفه سر قلبه فذاق عن حمله لانه في مقام الضعفاء المرابين فتسله ذلك وفي الاخبار ان الله تعالى أوحى الى بعض

أنبياء اعداء حلتني من لا يفتقر عن ذكرى ولا يكون له عبرى ولا يؤثر على شيأ من خافي وان أحرق بالنار لم يجد لحرق النار وجعا وان تقطع

بالمناشير لم يجد من الحديد ما فمن لم يعلبه الحب الى هذا الحد فمن أين يعرف ما وراء الحب من الكرامات والمكاشفات وكل ذلك وراء
الحب والحب وراء الايمان وفي الحديث ان الله تعالى ثلثمائة خلق من لقيه بخاق منها مع التوحيد دخل الجنة فقال أبو بكر رضي الله عنه
هل في خلق منها فقال كاه فيك يا أبا بكر وأبها الى الله تعالى السخاء وقال عليه السلام رأيت ميزانادى من السماء فوضعت في كفة ووضعت
أمتي في كفة فريحت بهم ووضع (٣٠٤) أبو بكر في كفة ووجي بامتى فوضعت في كفة فرجحهم ومع هذا كاه فقد كان استغراق

رسول الله صلى الله عليه
وسلم بالله تعالى بحيث
لا يسع قلبه للخلة مع غيره
ولذلك قال لو كنت متخذنا
خليلا لا اتخذت أبا بكر
خليلا ولكن صاحبكم
خليل الله وقال الشبلي
الحب دهن في لذة وحريرة
في نهظم وقال الشوق نار
الله أشعلها في قلوب أوليائه
حتى يحرق بهما في قلوبهم
من الخواطر والارادات
والحاجات والعوارض
فأفهم نعم الله - ألم بالصواب
الكتاب السابع والثلاثون
في النية والاخلاص
والصدق

العطاش لا يملك كون الشفاعة الامن اتخذ عند الرحمن عهدا يعني للمؤمنين كقوله ولا يشفعون الا لمن ارتضى
قيل لا يشفع الا ان شهد ان لا اله الا الله أي لا يشفع الا المؤمن وقال صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم
القيامة ثلاثة أصناف صنف ماشاة وصنفار كبنا وصنفاعلى وجوههم - قيل يا رسول الله وكيف يحشرون على
وجوههم قال ان الذي أمشاهم على أقدامهم قادر على أن يمشيهم على وجوههم أما أنهم - يتقون بوجوههم
كل حذب وشوك وقال صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء كقرصة النقي
ليس فيها علم لاحد رواه مسلم وعن عائشة رضي الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة غر لاقات يا رسول الله الرجال والنساء جميعا ينظر بعضهم الى بعض قال
يا عائشة الامر أهم من أن ينظر بعضهم الى بعض رواه البخاري ومسلم قوله غر لا أي غير محتونين وروى أبو
داود عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه لما حضرته الوفاة دعا شيابا جديا فلبسها وقال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ان الميت يبعث في ثيابه التي يدفن فيها قال ابن عبد البر وقد يحتج بهذا الحديث من
قال ان الموتى يبعثون على هيأتهم ووجهه لا كثر من العلماء على الشهيد الذي أمر ان يزمل في ثيابه ودفن
بها لا يغسل عنده ولا يغير عنه شيء من حاله بدليل حديث عائشة رضي الله عنها قالوا ويحتمل أن يكون أبو
سعيد سمع الحديث في الشهيد فتمأوله على العموم وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله
أرأيت قول الله يوم ينفخ في الصور يتأتون أفواجا قال النبي صلى الله عليه وسلم يا معاذ بن جبل لقد سألت
عن أمر عظيم ثم أرسل عينيه بالبكاء ثم قال يحشر عشرة أصناف من أمتي أشدنا قديما بهم الله من جماعات
المسلمين و بدل صورهم فتمهم على صورة القرود و بعضهم على صورة الخنازير و بعضهم منكسون أرجلهم
أعلاهم ووجوههم يسحبون عليها و بعضهم عمى يترددون و بعضهم صم كمل لا يعلون و بعضهم يمضغون ألسنتهم
مدلاة على صدورهم يسيل القيح من أفواههم لعلها لا يقدروهم أهل الجمع و بعضهم مقطعة أيديهم و أرجلهم
و بعضهم مصلبون على جذوع من النار و بعضهم أشد نقاما من الجيف و بعضهم يلبسون جلابيب سابعة من
القطران فأما الذين هم على صورة القرود فالقاتل بين الناس يهني النمام وأما الذين على صورة الخنازير
فأهل السحت والحرام والمكس والمنكس و رؤسهم ووجوههم فأكله الربا والعهي من يجور في الحكم
والصم والبكم الذين يحبون بأعمالهم والذين يمضغون ألسنتهم فالعلماء والقضاة الذين يخاف قوهم فعلهم
والمقطعة أيديهم وأرجلهم فالذين تؤذون الجيران والمصلبون على جذوع من نار فالسعاة بالناس الى السلطان
والذين هم أشد نقاما من الجيف فالذين يقتعون باشهوات واللذات ويمنعون حق الله من أموالهم والذين
يلبسون الجلابيب فاهل الكبر والفخر والخيلاء وعن المقداد رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول تدنو الشمس يوم القيامة من الخلق حتى تكون منهم كققدار ميل قال سليمان بن
عامر الراوي عن المقداد فوالله ما أدري ما يعني بالميل أم مسافة الارض أم الميل الذي تكحل به العين فيكون
الناس على قدر أعمالهم في العرق فمنهم من يكون الى كعبه ومنهم من يكون الى ركبته ومنهم من يكون
الى حقويه ومنهم من يلجمهم العرق الجاما وأشار رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده الى فيه رواه مسلم

وقال الله تعالى ولا تطرد
الذين يدعون ربهم بالغداة
والعشى يريدون وجهه
والمراد بتلك الارادة النية
وقال صلى الله عليه وسلم
انما الاعمال بالنيات وقال
عليه السلام الناس أربعة
رجل آناه الله تعالى علما
ومالافهو يعامل بعلمه في
ماله فيقول رجل لو أتاني
الله تعالى مثل ما أتى فلانا
كنت أعمل كما عمل فلانا
في الاجر سواء وفي حديث

الاحنف اذا اتى المسلمان بسيفيهما فقاتل والمقتول في النار قيل يا رسول الله هذا القاتل فما بال المقتول قال لانه
أراد قتل صاحبه وقال عليه الصلاة والسلام من تطيب غير الله تعالى جاء يوم القيامة ويربحة من تطيب لله تعالى جاء يوم
القيامة ويربحة أطيب من المسك (بيان حقيقة النية) اعلم أن النية والارادة والتصد عبارات متواردة على معنى واحد وهو حال وصفة للقلب
يكتمنها اقربان علم وعمل العلم كالتقدمة والشرط والعمل يتبعه فالنية هي عبارة عن الارادة المتوسطة بين العلم السابق وعمل اللاحق

فيعلم الشيء فتنبعث ارادته ليعمل على وفق العلم وقوله صلى الله عليه وسلم نية المؤمن خير من عمله ونية الفاسق شر من عمله فان قول العمل بلا نية والنية بلا عمل فلا شك أن النية بلا عمل خير من العمل بلا نية وان وزن العمل بلانية وان تقدم عليه النية بتلك النية السابقة فالنية أيضا خير لانه هي الارادة المنبثقة من أصل العلم وهي أقرب الى القلب فعلى كل حال نية المؤمن خير من عمله كما طبق به الحديث أما الأعمال فهي منقسمة الى المعاصي والطاعات والمباحات فما كان في نفسه معصية لا يبصر (٣٠٥) بالنية عبادة أما الطاعات فلا بد فيها من

النية فلا يبصر أصلها طاعة الابالنية ثم بدوام النية وحسن النية يضاعف درجة الطاعة ورب فعل هو فعل واحد من حيث العدد ويمكن أن يصير بسبب حسن النية عبادات كما لو جلس في المسجد فنوى زيارة الله سبحانه وتعالى كما ورد في الخبران من قعد في المسجد فقد زار الله تعالى وحق على المزور أن يكرم الزائر ونوى انتظار الصلاة والمنتظر للصلاة في الصلاة ونوى الاعتكاف في المسجد ونوى كف الجوارح عن المعاصي والتحصن بالمسجد ونوى الاستماع الى ذكر الله تعالى وتلاوة القرآن فكل ذلك خيرات تتراقد وتكتسب بالنية فاما المباحات فتصير عبادات بحسن النية وهذا الفن ينبغي أن يقع الاعتناء به وفيه تصير جميع الحركات والسكات عبادات بحسن النية فيفضي به الى أن لا يضيع من عمره لحظة واحدة ويتميز عن البهائم بذلك

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يعرف الناس يوم القيامة حتى يذهب عرفهم في الارض سبعين ذراعا يلجمهم حتى يباغ آذانهم رواه البخاري ومسلم وعنه رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ تحدث أخبارها قال أندرون ما أخبارها قالوا الله ورسوله أعلم قال فان أخبارها أن تشهد على كل عبد أو أمة بما عمل على ظهرها تقول عمل كذا وكذا يوم كذا وكذا فهذه أخبارها رواه الترمذي وقال حديث حسن وقال صلى الله عليه وسلم ما منكم من أحد يموت الا ندم قالوا وما ندمته يا رسول الله قال ان كان محسنا ندم أن لا يكون ازاد ابرا وان كان مسيئا ندم أن لا يكون نزع وقال القراء رحم الله في قوله تعالى ولا أقسم بالنعفس اللوامة ليس من نفس برة ولا فاجرة الا وهي تلوم نفسها ان كانت عملت خيرا قالت هلا زددت وان عملت شرا قالت يا ليتني لم أفعل وقال كعب الاحبار رحمه الله لو أن رجلا عمل عمل سبعين نبيا لاستقله يوم القيامة لما يرى من أهوال ذلك اليوم وعوتب بعض الصالحين في كثرة اجتهاده فقال وما هذا في جنب ما يراه الخلق من ملاقاته الأهوال وهم غافلون قد اشتغلوا بحفظ نفوسهم ونسوا حظهم الاكبر من ربهم وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما أن يوم القيامة يكون على الكافر مقدار خمسين ألف سنة وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يخفف على المؤمن حتى يكون أخف عليه من صلاة مكتوبة يصلها في الدنيا

فصل فيما ينفع العباد اذا عاينوا هذه الأهوال الشداد **قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة يظلمهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله** امام عادل وشاب نشأ في عبادة الله عز وجل ورجل قلبه معاق بالمساجد ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال اني أخاف الله ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه رواه البخاري وقال صلى الله عليه وسلم من فرج عن مسلم كربة ففرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم من أقر عين مؤمن أقر الله عينه يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم ان لله عبادا خلقهم لمواجع الناس آل على نفسه أن لا يعذبهم بالنار واذا كان يوم القيامة وضعت لهم منابر من نور يحدثون الله عز وجل والناس في الحساب وقال صلى الله عليه وسلم ان أنجكم يوم القيامة من أهوالها ومواظمتها أكثركم صلاة على وقال صلى الله عليه وسلم من أنظره مسرا أو وضع له أظله الله يوم القيامة تحت ظل عرشه يوم لا ظل الا ظله وقال صلى الله عليه وسلم كل امرئ في ظل صدقته حتى يقضى بين الناس وقال صلى الله عليه وسلم صدقة السر تطفئ غضب الرب وقال عبيد بن عمير يحشر الناس يوم القيامة أجوع ما كانوا أعدس ما كانوا فغن أطعم في الدنيا أطعمه الله ومن سقى سقاء الله ومن كسا كساء الله

فصل في قوله تعالى وامتازوا اليوم أيها المجرمون **وقيل اذا كان يوم القيامة نادى مناد امتازوا اليوم أيها المجرمون** يعني امتزلوا أيها الكفار من المؤمنين ويقال ان المنادى ينادى أيها المجرمون امتازوا فان المؤمنين قد فازوا أيها المتأفقون امتازوا فان المخالسين قد فازوا أيها الفاسقون امتازوا فان الصالحين قد

فان من شأن البهائم الاتيان بما يتفق من غير قصد ونية وقد قال صلى الله عليه وسلم ان العبد ليستل يوم القيامة عن كل شيء حتى عن كحل عينيه وعن فتات الطين باصبعيه وعن لبسه نوب أخيه ومن حافظ على أعماله لتكون على قدر النية ونية الخير كان من المفر بين وقد قال الله تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وقال بعض السلف كتبت كتابا فاردت أن أثر به من منزل جاري فتخرجت ثم قلت تراب وماتراب فتربته فتهتف بي هاتف سيعلم من استخف بتراب ما يلقي غدا من سوء الحساب وصلى رجل مع

الثوري فرآه منقلب الثوب فعرفه فديده ليصلحه ثم قبضها فلم يسوه فسأله عن ذلك قال اني لبسته لله ولا أريد أن أسويه لغير الله وقال الحسن ان الرجل ليتعلق بالجار يوم القيامة فيقول بيني وبينك الله فيقول والله ما أعرفك فيقول بلي أنت أخذت لبنته من حاطبي وأخذت خيطا من ثوبي (بيان أن النية لا تدخل تحت الاختيار فنقول) ر بما سمع الجاهل كلامنا في النية فيقول أنا أنوي أن أدرس لله أو أبحر لله أو أكل لله وههات ههات انما ذلك حديث نفس (٣٠٦) واتقال من خاطر الى خاطر والنية بمنزل عن ذلك وانما النية انبعث

فازوا أيها العاصون امتازوا فان المطيعين قد فازوا ثم يقال للكافرين والمنافقين بعد ما امتازوا ألم أعهد اليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو وبين يعني أن لا تطيعوا الشيطان قال ابن عباس من أطاع شيئا فقد عبده انه لكم عدو وبين أي بين العداوة وأن عبدي في أي أطيعوني ووحدي في هذا صراط مستقيم يعني هذا التوحيد طريق مستقيم ويقال دين الاسلام هو طريق مستقيم لا عوج فيه وهو طريق الجنة وقيل لبراهيم بن أدهم رحمه الله لو جاست حتى نسمع منك شيئا فقال اني مشتغل بأربعة أشياء فلو فرغت منها جلست لكم قيل وما هي قال (أولها) اني تفكرت في يوم الميثاق حين أخذ الميثاق من بني آدم وقال هؤلاء في الجنة ولا أبالي وهؤلاء في النار ولا أبالي فلا أدري من أي الفريقين كنت (والثاني) تفكرت بان الولد اذا قضى أن يخلقه الله تعالى في بطن أمه ونفخ فيه الروح قال الملك الذي وكل به يارب أشقى أم سعيد فلم أدري كيف خرج جوابي في ذلك الوقت (الثالث) حين ينزل ملك الموت فاذا أراد أن يقبض الروح فيقول يارب مع الاسلام أو مع الكفر فلا أدري كيف يخرج جوابي (الرابع) تفكرت في قول الله تعالى وامتازوا اليوم أيها المجرمون فلا أدري من أي الفريقين أكون

باب الرابع في الحساب وسؤال العبد عن أعماله

قال الله تعالى وكفى بنا حاسبين وقال تعالى يذنبوا الانسان يومئذ بما قدم وأخر قال ابن عباس وابن مسعود بما قدم قبل موته من عمل صالح أو سيئ وما أخر بعد موته من سنة حسنة أو سيئة يعمل بها وقال عطية عن ابن عباس بما قدم من المعصية وأخر من الطاعة وقال قتادة بما قدم من طاعة الله وأخر من حق الله تعالى فضيعة وقال زيد بن أسلم بما قدم من ماله لنفسه وما أخر خلفه للورثة وقال مجاهد بأول عمله وآخره وقال عطاء بما قدم في أول عمره وأخر في آخر عمره وقال صلى الله عليه وسلم ما منكم من أحد الا سيكاهه الله ليس بينه وبينه ترجان فينظر أيمن منه فلا يرى الا ما قدم وينظر بين يديه فلا يرى الا النار تلقاء وجهه فاتقوا النار ولو بشق تمرة وقال صلى الله عليه وسلم لا تزول قدما ابن آدم يوم القيامة حتى يسئل عن خمس عن عمره فيم أفناه وعن شبابه فيم أبلاه وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه وما عمل فيما علم وقال صلى الله عليه وسلم ان الله سبحانه وتعالى يدينني المؤمن فيضع عليه كنفه ويستره فيقول أتعرف ذنب كذا أتعرف ذنب كذا فيقول نعم أي رب حتى قرره بذنوبه ورأى في نفسه أنه هلك قال سترها عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم فيعطي كتاب حسنة أو ما المنافي والكافر فينادي بهم على رؤس الخلائق هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين وعن أنس رضي الله عنه قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فضحك فقال هل تدرين مم أضحك قال قلنا الله ورسوله أعلم قال من مخاطبة العبد ربه يقول يارب ألم تجرني من الظلم قال يقول بلي قال فيقول اني لأجزع على نفسي الا شاهد امني قال فيقول كفي بنفسك اليوم عليك شهيد او بالكرام الكاتبين شهود اقال فيختم على فيه فيقال لا ركانه انطقت قال فتنتطق بأعماله ثم يخلى بينه وبين الكلام قال فيقول بعد الكون وسحقا فعنك كنت أناضل وبروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يؤتى بالعبد يوم القيامة فيوقف بين يدي الله تعالى فيعد عليه نعمه فيقول له

النفس ومياها الى ما ظهر لها من الغرض المطاوب المهم له اما عاجلا أو آجلا والميل ما لم يكن في الباطن لا يمكن اكتسابه واختراعه بالكسب والتكاف ببل ذلك يرجع حاصله الى نقل خاطر من شئ الى شئ كما يقول الشبان نويت أن أجوع أو أكل بسبب الجوع أو يقول الفارغ نويت أن أعشق فلانا أو أحب أو أحترم وليس ذلك في باطنه فهو محال فإلم يتقدم سبب ذلك لا يتصور انبعث النفس اذا انبعث اجابة للداعية والغرض الباعث وهذا مثاله النكاح فان من غلبت الشهوة عليه وأراد النكاح ثم أراد أن يتكاف نية الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم وسنة ونية الولد الصالح لذلك لا يتأتى لانه ليس في باطنه هذه البواعث بل في باطنه الشهوة فحسب وقد نقل عن بعض السلف التأخر عن جملة من القربات لتخلف النية حتى أن ابن

سيرين تخلف عن الصلاة على الحسن البصري فقال ليس بمحصرنى نية ومات حماد بن سليمان وكان من أعيان علماء الكوفة فقيل للثوري ألا تشهد جنازته فقال لو كانت لي نية لفعلت وكان طاوس لا يتحدث الابنية فكان يسئل أن يحدث فلا يحدث فقيل له في ذلك فقال أحجبون أن أحدث بغير نية اذا حضرت لي نية ففعلت وقيل لطاوس أذع لنا فقال حتى أجده نية فصل في الاخلاص قال الله تعالى وما أمر الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين وقال تعالى الا لله الدين الخالص وقال عليه الصلاة والسلام يقول الله تعالى الاخلاص يا

سر من سرى استودعته قلب من أحبته من عبادى وكان في بنى اسرائيل رجل عابد كان يعبد الله تعالى دهر اطو بلا جاءه قوم فقالوا ان
هنا قوم ما يعبدون شجرة من دون الله تعالى فغضب لذلك فاخذ فاسه على عاتقه وقصد الشجرة ليقطعها فاستقبله ابليس في صورة شيخ فقال
اين تريد قال اريد ان اقطع هذه الشجرة فقال وما انت وذاك تركت عبادتك واشتغالك بنفسك وتفرغت لعبير ذلك قال ان هذا من
عبادنى قال انى لا اترك ان تقطعها فاقطعها العابد وطره على الارض (٣٠٧) وقعد على صدره فقال ابليس اطلقنى

يا عبدى أما أسبغت عليك نعمتى أما لاطفتك بجودى ومنتى فيقول يارب قد كان جميع ذلك فيقول الله
تعالى هل كنت ذا كرايومك هذا ومستعد للعرض على فيقول يارب شدة لى الحياة وأسكرتني
الشهوات فيؤمر به الى النار ويقول فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا اناسينا كم وذوقوا عذاب الخلد
بما كنتم تعملون وقال صلى الله عليه وسلم بجاء بابن آدم يوم القيامة فيوقف بين يدي الله تعالى فيقول
أعطيتك وخولتك وأنعمت عليك فماذا صنعت فيقول يارب جمعته وعمرته فتركته أكثر ما كان فارجعنى
آتاك به فيقول الله تعالى له أرنى ما قدمت فيقول يارب جمعته وعمرته فتركته أكثر ما كان فارجعنى آتاك
به فاذا عبد لم يقدم خيرا فيمضى به الى النار وقال ابن مسعود رضى الله عنه ما منكم من أحد الا سيخا
الله به كما يخاوا أحدكم بالقر لرسالة البدر ثم يقول يا ابن آدم ما غرك في يا ابن آدم ما اذا عملت فيما علمت ماذا
أجبت المرسلين يا ابن آدم ألم أكن رقيبا على عينيك وأنت تنظر بهم الى ما لا يحل لك ألم أكن رقيبا على
أذنيك وهكذ على سائر الاعضاء وقال صلى الله عليه وسلم أول ما يستل عنه يوم القيامة يعنى العبدان
يقال له ألم أصح لك جسمك ونزوك من الماء البارد وقال صلى الله عليه وسلم ما من عبد يخطو خطوة
الا يستل عنها ما أراد بها وقال صلى الله عليه وسلم يؤتى بالقاضى العدل يوم القيامة فيلقى من شدة الحساب
ما يجنى أنه لم يقض بين اثنين في ثمرة قط وقال صلى الله عليه وسلم أول ما يحاسب عليه العبد الصلاة وأول
ما يقضى بين الناس في الدماء وعن جابر رضى الله عنه قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
خرج من عندى خليلي جبريل آنفا فقال يا محمد والذى بعثك بالحق ان لله عبدا من عباد عبد الله جسماته
سنة على رأس جبل في البحر عرضه وطوله ثلاثون ذراعا في ثلاثين ذراعا والبحر محيط به أربعة آلاف
فرسخ من كل ناحية وأخرج له عيناه عذبة بعرض الاصبع تبض بماء عذب فيستنقع في أسفل الجبل وشجرة
رمان تخرج في كل ليلة رمانة يتعبد يومه فاذا أمسى نزل فأصاب من الوضوء وأخذ تلك الرمانة فأكلها ثم قام
اصلاته فسأل ربه عند انقضاء الاجل أن يقبضه ساجدا وأن لا يجعل للارض ولا لشيء يفسده عليه سيلا حتى
يبعثه وهو ساجد قال ففعل فنحن نمر عليه اذا هبطنا واذا خرجنا فنجد له في العلم أنه يبعث يوم القيامة
فيوقف بين يدي الله فيقول له الرب أدخلوا عبدى الجنة برحمتى فيقول رب بل بعلمى فيقول الله قاسوا
عبدى بنعمتى عليه وبعمله فتوجد نعمة البصر قد أحاطت بعبادته خمسمائة سنة وبقية نعمة الجسد فضلا
عليه فيقول ادخلوا عبدى النار فينادى رب برحمتك أدخلنى الجنة فيقول ردوه فيوقف بين يديه فيقول
يا عبدى من خلقك ولم تك شيئا فيقول أنت يارب فيقول من قواك على العبادة خمسمائة سنة فيقول أنت
يارب فيقول من أنزلك في جبل في وسط اللجة وأخرج لك الماء العذب من الماء المالح وأخرج لك كل ليلة
رمانة وانما يخرج مرة في السنة وسألته أن يقبضك ساجدا ففعل فيقول أنت يارب قال فذلك برحمتى
وبرحمتى أدخلك الجنة أدخلوا عبدى الجنة فعم العبد كنت يا عبدى فاخذله الجنة قال جبريل انما الاشياء
برحمة الله يا محمد واهلها كم عن سليمان بن هرم عن محمد بن المنكدر عن جابر وقال صحيح الاسناد ذكر هذا
الحديث المندرى رحمه الله في كتاب الترغيب والترهيب

حتى أكلك فقام عنه وقال
له ابليس يا هذا ان الله تعالى
قد أسقط عنك هذا ولم
يفرضه عليك أنت
ما تعبدها وما عليك من
غيرك والله تعالى أنبياء في
الارض ولو شاء لبعثهم الى
أهلها وأمرهم بقطعها
فقال العابد لا بدنى من
قطعها فقاتله الشيطان
فغلبه العابد وصرعه
وقعد على صدره فججز
ابليس فقال له هل لك في
أمر يفسد بينى وبينك
وهو خير لك وأنفع قال وما
هو قال اطلقنى حتى أقول
لك فاطلقه فقال ابليس
أنت رجل فقير لاشئ لك
انما أنت كل على الناس
يعولونك ولعلك تحب أن
تفضل على اخوانك
وتواسى جيرانك وتشبع
وتستغنى عن الناس قال
نعم قال فارجع عن هذا
الامر ولك على أن أجعل
عند رأسك كل ليلة دينارين
اذا أصبحت أخذتهم ما
فانفتحت على نفسك
وعيالك وتصدقت على
اخوانك ويكون ذلك

أنفع لك وللساين من قطع هذه الشجرة التي بغرس مكانها ولا يضرهم قطعها ولا ينفع اخوانك المؤمنين قطع هذه الشجرة فتفكر العابد فيما
قال وقال صدق الشيخ است نبيا فيلزمنى قطع هذه الشجرة ولأمرنى الله تعالى أن أقطعها فاكون عاصيا بتركها وماذا كره أكثر من نعمة
فعاهد على الوفاء بذلك وحلف له فرجع العابد الى متعبده فلما أصبح رأى دينارين عند رأسه فأخذهما وكذلك الغد ثم أصبح اليوم
الثالث وما بعد فلم ير شيئا فغضب وأخذ فاسه على عاتقه فاستقبله ابليس في صورة الشيخ فقال الى أين فقال أقطع تلك الشجرة فقال كذبت

وصدق في النية والارادة وصدق في العزم وصدق في الوفاء بالعزم وصدق في العلم وصدق في تحقيق مقامات الدين كلها فمن انصف بالصدق في جميع ذلك فهو صادق لانه مبالغه من الصدق وقدر ما يمكن من هذه المقامات فهو صادق بالنسبة اليه والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب **الباب الثامن والثلاثون في المراقبة والمحاسبة** اعلم ان الايمان بالحساب يوم العرض الاكبر يوجب تهجيل المحاسبة والاستعداد قال عليه الصلاة والسلام حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا وقال **(٣٠٩)** الله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم

القيامة فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل اتيانها وكفي بنا حاسبين وقال تعالى ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها وقال تعالى واعلموا ان الله يعلم ما في انفسكم فاحذروه واعلم ان من حاسب نفسه على اللحظات والخطرات خفت في القيامة حسراته ون لم يحاسب نفسه دامت حسراته وكثرت في عرصات القيامة وفقانه وقال تعالى يا ايها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا وربطوا فطوا وانفسكم اولاً بالمشارطة ثم بالمراقبة ثم بالمحاسبة ثم بالمعاينة ثم بالمجاهدة ثم بالمعاينة فهذه ست مقامات ونحن نشرح ذلك المقام الاول المشارطة اعلم ان العقل هو التاجر في طريق الآخرة وشريكه النفس اذ معاونهما يصل الى المقصود وهذا الشريك لا يؤدي الامانة ان خلى ورايه الاحياء ورياء فيحتاج العسقل الى مشارطته اولاً ومراقبته

عاليه وسلم ا ما في ثلاث مواطن فلا يذكر احداً احد عند الميزان حتى يعلم انخف ميزانه أم ثقل وعند الكتب حين يقال هاؤم اقرؤا كتابه حتى يعلم ان يقع كتابه في يمينه أم في شماله أم من وراء ظهره وعند الصراط اذا وضع بين ظهري جهنم وعن أنس رضي الله عنه قال يؤتى بآدم يوم القيامة حتى يوقف بين كفتي الميزان ويوكل به ملك فان ثقل ميزانه نادى الملك بصوت يسمع الخلائق سعد فلان سعادة لا يشقى بعدها أبدا وان خف ميزانه نادى بصوت يسمع الخلائق شقي فلان شقاوة لا يسعد بعدها أبدا وقال صلى الله عليه وسلم من قضى حاجة لأخيه كنت واقفا عند ميزانه فان رجح والاشفت له

الباب السابع في التقاء الخصوم ورد المظالم

قال ميمون بن مهران في قوله تعالى لينذر يوم التلاق أي ياتي فيه الظالم والمظلوم والخصوم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان عنده مظلمة لأخيه من عرضه أو بشئ فليمتحله منه اليوم قبل أن لا يكون درهم ولا دينار ان كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته وان لم يكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فعمل عليه وقال صلى الله عليه وسلم هل تدري من المفلس قالوا المفلس فينا يارسول الله من لا درهم له ولا متاع فقال المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ويأتي قد شتم هذا وقذف هذا وأخذ مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فان ثبت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار وقال ابن مسعود رضي الله عنه يؤخذ بيد العبد والامة فيقف على رؤس الاولين والآخرين ثم ينادى مناد هذا فلان بن فلان فن كان له حق فليأت الى حقه فنفرح المرأة بان يكون لها الحق على ابنها وأخيه وأولادها وعلى زوجها ثم قرأ ابن مسعود فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون فيقول الرب للعبيد انت هؤلاء حقوقهم فيقول يارب فذيت الدنيا فن أين أوتيتهم فيقول للملائكة خذوا من أعماله الصالحة فاعطوا كل انسان بقدر طلبته فان كان ولي الله فضلت من حسناته مثقال حبة من خردل من خيرضاعها حتى يدخلها الجنة ثم قرأ ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان كان عبدا شقيا قالت الملائكة رب فذيت حسناته وبقي طالبون فيقول للملائكة خذوا من أعمالهم السيئة فاضيفوها الى سيئاته وصكوا له صكالى النار وعن عائشة رضي الله عنها ان رجلا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم جلس بين يديه فقال ليارسول الله ان لى مملوكين يكذبونى ويخونونى ويعصونى وأضربهم وأشتمهم فكيف أنامهم يارسول الله فقال ليارسول الله صلى الله عليه وسلم فان كان عقابك اياهم بحسب ما خانوك وعصوك وكذبوك وعقابك اياهم دون ذنوبهم كان فضالك وان كان عقابك اياهم بقدر ذنوبهم كان كفا فالالك ولا عليك وان كان عقابك اياهم فوق ذنوبهم اقتص لهم منك الفضل الذى بقى قبلك فجعل الرجل يبكي بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وبهت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك ما تقرأ كتاب الله ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل اتيانها وكفي بنا حاسبين فقال الرجل يارسول الله ما أجد شيئا خيرا من فراق هؤلاء يعنى عبده أشهدك أنهم كلهم أحرار رواه أحمد والترمذى وقال صلى الله عليه وسلم انه ليكون للوالدين على ولد هما دين فاذا كان يوم

ومعاقبته بعد ذلك فيوظف عليه الامر ويشرط عليه الشروط ويرشده الى طريق الفلاح ويجزم عليه الامر (المقام الثانى) المراقبة لانه اذا كانت النفس كالشريك الخائن فلا سبيل الى افعالها لحظة لثلاثون فيفسد رأس المال فضلا عن الربح فاذا ابد من المراقبة على الدوام في السكآت والحركات واللحظات قال عليه الصلاة والسلام اعبد الله تعالى كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وقال تعالى ان الله كان عليكم رقيبا وقال المرتضى المراقبة مرعاة الامر بملاحظة الغيب مع كل لحظة ولغظة (المقام الثالث) محاسبة النفس بعد العمل قال الله

تعالى ولتنظر نفس ما قدمت لغد وفي الخبر ينبغي أن يكون للعاقل أربع ساعات منها ساعة يحاسب فيها نفسه وعن عمر رضي الله عنه أنه كان يضرب قدميه بالدرة إذا جنح الليل ويقول لنفسه ماذا عملت فقد علمت بهذا أنه ينبغي لك أن تحاسب نفسك في آخر النهار على عمل اليوم (المقام الرابع المعاقبة) وذلك بان يظهر تقصير النفس في الطاعات وارتكابها المعاصي بعد الحساب فلا ينبغي أن يهمل لانه ان أعمالها سهلت عليها الرجوع الى مثلها فاذا ظهر منها (٣١٠) أكل لقمة بشبهة فليعاقبها بالجوع واذا نظرت الى غير محرم فليعاقبها بمنع

النظر ومنع النوم وكذا يعاقب كل طرف من أطرافه اذا طغى بمنع شهوته كذلك نقل عن سالكى طريق الآخرة (المقام الخامس المجاهدة) وذلك بان تظهر خيبتها فيعاقبها فلعلها لا تحتمل ولا تطيع فيجاهدها ويحملكها على المجاهدات الشاقة مثلا لتوتواي عن صلاة الجماعة أو عن الايمان بنافذة فيلزمها احياء ليلة وان أبت فعلاجها أن تتلو على نفسك ما ورد من الاخبار والآيات في فضل المجاهدة (المقام السادس المعاقبة) اعلم أن أعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك فقد خلقت أمانة بالسوء ميالة الى الشر فرارة من الحسب وأنت ما مور بمجاهدتها وحملها على عبادة ربك بالقهر وتزكيتها بالعبادات وترك الشهوات فان أهملتها شردت وجعت واستولت عليك فلا تطيعك بعد ذلك وان أدمت توبيخها ومعاتبتها ربما أذعنت وترقت الى

القيامة يملقان به فيقول أنا ولد كافي ودان أو يتمنيان لو كان أكثر من ذلك وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال كنا نسمع أن الرجل يتعاقب بالرجل يوم القيامة وهو لا يعرفه فيقول مالك الى وما بيني وبينك معرفة فيقول كنت تراني على المعصية وعلى المنكر فلا تنهاني

الباب الثامن في حشر البهائم واقتصاص بعضها من بعض

قال الله تعالى وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا أمثالكم قال مجاهد أصناف مصنفة تعرف باسمائها ير يد أن كل جنس من الحيوان أمة فالطير أمة والدواب أمة والسباع أمة عن عبد الله بن مغفل عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لولا أن الكلاب أمة لأمرت بقتلها فاقتلوا منها كل أسود بهم وقيل يقضى بعضهم على بعض وقيل في الخلق والموت والبعث وقال ابن قتيبة أمثالكم في طلب الغداء وابتغاء الرزق وتوقى المهالك وقال عطاء أمثالكم في التوحيد والمعرفة ما فرطنا في الكتاب أى في اللوح المحفوظ من شئ ثم الى ربهم يحشرون قال ابن عباس والضحاك حشرها موتها قال أبو هريرة يحشر الله الخلق كلهم يوم القيامة البهائم والدواب والطير وكل شئ فيبلغ من عدل الله تعالى أن يأخذ لجماء من القرناء ثم يقول كوني ترابا خيفة تبتني الكافر ويقول يا ليتني كنت ترابا عن أبي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لتؤذن الحقوق الى أهالي يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجلحاء من القرناء قال النووي هذا تصريح بحشر البهائم يوم القيامة واعادتها في القيامة كما يعاد أهل التكليف من الآدميين وكما يعاد الاطفال والمجانين ومن لم تبلغه دعوة وعلى هذا انظروا دلائل القرآن والسنة قال الله تعالى واذا الوحوش حشرت واذا ورد لفظ الشرع ولم يمنع من اجرائه على ظاهره عقل ولا شرع وجب حمله على ظاهره قال العلماء وليس من شرط الحشر والاعادة في القيامة المجازاة والعقاب والثواب وأما القصاص من القرناء للجلحاء فليس هو من قصاص التكليف اذ لا تكليف عليها بل هو قصاص مقابلة وعن أبي ذر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى شاتين تنتطحان فقال يا بأذرأ تدري فيم تنتطحان قلت لا قال ولكن ربك يدري وسيقضى بينهما يوم القيامة قال ابن دحية اختلف الناس في حشر البهائم وفي جريان القصاص بينها فقال الشيخ أبو الحسن الأشعري لا تجوز المقاصة بين البهائم لانها غير مكلفة قال وما ورد من الاخبار نحو قوله صلى الله عليه وسلم يقتص للجماء من القرناء ويسئل العود لم خدش العود فعلى سبيل المثل والاعبار عن شدة التقصى في ذلك وانه لا بد أن يقتص للمظلوم من الظالم وقال الاستاذ أبو اسحق الاسفرايني يجري القصاص بينها ويحتمل أنها كانت تعقل هذا القدر في دار الدنيا قال ابن دحية وهذا جار على مقتضى العقل والنقل لان البهيمة تعرف النفع والضرفتنفر من العصا وتقبل على العلف وينزع الكلب اذا زجر والطير والوحش ينفر من الجوارح استدفاعا لشرها فان قيل القصاص انتقام والبهائم ليست مكلفة فالحجوب أنها ليست بمكلفة الآن الله يفعل في ملكه ما أراد كما سلط عليهم في الدنيا التسخير لبني آدم والنجم لما يؤكل منها فلا اعتراض عليه سبحانه وتعالى وايضا فان البهائم انما يقتص لبعضها من بعض لانها لا تطالب بارتكاب نهى ولا بمخالفة أمر لان هذا ما خص الله به العقلاء

الباب

أن صارت لوامة وان ترفت عن اللوامة صارت مطمئنة فتدخل في عباد الله راضية مرضية فلا تغفل عنها ساعة ولا تشتغل بوعظ غيرك ما لم تفرغ عنها قال الله تعالى لعيسى عليه السلام يا ابن مريم عطف نفسك فان اعطت فعض الناس والافاستحى مني وقال تعالى وذكركم ان تنفع المؤمنين فعليك أن تقبل على نفسك وتقرر عليها حاجتها وجهلها واغترارها وتقول لها أمتة محين أن تنسب الناس الى الحق والجهل وأنت أجهل الناس فانك صائرة الى الجنة أو الى النار فالك تشتغلين باللهو والضحك وأنت مطلوبة لهذا

أن صارت لوامة وان ترفت عن اللوامة صارت مطمئنة فتدخل في عباد الله راضية مرضية فلا تغفل عنها ساعة ولا تشتغل بوعظ غيرك ما لم تفرغ عنها قال الله تعالى لعيسى عليه السلام يا ابن مريم عطف نفسك فان اعطت فعض الناس والافاستحى مني وقال تعالى وذكركم ان تنفع المؤمنين فعليك أن تقبل على نفسك وتقرر عليها حاجتها وجهلها واغترارها وتقول لها أمتة محين أن تنسب الناس الى الحق والجهل وأنت أجهل الناس فانك صائرة الى الجنة أو الى النار فالك تشتغلين باللهو والضحك وأنت مطلوبة لهذا

الخطب الجسيم فلعلك ترين الموت بعيد او هو قريب ولعله يكون اليوم أو الليلة أو غد أو كل ما هو آت قريب أما علمت أن الموت يأتي بغتة من غير تقدم رسول (وحكي) أن منصور بن عمار قال سمعت في بعض الليالي عابدا بالكوفة يناجي ربه ويقول يا رب وعزتك ما أردت بعصيتك مخالفتك ولا عصيتك اذ عصيتك وأنا بمكانك جاهل ولا اعقوبتك متعرض ولا لنظرك مستخف ولكن سوت لي نفسي وأعانتني على ذلك شقوتي وغرتني سترك المرخي على فعصيتك بجهلي وخالفتك بفعلتي فمن (٣١١) عذابك الآن من يستنقذني أو يحبل من

أعتصم ان قطعت حبالك
عني واسوأناه من الوقوف
بين يديك اذا قيل للمخفيين
جوزوا ولثقلين حطوا
أمع المخفيين أجوز أم مع
المثقلين أحط وبلي كلما
كبرت سني كثرت ذنوبي
وبلي كلما طال عمسري
كثرت معاصي فالي متى
أتوب والى متى أعود أما
آن لي أن أستحي من ربي
فاذن لك طريقان طريق
في معاتبه النفس وطريق
في مناجاة الرب تعالى
وتقدس والاستعانة به

عليها والتبري من الحول
والفسوسة والتضرع
والاستكانة بين يديه لعله
بفضله يكفيك شرها والله
أعلم

الباب التاسع والثلاثون في التفكير

قد ورد في السنة أن تفكر
ساعة خير من عبادة سنة
والحث على التفكير والتدبر
والنظر والاعتبار معلوم
من الآيات والاعخبار اذ هو
مفتاح الانوار ومبدا
الاستبصار وشبكة العلوم
أما فضيلته فقد قال تعالى

الباب التاسع في الصراط

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بالجير يوم القيامة فيجعل بين ظهراني جهنم قالوا يا رسول الله ما الجير قال مدحضة منزلة عليه خطاطيف وكلايب وحسك يمر المؤمن عليه كالطرف وكالبرق وكالريح وكالجاو يد الخيل والركاب فناج مسلم وناج مخدوش حتى يمر آخرهم يسحب يسحبوا وقال أبو سعيد الخدري بلغني أن الجير أدق من الشعر وأحد من السيف وقال سعيد بن أبي هلال ان الصراط يكون على بعض الناس أدق من الشعر وعلى بعض الناس مثل الوادي الواسع وقال صلى الله عليه وسلم بجاء بالوالي يوم القيامة فينذب به على جسر جهنم فيرتجج به الجسر ارتجاجة لا يبقى منه مفصل الا زال عن مكانه فان كان مطيعا لله في عمله مضى فيه وان كان عاصيا المنخرق به الجسر فهو يربى في جهنم مقدار خمسين عاما وروى عن بعض أهل العلم أنه قال لن يجوز أحد الصراط حتى يستل عند سبع قناطر فاما الاولى فيستل عن الايمان بالله وهي شهادة أن لا اله الا الله فان جاء بها مخاضا جاز والثانية يستل عن الصلاة فان جاء بها تامة جاز ويستل عند الثالثة عن صوم رمضان فان جاء به تاما جاز ويستل في الرابعة عن الزكاة فان جاء بها تامة جاز ويستل في الخامسة عن الحج والعمرة فان جاء بها تامين جاز ويستل في السادسة عن الغسل والوضوء فان جاء بها تامين جاز ويستل في السابعة عن ظلمات الناس وليس في القناطر أصعب منها وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من كان له وصلة لا يخيه المسلم الى ذى سلطان في منقعة برأ وتيسر عسرا عين على اجازة الصراط يوم دحض

الاقدام

الباب العاشر في الشفاعة

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا قائد المرسلين ولا خروا بنا خاتم النبيين ولا خروا بنا أول شافع مشفع ولا خروا وقال صلى الله عليه وسلم أنا ثاني آت من عند ربي خيري بين أن يدخل نصف أمي الجنة وبين الشفاعة فاخترت الشفاعة وهي لمن مات لا يشرك بالله شيئا وقال صلى الله عليه وسلم شفاعتى لاهل الكبر من أمي وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في دعوة فرغ اليه الذراع وكانت تجبه فنهش منها شهة وقال أنا سيد الناس يوم القيامة هل تدرون مم ذلك يجمع الله الاولين والآخرين في صعيد واحد فيبصرهم الناظر ويسمعهم الداعي وتدنونهم الشمس فيبلغ الناس من النعم والكرب ما لا يطيقون ولا يحتملون فيقول الناس ألا ترون الى ما تم فيه الى ما بلغكم ألا تنظرون من يشفع لكم الى ربكم فيقول بعض الناس لبعض اتوا أباكم فيأتونه فيقولون يا آدم أنت أبو البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وأمر الملائكة فسجدوا لك وأسكنك الجنة ألا تشفع لنا الى ربك ألا ترى ما نحن فيه وما بلغنا فقال ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله وانه نهاني عن أكل الشجرة فعصيت فلا أسأله الا نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى نوح فيأتون نوحا فيقولون يا نوح أنت أول الرسل الى الارض وقد سماك الله عبدا شكورا أما ترى الى ما نحن فيه ألا ترى الى ما بلغنا ألا تشفع لنا الى ربك فيقول ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وانه نهاني عن أكل الشجرة فعصيت فلا أسأله الا نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى ابراهيم فيأتون ابراهيم فيقولون يا ابراهيم أنت

في معرض المدح وبتفكرون في خالق السموات والارض وقال ابن عباس ان قوما تفكروا في الله عز وجل فقال النبي صلى الله عليه وسلم تفكروا في خالق الله ولا تفكروا في الله فانكم لن تفقدوا قدره وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه خرج على قوم ذات يوم وهم يتفكرون فقال ما لكم لا تسكمون قالوا نتفكر في خالق الله تعالى قال فكذلك فافعلوا وتفكروا في خلقه ولا تفكروا فيه فان هذا المغرب أراضيا بنورها بياضها وأبياضها بنورها مسيرة الشمس أربعين يوما خالق من خلق الله تعالى لم يعصوا الله طرفة عين قالوا يا رسول الله فابن الشيطان منهم

قال ما يدرون خلق الشيطان أم لا قالوا من ولد آدم قال لا يدرون خلق آدم أم لا وعن عطاء قال انطلقت يوماً نأوعبيد بن هبيرة الى عائشة رضي الله عنها وبنيناو بينهما حجاب فقالت يا عبيد ما بك من زيارتنا قال قول النبي صلى الله عليه وسلم زرغبان زد حبا قال ابن عمير حدثننا باب عيب ما رأيت من رسول الله صلى الله عليه وسلم فبكيت وقالت كل أمره كان عجباً أتاني في ليالي حتى مس جلده جلدي فقال ذر بني أصلي لربي فقام الى القربة فنوضأ منها ثم قام يصلي فبكي (٣١٢) حتى بل لحيته ثم سجد حتى بل الارض ثم اضطجع على جنبه حتى أتى بلبل يؤذنه بصلاة

الصبح فقال يا رسول الله وما يبكيك وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال وبك يا بلبل وما يعنيني أن أبكي وقد أنزل الله تعالى علي في هذه الليلة ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار آيات لاولي الأبواب ثم قال ويل ان قسراها ولم يتفكر فيها قيل للاوزاعي ما غابة التفكير فيهن قال يقرؤهن ويعقلهن قال الجنيد رضي الله عنه أشرف المجالس وأغلاها الجلوس مع الفكرة في ميدان التوحيد والنسم بنسيم المعرفة والشرب بكأس المحبة من بحر الوداد والنظر بحسن الظن بالله تعالى ثم قال يالها من مجالس ما أجلها ومن شراب ما ألذ طوبى لمن رزقه (بيان حقيقة الفكر وثمرته) اعلم أن الفكر هو احضار معرفتين في القلب ليستقر منهما معرفة ثالثة ومثاله أن يعرف أن الآخرة خير وأبقى وما كان خيراً وأبقى كان بالاختيار أخرى

نبي الله وخليفه من أهل الارض ألا تشفع لنا الى ربك أم أتري الى ما نحن فيه فيقول لهم ان ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وانى كنت كذبت ثلاث كذبات فلا أسأله الا انفسى اذهبوا الى غيرى اذهبوا الى موسى فيأتون موسى فيقولون يا موسى أنت رسول الله فضلك لله برسالاته وبكلامه على الناس اشفع لنا الى ربك أم أتري الى ما نحن فيه فيقول ان ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وانى قد قتلت نفساً لم أقتلها الا أسأله الا انفسى اذهبوا الى غيرى اذهبوا الى عيسى فيأتون عيسى فيقولون يا عيسى أنت رسول الله وكلمته ألقاها الى مريم وروح منه وكلمت الناس في المهدي اشفع لنا الى ربك أم أتري الى ما نحن فيه فيقول عيسى ان ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله ولم يذكر ذنباً فلا أسأله الا انفسى اذهبوا الى غيرى اذهبوا الى محمد فيأتون محمد صلى الله عليه وسلم وفي رواية فيأتوني فيقولون يا محمد أنت رسول الله وغاثم الانبياء وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر اشفع لنا الى ربك أم أتري الى ما نحن فيه فانطلق قائماً تحت العرش فاقع ساجد الربى ثم رفع الله على من محامده وحسن الثناء عليه شيلاً يفتح على أحد قبلي ثم يقال يا محمد ارفع رأسك سل تعطوا واشفع تشفع فارفع رأسي فاقول أمتى يا رب أمتى يا رب أمتى يا رب فيقول يا محمد أدخل من أمتك من لا حساب عليهم من الباب الايمن من ابواب الجنة وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الابواب ثم قال والذي نفسى بيده ان ما بين المصر اعين من مصارع الجنة كما بين مكة وهجرأ وكما بين مكة وبصرى وقال صلى الله عليه وسلم أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال لا اله الا الله مخلصاً من قلبه وقال صلى الله عليه وسلم لكل نبي دعوة يدعوا بها فاريد أن أختبي دعوة شفاعتي لأمتى يوم القيامة قال النووي رحمه الله معنى الحديث ان لكل نبي دعوة متيقنة الاجابة وهو على يقين من اجابته او ما باقى دعواتهم فهم على طمع في اجابته او بعضها بحجاب وبعضها لا بحجاب وقال صلى الله عليه وسلم يدخل الجنة شفاعتي رجل من أمتى أكثر من بني تميم وقال صلى الله عليه وسلم خيرت بين الشفاعة أو يدخل نصف أمتى الجنة فاخترت الشفاعة لانها أعم وأكفي أما انها ليست للمؤمنين المتقين ولكنها للمذنبين الخطائين المتأولين وعن أنس رضي الله عنه قال يصف أهل النار فيمر بهم الرجل من أهل الجنة فيقول الرجل منهم يا فلان أمانتني أنا الذي سقيتك شربة وقال بعضهم أنا الذي وهبت لك وضواً فيشفع له فيدخله الجنة قال النووي رحمه الله لئيبنا عليه السلام شفاعات خمس أو لاهن الشفاعة العظمى في الفصل بين أهل الموقف حين يفزعون اليه بعد الانبياء كما ثبت في الصحيح الثانية في جماعة يدخلون الجنة بغير حساب الثالثة في ناس استحقوا دخول النار فلا يدخلونها الرابعة في ناس دخلوا النار فيخرجون الخامسة في رفع درجات ناس في الجنة فلاولى مختصة به وكذا الثانية قال النووي ويجوز أن تكون الثالثة والخامسة أيضاً مختصة به والرابعة يشاركه فيها غيره من الانبياء والعلماء والاولياء قال القاضي عياض ان شفاعته لاخراج من في قلبه مثقال حبة من ايمان مختصة به اذ لم تأت شفاعته لغيره الا قبل هذه قال ابن الملقن رحمه الله وأهم النووى شفاعته سادسة وهى تخفيف العذاب على من استحق الخلود فيها كافي حق أنى طالب في اخراجه من غمرات النار الى ضحضاحها وسابعة وهى لمن مات بالمدينة وروى

الترمذى

والغرض من التفكير تحصيل العلم في قلبه فيوجب ذلك حالاً وفعلاً بما يحتاجه وهم امن ثمرات العلم والعلم ثمرة

التكفر (بيان مجارى الفكر) اعلم أن العبد نارة ينظر في حال نفسه ويتفكر فيها كما سبق وتارة في كتاب الله تعالى وفي صفاته وأفعاله وأما التفكير في ذات الله تعالى فلا سبيل اليه الا بمجرد الذكراً أما التفكير في صفاته وأفعاله وما له وما يكونه فيقدر ما يتفكر في ملكه وملكوته وصفاته يزداد حبه لانكشاف جهاله وذلك بتدبر في معاني أسمائه وصفاته والتفكر في السموات والارض والكواكب وكل شيء سوى الله

تعالى فانه خلقه وصنعه قال الله تعالى ستر بهم آياتنا في الآفاق الآية وقال الله تعالى وفي أنفسكم أفلا تبصرون فجارى التفكير نفسك ثم جميع خلق الله تعالى فافهم وتعلم والله أعلم ﴿الباب الاربعون في ذكر الموت وما بعده قال الله تعالى قل ان الموت الذى تفرون منه فانه ملائكم فمن الناس من لا يذ كر الموت الاعلى التدور واذا ذكره كرهه لانهما كه فى الدنيا وهما يز يد ذ كر الموت من الله تعالى بعد اومن الناس من اقبل بوجهه على الله تعالى فتاب عمالا يبنى فذ كر الموت يز يده خشية وتأهبا (٣١٣) واستعدادا ووفاء بتمام التوبة فهذا

لا يكره الموت لانهما كه فى الدنيا وانما يكرهه لقلة زاده وعدم استعداده فهذه الكراهية ليست كراهية للقاء الله تعالى بل هو غير مذموم فانه يريد الحياة للتأهب والاستعداد ويوده لو كفى ما هو فيه فيفضى به الموت الى لقاء الله تعالى وجواره الكريم وأما العارف فانه يذ كر الموت دائماً لكونه موعداً للقاء الحبيب والمحب لا ينسى قط موعد حبيبه ومثل هذا العبد يستبطئ بحجى الموت كما روى عن حذيفة رضى الله عنه أنه لما حضرته الوفاة قال حبيب جاء على فاقة لا أفلح من ندم اللهم ان كنت تعلم أن الفقر أحب الى من الغنى والسقم أحب الى من الصحة والموت أحب الى من الحياة فسهل على الموت حتى ألقاك وأعلى الرتب أن يفوض أمره الى الله تعالى فلا يختار لنفسه موتاً ولا حياة وقد انتهت الحبة الى مقام التسليم فلا يختار لنفسه شيئاً الا ما يختاره له

الترمذى وصححه عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من استطاع أن يموت بالمدينة فليمت بها فاني أشفق ان مات بها ذ كر هذه والتي قبلها القاضى عياض فى الاكمال وفى مسلم من حديث أبى سعيد الخدرى رفعه لا يثبت أحد على لأوأها وجهها الا كنت له شفيعاً وشهيداً يوم القيامة فهذه شفاة اخرى خاصة باهل المدينة

﴿الباب الحادى عشر فى وصف جهنم أعادنا الله منه اوفيه ثمانية فصول﴾

﴿الفصل الاول فى شدتها وعظمتها﴾ قال الله تعالى ان الذين كفروا باياتنا سوف نصلبهم نارا كلاً اضعجت جلودهم بدناتهم جلوداً غير هالينذوقوا العذاب وقال الحسن رحمه الله ان النار تأكلهم كل يوم سبعين ألف مرة ثم يعودون كما كانوا وقال تعالى ان المجرمين فى عذاب جهنم خالدون لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون أى آيسون من كل خير وقال تعالى بأيتها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم باراوقودها الناس والحجارة الآية وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها واه مسلم وقال صلى الله عليه وسلم ان أهون أمتى عذابا يوم القيامة لرجل بوضع فى أخمص قدميه جرتان يغلى منهما دماغه ما يرى أن أحداً أشد منه عذابا وانه لاهونهم عذابا رواه البخارى ومسلم وقال صلى الله عليه وسلم من تأخذ النار الى كعبيه ومنهم من تأخذها الى ركبتيه ومنهم من تأخذها الى عجزه ومنهم من تأخذها الى رقبته رواه مسلم الحزبة معقد الازار ونحت السرة والترقوة بفتح التاء وضم القاف هى العظام الذى عند ثغرة النحر وللانسان ترقوانان فى جانبي النحر وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال كنعان النبى صلى الله عليه وسلم بومافس معنوا جبة فقال النبى صلى الله عليه وسلم أندرون ما هذا قلنا الله ورسوله أعلم قال هذا حجر أرسل فى جهنم سبعين خريفاً فالآن انتهى الى قعرها وقل صلى الله عليه وسلم ناركم هذه ما يوقد بنو آدم جزءاً واحداً من سبعين جزءاً من نار جهنم قالوا والله ان كانت لكافية يارسول الله قال فاتها فضلت عليها بتسعة وستين جزءاً كلهن مثل حرها وقال صلى الله عليه وسلم اشتكت النار الى ربها فقالت يارب أكل بعضى بعضا فاذن لها بنفسين نفس فى الشتاء ونفس فى الصيف أشد ما تجردون من الحرى الصيف من حرها وأشد ما تجردون من البرد فى الشتاء من زهر يرها وقال صلى الله عليه وسلم أوقد على النار ألف سنة حتى احترت ثم أوقد عليها ألف سنة حتى ابيضت ثم أوقد عليها ألف سنة حتى استودت فهى سوداء مظلمة وقال صلى الله عليه وسلم يؤتى بانم أهل الدنيا من أهل النار يوم القيامة فيصبغ فى النار صبغة ثم يقال يا ابن آدم هل رأيت خيراً قط وهل مر بك نعيم قط فيقول لا والله يارب فيؤتى بأشد الناس بؤساً فى الدنيا من أهل الجنة فيصبغ صبغة فى الجنة فيقال له يا ابن آدم هل رأيت بؤساً قط هل رأيت شدة قط فيقول لا والله يارب ما مر بي بؤس قط ولا رأيت شدة قط وقال صلى الله عليه وسلم يقول الله لا هون أهل النار عذابا يوم القيامة لو أن لك ما فى الارض من شئ أ كنت تفقدى به فيقول نعم فيقول أ ردت منك أهون من هذا أنت فى صلب آدم أن لا تشرك فى شياً فآيات الا أن تشرك فى وقال صلى الله عليه وسلم ما بين منكبى الكافر فى النار مسيرة ثلاثة أيام للراكب المسرع وقال صلى الله عليه وسلم ان الكافر لا يسحب لسانه

(٤٠ - نزهة الناظرين) مولاه (بيان فضل ذ كر الموت) قال صلى الله عليه وسلم أكثر ما نذ كر هاذم الذات وقال عليه السلام لو أن البهائم تعلم من الموت ما تعلمون ما أكلتم منها سميناً وقالت عائشة رضى الله عنها يارسول الله هل يحشر مع الشهداء أحد قال نعم من يذ كر الموت فى اليوم والليلة عشرين مرة وقال عليه السلام تحفة المؤمن الموت وقال عليه السلام كفى بالموت واعظاً وخرج صلى الله عليه وسلم ذات يوم الى المسجد واذا قوم يتحدثون ويضحكون فقال اذ كر والموت أم والذى نفسى بيده لو علمتم ما أعلم لضحكتم قليلا

وايكنتم كثير او اعلم ان الموت امر هائل عظيم والتفكير فيه بوجوب التجافي عن دار الغرور وقلة السرور والتأهب له نعم الانسان اذا ذكره بقلب مشغول لا يظهر أثره فيه فالسبيل فيه ان يفرغ قلبه عما عداه ويتفكر فيه كما تفكر في سفره الذي عزم عليه في بر أو بحر فانه يكون الغالب على قلبه التفكير فيه والاستعداد له لا غير (فضيلة قصر الامل وذم طوله) قال صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن عمر اذا أصبحت فلا تحدث نفسك بالمساء واذا أمسيت فلا تحدث نفسك بالصباح وخذ من حياتك لموتك ومن محنتك لسقمك فانك

يا عبد الله ما تدري ما اسمك خدا وروی علی رضی الله عنه أنه عليه السلام قال ان أشد ما أخاف عليكم خصماتان اتباع الهوى وطول الامسلا أما اتباع الهوى فانه يصد عن الحق وأما طول الامسلا فانه يوجب الحب للدنيا ثم قال الا ان الله تعالى يعطي الدنيا من يحب ويبغض واذا أحب عبدا أعطاه الايمان ألا ان للدين أبناء وللدنيا أبناء فكونوا من أبناء الدين ولا تكونوا من أبناء الدنيا الا ان الدنيا قد ارتحلت وهي مولية ألا وان الآخرة قد جاءت وهي مقبلة ألا وانكم في يوم عمل ليس فيه حساب الا وانكم توشكون ان تصيروا في يوم حساب ليس فيه عمل وقال عليه السلام أيها الناس أما تستحون من الله تعالى قالوا وما ذاك يا رسول الله قال تجمعون مالانا تكونون وتبنون مالا تسكنون وقال أبو سعيد الخدری اشترى أسامة بن

الفرسخ والفرسخين يتوطؤه الناس وعن أبي سعيد الخدری عن النبي صلى الله عليه وسلم قال وهم فيها كالخون فقال تشويه النار فقلص شفته العليا حتى تباع وسط رأسه ونسرت حتى شفته السفلى حتى تضرب سرته وعن أنس رضی الله عنه قال یا أيها الناس ابكوا فان لم تستطعوا فاتبوا كوا فان أهل النار يبكون في النار حتى تسيل دموعهم في وجوههم كأنها جداول حتى تنقطع الدموع فتسيل الدماء فتقرح العيون فلوان سفنا أجزيت فيها الحرت وقال محمد بن كعب القرظي لاهل النار خمس دعوات يجيبهم الله في أربعة فاذا كان في الخامسة لم يتكلموا بعدها ابدا يقولون رب بنا امتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين الآية فيجيبهم الله تعالى ذلكم بانه اذا دعى الله وحده كفرتم الآية ثم يقولون ربنا أبصرنا وسمعنا فارجعنا فعمل صالحا انما موقنون فيجيبهم الله تعالى فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا اننا نسيناكم الآية ثم يقولون ربنا آخرا نالي أجل قريب نجيب دعوتك وندع الرسل فيجيبهم الله تعالى أولم تكونوا أقسمتم من قبل مالكم من زوال ثم يقولون ربنا آخرا نجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل فيجيبهم الله تعالى أولم نعمركم الآية فيقولون ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين فيجيبهم الله تعالى اخسوا فيها ولا تسكمنون فلا تسكمنون بعدها ابدا

الفصل الثاني في دركات النار قال الله تعالى لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم أي سبع طبقات بعضها فوق بعض بين كل طبقتين مسيرة سبعين سنة فالاولى لعصاة المسامحين والثانية اظلي تلظي أي تلهب فتتزعج الجلود والتي تحتها الحطمة تحطم أهلها فتسحقهم سحقا ثم تحتها السبعير تتسعر فبأكل بعضها بعضها وتحتها سقر تنبت في الاحوم والجلود وتحتها الجحيم ومعناها الجر الغليظ وتحتها الهاوية من دخلها لم يستقر فيها ابدا ولكنه يهوى ابدا فاول ما تملى الهاوية ثم التي فوقها حتى تملأ كلها وقوله لكل باب منهم جزء مقسوم أي من اتباع الشيطان جزء مقسوم فعنا له لكل طبقة أهل قد جعلهم الله طامس من اتباع الشيطان وروی ان كل طبقة أعظم عذابا من التي فوقها بسبعين ضعفا وان أهونهم جهنم ولوان رجلا بالغرب وكشف عنها بالمشرق لسال دماغه من حرها وقال الضحاك رحمه الله في الدركة الاولى أهل التوحيد الذين اذا دخلوا النار يعذبون بقدر ذنوبهم ثم يخرجون وفي الثانية النصارى وفي الثالثة اليهود وفي الرابعة الصابئون وفي الخامسة المجوس وفي السادسة أهل الشرك وفي السابعة المنافقون

الفصل الثالث في أوديتها وجباها وأنها رها وحياتها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في جهنم واديا يقال له ههب يسكنه كل جبار وقال صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى سأرقعه صعودا هو جبل من نار يصعد فيه الكافر سبعين خر يفاو يهوى فيه كذلك ابدا وقال صلى الله عليه وسلم ويل وادي جهنم يهوى فيه الكافر أربعين خر يفا قبل أن يبلغ قعره وقال عطاء بن يسار الويل وادي جهنم لو سبرت فيه الجبال لماعت من حره وقال عكرمة في قوله تعالى وجعلنا بينهم موبقا هو نهر في جهنم يسيل نارا على حافته حيات مثل البغال الدهم فاذا سارت اليهم لتأخذهم استغاثوا منها بالاقتمحام في النار وقال ابن عباس في قوله تعالى فسوف يلقون غيا هو وادي جهنم وان جهنم لتستعين من حره وقال صلى الله عليه وسلم تعودوا بالله من جب الحزن قيل يا رسول الله وما جب الحزن قيل وادي جهنم تعود منه جهنم كل يوم سبعين مرة أعد الله للقرء

زيد وليدة بمائة دينار الى شهر فسمعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ألا تجيبون من أسامة المشتري المرأين الى شهر ان أسامة لطويل الامل والندي نفسى بيده ما طرف عيناي الاظننت أن شفرى لا يلتقيان حتى يقبض الله روجي ولا رفعت طرفي فظننت انى واضعه حتى أقبض ولا لقت لقمة الاظننت انى لأسيعها حتى أغص بهما من الموت ثم قال يابني آدم ان كنتم تعقلون فعادوا أنفسكم من الموت والندي نفسى بيده ان ما تعودون لآت وما أتتم بمجزيين وروى ابن عباس انه كان يخرج عليه السلام بهريق الماء فيمسح بالتراب

فأقول له يا رسول الله ان الماء منك قرب فيقول ما يدري لعل لا يبلغه وروى أنه عليه السلام أخذ ثلاثة أعواد ففرس عودا بين يديه والآخر إلى جنبه وأما الثالث فابعده فقال هل تدرون ما هذا قالوا الله ورسوله أعلم قال هذا الانسان وهذا الاجل وذلك الامل بتعاطاه ابن آدم ويختلجه الاجل دون الامل فصل في سكرات الموت وما يستحب عنده من الاحوال اعلم أنه لو لم يكن بين يدي ابن آدم هول سوى سكرات الموت لكان جديرا بان لا يهنأ له عيش وحقيق بان يطول فيه تأمله (٣١٥) وفكرته وبحسن له استعداده وتأهبه

كما قال بعض الحكماء رحمه الله تعالى كرب بيد سواك لا تدري متى يغشاك وقال لقمان لابنسه يا بني امر لا تدري متى يلقاك استعد له قبل أن يفجأك والمحب ان الانسان لو كان يتوقع أن يدخل عليه جندي فيضرب به خمس خشبات لتغص عيشه وهو في كل نفس بصد أن يدخل عليه ملك الموت كيف لا يتغص عيشه واعلم أن شدة الالم في سكرات الموت لا يعرفها الا من ذاقها ومن لم يذوقها فاما يعرفها بالقياس على الآلام التي أدركها أو بالاستدلال باحوال الموتى اذا شاهدتها أما القياس فبان بعلم أن الآلام انما يصل الى الروح من هائئ قليل وأما الموت فهو ألم في نفس الروح وشدة في جميع الاعضاء فما أعظمه من ألم الأتري النار اذا باشرت الجسد بالأحراق يزيد على الجرح ألمه لانه يلقى سائر أجزاء الروح وانما تقطع صياحه وصوته مع شدة ألمه لان الكرب

المرائين وفي رواية أعده الله للذين يراؤن الناس باعمالهم وفي الحديث ان حياض جهنم أمثال أعناق البخت وعقارها كالغزال الموكفة

الفصل الرابع في الزانية قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليهم الملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون وقال تعالى عليها تسعة عشر أي على النار تسعة عشر من الملائكة عليهم السلام وهم خزنها مالك ومعه ثمانية عشر جاء في الأثر أعينهم كالبرق الخاطف وأنيابهم كالصياح يخرج لهب النار من أفواههم ما بين منكبى أحدهم مسيرة سنة نزع من الرحمة فيدفع أحدهم سبعين ألفا فيرميهم حيث أراد في جهنم قال عمرو بن دينار ان واحدا منهم يدفع بالدفة الواحدة من جهنم أكثر من ربيعة ومضر

الفصل الخامس في طعام أهل النار وشرايهم قال الله تعالى وسقوا ماء حيا فاقطع أعماهم وقال تعالى لا يذوقون فيها برد ولا شرابا الا حيا وعساقا الحميم الماء الحار الذي انتهى حره قال ابن عباس الغساق هو الزهر يرمح فمهم بمرده كأنه حرقهم النار وقال قتادة هو ما يغسق أي يسيل من القيح والصد يد من جلود أهل النار ولحومهم وفروج الزناة وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لو أن دلو من غساق يهراق في الدنيا لانت أهل الدنيا وقال تعالى ان شجرة الزقوم طعام الاثيم أي ذى الأثم وهو أبو جهل والزقوم ثمر شجرة خبيثة كرهية الطعم يكره أهل النار على تناولها كل لهل هو دردى الزيت اسود يغلى في البطون أي بطون الكفار كغلي الحميم كالماء الحار اذا اشتد غليانه وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا أنتم مسلمون قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو أن فطرة من الزقوم فطرت في دار الدنيا لافسدت على أهل الارض معايشهم فكيف من يكون طعامه وقال تعالى فليس له اليوم ههنا حميم ولا طعام الا من غسلين هو صديد أهل النار وقيل هو شجر يأكله أهل النار وقال تعالى تسقى من عين آنية أي متناهية في الحرارة قد أوقدت عليها جهنم منذ خلقت قال المفسرون لو وقعت منها فطرة على جبال الدنيا لذابت ليس لهم طعام الا من ضربيع قال مجاهد وعكرمة وقتادة هونبت ذوشوك لاطئ بالارض تسميه قر يش الشبرق فاذا هاج سموه الضريع وهو أخبث طعام قال ابن زيد ما في الدنيا فهو الشوك اليابس له ورق وهو في الآخرة شوك من النار وجاء في الحديث عن ابن عباس برفعه الضريع شئ في النار يشبه الشوك وأمر من الصبر وأن من الجيفة وأشد حرا من النار وعن أبي الدرداء رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقى على أهل النار الجوع فيعدل ما هم فيه من العذاب فيستغيثون فيعائون بطعام من ضربيع لا يسمن ولا يغني من جوع فيستغيثون فيعائون بطعام ذى غصة فيذكرون أنهم كانوا يجيزون الغصص في الدنيا بالشراب فيستغيثون بالشراب فيرفع اليهم الحميم بكلاليب الحديد فاذا دنت من وجوههم شوت وجوههم فاذا دخلت بطونهم قطعت ما في بطونهم فيقولون ادعوا خزنة جهنم فيقولون ألم تك تأتينا رسولكم بالبينات قالوا بلى قالوا فادعوا وما دعاء الكافر من الا في ضلال قال فيقولون ادعوا مالكا فيقولون يا مالكا ليقتض علينا ربك فيجيئهم انكم ما كنون

فيه قد تصاعد الى قلبه واستغرق جميع أعضائه فهد منه كل عضو وقوة ولم يبق له قوة الاستغاثة أما العقل فقد غشيه وشوشه وأما اللسان فقد أبكمه وأما الاطراف فقد أضعفها وبود لو قدر على الاستراحة بالانين والصباح والاستغاثة ولكنه لا يقدر على ذلك فان بقيت فيه بقية قوة سمعت له عند نزع الروح وجذبها خوار او غرغرة في حلقه وصدرة وقد تغير لونه وار بدحتي كأنه ظهر منه التراب الذي هو أصل فطرته فتتزع الروح من كل عرق من عروقها على حياله ثم يموت كل عضو من أعضائه تدريجا فتبردا ولاقاه ثم ساقاه ثم نخذاه وولكل عضو سكرة وحسرة

على حيالها حتى يبلغ بها الى الخلقوم فعند ذلك ينقطع نظره عن الدنيا واهلها ويغلق دونه باب التوبة وقال عليه السلام تقبل توبة العبد ما لم
يغرغرو عن الحسن انه صلى الله عليه وسلم ذكر الموت وغصته واهله فقال قدر ثلثا ثم ضربه بالسيف وعن زيد بن اسلم عن ابيه قال اذا بقى على
المؤمن من درجاته شئ لم يبلغها بعمله شدد عليه الموت لئيباغ بسكرات الموت وكر به درجته في الجنة واذا كان للكافر معروف لم يحجزه في
الدنيا هو ن عليه الموت ليستكمل ثواب (٣١٦) معروفه فيصير الى النار وعن بعضهم انه كان يسأل كثيرا من المرضى

قال الاعمش ثبت ان بين دعائهم واجابه مالك اياهم ألم عام قال فيقولون ادعوا ربكم فلا أحد خير من ربكم
فيقولون ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوم اضاكين ربنا أخر جنامنا فان عدنا فانا ظالمون قال فيحييهم الله
عز وجل اخسوا فيها ولا تكلمون قال فعند ذلك يأسون من كل خير وعند ذلك يأخذون في الزفير والحسرة
والويل ويروي هذا موقوفا على أبي الدرداء
الفصل السادس في لباس أهل النار والاعلال التي يغلبون بها قال الله تعالى وترى المؤمنين يومئذ
مقرنين أي مشدودين بعضهم ببعض في الاصفاد في القيود والاعلال سرايبهم قصبهم من قطران هو الذي
يمنى به الابل أي بدهن وقال تعالى فالذين كفروا قطعنا لهم ثياب من نار قال سعيد بن جبير ثياب من
نحاس مذهب وليس من الآنية شئ اذا حى أشد حرمانه وسمى باسم الثياب لانها تحيط بهم كحاطة الثياب
وقيل يلبسون مقطعات من النار يصب من فوق رؤسهم الحميم هو الماء الحار الذي انتهت حرارته يصهر به
أي يذاب بالحميم ما في بطونهم من الشحوم والاحشاء والجلود وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان الحميم ليصب على رؤسهم فينفذ الجمجمة حتى يخلص الى جوفه حتى يبرق من قدميه وهو الصهر ثم
يعاد كما كان ولهم مقامع من حديد سياط من حديد وفي الخبر لو وضع مقامع من حديد في الارض ثم اجتمع عليه
الثقلان ما أفلوه من الارض كما أرادوا أن يخرجوا منها من غم أعيدوا فيها أي ردوا اليها بالمقامع وفي
التفسير ان جهنم لتحبس فتلقبهم الى أعلاها فيردون الخروج فتضربهم الزبانية بمقامع الحديد فيهبون فيها
سبعين خريفا وذوقوا عذاب الخريق أي وتقول لهم الملائكة ذلك وقال ابن عباس رضي الله عنه في قوله
تعالى ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه سبعون ذراعا بذراع الملك فيدخل في دبره ويخرج من
منخره وقيل يدخل من فيه ويخرج من دبره وعن كعب قال لو جمع حديد الدنيا ما وزن حلقة منها
الفصل السابع فيما جاء في خروج الموحدين من النار عن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان ناسا من أمتي يدخلون النار بذنوبهم فيكونون في النار ما شاء الله أن يكونوا ثم يعبرهم أهل
الشرك فيقولون ما ترى ما كنتم تخافون انا فيه من تصديقكم وإيمانكم فنعكم فلا يبقى موحدا الاخرجه الله
من النار ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين وعن أبي هريرة رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما الشفاعة يوم القيامة ان عمل الكبائر من أمتي ثم ماتوا عليها فهم
في الباب الاول من جهنم لا تسود وجوههم ولا تترق أعينهم ولا يغنون بالاغلال ولا يقرنون بالشياطين ولا
يضر بون بالمقامع ولا يطرحون في الادراك منهم من يمكث فيها ساعة ثم يخرج ومنهم من يمكث فيها يوما ثم
يخرج ومنهم من يمكث فيها شهرا ثم يخرج ومنهم من يمكث فيها سنة ثم يخرج وأطولهم فيها مكثا مثل الدنيا
يوم خلقت الى يوم فنيته وذلك سبعة آلاف سنة أخرجه الترمذي والحكيم في نوادر الاصول ونقل القرطبي
رحمه الله في التذكرة عن كعب الاحبار أنه قال اذا كان يوم القيامة جمع الله الاولين والآخرين في صعيد
واحد فنزلت الملائكة فصارت صفوف فيقول الله تعالى لجبريل انت بجهم فيأتي بها جبريل تقاد بسبعين ألف
زمام حتى اذا كانت من الخلائق حل قدر مائة عام زفرت زفرة طارت لها أفئدة الخلائق ثم زفرة ثانية فلا يبقى

كيف تجردون الموت فلما
مرض مثل فقال كان
السموات مطبقة على
الارض وكان نفسى تخرج
من ثقب ابرة وقال عليه
السلام موت الفجأة راحة
للمؤمن وأسف على الفاجر
(الدهية الثانية) مشاهدة
صورة ملك الموت ودخول
الروع والخوف منه على
القلب روى عن الخليل
صلى الله عليه وسلم أنه قال
ملك الموت هل تستطيع
أن تريني الصورة التي
تقبض فيها روح الفاجر
قال لا تطيق ذلك قال
فأعرض عني فأعرض
عنه فالتفت فاذا هو برجل
أسود قائم الشعر منتن
الرائحة أسود الثياب يخرج
من فيه ومناخره هب نار
ودخان فغشي على ابراهيم
عليه السلام ثم أفاق وقد
عاد ملك الموت الى صورته
الاولى فقال يا ملك الموت
لولم يلقى الفاجر عند موته
الاصورة وجهك لكان
حسبه وروى أبو هريرة
رضي الله تعالى عنه أن
النبي صلى الله عليه وسلم

قال ان داود عليه السلام كان رجلا غيور وكان اذا خرج غلق الابواب فأغلق ذات يوم وخرج فاشرفت امرأة ملك
فاذا هي برجل في الدار فقالت من أدخل هذا الرجل لئن جاء داود ليليقين منه عناء فجاء داود فرآه فقال من أنت فقال أنا الذي لأهاب الملوك
ولا يمتنعني الحجاب فقال فانت والله اذا ملك الموت وزمل داود عليه السلام مكانه وروى أن عيسى عليه السلام مر بمججمة ففصر بها برجله
وقال كليبي باذن الله تعالى فقالت يا روح الله انما تأملك زمان كذا وكذا أناني آت واناجالس في ملكي وعلى ناجي وحولى جنودي وحشمي

هل يرمى ملكي اذ بد الى ملك الموت فزال مني كل عضو على حيا له ثم خرجت نفسي اليه في ايلت ما كان من تلك الجموع كان فرقة ويالت ما كان من ذلك الانس كانت وحشة وروى ابن عباس رضي الله عنه ان ابراهيم عليه السلام كان رجلا غيور او كان له بيت يتبعه فيه فاذا خرج أغلقه فرجع ذات يوم فاذا برجل في جوف البيت فقال من أدخلك دارى فقال أدخلنيها من هو أملك بهامنى ومنك فقال من أنت بن الملائكة قال أنا ملك الموت قال هل تستطيع أن ترينى الصورة التي تقبض (٣١٧) فيها روح المؤمن قال نعم فاعرض ثم

التفت فاذا هو شاب وقد
 ذك من حسنه وحسن
 ثيابه وطيب ريحه فقال
 يا ملك الموت لولم يلقى المؤمن
 عند الموت الا صورته
 كان حسبه ومنها مشاهرة
 المسكين الحافظين قال
 وهيب بلغنا انه ما من ميت
 يموت حتى يترأى ملكاه
 الكاتبان عمله فان كان
 طيبا قال له جزاك الله عنا
 كل خير فرب مجلس صدق
 أجلسنا ورب عمل صالح
 أحضرتنا وان كان فاجرا
 قال له لا جزاك الله عنا خيرا
 فرب مجلس سوء أجلسنا
 ومن كلام قبيح أسمعتنا
 فذلك شخص خاص بصرة
 اليهما (الداهية الثالثة)
 مشاهدة العصاة مواضعهم
 من النار وخوفهم لانهم
 لن يخرج ارواحهم ما لم
 يسمعوا ملك الموت باحدى
 كلمتين أبشر يا عدو الله
 بالنار وابشر يا ولى الله بالجنة
 ومن هذا كان خوف
 ارباب الالباب قال عليه
 السلام ان يخرج أحدكم
 من الدنيا حتى يعلم أين
 مصيره وحتى يرى مقعده

ملك مقرب ولا نبى مرسل الا جئى على ركبته ثم زفر الثالث فتبلغ الفأوب الحناجر وتذهل العقول فيفزع كل امرء الى عمله حتى ان ابراهيم الخليل يقول بخننى لأسألك الانفسى ويقول موسى بمناجى لأسألك الانفسى وان عيسى يقول بما أكرمتنى لأسألك اليوم الانفسى لأسألك مريم التى ولدتنى ومحمد صلى الله عليه وسلم يقول أمتى لأسألك اليوم نفسى انما أسألك اليوم أمتى قال فيحبيه الجليل تعالى ان أولياى من أمتك لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فوعزنى وجلالى لاقرن عينيك فى أمتك ثم تقف الملائكة بين يدى الله تعالى ينتظرون ما يؤمرون به فيقول لهم تعالى وتقدس معاشر الزبانية انطلقوا بالمصريين من أهل الكباثر من أمة محمد الى النار فقد اشتد غضبى عليهم بها وانهم بأمرى فى دار الدنيا واسألتهم بحقى واتهاكهم حرمتى يستخفون من الناس ويبارزونى مع كرامتى لهم وتنضلى اياهم على الامم ولم يعرفوا فضلى وعظيم نعمتى فعندها تاخذ الزبانية بالحقى الرجال وذواب النساء فينطلقون بهم الى النار وما من عبد يساق الى النار من غير هذه الامة لا مسودا وجهه قد وضعت الانكال فى رجله والاغلال فى عنقه الا من كان من هذه الامة فانهم يساقون بالوانهم فاذا وردوا على مالك قال لهم معاشر الاشقياء من أى أمة أنتم فما ورد على أحسن وجوههم انتم فيقولون يا مالك نحن من أمة نقرأ القرآن فيقول يا معاشر الاشقياء وليس القرآن أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم قال فيرفعون أصواتهم بالنعيب والبكاء فيقولون واحمداه واحمداه اشفع ابن أمر به الى النار من أمتك قال فينادى مناد ما الكباثر يدوا تهاك يا مالك من أمرك بمعاينة أهل الشقاء ومحادتهم والتوقف عن ادخالهم العذاب يا مالك لا تسود وجوههم فقد كانوا يسجدون لى فى دار الدنيا يا مالك لا تغلمهم بالاغلال فقد كانوا يغتسلون من الجنابة يا مالك لا تعذبهم بالانكال فقد طافوا بينى الحرام يا مالك لا تلبسهم سراويل القطران فقد خلعوا ثيابهم فى الاحرام يا مالك من النار ان لا تحرق أسنتهم فقد كانوا يقرؤن القرآن يا مالك قل للنار تاخذهم على قدر أعمالهم والنار اعرف بهم ومقادير استحقاقهم من الوالدة بولدها فغفهم من تاخذ النار الى ركبته ومنهم من تاخذ النار الى صدره فاذا اتقمت الله عز وجل منهم على قدر كباثرهم وعقوقهم واصرارهم فتح يدنهم وبين المشركين بابا وهم فى الطبقة الاعلى من النار لا يدوقون فيها برد ولا شرا باب يكون ويقولون واحمداه ارحم من أمتك الاشقياء واشفع لهم فقد آتت النار لحومهم ودماءهم وعظامهم ثم ينادون يا باه يا باه يا سيداه يا سيداه ارحم من لم يشرك بك فى دار الدنيا وان كان قد أساءوا خطأ وتعدي فعندها يقول المشركون ما أغنى عنكم ايمانكم بالله وبمحمد فيغضب الله تعالى لذلك فعندها يقول يا جبريل انطلق فاخرج من فى النار من أمة محمد فيضربهم ضباثر قد امتشوا وافيقيهم على نهر على باب الجنة يقال له نهر الحيوان فيمكثون به حتى يهودوا أنضروا ما كانوا يامر بادخالهم الجنة مكتوب على جباههم هؤلاء الجهنميون عتقاء الرحمن من أمة محمد صلى الله عليه وسلم فيعرفون من بين أهل الجنة بذلك فيتضرعون الى الله تعالى أن يحو عنهم تلك السمة فيمحوها الله تعالى عنهم فلا يعرفون بها بعد ذلك من أهل الجنة وقال صلى الله عليه وسلم ان عبد اذى جهنم ينادى ألف سنة يا حنان يا منان فيقول الله ته الى جبريل انت عبدى فلانا قال فينطلق جبريل عليه السلام فيرى أهل النار منكميبن على وجوههم قال فيرجع

من الجنة والنار (بيان ما يستحب من أحوال المحتضر) والمستحب هو الهدى والسكون وأن يكون لسانه ناطقا بالشهادة ويستحب من قلبه أن يكون حسن الظن بالله تعالى راجيا لغفرانه قال صلى الله عليه وسلم ارقبوا الميت عند ثلاث اذا رشح جبينه وذرفت عيناه ويست شفتاه فهو من رحمة الله تعالى وقد نزلت به وروى أبو سعيد الخدرى رضي الله عنه انه عليه السلام قال اتقنوا موتا كما قول لاله الا الله وفى رواية حذيفة فانها تهم ما قبلها من الخطايا وقال أبو هريرة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حضر ملك الموت رجلا يموت فنظر فى قلبه فلم

يجد فيه شيئاً ففك لحية فوجد طرف لسانه لاصفاً بحنكه وهو يقول لا اله الا الله فغفر له بكامة الاخلاص ويستحب الرفق في التلقين فلعن
لسانه لا ينطق للضعف فان ألح عليه يخشى أن يكره الكامة وأما حسن الظن فيستحب لقوله عليه السلام أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي
خيراً (بيان الحسرة عند لقاء ملك الموت) قال وهب بن منبه كان ملك من الملوك أراد أن يركب الى أرض فدعا ثياب ليلبسها فلم تعجبه
وطلب غيرها ليلبسها فما أعجبه ثم لبس (٣١٨) ما أعجبه بعد مرات وكذلك طلب دابة فأتى بها فلم تعجبه حتى أتى بدواب

فيقول يارب لم أره فيقول الله تعالى انه في مكان كذا وكذا قال فيأتيه فيجىء به فيقول يا عبدي كيف
وجدت مكانك ومقيلك قال فيقول شرمكان وشرمقيل قال فيقول ردوا عبدي فيقول يارب ما كنت
أرجو أن تردني اذ أخرجتني فيقول الله تعالى دعوا عبدي
الفصل الثامن فيما ينجي من هذه الدار روى أبو داود عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال من قال حين يصبح أو يمسي اللهم اني أصبحت أشهدك وأشهد حلة عرشك وملائكتك
وجميع خلقك انك أنت الله لا اله الا أنت وحدك لا شريك لك وأن محمداً عبدك ورسولك أعتق الله ربه
من النار فمن قالها مرتين أعتق الله نصفه من النار ومن قالها ثلاث مرات أعتق الله ثلاثة أرباعه من النار فان
قالها أربع مرات أعتق الله من النار وقال صلى الله عليه وسلم من صلى أو بعين يوماً في جماعة يدرك
التكبير الاولي كتب الله له براءتين براءة من النار وبراءة من النفاق وعن مسلم بن الحرث التميمي رضي الله
عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه أمر اليه فقال اذا انصرفت من صلاة المغرب فقل اللهم أجرني من
النار سبع مرات فانك اذا قلت ذلك ثم مت من ليلتك كتب لك جواز منها فاذا صليت الصبح فقل كذلك
فانك اذا مت من يومك كتب الله لك جواز منها وقال صلى الله عليه وسلم من حج مؤمناً من منافق بعث الله
ملكاً يحمي لحمة يوم القيامة من نار جهنم ومن رمى مسلماً بشر برذبه شينه حبسه الله على جسر جهنم حتى
يخرج مما قال وقال صلى الله عليه وسلم من مشى مع أخيه في حاجة فناصحه فيها جعل الله بينه وبين النار يوم
القيامة سبع خنادق بين الخندق والخندق ما بين السماء والأرض وقال صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم حار
ألقى الله سمعه وبصره الى أهل السماء وأهل الأرض فاذا قال العبد لا اله الا الله ما أشد حر هذا اليوم اللهم
أجرني من نار جهنم قال الله تعالى لجهنم ان عبداً من عبادي استجار بي منك واني أشهدك اني قد أجرته واذا
كان يوم شديد البرد ألقى الله سمعه وبصره الى أهل السماء وأهل الأرض فاذا قال العبد لا اله الا الله ما أشد
بر هذا اليوم اللهم أجرني من زمهر بر جهنم قال الله لجهنم ان عبداً من عبادي استجار بي من زمهر يرك واني
أشهدك اني قد أجرته فقالوا وما زمهر بر جهنم قال جب يلقى فيه الكافر فيتميز من شدة برده بعضهم بعض
الباب الثماني عشر في صفة الجنة وما أعد الله فيها للمؤمنين من أصناف النعيم وفيه أربعة عشر فصلاً
العصل الاول في صفتها وصفة أهلها قال الله تعالى ان المتقين في جنات وعميون ادخلوها بسلام آمنين
أي من الآفات والموت والخروج ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين يقابل بعضهم
بعضاً لا ينظر أحد الى قفا صاحبه يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اذا استقر أهل الجنة في الجنة
اشتاق الاخوان الى الاخوان فيسير سرير الى سرير اذا قيلتة يان فيتحذران ما كان بينهما في دار الدنيا
فيقول يا أخي تذكر يوم كذا في مجلس كذا فدعونا لله عز وجل فغفر لنا لابعصمهم فيها نصب أي تعب وما هم
منها بما يخرجين قال الامام أبو محمد رحمه الله في معالم التنزيل هذا أنص آية في القرآن على الخلاود وقال تعالى
يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون وروى عن المعتمر بن سليمان عن أبيه قال سمعت أن الناس
حين يبعثون ليس منهم أحد الا فرغ فينادي مناد يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا أنتم تحزنون فيرجوها

فركب أحسنها فجاء ابلس
فنفتح في منخر به ففلاؤه
كبراً ثم سار وسارت معه
الخيول وهو لا ينظر الى
الناس كبر الخفاء رجل رث
الهيئة فسلم فلم يرد السلام
فاخذ بلجام دابته فقال
أرسل اللجام فقد تعاطيت
أمر اعظما قال اني اليك
حاجة قال اصبر حتى أنزل
قال لا الآن فقهره على
لجام دابته فقال لا اذكرها
قال هو سر فادنى اليه
رأسه فساره وقال أنا ملك
الموت فتغيبه بلون الملك
واضطرب لسانه ثم قال
دعني حتى أرجع الى بيتي
وأقضى حاجتي وأودعهم
فقال والله لا ترى أهلك
وثقلك أبداً فقبض روحه
نخر كأنه خشبة ثم لقي عبداً
صالحاً في تلك الحال فسلم
فرد عليه السلام فقال ان
لي اليك حاجة قال فاذا كرها
لي فسارره وقال أنا ملك
الموت فقال مرحباً وأهلاً
وسهلاً بمن طالت غيبته
على فوانه ما كان في
الأرض غائب أحب الى أن
ألقاه منك فقال له ملك

الموت اقض حاجتك التي خرجت لها فقال مالي حاجة أكبر عندى ولا أحب من لقاء الله تعالى قال فاختر على أي الناس
حال شئت أن أقبض روحك فقال تقدر على ذلك قال نعم اني أمرت بذلك قال فدعني حتى أتوضأ وأصلى فاقبض روحي وأنا ساجد فقبض
روحه وهو ساجد وقال بكر بن عبد الله المزني جمع رجل من بني اسرائيل مالا فلما أشرف على الموت قال لبيته أروني أصناف أموالى فأتى بشئ
كثير من الخيل والابل والرفيق فله انظر اليه بكى تحسراً عليه فرأه ملك الموت وهو يبكي فقال له ما يبكيك فوالذي خولك ما أبناخارج من

من ذلك حتى أفرق بين روحك وبدنك قال فالهامة حتى أفرقه قال هببات انقطعت عنك المهامة فهلا كان ذلك قبل حضور أجليك فقبض روحه
 فصل في وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين رضي الله عنهم أجمعين * اعلم أن في رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة
 حسنة حيا وميتا واذنوفه هو فلا طمع لاحد في البقاء قال الله تعالى أفان مت فهم الخالدون وقال الله تعالى كل نفس ذائقة الموت قال ابن
 مسعود رضي الله عنه دخلنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت أمنا (٣١٩) عائشة رضي الله عنها حين اذذنا الفرق

فنظر اليها فدمعت عيناه
 صلى الله عليه وسلم ثم قال
 مرحبا حيا كما الله أو كما
 الله نصركم الله أو صيكم
 بتقوى الله وأوصي بكم الله
 اني لكم منه نذير مبين أن
 لاتعوا على الله في عباده
 وبلادته وقد دنا الاجل
 والمنقلب الى الله تعالى والى
 سدرة المنتهى والى الجنة
 المأوى والى الكاس الاوى
 فأقرؤا على أنفسكم وعلى
 من دخل في دينكم بعدى
 منى السلام وروى أنه صلى
 الله عليه وسلم قال لجبريل
 عليه السلام عند موته من
 لامتنى بعدى فأوحى الله
 تعالى الى جبريل أن بشر
 حبيبي اني لأخذله في أمته
 وبشره بأنه أسرع الناس
 خروجا من الارض اذا بعثوا
 وسيدهم اذا جمعوا وان
 الجنة محرمة على الامم حتى
 تدخلها أمته فقال الآن قد
 قرت عينى وروى أن
 عائشة رضي الله عنها قالت
 قبض رسول الله صلى الله
 عليه وسلم في بيتى وفي يومى
 وبين سحرى ونحسرى
 وجمع الله بين ريقى وريقه

الناس كلهم في تبعها الذين آمنوا بآياتنا وكانوا مسلمين فيياس الناس منها غير المسلمين فيقال لهم ادخلوا الجنة
 أتم وأزواجكم تحبرون أى تكرمون وتسرون وتنعمون يطاف عليهم بصحاف من ذهب وأكواب وفيها
 ما تشتهيه الانفس وتلد الاعين وأنتم فيها خالدون وتلك الجنة التى أوتىتموها بما كنتم تعملون لكم فيها
 فاكهة كثيرة منها تأكلون وقال تعالى ان المتهين فى مقام أمين فى جنات وعيون يلبسون من سندس
 واستبرق متقابلين كذلك وزوجناهم بحور عين يدعون فيها بكل فاكهة آمنين لا يذوقون فيها الموت الا
 الموتة الاولى أى سوى الموتة التى ذاقوها فى الدنيا وواقهاهم عذاب الجحيم فضلا من ربك ذلك هو الفوز العظيم
 وفى الصحيحين عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى أعددت
 لعبادى الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر واقرؤا ان شئتم فلا تعلم نفس ما أخفى
 لهم من قرأ عين وقال صلى الله عليه وسلم موضع سوط فى الجنة خير من الدنيا وما فيها ولو أن امرأة من نساء
 أهل الجنة اطلعت الى أهل الارض لاضاعت ما بينهنما ولأت ما بينهنما ويحيا ونصيفها على رأسها خير من
 الدنيا وما فيها وقال صلى الله عليه وسلم ان للمؤمن فى الجنة خيمة من أولوة واحدة مجوفة طوطها ستون ميلا
 فى كل زاوية منها للمؤمن أهل لآبراهم الآخرون يطوف عليهم المؤمن وجنتين من فضة آيتهما وما فيها
 وجنتين من ذهب آيتهما وما فيها وما بين القوم وبين أن ينظر الى ربهم الازياء الكبرياء على وجهه فى
 جنة عدن وقال صلى الله عليه وسلم فى الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والارض والفردوس
 أعلاها درجة منها تنفجر أنهار الجنة الاربعة ومن فوقها يكون عرش الرحمن فاذا سألتهم الله فاسألوه
 الفردوس وفى الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال فى الجنة شجرة يسير الراكب الجواد المضمر
 السرىع مائة عام ما يقطعها وفى صحيح مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا دخل أهل الجنة
 الجنة ينادى مناد ان لكم أن تحيوا ولا تموتوا ابدوا ان لكم أن تصحوا فلا تسقموا ابدوا ان لكم أن تشبوا
 فلاتمروا ابدوا ان لكم أن تنعموا فلاتبأسوا ابدوا وفى الصحيحين عنه صلى الله عليه وسلم قال ان الله
 عز وجل يقول لاهل الجنة يا أهل الجنة فيقولون لبيك ربنا وسعديك والخير فى يديك فيقول هل رضىتم
 فيقولون وما لنا لا نرضى يا ربنا وقد أعطينا ما لم نعط أحدا من خلقك فيقول ألا أعطيكم أفضل من ذلك
 فيقولون وأى شئ أفضل من ذلك فيقول أحل عليكم رضوانى فلا أسخط عليكم بعده ابدوا وقال صلى الله
 عليه وسلم ان أول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر ثم الذين يلونهم كاشد كوكب درى
 فى السماء اضاءه قلوبهم على قلب رجل واحد لا اختلاف بينهم ولا تباغض لىكل امرء منهم زوجتان
 من الخور العين يرى مخ سوقهن من وراء اللحم والعظم من الحسن يسبحن الله بكرة وعشيا لا يسقمن
 ولا يبولون ولا يتغوطون ولا يتفلون ولا يتمخطون آتيتهم الذهب والفضة وأمشاطهم الذهب ووقود
 مجامرهم الالوة ورشحهم المسك على خلق رجل واحد على صورة آدم ستون ذراعا فى السماء قال
 النووى روى بعضهم على خلق رجل واحد بفتح الخاء واسكان اللام وبعضهم بعضهم او كلاهما صحيح
 وقال القرطبي فى قوله صلى الله عليه وسلم وأمشاطهم الذهب والفضة ومجامرهم الالوة فىقال هنا أى حاجة فى

عند الموت فدخل على أخى عبد الرحمن وبيده سواك فجعل ينظر اليه فمرت انه يحببه ذلك فقلت له آخذك فلو ما برأسه ان نعم فنأولته اياه
 فادخله فيه فاشتد عليه فقلت أئنه لك فلو ما برأسه ان نعم فليقتله وكان بين يديه ركوة ماء فجعل يدخل يده فيها ويقول لاله الا الله ان الموت
 لسكرات ثم نصب يده وبقول الرفيق الاعلى الرفيق الاعلى فقلت اذا والله لا يختارنا وروى ابن مسعود رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه
 وسلم قال لاني بكرسل يا أب بكر فقال يا رسول الله دنا الاجل فقال قد دنا وتدى فقال ليهنك يانى الله ماء ندى الله فليت شعري عن منقلبا فقال

الى الله والى سدرة المنتهى ثم الى جنة المأوى والفر دوس الاعلى والكاس الادنى والرفيق الاعلى والحظ والعيش المهنا فقال يا بني الله من بلى
 غسلك قال رجل من اهل بيتي الادنى فالادنى فقلنا فقيم نكفة منك قال في ثيابي هذه وفي حلة يمانية وفي قباطي مصر قال كيف الصلاة عليك
 منا وبكينا وبكى ثم قال مهلا غفر الله لكم وجزاكم عن نبيكم خيرا اذا غسلتوني وكفنتوني فضعوني على سربري في بيتي هذا على شفير قبري
 ثم اخرجوا عني ساعة فان اول من يصلي (٣٢٠) على الله عز وجل هو الذي صلى عليكم وملائكته ثم باذن للملائكة في

الصلاة على فاو ل من يدخل
 على من خلق الله ويصلي
 على جبريل عليه السلام ثم
 ميكائيل عليه السلام ثم
 اسرافيل عليه السلام ثم
 ملك الموت مع جنود كثيرة
 ثم الملائكة باجمعها ثم اتم
 فادخلوا على افواجا فصلوا
 على افواجا زمرا وسلموا
 تسليما ولا تؤذوني بنزكية ولا
 صيحة ولا صرخة ولا رنة
 وليبدأ منكم الامام واهل
 بيتي الادنى فالادنى ثم زمرا
 النساء ثم زمرا الصبيان
 قال فن يدخل القبر قال
 زمرا اهل بيتي الادنى
 فالادنى مع ملائكة كثيرة
 لا ترونهم وهم يرونكم
 قوموا فادعوني الى من
 بعدى السلام وقالت عائشة
 رضی الله عنها لما كان
 اليوم الذي مات فيه رسول
 الله صلى الله عليه وسلم
 رأوا منه خفة في أول النهار
 فتفرق عنه الرجال الى
 منازلهم وحوالجتهم
 مستبشرين واخباوا
 رسول الله صلى الله عليه
 وسلم بالنساء فبينما نحن
 على ذلك لم نكن على مثل

الجنة للامشاط ولا تلبسهم وهم ولا تتسخ وأي حاجة للبخور ويريحهم أطيب من المسك قال وبجواب عن
 ذلك بان نعيم أهل الجنة وكسوتهم ليس عن دفع ألم اعتراضهم وليس أكلهم عن جوع ولا شرابهم عن
 ظمأ ولا تطيبهم عن شئ وانما هي لذات متواليات ونعم متتابعة لا ترى قوله تعالى لادم ان لك ان لتجوع فيها
 ولا تمرى وأنك لا تنظمأ فيها ولا تصحى وحكمة ذلك أن الله تعالى عرفهم في الجنة بنوع ما كانوا
 يتعممون به في الدنيا وزاد في ذلك ما لا يعلمه الا الله وقد جاء مثل هذا في اهل النار حيث قال اذا اغلال
 في أعناقهم والسلاسل يسحبون في الحميم وقال ان لدينا نكالا فعذبهم في النار بنوع ما كانوا يعذبون
 به في الدنيا وقال الشعبي أترون أن الله جعل الانكال في الرجل خشية أن يهرى بالوا والله ولكنهم اذا
 ارادوا أن يرتفعوا استنقثت بهم وقال صلى الله عليه وسلم يدخل أهل الجنة الجنة على طول آدم ستين ذراعا
 بذراع الملك على حسن يوسف وعلى ميلاد عيسى ثلاث وثلاثين سنة وعلى لسان محمد صلى الله عليه وسلم
 مجرد مكحولون وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قلنا يا رسول الله حدثنا عن الجنة ما بناؤها قال
 ابنة من فضة ولبنة من ذهب وملاطها المسك الاذفر وحصاؤها اللؤلؤ والياقوت وترابها الزعفران
 من يدخلها ينعيم ولا يبؤس ويخلد ولا يموت لا تنبى ثيابه ولا يفنى شبابه وقال صلى الله عليه وسلم ان في الجنة
 لسوقا ما فيها اشراء ولا بيع الا الصور من الرجال والنساء فاذا شتمى الرجل صورة دخل فيها

الفصل الثاني في دخولها وذكر أبوابها **✽** قال الله تعالى وسينى الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا حتى
 اذا جاؤها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين قيل الواو في قوله تعالى وفتحت
 أبوابها صلة وقيل هي والتممانية وأبواب الجنة ثمانية وقيل هي واو الحال والمعنى جاؤا وقد فتحت أبوابها قيل
 مجيئهم بخلاف أبواب النار فانها انما فتحت عند مجيئهم قال بعض العلماء والحكمة في ذلك من وجوه
 (أحدها) أن يستعجل أهل الجنة الفرح والسرور اذا رأوا الابواب مفتحة وأهل النار يأتون النار وأبوابها
 مغلقة لتكون أشد لحرها (الثاني) ان الوقوف على الباب المغلق نوع ذل وهو ان فصين عنه أهل الجنة لأهل
 النار (الثالث) أن الكرم يجعل التوبة ويؤخر العقوبة فلو وجد أهل الجنة بابها مغلقا لا يلقى انتظار فقهه
 في كمال الكرم بخلاف أهل النار وأبواب الجنة ثمانية لما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من نوصأ
 فاحسن الوضوء ثم قال أشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله اللهم اجعاني
 من التوابين واجعلني من المتطهرين فتحت له ثمانية أبواب الجنة يدخل من أيها شاء وقد جاء من هذه الابواب
 الثمانية في حديث أبي هريرة أربعة وهو قوله صلى الله عليه وسلم من أنفق زوجين في سبيل الله نودي من أي
 أبواب الجنة يا عبد الله هذا خير قال فن كان من أهل الصلاة ومن باب الصلاة ومن كان من أهل الجهاد
 دعى من باب الجهاد ومن كان من أهل الصيام دعى من باب الريان ومن كان من أهل الصدقة دعى من باب
 الصدقة قال القاضي عياض رحمه الله وقد جاء ذكر بقية أبواب الجنان الثمانية في حديث آخر باب التوبة
 وباب الكاظمين الغيظ والعافين عن الناس وباب الراضين فهذه السبعة أبواب جاءت في الاحاديث وجاء
 في حديث السبعين ألفا الذين يدخلون الجنة بغير حساب انهم يدخلون الجنة بغير حساب من الباب الايمن

قلعه

حالتنا في الرجاء والفرح مثل ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرجن عني هذا الملك يستأذن على فخرج

من في البيت غيرى ورأسه في حجرى وجلس وتحدث في جانب البيت فذاجى الملك طويلا ثم انما انه عاد وأعاد رأسه في حجرى وقال للنساء ادخا
 فقلت ما هذا بحس جبريل عليه السلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أجل يا عائشة هذا ملك الموت جاءني فقال يا رسول الله ان الله تعالى
 أرسلني وأمرني أن لا أدخل عليك الا باذن فان لم تأذن ارجع وان أذنت لى دخلت وأمرني أن لا أقبضك حتى تأمرني فإذا أمرك فقال

النبي صلى الله عليه وسلم اكفف عني حتى يأتي جبريل عليه السلام فهذه ساعة جبريل قالت عائشة رضي الله عنها فاستقبلنا بامر لم يكن له هذنا جواب ولا رأى فوجنا كأنما ضرب بنا بصخرة ما نحير اليه شيئا وما يتكلم أحد من أهل البيت تعظما لذلك الامر وهيبة قالت وجاء جبريل عليه السلام في ساعته فسلم فعرفت حسه وخرج أهل البيت ودخل جبريل فقال ان الله عز وجل يقرئك السلام ويقول لك كيف تجردك وهو أعلم بالذي تجرد منا ولكن أراد أن يزيدك كرامة وشرفا وان يتم كرامتك (٣٢١) وشرفك على الخلق وتكون سنة في

أمتك فقال أجد وجعا قال بشر فان الله تعالى أراد أن يبلغك ما عدلك فقال يا جبريل ان ملك الموت استأذن علي وأخبره الخبر قال عليه السلام يا محمد ان ربك اليك مشتاق ألم أعلمك الذي يريد بك لا والله ما استأذن ملك الموت علي أحد قط ولا يستأذن عليه أبدا الا ان ربك متم لك وهو اليك مشتاق قال فلا تبرح اذا حتى يجيء واذن للنساء فقال يا فاطمة ادني فا كت عليه وجهها فاجاهها فرقت رأسها وعيناها ندمع وما تطبق الكلام ثم قال ادني مني رأسك فا كت عليه فاجاهها فرقت رأسها وهي تضحك وما تطبق الكلام فكان الذي رأينا منها عجبا فسالناها بعد ذلك فقالت قال لي اني ميت اليوم فبكت ثم قال اني دعوت الله ان يلحقك في أول أهلي بي وان يجعلك معي فضحكت قالت وجاء ملك الموت فسلم واستأذن فاذن له فقال الملك ما تأمر

فاعله الباب الثامن انتهى كلامه وروى عن علي رضي الله عنه انه قرأ وسبق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا فقال اذا انتهوا الى ابوابها وجدوا عند كل باب شجرة يخرج من تحتها عينان تجريان فيشربون من احداهما فيذهب الله عنهم كل داء وبأس وغل ويتطهرون من الاخرى فتجري عليهم نضرة التعظيم ثم يتقدمون الى الابواب فتقول لهم الملائكة سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين وتناقاهم الولدان فرحين ثم يذهب الولدان فيبشرون الحور العين فتفرح كل حورية بزوجه حتى انهن ليقفن على ابواب القصور منتظرات للمؤمنين فاذا وصل الرجل الى منزله رأى أساس بنيانه جنادل اللؤلؤ فوقه حيطان من ذهب وفضة فاذا دخل وجد أزواجا مطهرة وأكوابا موضوعة ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة فيتكئ يومئذ ويقول الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله فاذا انكأ كل انسان مع زوجته ناداهم مناد يا أهل الجنة تحبون فلان وتوتون ابدان تقيمون فلا تظعنون ابدان تصحون فلا تمرضون ابدان وروى أبو سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يخاص المؤمنون من النار فيحبسون على قنطرة بين الجنة والنار فيقتص لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا حتى اذا ذهبوا ونقوا اذن لهم في دخول الجنة فوالذي نفس محمد بيده لاحد هم أهدي لمنزله في الجنة منه لمنزله الذي كان في الدنيا وقالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن يقولون ذلك اذا دخلوا الجنة واختف المفسرون في الحزن قال ابن عباس حزن النار وقال قتادة حزن الموت وقال عكرمة حزن الذنوب والسيئات وخوف رد الطاعات وقال قاسم حزن زوال النعم وتقلب القلب وخوف العاقبة وقيل حزن أهوال يوم القيامة وقال سعيد بن جبير هم الخبز في الدنيا وقيل هم المعيشة قال الزجاج أذهب الله عن أهل الجنة كل الاحزان ما كان منها المعاش أو معادان ربنا لغفور شكور الذي أحلنا أي أنزلنا دار المقامة أي الإقامة لا يمسا فيها نصب لا يصيننا فيها عناء ولا مشقة ولا يمسا فيها الغوب اعياهم التعب قال ابن الجوزي رحمه الله في روضة المشتاق ورد في الخبر اذا كان يوم القيامة جمع الله تعالى الخلاق في صعيد واحد ونصبت الموازين ونشرت الدواوين ونادت الجنة بلسان فصيح بسمعه الخلاق يا رب قد عظم حسني واجتمع وتم ما يراد مني وقد أشرفت أنوارى وزهرت ثمارى وجرت أنهارى فعجل الى باهلي وأحبابي فوعزتك لأخذ من من أطاعك اجلا لا قدرك وتعظيما لامرك ثم تنادى النار بلسان فصيح بسمعه جميع الحاضر بن يا رب قد عظم أمرى وعلا دخاني واشتد عذابى ونكالى وأحضرت أهوالى وحسيت سلاسلى وأغلالى فعجل الى باهلي فوعزتك لا تتقمن بمن عصاك تعظيما لقدرك فيقول لهم ما سبحانه كفي فلعل واحدة منكن نصيب معروف

الفصل الثالث في أنهار الجنة وشربها قال الله تعالى مثل الجنة التي وعد المتقون أي صفتها فيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى وفي صحيح مسلم عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيحان وجيحان والفرات والنيل كل من أنهار الجنة قال كتب الاحبار نهر دجلة ماء أهل الجنة ونهر الفرات نهر لبنهم ونهر مصر نهر خمرهم

(٤١ - نزهة الناظرين) يا محمد قال الحنفى بنى الآن قال بلى من يومك هذا ما ان ربك اليك مشتاق ولم يتردد عن أحد ترده عنك ولم ينهي عن الدخول على أحد الا باذن غيرك ولكن ساعتك أمامك وخرج قالت وجاء جبريل عليه السلام فقال السلام عليك يا رسول الله هذا آخر ما أنزل فيه الى الارض طوى الوحى وطويت الدنيا وما كان لي في الارض حاجة غيرك وما لي فيها حاجة الا صورتك ثم لزوم موقفي لا والله بى محمد صلى الله عليه وسلم بالحق ما فى البيت أحد يستطيع أن يجهر اليه في ذلك كلمة ولا يبيت الى أحد من رجاله العظم

ما يسمع من حديثه ووجدنا واشفاقا قالت فقمت الى النبي صلى الله عليه وسلم حتى اضع رأسه بين يدي وأمسكت بصدرة وجعل يغمي عليه حتى يغلب وجهه ترشح عرفا مارأيت من انسان قط أطيب منه وجعلت أرسل ذلك العرق وما وجدت رائحة شي قط أطيب منه فكنت أقول له اذا فاق باني وأمي ونفسي وأهلي ومالي ماتلتي جبهتك من العرق والرشح فقال يا عائشة ان نفس المؤمن تخرج بالرشح ونفس الكافر تخرج من شدقه كنفس الجار فعند (٣٢٢) ذلك ارتعناو بعثنا الى أهلينا فإنا كان أول رجل جاءنا ولم يشهدنا أخى بعثه الى

أنى مات رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يحيى أحد وانما صدق الله عز وجل عنه لانه تولاه جبريل وميكائيل وجعل اذا غمى عليه قال بل الرفيق الاعلى قالت عائشة رضى الله عنها مات رسول الله صلى الله عليه وسلم بين ارتفاع الضحى وانتصاف النهار يوم الاثنين فصولات الله عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين أجمعين

وفاتة أبي بكر الصديق رضى الله عنه

لما احتضر أبو بكر رضى الله تعالى عنه جاءت عائشة رضى الله عنها وثملت بهذا البيت

لعمرك ما يغنى الثراء عن الفتى اذا حشر جرت يومواضاق بها الصدر

فكشفت عن وجهه وقال ليس كذلك ولكن قولى وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد انظروا ثوبى هذين فاغسلوهما وكفنوني فيهما فان الخلى الى الجديدا حوج

من الميت وقالت عائشة رضى الله عنها عند موته هذا البيت وأبيض يستسقى الغمام بوجهه * ربيع اليتامى متشابها

عصمة للإرامل فقال أبو بكر رضى الله عنه ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخلوا عليه فقالوا الأندعولك طيبيا ينظر اليك فقال قد نظر الى وقال انى فعال لما أراد ودخل سلمان الفارسى رضى الله عنه يعوده فقال يا أبابكر أو صنا فقال ان الله فاتح عليكم الدنيا فلا تأخذوا منها إلا بلاغكم وكواعلم أن من صلى صلاة الصبح فهو فى ممة الله تعالى فلا تخفون الله فى ذمته فيكفك فى النار على وجهك ولد نقل أبو بكر رضى الله

ونهر سيحان نهر غسلهم وهذه الانهار الاربع تخرج من نهر الكوثر وقال تعالى يطاف عليهم بكاس اناه فيه شراب فلا يكون كأسا حتى يكون فيه شراب والافواه انا من معين خرجا ريد فى الانهار ظاهرة تراها العيون بيضاء قال الحسن خراج الجنة أشد بياضا من اللبن لذة لذينة للشار بين لافيهما قول قال الشعبي لا تغتسل عقولهم فتذهب بها قال السكبي اثم وقال قتادة وجع البطن وقال الحسن صداع وخمر الدنيا يحصل منها أنواع من الفساد منها السكر وذهاب العقل ووجع البطن والصداع والقيء والبول ولا يوجد شي من ذلك فى خمر الجنة ولا هم عنها ينزفون أى لا تغلبهم على عقولهم ولا يسكرون وقال تعالى يطوف عليهم أى لا يخدمه ولدان مخلدون لا يموتون ولا يهرمون ولا يتغيرون وقال الحسن هم أولاد أهل الدنيا لم يكن لهم حسنات فينبأوا عايبها ولا سيئات فيعاقبوا عليها لان الجنة لا ولادة فيها فهم خدام أهل الجنة با كواب وأباريق الا كواب جمع كواب وهى الاقداح المستديرة الافواه لا آدان لها ولا عرا والأباريق جمع الأبريق وهى ذوات الخراطيم سميت أباريق ابروق لونها من الصفاء وكاس من معين لا يصدعون عنها ولا ينزفون وقال تعالى ان الأبرار لفي نعيم على الأرائك ينظرون تعرف في وجوههم نضرة النعيم يسقون من رحيق خمر صافية طيبة مختوم ختامه مسك قال ابن مسعود مختوم أى مزوج ختامه أى آخر طعمه وعاقبته مسك وقال أبو الدرداء هو شراب مثل الفضة مختومون به آخر شرابهم ولو أن رجلا من أهل الدنيا أدخل يده فيه ثم أخر جهالم يبق ذور روح الا وجد طيبها وفى ذلك فليتنافس المتنافسون فليرغب الراغبون بالمبادرة الى طاعة الله تعالى وقال مجاهد فليعمل العاملون نظيره قوله تعالى لمثل هذا فليعمل العاملون ومزاجه من تسنيم شراب ينصب عليهم من علوفى غرفهم ومنازلهم قال ابن مسعود وابن عباس رضى الله عنهم ما هو خاص للمقر بين بشر بونه صرفا ويمزج لسائر أهل الجنة قال عليه السلام من شرب الخمر فى الدنيا حرمها فى الآخرة وقال تعالى وسقاها ربهم شرابا طهورا قيل طاهر من الاقدار والاقداء لم تدنسه الايدي والأرجل كخمر الدنيا وقال أبو قتادة و ابراهيم انه لا يصير بولا نجسا ولا يصبى رشحها فى أبدانهم رشح كريح المسك وذلك أنهم يؤتون بالطعام فاذا كان آخر ذلك أتوا بالشراب الطهور فيشربونه فتطهر بطونهم فيصير ما كأوار شعاع من جلودهم أطيب ريح من المسك الأذفر وتضمير بطونهم وتعود شهوتهم وقال مقاتل هو عين ماء على باب الجنة من شرب منها نزع الله تعالى ما كان فى قلبه من غل وغش وحسد وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكوثر نهر فى الجنة حافته الذهب مجراه على الدر والياقوت تربته أطيب من المسك وأشد بياضا من الثلج وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال حوضى مسيرة شهر ماؤه أبيض من اللبن وريحه أطيب من المسك وكبرانه كنجوم السماء من يشرب منها لا يظمأ أبدا

الفصل الرابع فى أشجارها وثمارها وأطعمتها قال الله تعالى وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات تجري من تحتها الأنهار كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذى رزقنا من قبل فى الدنيا وقيل الثمار فى الجنة متشابهات فى اللون مختلفة فى الطعم فاذا رزقوا ثمرة بعد أخرى ظنوا أنها الأولى وأنوابه بالرزق

تعالى عنه وأراد الناس منه أن يستخلف فاستخلف عمر رضي الله عنهما فقال الناس له استخلفت علينا فظا عظيما القلب فأتقول لربك فقال
 أقول استخلفت على خلقك خير خلقك رضي الله عنهما آمين ﴿ وفاة عمر رضي الله عنه ﴾ قال عمرو بن ميمون كنت قائما غداة أصيب
 عمر ما بيني وبينه الاعبد الله بن عباس رضي الله عنهما فكان إذا مر بين الصفيين قام بينهما فإذا رأى خللا قال استنوا واحتي إذا لم يفهم خللا
 تقدم فكبر قال ووربما قرأ سورة يوسف أو النحل أو غير ذلك في الركعة (٣٢٣) الأولى حتى يجتمع الناس فها هو إلا أن كبر

فسمعته يقول قتلني أو
 أكنى الكلب حين طعنه
 بوأولوة وطار العلي بسكين
 ذات طرفين لا يمر على أحد
 يميناً وشمالاً الا طعنه حتى
 طعن ثلاثة عشر رجلاً
 فمات منهم تسعة وأربعة
 فلما رأى ذلك رجل من
 المسلمين طرح عليه برنسا
 فلما ظن العلي أنه مأخوذ
 نحر نفسه وروى أنه بعث
 عبد الله إلى عائشة رضي
 الله عنها وقال قل لها اقرأ
 عليك عمر السلام لا نقل
 أمير المؤمنين فاني لست
 اليوم للمؤمنين أميراً وقل
 يستأذن عمر بن الخطاب
 أن يدفن مع صاحبيه
 فذهب عبد الله فسلم
 واستأذن ثم دخل عليها
 فوجدها قاعدة تبكي فقال
 اقرأ عليك عمر بن الخطاب
 السلام ويستأذن أن يدفن
 مع صاحبيه فقالت كنت
 أريده لنفسى ولا وثرته
 اليوم على نفسي فلما أقبل
 قيل هذا عبد الله بن عمر قد
 جاء قال ارفعوني فاستند
 رجل إليه قال ما لي بك قال
 الذي تحب يا أمير المؤمنين

متشابهها وقال ابن عباس ومجاهد والربيع، متشابهها في الألوان مختلفة في الطعوم وقال الحسن وقتادة
 متشابهها أي يشبه بعضها بعضاً في الجودة أي كلها خيار لا رداءة فيها وقال محمد بن كعب تشبه ثمرة الدنيا
 غير أنها أطيب وقيل متشابهها في الاسم مختلفا في الطعم وقال ابن عباس رضي الله عنه ليس في الدنيا مما
 في الآخرة الا الاسمى وقال أيضاً ما في الدنيا ثمرة حلوة ولا مرة الا وهي في الجنة حتى الحنظل الا أنه حلوا وقال
 تعالى وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين في سدر مخضود ولا شوك فيه كاه خضد شوكه أي قطع وزرع منه هذا
 قول ابن عباس وعكرمة وقال ابن كيسان هو الذي لا أذى فيه قال وليس شيء من ثمار الجنة في غلاف كما يكون
 في الدنيا من الباق لا وغيرها بل كلها مأكول ومشروب ومشحوم ومنظور إليه وطلع منضود وموز
 واحدتها طلحة عن أكثر المفسرين وقال الحسن ليس هو بالموز ولكنه شجرة له ظل بارد طيب والمنضود
 المتراكم الذي قد اتضد بالجل من أوله إلى آخره ليس له سوق بارزة قال مسروق أشجار الجنة من عروقها إلى
 أفئنتها ثم كاه وظل ممدود دائم لا تنسخه الشمس وروى عن ابن عباس في قوله تعالى وظل ممدود قال
 شجرة في الجنة على ساق يخرج إليها أهل الجنة فيتحدثون ويستهي بعضهم هو الدنيا فيرسل الله عليها ريحاً
 من الجنة فتعرك تلك الشجرة بكل طوفى الدنيا وما مسكوب مصبوب يجري دائماً في غير أخذ ودوفا كهيئة
 كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة قال ابن عباس رضي الله عنه لا تنقطع اذا جئت ولا تمنع من أحد اذا أخذها
 وقال بعضهم لا مقطوعة ولا ممنوعة بالزمان ولا ممنوعة بالثمان كما تنقطع أكثر ثمار الدنيا اذا جاء الشتاء ولا يتوصل إليها
 بالثمن وفي الحديث لا يقطع رجل ثمرة من الجنة فتصل إلى فيه حتى يبدل الله مكانها خيراً منها أو ثمارها يتناولها
 القائم والقاعد والمضجع قال الله تعالى وذلك قطوفها اندليلاً وروى أن شجرة طوبى ليس في الجنة موضع
 الا وفيه غصن منها وقال صلى الله عليه وسلم ما في الجنة شجرة الا واسفها من ذهب وقال ابن عباس في قوله تعالى
 ولحم طير مما يشتهون يخاطر على قلبه لحم الطير فيصير مئلا بين يديه على ما شتهى ويقال أنه يقع على صحيفة
 الرجل فيأكل منه ما يشتهى ثم يطير فيذهب وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال انك لتنظر إلى الطير
 في الجنة فتشتهيه فيجىء مشوياً بين يديك وقال المفسرون في قوله تعالى دعواهم فيها سبحة جنانك اللهم هذه
 الحكمة علامة بين أهل الجنة والحم في الطعام فاذا أرادوه قالوا سبحة جنانك اللهم فاتوهم في الوقت بما يشتهون
 على الموائد كل مائة ميل في ميل على كل مائة سبعون ألف صحيفة في كل صحيفة لون من الطعام لا يشبه بعضها
 بعضاً فاذا فرغوا من الطعام حمدوا الله فذلك قوله تعالى وآخرو دعواهم أن الحمد لله رب العالمين

﴿ الفصل الخامس في لباس أهل الجنة وحلهم ﴾ قال الله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات انالانضيح
 أجر من أحسن عملاً أولئك لهم جنات عدن تجري من تحتهم الانهار يحلون فيها من أساور من ذهب قال
 سعيد بن جبيرة يحلى كل واحد منهم ثلاثة أساور واحد من ذهب وواحد من فضة وواحد من لؤلؤ و يواقيت
 و يلبسون ثياباً خضراً من سندس وهو مازق من الديباج واستبرق وهو ما غلظته ومعنى الغلظ في ثياب الجنة
 احكامها وقيل السندس هو الديباج المنسوج بالذهب متكئين فيها في الجنات على الارائك وهي السرر
 في الحجال واحدتها أريكة نعم الثواب أي نعم الجزاء وحسنت الجنة مرتبة مجلساً ومقراً قال أبو هريرة وان
 أذنت قال الحمد لله ما كان شيء أهم لي من ذلك فاذا أنا قبضت فاجلوني ثم سلموا ووفوا ويستأذن عمر فان أذنت لي فادخلوني وان ردتني
 فردوني إلى مقابر المسلمين وجاءت أم المؤمنين حفصة رضي الله عنها والنساء يستترن فلما رأيتها فقلت عليه فبكت عنده ساعة
 واستأذن الرجال فولجت داخلها فسمعت بكاءها من داخل فقيل أوص يا أمير المؤمنين واستخلف فقال ما أرى أحق بهذا الامر من هؤلاء
 الغر الذين توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو راض عنهم فسمى علياً وعثمان والزبير وطلحة وسعد وعبد الرحمن وقال يشهدكم عبد

الله وليس له من الامر شيء قال عليه السلام قال لي جبريل ليبيك الاسلام على موت عمر **وفاته عثمان رضي الله عنه** والحديث في قتله مشهور قال عبد الله بن سلام أتيت أخي عثمان لاسلم عليه وهو محصور فدخلت عليه فقال مرحبا يا أخي رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الخوخة وهي خوخة في البيت فقال يا عثمان حضرك قلت نعم قال أعطشوك قلت نعم فادلى الى دلو افيه ماء فشربت حتى رويت حتى اتى لاجد برده بين يدي وبين كتفي وقال (٣٢٤) لي ان شئت نصرت عامهم وان شئت أفطرت عندنا فاخترت أن أفطر عنده

فقتل ذلك اليوم رحمه الله تعالى وقال عبد الله بن سلام لمن حضر تشيخ عثمان في الموت حين جرح ماذا قال عثمان وهو يتشخط قالوا سمعناه يقول اللهم اجمع أمة محمد ثلاثا قال والذي نفسي بيده لو دعا الله أن لا يجتمعوا أبدا ما اجتمعوا الى يوم القيامة **وفاته على رضي الله عنه وأرضاه** قال الحظلي لما كانت الليلة التي أصيب فيها على رضي الله عنه أنها ابن التياح حين طلع الفجر يؤذنه بالصلاة وهو مضطجع متناقل فعاد الثانية وهو كذلك متناقل فعاد الثالثة فقام ومشى وهو يقول هذه الايات أشد حيازك للموت فان الموت لا فيك ولا تجزع من الموت اذا حل بواديك فلما بلغ الباب الصغير شد عليه ابن ملجم فضر به فخرجت أم كانوا بنت على رضي الله تعالى عنه فجعلت تقول مالي واصلاة الغداة

معه ورضي الله عنهم في قوله تعالى بطائنها من استبرق هذه البطائن فما ظنكم بالظواهر وقيل لسعيد بن جبيرة البطائن من استبرق فما الظواهر قال هذا مما قال الله تعالى فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون وقال تعالى متكئين على رفرف خضر هي المجالس المرتفعة في الرياض النضرة وعبقري حسان هي البسط من الديباج وهي زرابي أيضا والتمارق الوسائد وروى أبو سعيد الخدري وأبو هريرة رضي الله عنهم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في قوله تعالى وفرش من فواعة قال ارتفاعها كما بين السماء والارض وأن ما بين السماء والارض لمسيرة خمسة ايام وعن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من لبس الحر يرفى في الدنيا لم يلبسه في الآخرة فان دخل الجنة لبسه أهل الجنة ولم يلبسه **الفصل السادس في الحور** قال الله تعالى ولهم فيها أزواج مطهرة أي طهرت من الحيض والبول والنفاس والغائط والمخاط والبصاق وكل قذر وكل أذى يكون من نساء الدنيا وطهرت مع ذلك باطنهن من الاخلاق السيئة والصفات المذمومة وطهرت أسنهن من الفعش والبذاءة وطهرت فهن من أن يطمحن به الى غير أزواجهن وطهرت أثوابهن من أن يعرضن لطاووس أو دنس وقال تعالى وحور عِين كأمثال اللؤلؤ المكنون الحور النساء النقيات البيضاء قال مجاهد يحارفين الطرف من بياضهن ووصفناه لونهن وقال أبو عبيدة الحور الشديديات بياض العين الشديديات سوادها والعين جمع العيناء وهي عزيمة العينين واللؤلؤ المكنون الخزون في الصدف لم تمسه الايدي وقال تعالى انا انشأناهن خلقناهن انشاء خلقنا جديدا قال ابن عباس يعني الآدميات الحجر الشمت يقول خلقناهن بعد اهرم خلقنا آخر فجعلناهن أبكارا وروى عن الحسن أنه قال أتت عجمو ز النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ادع الله تعالى أن يدخلني الجنة فقال يأم فلان ان الجنة لا تدخلها عجمو ز فولت تبكي قال أخبري وهأنها لا تدخلها وهي عجمو ز ان الله تعالى يقول انا انشأناهن انشاء فجعلناهن أبكارا وعن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى انا انشأناهن انشاء قال عجمو زكن في الدنيا عجمو ز ما جعلناهن أبكارا وقال المسيب بن شريك هي عجمو ز الدنيا أنشأهن الله عز وجل خلقنا جديدا كلما أنهن أزواجهن وجدوهن أبكارا وذكر المسيب عن غيره أنهم فضان على الحور العين بصلاتهم في الدنيا وقال مقاتل وغيره هن الحور أنشأهن الله عز وجل لم يقع عليهن ولادة وقوله تعالى عر با جمع عر وبأي عواشق محببات الى أزواجهن وقيل غنج أرباب مستويات في السن على سن واحدة وقال تعالى فيهن قاصرات الطرف أي غاضات العين قصرن طرفهن على أزواجهن لا ينظرن الى غيرهم ولا يردن غيرهم قال ابن زيد تقول الحورية لز وجهها وعزرة بي ما أرى في الجنة شيئا أحسن منك فالجنة الذي جعلك زوجي وجعلني زوجك وعن أم سلمة رضي الله عنها قالت قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرني عن قوله تعالى فيهن خيرات حسان قال خيرات الاخلاق حسان الوجوه وقال صلى الله عليه وسلم أدنى أهل الجنة الذي له ثمانون ألف خادم واثنتان وسبعون زوجة وينصب له قبة من لؤلؤ و زبرجد وياقوت كما بين الجابية الى صنعاء اليمن وقال صلى الله عليه وسلم ان في الجنة لمجة للحور العين

قتل زوجي أمير المؤمنين صلاة الغداة وقتل أبي صلاة عن شيخ من قريش ان عليا رضي الله تعالى عنه يرفعن لما ضرب به ابن ملجم قال فزت ورب الكعبة **فصل في كلام المحتضرين** لما حضرت معاوية بن أبي سفيان الوفاة قال أقعدوني فأقعدوه فجعل يذكر الله ويسبحهم بكى وقال تذكر ربك يا معاوية بعد اهرم والانحطام الا كان هذا وغصن الشباب نصر وبكى حتى علا بكأوه وقال يارب ارحم الشيخ العاصي ذا القلب القاسي اللهم أقل العثرة واغفر الذلعة وعبد بحلمك على من لا يرجو غيرك ولم يثق باحد سواك • ولما

حضرت معاذ الوفاة قال اللهم اني كنت أخافك وأنا اليوم أرجوك اللهم انك تعلم اني لم أكن أحب الدنيا وطول البقاء فيها لجرى الانهار
وغرس الاشجار ولكن اظمأ أطواجر ومكابدة الساعات ومزاجه العلماء بالركب * وقيل لدى النون ما انتهى قال ان أعرفه قبل موتي
بلحظة (بيان حال القبر وأقوالهم على القبور) قال الضحاك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قيل له من أزهدهم الناس قال من لم ينس
القبر والبلا وترك أفضل زينة الدنيا وآثر ما بقي على ما يفنى ولم يعد عدا (٣٢٥) من أيامه وعد نفسه من أهل القبور وكان

الحسن بن صالح اذا أشرف
على القبور قال ما أحسن
ظواهرك انما الدواهي
في بواطنك ومردود عليه
السلام على امرأة تبكي
وهي تقول على قبر
عدمت الحياة فلا تأنها
اذا أنت في القبر قد ألدوك
فكيف أذوق طعم السكر
وأنت يملك قدوسدوك
ثم قالت يا ابنا هليت شعري
بأى خسد يك بدا الدود
فصعق داود مكانه وخ
مغشياً عليه (بيان الادب
عند موت الولد) اذا مات
ولده أو قرابتك فنزله
منزلة من تقدم عليك في
سفر لا بد وأنت تتبعه أو من
رجع قبلك الى الوطن
وأنت تتبعه فانك اذا علمت
انك ستلحق به لا يشق
عليك ويستحب أحيانا
زيارة القبور فتمسأذن
فيها بعد أن كأنهينا عنها
قال أبو ذر قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم زوروا
القبور تذكروا بها الآخرة
واغسلوا الموتى فان معالجة
جسد خاوم عظلة بليغة
قال وصل على الجنائز لعل

يرفعن باصوات لم تسمع الخلائق مثلها يقان نحن الخالدات فلا نبديد ونحن النائمات فلا نبأس ونحن الراضيات
فلا نسخط طوبى لمن كان لنا وكناله ويرى أنه يسخط نور في الجنة فيقولون ما هذا قالوا ضوء نفع حوراء
نصحتك في وجهه ويرى أن الحوراء اذا مشيت يسمع تقديس الخلاخل من ساقها وتمجيد الاسورة
من ساعد بها وان عقد الياقوت يضحك في نحرها وفي رجلها نعلان من ذهب شرا كهما من أولئك بصران
بالسبيح وقال صلى الله عليه وسلم يعطى المؤمن قوة كذا وكذا من الجعاع قيل يا رسول الله أو يطيق ذلك قال
يعطى قوة مائة وذكرا بن أبي الدنيا عن أبي سليمان الداراني قال كان شاب بالعراق يتعبد فخرج مع رفيق له
لى مكة فكان ان نزلا فهو يصلى وان أكلوا فهو صائم فصبر عليه رفيقه ذاهبا وراجعا فلما أراد ان يفارقه
قال له يا أخي أخبرني ما الذي هيجك الى ما رأيت قال رأيت قصرا من قصور الجنة واذا البنة من فضة ولبنة من
ذهب فلما سم البناء اذا شرافة من زبرجد وشرافة من ياقوت وبينهما حوارع من حور العين مرخية شعرها
عليها ثوب من فضة يثنى معها كلما نثت فقالت جد الى الله في طيبي فقد والله جدت اليه في طلبها فهذا
الذي تراه في طلبها قال أبو سليمان هذا في طلب حوراء فكيف بمن قد طلب ما هو أكثر منها

الفصل السابع في المرأة اذا كان لها زوجان في الدنيا فلا يهاهما تكون في الجنة * روى أن أسماء بنت
أبي بكر امرأة الزبير رضى الله عنهم ضرب بهماز وجهها فشكته الى أيها فقل لها أي بنية اصبري فان الزبير
رجل صالح واهله أن يكون زوجك في الآخرة واقد بلغني أن الرجل اذا ابتكر المرأة تزوجها في الجنة
وخطب معاوية أم الدرداء عرضى الله عنها فابت وقالت سمعت أبا الدرداء عرضى الله عنه يحدث عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ان المرأة لا تخرأز واجها في الآخرة وقال لي ان أردت أن تكوني زوجتي في الآخرة
فلا تزوجي بعدى وروى أن أم حبيبة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت يا رسول الله المرأة يكون لها
الزوجان في الدنيا ثم يموتون فيجتمعون في الجنة لا يهاهما تكون للاول والأخر قال هي لاحسنهما خلقا
كان معها أيام حبيبة ذهب حسن الخلق بخير الدنيا والآخرة قال القرطبي رحمه الله وقيل انها تخير اذا
كانت ذات أزواج

الفصل الثامن في أشياء متفرقة * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بدخل أهل الجنة الجنة على طول
آدم ستين ذراعا بذراع الملك على حسن يوسف وعلى ميلاد عيسى ثلاثة وثلاثين سنة وعلى لسان محمد عليه
السلام جرد مكحولون وعن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال لسان أهل الجنة عربى وقال الزهري لسان
أهل الجنة اذا خرجوا من قبورهم سرياني وقال سفيان بلغنا أن الناس يتكلمون يوم القيامة قبل أن
يدخلوا الجنة بالسريانية فاذا دخلوا الجنة تكلموا بالعربية وقال صلى الله عليه وسلم النوم أخو الموت وأهل
الجنة لا ينامون وعن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال للمؤمن اذا اشتهى
الولد في الجنة كان وضعه وجهه وسنه في ساعة كاشتى رواه الترمذى وقال حديث حسن غريب قال
وقد اختلف أهل العلم في هذا فقال بعضهم في الجنة جعاع من غير رجل ولا ولد يروى ذلك عن طاوس ومجاهد
ذلك أن يحزنك فان الحزين في ظل الله تعالى وقال عليه السلام زوروا موتاكم وسلموا عليهم وصلوا عليهم فان لكم فيها عبرة (بيان حقيقة
الموت) اعلم أن حقيقة الموت على ما دلته عليه الآيات والاخبار وشهدت له طرق الاعتبار مفارقة الروح البدن لاعدم الروح أما الآيات فقال
الله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين هذا في الشهداء واخبار يدل على الاشقياء أيضا قال
عليه السلام يوم بدر اصناد يدقر يش لما قتلوا يافلان يافلان قد وجدت ما وعدني ربي حقا فهل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا قيل يا رسول الله

أثنا دهم وهم أموات قال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده أنهم لا يسمعون هذا الكلام منكم إلا أنهم لا يقدرون على الجواب وقد روى أبو
 أيوب الأنصاري عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إن نفس المؤمن إذا قبضت تلقاها أهل الرحمة من عند الله تعالى كما تلقى الشير في الدنيا
 يقولون انظروا أخاكم حتى يستريح فانه كان في كرب شديد فبدا لونه ماذا فعل فلان وماذا فعلت فلانة وهل تزوجت فلانة فإذ سألوه عن
 رجل مات قبله وقال مات قبلي قالوا لانا (٣٢٦) لله وانا اليه راجعون ذهب به الى أمه الهاوية (بيان كلام القبر لليت حين

بوضع فيه) قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يقول
 القبر لليت حين بوضع فيه
 ويحك يا ابن آدم ما غرك
 في ألم تعلم اني بيت الفتنة
 وبيت الظلمة وبيت الوحدة
 وبيت الدود ما غرك بي اذ
 كنت تمر بي فذا فان كان
 عمله صالحا أجاب عنه مجيب
 للقبير فيقول أ رأيت ان
 كان يأمر بالمعروف وينهى
 عن المنكر فيقول القبر اني
 اذا انحول عليه خضرا
 ويعود جسمه نور او تصعد
 روحه الى الله تعالى والغناذ
 هو الذي يقسم رجلا
 ويؤخر أخرى كذلك
 فسره الراوي (بيان عذاب
 القبر وسؤال المنكر
 ونكير) قال البراء بن عازب
 خرجنا مع رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فاضى على
 جنازة رجل من الانصار
 فجلس على قبره منكسا
 رأسه ثم قال اللهم اني أعوذ
 بك من عذاب القبر ثلاثا
 ثم قال ان المؤمن اذا كان
 في قبيل من الآخرة بعث
 الله تعالى ملائكة كان
 وجوههم الشمس ومعهم

والنخعي وقال البخاري قال لي اسحق بن ابراهيم في حديث النبي صلى الله عليه وسلم اذا اشتهى المؤمن
 الولد في الجنة كان كما يشتهي في ساعة ولكن لا يشتهي قال البخاري وقد روى عن أبي رزين العقيلي عن
 النبي صلى الله عليه وسلم ان أهل الجنة لا يكون لهم فيها ولد وقال رجل يارسول الله هل في الجنة من خيسل
 قال ان بدخلك الله الجنة فلا تشاء ان تحمّل فيها على فرس من ياقوته جراء تطير بك في الجنة حيث شئت
 الا فعلت وساله رجل فقال يارسول الله هل في الجنة من ابل فقال ان بدخلك الله الجنة يمكن لك فيها
 ما شئت نفسك ولدت عينك

الفصل التاسع في رؤية المؤمنين ربهم في الآخرة قال الله تعالى وجوه يومئذ أي يوم القيامة ماضرة
 أي ناعمة بهجة مسرورة الى ربهما نظرة قال ابن عباس وأكثرت العلماء ينظرون الى ربهم عيانا بلا حجاب
 وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أدنى أهل الجنة منزلة ان ينظر الى
 جنانه وأزواجه ونعيمه وخدمه وسريره مسيرة ألف سنة وأكرمهم على الله عز وجل من ينظر الى وجهه غدوة
 وعشية ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوه يومئذ ماضرة الى ربهما نظرة وفي الصحيحين عن جرير
 رضي الله عنه قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر الى القمر ليلة البدر فقال انكم سترون ربهكم
 عيانا كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته وقال تعالى للذين أحسنوا الحسنى وزيادة قال أبو بكر الصديق
 رضي الله عنه زيدوا النظر الى ربهم وعن صهيب رضي الله عنه قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم للذين
 أحسنوا الحسنى وزيادة فقال اذا دخل أهل الجنة الجنة نادى متادان لكم عند الله وعداير بدان بنجزكموه
 فيقولون ما هو ألم بثقل موازيننا ألم بيض وجوهنا ألم بدخلنا الجنة ألم بجزنا من النار فيكشف عنهم الحجاب
 فينظرون الى الله تعالى فامن شئ أحب اليهم من النظر الى الله وعن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ينادى أهل الجنة في نعيمهم اذ سطع لهم نور فرفعوا رؤسهم فاذا الرب عز وجل قد أشرف
 عليهم من فوقهم فقال السلام عليكم يا أهل الجنة فذلك قوله سلام قولان من ربه رحيم فينظر اليهم وينظرون
 اليه فلا يلتفتون الى شئ من النعيم ما داموا ينظرون اليه حتى يحتجب عنهم فيبقى نور دبره كأنه عليهم
 في ديارهم وقال الشافعي رحمه الله في قوله تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون لما حجبتهم في السخط
 كان هذا دليل على أنهم يرونه في الرضا

الفصل العاشر في قوله تعالى والذين آمنوا وأتبعناهم ذرياتهم باين أحقناهم ذرياتهم وما ألتناهم
 من عملهم من شئ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يرفع ذرية
 المؤمن اليه في درجته وان كانوا دونه في العمل لتقر بهم عينه ثم قرأ والذين آمنوا وأتبعناهم ذرياتهم بايمان
 أحقناهم ذرياتهم وما ألتناهم من عملهم من شئ قال ما نصنا الآباء بما أعطينا لبنين قال ابن عباس رضي
 الله عنهما قال شريك أظنه حكاه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل الرجل الجنة سأل عن أبويه
 وزوجته وولده فيقال انهم لم يبلغوا درجتك أو عملك فيقول يارب قد عملت لي ولهم فيؤمر بالحاق به ثم

حنوط وكفن فيجلسون مدبصره فاذا خرجت روحه صلى عليه كل ملك بين السماء والارض وكل ملك في السماء
 وفتح أبواب السماء فليس منها باب الا يجب أن يدخل بروحه منه فاذا بعد بروحه من قبيل أي رب أي عبدك فلان فيقول ارجعوه فاروه
 ما أعددت له من الكرامة فاني وعدت به منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى وانه ليسمخ خلقناهم اذا ولوا مدبرين حتى
 يقال يا هذا من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول ربني الله تعالى وديني الاسلام ونبيي محمد فيتهرأ به انها را شديدا وهي آخر فتنة تعرض علي

الميت فاذا قال ذلك نادى مناد ان قد صدقت وهو معنى قوله تعالى ثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ثم يأتيه آت حسن الوجه طيب الرائحة حسن الثياب فيقول أبتسر رحمة من ربك وجات لهم فيها نعم مقيم فيقول وأنت بشرك الله بخبر من أنت فيقول أنا عمالك الصالح والله ما علمت ان كنت لسرى على طاعة الله تعالى بطمئنا عن معصية الله تعالى فجزاك الله خيرا قال ثم نادى مناد ان افرشوا له فراشا من فرش الجنة وافتحو له بابا الى الجنة فيفرش له من فرش الجنة (٣٢٧) ورفعه له باب الى الجنة فيقول اللهم عجل

قيام الساعة حتى أرجع الى أهلي ومالي قال وأما الكافر فإنه اذا كان في قبل من الآخرة وانقطع من الدنيا نزلت اليه ملائكة غلاظ شداد معهم ثياب من نار وسراويل من قطران فيحتوشونه فاذا خرجت نفسه لعنه كل ملك في السماء وغاقت أبواب السماء فليس منها باب الا يكره أن يدخل بروحه منه فاذا صعد بروحه نبذ وقيل أي رب عبدك فلان لم تقبله سماء ولا أرض فيقول ارجعوه فاروه ما أعددت له من الشر به فاني وعدته منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى وانه ليسمع خلق نعالهم اذا ولوا مدبرين حتى يقال له يا هذا من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول لا أدري فيقال لا دريت ثم يأتيه آت قبيح الوجه من بين الریح قبيح الثياب فيقول له أبتسر بسخط من الله تعالى وبعذاب أليم مقيم فيقول بشرك الله تعالى بشر من أنت فيقول أنا عمالك

در ابن عباس والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم الى آخر الآية قال ابن القيم قال واجعل الله المنازل في الجنة بحسب الاعمال في عرق المستقلين وأما التابع فان الله سبحانه يرفعهم الى درجة أهلهم وان لم تكن أعمالهم كأعمال المتبوعين كازواج النبي صلى الله عليه وسلم وأيضا فالخوارج والعين والخطم في درجة أهلهم وان لم يكن لهم عمل بخلاف المكلفين البالغين فانهم يرفعون الى حيث تلقى أعمالهم قال السكبي عن ابن عباس ان كان الآباء أرفع درجة من الأبناء رفع الله الأبناء الى الآباء وان كان الأبناء أرفع درجة من الآباء رفع الله الآباء الى الأبناء قالوا ويدل على صحة هذا القول القراءتان الآيتان فن قرأوا تبعتم ذريتهم فهذا في حق البالغين الذين يصح نسبة الفعل اليهم كقوله والسابقون الاولون الآية ومن قرأوا تبعناهم ذريتهم فهذا في حق الصغار الذين اتبعهم الله آباءهم في الايمان حكى قالوا والنار به تقع على الصغير والكبير والابن والاب قال تعالى وآية لهم انا حملنا ذريتهم أي آباءهم وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يرفع الدرجة للعبد الصالح في الجنة فيقول يا رب أنى لي هذا فيقول باستغفار ولدك لك

الفصل الحادى عشر في دخول الاطفال الجنة **ع** أما اولاد الانبياء فيدخلون الجنة بالاجماع وأما اولاد غيرهم من المؤمنين قال النووي رحمه الله أجمع من يعتمد به على انهم من أهل الجنة قال وتوقف فيه بعض من لا يعتمد به لعائشة طوبى له عصفور من عصافير الجنة والحديث الذي أشار اليه النووي ماروى عن عائشة قالت أدرك النبي صلى الله عليه وسلم جنازة صبي من صبيان الانصار فقالت عائشة طوبى له عصفور من عصافير الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدريك ان الله خلق الجنة وخلق لها أهلا وهم في أصلاب آبائهم وخلق لها أهلا وهم في أصلاب آبائهم قال النووي وأجاب العلماء عنه بانه لعلة نهاها عن المسارعة الى القطع من غير أن يكون عند هادليل قاطع كما أنكر على سعد بن أبي وقاص في قوله أعطه انى لاراه مؤمنا قال ومساهما الحديث قال النووي رحمه الله ويحتمل أنه صلى الله عليه وسلم قال هذا قبل ان يعلم أن أطفال المسلمين في الجنة فلما علم قال ذلك في قوله ما من مسلم يموت له ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث الا أدخله الله الجنة بفضل رحمته اياهم وغير ذلك من الاحاديث والله أعلم وأما أطفال المشركين ففيهم ثلاث مذاهب قال الاكثرون هم في النار تبعالآبائهم وتوقف طائفة فيهم والثالث وهو الصحيح الذي ذهب اليه المحققون أنهم من أهل الجنة ويستدل لهم باشياء منها حديث ابراهيم الخليل صلى الله عليه وسلم حين رآه النبي صلى الله عليه وسلم في الجنة وحوله اولاد الناس قالوا يا رسول الله واولاد المشركين قال واولاد المشركين رواد البخارى ومنها قوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ولا يتوجه على المولود التكليف ويلزمه قول الرسول حتى يبلغ والله أعلم انتهى كلام النووي رحمه الله تعالى

الفصل الثانى عشر في مؤمنى الجن هل يدخلون الجنة أم لا **ع** قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام رحمه الله أجمعت الامة على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مرسل الى الجن وعلى أن عاصيهم يعذب بالنار واختلفوا في طاعتهم هل يجازى على حسناته أم لا فقال ابو حنيفة ما دل دليل على انهم يجازون وقال أصحابنا العمومات

الحديث والله ما علمت ان كنت لسرى يعافى معصية الله تعالى بطمئنا عن طاعة الله تعالى جزاك الله تعالى شرا فيقول وأنت جزاك الله شرا ثم يقيض له أصم أعمى أبكم معه مرزبه من حديد لواجتمع عليها الثقلان على أن يحملوا لم يستطيعوا والضرب بها جعل صار ترابا فيضرب بها ضربا فيصير ترابا ثم تعود فيه الروح فيضرب بها بين عينيه ضربا يسمعها من على الارضين ليس الثقلين قال ثم نادى مناد ان افرشوا له فراشا من نار وافتحو له بابا الى النار فيفرش له لوجان من نار ويفتح له باب الى النار وقال صلى الله عليه وسلم المؤمن في قبره في روضة خضراء

ويرحب له في قبره سبعون ذراعا ويضيء حتى يكون كالقمر ليلة البدر هل تدرون فيماذا أنزلت فان له معيشة ضنكا قالوا الله ورسوله أعلم قال
 صلى الله عليه وسلم عذاب الكافر في قبره يسلاط عليه تسعة وتسعون تينناهل تدرون ما التين تسع وتسعون حية لكل حية سبعة رؤس
 يخذشونه ويلحسونه وينفخون في جسمه الى يوم يبعثون وقالت عائشة رضی الله عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان للقبضة ولو
 سلم وأنجمها أحد لجامها سعد بن (٣٢٨) معاذ ولما قال صلى الله عليه وسلم لعمر رضي الله عنه في منكر ونكير قال

يارسول الله ويكون معي
 عتلى قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم نعم قال اذن
 أ كفيكهما فدل ذلك
 على ان العقل لا يزول بالموت
 كما سبق ذكره
 فصل فيما يلقى الميت من
 نفخة الصور وما بعده
 قد هرفت فيما سبق شدة
 أهوال الموت وسكراته
 وخطره في خوف الخاتمة ثم
 مقاساته لظلمة القبر
 وديدانه ثم منكر ونكير
 وسؤالهما ثم لعذاب القبر
 ان كان شقيا وأعظم من
 ذلك كله الاخطار التي بين
 يديه من نفخ الصور
 والبعث يوم النشور
 والعرض على الجبار
 والسؤال عن القليل
 والكثير ونصب الميزان
 لمعرفة المقادير ثم جواز
 الصراط مع دفته وحدته
 ثم انتظار النداء عند فصل
 القضاء اما بالاسعاد واما
 بالاشقاء فهذه أحوال
 وأهول لا بد لك من معرفته
 ثم الايمان بها على سبيل
 الجزم والتصديق ثم امعان
 الفكر فيها لينبث من

تدل على جزائهم نحو قوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره وغير ذلك انتهى كلام الشيخ عز الدين رحمه الله
 وتقل بعض العلماء عن أبي حنيفة رحمه الله انه استدل باهم لان ثواب لهم الا النجاة من النار بقوله تعالى يا قومنا
 اجيبوا داعي الله وامنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويمحرمكم من عذاب أليم وبقوله فمن يؤمن بربه فلا يخاف
 بخس ولا رهقا وأجاب عن ذلك بجوابين أحدهما أن الثواب مسكوت عنه والثاني أن ذلك من قول الجن قال
 ويجوز أن يكونوا لم يطلعوا الا على ذلك وخفي عليهم ما أعد الله لهم من الثواب واستدل الجمهور على أنهم
 يثابون ويدخلون الجنة بقوله تعالى وان خاف مقام ربه جنتان فانه ذكرها بعد قوله سنفرغ لكم أيها
 الثقلان والثقلان الجن والانس سمي بذلك لانهما أثقلا الارض وقيل لانهما أثقلا بالنوب قيل انهم اذا
 دخلوا الجنة لا يكونون مع الانس بل يكونون في ربضها
 الفصل الثالث عشر في ذبح الموت في الصحيحين عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم بجاء بالموت كأنه كبش أملح فيوقف بين الجنة والنار فيقال يا أهل الجنة هل تعرفون
 هذا فيشربون وينظرون فيقولون نعم هذا الموت ثم يقال يا أهل النار هل تعرفون هذا فيشربون
 وينظرون فيقولون نعم هذا الموت قال فيؤمر به فيذبح ثم يقال يا أهل الجنة خلود فلا موت ويا أهل النار خلود
 فلا موت ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنذرهم يوم الحسرة الاية وتقل القرطبي عن صاحب خلع
 النعلين ان الذابح للكبش هو يحيى بن زكريا بن يدي النبي صلى الله عليه وسلم اذ في اسمه اشارة الى الحياة
 الابدية وذكر صاحب كتاب الفريوس ان الذي يذبحه جبريل عليه السلام كذا ذكره صاحب حياة الحيوان
 الفصل الرابع عشر في الاعمال الموصلة الى سكنى هذه الدار قال الله تعالى للذين اتقوا عند ربهم
 جنات تجري من تحتها الانهار خالدون فيها أزواج مطهرة ورضوان من الله والله بصير بالعباد الذين يقولون
 ربنا اننا كنا ظالمين بنا وقنا عذاب النار الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين
 بالاسحار وصفهم الله تعالى أولا بالايمان ثم بالاستغفار من الذنوب ولا يصح الاستغفار الا بالتوبة من الاوزار
 ثم وصفهم بالخوف من العقاب وانهم يسألون الله السلامة من العذاب ثم وصفهم بالصبر والصبر تمام الامر وهو
 الصبر على المكروه والمصائب رجاء ثواب الله والصبر عن الشهوات المحرمة خوف عقاب الله تعالى والصبر على
 ملازمة فرائض الله تعالى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات
 وقال صلى الله عليه وسلم ألا أخبركم باهل الجنة قالوا بلى يا رسول الله قال كل ضعيف متضعف لو أقسم على الله
 لآبره ألا أخبركم باهل النار قالوا بلى يا رسول الله قال كل عتيل جواض مستكبر ثم وصفهم بالصدق في معاملة الله
 وهو استواء السر والعلانية لله واخلاص القصد في العمل لوجه الله ورؤية المنية في الطاعات من الله ثم وصفهم
 باقتنوت والخضوع والانقياد لطاعة الله ثم وصفهم بالانفاق من أموالهم في طاعة الله ثم وصفهم
 بالاستغفار في الاسحار والوقوف على الباب بوصف الافتقار قال الشيخ عبد العزيز بزرجه الله في طهارة
 القلوب فمن طمع في الجنة فليعرض أعماله على أعماهم وليقاس حاله باحوالهم والا كان مغرورا متمنيا وقال

قلبك وداعى الاستعداد لها أو أكثر الناس لم يدخل الايمان باليوم الآخر صميم قلوبهم ولم يتمكن من سويدها
 أفتدتهم وبدل على ذلك شدة شمرهم واستعدادهم لحر الصيف برد الشتاء ونهاونهم بحر جهنم وزمهم برها ما نفخ الصور فقال الله تعالى
 ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون صعق أي مات شاء الله
 وهو جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت يقبض روح جبريل ثم يروح السرافيل ثم يروح ميكائيل ثم يروح ملك الموت

فيموت ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون ثم يساقون إلى أرض المحشر وهم حفاة عراة غرقياء العرق كل واحد على قدر ذنوبه فيقفون في طول يوم القيامة شاخصة أصداهم كل على قدر حسابه فبسطل عن النقيع والقطمير ثم يوزن بالميزان حسنة وسيئة وعند ذلك تطالبه الخصماء بالمظالم ثم يساقون إلى الصراط كما سبق في الاعتقاد فيسألون عند ذلك وهو قوله تعالى وهدي إلى صراط الجحيم وقفوهم إنهم مسؤولون (صفة الشفاعة) اعلم أنه إذا حق العذاب على طوائف من

(٣٢٩)

المؤمنين فالله سبحانه وتعالى يقبل فيهم شفاعة الانبياء والاولياء والعلماء وكل من له عند الله منزلة (صفة الحوض) قال انس رضي الله عنه اغنى رسول الله صلى الله عليه وسلم اغفاء فرفع رأسه متبسما فقالوا له يا رسول الله لم ضحكت فقال صلى الله عليه وسلم آية أنزلت علي آتفا فقصر أ بسم الله الرحمن الرحيم أنا أعطيتك الكوثر حتى ختمها ثم قال أتدرون ما الكوثر قلنا الله ورسوله أعلم قال صلى الله عليه وسلم انه نهر وعدنيه ربي جل جلاله في الجنة عليه حوض ترد عليه أمتي يوم القيامة آيته عدد الكواكب اللهم ارزقنا الورود عليه (صفة جهنم) وأهواها وانكأها أجارا (الله تعالى منها) اعلم أن النار يردها كل أحد قال الله تعالى وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتما مقضيا لم انه لا نجاة الا بالتقوى قال الله تعالى ثم نتجى الذين اتقوا فالورود يقينا والتقوى التي بها النجاة مشكوك فيها

تعالى وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين العيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا والذين يوفون بالعقود والحقوق والذين إذا ذكروا به شحوا فلا تنالهم العسر والشدة من قبلهم والذين إذا بلغوا حوزة أموالهم التي أخذوا بها وقوا عسرها وشدتها وقالوا لا تنالنا العسر والشدة من قبلهم والذين إذا بلغوا حوزة أموالهم التي أخذوا بها وقوا عسرها وشدتها وقالوا لا تنالنا العسر والشدة من قبلهم والذين إذا بلغوا حوزة أموالهم التي أخذوا بها وقوا عسرها وشدتها وقالوا لا تنالنا العسر والشدة من قبلهم

(٤٢ - نزهة الناظرين)

فاستشهر أيتها المسكين في قلبك هول ذلك المورد والناس في غمرات الأهوال مما قالوا من تلك الدواهي إذا حاطت بالجرم من ظلمات ذات شعب وأظلت عليهم نار ذات طب وسعوا لها زفيرا وجرة فصاح عن شدة العيظ والغضب فايقن المجرمون بالعطب وجئت الام على الركب حتى أشفق البراء من سوء المنقلب وخرج المنادي من الزبانية قائلا ابن فلان بن فلان المسوف نفسه في الدنيا بطول الامل المضيع عمره في سوء العمل فيبادر ونهبة امة مع من حديد نعوذ بالله منها ويسوقونه إلى العذاب الشديد وينسكبونه في

قرار الجحيم ويقولون له ذق انك أنت العزيز الكريم (القول في صفة الجنة ونعيمها) اعلم أن دار البوار يقابلها دار القرار وهي الجنة وبقدر البعد من أحد هياصل الآخرة فاذا كرا النار ليستثير به الخوف من قلبك واذا كرا الجنة ليستثير الرجا اذا خفت على نفسك القنوط من كثرة الذنوب وغلبة الخوف والآيات والاخبار الدالة على صفة أهل الجنة ونعيمهم وأمنهم وطعامهم وشرابهم وفواكههم فلا يحتاج الى الاطناب فيه وقد وردت الاخبار الدالة على الرؤية (٣٣٠) وهي أعلى درجات النعيم قال جرير بن عبد الله البجلي تكلموا ساعة نرسول

الله صلى الله عليه وسلم فرأى القمر ليلة البدر فقال صلى الله عليه وسلم انكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لاتصامون في رؤيته فان استطعتم أن لاتغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا ثم قرأ فسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها وهو مخرج من الصحيحين وروى مسلم في الصحيح عن صهيب قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم للذين أحسنوا الحسنى وزيادة قال صلى الله عليه وسلم اذا دخل أهل الجنة الجنة قال ان لكم عند الله موعدا ينتهى أن ينجز كموه قال ما هذا الموعد ألم يثقل ميزاننا ويبيض وجوهنا ويدخلنا الجنة ويجرنا من النار قال فيرفع الحجاب وينظرون الى وجسه الله تعالى فما أعطوا شيئا أحب اليهم من النظر اليه وقد روى حديث الرؤية جماعة من الصحابة وهي غاية الحسنى ونهاية النعيم وكل ما فصلناه من

أمره بالمعروف ونهييه عن المنكر فاستنقذه من أيديهم وأدخله مع ملائكة الرحمة ورأيت رجلا من أمتي جائبا على ركبتيه وبينه وبين الله حجاب فجاءه حسن خلقه فاخذ بيده فادخله على الله ورأيت رجلا من أمتي قد هوت صحيفته من قبل شماله فجاءه خوفه من الله تعالى فاخذ صحيفته فجعلها في يمينه ورأيت رجلا من أمتي قد خف ميزانه فجاءته أفرطه فثقلوا ميزانه ورأيت رجلا من أمتي قائما على شفير جهنم فجاءه وجهه من الله تعالى فاستنقذه من ذلك ومضى ورأيت رجلا من أمتي هوى في النار فجاءته دموعه التي بكى بها من خشية الله في الدنيا فاستخرجته من النار ورأيت رجلا من أمتي قائما على الصراط يردد كثر عد السعفة فجاءه حسن ظنه بالله فسكن رعدته ومضى ورأيت رجلا من أمتي على الصراط يزحف أحيانا ويحشو أحيانا فجاءته صلواته على فاخذت بيده وأقامته ومضى على الصراط ورأيت رجلا من أمتي انتهى الى أبواب الجنة فغلقت الابواب دونه فجاءته شهادة أن لا اله الا الله ففتحت له الابواب وأدخل الجنة

باب سعة رحمة الله تعالى نختتم به الكتاب

اذ ليس لنا أعمال نرجو بها العفو ولكننا نرجو رحمة الله عز وجل قال الله تعالى قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لاتقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم وقال تعالى ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا راحما وقال تعالى ورحمتي وسعت كل شيء وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خلق الله الخلق كتب في كتاب فهو عنده فوق العرش ان رحمتي سبقت غضبي وقال صلى الله عليه وسلم جعل الله الرحمة مائة جزء فامسك عنده تسعة وتسعين وأنزل في الارض جزءا واحدا فمن ذلك الجزء تراحم الخلائق حتى ترفع الدابة حافرها عن ولدها خشية أن تصيبه وفي رواية ان الله تعالى ما تفرجة أنزل منها رحمة واحدة بين الانس والجن والبرائم والهوام فيها يتعاطفون وبها يتراحمون وبها تعطف الوحش على ولدها وأخر تسعة وتسعين رحمة يرحم بها عباده يوم القيامة وعن ابى ذر رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما من عبد قال لا اله الا الله ثم مات على ذلك الا دخل الجنة قلت وان زنا وان سرق قال وان زنا وان سرق وان زنا وان سرق وان زنا وان سرق ثم قال في الرابعة على رغم أنف أي ذر وقال صلى الله عليه وسلم ان الله قد حرم النار على من قال لا اله الا الله يتنفي بذلك وجه الله هذه الاحاديث كلها في الصحيحين وروى الترمذي عن أنس رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله تعالى يا ابن آدم انك مادعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان منك ولا أبالي يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك يا ابن آدم لو أتيتني بقراب الارض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا لاتيتك بقرابها مغفرة اللهم ارحمنا برحمتك التي وسعت كل شيء اللهم مغفرتك أوسع من ذنوبنا ورحمتك أرحم من أعمالنا اللهم رحمتك نرجو فلانكنا الى أنفسنا طرفة عين وأصلح اناشأنا كله لا اله الا أنت اللهم اننا نستغفرك من أقوالنا التي تخالف أعمالنا ومن كل تصنع تزينا به للناس وكل علم وعمل قصدناه ثم خاطبه ما يكدره فبكرمك نستشفع الى كرمك وبجودك نسألك من جودك انك قريب مجيب اطلبنا ان كانت رحمتك للمحسنين فالى

نعيم عند هذه النعمة ينسى وليس لسرور أهل الجنة عند سعادة اللقاء منتهى بل لانسبة شيء من لذات الجنة الى لذة اللقاء وقد ذكرنا طر فامن ذلك في باب المحبة وعلى الجملة فلا ينبغي أن تكون همه العبد من الجنة سوى لقاء المولى جل جلاله فأما سائر نعم الجنة فانه يشارك فيها البهيمة المسرحة في المرعى فافهم تغيم (خاتمة الكتاب باخبار تدل على سعة رحمة الله تعالى على سبيل التفاؤل) فقد كان صلى الله عليه وسلم يحب الفأل ونحن نرجو من فضل الله تعالى ورحمته وسعته مغفرتة أن يختم بالسعادة آجالنا كما ختمنا هذا الكتاب بالاخبار

الهداية على سعة المغفرة والرحمة ما لا آيات فقد قال الله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك الآية وقال الله تعالى ومن يعمل سوءا
أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما ونحن نستغفر الله تعالى من كل ما زل به القلم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لله عز وجل مائة
رحمة أنزل منها رحمة بين الجن والانس والبهائم والحوام فيها يتعاطفون وبها يتراحمون وأخر تسعا وتسعين رحمة يرحم بها عباده يوم القيامة
ويروي أنه اذا كان يوم القيامة أخرج الله تعالى كتابا من تحت العرش (٣٣١) فيه ان رحمتي سبقت غضبي وأنا أرحم

الراحمين فيخرج من النار
مثلا أهل الجنة وقال
رسول الله صلى الله عليه
وسلم يتجلى الله عز وجل لنا
يوم القيامة ضاحكا فيقول
أبشروا معشر المسلمين
فانه ليس منكم أحد الا
وقد جعلت في النار مكانه
يهوديا أو نصرانيا وقال صلى
الله عليه وسلم يشفع الله
تعالى آدم يوم القيامة من
جميع ذريته في مائة ألف
ألف وعشرة آلاف ألف
وقال صلى الله عليه وسلم
يقول الله عز وجل أخرجوا
من النار من ذكرني يوما
أو خافني في مقام وقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا
اجتمع أهل النار في النار
ومن شاء الله معهم من
أهل القبلة قال لهم الكفار
ألم تكونوا مسلمين قالوا
بلى قالوا فما أغنى عنكم
اسلامكم اذا تم معناني النار
فيقولون كانت لنا ذنوب
فاخذنا بها فبسد مع الله
عز وجل ما قالوا فيأمر
باخراج من كان في النار
من أهل القبلة فيخرجون
فاذا رأى الكفار ذلك قالوا

أبن تذهب آمال المذنبين الهناذنو بناها غايه وكرمك لا غاية له الهنا ان كالا تقدر على التوبة فانت تقدر على
المغفرة الهنا ان ذنو بنا صغيرة في جنب عفوك وان كانت عظيمة في جنب نهيك الهنا دلنا عليك وارحم
دلنا بين يديك واجعل رغبتنا فيك ولا تحرمنا بذنو بنا ولا تطردنا بعبو بنا الهنا كيف نرجوك ونحن نحن
وكيف لانرجوك وأنت أنت الهنا ان كالا تقدر على ترك ذنب كتبته علينا فانت تقدر

على مغفرتنا الهنا ان كنا عصيناك بجهل فقد دعوناك بعقل حيث علمنا

أن لنا يا يغفر الذنوب ولا يبالى اللهم يا من ستر الزلات وغفر

السيئات وأبدلها حسنات أجرنا من مكررك وزينا

بذكرك واستعملنا بامرك ووقفنا لشكرك

واغفر لنا ولوالدينا وجميع المسلمين

وصلى الله على سيدنا محمد وآله

وصحبه والحمد لله رب

العالمين

يا ليتنا كنا مسلمين فنخرج كما أخرجوا ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم بما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين وقال صلى الله عليه وسلم
لله أرحم بالعبد المؤمن من الوالدة الشفيقة بولدها وقال جابر بن عبد الله رضي الله عنه من زادت حسنة على سيئة يوم القيامة فذلك الذي
يدخل الجنة بغير حساب ومن استوت حسنة وسيئة يوم القيامة فذلك الذي يحاسب حسابا يسيرا ثم يدخل الجنة وإنما شفاعرة رسول الله
صلى الله عليه وسلم لمن أبقى نفسه وأثقل ظهره وروى أن الله تعالى قال لوسى عليه السلام استغاث بك قارون فلم تقم وعزتي وجلالي

وعفوت عنه وقال
الصناحي دخلت على عبادة
ابن الصامت وهو في مرض
الموت فبكيت فقال مهلا
لم تبكي فوالله ما من حديث
سمعت من رسول الله لكم
فيها خبر الا حدثتكموه الا
حد يثا واحد اوسوف
أحدثتكموه اليوم وقد
أحيط بنفسى سمعت
رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول من شهد أن
لا اله الا الله وأن محمدا رسول
الله حرم الله تعالى عليه
النار وقال عبد الله بن
عمرو بن العاص رضي الله
عنهما قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان الله
يستخدم رجال من أمتي
على رؤس الخلائق يوم
القيامة فينشر عليه تسعة
وتسعين سجلا كل سجل
منها مد البصر ثم يقول
أتذكر من هذا شيئا
أظلمت ككتبت الخافظون
فيقول لا يارب فيقول
ألك عندي فيقول لا يارب
فيقول بلى ان لك عندنا
حسنة فانه لا ظم عليك
اليوم فيخرج بطاقة فيها
أشهد أن لا اله الا الله
وأشهد أن محمدا رسول
الله فيقول يارب ما هذه
البطاقة مع هذه السجلات
فيقول انك لا تعلم قال

يقول راجي غفران المساوي رئيس لجنة التصحيح مطبعة دار الكتب

العربية الكبرى محمد الزهري الغمراوي

ان أول ما حلت به جيدها العقول وافتخرت بفرائد جواهره في يوم يرتجى فيه للخليل وصول حمد مبدع
الكائنات ومفيض الجود بعظيم الهبات ففسأله أن يمن بما يفيد العون على شكر آلائه ويعيد النفوس
راوية من سلسيل معاني أسمائه ويدرس سحب الصلوات المشمولة بالتسليم على رسوله سيدنا محمد ذي القدر
العظيم وعلى آله الطاهرين وصحابه أجمعين **﴿أما بعد﴾** فقد تم بعونه تعالى طبع كتاب زهية
الناظرين في الاخبار والآثار المروية عن الانبياء والصالحين وهو لعمرى كتاب حوى اسمه بعض معناه
ولا يستقصى ما فيه غير النظر لمبناه حذا سير الاحياء فأ كسب القلوب الصفاء وتتبع النقول الصحيحة
فشفي من الجهل كل نفس جرحمة لا يمل الناظر من لذيذ مفاهاته ولا تعبس النفوس من
أدوية زجره وعظاته فله في كل باب من الفضل الساحة الفيحاء ومن الهداية على
تخليص القلوب من أدوائها كل يد بيضاء وكيف لا وهو لهامة زمانه وفر يدأوانه
تقى الدين عبد الملك بن أبي المنى الباني ثم الحلبي رحمه الله وقد تحت
طرره ووشيت غرره بمختصر الاحياء للامام الغزالي رحمه الله
بإجازة محمد الله وافية بكل غرض حاوياً من الافادة كل جهر
وعرض وذلك بمطبعة دار الكتب العربية الكبرى
بمحرسة مصر الغرا مصححاً بمعرفة لجنة

التصحيح بتلك المطبعة في شهر صفر

سنة ١٣٢٨ هجرية على

صاحبها أفضل الصلاة

وأتم التحية

أمين



| | |
|--|---|
| النبى صلى الله عليه وسلم بخصوصها | ٣ كتاب العلم وفيه ثمانية أبواب |
| ٣٣ فصل قال في تسهيل المقاصد الخ | الباب الاول في فضل العلم وتعليمه وتعلمه |
| ٣٣ حكايات جاءت في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم | ٥ الباب الثاني في اكرام اهل العلم والنهي عن ايدائهم |
| فصل في الصلاة على الانبياء | الباب الثالث فيما جاء في موت العلماء |
| ٣٤ فصل قال ابو وري رحمه الله يستحب الترضي | ٦ الباب الرابع ينبغي للعالم ان لا يقصد الخ |
| والترحم على الصحابة الخ | الباب الخامس في تحذير العلماء من الدخول على الامراء |
| كتاب فضل امة محمد صلى الله عليه وسلم وفيه عشرة أبواب | ٧ الباب السادس ينبغي للمعلم ان يرفق بانتمعلم وبيدله النصيحة |
| الباب الاول في دلائل فضل هذه الامة | ٨ الباب السابع في آداب المتعلم |
| ٣٥ الباب الثاني في ان افضل الامة اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم | الباب الثامن في التحذير من المسارعة الى الفتيا |
| ٣٦ الباب الثالث في بيان ان افضل الصحابة السابقون الاولون من المهاجرين والانصار والعشرة الابرار | ٩ كتاب الايمان |
| ٣٧ الباب الرابع في بيان ان افضل السابقين الخلفاء الاربعة | ١٠ باب الايمان بالقدر |
| الباب الخامس في بيان ان افضل الاربعة ابو بكر وعمر رضي الله عنهما | ١١ فصل فيما جاء في النهي عن البدع غير ما تقدم من الاحاديث |
| ٣٨ الباب السادس في بيان ان افضل الاربعة ابو بكر رضي الله عنه | ١٢ فصل في اقسام البدعة |
| ٣٩ الباب السابع قد تبين بما سبق من الاحاديث ان افضل الاربعة بعد ابي بكر عمر رضي الله عنهما ونحن نذكر الخ | كتاب فضل النبي صلى الله عليه وسلم وما خصه الله به من الكرامات وبيان وجوب محبته وتعظيمه وذكركرمجزاته وأخلاقه وفضل الصلاة عليه وفيه ستة أبواب |
| ٤٠ الباب الثامن في بيان فضل عثمان بن عفان رضي الله عنه | الباب الاول في فضله وبيان ما خصه الله به من الكرامات |
| الباب التاسع في فضل علي بن ابي طالب رضي الله عنه | ١٨ الباب الثاني في وجوب محبة النبي صلى الله عليه وسلم |
| ٤١ الباب العاشر في كف اللسان عن ذكر اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أو أحد منهم بسوء | ١٩ الباب الثالث في تعظيم أمره ووجوب توقيره |
| ٤٣ كتاب فضل الاولياء وكرامتهم وفيه اربعة أبواب | ٢٠ الباب الرابع في معجزات نبينا محمد صلى الله عليه وسلم |
| الباب الاول في فضاهم | ٢٦ الباب الخامس في جل من أخلاق نبينا صلى الله عليه وسلم |
| ٤٥ الباب الثاني في اثبات كرامات الاولياء عليه وسلم | ٢٩ الباب السادس في فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم |
| ٤٨ الباب الثالث هل يجوز ان يعلم الولي أنه ولي أم لا | ٣٠ فصل في ذكر المواضع التي وردت فيها الصلاة على |

| | | | |
|----|--|----|--|
| ٦٩ | فصل في الصحيحين عن أبي رزّة الخ | ٤٨ | الباب الرابع في الخضر عليه السلام |
| ٧٠ | الباب الخامس في الحث على الخشوع في الصلاة | ٤٩ | قصة أصحاب الكهف |
| ٧١ | الباب السادس فيما يكره في الصلاة | ٥٢ | قصة أسكندر ذي القرنين عليه السلام |
| ٧٢ | الباب السابع في أحكام المساجد وفيه خمسة فصول | ٥٣ | قصة حميد النجار رحمه الله تعالى |
| | الفصل الاول في فضل المساجد | ٥٥ | كتاب الطهارة وفيه ستة أبواب |
| ٧٣ | الفصل الثاني في آداب داخل المسجد | | الباب الاول في فضل الوضوء |
| ٧٤ | الفصل الثالث فيما يكره في المسجد | ٥٦ | الباب الثاني في آداب الوضوء الباطنة |
| ٧٥ | الفصل الرابع في الحث على تنظيف المساجد وتنويرها وتطيبها | ٥٧ | الباب الثالث في بيان المواضع التي يستحب فيها الوضوء وفيه فصلان |
| | الفصل الخامس في حضور النساء المساجد وفضل صلاتهن في بيوتهن | | الباب الرابع في ذم الوسواس وغير ذلك من المسائل النافعة |
| ٧٦ | الباب الثامن في صلاة الجماعة وفيه ثلاثة فصول | ٥٨ | الباب الخامس في السواك وسنن الفطرة وغير ذلك وفيه ثمانية فصول ٥٩ الفصل الاول في السواك الفصل الثاني في سنن الفطرة |
| | الفصل الاول في فضلها | ٦٠ | الفصل الثالث في النهي عن تنف اللحية |
| ٧٧ | الفصل الثاني في فضل الامامة وذكر ما على الامام من الوظائف | | الفصل الرابع في خضاب اللحية |
| ٧٨ | الفصل الثالث فيما على المأمومين من الوظائف | | الفصل الخامس في النهي عن القزع |
| ٨٠ | الباب التاسع في صلاة الجمعة وفيه أربعة فصول | | الفصل السادس في وصل الشعر |
| | الفصل الاول في تفسير قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذنوا للصلاة الخ | ٦١ | الفصل السابع في الاكتمال |
| | الفصل الثاني في فضل يوم الجمعة | | الفصل الثامن في التطيب |
| ٨١ | الفصل الثالث في التغليظ على تارك صلاة الجمعة | | الباب السادس في الحمام وفيه أربعة فصول |
| | الفصل الرابع في آداب يوم الجمعة وصلاتها | | الفصل الاول فيما ورد فيه من الاخبار والآثار |
| ٨٣ | الباب العاشر في النوافل من الصلاة وهي كثيرة مشهورة ٨٤ | | الفصل الثاني في واجبات دخول الحمام وسننه |
| ٨٥ | كتاب الصدقة وفيه خمسة أبواب | ٦٢ | الفصل الثالث في فوائد طبية |
| | الباب الاول في فضلها | | الفصل الرابع في ستر العورة |
| ٨٧ | الباب الثاني في الحث على أداء الزكاة | | كتاب الصلاة وفيه أحد عشر بابا |
| ٨٨ | الباب الثالث في التشديد على تارك الزكاة | | الباب الاول في الاذان وفيه ثلاثة فصول |
| ٨٨ | الباب الرابع في فوائد الصدقة وهي كثيرة لا تحصى | | الفصل الاول في فضله |
| ٩١ | الباب الخامس في آداب معطي الصدقة وقبضها وفيه فصلان | ٦٤ | الفصل الثاني في اجابة المؤذن |
| | الفصل الاول في آداب المعطي | | الفصل الثالث في مؤذني النبي صلى الله عليه وسلم |
| ٩١ | الفصل الاول في آداب المعطي | | الباب الثاني في الحث على المحافظة على الصلاة وبيان فضلها ٦٦ فصل في فضل السجود |
| | | ٦٧ | الباب الثالث فيما جاء من التشديد على تارك الصلاة |
| | | ٦٨ | الباب الرابع في فضل تجميل الصلاة في أول الوقت |

| | | | |
|-----|--|-----|--|
| ١٠٧ | الفصل الثالث ينبغي لقارئ القرآن الخ الفصل الرابع يستحب ترتيب القراءة | ٩١ | الفصل الثاني في آداب القابض |
| ١٠٨ | الباب السادس في ختم القرآن الباب السابع في الحث على قراءة سور وآيات مخصوصة | ٩٣ | كتاب الصيام وفيه خمسة أبواب |
| ١١٠ | الباب الثامن في أشياء متفرقة | ٩٥ | الباب الاول في فضل شهر رمضان وصيامه |
| ١١١ | كتاب ذكر الله عز وجل وفيه ستة أبواب | | الباب الثاني في الحث على أفعال الخير في شهر رمضان |
| ١١٣ | الباب الاول في فضله والحث عليه الباب الثاني في تقسيم الذكر وبيان كيفية الباب الثالث في فضل كلمات من الاذكار جاءت غير مقيدة بوقت | ٩٦ | الباب الثالث في أمر الصائم بحفظ لسانه وجوارحه عما لا يحل |
| ١١٤ | الباب الرابع في الاذكار المقيدة بوقت أو سبب | ٩٧ | الباب الرابع في فضل ليلة القدر وليلة النصف من شعبان وليلتي العيدين |
| ١١٦ | الباب الخامس في فضل لاله الا الله | ٩٨ | الباب الخامس في صوم التطوع |
| ١١٨ | فصل في قوله تعالى ألم تركيف ضرب الله مثلا كامة طيبة الى قوله ويفعل الله ما يشاء | ٩٩ | كتاب الحج وفيه خمسة أبواب |
| ١١٩ | الباب السادس في قوله تعالى تسبح له السموات السبع الخ | ٩٨ | الباب الاول في فضله وبيان تاكده وجوبه |
| ١٢١ | فصل قال الامام غفر الدين الرازي رحمه الله هل يجوز أن تكون الطيور والبهائم عارفة بربها | ٩٩ | الباب الثاني في فضل يوم عرفة |
| ١٢٣ | كتاب الدعاء وفيه سبعة أبواب | ١٠٠ | الباب الثالث في فضل المساجد الثلاثة وفيه ثلاثة فصول |
| ١٢٤ | الباب الاول في الحث عليه وبيان فضله وقول العلماء فيه | | الفصل الاول في فضل مسجد مكة |
| ١٢٥ | الباب الثاني في آداب الدعاء | ١٠٠ | الفصل الثاني في فضل مسجد النبي صلى الله عليه وسلم |
| ١٢٦ | الباب الثالث في نهى الانسان عن الدعاء على نفسه وولده وماله | ١٠١ | الفصل الثالث في فضل المسجد الاقصى |
| ١٢٧ | الباب الرابع في دعوات مستحبة في كل وقت غير مختصة بوقت أو حال مخصوص | ١٠١ | الفصل الرابع في فضل ماء زمزم |
| ١٢٨ | الباب الخامس في الاذكار والدعوات للامور العارضات | | الباب الخامس في زيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم |
| ١٢٩ | الباب السادس في الرقي | | قصة أصحاب القيل |
| ١٣٠ | كتاب آداب الاكل والشرب والضيافة وفيه سنة أبواب | ١٠٢ | باب فضل يوم عاشوراء وصيامه |
| ١٣٠ | الباب الاول في آداب الاكل وفيه سبعة فصول | ١٠٣ | كتاب تلاوة القرآن وفيه ثمانية أبواب |
| | | | الباب الاول في فضل تلاوة القرآن وحملته |
| | | ١٠٤ | الباب الثاني في فضل الفاتحة وذكرا اسمائها |
| | | ١٠٥ | الباب الثالث في فضل تعليم القرآن وتعلمه |
| | | ١٠٦ | الباب الرابع في اكرام أهل القرآن وترجيحهم على غيرهم والنهي عن ابدانهم |
| | | | الباب الخامس في آداب حامل القرآن وفيه أربعة فصول |
| | | | الفصل الاول ينبغي لحامل القرآن الخ |
| | | ١٠٧ | الفصل الثاني في الامر بتعهد القرآن والتخدير من تعريضه للنسيان |

| | | | |
|-----|---|-----|---|
| ١٣٠ | الفصل الاول في الامر بالتسمية وبالاكل بيمينه وماليه | ١٣٨ | الباب السادس في النهي عن لبس ثياب الشهرة |
| | الفصل الثاني في استحباب الاكل بثلاث أصابع واعق الاصابع والقصة وأخذ اللقمة الخ | ١٣٩ | الباب السابع فيما يقول اذا لبس ثوبه أو خلعه الباب الثامن في الخاتم |
| ١٣١ | الفصل الثالث في استحباب حمد الله تعالى اذا فرغ من الاكل | ١٤٠ | الباب التاسع في ذكر أول من خاط الثياب وأول من نسجها |
| | الفصل الرابع في كيفية الجلوس على الاكل | | كتاب النكاح وفيه أربعة أبواب |
| | الفصل الخامس في تحليل الاسنان من الطعام | ١٤٠ | الباب الاول في الترغيب فيه وعنه وذ كر فوائده وآفاته وفيه ثلاثة فصول |
| | الفصل السادس من آداب هذا الباب أن لا يعيب الطعام وأن يرضى بما يحضر منه | ١٤٠ | الفصل الاول في الترغيب فيه |
| | الفصل السابع ينبغي أن لا يسرف في الاكل | ١٤١ | الفصل الثاني في الترغيب عنه |
| ١٣٢ | الباب الثاني فيما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحبه من الاطعمة | ١٤٢ | الفصل الثالث في فوائد النكاح وآفاته |
| ١٣٢ | الباب الثالث في ذكر شيء من الاطعمة التي ذكر النبي صلى الله عليه وسلم أنها يتداوى بها | ١٤٤ | الباب الثاني في بيان ما يحصل به طيب العشرة بين الزوجين وفيه فصلان |
| ١٣٣ | الباب الرابع في آداب الشرب | ١٤٥ | الفصل الاول في الخصال التي تعتبر في المرأة الفصل الثاني قال الامام أبو حامد الخ |
| ١٣٤ | الباب الخامس في الضيافة وفيه فصول الفصل الاول في الحث عليها | ١٤٦ | الباب الثالث في آداب المعاشرة وفيه فصلان الفصل الاول في آداب الزوج مع زوجته |
| ١٣٥ | الفصل الثاني في آداب الضيافة وهي ثلاثة أقسام القسم الاول في آداب المضيف | ١٤٨ | الفصل الثاني في آداب المرأة مع زوجها |
| | القسم الثاني في آداب الضيف | ١٤٩ | الباب الرابع في التحذير من كيد النساء وقتنهن |
| ١٣٦ | القسم الثالث في آداب الاجتماع على الاكل الثالث في النهي عن التطفل | ١٥٠ | فصل في ذكر النساء وعاداتهن |
| | الباب السادس في مستظرفات وآداب طيبة | ١٥١ | كتاب آداب الكسب والمعاش وفضله وما يتعلق بذلك وفيه أربعة أبواب |
| ١٣٧ | كتاب اللباس وفيه تسعة أبواب الباب الاول فيما يستحب ويباح من اللباس | ١٥٢ | الباب الاول في فضل الكسب الباب الثاني في أنواع المكاسب وبيان الطيب والخبيث منها فصل في الاحتسار |
| | الباب الثاني في صفة طول القميص والسكم والازرار الخ | ١٥٣ | الباب الثالث في آداب التاجر |
| ١٣٨ | الباب الثالث في تحريم لبس الحرير على الرجال وجواز ذلك للنساء | ١٥٤ | الباب الرابع في بيان الامور التي ينبغي للتاجر أن يحترز عنها وفيه فصول |
| ١٣٨ | الباب الرابع في النهي عن لبس الزعفران والمعصر | ١٥٥ | الفصل الاول في الحث على حفظ الامانة وتجنب الخيانة |
| | الباب الخامس في النهي عن تشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال | | الفصل الثاني في النهي عن الحف في البيع الفصل الثالث في النهي عن اخفاء عيب المبيع الفصل الرابع في النهي عن دفع الدراهم والدنانير الزبوف |

| | | | |
|-----|---|-----|--|
| ١٥٥ | الفصل الخامس في النهي عن التطفيف | ١٧٢ | الفصل الثاني في الاستئذان |
| ١٥٦ | حكايات | | الفصل الثالث في تسميت العاطس |
| ١٥٧ | الفصل السادس في بياعات نهى عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم | | الفصل الرابع في المصافحة |
| | الفصل السابع في الربا | | الفصل الخامس في النهي عن التهاجر والتقاطع |
| | الفصل الثامن في الحث على قضاء الدين | ١٧٣ | الباب الحادي عشر في عيادة المريض |
| ١٥٨ | باب التحذير من أكل الحرام والحث على الورع وتوقى الشبهات وفيه فصلان | ١٧٥ | قصة البقرة |
| | الفصل الأول في التحذير من أكل الحرام | ١٧٦ | الباب الثالث عشر في حقوق الاولاد وحث الآباء على تأديبهم |
| | الفصل الثاني في الحث على الورع وتوقى الشبهات | ١٧٧ | الباب الرابع عشر في حقوق الخيران والوصية بهم والنهي عن اينائهم |
| ١٦٠ | كتاب الترغيب في الحكم والترعيب عنه والتحذير من الظلم وفيه أربعة أبواب | ١٧٨ | الباب الخامس عشر في حقوق المماليك وفضل الاحسان اليهم |
| | الباب الأول في الترغيب فيه | ١٧٩ | الباب السادس عشر في فضل المملوك الذي يؤدى حق الله وحق مولاه والتحذير من الابق باب العزلة والتحذير من الفتن |
| | الباب الثاني في الترغيب عن الحكم | | باب آداب السفر |
| ١٦١ | الباب الثالث في طرف مما ورد عن السلف من كراهية الولاية | ١٨٠ | ١٨١ |
| | الباب الرابع في التحذير من الظلم | ١٨١ | حز المسافر من كتاب الغنية |
| ١٦٥ | حكايات ذكرها الامام أبو حامد رحمه الله في نصيحة المملوك | | كتاب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وفيه أربعة أبواب |
| | فصل فيما جاء في التشديد على قاتل النفس ظلما | ١٨٢ | الباب الأول في وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وبيان فضل ذلك |
| | كتاب آداب الصحبة وفيه ستة عشر بابا | ١٨٤ | الباب الثاني في مسائل تتعلق بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر |
| | الباب الأول في حسن الخلق | ١٨٥ | الباب الثالث في الحث على اقامة الحدود |
| ١٦٦ | الباب الثاني في فضل الحب في الله | | الباب الرابع في حكايات نختم بها الكتاب قصة أصحاب السبت |
| ١٦٧ | الباب الثالث في النصيحة للمسلمين | ١٨٧ | ١٨٨ |
| | الباب الرابع في تعظيم حرمة المسلمين وبيان حقوقهم والشفقة لهم ورحمتهم | ١٨٨ | كتاب الحث على الطاعات وترك المعاصي وبيان آفاتها والتحذير من الشيطان وفيه أربعة أبواب |
| ١٦٨ | الباب الخامس في قضاء حوائج المسلمين | | الباب الأول في الحث على الطاعات وترك المعاصي |
| | الباب السادس في انظار المعسر والقرض | ١٦٩ | الباب الثاني في تقسيم المعاصي |
| | الباب السابع في فضل الشفاعة | ١٩٠ | فصل قال الشيخ عبد العزيز اخ |
| | الباب الثامن في فضل الاصلاح بين الناس | ١٩١ | الباب الثالث في آفات المعاصي |
| | الباب التاسع في الاحسان الى المستضعفين من المؤمنين | ١٩٤ | قصة اهلاك قوم نوح بالغرق لما عصوا بهم وكفر وابه وكذبوا نبينهم |
| ١٧١ | الباب العاشر في السلام ونحوه وفيه خمسة فصول | | |
| | الفصل الأول في السلام | | |

| | | | |
|-----|--|-----|--|
| ٢١٣ | الباب السادس في اليمين الغموس والنهي عن الخلف بغير الله تعالى | ١٩٦ | الباب الرابع في التحذير من عدوانه ابليس اللعين |
| ٢١٤ | الباب السابع في اللعن | ١٩٨ | فصل في بيان أصل ابليس وزوجته وذريته وأصناف الجن |
| ٢١٥ | الباب الثامن في السب | ١٩٩ | قصة برصيصة |
| | فصل في قوله تعالى ولا تأمروا أنفسكم بالآية | ٢٠١ | باب النهي عن السحر |
| ٢١٥ | الباب التاسع في الغناء | | باب النهي عن اتيان الكهان والمنجسمين والعراف |
| | الباب العاشر في انشاد الشعر | | باب النهي عن تصوير الحيوان |
| | الباب الحادي عشر في ذكر أشياء ورد النهي عنها | | باب النهي عن شرب الخمر |
| ٢١٦ | باب النهي عن التجسس وغيره مما ورد النهي عن استماعه | ٢٠٣ | فصل في آفات شرب الخمر |
| | كتاب النهي عن الغضب والامر بكظم الغيظ والحلم والعفو والرفق وفيه خمسة أبواب | | فصل ما يزيل العقل من غير الاثربة كالبنج حرام |
| | الباب الاول في النهي عن الغضب | ٢٠٤ | كتاب آفات الفرج وفيه أربعة أبواب |
| ٢١٧ | الباب الثاني في كظم الغيظ | | الباب الاول في الزنا |
| | الباب الثالث في الحلم | | الباب الثاني في اللواط |
| | الباب الرابع في العفو | ٢٠٥ | قصة اهلاك قوم لوط وبيان سبب اتيانهم هذه الفاحشة |
| | الباب الخامس في الرفق | | الباب الثالث في اتيان البهائم |
| ٢١٨ | باب في ذم الحقد والحسد | ٢٠٦ | الباب الرابع في الاستمناء باليد |
| ٢١٩ | قصة آدم عليه السلام حين حسده ابليس اللعين | | باب الحث على غض البصر |
| ٢٢٠ | قصة هابيل وقايل | ٢٠٧ | قال ابن القيم الخ حكايات |
| ٢٢١ | باب ذم الدنيا | ٢٠٨ | كتاب آفات اللسان وفيه أحد عشر بابا |
| ٢٢٤ | باب ذم المال | | الباب الاول في الحفظة |
| ٢٢٥ | قصة قارون | ٢٠٩ | الباب الثاني في النهي عن الغيبة والامر بحفظ اللسان |
| ٢٢٧ | كتاب مدح السخاء والايثار وذم البخل وفيه ثلاثة أبواب | ٢١٠ | فصل وروي الترمذي عن أبي الدرداء الخ |
| | الباب الاول في مدح السخاء | | فصل قال النووي الخ |
| | حكايات الاسخياء من كتاب الاحياء | ٢١١ | الباب الثالث في التيممة وهي تقل الكلام بين الناس على جهة الافساد |
| ٢٢٨ | الباب الثاني في ذم البخل والشح | ٢١٢ | الباب الرابع في الكذب |
| | حكايات البخل من كتاب الاحياء | | فصل في تغليظ الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم |
| ٢٢٩ | الباب الثالث في مدح الايثار | | فصل في المعارض |
| | باب ذم الرياء | ٢١٣ | الباب الخامس في شهادة الزور وكتمة الشهادة |
| ٢٣١ | فصل قال أبو الليث | | |
| | كتاب ذم الكبر والمجب ومذم التواضع وفيه ثلاثة أبواب | | |

| | | | |
|-----|---|-----|--|
| ٢٦٣ | الفصل الرابع في المسكن | ٢٣١ | الباب الاول في ذم الكبر |
| ٢٦٤ | الفصل الخامس في الاثاث | ٢٣٢ | قصة اغراق فرعون حين تكبر وتجب |
| ٢٦٥ | باب التقوى | ٢٣٣ | الباب الثاني في ذم الهجب |
| ٢٦٦ | باب التوكل | ٢٣٤ | الباب الثالث في التواضع |
| ٢٦٧ | حكايات | ٢٣٥ | كتاب التوبة وفيه أربعة أبواب |
| ٢٦٨ | قصة ابراهيم عليه السلام | ٢٣٦ | الباب الاول في الحث على التوبة والاستغفار |
| ٢٧١ | كتاب المحبة والرضا وفيه بابان | ٢٣٧ | الباب الثاني في الحث على المبادرة الى التوبة |
| | الباب الاول في المحبة | ٢٣٨ | الباب الثالث في بيان حقيقة التوبة ومقدماتها |
| ٢٧٢ | حكايات | | وعلاماتها ثم اثراتها وحدها وشروطها |
| ٢٧٣ | قصة النبي صلى الله عليه وسلم | ٢٣٩ | الباب الرابع في ذكر شئ من أحوال التوابين |
| ٢٧٤ | كتاب النية والاخلاص والصدق وفيه ثلاثة | | توبة آدم عليه السلام |
| | أبواب | ٢٤٠ | توبة داود عليه السلام |
| ٢٧٥ | الباب الاول في النية | ٢٤١ | توبة سمرة فرعون |
| | الباب الثاني في الاخلاص | ٢٤٢ | توبة قوم بونس عليه السلام حكايات |
| ٢٧٦ | فصل في معنى الاخلاص | ٢٤٥ | كتاب الصبر والحمد والشكر وفيه ثلاثة أبواب |
| | الباب الثالث في الصدق | | الباب الاول في الصبر |
| ٢٧٧ | باب المحاسبة والمراقبة | ٢٤٧ | فصل قال العلماء الخ |
| | حكايات | | قصة ايوب عليه السلام |
| | كتاب التفكير وفيه أربعة أبواب | ٢٤٩ | الباب الثاني في الشكر |
| | الباب الاول في فضله | ٢٥١ | الباب الثالث في حمد الله تعالى |
| ٢٧٩ | الباب الثاني في بيان ما يتفكر فيه | ٢٥٢ | كتاب الرجاء والخوف وفيه ثلاثة أبواب |
| ٢٨٠ | الباب الثالث في تفسير آيات من كتاب الله | | الباب الاول في الرجاء |
| | عز وجل مشتملة على عجب صنع الله وقدرته | ٢٥٤ | فصل قال العلماء الخ |
| | سبحانه وتعالى | | فصل في خوف الملائكة والانبياء والعلماء |
| ٢٨٥ | الباب الرابع في فوائد عجيبة ولطائف غريبة | ٢٥٥ | خوف الصحابة رضي الله عنهم |
| | فصل في أحاديث وأثار ومستظرفات | | خوف التابعين فمن بعدهم الخ |
| ٢٨٦ | كتاب ذكر الموت وما يتعلق به وفيه أربعة | ٢٥٦ | فصل في الخوف من سوء الخاتمة |
| | عشر بابا | ٢٥٨ | الباب الثالث في الجمع بين الرجاء والخوف |
| | الباب الاول في آداب المريض | | فصل قال العلماء الخ |
| ٢٨٧ | الباب الثاني في الحث على ذكر الموت | | كتاب الزهد والفقر وفيه بابان |
| ٢٨٩ | حكايات | | الباب الاول في فضل الفقراء |
| ٢٩٠ | الباب الثالث في قبض الروح وسكرات الموت | ٢٦١ | الباب الثاني في الزهد وفيه خمسة فصول |
| | وشدته | | الفصل الاول في فضله |
| ٢٩١ | الباب الرابع فيما يستحب من الاحوال عند | ٢٦٢ | الفصل الثاني في المطعم |
| | المختصر | ٢٦٣ | الفصل الثالث في اللبس |
| ٢٩٢ | الباب الخامس في ذكر وفاة رسول الله صلى الله | | |
| | عليه وسلم والخلفاء الراشدين رضي الله | | |
| | عنهم أجمعين | | |

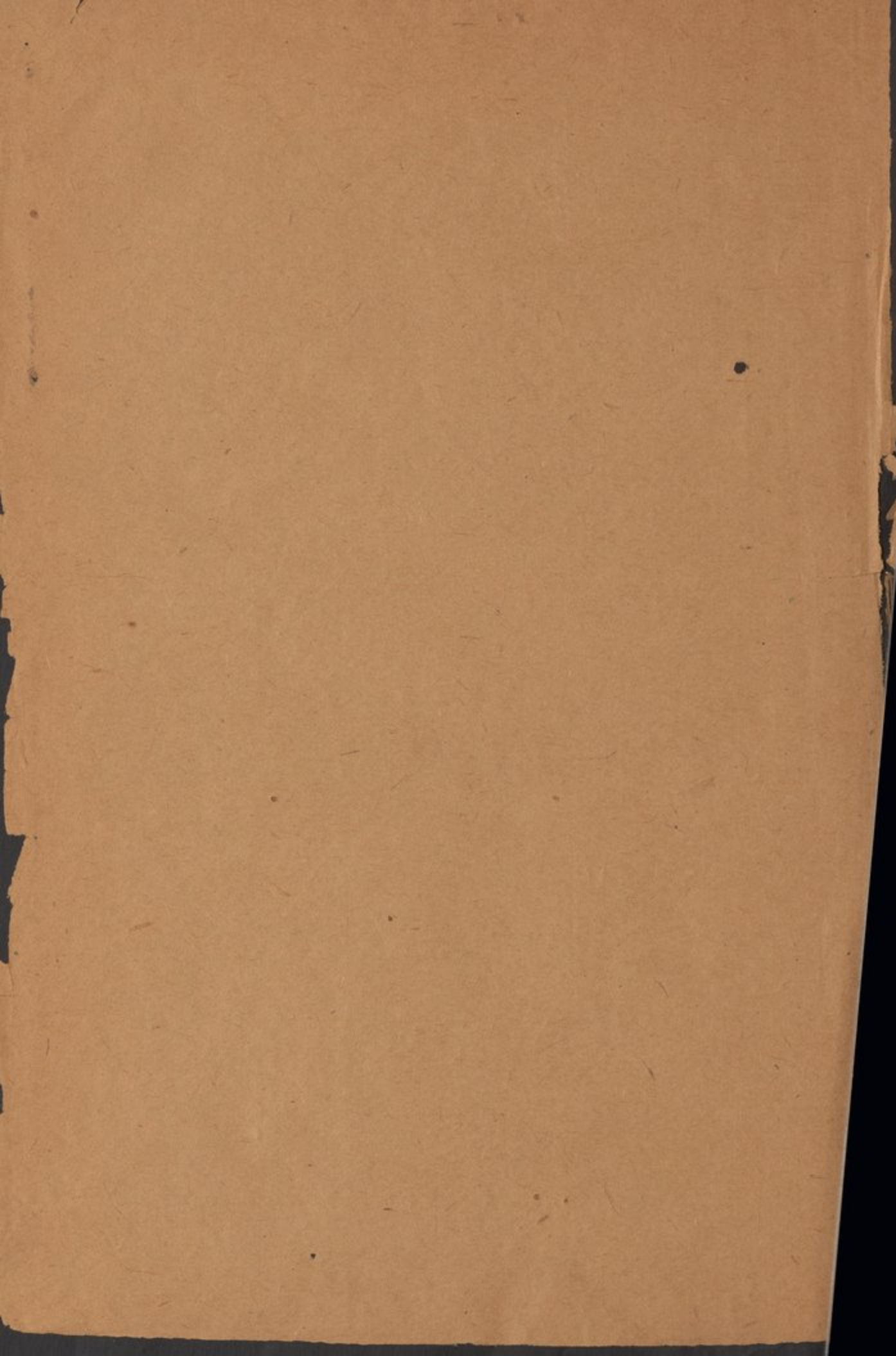
| | |
|---|---|
| ٢٩٣ وفاة أبي بكر رضى الله عنه | ٣١١ الباب العاشر في الشفاعة |
| ٢٩٤ وفاة عمر بن الخطاب رضى الله عنه | ٣١٢ الباب الحادى عشر في وصف جهنم اعادنا الله |
| ٢٩٤ وفاة عثمان رضى الله عنه | مها وفيه ثمانية فصول |
| ٢٩٤ وفاة على رضى الله عنه | الفصل الاول في شدتها وعظمتها |
| ٢٩٥ الباب السادس في ذكر كلمات نقلت عن جماعة عند موتهم من الصحابة وغيرهم | ٣١٤ الفصل الثانى في دركات النار |
| ٢٩٥ الباب السابع فيما يقول من مات له ميت وحشه على الصبر | الفصل الثالث في أوديتها وجباها وأنهارها وحياتها ٣١٥ الفصل الرابع في الزانية |
| ٢٩٦ الباب الثامن في النهى عن النياحة | الفصل الخامس في طعام أهل النار وشرابهم |
| ٢٩٧ الباب التاسع في الصلاة على الميت وحضور دفنه | ٣١٦ الفصل السادس في لباس أهل النار والاعلال التي يغاون بها |
| ٢٩٧ الباب العاشر في دفن الميت والدعاء له والاستغفار والقراءة | الفصل السابع فيما جاء في خروج الموحدين من النار |
| ٢٩٨ الباب الحادى عشر في الصدقة على الميت | ٣١٨ الفصل الثامن فيما ينجم من هذه الدار |
| ٢٩٩ الباب الثانى عشر في زيارة القبور | الباب الثانى عشر في صدقة الجنة وما أعد الله فيها للمؤمنين من أصناف النعيم وفيه أربعة عشر فصلا |
| ٣٠٠ الباب الثالث عشر في حقيقة الموت | الفصل الاول في صفتها وصفة أهلها |
| ٣٠٠ الباب الرابع عشر في عذاب القبر وسؤال منكر ونكير وما ينفع الميت في قبره وفيه ثلاثة فصول | ٣٢٠ الفصل الثانى في دخولها وذكراؤها |
| ٣٠١ الفصل الثانى في سؤال منكر ونكير | ٣٢١ الفصل الثالث في أنهار الجنة وشرابها |
| ٣٠٢ الفصل الثالث فيما ينفع الميت في قبره | ٣٢٢ الفصل الرابع في أشجارها وثمارها وأطعمتها |
| كتاب النفخ في الصور وأحوال الميت مسن حين النفخ الى آخر الاستقرار في الجنة والنار وفيه اثنا عشر بابا | ٣٢٣ الفصل الخامس في لباس أهل الجنة وحلبهم |
| ٣٠٣ الباب الاول في النفخ في الصور | ٣٢٤ الفصل السادس في الحور |
| ٣٠٣ الباب الثانى في البعث من القبور | ٣٢٥ الفصل السابع في المرأة اذا كان لها زوجان في الدنيا فلا يهتما تكون في الجنة |
| ٣٠٣ الباب الثالث في الحشر | ٣٢٦ الفصل الثامن في أشياء متفرقة |
| ٣٠٥ فصل في قوله تعالى وامتازوا اليوم أيها المجرمون | ٣٢٦ الفصل التاسع في رؤية المؤمنين ربهم في الآخرة |
| ٣٠٦ الباب الرابع في الحساب وسؤال العبد عن أعماله | ٣٢٧ الفصل العاشر في قوله تعالى والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم الخ |
| ٣٠٨ الباب الخامس في الكتب | ٣٢٧ الفصل الحادى عشر في دخول الاطفال الجنة |
| ٣٠٨ الباب السادس في الميزان | ٣٢٧ الفصل الثانى عشر في مؤمنى الجن هل يدخلون الجنة أم لا |
| ٣٠٩ الباب السابع في لقاء الخصوم ورد المظالم | ٣٢٨ الفصل الثالث عشر في ذبح الموت |
| ٣١٠ الباب الثامن في حشر البهائم واقتصاص بعضها من بعض | ٣٢٨ الفصل الرابع عشر في الاعمال الموصلة الى سكنى هذه الدار ٣٣٠ باب سعة رحمة الله تعالى |
| ٣١١ الباب التاسع في الصراط | |

| | | | |
|----|---|----|--|
| ٥١ | فصل وأسباب وجوب الزكاة الخ | ٢ | الباب الاول في العلم والتعلم |
| | وأما زكاة المال فشرطه خمسة | ٦ | فصل في بيان العلم المحمود |
| ٥٢ | وأما البقر فلا شيء فيها حتى تبلغ ثلاثين | ١١ | فصل في بيان أن جميع العلوم ليست محمودة |
| ٥٢ | وأما النعم فلا زكاة فيها حتى تبلغ أربعين | ١٢ | فصل في آداب المعلم والمتعلم |
| ٥٣ | وأما زكاة النقود | ١٦ | فصل في آفات العلم وبيان علامات علماء الآخرة وعلماء السوء |
| ٥٣ | وأما صدقة الفطر | ١٨ | فصل في العقل وشرفه |
| ٥٤ | فصل في أداء الزكاة وشرائطه | ١٩ | الباب الثاني في الاعتقاد وفيه فصول |
| ٥٥ | فصل في القباض للزكاة | ٢٧ | فصل في وجه التدرج الى الارشاد |
| ٥٦ | فصل في صدقة التطوع | ٢٧ | فصل في معنى الاسلام والايمان |
| | الباب السادس في أسرار الصيام | ٢٧ | الباب الثالث في أسرار الطهارة |
| ٥٧ | فصل اعلم انه ينبت هلال شهر رمضان | ٢٨ | فصل في طهارة الاحداث |
| ٥٨ | فصل اعلم ان الصوم ثلاث فرحات | ٢٩ | آداب قضاء الحاجة |
| | فصل ينبغي أن لا يستكثر | ٣٠ | كيفية الوضوء |
| ٥٩ | فصل في التطوع بالصيام | ٣٣ | كيفية الغسل |
| ٦٠ | الباب السابع في أسرار الحج وما فيه | ٣٤ | كيفية التيمم |
| | فصل في فضيلة الحج وفضيلة مكة والمدينة وبيت المقدس وشدة الرحال الى المشاهد | ٣٥ | فصل يستحب التنظيف من الاوساخ الخ |
| ٦٤ | فصل في شروط وجوب الحج الخ | ٣٦ | الباب الرابع في أسرار الصلاة ومهامها وفيه فصول |
| ٦٧ | فصل في ترتيب الاعمال الظاهرة الخ | ٣٦ | فصل في صلاة الجماعة والاذان وغيرها |
| ٨٤ | فصل وينبغي أن لا يتجر الخ | ٣٧ | فضيلة المكتوبة |
| | الباب الثامن في تلاوة القرآن | ٣٧ | فضيلة تمام الاركان ٣٧ فضيلة الجماعة |
| | فصل في ذم تلاوة الغافلين | ٣٨ | فضيلة السجود |
| ٨٥ | فصل وينبغي أن يكون على وضوء الخ | ٣٨ | فضيلة الخشوع |
| ٨٦ | فصل ينبغي أن تكون قراءته بتعظيم الخ | ٣٨ | فضيلة بناء المسجد |
| | فصل قال عليه الصلاة والسلام ان للقرآن ظهرا الخ | ٣٩ | فصل في كيفية الاعمال الظاهرة من الصلاة |
| ٨٧ | الباب التاسع في الاذكار والدعوات | ٤٢ | تميز الفرائض والسنن |
| ٨٨ | فصل في آداب الدعاء | ٤٢ | فصل في الشروط الباطنة من أعمال القلب |
| | فضيلة الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم | ٤٤ | فصل في القدوة والامامة |
| ٨٩ | فضيلة الاستغفار | ٤٥ | فصل في فضل الجمعة وآدابها وسنتها وفرائضها |
| ٩٠ | فصل ويستحب أن يفتح الدعاء الخ | ٤٧ | فصل في النوافل |
| | الباب العاشر في الاوراد | ٤٨ | فصل في صلاة العيدين |
| ٩١ | فصل في فضيلة الاوراد وترتيبها وأحكامها | ٤٩ | فصل في صلاة الكسوف |
| ٩٣ | الباب الحادي عشر في آداب الاكل والشرب | ٥٠ | فصل في صلاة الاستسقاء |
| | | ٥٠ | الباب الخامس في أسرار الزكاة |

| | | | |
|-----|---|-----|--|
| ١٢٤ | الباب السابع عشر في السفر | ٩٤ | فصل في آداب الاكل |
| ١٢٥ | فصل ينبغي أن يصحح نيته أولاً لقصد السفر | ٩٦ | فصل واذا كان في جمع فيصبر الخ |
| ١٢٦ | الباب الثامن عشر في السماع والوجد | ٩٨ | فصل في آداب الضيافة |
| ١٢٧ | فصل في آثار السماع | ٩٩ | الباب الثاني عشر في آداب النكاح |
| ١٣١ | فصل اعلم أن من الآداب الخ | ١٠٠ | فصل في فوائد النكاح |
| ١٣١ | الباب التاسع عشر في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر | ١٠٠ | فصل فيما يختار حالة العقد الخ |
| ١٣٤ | فصل اعلم أن الامر بالمعروف له أركان أربعة بيان آداب المحتسب | ١٠١ | فصل في آداب المعاشرة |
| ١٣٤ | فصل في المنكرات المألوفة في العادات | ١٠٢ | الباب الثالث عشر في آداب الكسب والمعاش وفيه فصول |
| ١٣٧ | فصل في أمر السلاطين بالمعروف ونهيمهم عن المنكر | ١٠٣ | فصل في بيان شروط صحة المعاملات |
| ١٣٧ | الباب العشرون في آداب المعيشة وأخلاق النبوة | ١٠٤ | فصل في بيان العدل والاحسان واجتناب الظلم في المعاملات |
| ١٤٠ | بيان جملة من محاسن أخلاقه صلى الله عليه وسلم التي جمعها بعض العلماء والتقطها من الاخبار | ١٠٥ | فصل وينبغي أن لا تشغلك التجارة الخ |
| ١٤٢ | بيان جملة أخرى من آدابه صلى الله عليه وسلم | ١٠٦ | الباب الرابع عشر في الحلال والحرام فضيلة الحلال |
| ١٤٤ | بيان كلامه وضحكه صلى الله عليه وسلم | ١٠٨ | فصل في بيان درجات الحلال |
| ١٤٥ | بيان أخلاقه وآدابه في الطعام الخ | ١٠٨ | بيان درجات الحلال والحرم |
| ١٤٦ | بيان آدابه وأخلاقه في اللباس | ١٠٩ | فصل في بيان مراتب الشبهات بيان القسم المتوسط |
| ١٤٧ | بيان شجاعته صلى الله عليه وسلم | ١١٠ | القسم الثاني أن يعرف الحل ويشك في المحرم المثار الثاني للشبهة |
| ١٥٢ | الباب الحادي والعشرون في عجائب القلب الخ | ١١١ | القسم الثالث أن يختلط حرام الخ |
| ١٥٢ | فصل اعلم أن القلب الخ | ١١٢ | فصل في التجسس والسؤال |
| ١٥٥ | فصل قد تبين لك الخ | ١١٣ | فصل في الخروج من المظالم المالية الوظيفة الاولى في كيفية التمييز |
| ١٥٨ | فصل اعلم أن اقتناص العلوم الخ | ١١٣ | الوظيفة الثانية في المصرف |
| ١٦٠ | بيان حال القلب بالنسبة الى العلوم والفرق بين التعلم وحال الصوفية | ١١٤ | فصل في ادراوات السلاطين وصلاتهم |
| ١٦٢ | فصل في الدلالة على صحة طريق الصوفية | ١١٤ | الباب الخامس عشر في آداب الصحبة |
| ١٦٣ | فصل واعلم أن للقلب بابا الخ | ١١٥ | فصل اعلم أن كل أحد لا يصلح للصحبة |
| ١٦٣ | الباب الثاني والعشرون في رياضة النفس وفيه فصول | ١١٨ | فصل في حقوق الاخوة والصحبة |
| ١٦٤ | فضيلة حسن الخلق | ١١٩ | فصل في حقوق المسلم والرحم والجوار |
| ١٦٤ | فصل في بيان حسن الخلق | ١٢١ | حقوق المملوك |
| | | ١٢٢ | الباب السادس عشر في العزلة |
| | | ١٢٢ | فصل في فوائد العزلة وغوائلها وكشف الحق في فضلها |

| | | | |
|-----|--|-----|--|
| ٢١٠ | بيان علاج البخل | ١٦٦ | بيان معرفة عيوب النفس |
| ٢١١ | بيان ذم الغنى ومدح الفقر | ١٦٧ | فصل اعلم أن ما ذكرناه الخ |
| ٢١٥ | الباب الثامن والعشرون في ذم الجاه والرياء | ١٦٨ | بيان علامات حسن الخلق |
| ٢١٥ | فصل اعلم أن أصل الجاه الخ | ١٧٥ | بيان شروط الارادة |
| ٢١٦ | فضيلة الخول | ١٧٤ | الباب الثالث والعشرون في كسر الشهوتين |
| ٢١٧ | فصل في ذم حب الجاه | | شهوة البطن والفرج وفيه فصول |
| ٢١٨ | فصل اعلم أن النفس الخ | ١٧٣ | بيان فضيلة الجوع وذم الشبع |
| ٢١٨ | بيان علاج حب الجاه | ١٧٦ | بيان طريق الرياضة في كسر شهوة النفس |
| ٢١٩ | بيان العلاج في الخلاص من حب المدح | | والبطن |
| | وكرهه الذم | ١٧٩ | فصل اعلم أن الجوع المحمود الخ |
| ٢١٩ | بيان القسم الثاني من هذا الباب وهو الرياء | ١٨١ | بيان ما على المرید في ترك التزويج وفعله |
| ٢٢٤ | بيان حقيقة الرياء | ١٨٣ | فصل في بيان فضيلة من يخالف الشهوة |
| ٢٢٦ | بيان الرياء الخفي | ١٨٣ | الباب الرابع والعشرون في آفات اللسان |
| ٢٢٧ | بيان الرخصة في كتان الذنوب | ١٩٠ | بيان ما يرخص في الغيبة |
| ٢٢٧ | بيان أنه لا يجوز ترك العبادات خوفا من الرياء | ١٩١ | بيان كفارة الغيبة |
| ٢٢٨ | فصل اعلم أن من العبادات ما يتعلق الخ | ١٩٤ | الباب الخامس والعشرون في آفة الغضب |
| ٢٢٨ | الباب التاسع والعشرون في ذم الكبر والمجب | ١٩٤ | بيان ذم الغضب |
| ٢٣٠ | فصل في المجب | ١٩٤ | بيان حقيقة الغضب |
| ٢٣١ | الباب الثلاثون في ذم الغرور | ١٩٦ | بيان علاج الغضب |
| ٢٤٠ | الباب الحادي والثلاثون في التوبة وفيه | ١٩٧ | بيان فضيلة اللحم |
| | فصول | ١٩٨ | بيان فضيلة العفو |
| ٢٤٠ | بيان وجوب التوبة | ١٩٨ | بيان فضيلة الرفق |
| ٢٤٦ | بيان أن التوبة إذا استجمعت شرائطها فهي | ١٩٩ | بيان ذم الحسد |
| | مقبولة لا محالة | ٢٠٠ | الباب السادس والعشرون في ذم الدنيا |
| ٢٤٦ | بيان ما عنده التوبة | ٢٠٠ | باب ذم الدنيا |
| ٢٤٨ | الباب الثاني والثلاثون في الصبر والشكر | ٢٠٤ | بيان حقيقة الدنيا وما هيتهما |
| | وفيه فصول | ٢٠٥ | الباب السابع والعشرون في ذم حب المال |
| ٢٤٨ | بيان حقيقة الصبر | ٢٠٧ | بيان أن المال محمود من وجه ومدموم من وجه |
| ٢٥٢ | الباب الثالث والثلاثون في الرجاء والخوف | ٢٠٧ | فصل في ذم الحرص والطمع ومدح القناعة |
| ٢٥٤ | بيان فضيلة الرجاء والترغيب فيه | | والاياس مما في أيدي الناس |
| ٢٥٤ | فصل اعلم أن من غلب عليه اليأس الخ | ٢٠٨ | بيان علاج الحرص والطمع والدواء الذي |
| ٢٥٦ | الشرط الثاني في الخوف | | يكتسب به صفة القناعة |
| ٢٥٧ | بيان أحوال الانبياء في الخوف | ٢٠٨ | فصل في فضيلة السخاء |
| ٢٦٣ | الباب الرابع والثلاثون في الفقر والزهد | ٢٠٩ | فصل في ذم البخل |
| | | ٢٠٩ | بيان الايثار وفضيلته |

| | | | |
|-----|---|-----|---|
| ٢٦٤ | فصل في فضيلة الفقر | ٣٠٨ | بيان معنى الصدق |
| ٢٦٦ | فصل اعلم أن الاخبار دلت على تحريم السؤال | ٣٠٩ | الباب الثامن والثلاثون في المراقبة والمحاسبة |
| ٢٦٦ | بيان أحوال السائلين | ٣١١ | الباب التاسع والثلاثون في التفكير |
| ٢٧٠ | بيان درجات الزهد | ٣١٢ | بيان حقيقة الفكر وعمره |
| ٢٧١ | الباب الخامس والثلاثون في التوحيد والتوكل | ٣١٢ | بيان مجازي الفكر |
| ٢٧٣ | فصل في بيان حقيقة التوحيد الذي هو أصل التوكل ودرجاته | ٣١٣ | فصل في فضل ذكر الموت وما بعده |
| ٢٨٥ | بيان ما قاله الشيوخ في التوكل | ٣١٤ | فضيلة قصر الأمل وذم طوله |
| ٢٨٦ | فصل في بيان درجات التوكل | ٣١٥ | فصل في سكرات الموت وما يستحب عنده من الأحوال |
| ٢٨٦ | بيان أعمال المتوكلين | ٣١٧ | بيان ما يستحب من أحوال المحتضر |
| ٢٨٧ | بيان توكل المعيل | ٣١٨ | بيان الحسرة عند لقاء ملك الموت |
| ٢٨٨ | الباب السادس والثلاثون في المحبة والشوق والرضا | ٣١٩ | فصل في وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين رضي الله عنهم أجمعين |
| ٢٩٠ | فصل في بيان معنى المحبة | ٣٢٢ | وفاة أبي بكر الصديق رضي الله عنه |
| ٢٩٢ | فصل اعلم أن المدرجات تنقسم إلى | ٣٢٣ | وفاة عمر رضي الله عنه |
| ٢٩٣ | بيان الأسباب المقربة لحب الله تعالى | ٣٢٤ | وفاة عثمان رضي الله عنه |
| ٢٩٣ | فصل في الشوق | ٣٢٤ | وفاة علي رضي الله عنه |
| ٣٠٠ | بيان محبة الله للعبد | ٣٢٤ | فصل في كلام المحتضرين |
| ٣٠٢ | بيان فضيلة الرضا | ٣٢٥ | بيان حال القبر وأقاويلهم على القبور |
| ٣٠٢ | فصل ومما جاء في حكايات المحبين | ٣٢٥ | بيان الأدب عند موت الولد |
| ٣٠٤ | الباب السابع والثلاثون في النية والإخلاص والصدق وفيه فصول | ٣٢٥ | بيان حقيقة الموت |
| ٣٠٤ | بيان حقيقة النية | ٣٢٦ | بيان كلام القبر لليت حين بوضع فيه |
| ٣٠٦ | بيان أن النية لا تدخل تحت الاختيار | ٣٢٦ | بيان عذاب القبر وسؤال منكر ونكير |
| ٣٠٦ | فصل في الإخلاص | ٣٢٨ | فصل فيما يلحق الميت من نفخة الصور وما بعده |
| ٣٠٨ | بيان حقيقة الإخلاص | ٣٢٩ | صفة الشفاعة |
| ٣٠٨ | بيان أقاويل المشايخ في الإخلاص | ٣٢٩ | صفة جهنم وأهلها وأنكأها أجازت الله تعالى منها |
| ٣٠٨ | بيان حقيقة الصدق | ٣٣٠ | صفة الجنة ونعيمها |
| | | ٣٣٠ | خاتمة في سعة رحمة الله تعالى |



3 LL

1251

025

1.92

